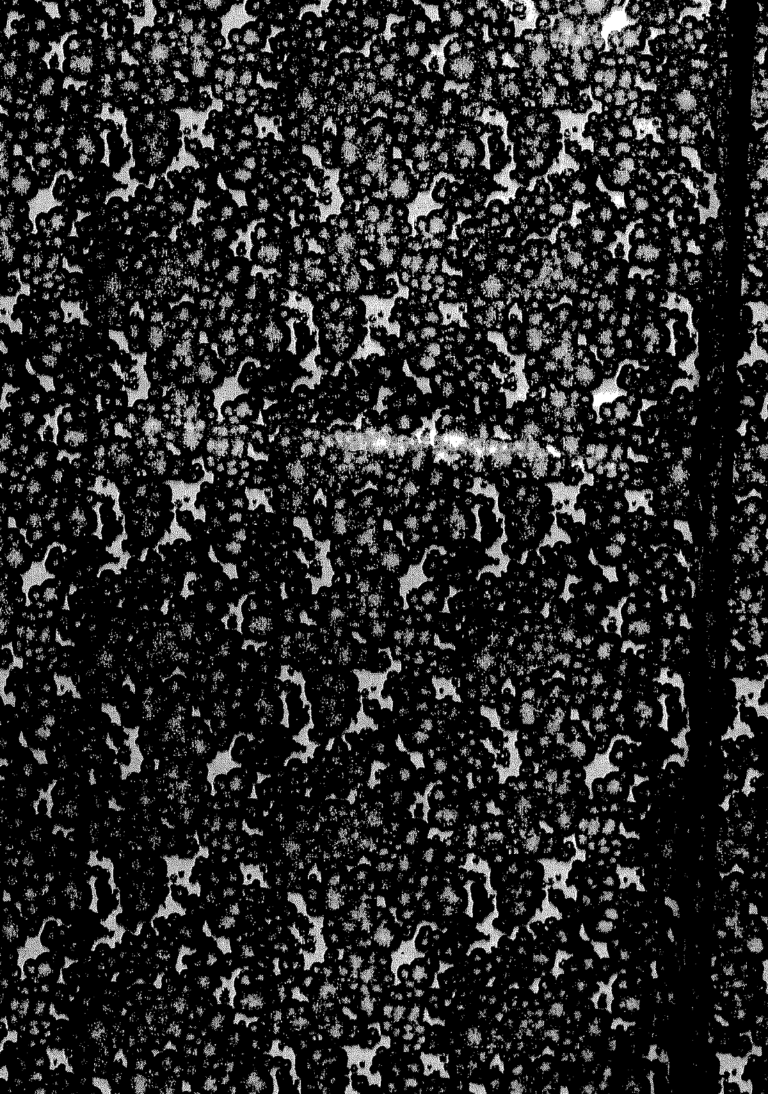
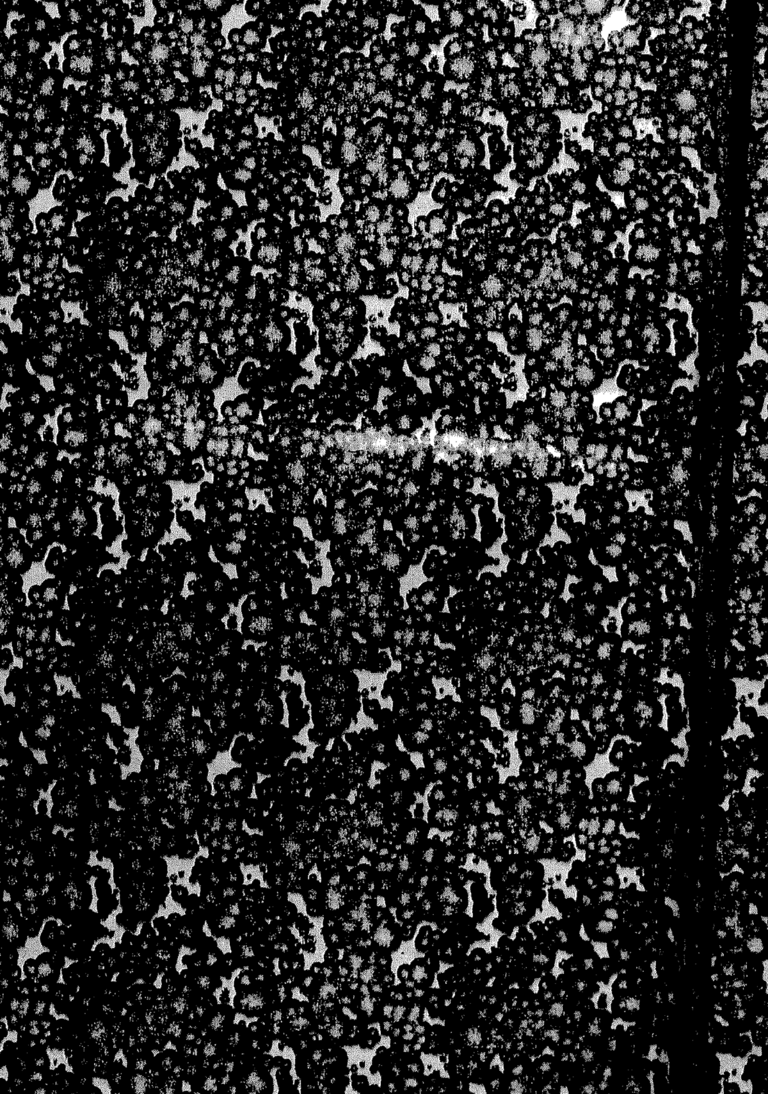








(للعلامة الهمام علم الأئمة الاعلام أبي العباس محمد بن)

(يزيد المعروف بالمبرد النحوى المتوفى سنة ٢٨٥ هـ)

سمعنا من شيوخنا في مجالس التعلم أن أصول فن الادب وأركانه أربعة دواوين وهي كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابي على القالى البغدادى وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع منها اهـ

ابن خلدون

« الجزء الاول »

« الملتزم »

سيد افندى مسلم

قد وقف على طبعه وشرح ألفاظه

حضرة العالم العلامه الشيخ ابراهيم الدلجمونى الازهرى

« المطبعه الازهريه بمصر »



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر قال حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش قراءة عليه قال قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، الحمد لله حمدا كثيرا يبلغ رضاه ويوجب مزيده ويجير من سخطه ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلاة نامية زاكية تؤدي حقه وتزلف عند ربه (قال أبو العباس) هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا ١ من الآداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ٢ ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق وأن نشرح ما يعرض فيه من الاعراب شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا وعن أن يرجع الى أحد في تفسيره مستغنيا وبالله التوفيق والحول والقوة واليه مفزعنا في

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابراهيم بن محمد الدلجوني الازهري

اللهم لك الحمد على ما أوليت من النعم . وأسديت من الجود والكرم . حمداً يوافي نعمك . ويكافئ مزيد احسانك وبرك . والصلاة والسلام على محمد نبيك ورسولك الى خلقك وعلى آله وصحبه . « أما بعد » فهذا ما شدت عليه العزيمة . وسبقت نحوه الهمة . من وضع شرح مختصر موجز على كتاب الكامل لابي العباس محمد بن يزيد المبرد : مستعينا بالله على اتمامه . ومتضرعا اليه سبحانه أن يلهمني الصواب فيما أكتب . وأن يجنبني الزلل فيما أنقل انه سميع قريب . قال أبو العباس هذا كتاب ألفناه . يجمع ضروبا ١ جمع ضرب وهو الصنف من الشيء . والآداب جمع أدب بالتحريك وهو الظرف وحسن التأول وقد أدب كحسن . ٢ مرصوف : محكم متين جيد والمثل مثل بالتحريك حديث أثر عن بعض العرب في مورد خاص ثم ضرب فيما يشبهه وسائر أي منتشر بين الناس

درك كل طلبة والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا من عمل بطاعته وعقد برضاه وقول صادق يرفعه عمل صالح إنه على كل شيء قدير * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار في كلام جرى إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع [١] الفزع في كلام العرب على وجهين أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر والآخر الاستنجاد والاستصراخ من ذلك قول سلامة بن جندل

كنا إذا ما أتانا صارخ [٢] فزع ... كان الصراخ له قرع الظنابيب

يقول إذا أتانا مستغيث كانت إغاثته الجد في نصرته يقال قرع لذلك الأمر ظنبوبه إذا جد فيه ولم يفتر ويشتق من هذا المعنى أن يقع فزع في معنى أغاث كما قال الكلحبة اليربوعي (قال أبو الحسن [٣] الكلحبة لقبه واسمه هبيرة وهو من بني عرين بن يربوع والنسب إليه عرني وكثير من الناس يقول عرني ولا يدري وعرينة من اليمن قال جرير (يهجو عرين بن يربوع)

عرين من عرينة ليس منا ... برئت إلى عرينة من عرين)

فقلت [٤] لكأس ألجميها فإنما ... حللت الكثيب من زرود لأفزعا

يقول لأغيث وكأس اسم جارية وأمرها بالجام فرسه ليغيث والظنبوب مقدم عظم الساق * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم [٥] أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون [٦] ويؤلفون ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون قوله صلى الله

---

١ الطمع: محركا رزق الجند . يصفهم بالشجاعة والعفة . يقول إنكم لتكثرون عند الاستنجاد والاستصراخ وتقلون عند قسمة المال والغنيمة

٢ الصارخ هنا المستغيث والفزع بفتح فكسر صفة مشبهة من الفزع بالتحريك وهو الذعر والفرق والصراخ بالضم الإغاثة . وقرع الظنابيب كناية عن الإسراع والجد في الإغاثة والنجدة

٣ قال أبو الحسن هو علي بن سليمان الأخفش الصغير راوي هذا الكتاب عن أبي العباس

٤ ألجميها . يريد فرسه . والكثيب التل من الرمل . يقول فقلت لكأس جاريتي ألجمي فرسي وأعديها للركوب فإني إنما نزلت هذا الموضع لأغيث من استغاث بي

٥ أحاسنكم . جمع أحسن اسم تفضيل والأكناف جمع كنف بالتحريك وهو الجانب والناحية وتوطيئها تدميثها وتسهيلها

٦ الذين يألفون . أي يحبون الناس ولا يضمرون لهم غلا ولا حقدا ويؤلفون معناه أنهم موصوفون بأوصاف حميدة تحمل الناس على محبتهم والتودد إليهم

عليه وسلم الموطئون أكنافا فمثل ، وحقيقته أن التوطئة هي التذليل والتمهيد يقال دابة وَطِيءٌ يا فتى وهو الذي لا يُحرِك راكبَهُ في مسيره وفِراش وطيء اذا كان وَثيرا لا يؤذي جَنب النائم عليه فأراد القائل بقوله موطَّأ الاكناف ان ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى ولا ناب به موضعُهُ (قال أبو العباس) حدثني العباس بن الفَرَج الرِّياشيّ قال حدثني الاصمَعي قال قيل لاعرابي (وهو المنتجع بن نَبهان) ما السَّمَيدَعُ فقال السيد المُوَطَّأُ الاكناف ، وتأويل الاكناف الجوانب يقال في المثَل فلانٌ في كنف فلان كما يقال فلان في ظل فلان وفي ذرى فلانٍ وفي ناحية فلان وفي حَيِّز فلان وقوله صلى الله عليه وسلم الثرثارون يعني الذين يكثِرُون الكلام تَكلفا وتجاوزا وخروجا عن الحق وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء يقال عين ثَرثارةٌ وكان يقال لنهر بعينه الثَّرْثارُ وانما سمي به لكثرة مائه قال الاخطلُ (واسمه غِياثُ بن غَوثٍ يكنى أبا مالك ويلقب بدَوْبَلٍ والدَّوْبَل الخنزير)

لَعَمْري لقد لاقتْ[1] سُلَيمٌ وعامرٌ ... على جانب الثَّرثارِ راغيةَ البَكْرِ

قوله راغية البكر أراد أن بكرَ ثمودَ رغا فيهم فأهلكوا فضربته العرب مثلا وأكثرت فيه قال عَلقَمةُ بن عَبَدَةَ الفحلُ

رغا[2] فوقهم سَقْبُ السماء فَداحِضٌ ... بشكّتهِ لم يُستَلَبْ وسليبُ

(قال أبو الحسن الداحض الساقط والداحض أيضا الزالق) وكذلك اذا لم تُضعّف الثاء فقلت عين ثَرَّةٌ فانما معناها غزيرة واسعة قال عَنترةُ

جادَتْ[3] عليها كلُّ عينٍ ثَرَّةٍ ... فتَرَكْنَ كلَّ حَديقةٍ كالدرهم

(قال أبو العباس) وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظة الثَّرثارة ولكنها في

---

١ سليم ، كزبير قبيلة من قيس عيلان أو قبيلة من جذام . وعامر قبيلة أيضا من قبائل العرب ولعله أراد عامر بن صعصعة . وراغية البكر . مثل ضربه لكثرة من قتل منهم في ذلك اليوم

٢ يقال رغا البعير يرغو رغاء بالضم صوت فضجّ . والسقب بالفتح ولد الناقة وأراد به بكر ناقة ثمود وهذا كناية عن نزول العذاب بهم وشدة القتل فيهم . والشكة بالكسر السلاح ، والسليب المسلوب . يقول نزل بهم القضاء وحل عليهم العذاب ودارت بهم الدوائر فكان منهم الساقط بسلاحه الى الارض لم يستلب منه شيء ، والمسلوب الذي أخذ سالبه جميع ما معه

٣ يقال جادت العين جوداً كثر دمعها : شبه منافذ السحاب التي ينزل منها الماء بالعيون التي تجود بالدموع واستعار هذا لذاك وشبه مواضع الماء التي يقر فيها بالدرهم في الاستدارة والصفاء

معناها ويجب أن يكون من الثرة ثرارة وقوله صلى الله عليه وسلم المتفيهقون انما هو بمنزلة قوله الثرثارون توكيد له ومتفيهق متفيعل من قولهم فهق الغدير يفهق اذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد كما قال الأعشى

نفي الذم عن رهط المحلق [1] جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق

كذا ينشده أهل البصرة وتأويله عندهم أن العراقي اذا تمكن من الماء ملأ جابيته لانه حضري فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله (قال أبو العباس) وسمعت اعرابية تنشد (قال أبو الحسن هي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق وهي راوية أهل الكوفة) كجابية السيح تريد النهر الذي يجري على جابيته فماؤها لا ينقطع لان النهر يمده ومثل قول البصريين فيما ذكروا به الشيخ العراقي قول الشاعر (قال أبو الحسن هو ذو الرمة)

لها [2] ذنب ضاف وذفري أسيلة وخد كمرآة الغريبة أسجح

يقول ان الغريبة لا ناصح لها في وجهها لبعدها عن أهلها فمرآتها أبدا مجلوة لفرط حاجتها اليها ، وتصديق ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد الصدق في المنطق والقصد وترك ما لا يحتاج اليه قوله لجرير بن عبد الله البجلي يا جرير اذا قلت فأوجز واذا بلغت حاجتك فلا تتكلف (قال أبو العباس) ومما يؤثر [3] من حكيم الاخبار وبارع الآداب ما حدثنا به عن عبد الرحمن بن عوف وهو أنه قال دخلت يوما على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في علته التي مات فيها فقلت له أراك بارئا [4] يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي اني وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه [5] أن يكون له الامر من دونه

---

١ الرهط قوم الرجل وقبيلته . والمحلق كمعظم لقب عبد العزى بن حنتم والجفنة القصعة . والجابية الحوض الضخم . شبه الجفنة فيها الطعام بالحوض العظيم الضخم وقد امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع زيادة ، يصفه بالكرم والجود والسخاء

٢ لها . الضمير للفرس ، وذنب ضاف : سابغ كثير الشعر . والذفرى بالكسر من جميع الحيوان هي العظم الشاخص خلف الاذن والجمع ذفارى . والأسيل الاملس المستوي وقد أسل ككرم . والاسجح الحسن المعتدل يصفها بجمال الخلق وحسن الوصف وشبه خدها بمرآة الغريبة في الملاسة والصفاء

٣ ومما يؤثر . من الأثر وهو نقل الحديث وروايته . وبارع الآداب ما كان حسنا جميلا منها

٤ بارئا . اسم فاعل من قولهم برأ المريض

٥ فكلكم ورم أنفه : غضب والمراد بالامر أمر الخلافة وأراد بخيرهم في نفسه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اني اخترت لكم أولى عليكم من هو خيركم في ظني وعقيدتي فكل واحد منكم معاشر المهاجرين غضب أن يكون لعمر الامر من دونه فهذا هو الذي كان أشد على أبي بكر من وجعه

والله لتتخذنّ نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمنّ النوم على الصوف الأذربيّ كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان [١] والذي نفسي بيده [٢] لأن يقدّم أحدكم فتضرب عنقه في غير حدّ خير له من أن يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق [٣] جرت إنما هو والله الفجر أو البحر فقلت خفّض عليك [٤] يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذا يهيضك [٥] إلى ما بك فوالله ما زلت صالحا مصلحا لا تأس [٦] على شيء فاتك من أمر الدنيا ولقد تخلّيت بالأمر وحدك فما رأيت إلا خيرا . قوله نضائد الديباج واحدتها نضيدة وهي الوسادة وما ينضد من المتاع قال الراجز

وقرّبت خدّامها الوسائدا   حتى إذا ما علوا النضائدا

سبّحت ربي قائما وقاعدا

وقد تسمى العرب جماعة ذلك النضد والمعنى واحد إنما هو ما نضد في البيت من متاع قال النابغة

ورفّعته [٧] إلى السجفين فالنضد

ويقال نضدت المتاع إذا ضممت بعضه إلى بعض فهذا أصله قال الله تبارك وتعالى لها طلع [٨] نضيد وقال عز وجل في سدر [٩] مخضود وطلح منضود ويقال نضدت اللبن

---

١ على حسك السعدان لعل المراد بحسكه شوكه يقسم أبو بكر بالله سبحانه أن الدنيا ستفتح عليكم وتكثر لديكم فتميلون إلى زينتها وزخرفها ولا تبالون بما حرم عليكم منها يريد أنهم يفتنون بها وأن عمر وحده هو الذي يكف عنها ويزهد فيها

٢ والذي نفسي بيده الخ هذا الكلام أراد به التنفير من الدنيا وغمرات الدنيا شدائدها

٣ يا هادي الطريق جرت إضافة الهادي إلى ما بعده من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله يريد يا هادي الناس الطريق والهادي هو الدال والمرشد والمراد بالطريق طريق الحق . وجار عن الجادة مال وعدل عنها

٤ هون الأمر وسهله على نفسك

٥ يريد يرجع بك إلى ما كنت عليه من المرض من الهيضة وهي معاودة المرض بعد المرض والهيضة أيضا معاودة الهم والحزن

٦ لا تأس على شيء من الأسى وهو الحزن

٧ ورفعته الضمير البارز يعود إلى الطين ووحل المطر المذكور في البيت قبله والضمير المستتر إلى الوليدة المتقدم ذكرها أيضا ورفعته بالتشديد لغة في رفعته بالتخفيف . والسجفان مثنى سجف بالكسر وهو الستر والنضد محركا السرير ينضد عليه متاع البيت وأثاثه وهذا قطعة بيت للنابغة الذبياني من قصيدة له

٨ الطلع بالفتح شيء يخرج من النخل كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود

٩ السدر بالكسر شجر النبق الواحدة بهاء . ومخضود اسم مفعول من خضد العود كسره ولم يبنه كأنه يريد والله أعلم أن ذلك الشجر أثمر ثمرا كثيرا حتى كسر الأغصان وهدلها من كثرته . والطلح الموز ومنضود منضم بعضه إلى بعض

على الميت وقوله على الصوف الاذربى فهذا منسوب الى أذربيجان وكذلك تقول العرب قال الشماخ

تَذَكَّرْتُها (١) وهناً وقد حالَ دونها قُرَى أذرَبيجانَ المَسالحُ والجالُ

وقوله على حَسَكِ السَّعْدانِ فالسعدان نبت كثير الحسك تأكله الابل فتسمن عليه ويغذوها غذاء لا يوجد فى غيره فمن أمثال العرب مَرْعى ولا كالسَّعْدان تفضيلا له قال النابغة

الواهبُ المائةَ (٢) الابكارَ زَيَّنها سَعْدانُ تُوضِحَ فى أوبارها اللِّبَدِ

ويروى فى بعض الحديث أنه يؤتَى بالكافر يوم القيامة فيُسحبُ على السَّعْدان والله أعلم بذلك (قال أبو الحسن) السَّعدان نبت كثير الشوك كما ذكر أبو العباس ولا ساق له انما هو منفرِشٌ على وجه الارض حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانىّ عن ابن الاعرابى قال قيل لرجل من أهل البادية وخرج عنها أترجع الى البادية فقال لى أما مادام السَّعدانُ مستلقيا فلا يريد أنه لا يرجع الى البادية أبدا كما أن السعدان لا يزول عن الاستلقاء أبدا وقال أبو على البصير واسمه الفضل بن جعفر وان لم يكن بحجة ولكنه أجاد فذكرنا شعره هذا لجودته لا للاحتجاج به يمدح عبيدَ الله بن يحيى بن خاقان وآلَهُ فقال

يا وُزَراءَ السلطانْ أنتم وآلُ خاقانْ

كبعضِ مارَوَيْنا فى سالفات الازمانْ

ماء ولا كصَدَّاء مَرْعى ولا كالسَّعْدانْ

وهذه الامثال ثلاثة منها قولهم مَرعىً ولا كالسَّعدان وفتىً ولا كمالك وماء ولا كصَدَّاء (٣) تُضرَبُ هذه الامثال للشيء الذى فيه فضل وغيره أفضلُ منه كقولهم مامن طامة

١ تذكرتها وهناً الهاء من تذكرتها يعود الى حبيبه والوهن نحو من نصف الليل والمسالح جمع مسلحة بالفتح وهى الثغر وموضع المخافة من العدو والجال ناحية البحر أو الجبل والمسالح والجال كأنهما بدلان من قرى أذربيجان ، يقول تذكرت من أحبه بعد وهن من الليل وقد حال بينى وبينه الثغور والجبال فلا أتمكن من الوصول اليه

٢ الواهبَ المائة . يريد به النعمان بن المنذر ، والابكار جمع بكر بالكسر وهى الناقة اذا ولدت بطنا واحدا وتوضح بالضم وكسر الضاد موضع بين أمرة الى اسود العين واللبد المتلبد يريد ان النعمان كريم سخى يعطى العطاء الجزيل واضاف السعدان الى توضح لانه فى ذلك الموضع احسن منه فى غيره يريد ان تلك الابل كانت سمينة جميلة من كثرة اكل ذلك السعدان

٣ صداء ركية أو عين ليس عندهم اعذب منها

الا فوقها طامةٌ أى ما من داهيةٍ الا فوقها داهية ويقال طَما الماءُ وطمَّ اذا ارتفع وزاد ومالك الذى ذكروا هو مالك بن نُوَيْرَة أخو متمم بن نُوَيْرَة (وصَدَّاء يُمَدُّ وبعضهم يقول صُدَّى فيضم أوله ويَقصرُ فأما أبو العباس محمد بن يزيد فانه قال لم أسمع من أصحابنا الاصدَّآء يافتى وهو اسم لماء معرفة وهما همزتان بينهما ألف والالف لا تكون الا ساكنة كذلك كأنك قلت صدْعاع ياهذا) وقوله انما هو والله الفجر أو البَجْرُ يقول ان انتظرتَ حتى يُضىءَ لك الفجرُ الطريقَ أبصرتَ قصْدك وان خَبطتَ[1] الظلماء وركبتَ العشوَاء[2] هجَما بك على المكروه وضرَب ذلك مثلاً لغمَرَات الدنيا وتحييرها أهلها وقوله يَهيضك مأخوذ من قولهم هيضَ العظم اذا جُبِرَ ثم أصابه شىء يعنتُه فآذاه فكسره ثانية أو لم يكسرهُ وأكثر ما يستعمل فى كسره ثانيةً ويقال عظم مَهيضٌ وجناح مَهيضٌ فى هذا المعنى ثم يشتق لغير ذلك وأصله ما ذكرت لك فمن ذلك قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما كسرَ يزيدُ بن المهلب سجنه وهربَ فكتب اليه لو علمتُ أنك تبقى ما فعلتُ ولكنك مسموم ولم أكن لأضع يدى فى يد ابن عاتكةَ (هو يزيدُ بن عبد الملكِ بن مروان وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولى الملكَ بعد عمر بن عبد العزيز ولا يعلم أحدٌ أعرَقُ فى الخلافة منه) فقال عمر اللهم انه قد هاضنى فهِضْهُ فهذا معناه وقوله فكأنكم وَرِمَ انفهُ يقول امتلأ من ذلك غضباً وذكر انفه دون السائر كما يقال فلان شامخ بانفه يريد رافع رأسه وهذا يكون من الغضب كما قال الشاعر * ولا يهاجُ اذا ما أنفه وَرِما * أى لا يكلَّمُ عند الغضب ويقال للمائل برأسه كِبْراً متشاوِسٌ[3] وثانى عطفه وثانى جِيدهِ انما هذا كله من الكبرياء قال الله عز وجل ثانى عِطفهِ ليضِلَّ عن سبيل الله وقال الشماخُ (يهجو الرُّبيعَ بن عَلْياء السلمىّ)

نُبِّئتُ أنْ رُبَيْعاً أنْ رَعى ابلاً   يُهْدِى الىَّ خَناهُ[4] ثانِيَ الجيدِ

وقوله أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من بَرِئتُ من المرض وبَرَأتُ كلاهما يقال، فمن قال بَرِئتُ قال أبرَأُ يافتى لا غير ومن قال برَأتُ قال فى المضارع أبرَأُ وأبرُؤُ يافتى مِثلَ فرَغ يفرَغ ويفرُغ والآية تقرأ على وجهين سَنفرُغ

---

[1] يقال خبط فلان الليل وخبط الظلماء اذا سار فيه على غير هدى
[2] العشواء من العشا بالفتح والقصر وهو سوء البصر بالليل والنهار
[3] من التشاوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا وعطف كل شىء بالكسر جانبه
[4] الخنا الفحش وقوله ثانى الجيد مثل فى التكبر واراد بالخنا ما يقوله من الشعر

لكم أيُّها الثقلانِ وسنفْرَغ ، والمصدر فيهما البُرْءُ يافتى * ومما روى لنا عنه رضى الله عنه حيث عَهِدَ [١] عند موته وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عَهِد به أبو بكر خليفةُ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأولِ عهده بالآخرة فى الحال التى يؤمنُ فيها الكافر ويتّقى فيها الفاجر إنى استعملتُ عليكم عمر بن الخطاب فان بَرَّ وعدلَ فذلك علمى به ورأيى فيه وان جار وبدّل فلا علم لى بالغيب والخيرَ أردتُ ولكل امرئٍ ما اكتسبَ وسَيعلمُ الذين ظلموا أىَّ منقلبٍ ينقلبون ، نصبَ أى بقوله ينقلبون ولا يكون نصبها بسيعلم لان حروف الاستفهام إذا كانت أسماء امتنعت مما قبلها كما يمتنع ما بعد الالف من أن يعمَلَ فيه ماقبله وذلك نحو قولك علمتُ زيدا منطلقا فان أدخلت الالف قلت علمتُ أزيدٌ منطلقٌ أم لا فأىٌّ بمنزلة زيد الواقع بعد الالف ألا ترى أن معناها أذا أم ذا ، وقال الله عزوجل لنعلم أىُّ الحزبَينِ أحصى لِما لبثوا أمدًا ، لان معناها أهذا أم هذا وقال تعالى فلينظُرْ أيُّها أزكى طعاما على ما فسرتُ لك وتقول أعلم أيُّهم ضربَ زيدا وأعلم أيُّهم ضرَب زيدٌ تنصب أيا بضرب لان زيدًا فاعل فاعما هذا لما بعده وكذلك ما أضيف الى اسم من هذه الاسماء المستفهم بها نحو قد علمتُ غلامُ أيّهم فى الدار وقد عرفتُ غلامُ مَن فى الدّار وقد علمت غلامَ مَن ضربتَ فتنصبه بضربتَ فعلى هذا مجرى الباب ، ومما يؤْثَرُ من هذه الآداب ويقدَّمُ قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى أول خطبةٍ خطبها ، حدثنا العتبىُّ قال لم أرَ أقلَّ منها فى اللفظ ولا أكثر فى المعنى ، حمدَ الله وأثنى عليه وهو أهله وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندى من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعفُ عندى من القوىّ حتى آخذ الحق منه ثم نزل وانما حسُنَ هذا القول مع ما يستحقه من قِبل الاختيار بما عضدَه به من الفعل المشاكل له (قال أبو الحسن قد رَوينا هذه الخطبة التى عزاها الى عمر بن الخطاب عن أبى بكر رضى الله عنهما وهو الصحيح) قال أبو العباس ومن ذلك رسالته فى القضاء الى أبى موسى الاشعرىّ وهى التى جمعَ فيها جُمَلَ الاحكام واختصرها بأجود الكلام وجعلَ الناسُ بعده يتخذونها اماما ولا يجد محق عنها معدِلا [٢] ولا ظالم عن حدودها محيصاً وهى بسم الله الرحمن الرحيم

---

١ حيث عهد عند موته أى أوصى ويقال عهد اليه بكذا أوصاه به والمراد انه أوصى بعمر ان يكون خليفة بعد موته رضى الله عنهما

٢ معدلا أى مصرفا وحدودها احكامها الفاصلة التى تمنع الظالم عن ظلمه ، والمحيص المخلص والمنجى

من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عبد الله [١] بن قيس سلام عليك أما بعد فان القضاء فريضة [٢] محكمة وسنة متبعة فافهم [٣] اذا أدلى اليك فانه لا ينفع تكلّم بحق لا نفاذ له [٤] آس فى الناس بين وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك [٥] ولا ييأس ضعيف من عدلك ، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحلّ حراما أو حرّم حلالا ، لا يمنعنّك قضاءٌ قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ، الفهم الفهمَ فيما تلجلج [٦] فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال فقس الامور عند ذلك واعمد الى أقربها الى الله وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينةً أمدا ينتهى اليه فان أحضر بينته أخذتَ له بحقه والا استحللتَ [٧] عليه القضية فانه أنفى للشك وأجلى للعمى ، المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلوداً فى حد أو مجرّبا عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو نسب فان الله تولّى منكم السرائر ودرأ بالبينات والايمان واياك والغلقَ والضجر [٨] والتأذّيَ بالخصوم والتنكّرَ عند الخصومات فان الحق فى مواطن الحق يعظّم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلّقَ للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانهُ الله فاظنك بثواب غير الله عز وجل فى عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام (قال أبو العباس) قوله آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك

---

١ عبد الله بن قيس . هو اسم أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه

٢ فريضة محكمة : غير منسوخة . وسنة متبعة : طريقة يرجع اليها ويهتدى بها

٣ فافهم اذا أدلى اليك : يريد افهم ما أقوله لك اذا ألقى اليك القضاء وتعلق أمره بك وكنت حاكما بين الناس

٤ لا نفاذ له : لا خلوص له الى صاحبه يقول ان التكلم بالحق لا ينفع الا اذا كان الحاكم قادرا على ان ينفذه ويمضيه على من يحكم عليه

٥ الحيف الجور والظلم . ولا ييأس : لا يقنط يقول اذا كنت فى مجلس القضاء فسو بينك وبين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى ينقطع رجاء الشريف فى حيفك وجورك وحتى لا يقنط الضعيف من عدلك

٦ التلجلج ، التردد . والفهم الفهم : اغراء وحض على فهم ما تردد فيه يقول اذا ترددت فى شىء ليس فى كتاب ولا سنة فتدبره ولا تعالج نفسك فى فهمه حتى تكون منه على بينة ثم اقض به بين الناس

٧ أى أوجبت عليه الحق وألزمته به

٨ الضجر . السآمة والملل . والتأذى بالخصوم قلق المكروه بهم والتنكر التغير عن حال تسرك الى حال تكرهها والخصومات جمع خصومة وهى الجدل والمنازعة

يقول سوّ بينهم وتقديره اجعل بعضهم أسوة بعض والتأسي [١] من ذا وذلك أن يرى ذو البلاء من به مثل بلائه فيكون قد ساواه فيه فيسكن ذلك من وجده
قالت الخنساء

فلولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي

ومايبكون مثل أخي ولكن ... أعزّي النفس عنه بالتأسي

يذكرني طلوع الشمس صخراً ... وأذكره لكل غروب شمس

تقول أذكره في أول النهار للغارة وفي آخره للضيفان، وتمثل مصعب بن الزبير يوم قتل بهذا البيت

وانّ الالى [٢] بالطّف من آل هاشم ... تآسوا فسنّوا للكرام التآسيا

وقوله حتى لايطمع شريف في حيفك يقول في ميلك معه لشرفه وقوله فما تلجلج في صدرك يقول تردّد وأصل ذلك المضغة [٣] والأكلة يرددها الرجل في فمه فلاتزال تتردد الى أن يسيغها أو يقذفها والكلمة يرددها الرجل الى أن يصلها باخرى ويقال للعيي [٤] لجلاج وقد يكون من الآفة تعتري اللسان قال زهير

تلجلج [٥] مضغة فيها أنيض ... أصلّت فهي تحت الكشح داء

وقوله أنيض أي لم تنضج ومن أمثال العرب الحق أبلج [٦] والباطل لجلج أي يتردد فيه صاحبه فلايصيب مخرجا وقوله أوظنينا في ولاء أونسب فهو المتهم وأصله مظنون وهي ظننت التي تتعدى الى مفعول واحد تقول ظننت بزيد وظننت زيدا أي اتهمت

---

١ التأسي مصدر تأسى الحزين بكذا تعزى به وتسلى

٢ الالى اسم موصول . والطف بالفتح موضع قرب الكوفة كانت به وقعة الحسين بن علي رضي الله عنهما ايام يزيد بن معاوية . من آل هاشم . المراد بهم من كان مع الحسين من أهل بيته . تأسوا : تعزوا وتسلوا عمن كان قبلهم من اعاظم الرجال. فسنوا للكرام التآسيا : بينوه وأوضحوا طريقة وهذا الشعر لسليمان بن قتة التابعي

٣ المضغة بالضم القطعة من اللحم وغيره والاكلة بالضم اللقمة

٤ العيي من قولهم عيي فلان في منطقه كرضي عيا بالكسر حصر ولم يطق الكلام . واللجلاج بالفتح المتردد في كلامه

٥ فيها أنيض : تغير . أصلت أنتنت . والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع من خلف شبه زهير نفسه بقطعة لحم متغيرة منتنة أراد ان يسيغها من كان يهجوه فصعب عليه اساغتها ولم يستطع ان يردها فهو يرددها في حلقه ويعالجها أشد المعالجة حتى صارت داء ومرضا تحت كشحه

٦ الحق أبلج : واضح بين وكذلك كل متضح فهو أبلج

ومن ذلك قول الشاعر وأحسبه عبدالرحمن بن حسّان

(١) فلا ويمينِ اللهِ ماعنْ جنايةٍ   هَجرْتُ ولكن الظَّنينَ ظَنينُ

وفى بعض المصاحف وماهو على الغيب بظنين وانما قال عمر رضى الله عنه ذلك لما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من انتمى ٢ الى غير أبيه أوادّعى الى غير مواليه فلما كانت معه الاقامة على هذا لم يره للشهادة موضعا وقوله ودرأ بالبينات والايمان انما هو دَفع، من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ادْرَؤا الحدُود بالشُّبهات وقال الله عز وجل قلْ فادرَؤا عن أنفسكم الموتَ ان كنتم صادقين ، وقال فادّارأتم فيها ، أى تدافعتمْ ، وأما قوله واياك والغلقَ والضجر فانه ضيقْ الصدر وقلة الصبْر ، يقال فى سوء الخلق رجل غَلِقٌ ، وأصل ذلك من قولهم أغلِقَ عليه أمرهُ اذا لم يتّضح ولم ينفتح ، ومن ذلك قولهم غلِقَ الرّهن أى لم يوجد له تخلُّصٌ ، وأغلقتُ الباب من هذا قال زهيرٌ

وفارقَتك (٣) برَهنٍ لافكاكَ له   يومَ الوداعِ فأمسي الرَّهنُ قدغلِقا

وقوله ومن تخلّق للناس يقول أظهر للناس فى خلقه خلاف نيته وقوله تخلّق يريد أظهرَ خلقا مثل تجمّل يريدأظهرَ جمالاً وتصنَّع وكذلك تجبر انما تأويله الاظهار أى أظهر جبْرِيَّة ٤ (وان شئت جبرُوّة وان شئت جبروتا وان شئت جبروتى ومن كلام العرب على هذا الوزن رهبوتى خيرلك من رحموتى أى لانْ ترهبَ خير لك من أن ترحم) قال أبو العباس وأنشدونا عن أبى زيد (الشعر ٥ لسالم بن وابصة الاسدىّ)

---

١ عادة العرب فى كلامها زيادة لا قبل القسم . ويمين الله قوته وبركته . والجناية اقتراف الذنب . وقوله ولكن الظنين ظنين يريد . ولكن المتهم فيما مضى هو متهم الآن

٢ زيد انتسب الى غير أبيه والموالى جمع مولى وهو هنا المالك لا مبدأ والمعتق له

٣ الرهن ماوضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك والمراد به قلبه . والفكاك كسحاب وقد يكسر مصدر فك الشيء يفكه اذا خلصه يريد أنه لا خلاص له . والوداع بفتح الواو تخليف المسافر الناس وفراقهم خافضين فى عيشهم يودعونه اذا سافر تفاؤلا بالدعة التى يصير اليها اذا قفل . وأمسى كلمة تقال فى معنى صار وذهب وان كان أصل معناها دخل فى المساء يريد انه لما ودعها يوم سفرها أخذت معها قلبه ولم يستطع ان يرده منها كالرهن اذا غلق عند من أخذه

٤ الجبرية بفتح الجيم وسكون الباء اسم للتجبر وهو التكبر وفيها لغات أخرى نبه على بعضها بعد

٥ سالم بن وابصة تابعى

يا أيها المتحلّي[١] غير شيمته (ومن سجيته الادغالُ والملَقُ
دعْ التخلُّقَ[٢] يبعدْ عنك أوّلهُ) ان التخلق يأتي دونه الخلقُ
ولا يؤاتيكَ[٣] فيما نابَ من حدَثٍ الا أخو ثقةٍ فانظرْ بمن تثقُ

قال وأنشدتني أمُّ الهيثم الكلابيَّة

ومنْ يتَّخذْ خيماً[٤] سوى خيم نفسه يدَعهُ ويغلبهُ على النفس خيمُها

وقال ذو الاصبع العدْوانيُّ (ذو الاصبع اسمه جرْثان بن الحرث بن محرّثٍ وقيل له ذو الاصبع لان أفعى نهشتْ اصبعه)

كلُّ امرئٍ راجعٌ يوماً لشيمته وانْ تمتَّع أخلاقاً الى حين

وأما قوله ثواب فاشتقاقه من ثاب يثوبُ اذا رجع وتأويله مايثوبُ اليك من مكافأة الله وفضله * وكتب عثمان بن عفان الى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما حين أحيط به أما بعد فانه قد[٥] جاوز الماء الزُّبى وبلغ الحزامُ الطبيينِ وتجاوز الامرُ بي قدرهُ وطمع فيّ من لا يدفعُ عن نفسه

فإنْ كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكلٍ والا فأدركني ولمّا أمزّقِ

قوله قد جاوز الماء الزبى فالزبية مصيدة الاسد ولا تُتَّخذ الا في قلّةٍ أو رابيةٍ أو هضبةٍ قال الراجز

---

١ المتحلي هو المتزين . وغير منصوب على السعة وأصله بغيره والشيمة بالكسر الطبيعة . والادغال الافساد والملق محركا هنا ان تعطي باللسان ما ليس في القلب والنداء للتوبيخ والتقريع

٢ التخلق تكلف ما ليس فيك والخلق بضمتين السجية والطبع . ودون هنا بمعنى أمام يريد ان الخلق يتقدم التخلق ويسبقه

٣ ولا يؤاتيك : يعينك وينهض معك . وناب بمعنى نزل والحدث بالتحريك نوائب الدهر . والثقة الامان والوفاء

٤ الخيم بالكسر السجية والطبيعة . تقول ومن يتخذ سجية وطباعا غير ما جبل عليه وفطر فانه يأتي عليه يوم يدع فيه ذلك الخلق الجديد ويغلبه خلقه الاول

٥ جاوز الماء الزبى . هذا وما بعده مثلان يضربان في اشتداد الامر ووصول المكروه الى غايته . وقوله وطمع في من لا يدفع عن نفسه . يريد تطاول على الضعفاء والجبناء وكان أكثر القوم اذ ذاك من أهل مصر والبيت الذي تمثل به للممزق « كمعظم ومحدث » وهو شأس بن نهار لقب بهذا اللقب لقوله هذا البيت

(فانت والامرُ الذي قد كيداً)[١] كاللذ تزبّى زُبيـةً فاصطيدا

وقال الطرماح[٢]

ياطيءَ السهل[٣] والأجبال موعدُكم كمبتغي الصيدِ أعلى زُبيةِ الأسدِ

(ويروى فى عريسة[٤] الاسدِ) وتقول العرب قد عَلا المـاء الزُّبى وقد بلغ السكينُ المظمَ وبلغ الحزامُ الطبيينْ وقـد انقطع السَّلى فى البطن فالسلى من المرأةِ والشاة مايلتف فيه الولد فى البطن قال العجاجُ * فقد عَلا المـاء الزبى فلاغير * أي قد جـلّ الامر عن أن يغيَّر ويصلح وقوله وبلغ الحزام الطبيين فان السباع والخيـل يقال لمواضع الاخلاف منها أطباء يافتى واحـدها طُبْىٌ كما يقال فى الظلفِ والخفّ خِلْفٌ هذا مكان هذا فاذا بلغ الحزام الطبيين فقـد انتهى فى المـكروه ، ومثل هذا من أمثالهم التقتْ حلقتا البطانِ[٥] ويقولون التقت حلقتا البطان والحقب[٦] ويقال حقبَ البعيرُ اذا صار الحزام فى الحقبِ قال الشاعر (قال أبو بكر[٧] هو الوليـد بن يزيد بن عبدالملك وأوله

(سُليمىَ تلك في العيرِ[٨] قفي ان شئت أوسيرى

فلمـا أن بدا الصـبحُ بأصـواتِ المصافـير

خرجنـا نبتغى الصـيد بأمثـال اليعافيرِ)[٩]

---

١ قد كيدا من الكيد وهو المكر والخبث . كاللذ تزبى زبية : كالذى حفر زبية يقول فانت والامر الخبيث الذى دبرته ومكرت به كالذى حفر زبية فوقع فيها يريد ان سوء فعله رداليه

٢ وقال الطرماح . بتشديد الميم كسنمار وهو شاعر من شعراء بنى أمية

٣ السهل من الارض ضد الحزن . والاجبال جمع جبل وكانت طيء كبيرة عظيمة تعد من أعظم قبائل العرب فاضافها الى السهل والجبال لكثرتها . والموعد الوعد . والصيد المصيد أو ما كان ممتنعا ولا مالك له يريد ان وعدكم بعيد المنال كمن يطلب صيدا فى أعلى زبية الاسد

٤ عريسة الاسد بتشديد الراء بيته ومأواه

٥ البطان . ككتاب حزام القتب والحلقتان مثنى حلقة بسكون اللام

٦ الحقب محركة الحزام يلى حقو البعير

٧ قال أبو بكر هو الوليد بن يزيد . غلط أبو بكر فى هذا وانما الشعر لرجل من شعراء الدولة العباسية

٨ العير بالكسر القافلة . قفى ان شئت أو سيرى . خطاب لناقته يريد ان محبوبته سليمى فارقته وسافرت مع القافلة فلا يبالى بعد بالسفر أو بالاقامة

٩ اليعافير جمع يعفور بفتح الياء أو ضمها وهو الظبى بلون التراب شبه مايركبه بالظبى فى السرعة والنشاط

إذا ما حقبٌ جالَ شددْناهُ بتصديرِ [1]
(زجرْنا العيسَ [2] فارمدَّتْ باهذابٍ وتشميرِ)

وقال أوس بن حجر

وازدحمتْ [3] حلقتا البطان بأقوا ... مٍ وطارتْ نفوسهم جزعا

وتمثّله [4] بالبيت يشاكل قول القائل

فإنْ أكُ مقتولاً فكنْ أنتَ قاتلي ... فبعضُ منايا القومِ أكرمُ من بعضِ

* ويروى عن قنبرَ مولى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال دخلت مع علي ابن أبي طالب على عثمان بن عفان رضي الله عنهما فأحبا الخلوة فأومأ إليّ علي بالتنحي فتنحيتُ غير بعيد فجعل عثمان يعاتب عليا وعليٌّ مطرق فأقبل عليه عثمان فقال مابالك لاتقول فقال ان قلت لم أقل الا ماتكرهُ وليس لك عندي الا ماتحبُّ ، تأويل ذلك ان قلت اعتددتُ عليك بمثل مااعتددت به عليّ فلذعك عتابي ، وعقدي ألا أفعل وان كنتُ عاتبا الا ماتحبُّ * وتحدّث ابن عائشة في اسناد ذكره أن عليا رضي الله عنه انتهى اليه أن خيلا لمعاوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مُغْضَبا يجرُّ ثوبه حتى أتى النخيلة [5] واتبعه الناس فرَقِي رباوةً [6] من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله الذل وسيما الخسف ودُيِّثَ بالصغار وقد دعوتكم الى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً واعلانا وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزُوكم فوالذي نفسي بيده ماغزِي قومٌ قطُّ في عُقْر دارهم الا ذلُّوا فتخاذلتم [7] وتواكلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم

---

١ التصدير مصدر قولك صدر فلان بعيره اذا شد حبلا من حزامه الى ماوراء الكركرة

٢ العيس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شقرة وقوله فارمدت أصله ارمادت بالهمز فخفف ومعناه أسرعت ومضت . والاهذاب بالذال المعجمة الاسراع . والتشمير مصدر شمر اذا مر في سيره جادا أو مختالا

٣ وازدحمت حلقتا البطان . بمعنى المثل السابق وازدحامهما التقاؤهما . وطارت نفوسهم جزعا . مثل في تطاير الشر وامتلاء النفوس بالخوف والفزع

٤ الضمير في الفعل يعود الى عثمان رضي الله عنه

٥ النخيلة كجهينة موضع بالعراق به وقعة بين الخوارج وعلي رضي الله عنه

٦ الرباوة مثلثة ماارتفع من الارض وكذا الربوة

٧ التخاذل التدابر والتقاطع

ظهرِ يا حتى شنتْ عليكم الغارات هذا أخو [١] غامدٍ قد وردت خيله الأنبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيرا ونساءً والذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان يُدْخَلُ على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنتزع أحجالهما ورعثهما ثم انصرفوا موفورين لم يُكلَّم منهم أحد كلما فلو أن امرأً مسلما مات من دون هذا أسفا ما كان عندى فيه ملوما بل كان به عندى جديراً يا عجبا كلّ العجب عجب يميت القلبَ ويشغل الفهم ويكثر الاحزان من تضافرِ هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكمْ عن حقكم حتى أصبحتم غرَضا [٢] تُرْمونَ ولا تَرمون ويغارُ عليكم ولا تُغيرُون ويعصى اللهُ عز وجلّ فيكم وترضون اذا قلت لكم أغزوهم فى الشتاء قلتم هذا أوان [٣] قر وصر وان قلت لكم اغزوهم فى الصيف قلتم هذه حمارَّة القيظ أنظرنا [٤] ينصرِم الحرُّ عنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفرُّون فأنتم والله من السيف أفرُّ يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغامَ الاحلام ويا عقول ربات الحجال [٥] والله لقد أفسدتم علىّ رأيى بالعصيان ولقد ملأتم جوفى غيظا حتى قالت قريش ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له فى الحرب لله درُّهم ومن ذا يكون أعلم بها منى أوأشدّ لها مراسا [٦] فوالله لقد نهضت فيها وما بلغتُ العشرين ولقد نيَّفتُ اليوم على الستين ولكن لا رأى لمن لا يُطاع يقولها ثلاثا فقام اليه رجل ومعه أخوه (الرجل وأخوه يعرفان بابنىْ عفيفٍ من الانصار) فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخى هذا كما قال الله تعالى ربّ انى لا أملكُ الا نفسى وأخى فمرْنا بامرك فوالله لننتهينّ اليه ولو حال بيننا وبينه جمرُ الغضى [٧] وشوك القتاد فدعا لهما بخير ثم قال لهما وأين تقعان [٨] مما أريد ثم نزل (قال) أبو العباس قوله سيما الخسفِ قال هكذا حدثوناه وأظنه سِيم الخسف يا هذا من قول الله عز وجل يسومونَكم سوء العذاب ومعنى قوله سيما الخسفِ تاويله عَلامة ، هذا أصل ذا قال

---

١ هذا أخو غامد . يريد الرجل الذى وجهه معاوية بن أبى سفيان الى قتال أهل الانبار . والانبار بلد بالعراق قديم

٢ الغرض بالتحريك هدف يرمى فيه

٣ القر بالضم البرد أو يخص بالشتاء والقرة بالكسر ما أصابك منه

٤ أنظرنا : أخرنا عن القتال فى ذلك الوقت وانصرام الحر انقطاعه

٥ الحجال ككتاب جمع حجلة بالتحريك وهى موضع يزين بالثياب والستور للعروس

٦ المراس المعالجة

٧ الغضا جمع غضاة وهو شجر عظيم ناره شديدة جدا يضرب بجمره المثل . والقتاد كسحاب شجر صلب شوكه كالابر يضرب به المثل فى الشدة والايذاء

٨ وأين تقعان مما أريد . يريد انتما وحدكما لا تغنيان عما أريد شيأ

الله عز وجل سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، وقال الله عز وجل يعرف المجرمون بسيماهم ، وقال أبو عبيدة فى قوله عز وجل مسوّمين قال معلمين ، واشتقاقه من السيما التى ذكرنا ، ومن قال مسوَّمين فانما أراد مرسلين من الابل السائمة أى المرسلة فى مراعيها وانما أخذ هذا من التفسير وقال المفسرون فى قوله تعالى والخيل المسوّمة القولين جميعا من العلامة والارسال وأما قوله عز وجل حجارةً من سجيل [١] مُسَوَّمَةً عند ربك فلم يقولوا فيه الا قولا واحدا قالوا معلمة وكان عليها أمثال الخواتيم ومن قال سيما قصر ويقال فى هذا المعنى سيمياء ممدود قال الشاعر (وهو ابن عنقاء الفزارىُّ فى عُمَيْلة الفزارىّ)

غلامٌ رَماهُ اللهُ بالحسنِ يافعاً [٢] لهُ سِيمياءُ لاتَشُقُّ على البَصَرْ
كأنَّ الثُرَيَّا عُلِّقَتْ فى جبينِهِ وفى أنفِهِ الشِعرَي وفى جيدِهِ القَمَرْ

وقوله وقتلوا حسان بن حسان من أخذ حسانا من الحسْن صرفه لان وزنه فعَّال فالنون منه فى موضع الدال من حمَّادٍ ومن أخذه من الحسّ لم يصرفه لانه حينئذ فعلان فلا ينصرف فى المعرفة وينصرف فى النكرة لانه ليست له فعلى فهو بمنزلة سعْدانٍ وسرحانٍ ، وقوله وَدُيِّثَ بالصغار تاويله ذلّ يقال للبعير اذا ذللته الرياضة بعير مدَيَّث أى مذلل وقوله فى عقْردارهم أى فى أصل دارهم والعقر الاصل ومن ثم قيل لفلان عقار أى أصل مال ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من باع داراً وعقارا فلم يردد ثمنه فى مثله فذلك مال قَمَنٌ ألاَّ يبارك له فيه ، وقوله قَمَن بريد خليق ويقال أيضا قَمِين وقَمِن (قال أبو الحسن من قال قَمَنٌ لم يثنّ ولم يجمع ومن قال قَمِن وقمين ثنّى وجمع) ويقال للرجل اذا اتخذ ضيعةً [٣] أودارا تأثّل فلان أى اتخذ أصل مالٍ وقوله وتوا كلتم انما هو مشتق من وكلت الامر اليكَ ووكلته أنت الىَّ أى لم يتولّه واحد منا دون صاحبه ولكن أحال به كلٌّ واحدٍ منا على الآخر ومن ذلك قول الحطيئة

---

[١] السجيل كسكيت حجارة من مدر كانت مما كتب لهم انهم يعذبون بها

[٢] يافعا : شابا قويا وقوله لاتشق على البصر : لاتفرقه ولا تؤذيه يريد ان حسنه ممتع بالغ لا يمل منه البصر وليس هذا من المدح الذى يستحسن للرجال عند العرب

[٣] الضيعة العقار والارض المغلة

قَلاًيَا (١) قَصَرْتُ الطَّرْفَ عَنهُم بِجَسْرَةٍ   أُمُونٍ إذا واكَلْتُها لا تُواكِلُ

وقوله واتخذتموه وراءكم ظهريا أى رميتم به وراءظهوركم أى لم تلتفتوا اليه ويقال فى المثل لاتجعل حاجتى منك بظهرٍ أى لاتطرحها غير ناظر اليها وقوله حتى شنَّت عليكم الغارات يقول صبَّت يقال شَننتُ الماء على رأسه أى صببته وشننت الشراب فى الاناء أى صببته ومن كلام العرب فلما اتى فلان فلانا شنَّه السيف أى صبَّه عليه صبا وقوله هذا أخو غامدٍ فهو رجل مشهور من أصحاب معاوية من بنى غامد بن نصر بن الازد بن الغوث وفى هذه القبيلة يقول القائل

الأهلَ (٢) أتاها على نأيِها   بما فضحتْ قومَها غامدُ

تَمَنَّيْتُمْ مائتى فارسٍ   فَرَدَّكُمُ فارسٌ واحدُ

(هو ربيعة بن مكدَّم)

فَليتَ (٣) لنا بارتباط الخيو   لِ ضأناً لها حالبٌ قاعدُ

وقوله فتنتزع أحجالهما يعنى الخلاخيل واحدها حِجْلٌ ومن هذا قيل للدابة محجل ويقال للقيد حِجْلٌ لانه يقع فى ذلك الموضع ، قال جرير يعير الفرزدق حين قيَّد نفسه وأقسم ألا يحلها حتى يحفظ القرآن فلما هاجى جرير البعيث هجا الفرزدق جريرا معونة للبعيث وذبًّا عن عشيرته فقال جرير

ولمَّا اتَّقي القَيْنُ العراقيُّ باستهِ   فرَغتُ الى العبدِ المُقيدِ في الحِجْلِ

(يعنى بقوله ولما اتقى القين العراقى باسته البعيث وسماه القين لانه من رهط الفرزدق) ومعنى فرغت عمدت قال الله عز وجل سنفرغ لكم أيُّها الثقلان أى سنعمد (تميم تقول فرغ يفرُغ فراغا وأهل العالية وهم قريش ومن والاها يقولون فرغ يفرَغ فروغا)

---

١ اللاى كالسعى الابطاء والشدة . وقصرت الطرف : حبسته وصرفته . والجسرة العظيمة من الابل الماضية فى سيرها . والامون صفة الناقة ومعناه وثيقة الخلق . اذا واكلتها يريد تركتها وشأنها . لاتواكل : لاتنى السير . يقول ودعت أحبابى ولما أرادوا الانصراف صرفت طرفى عنهم وحبسته بعد شدة وابطاء بناقة عظيمة موثقة الخلق ماضية ناجية اذا تركتها وشانها لاتفتر ولاتنى السير

٢ الاهل أتاها . استفهام توبيخ وتقريع . والنأى البعد

٣ فليت لنا بارتباط الخيول . الباء باء البدل وهذا الترجى فيه معنى اليأس والقنوط من نجدة قومه وشجاعتهم أو فيه معنى الالهاب والتهييج لهم . وارتباط الخيول اتخاذها للرباط .

وقوله ورعثهما الواحدة رَعثَة وجمعها رِعاث وجمع الجمع رُعث وهى الشُنوف وقوله ثم انصرفوا موفورين ، من الوفر أى لم ينل أحد منهم بان يرزأ [١] فى بدن ولا مال يقال فلان موفور وفلان ذو وفرٍ أى ذو مال ، ويكون موفورا فى بدنه اذا ذكر ما أصيب به غيرُه فى بدنه قال حاتم الطائىّ

وقدْ علِمَ الأقوامُ لوأنَّ حاتماً   أرادَ ثَرَاء [٢] المالِ كانَ لهُ وفْرُ

ويروى أمسى له وفر ، وقوله لم يكلَمْ أحدمنهم كلما يقول لم يُخدشْ أحد منهم خدشاً وكلُّ جرح صغرَ أوكبُرَ فهو كَلْمٌ قال جرير

تَواصَتْ [٣] من تَكرُّمِها قُرَيشٌ   بردِّ الخيلِ دامِيةَ الكُلُومِ

وقوله مات من دون هذا أسفاً يقول تحسُّراً فهذا موضع ذا وقد يكون الاسفُ الغضب قال الله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم والأسيف يكون الاجيرَ ويكون الاسيرَ فقد قيل فى بيت الاعشى

أرَى رجُلاً منهم أَسِيفاً كأنَّما   يَضُمُّ الى كَشْحيهِ كَفا مُخضبا

المشهور أنه من التأسف لقطع يده وقيل بل هو أسير قد كبلتْ يدهُ ويقال قد جرحها الغُلُّ والقول الاول هو المجتمعُ عليه ، ويقال فى معنى أسيفٍ عسيفٌ أيضا وقوله من تضافرِ هؤلاء القوم على باطلهم يقول من تعاونهم وتظاهرهم وقوله وفشلكم عن حقكم يقال فَشِلَ فلان عن كذا اذا هابه فنكلَ عنه وامتنع من المضِىّ فيه وقوله قلتم هذا أوان قُرٍّ وصِرٍّ فالصرُّ شدة البرد قال الله عزوجل كمثل ريح فيها صِرٌّ وقوله هذه حَمارَّة القيظِ فالقيظ الصيف وحمارَّتهُ اشتداد حره واحتدامهُ وحمارةمما لايجوز أن يحتج عليه ببيت شعر لان كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لايقع فى وزنِ الشعر الا فى ضرب منه يقال له المتقاربُ فانه جوّز فيه على بعدٍ التقاء الساكنين وهو قوله

---

١ يقال رزأه ماله رزأ بالضم أصاب منه شيأ

٢ ثراء المال بالمد نماؤه وكثرته . يصف نفسه بالكرم وبذل ماعنده من المال فى وجوه البر والاحسان ولو أراد ثراء المال وكثرته لكان عنده مال كثير

٣ تواصت : أوصى بذلك أولهم آخرهم والكلوم الجروح واحده كلم بفتح فسكون

فذاكَ القصاصُ وكان التّقا ... صُ فرضاً وحتماً على المُسلمينا

ولوقال وكان القصاص فرضا كان أجود وأحسن ولكن قد أجازوا هذا فى هذه العروض ولا نظير له فى غيرها من الاعاريض وقوله و ياطغامَ الاحلام فجاز الطغام عند العرب من لاعقل له ولامعرفة عنده وكانوا يقولون طغامُ أهلِ الشأم كما قال

(اذا ماكان مثلُهمُ رجاماً) ... فما فَضلُ اللّبيبِ على الطَّغامِ

وقوله و ياعقول ربات الحجال ينسبهمْ الى ضعف النساء وهو السائر فى كلام العرب قال الله تعالى يذكر البنات، أوَمَنْ ينَشأ [١] فى الحليةِ وهو فى الخصام غيرُ مبين

باب

قال أبو العباس من كلام العرب الاختصار [٢] المفهم والاطناب المفخمُ وقد يقع الايماءُ الى الشيء فيغنى عند ذوى الالباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة وقد يضطرُّ الشاعرالمفلقُ [٣] والخطيب المصقعُ والكاتب البليغ فيقع فى كلام أحدهم المعنى المستغلق [٤] واللفظ المستكرَهُ فان انعطفتْ عليه [٥] جنبتا الكلام غطتا على عواره وسترتا من شينه وان شاء قائل أن يقول بل الكلام القبيح فى الكلام الحسَنِ أظهر ومجاورته له أشهر كان ذلك له ولكن يغتفر السيىء للحَسَنْ والبعيد للقريب فمن ألفاظ العرب البينة القريبة المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصفِ قول الحطيئةِ

---

١ يقال نشأ الغلام اذا ربى وشب وكذا الجارية والحلية مايزين به . أنكر الله سبحانه على من جعل الملائكة بنات الله . يريد سبحانه وهو أعلم بمراده أيتخذ ولدا ممن تربى وشب فى الترف ونعيم العيش وهو فى المنازعة والمخاصمة عيى لا يبين عما فى نفسه ولو أراد أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء سبحانه

٢ اختصار الكلام ايجازه . وافهامه وضوح معناه وبلوغه الغاية ، والاطناب فيه اطالته فى بلاغة وبراعة والمفخم كمعظم الحسن الجزل . يريد ان كلام البلغاء اما أن يكون مختصرا مفهما للغرض الذى يرمى اليه المتكلم واما أن يكون فيه اطناب وطول مع جزالة اللفظ ووضوح المعنى واصابة الغرض . واما أن يكون اشارة ووحيا فيفهم المعنى من عرضه وناحيته وماعدا هذا فيقع منهم اضطرارا أو غلبة

٣ المفلق من قولهم أفلق الشاعر اذا أتى بالعجيب والمصقع كمنبر البليغ جهير الصوت الذى لا يرتج عليه فى كلامه ولا يتتعتع لسانه

٤ المستغلق المشكل

٥ الجنبتان الناحيتان مثنى جنبة بسكون النون . والعوار بالفتح العيب يريد سترتا عيبه وقبحه

وذاكَ فتىً إنْ تأتِهِ فى صَنيعةٍ[1] إلى مالِهِ لاتأتِهِ بِشفيعِ

وكذلك قول عنترة

يُخبِرْكَ مَنْ شَهِدَ الوقيعةَ[2] أنّنى أغشَى الوَغى وأعفُّ عند المَغْنَمِ

وكما قال زُهير

على مُكثِريهِمْ[3] حقٌّ مَنْ يعتَريهِمُ وعند المُقِلّينَ السَّماحةُ والبَذْلُ

ومما وقع كالايماء قول الفرزدق

ضَرَبَتْ عليكَ العَنكبُوتُ بنَسْجِها وقَضى عليكَ به الكتابُ المنزَلُ

فتأويل هذا أن بيت جرير فى العرب كالبيت الواهى الضعيف فقال وقضى عليك به الكتاب المنزل يريد به قول الله تبارك وتعالى وانّ أوهَنَ البُيوتِ لبيْتُ العنكبوتِ لو كانوا يعلمون ومن كلامه المستحسن قولهُ لجرير

فَهلْ ضَرْبةُ[4] الرُّوميِّ جاعِلةٌ لكُمْ أباً عنْ كُليبٍ أو أباً مثلَ دارِمِ

ومن أقبح الضرورة وأهْجَنِ[5] الالفاظ وأبعد المعانى قوله

وما مِثلُهُ فى النّاسِ الّا مُملَّكاً أبو أمّهِ حيٌّ أبوه يقاربُهْ

مدحَ بهذا الشعر ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر

---

١ الصنيعة الصلة والاحسان . والشفيع صاحب الشفاعة . يصف زهير الممدوح بالجود والاحسان وكرم النفس وأنه اذا جاءه من يسأل معروفه فلا يأتى بشفيع يشفع له عنده بل يبذل له العطاء أول مسألته

٢ الوقيعة الحرب لان الوقعة تكون بها وهى صدمة بعد صدمة . والوغى الصوت والجلبة والمراد الحرب واعف : كف عما لا يجمل به أو ما لا يحل له . والمغنم الفيء . يصف نفسه بالشجاعة والعفة وقد أدى هذا المعنى بالفاظ سهلة بينة شريفة

٣ المكثر ذو المال الكثير . ويقال عراه يعروه واعتراه اذا غشيه طالبا معروفه . والمقل الفقير المعدم . والسماحة الجود والكرم وقد سمح ككرم . والبذل العطاء . يصف زهير قوم الممدوح بانهم سمحاء كرماء فالغنى منهم يرى الجود والعطاء لمن يغشاه ويطلب معروفه امرا واجبا عليه والفقير عنده استعداد للبذل والسماح لولا فقره وعدمه

٤ فهل ضربة الرومى . يريد ذلك الاسير الذى أسره المسلمون من بلاد الروم . جيء به الى عبد الملك بن مروان فعرضه على الفرزدق ليقتله فجبن عنه فعيره ذلك جرير يريد فهل هذا جعل لكم أبا غيرا بيكم كليب أو أبا مثل أبى : يصف جريرا بدقة الاصل ودناءة النسب

٥ وأهجن الالفاظ : الهجنة بالضم فى الكلام ما يعيبه

ابن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك فقال ومامثله فى الناس الاممَّلكا يعنى بالمملك هشاما أبو أمّ ذلك المملك أبو هذا الممدوح ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحا وكان يكون اذا وضعَ الكلام فى موضعه أن يقول وما مثله فى الناس حى يقاربه الاممَّلكٌ أبو أمّ هذا المملك أبو هذا الممدوح فدلَّ على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهَجَنهُ بما أوقع فيه من التقديم والتاخير حتى كان هذا الشعر لم يجتمع فى صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول

تَصَرَّمَ [1] مني وُدُّ بَكْرِ بنِ وائلٍ ... وماكادَ منّي وُدُّهُمْ يتَصرَّمُ

قوارصُ [2] تأتينى ويحتقرونها ... وقدْ يَملأُ القَطْرُ الاناءَ فَيَفعَمُ

(القارصة الكلمة المؤذية) وكانه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول

والشيْبُ ينهَضُ في السواد كأنه ... لَيْلٌ يَصيحُ بجانبَيْهِ نهارُ

فهذا أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ وليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان [3] عهد يهتضم المصيب ولكن يعطى كلٌّ مايستحق ألا ترى كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده

تَبحثتمْ سخطي [4] فغيَّرَ بحثُكُمْ ... نخيلةَ نفسٍ كان نُصحاً ضميرُها

ولَنْ يَلبثَ التَّخْشينُ [5] نفساً كريمةً ... عَريكتُها أنْ يَستمِرَّ مَريرُها

---

١ تصرم الشىء تقطع . وبكر بن وائل بن قاسط والمراد القبيلة . وما كاد منى ودهم تصرم . يريد ان حبهم كان قد تمكن منى حتى كنت أظن أنه لا ينقطع ولكنه تقطع وتصرم

٢ القوارص من الكلام ما يؤلمك . يذكر الشىء الذى به تصرم عنه حب بكر بن وائل . ويحتقرونها : يستصغرونها . فيفعم : فيمتلىء يريد ان الشىء القليل اذا دام كثر وملا مافيه فهذا مثل لذاك

٣ الحدثان بكسر الحاء ضد القديم . والعهد الزمان . ويهتضم المصيب . معناه يظلم ويبخس حقه

٤ تبحثتم سخطى أى فتشتم عما يسخطنى ويسيئنى . نخيلة نفس . يريد نفسا ناخلة صافية من قولهم نخل الشىء صفاه واختاره . ويقول فتشتم عما يؤذينى ويسخطنى فغير ذلك منى نفسا صافية كريمة كان ضميرها نصحا لكم

٥ التخشين مصدر خشن صدره اذا أوغره والعريكة بفتح العين النفس . واستمر مريرها : قويت شكيمتها واستحكمت يقول ان ايغار الصدر لا يدع النفس الكريمة السهلة السلسة على حالها بل لا تلبث الا ان تقوى وتشتد على من خاشنها وترجع عما كانت عليه من الصفاء

وما النّفسُ الا نُطْفَةٌ[١] بقَرَارَةٍ   اذا لم تُكَدَّرْ كان صَفواً غديرُها

فهذا كلام واضح وقول عذبٌ وكذلك قوله أيضا

بني دارمٍ[٢] انْ يَفْنَ عمري فقدْ مضى   حياتي لكُمْ منّي ثَناءٌ مخلَّدُ

بَدأْتُم فأحْسنْتُمْ فأثنيتُ جاهداً   وانْ عُدْتُمْ أَثْنَيْتُ والعَوْدُ أَحْمَدُ

ومما يفضّل لتخلّصه من التكشّف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول أبي حيّة النُّميريّ

رمَتْني وسِتْرُ الله بيْني وبيْنَها   عَشيّةَ أرآمِ[٣] الكِناسِ رَميمُ

(قيل في سِترِ الله ، الاسلامُ وقيل فيه أنه الشّيبُ وقيل ما حرّم الله عليهما)

ألا رُبَّ يومٍ لو رمتْني رميْتُها   ولكنّ عهْدي بالنّضالِ قديمُ

(يرَى النّاسُ أنّي قد سلَوتُ[٤] وانّني   لمَرْميٌّ أحْناءِ الضُّلوعِ سقِيمُ)

يقول رمتني بطرفها وأصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرَميتُ كما رُميت وفتنت كما فتِنتُ ولكن قد تطاول عهدي بالشباب فهذا كلام واضح (قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيي البيتين عن عبد الله بن شبيب ورَوى

عَشيّةَ أحْجارِ الكِناسِ رَميمُ

وزاد فيه

رَميمُ التي قالتْ لجاراتِ بيْتِها   ضَمِنتُ لكمْ أنْ لا يزالَ يَهيمُ

الكِناس والمكنِس الموضع الذي تأوي اليه الظباء وجمع الكناس كُنُسٌ وجمع

---

١ النطفة بالضم الماء الصافي قل أو كثر والغدير القطعة من الماء يغادرها السيل . ضرب ذلك مثلا للنفس تكون صافية نقية فاذا نالها مكروه واصابها غضب وسخط تكدرت وتغيرت عما كانت عليه كالماء يكون صافيا مادام ساكنا حتى اذا هيج تكدر وتغير

٢ بني دارم . حي من تميم نسبوا الى أبيهم دارم بن مالك بن حنظلة . حياتي . ظرف يريد مدة حياتي

٣ الأرآم جمع رئم بالكسر وهو الظبي خالص البياض واراد عشية أن كنا في الخلاء عند الظباء

٤ السلو موت الحب وذهابه . والاحناء جمع حنو بالكسر ما اعوج من عود ونحوه يقول يرى الناس من حالي أني قد سلوت وذهب عني الحب وهم لا يعلمون بما في قلبي وما انطوت عليه جوانحي واني لسقيم مرمي بالحب فيما بين الضلوع يصف نفسه بالتصبر والتجلد وان كانت نار الحب في قلبه تتقد

المكنس مكانس ، ورميم اسم جارية مأخوذ من العظام الرميم وهى البالية وكذلك الرِمَّةُ والرُمّةُ القطعة البالية من الحبل وكل ماشتق من هذا فاليه يرجع »

قال أبو العباس وأما ما ذكرناه من الاستعانة فهو أن يدخل فى الكلام مالا حاجة بالمستمع اليه ليصحّح به نظما أو وزنا ان كان فى شعر أو ليتذكر به ما بعده ان كان فى كلام منثور كنحو ما تسمعه فى كثير من كلام العامة مثل قولهم ألستَ تسمعُ أفهمْتَ أين أنتَ وما أشبه هذا وربما تشاغلَ العيُّ بفتل اصبعه ومسّ لحيته وغير ذلك من بدنه وربما تنحنحَ وقد قال الشاعر يعيبُ بعض الخطباء فى شعره

مَلِىءٌ ببُهْرٍ (١) والتفاتٍ وسُعْلَةٍ ومَسْحةِ عثْنونٍ وفَتْلِ الأصابعِ

وقال رجل من الخوارج يصف خطيبا منهم بالجبن وأنه مجيدٌ لولا أن الرُعْبَ أذهله

نَحْنَحَ زَيْدٌ وسَعَلْ لمارأي وقعَ الأسَلْ (٢)

وَيلُمِّهِ اذا ارْتَجَلْ ثم أطال واحتَفَلْ

(وقال رجل يصف رجلا من ايادٍ ٣ بالعىّ وكان أبوه خطيبا وخاله)

جَمَعْتَ صنُوفَ العِيِّ من كل وجهةٍ وكُنتَ مَليئاً بالبَلاغةِ مِنْ كَثَبْ (٤)

أبُوكَ مُعِمٌّ (٥) فى الكلامِ ومُخْوِلٌ وخالُكَ وَثّابُ الجَرائيمِ فى الخُطَبْ)

ومما يشاكل هذا المعنى ويجانسُ هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسرىّ

---

١ البهر بالضم انقطاع النفس من الاعياء . والعثنون بالضم اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين يصفه بالعجز عن الكلام والعى

٢ الاسل محركا الرماح والنبل . ويلمه . بكسر اللام وضمها كلمة تقال للداهى المجيد وأصلها ويل لأمه فركبوه وجعلوه كالشىء الواحد واستعملوه فى التعجب . وارتجل الكلام تكلم به من قبل أن يهيئه واحتفل : أكثر فى وضوح وابانة

٣ اياد ككتاب حى من معد ولهذا الحى شهرة بين العرب فى الخطابة وقوة الابانة

٤ الكثب بالتحريك القرب يريد وكنت أحق أن تكون مليئا بالفصاحة والاجادة فى القول من ناحية أبيك وخالك

٥ معم : تقول العرب فلان معم مخول كمحسن ومكرم معناه كريم الاعمام والاخوال ومخول لا يستعمل الا مع معم . والجراثيم جمع جرثومة بالضم وهى أصل الشىء وأراد بها المواقف الصعبة والمواضع الشديدة يقول أبوك قوى متمكن فى الكلام وخالك لا يهاب المواقف ولا يخشى المجامع ولا يأخذه خوف ولا وهل فى الخطب فما بالك أنت

فانه كان متقدما فى الخطابة ومتناهيا فى البلاغة فخرج عليه المغيرةُ بن سعيد بالكوفة فى عشرين رجلا فمطمطوا [١] به فقال خالد أطعمونى ماءً وهو على المنبر فعيرَ بذلك فكتبَ به هشام اليه فى رسالة يوبِّخُه فيها وسنذكرها فى موضعها ان شاء الله وعيَّرَه يحيى بن نوْفل فقال

لأَعْلاجٍ [٢] ثمانيةٍ وعبْدٍ لئيم الأَصلِ في عَددٍ يَسير
هتَفتَ بكلّ صوْتكَ أطعِمُوني شَرَابًا ثم بُلْتَ على السَّرير

فهذا عارض وقال آخر يعيِّرهُ

بَلَّ المنابرَ من خَوْفٍ ومن وَهَلٍ [٣] واستَطْعَمَ الماءَ لما جَدَّ في الهَرَب
وأَلْحَنُ الناسِ كلِّ الناسِ قاطبةً وكان يُولَعُ بالتَشْدِيق [٤] في الخُطَب

* ومما يُستحسنُ لفظه ويستغرَب معناه ويحمدُ اختصاره قولُ اعرابيّ من بني كلاب

فَمنْ يكُ لمْ يَغْرَضْ فانِي وناقتي بحَجْرٍ [٥] الى أهلِ الحِمى غَرِضانِ
(هَوَي [٦] ناقتي خلفي وقدّامِيَ الهوَي وإِنى وإِياها لَمُختَلفانِ)
تَحِنُّ [٧] فتُبدِي مابها من صبابةٍ وأُخْفِي الذى لولاَ الأُسي لَقَضَاني

أنشد صاعد بعدها زيادةً فيهما

---

١ فمطمطوا به . من المطمطة وهى تتابع الاصوات واختلاطها فى الحرب

٢ لاعلاج . هذا انكار وتوبيخ حذفت منه همزة الانكار . والاعلاج جمع علج بالكسر اما ان يكون أصله حمار الوحش السمين القوى واستعاره لهم . أو الرجل من كفار العجم مبالغة فى فجورهم وخروجهم عن الحق يريد لهذا العدد اليسير فعلت ما فعلت مما جر عليك العيب والعار . يرميه بالجبن والضعف

٣ الوهل محركا الضعف والفزع

٤ التشديق ان يلوى الانسان شدقه للتفصح

٥ حجر بفتح الحاء قصبة اليمامة وموضع بديار بنى عقيل وواد بين بلاد عذرة وغطفان وبلدة لبنى سليم ولا أدرى أى ذلك أراد يريد ان لم يوجد عاشق محب فانى وناقتى عاشقان

٦ هوى ناقتى . يريد ما تهواه وتحبه وهو ولدها . وقدامى الهوى : من أحبه وأهواه

٧ تحن . من الحنين وهو صوت الطرب عن حزن أو فرح . والصبابة الشوق أو أرقه . والاسى بالضم أو الكسر جمع أسوة وهى ما يأتسى به الحزين يريد ان ما تهواه ناقتى خلفى ومن أهواه أمامى ولكننا مختلفان فى الهوى والعشق فناقتى تظهر ما عندها من الصبابة والعشق وأنا أخفى ما عندى ولولا التأسى لقضى على وأهلكني

فيا كبدينا أجملا[1] قد وجدتُما ... بأهلِ الحمى مالم يجد كبدانِ

إذا كبدانا خافتا وشك[2] نيةٍ ... وعاجلَ بينٍ ظلّتا تجبانِ)

يريد لفضيِ عليّ فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج ، قال الله عز وجل وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون [3] والمعنى إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ألا ترى أن أول الآية الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون فهؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم وقال الله تبارك وتعالى واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا أي من قومه وقال الشاعر (هو أعشى طرود واسمه اياس بن عامر)

أمرتك الخيرَ فافعلْ ما أُمرتَ به ... فقد تركتك ذا مالٍ وذا نشبِ[4]

أي أمرتك بالخير ومن ذا قول الفرزدق

ومنّا الذي اختير الرّجال سماحةً[5] ... وجوداً إذا هبّ الرياح الزّعازعُ

أي من الرجال فهذا الكلام الفصيح ، وتقول العرب أقمت ثلاثا ما أذوقهنّ طعاما ولا شرابا أي ما أذوق فيهنّ وقال الشاعر

ويوماً شهدناه سُليماً وعامراً ... قليلاً سوى الطّعن النّهال نوافلُه

(قال أبو الحسن قوله لم يغرض أي لم يشتق يقال غرضتُ الى لقائك وحننتُ الى لقائك وعطشت الى لقائك وجمت الى لقائك أي اشتقت ، أخبرنا بذلك أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي وأنشدنا عنه

من ذا رسولٌ ناصحٌ[6] فمبلغٌ ... عنّي عُليّةَ غيرَ قول الكاذبِ

أنّي غرضتُ الى تناصف وجهها ... غرضَ المحبّ الى الحبيب الغائبِ

---

١ أجملا: اتئدا واعتدلا ولا تفرطا

٢ الوشك الاسراع وقد وشك الامر كرم وأسند الخوف الى الكبد مجاز أو سعة والنية الفراق والبعد. والبين الفراق أيضا . وتجفان تضطربان

٣ يخسرون : ينقصون الكيل

٤ النشب محركا المال الاصيل من الناطق والصامت

٥ سماحة وجودا انصبا على التمييز . والزعازع الرياح الشديدة الحركة للاشجار وغيرها وأراد زمن الشتاء لانه زمن جدب وقحط عندهم

٦ ناصح : لاغش فيه

التناصفُ الحُسْنُ وأما قوله لقضاني فانما يريد لقضى علىَّ الموتَ كما قال الله تبارك وتعالى فلما قضينا عليه الموتَ فالموتُ فى النية وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به فلهذا ناسب هذا قوله عز وجل واختار موسى قومه وكذلك قوله تعالى كالوهُمْ فالشيء المكيل معلوم فهو بمنزلة ماذكِرَ فى اللفظ ولا يجوز مررت زيداً وأنت تريد مررت بزيد لانه لا يتعدى الا بحرف جر وذلك أنه فعل الفاعل فى نفسه وليس فيه دليل على المفعول وليس هذا بمنزلة ما يتعدَّى الى مفعولين فيتعدى الى أحدهما بحرف جرٍّ والى الآخر بنفسه لان قولك اخترت الرجالَ زيداً قد علم بذكرك زيدا أن حرف الجر محذوف من الاول فأما قول الشاعر وهو جرير، وانشاد أهل الكوفة له وهو قوله

تمُرُّونَ الدِّيارَ ولمْ تَعُوجُوا [1] كلامكُمُ علىَّ إِذاً حرامُ

ورواية بعضهم له أتمضون الديارَ، فليسا بشيء لما ذكرت لك والسماع الصحيح والقياس المطَّرِدُ لا تعترضُ عليه الرِوايةُ الشاذةُ أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال قرأت على عمارَةَ بن عقيل بن بلال بن جريرٍ * مرَرْتُمْ بالدِّيارِ ولم تعوجوا * فهذا يدُلكَ على أن الرواية مغيرَة فاما قولهم أقمت ثلاثا ما أذوقهن طعاما ولا شرابا وقولُ الراجز

قدصَبَّحتْ صَبَّحَها السَّلامُ بِكَبِدٍ خالَطَها سَنامُ

فى ساعةٍ يُحَبُّها الطَّعامُ

يريد فى ساعة يحبُّ فيها الطعامُ وكذلك الاول معناه ما أذوق فيهنَّ فليس هذا عندى من باب قوله جلَّ وعلا واختارَ موسى قومهُ الا فى الحذف فقط وذلك أن ضمير الظرف تجعله العربُ مفعولا على السعة كقولهم يومُ الجمعة سِرتُه ومكانكم قمتُه وشهرُ رمضان صمتُه فهذا يُشبَّه فى السعة بقولك زيد ضربته وما أشبهه فهذا بينٌ) قال أبو العباس ومما يستحسَنُ ويستجاد قول أعرابىٍّ من بنى سعد بن زيد مناةَ بن تميم وكان مملكا فنزل به أضياف فقام الى الرَّحى فطحن لهم فمرّت به زوجته فى نسوةٍ فقالت لهنّ أهذا بعلى فأعلمَ بذلك فقال (قال أبو الحسن أخبرنا به عن أبى محلمٍ له يعنى السعدىَّ)

١ ولم تعوجوا : تقفوا يقال عاج عوجا وقف أو عطف رأس البعير بالزمام ليقف

تَقُولُ وصَكَّتْ[١] صَدْرَهَا بيمينها ... أَبَعْلِيَ هـذا بالرَّحَى المتقاعِسُ

فقلتُ لها لا تَعجَبي وتَبَيَّنِي[٢] ... بَلائِي إذا التفَّتْ عليَّ الفوارسُ

ألستُ أرُدُّ القِرْنَ يركَبُ[٣] رَدْعَهُ ... وفيه سِنانٌ ذُو غِرارَيْنِ يابِسُ

اذا هابَ أقوامٌ تجشَّمتُ[٤] هَوْلَ ما ... يَهابُ حُمَيَّاهُ الألَدُّ المُداعِسُ

لَعَمْرُ أبيكِ الخيرِ انى لخادِمٌ ... لِضَيْفِي وإنّي إنْ رَكِبْتُ لَفارِسُ

قوله المتقاعسُ انما هو الذى يُخرِجُ صدره ويدخِل ظهره ويقال عزة قعساء وانما هذا مثلٌ أى لا تضع ظهرها الى الارض وقوله بالرحى المتقاعس لو أراد الذى يتقاعس بالرحى لم يجزْ لان قوله بالرحى من صلة الذى والصلة من تمام الموصول فلو قدمها قبله لكان لحنا وخطأ فاحشا وكان كمن جعلَ آخر الاسم قبل أوله ولكنه جعل المتقاعسَ اسما على وجهه وجعلَ قوله بالرحى تبيينا بمنزلة لكَ التى تقعُ بعد قولك سَقيا وبمنزلة بك التى تقع بعد مرحبا فان قدّمتها قبل سَقيا ومرحبا فذلك جيدٌ بالغ تقول بك مرحبا وأهلا وتقول لك حمدا ولزيدٍ سَقيا فأما قول الله عز وجل وأنا على ذلكمْ مِنَ الشاهِدِين وكذلك وقاسَمَهُما إنى لكُما لمِنَ الناصحينَ فيكون تفسيره على وجهين أحدهما أن يكون وأنا ناصحٌ لكما وأنا شاهد على ذلكم ثم جعل من الشاهِدِين ولمن الناصحين تفسيراً لشاهدٍ وناصح ويكون على ما فسرنا يراد به التبيين فلا يدخل فى الصلة أو يكون على مذهب المازنى وقال أبو العباس وهو الذى اختاره على أن الالف واللام للتعريف لا على معنى الذى ألا ترى أنك تقول نِعمَ القائم زيدٌ

---

١ صكت صدرها : ضربته ضربا شديدا . أبعلى هذا . الهمزة للتعجب والانكار يقول لما رأتنى جالسا أطحن الدقيق بالرحى ضربت صدرها بيمينها ضربا شديدا وتعجبت من ذلك وأنكرته على

٢ وتبينى : أعرفى واستوضحى . بلائى : بأسى وقوتى . يقول لها لا تعجبى ممارين واسألى عن قوتى وبأسى عند التحام الحرب واشتدادها والتفات الفوارس بى . يمدح نفسه بالشجاعة والنجدة

٣ يقال ركب فلان ردعه : خر لوجهه على دمه . والقرن بالكسر كفؤك فى الشجاعة . والغرار بالكسر حد الرمح والسهم والسيف . ويابس : صلب قوى . يذكر شجاعته ونجدته ويحملها على الاقرار بذلك

٤ أى : تكلفته على مشقة . والهول المخافة من الامر لا يدرى ما هجم عليه منه يقول اذا اشتد البأس وهاب الناس الحرب تكلفت هولها على مشقة وتعب فى حين ان الشجاع القوى ينكل عنها ويخاف منها

ولايجوز نِعمَ الذى قام زيد وانما هو بمنزلة قولك نِعمَ الرجلُ زيدٌ وهذا الذى شرحناه متصل فى هذا الباب كله مطّرد على القياس وقوله .

* ألستُ أردُّ القِرْن بركب رَدْعَهُ * فانما اشتقاقه من السهم يقال ارتدع السهم اذا رجع النصل متأخرا فى السنخ [١] ويقال ركب البعيرُ رَدعَه اذا سقط فدخلت عنقُهُ فى جوفه ، فالكلام مشتقٌ بعضه من بعض ومبيّن بعضُه بعضا فيقال من هذا فى المثلِ ذهب فلان فى حاجتى فارتدع عنها أى رجع وكذلك فلان لايرتدع عن قبيح والاصل ماذكرت لك أولاً ومثل هذا قولهم فلان على الدّابةِ وعلى الجبل أى فوق كل واحد منهما ثم تقول فلان عليه دين ثقيلا وكذلك رَكِبَهُ دين وانما تريد أن الدينَ علاه وقهرَه وكذلك فلان على الكوفة اذا كان واليا عليها وكذلك علا فلانَ القومَ اذا علاهم بأمره وقهرَهم أو جُعِلَ فى هذا الموضع وقوله

* وفيه سنانٌ ذوغِرَارَينِ يابسُ * فالغِرَار ههنا الحدُّ وللغرار مواضع قال أبو العباس وحدثنى الرياشيُّ فى اسنادٍ له قال قال جبرُ بن حبيبٍ وذكر الراعى أخطأَ الاعورُ قال ولم يعلم الحاكى عنه أن الراعى كان أعورَ الامنْ هذا الخبر فى قوله

فَصادَفَ سهمُهُ أحجارَ قُفٍّ [٢] كَسَرْنَ العيْرَ منهُ والغِرارا

وَجبرُ بن حبيب هو المخطىء لانّ الغرار ههنا هو الحدّ وذهب جبر الى أنه المثالُ وقد يكون المثالَ وليس ذلك بمانعه من أن يحتملَ معانىَ يقال بَنوْا بيوتهم على غرارٍ واحد أى على مثالٍ واحد كما قال عمرو بن أحمر الباهليّ

وضعنَ وكلُّهنَّ على غِرارٍ هجانُ [٣] اللوْنِ قد وسقَتْ جَنينا

(الرواية عن أبى العباس وضَعَنَ بفتح الضاد والواو والصحيح وُضِعْنَ بضم الواو وكسر الضاد) ويقال اسوقنا درّةً وغِرَارٌ أى نفاق وكساد فهذا معنى آخر وانما تأويل الغرار فى هذا المعنى الاخير أنه شئ بعد شئ ومن هذا غارّ الطائرُ فرخَه لانه انما يعطيه شيأ بعد شيء وكذلك غارَّتْ الناقة فى الحلبِ ويقال من هذا ماءت

---

[١] السنخ بالكسر الاصل

[٢] القف بالضم ما ارتفع من الأرض . والعير بالفتح كل ناتىء فى مستوى

[٣] الهجان الابل البيض . ووسقت الناقة حملت والفعل كوعد . والجنين الولد فى البطن

الاغرارا قال الشاعر

ماأُذُوقُ النَّوْم الا غِرَاراً مثل حَسْوِ (١) الطَّيْرِ ماء الثّماد

فكشف في هذا البيت معنى الغرار وأوضحه وقوله * يهاب حمياه الالدُّ المداعس *
فأصل الحميا انما هي صدمة الشيء يقال فلان حامي الحميا و يقال صدمته حميا الكاس ، يراد بذلك سورتها وقوله الالد فأصله الشديد الخصومة يقال خصم ألدُّ أي لا ينثني عن خصمه قال الله عز وجل وتُنْذِرَ بهِ قوما لُدًّا كما قال بَلْ هم قوم خَصِمون وقال مهلهل ٢

ان تَحتَ الأَحجار حَزْماً وجُوداً وخَصِيماً أَلَدَّ ذا مِعلاقِ

ويروى مغلاق فمن روى ذلك فتأويله أن يُغاقُ الحجَّة على الخصم ومن قال ذا معلاق فانما يريد أنه اذا عاقَ خصما لم يتخلَّص منه ، وجعل السعديُّ الالدَّ الذي لاينثني عن الحرب تشبيها بذلك والمداعس المطاعن يقال دَعَسَه بالرمح اذا طعنه قال عميرُ بن الحبابِ السلميُّ

أناعُمَيْرٌ وأبو المُغَلِّسْ (٣) وبالقناةِ مازِنيٌّ مِدْعَسْ

(قال أبو الحسن تأويل قوله أي قول السعدي * أبَعلِيَ هذا بالرحى المتقاعِسُ * بالرحى تبيين ولم يوضحه فان تقدير ما كان من هذا الضرب أنه اذا قال أبعلي هذا بالرحى المتقاعسُ فان المتقاعِسَ يدل على أن تقاعُساً وقعَ فكأنه قالَ وقعَ التقاعُس بالرحى ولم يرد أن يُعْمِلَ المتقاعِسَ في قوله بالرحى لانه في الصِلةِ والصلةُ من الموصول بمنزلة الدال من زيد أوالياء فكما لايجوز أن يتقدم حروفُ الاسم بعضُها على بعض لم يجز أن تتقدم الصلة على الموصول فأما قول الله عز وجل وقاسَمَهُما إني لكما لِمنَ الناصحينَ وكذلك وأنا على ذلِكم مِنَ الشاهِدِينَ فانه يكون على

---

١ الحسو اخذ الماء شيأً بعد شيء . والثماد ككتاب الماء القليل لا مادة له ، شبه حاله في النوم ينقطع عنه مرة ويهجم عليه اخرى بالطائر يحسو ماء الثماد

٢ يرثي أخاه كليبا

٣ أبو المغلس كمحدث كنية عمير والمازني الماضي لوجهه الذاهب الى ما أراد لا يرده شيء . والمدعس كمنبر الكثير الطعن ، يفتخر بنفسه ويذكر ما فيه من قوة وشجاعة

التبيين الذي قدّمنا ذِكرَهُ وهو قول البصريين أجمعين الا أن أبا عمر الجرْمىّ أجاز أن يُجعلَ لكما وعلى ذلكم معلّقين بشيئين محذوفين دَلّ عليهما من الناصحين ومن الشاهدين لان من مبعّضَة فكانه قال والله أعلم وقاسمهما انى ناصحٌ لكما من الناصحين وأنا شاهد على ذلكم من الشاهدين وأما اختياره وذِكرُه أنه قول المازنىّ وجَعلهُ الالف واللام للعهد مثلهُما فى الرجل وما أشبهه فان هذا القول عبر مرضِىٍّ عندى لانك اذا قلتَ نِعمَ القائم زيدٌ فجعلتَ الالف واللام كالالف واللام الداخلتين على مالم يؤخذ من الفعل كالانسان والفرس وماأشبهه فانه اذا كان هكذا دخلَ فى باب الاسماء الجامدة وهى التى لم تؤخذ من أمثلة الفعل وامتنع من أن يعمل مؤخَّرا الاعلى حيلةٍ ووجهٍ بعيدٍ من التبيين الذى ذكرنا واذا كان فى التأخير لايَعمَلُ بنفسه فكيف يعملُ اذا تقدم عليه الظرفُ وهذا مستحيل لاوجهَ له وأما انشاده * لاأذوق النومَ الاغرارا * فان هذه أبيات أربعة أنشدناها عن الزيادىّ وذكر أنه كان يستحسنها وهى لاعرابىّ قال

مالعيني [1] كُحِلَتْ بالسُّهادِ　　　وجَنبي نابيًا عن وِسادِي

لاأَذُوقُ النَّوْمَ الا غِرارًا　　　مثلَ حسْوِ الطَّيرِ ماءَ الثماد

أَبتَغِي اصلاحَ سُعْدَى بجُهْدِي　　　وَهْىَ تَسْعَى جُهدَهافي فَسادِي

فَتَتارَكْنا على غيرِ شيءٍ　　　رُبَّما أفسدَ طولُ التمادي

وأما انشاده * وضعنَ وكلُّهنّ على غِرارٍ * فان البيت لعَمْرو بن أحمر بن العمرَّدِ الباهلى (قال أبو العباس) ومن سهل الشعرِ وحسنه قول طخيم بن أبى الطخماء الاسدى يمدح قوما من أهل الحيرةِ من بنى امرئِ القيس بن زيدٍ مناة بن تميم ثم من رهطِ عدى بن زيد العبادى قال

كأنْ لم يكُنْ يومٌ بزَوْرَةَ [2] صالحٌ　　　وبالقَصْرِ ظلٌّ دائمٌ وصَديقُ

---

١ مالعينى : هذا تجاهل العارف . والسهاد الارق والفعل كتعب . نابيا . من قولهم نبا جنبه عن الفراش لم يطمئن عليه . والوساد المتكأ وأراد الفراش . يقول أى شىء اصابنى حتى نفى عنى النوم ولم يطمئن جنبى على فراشى

٢ زورة بالضم ويفتح موضع قرب الكوفة . والصديق الحبيب للواحد والجمع والمؤنث يقول مضى ما كنا فيه من حسن الحال ولين العيش حتى كأنه لم يكن من ذلك شىء

ولم أرد البطحاء (١) يمزج ماءها شراب من البرُّوقتين عتيق
معي كلُّ فضفاض القميص كأنه اذا مامسَّتْ فيه المدام فنيق
بنوا السمط (٢) والحدّاء كل سميدع له في العروق الصالحات عروق
واني وان كانوا نصارى أحبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق (٣)

قال أبو العباس أنشدني هذا الشعر أبو محلم ثم أنشدنيه رجل نصراني يكنى أبا يحيى شاعرٌ من هؤلاء القوم الذين مُدحوا به وذكر أنه يذكر طخيما وهو يتردّدُ اليهم ويظلُّ عندهم قال هذا النصراني وهو رجل من بني الحدّاء قال أذكره وأنا صغير جداً والسلطانُ يطلبه لقوله * له في العروق الصالحات عروق * يقول أتقول هذا لقوم من النصارى وكان هذا النصراني قد قارب مائة سنة فيما ذكر وقوله معي كل فضفاض القميص يريد أن قميصه ذوفضول وانما يقصد الى مافيه من الخيلاء كما قال زهيرٌ

يجرّون الذيول وقد تمشّتْ حميّا الكأس فيهم والفتاء (٤)

ويقال أن تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلُ الازارِ في النار انما أراد معنى الخيلاء قال الشاعر

ولا ينسيني الحدثانُ عرضي ولا أرخي من المرح (٥) الازارا

وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابي تميمة الهجيميّ إياك والمخيلة فقال يارسول الله نحنُ قومٌ عربٌ فما المخيلة فقال صلى الله عليه وسلم سبلُ الازارِ والحديثُ يعرض لما يجري في الحديث قبله وان لم يكن من بابه ولكن يُذكرُ به

---

١ البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى . والبروقتان لعله موضع يجلب منه الخمر . والعتيق الخمر القديم يقول كأن لم يكن بزورة ذلك اليوم الصالح الهني ولم يكن بالقصر ذلك الظل الوارف والصديق المؤانس وكأني لم أرد البطحاء يمزج الخمر القديم بمائها فاشرب منه

٢ بنو السمط بالكسر قوم من النصارى وكذا بنو الحداء . والسميدع بفتح السين وبالدال المهملة السيد الكريم الشريف الموطأ الاكناف . يمدح هؤلاء القوم بالمجد والكرم

٣ يتوق : يشتاق

٤ الفتاء كسماء الشباب

٥ المرح بالتحريك الاختيال والفعل كفرح

قال أبو العباس رُوِيَ لنا أن رجلاً من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فانشد ابراهيمُ قولَ الشاعر

إذا أنت فينا لمَنْ ينهاكَ عاصيةٌ ... وإذا أجرُّ إليكم سادراً[1] رَسَنِي

فقام ذلك الرجل (هو ابن أبي عتيق) فرمى بشق ردائه واقبلَ يسحبُهُ حتى خرج من المجلس ثم رجع على تلك الحال فجلس فقال له ابراهيم بن هشام مالكَ فقال إني كنت سمعتُ هذا الشعر فاستحسنته فآليت ألاَّ أسمعه الاجررتُ ردائي كما ترى كما سحبَ هذا الرجل رَسنه ، وأما الفنيقُ فانه الفحلُ وانما أراد خطرانه بذنبه من الخُيلاء ، فشبَّهَ الرجلَ من هؤلاء اذا انتشى بالفحل وهو اذا خطر ضرب بذنبه يمنة وشأمةً قال ذوالرُّمة

وقَرَّبنَ بالزُّرقِ[2] الجمائِلِ بعدما ... تقوَّبَ عن غرْبانِ أوْراكِها الخطرُ

ومِن حسَنِ الشعر وما يقرُب مأخذُه قولُ مُخيِّسِ بن أرطاةَ الاعرجيِّ والاعرجُ الحرثُ بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لرجل من بني حنيفة يقال له يحيَى وكان يصيرُ الى امرأة في قرية من قُرَى اليمامة يقال لها بقْعاءَ (قال أبو الحسن أنشدتُه عن الرياشيِّ نفْعاءَ وسألت رجلاً من أهل اليمامة فصيحاً من بني حنيفة عن هذا فقال ماأعرفه لا بقعاءَ بالباء)

عرَضتُ نَصيحةً مني ليَحْيَى ... فقال غَشَشْتَني والنُصحُ مرُّ

ومابي أن أكونَ أعيبُ يحيَى ... ويحيَى طاهرُ الأخلاق برُّ

ولكنْ قدْ أتاني أنَّ يحيَى ... يقالُ عليه في بَقْعاءَ شرُّ

فقلتُ له تجنَّبْ كلَّ شيءٍ ... يُعابُ عليكَ انَّ الحرَّ حرُّ

فهذا كلام ليس فيه فضلٌ عن معناه وقوله ان الحر حر انما تأويله أن الحر على الاخلاق التي عُهِدَت في الاحرار ومثل ذلك * أنا أبو النجْم وشعري شعري *

---

١ السادر الذي لا يهتم ولا يبالي ماصنع . والرسن بالتحريك أصله الحبل أو ما كان من الزمام على الانف ولعله استعاره لازاره

٢ الزرق بالضم . جمع أزرق من الزرق محركا وهو بياض لا يطيف بالعظم كله ولكنه وضح في بعضه والجمائل جمع جمل . وتقوب : انتشر . وغربان الأوراك . أطرافها . والخطر ماتلبد على أوراك الابل من ابوالها وأبعارها

أى شعرى كما بلغك وكما كنتَ تعهد ، وكذلك قولهم الناسُ الناسُ أى الناس كما كنت تعهدَهم (قال أبو الحسن ومنه قول الله عز وجل فغشيهم من اليم ماغشيهم) وقوله فقلت له تجنبْ كل شيء يعاب عليك كقول عمرو بن العاص لمعاوية حين وصفَ عبدَ الملك بن مرْوان فقال آخذ بثلاث تارك لثلاث آخذ بقلوب الرجال اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث و بايسر الامرين عليه اذا خوالفَ تارك للمرآء تارك لقاربة اللئيم تارك لما يُعتذرُ منه كقوله

تجنبْ كلَّ شيءٍ يُعابُ عليكَ انّ الحرّ حُرُ

* ومما يستحسنُ انشاده من الشعر لصحة معناه وجزالة لفظه وكثرة تردُّدِ ضربه من المعانى بين الناس قول ابن ميّادة لرياح بن عثمان بن حيّان المرىّ من مُرّة غطفان وكلاهما من مُرّة غطفان يقوله فى فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم فلم يفعل فقتلَ فقال ابن ميّادة

أمَرْتك يارياحُ بأمرِ حزمٍ فقلت هَشيمةٌ[1] من أهل نَجدِ
نَهيتُكَ عن رجالٍ من قُرَيشٍ على مَحبوكةِ الأصلابِ جُرْدِ
ووجداً ماوَجدْتُ على رياحٍ وماأغنَيتُ شياً غيرَ وَجْدِي

قوله فقلت هشيمة من أهل نجد تأويله ضعفة وأصل الهشيم النبتُ اذا ولىَّ وجف وتكسر فذرته الرياحُ يمينا وشمالا قال الله تعالى فأصبح هشيما تذْرُوه الرياح ، والنجد أعالى الارض وقوله محبوكة الاصلاب جرْد فالمحبوك الذى فيه طرائق واحدها حباك والجماعة حبُكٌ ويقال لطرائق الماء حبُك وكذلك الطرائق التى على جناح الطائر ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى والسماء ذات الحبُكِ (قال أبو الحسن . بن ميّادة اسمه الرَماحُ وأمه ميّادة وأبوه أبرَد وكان عاقًا بأمه ولها يقول

اعرَنزِمى مَيادَ للقَوافى واستَمعِينَّ ولاتخافى
ستَجدِين ابنَكِ ذا قِذافِ

وأصل الاعرِنزام التجمّع والتقبّض يقول استعدى لها وتهيئ وأنشدنا

---

١ الهشيمة فى الاصل الارض التى يبس شجرها استعارها للضعيف الهرم يقول امرتك يارياح أن تعتزل هذه الفتنة وأن لاتدخل فيها وكان ذلك رأيا حازما فاستضعفتنى ولم تسمع قولى

ونَواعِمٍ [١] قدقُلنَ يومَ ترحُّلي ... قولَ المُجِدِّ وهنَّ كالمزّاحِ
ياليتَنا منْ غيرِ امرٍ فادحٍ [٢] ... طَلعتْ علينا العيسُ بالرمّاح

فى أبيات له يعنى نفسه ، قال أبو الحسن وتمام الابيات

بَينا [٣] كذاك رأَينَنى متعصِّبا ... بالخزِّ فوقَ جُلالةٍ سِرْداحِ
فيهنَّ صَفراءُ المعاصِم [٤] طَفلةٌ ... بيضاءُ مثلُ غَريضةِ التفّاحِ
ريَّشْنَ [٥] حينَ أردنَ أنْ يَرْمِينَنى ... نبلاً بلا ريشٍ ولا بِقِداحِ
ونظَرْنَ من خَلَلِ السُّتورِ باعيُنٍ ... مَرْضى مُخالطُها السقامُ صِحاحِ)

قال أبو العباس ثم نذكرُ من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صدرا ثم نعود الى المقطّعات ان شاء الله ، يروى عن ابن عمر أنه كان يقول انا معشرَ قريش كنا نعدّ الجودَ والحلم والسُّودد ونعدُّ العفافَ واصلاح المالِ المُروءة ، قال الاحنف بن قيس كثرة الضحكِ تذهب الهيبة وكثرة المزح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرِفَ به ، وقيل لعبد الملك بن مروان ما المروءة فقال موالاة الاكفاء ومداجاة الاعداء وتأويل المداجاة المداراة أى لاتظهر لهم ماعندك من العداوة وأصله من الدجى وهوماألبسكَ الليل من ظلمته ، وقيل لمعاوية ماالمروءة فقال احتمال الجريرةِ واصلاح أمرِ العشيرة فقيل له وما النبلِ فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة ، وكان أبو سفيان اذا نزَلَ به جارٌ قال له ياهذا انك قد اخترتنى جاراً واخترتَ دارى داراً فجناية يدك علىَّ دونك وان جنت عليكَ يدٌ فاحتكم علىَّ حكم الصبىّ على أهله ، وذلك أن الصبي قد يطلب مالايوجد الا بعيدا ويطلب مالا يكون البتَّة قال الشاعر

---

١ ونواعم . جمع ناعمة وهى الحسنة العيش والغذاء . والترحل الارتحال
٢ فادح أى صعب شديد وباب فعله منع
٣ بينا وبينما من حروف الابتداء . والخز نوع من الثياب نفيس جيد . والجلالة بالضم الناقة العظيمة . والسرداح بالكسر الناقة الطويلة الكريمة
٤ المعاصم جمع معصم كمنبر وهو اليد هنا . والطفلة الرخصة الناعمة . والغريض الابيض الطرى
٥ ريشن . أصل التريش الزاق الريش على السهم ولكنه استعار ذلك للعين الجميلة الساحرة تفتن من نظرت اليه . والنبل السهام بلا واحد . والقداح جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل أن يراش

(هو الاعرج المعنيّ)

ولا تحكما حكم الصبيّ فانهُ　　كثيرٌ على ظهر الطريق مجاهلُهْ

ويروى أن معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبةٍ حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين أعلم أنك لو لم تولّ هذا أمورَ المسلمين لاضعتها ، والاحنف جالس فقال له معاوية ما بالك لاتقول يا أبا بحر فقال أخاف الله ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بألوفٍ فلما خرج الاحنف لقيه الرجل بالباب فقال يا أبا بحر انى لاعلم أن شرّ مَن خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف ياهذا أمسك فان ذا الوجهين خليقٌ ألا يكون عند الله وجيها ، وقال رجل يهجو بلال بن البعير المحاربيّ (الشاعر الرماح بن ميادة)

يقولون أبناء البعير ومالهُ　　سنامٌ ولا في ذروة المجد غاربُ[1]

أرادت وذاكم من سفاهة[2] رأيها　　لاهجوها لما هجتني محاربُ

معاذ الهى انني بعشيرتي　　ونفسي عن ذاك المقام لراغبُ

وقال أبو الطمحان القينيّ (واسمه حنظلة بن الشرقيّ والطمحان فعلان من طمح بأنفه وبصره اذا تكبّر والقين الحدّاد وكلّ صانع قين والقين أيضا موضع القيد من البعير)

وإني من القوم الذين همُ همُ　　اذا ماتَ منهم سيّدٌ قامَ صاحبُهْ

نجومُ سماءٍ كلما غار كوكبٌ　　بدا كوكبٌ تأوي اليه كواكبُهْ

---

١ الغارب من البعير ما بين العنق والسنام يريد ان ذلك الرجل هو زِرٌ من المجد وضرب السنام والغارب في ذلك مثلا

٢ السفاهة الجهل وخفة العقل يريد ان محاربا تريد ان أهجوها كما هجتني وهذا من سفاهة الرأي وفساد العقل . يرتفع عن هجائها احتقارا لها

أضاءت لهم أحسابُهم (١) ووُجوهُهم ... دُجى الليلِ حتى نظَّمَ الجزعَ ثاقبُهْ
ومازال منهم حيث كانوا مُسوَّدٌ ... تَسيرُ المنايا حيثُ سارَتْ كتائبُهْ

وقال إياس بن الوليد يمدح قومه

إني وجَدِّكَ من قومٍ اذا طلبُوا ... بعدَ النَّسيئةِ دَيناً أحسنُوا الطلبا
لا تَحسَبوا هَجْمَ (٢) أبياتي علانيةً ... ولا استِلابَ سلاحي ذاهباً لَعِبا
تبقى المَعايرُ (٣) بعدَ القومِ باقيةً ... ويذهبُ المالُ فيما كان قد ذَهَبا

وقال آخر

لَيسُوا لعمرٍو غيرَ تأشيبٍ (٤) نسبةٍ ... ولكنَّ عمراً غيَّبتْهُ المقابرُ
اذا عيِّرُوا (٥) قالوا مقادِيرُ قُدِّرَتْ ... وما العارُ الا ما تجرُّ المقادِرُ

وقال رجل من بني نهشلِ بن دارم

اذا مولاكَ كان عليك عوناً ... أتاكَ القومُ بالعجبِ العَجيبِ
فلا تَخشَعْ اليـــه ولا تَرِدْهُ ... ورامِ برأسِهِ عرضَ الجُبُوبِ
فما لِشآفةٍ من غيرِ ذنبٍ ... اذا وَلِي صديقكَ من طبيبِ

قوله ورام برأسه عرض الجبوب يريد الارضَ وهو اسم من أسمائها أنشدني التوّزيّ لرجل من بني مرّة يرثي ابنه

بُنيٌّ على عيني وقلبي مكانُهُ ... ثَوِي بين أحجار ورهن جُبُوبِ

١ الاحساب جمع حسب بالتحريك وهو ما يعد من مفاخر الاباء . ودجى الليل بالضم ظلمته . والجزع بفتح الجيم ويكسر الخرز اليماني فيه سواد وبياض وتشبه به الاعين يقول ان أحساب هؤلاء القوم واضحة ظاهرة نقية صافية يكاد صفاؤها يضيء للناس ظلام الليل حتى ان ناظم العقد ينظم فيه وهذه مبالغة شريفة

٢ هجم البيت هدمه ٣ المعاير المعايب يريد ان المال يذهب ويفنى وتبقى المعايب والمخازى لازمة لاهلها

٤ أصل التأشيب التفاف الشجر استعاره لاختلاط النسب . وفلان مؤتشب بالفتح غير صريح في نسبه يريد ان ابناء عمرو لم يكونوا مثل أبيهم في شدة الشكيمة والدفاع عن حوزتهم فكانهم لبسوا بأولاده

٥ اذا عيروا : نسبوا الى العيب والعار يقول اذا عابهم الناس وعيروهم ضعفوا واستكانوا وقالوا ان ذلك قدر وقضاء ثم رد عليهم في ذلك وقال . وما العار الا ما تجر المقادر . يريد ان العار والعيب في الاستسلام والضعف وعدم الاخذ بالحق

وقوله فما لشآفة يقول لبغض يقال شنِئت الرجل أشأفه شآفة وشآفا مثل شعفا وقد يقال فى هذا المعنى شنِفته قال الراجز

لما رأتنى أمُّ عمرٍو صدفَتْ ومنّعتنى خيرها وشنِفَتْ

وقال آخر

ولم تداوِ غلةَ القلبِ الشنِفْ

وقال نبهان بن عكىٍّ العبشمىُّ

يقرُّ بعينى أن أرى مَنْ مكانهُ ذُرا عقداتِ الأبرقِ المتقاودِ

وأنْ أرِدَ الماءَ الذى شَرِبَتْ بهِ سُليمى وقد ملَّ السُّرى كلُّ واجدِ

وأُلصِقَ أحشائى ببَرْدِ ترابهِ وان كان مخلوطا بسُمِّ الاساودِ

وقوله ذرا عقدات فالذروة من كل شىء أعلاه فذروة السنام أعلاه وذروة المجد أرفعه وأسناه ويقال فلان فى ذروة قومه اذا كان فى الموضع الرفيع منهم وأما قول لبيد

مُدْمنٌ يجلو بأطراف الذُرا دَنَسَ الاسوُقِ عن عَضْبٍ أفَلّ

فانما يقول هذا رجل يعرقب الابل لينحرها ثم يمسح ذرا أسنمتها بسيفه ليجلو ما عليه من دم الاسؤق وقوله عضب أى قاطع ومن ذلك رجل عضب اللسان وجعله أفلَّ لكثرة مايقارع به الحروبَ كما قال النابغة

ولا عيبَ فيهمْ غيرَ أنّ سيوفَهمْ بهنَّ فلولٌ(١) من قراعِ الكتائبِ

وقوله عقدات فهو ما انعقد وصلُبَ من الرمل الواحدة عقدة والجمع عقد وأعقاد أيضا وعقدات قال ذوالرمّةِ لهلالِ بن أحوزَ المازنىّ يمدحه

رَفعتَ مجدَ تميمٍ ياهلالُ لها رَفعَ الطرافِ(٢) على العلياء بالعَمَدِ

---

١ فلول السيف ثلمه واحده فل . والقراع معالجة الابطال فى الحرب . يصفهم بشدة البأس وقوة البطش وانهم ذوو صبر فى الشدائد لا عيب فيهم قط

٢ الطراف كتاب بيت من أدم . والعمد محركا أو بضمتين جمع عمود .

حتى نساء تميم وهي نازحة[١] بقُلةِ الحزنِ فالصمّانِ فالعقدِ
لو يستطعنَ اذا ضافتكَ مجحفةٌ[٢] وقينكَ الموتَ بالآباءِ والولدِ

وقوله الابرق فالابرق حجارة يخلطها رمل وطين يقال لتلك برقة وأبرق و برقاء يافتى كما يقال الامعز والمعزاء وهي الارض الكثيرة الحصباء ومثل ذلك الابطح والبطحاء وهو ما انبطحَ من الارض فمن قال أبرَقُ فانما أراد المكان ومن قال برقاءُ فانما أراد البقعة ، وقوله المتقاود يريد المنقاد المستقيم ومن ذلك قولهم قُدْتُه أي جررْتُه على استقامة وكذلك طريق منقاد وفلان قائد الجيش قال حاتم بن عبد الله الطائي يضرب هذا مثلا

انَّ الكريمَ منْ تلفّتَ حولهُ وانَّ اللئيم دائمُ الطرْف أقوَدُ

وقوله ولو كان مخلوطا بسم الاساود يريد جمع أسودَ سالخ وجمعَهُ على أساود لانه يجري مجرى الاسماء وما كان من باب أفعلَ اسماً فجمعُه على أفاعلَ نحو أفكل وأفاكِل والاكبر والاكابر وكذلك كلُّ ما سمّيتَ به رجلا تقول أحمدُ وأحامدُ وأسلمُ وأسالمُ فان كان نعتاً فجمعُه على فُعْلٍ نحو أحمرَ وحُمْرٍ وأصفر وصفرٍ ولكنّ أسودَ اذا عنيتَ به الحية وأدهم اذا عنيت به القيدَ وأبطحَ اذا عنيت به المكان المنبطحَ وأبرقَ اذا عنيت به المكان فهي مضارعةٌ الاسماء لانها تدل على ذات الشيء وان كانت في الاصل نعتاً وتقول في جمعها الاباطحُ والابارِقُ والاداهمُ والاساوِدُ فان أردتَ نعتا محضا يتبع المنعوت قلت مررت بثيابٍ سُودٍ وبخيلٍ دُهْمٍ وكلُّ ما أشبهَ هذا فهذا مجراه قال جريرٌ

هو القيْنُ وابن القيْنِ لاقَينَ مثلهُ لِفطحِ المساحي[٣] أو لجذل الأداهم

وقال الاشهَبُ بن رُمَيلة (قال أبو الحسن رميلة إسم أمه)

---

١ نازحة : بعيدة ، والقلة بالضم أعلى الجبل أو من كل شيء . والحزن بالفتح ماغلظ من الأرض ولعله اسم موضع هنا والصمان بالفتح موضع . والعقد بالتحريك ماتعقد من الرمل وتراكم

٢ المجحفة الداهية

٣ المساحي جمع مسحاة بالكسر وهي مايسحى به الطين ويقشر . والجذل احكام الفتل . والاداهم جمع أدهم وهو القيد . يريد أنه وضيع دنيء لامجد له ولا شرف

أُسُودُ شَرَىٍ (١) لاقَتْ أُسودَ خَفيةٍ　　تَساقَوْا على حَرْدٍ دماءَ الاساودِ

قوله على حرد يقول على قصدٍ فأما قولُ الله عز وجل وغدَوْا على حَرْدٍ قادرِينَ فان فيه قولين أحدهما ماذكرنا من القصد قال الشاعر

قدجاءَ سيلٌ جاءَ منْ أَمرِ الله　　يَحْرِدُ حَرْدَ الجنّةِ المغِلَّهْ

(قال أبو حاتم هذه صنعة مَن لا أحسنَ الله ذكرَه يعنى قطربًا) وقالوا على حَرْدٍ أى على منْع من قولهم حارَدتْ السنةُ اذا منعَتْ قطرَها وحاردت الناقة اذامنعت دَرَّها (قال أبو الحسن رواية أبى العباس يُقِرُّ بعينى يريد يقرُّ عينى ثم أتى بالباء توكيداً وقال لنا هكذا سمعته ويقال أقرَّ الله عينَه يقِرُّها وقرّتْ عينُه تقَرُّ وقرَرتُ بالمكان أقِرُّ وقال الاصمعى قرَّت عينُه من القُرِّ وهو البَرْدُ أى جمدَت فلم تدمع وهو بحذاءِ سخِنتْ عينه وأجود مما روى عندى يقرُّ بعينى وهو الاصل والباء فى موضعها غيرُ مؤكّدةٍ وقال أبو العباس الذى رويت وقد ملَّ السُّرَى كلُّ واحد وهو المنفرد فى السيرالمتوحّدُ به وروَى غيره كلُّ واجِدٍ أى عاشق ورُوىَ أيضا كلُّ واخدٍ وهو من الوخْدِ والوخَدان وهو السيرالشديد والوخْد المصدر والوخَدان الاسمُ) قال أبو العباس وقال القتّال الكلابىُّ واسمه عُبيد ابن المضرَحىّ

أنا ابنُ أسماءَ أعمامي لها وأبى　　اذا ترامَى بنو الاموان بالعارِ

لاأرضعُ الدهرَ الاثدْىَ واضحةٍ　　لواضحِ الخدِّ يَحمِي حوْزَةَ الجارِ

منْ آلِ سفيانَ أووَرْقاءَ يمنعها　　تحتَ العَجاجةِ (٢) ضربٌ غيرُ عوّارِ

ياليتَني والمُني ليستْ بنافعةٍ　　لمالكٍ أولحصنٍ أولسيّارِ

طوالُ أنضيَةِ الأعناقِ لم يجدُوا　　ريحَ الاماءِ اذا راحتْ بأزْفارِ

---

١ شرى كعلى طريق فى جبل سلمى كثيرة الاسود . وخفية كغنية مأسدة أيضا

٢ العجاجة الغبار الذى تثيره حوافر الخيل . والعوار كرمان الضعيف الجبان . يريد أن ذلك الضرب ليس ضرب ضعيف ولا جبان

قوله اذا نرامى بنو الاموان بالعار فالاموان جمع أَمَةٍ وأصل أمة فَعَلة متحركة العين وليس شيء من الاسماء على حرفين الا وقد سقط منه حرف يُستدَلُّ عليه بجمعه أو بتثنيته أو بفعل ان كان مشتقا منه لان أقل الاصول ثلاثة أحرف ولا يلحق التصغيرُ ما كان أقلَّ منها فأمةٌ قد علمنا أن الذاهب منها واو بقولهم إموان كما علمنا أن الذاهب من أبٍ وأخ الواو بقولهم أبوان وأخوان وعلمنا أن أمةً فَعَلةٌ متحركة بقولهم فى الجميع آمٍ فوزن هذا أفعلٌ كما قالوا أكمةُ وآكمٌ ولا تكون فعلةٌ على أفعل ثم قالوا اموان كما قالوا فى المذكر الذى هو منقوص مثله اخوان واستوى المذكر والمؤنث لان الهاء زائدة كما استويا فى فَعْل الساكن العين تقول كلب وكلاب وكعب وكعاب كما تقول فى المؤنث طلحة وطِلاح وجفنة وجِفان وصحفة وصحاف ونظير ذلك من غير المعتل وَرل وورْلان وبَرَق وبِرْقان وخرَب وخِرْبان وهو ذكر الحبارى والبرق الحَمَل ومن أنشد أموانفقد غلط لانه يحتجُّ بقولهم حمل وحملان وفاق وفلقان وهذا انما يحمل على ما كان معتلاً مثله نحو أخ واخوان وقد روى أبو زيد أخوان فالى هذا ذهبوا والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة وقوله لا أرضع الدهرَ فهذا على لغته لان قيْسا تقول رضِع يرضَع وأهل الحجاز يقولون رَضَع يرضِع وينشدون بيت عبد الله بن هَمَّام السَّلولىّ على وجهين وهو

اذا نَصبوا للقولِ قالوا فأَحسَنوا ... ولكنَّ حُسنَ القول خالفَهُ الفِعلُ

وذَمُّوا لنا الدُّنيا وهمْ يَرْضِعونها ... أفاويقَ[1] حتى مايدُرُّ لها ثُعْلُ

و بعضهم يقول يرْضَعونها وقوله لا أرضَع الدهر الاثدْىَ واضحةٍ يقول انما ترضعنى أمى وليست غير كريمة كما قال الاعشى

ياخيرَ منْ يرْكبُ المطىَّ ولا ... يَشرَبُ كأساً بكفِّ مَنْ بَخِلاَ

يقول انما تشربُ بكفك ولستَ ببخيل ومثلُ هذا قول التميمى لنجدَة بن عامر الحنفىّ الخارجىِ

---

[1] الافاويق جمع فيق بالكسر وهو جمع فيقة بالكسر أيضا وهى اسم للبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين. والثمل بالضم أو بالفتح زيادة فى أطباء الناقة والبقرة والشاة . ضرب ذلك مثلا فى ابتزازهم المال وتهالكهم فى جمعه كأن الدنيا ناقة أو بقرة رغوث اقبلوا اليها يرضعونها بشره حتى لم يبقوا فيها شيأ من الدر

مَتى تلقَ الحرِيشَ حَرِيشَ سعدٍ وعبادا يقودُ الدّارِعينا (١)
تَبينَ أنَّ أمَّكَ لم تورَّكْ ولم تُرضِعْ أميرَ المؤمنينا

وقوله واضحة أى خالصة فى نسبها وليست بأمَةٍ وهذا توكيد لبيته الاول وقد أنشد بعضهم لواضح الجدّ والمعنى قريب وقوله يحمى حوزة الجارِ أى مايحوزُه يقال فلان مانع لحوْزتهِ أى لما صار فى حيزه ، ويروى عن علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال ، الازد أربعٌ ليست لحىٍّ بذلٌ لما ملكتْ أيديهم ومنعٌ لحوْزتهم وحى عمارَة لا يحتاجون الى غيرهم وشُجعان لا يجبُنون ، وقوله لمالكٍ أو لحصْنٍ أو لسيَّار فهؤلاء بيت فزارَة و بيوتاتُ العرَبِ فى الجاهلية ثلاثة فبيتُ تميم بنو عبد الله بن دارِم ومركزه بنو زُرارة و بيت قيْس بنو فزَارة ومركزُه بنو بدرٍ و بيت بكرِ بن وائلٍ بنو شيبان ومركزه بنو ذى الجدَّينِ وقوله طوالُ أنضيةِ الاعناقِ فالنَّضِيُّ مركَّبُ النصلِ فى السنخ وضربه مثلا وانما أراد طوال الاعناق كما قال الاعشى

الواطئينَ على صدُور نعالهِمْ يمشُونَ فى الدَّفنىّ (٢) والأبرادِ

يريد السُّودَدَ والنعمة ولم يخصُص الصدورَ وانما أراد النعال كلها وقال الشاعر (هو الشمَردلُ بن شُرَيكٍ اليربوعىُّ عن ابن قتيبة)

يُشبِّهونَ ملوكًا فى تَجلَّتِهِمْ وطولِ أنْضيةِ الأعْناقِ واللِّممِ
اذا بَدا المِسكُ يَندَى فى مفارِقِهم (٣) راحوا كأنَّهمْ مَرْضَى من الكَرَمِ

(قال أبو الحسن وغيره يروِى يُشبِّهون قريشاً فى تجلتهم) وقوله بأزفار فالزِفْرُ الحمل ويُضرَب مثلا للرجل فيقال أنه لزُفر أى حمَّال للاثقال ويقال أنى حمله فازدفرَهُ قال أبو قحافة أعشى باهلة

---

١ الدارعون جمع دارع . وهو لابس الدرع
٢ الدفنى كالعربى ثوب مخطط يمدحهم بالعزة وطيب العيش وسعته
٣ المفارق جمع مفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر يريد انهم أهل ترفه ونعمة ومجد وكرم

أَخُو رَغائِبَ [١] يُعْطِيها ويُسْئَلُها ⁂ يأْبِى الظُّلاَمةَ منهُ النَوفَلُ الزُفَرُ

وإنما يريده بعينه كقولك لئن لقيتَ فلانا ليلقينَّكَ منه الاسدُ وقوله النَوفلُ من قولهم أنه لذو فضل ونوافِلَ وقال رجل من بنى عبْس (قال أبو الحسن يقوله لعُرْوة ابن الورد)

لاتَشْتُمَنّي يابنَ وَرْدٍ فانّنى ⁂ تَعودُ على مالى الحقوق العوائِدُ [٢]

ومن يُؤْثِر الحقّ النؤُوبَ تكنْ بِهِ ⁂ خَصاصةُ [٣] جِسمٍ وهو طيّانُ ماجِدُ

وانى امرُؤٌ عافى [٤] انائِىَ شِركَةٌ ⁂ وأَنتَ امرُؤٌ عافى انائِكَ واحدُ

أُقسِّمُ جِسْمى [٥] فى جُسومٍ كَثيرةٍ ⁂ وأَحْسو قَراحَ الماءِ والماءُ بارِدُ

قوله النؤوب يريد الذى ينوبُهُ وكلُّ واو انضمَّت لغير علّةٍ فأنت فى همزها وتركها بالخيار تقول فى جمع دارٍ أدؤُرٌ وان شئت لم تهمزْ وكذلك النؤوبُ والقؤولُ لانضمام الواو وأما الواو الثانية فانها ساكنة وقبلها ضمة وهى مدَّةٌ فلا يُعتدُّ بها ولو التقتْ واوانِ فى أول كلمةٍ وليست احداها مدّةً لم يكن بُدٌّ من همزِ الاولى تقول فى تصغير واصلٍ وواقِد أُويصل وأُويقد لابدّ من ذلك فأما وجوه فان شئت همزت فقلت أجوه وان شئت لم تهمز قال الله عز وجل واذا الرُّسُلُ اُقِّتَتْ والاصل وُقِّتَتْ ولو كان فى غير القرآن لجاز اظهار الواو ان شئت وقوله تعالى ماوُورِىَ عنهما الواو الثانية مدّة فلا يُعتدُّ بها ولوكان فى غير القرآن لجاز الهمز لانضمام الواو وقولى اذا انضمت من غير علة فالعلة أن تكون ضمتها إعرابا نحو هذا غزْو يافتى ودلو كما

---

١ الرغائب جمع رغيبة وهى العطاء الكثير . والظلامة كثمامة ما يؤخذ ظلما . والنوفل الاسد وكذا الزفر كصرد يصفه بالكرم والجود والشدة والصلابة حتى اذا كان للاسد عنده ظلامة يأبى ان يأخذها منه

٢ العوائد : التى تنتاب مالى مرة بعد أخرى ينهاه عن شتمه وسبه لأنه كريم سمح

٣ الخصاصة بالفتح الفقر والضعف والخلل . والطيان بالفتح الذى لم يأكل شيأ وقد طوى كرضى يقول من يؤثر الكرم والجود يكن به فقر وضعف ولكنه سيد ماجد ويفى بذلك نفسه

٤ العافى الوارد والضيف وكل طالب فضل ورزق . والشركة بالكسر المشترك . يذكر فضله واحسانه فيقول انا كريم تقصدنى الناس للفضل والاحسان وأنت بخيل شحيح

٥ أقسم جسمى الخ يريد اتحمل أمور الناس واقسم عليهم مالى وان كنت محتاجا اليه

نرى ، فهذا مما لايجوز همزه لان الضمة للاعراب فليست بلازمة أو تنضم لالتقاء الساكنين فذلك أيضا غير لازم فلايجوز همز نحو اخشوا الرجل ولتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولترونّ الجحيم ومن همزَ من هذا شيأ فقد أخطأ وقال رجل من بنى تميم

أَلْبانُ ابلِ تَعِلَّةَ بنِ مسافرٍ ... ما دامَ يَمْلكها علىَّ حرامُ

وطَعامُ عمرانَ بنِ اوْفى مثلُها ... مادامَ يَسلكُ فى البُطونِ طعامُ

انّ الذين يَسوغُ في أَعناقهِمِ ... زادٌ يُمَنُّ عليهمُ لَلِئامُ

لعنَ الالهُ تَعِلَّةَ بنَ مُسافرٍ ... لَعنًا يُشَنُّ عليه من قُدَّامُ

وهذا كلام فصيح جدًّا قوله يسوغ فى أعناقهم يريد حُلوقهم لان العُنقَ يحيط بالحلق ويشبه هذا فى الاتساع فى الفصاحة لافى المعنى قول القُطامىّ

لمْ ترَ قوماً همُ شرٌّ لإِخوتِهمْ ... مِنّا عَشيّةَ يَجرِى بالدّمِ الوادِي

نَقرِيهمْ (١) لهذَميّاتٍ نَقُدُّ بها ... ما كان خاطَ عليهم كلُّ زرّادِ

لان الخياطة تضمُّ خرقَ القميص والسرد يضم حلقَ الدرع فضرَبه مثلا فجعله خياطةً (قال أبو الحسن روى أبو العباس * وطعام عمران بن أوفى مثلها * رد الهاء والالف على الالبان وهذا لانظر فيه ورَوىَ أيضا مثلهُ لان الالبان تجرى مجرى اللبن فحمله على المعنى وقد يجوز أن تجعل الالبان جمعا فتذكر لتذكير الجمع وروى أيضا * مادام يسلك فى الحلوقُ طعام * وروى الفرّاء فى هذا الشعر * ان الذين يسوغ فى أحلاقهم * وانما كان ينبغى أن يكون فى أحلُقهم كقولك فلس وأفلس وماأشبهه ولكنه شبَّه باب فَعْل بباب فعَل كما قالوا زند وأزناد وفرخ وأفراخ قال الحطيئة لعُمَر رحمه الله تعالى

ماذاتقولُ لأفراخٍ بذِي مَرَخٍ (٢) ... حُمرِ الحواصلِ لاماءٌ ولا شجرُ

---

١ نقريهم : هذا تهكم واستهزاء فان القرى اضافة الضيف واكرامه . واللهذميات نسبة الى اللهذم بجعفر وهو القاطع من الاسنة . نقدبها : نقطع . ما كان خاط عليهم يريد به الدروع

٢ ذومرخ بالتحريك واد بالحجاز وكنى بحمرة الحواصل عن صغرهم وجوعهم

فعلوا هذا تشبيها بباب فعَلٍ كما شبهوا فعَلا بفَعل في الجمع فقالوا جبل وأجبل وزمن وأزمن كما قال

انى لأكنى بأجبالٍ عن اجبُلِها ... وباسْمِ أوْديةٍ حُبا لواديها

فأتى به على الاصل وتشبيها بغيره على ما أخبرتك وقال ذوالرُمَّة

أمَنزِلتىْ مَىّ سلامٌ عليكما ... هل الازمُنُ اللائى مَضين رَواجعُ

والباب أزمان كما قال رؤبة

أزْمانَ لا أدْرى وانْ سألتِ ... ما فَرْقُ بين جمعةٍ وسبْت

وروَى أبو العباس البيت الاخير مقوى وجعله نكرة وهو قوله من قدّامٍ كما تقول جئتك من قبْلٍ ومن بعدٍ ومن علٍ وما أشبهه كما قرأ بعضهم لله الامرُ من قبلٍ ومن بعدٍ كما تقول أوّلاً وآخراً ، ورواه الفراء من قدّام وجعله معرفة واجراء مجرى الغايات نحو قبْلُ و بعدُ كما قال طرفة بن العبد

ثم تفْري [1] اللُجُمَ منْ تَعدائها ... فَهى منْ تَحتُ مُشيحاتُ الحُزُمْ

وكما قال عُتَىُّ بن مالك العُقَيلىُّ أنشده الفراء أيضا

اذا أنا لم أُومَنْ عليك ولم يكنْ ... لقاؤك الا من وراءُ وراءُ

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهةِ التعريف ، وجهة التعريف أن يكون معرفا بنفسه كزيد وعمرو أو يكون معرّفا بالالف واللام أو بالاضافة فهذه جهة التعريف وهذا الضرب انما هو معرّف بالمعنى فلذلك بُنِىَ إذ خرَج من الباب ، ويروى لغناً يُسنُّ عليه بالسين ويسنُّ ويُشنُّ واحد أى يصَبُّ الا أن بعضهم قال السَن الصَبُّ على جهة واحدة وقالوا يقال شننتُ عليه الماء وسننتُه وسننتُ عليه الدرع لاغير وقالوا شننتُ عليه الغارة لاغير) قال أبو العباس وقال القطامىُّ

---

[1] تفرى : تشق يقال فرى الشيء يفريه شقه فاسداً أو صالحا ، واللجم بضمتين جمع لجام وسكنه للشعر . والتعداء بالفتح الاحضار وهو ضرب من السير . والمشيح بالضم المقبل عليك أو المانع لما وراء ظهره . يصفه الخيل بقوة العدو وسرعة السير

فَمَنْ تَكُن الحَضارَةُ أعجَبَتْهُ ... فأيَّ رجالِ باديةٍ [١] ترانا

ومن رَبطَ الجِحاشَ [٢] فانّ فينا ... قَنًا سُلُبًا وأفراسًا حِسانا

وكُنَّ اذا أغَرْنَ على قَبِيلٍ [٣] ... فأعوَزَهُنَّ كونٌ حيثُ كانا

أغَرْنَ من الضِبابِ على حلالٍ ... وضَبَّةَ انهُ مَنْ [٤] حانَ حانا

وأحيانًا على بَكْرٍ أخينا ... اذا ما لم نجدْ الا أخانا

قوله الحضارَةُ يريد الامصار وتقول العرب فلان باد وفلان حاضر وفى الحديث ولايبيعنَّ حاضر لباد وتأويل ذلك أن البادى يقدَم وقد عرَف أسعار ما معه وما مقدار ربحه فاذا جاءه الحاضرُ عرَّفه سنَّة البلدِ فأغلى على الناس ومثل ذلك النهى عن تلقِّ الجلبِ ومثله دعوا عباد الله يُصِب بعضهم من بعض ويقال حيٌّ حلال اذا كانوا متجاورِين مقيمين وأنشد الاصمعى

أقومٌ يبعثُونَ العيرَ تَجرًا ... أحبُّ اليك أم حيٌّ حلالُ

باب

قيل لمعاوية ما النُبْل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة ، ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا اخبركم بشراركم قالوا بلى قال من أكلَ وحده ومنع رِفده وضرَب عبده ألا اخبركم بشرٍّ من ذلكم من لا يقيل عثرةً ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا ألا اخبركم بشرٍّ مِن ذلكم من يُبغِض الناس ويبغضونه ، ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المسلمون تتكافأ دِماؤهم ويَسعى بذِمَّتهم أدناهم وهم يد على مَن سواهم

---

١ البادية خلاف الحضر . يقول من اعجبه رجال الامصار والحضر فليذهب الى البادية ولينظر الى أهلها فانه يرى رجالا أحسن منهم وأعجب . يريد ان يفضل رجال البادية على رجال الحاضرة بما لهم من العز والمنعة

٢ الجحاش جمع جحش وهو هنا مهر الفرس . والقنا جمع قناة وهى الرمح والسلب لعله أراد بها الطوال يقول ومن اتخذ مهور الخيل وارتبطها من أهل الامصار فان عندنا أحسن منه القنا الطوال والافراس الحسان

٣ القبيل الجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى وقد يكونون من نجد واحد وربما كانوا بنى أب واحد . ويقال فلان اعوزه الشيء اذا احتاج اليه

٤ انه من حان حان : ربما يكون معناه انه من قرب منهم الينا هلك أو معناه انه من قضى عليه بالهلاك هلك . يمدح قومه بالعزة وقوة الارادة

والمرء كثير بأخيه ، قوله صلى الله عليه وسلم تتكافأ دماؤهم من قولك فلان كُفْءُ لفلان أى عديله وموضوع بحذائه قال الله عز وجل ولم يكن له كُفُؤاً أحد ويقال فلان كِفاء فلان وكفء فلان ويروى أن الفرزدق بلغه أن رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطبَ امرأةً من بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم فقال الفرزدق

بنو دارمٍ أكفاؤهم آلُ مِسمعٍ وتَنكِحُ فى أكفائها الحَبِطاتُ

قال مسمع بيت بكرِ بن وائل فى الاسلام وهم من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل والحبطات هم بنو الحرث بن عمرو بن تميم فقوله أكفاؤهم انما هو جمع كفء يافتى فقال رجل من الحبطات يجيبه

أما كان عَبّادٌ كفيئًا لدارمٍ بلى ولأبيات بها الحُجُرَاتُ

يعنى بنى هاشم من قول الله عز وجل إن الذين يُنادونكَ من وراء الحُجُرَاتِ ، وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه من لانتْ كلمتهُ وجبتْ محبّتُه وقال قيمة كلِّ إمْرِئٍ مايحسِنُ وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاثٌ يُثبتنَ لك الودَّ فى صدرِ أخيك أن تبدأهُ بالسلام وتوسعَ له فى المجلس وتدعوهُ بأحب الاسماء اليه وقال كفى بالمرءِ غيًّا أن تكون فيه خلةٌ من ثلاثٍ أن يعيبَ شيأ ثم يأتى مثله أو يبدوَ له من أخيه مايخفى عليه من نفسه أو يؤذى جليسه فيما لا يعنيه وقال عبدالله ابن العباس لبعض اليمانيَةِ لكم من السَّماءِ نجمها ومن الكعبة ركنها ومنَ السُّيوفِ صميمُها يعنى سهيلاً من النجوم والرُّكنَ اليمانى وصَمصامة عمرو بن معدى كربَ ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوما مَنْ أجود العرب فقيل له حاتمٌ قال فمن شاعرُها قيل له امرؤُ القيس بن حجرٍ قال فمن فارِسُها قيل عمرو بن معدى كرب قال فأىٌّ سيوفها أمضى قيلَ الصمصامة وقال مُعاوية بن أبى سفيان للاحنف بن قيسٍ وجارية بن قُدامة ورجالٍ من بنى سعدٍ معهما كلاما أحفظهم [١] فردّوا عليه جوابا مُقذِعا وابنةُ قرظة فى بيتٍ يقرب منه فسمعتْ ذلك فلما خرجوا قالت يا أمير المؤمنين لقد سمعتُ من هؤلاء الاجلاف

---

١ أحفظهم أى أغضبهم ولا يكون ذلك الا بكلام قبيح . وقرظة بالتحريك لعله قرظة بن كعب الصحابى

كلاما تلقولك به فلم تنكر فكدت أخرج اليهم فاسطو بهم فقال لها معاوية ان مضرَ كاهل العرب وتميما كاهل مضرَ وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد ، وكان معاوية يقول إنى لا أحمل السيفَ على من لا سيفَ معه وان لم تكن الا كلمة يشتفى بها مشتف جعلتها تحتَ قدمى ودبرَ [١] اذنى ، المقذع الذى فيه اقذاع وهو السيئ من القول

باب

قال أبو العباس قال رجل أحسبه من بنى سعد يرثى رجلا

ومختصر [٢] المنافع أريحىٍّ ... نبيلٍ فى معاوزةٍ طوال

عزيزٍ عزةً فى غير فحش ... ذليل للذليل من الموالى

جعلتُ وسادهُ احدى يديه ... وتحت جمائه خشباتُ ضال

ورثتُ سلاحه وورثتُ ذودا ... وحزنا دائما أخرى الليالى

قوله أريحىّ هو الذى يرتاح للمعروف أى يخفّ له ويقال أخذت فلانا أريحيّة أى خفة وحركة لفعل المعروف والمعاوز الثياب التى يتبذّل فيها الرجل وهى دون الثياب التى يتجمّل بها واحدها معوز قال الشماخ فى نعت القوس

اذا سقط الانداء صينت وأشعرت ... حبيرا ولم تدرج عليها المعاوز

وقوله فى معاوزةٍ فزاد الهاء فانما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث لان كل جمع مؤنث كما تقول فى جمع صيقلٍ صياقلُ وصياقلة وكذلك جوارب وجواربة الا أن أكثر الاعجمى يختص بالهاء وهو فى العربىّ جيّد وفى العجمىّ أكثر استعمالا

---

١ الدبر بالضم وبضمتين عقب كل شىء ومؤخره وكنى معاوية بهذا الكلام عن الترك والاهمال

٢ ومختصر المنافع : حاضرها والمنافع ما ينتفع به ويرتفق ٠ والنبيل الذكى النجيب والاسم النبل بالضم ٠ يصفه بالجود والكرم وان ما يطلب منه حاضر غير غائب وانه يرتاح للعطاء ويهش اليه وانه يلبس الثياب التى يتبذل فيها للقيام بحاجات الناس وبقية الابيات شرحها أبو العباس

نحو المَوَازِجة [١] فان كان منسوبا كان الباب فيه اثباتَ الهاء وتركُها جائز نحو المهالبةِ والمسامعة والمناذرة والاحامرة وقالوا السيابجة لانه قد اجتمع فيه النسب والعجمة ، وقوله تحت جمانه يعني شخصه ، والضال السدْر البرّيّ وما كان من السدر على الانهار فليس بضالٍ ولكن يقال له عُبْريّ قال ذو الرمّة

(قطعتُ اذا تجوّبت [١] المَوَاطي ضُروبَ السِّدْر عُبْرِياً وضالا)

وقوله وَرِثت سلاحه وورثت ذودا ، يصف قربَ نسبه منه والذود القطعة من الابل وأكثر ما يستعمل ذلك في الاناث ويجوز في السائر ومنه قولهم الذودُ الى الذود إبل ثم قال * وحُزناً دائما أخرى الليالى * كما قال الاول وغبط بميراثٍ ورثه من أحد أهله

يقول جَزْءٌ ولم يقُل جللاً أنّي تَروَّحتُ ناعِماً جَذِلا

إن كنتَ أزْننتني بها كَذِباً جَزْءُ فلاقيتَ مثلَها عَجِلا

أُغبَطُ أن أرزأ الكرامَ وأنْ أورثَ ذَوْداً شصائصاً نَبَلا

قوله ولم يقل جللاً أي صغيرا والجلل يكون للصغير ويكون للكبير من ذلك قوله * كلُّ شيء ما خلا الله جللْ * أي صغير وقال لبيد في الكبير

وأري أَرْبَد قد فارقني ومن الأَرْزاء [٣] رُزْءٌ ذو جَلَلْ

وقوله شصائصا يعني حقيرةً دَميمةً وزعم التَوَّزيُّ أنَّ النَبَلَ من الاضداد يكون للجليل والحقير واحتجَّ بهذا البيت الذي ذكرناه قال يريد ههنا الحقيرة وقوله أزْنَنتَني أي قرفتني ونسبتني اليه يقال فلان يُزَنُّ بكذا وكذا أي يُسمَّى به ويُنسَبُ اليه قال امرُؤُ القيس بن حُجْر

كَذَبتِ لقد أُصبي [٤] على المرءِ عِرْسَه وأمنعُ عِرسي أن يُزَنَّ بها الخالى

---

١ الموازجة جمع موزج وهو الخف فارسي معرب

٢ اذا تجوبت المواطي : ربما يكون معناه دخلت الجوبة وهي الفضاء الاملس بين أرضين والمواطي جمع عاطية وهي الظبية تتطاول الى الشجر لتتناول منه والشاهد في قوله عبريا وضالا اذ هما اسم السدر اليهما

٣ الارزاء جمع رزء بالضم . وأربد أخوه

٤ أصبي على المرء عرسه : أخدعها وأفتنها . وعرس الرجل بالكسر امرأته

وفي معنى قوله ورثت سلاحه قول الشاعر

يفرحُ الوارثُ بالمالِ اذا ورثَ المالَ ويبكى ان غضب [١]

ومثله قول نعامة الفزارى * يا حبذا التراثُ لولا الذلّهْ * وقال جميلُ بن معمرٍ

ماصائبٌ من نابلٍ [٢] قذفتْ به يدٌ وممرُّ العُقدتينِ وثيقُ
له من خوافي النسرِ حمٌّ نظائرٌ ونصلٌ كنصلِ الزاعبيِّ فتيقُ
على نبعةٍ زوراءَ [٣] أيما خطامُها فمتنٌ وأيما عودُها فعتيقُ
بأوشكَ [٤] قتلا منكِ يومَ رميتني نوافذَ لم تُعلَمْ لهنَّ خروقُ
كأن لم تحارب يابثينَ لو انها تكشّفَ غمّاها وأنتِ صديقُ

قوله ماصائب يريد قاصدا يقال صاب يصوب اذا قصدَ ومن ذلك قوله تعالى أو كصيّبٍ من السماءِ وقد قالوا النازلُ والقصدُ أحكمُ كما قال بشر بن أبي خازم الاسدىّ

تؤمّلُ أن أؤوبَ لها بغُنمٍ ولم تعلمْ بأن السهمَ صابا

(صدر البيت عن أبي الحسن) وقوله وممرّ العقدتين يعني وترا والممرّ الشديد الفتل وقوله من خوافي النسرِ حمٌّ نظائر يريد ريش السهم والحمُّ السّودُ وذلك أخلصه وأجوده وجعلها نظائر في مقاديرها لانه أقصدُ للسهمِ واذا كانت الريشات بطنُ الواحدة منها الى ظهر الاخرى فهو الذي يختارونه وهو الذي يقال له اللُّؤام وانما اخذ من قولهم ملتئم وان كان ظهر الواحدة الى ظهر الاخرى وبطنها الى بطن الاخرى فذلك مكروه ويقال له اللغاب وقوله كنصل الزاغبي شبّهَ نصلَ السهمِ بنصلِ الرمحِ الزاغبيِّ وهو منسوب الى رجل من الخزرجِ يقال له زاغبٌ كان يعمل الاسنّةَ هذا قول قوم وأما الاصمعي فكان يقول الزّاغبي هو الذي اذا هزَّ فكأنّ كعوبه يجري بعضها في بعض للينه وتثنّيه يقال مر

١ كنى بالغضب عن الذلة والقهر يريد أن الوارث لا ينظر في عاقبة أمره فيفرح اذا مات أحد من عشيرته غرورا بماله الذي ورثه منه ولكنه يبكي عند الحاجة اليه

٢ النابل صاحب النبل . والوثيق المحكم

٣ الزوراء التي بها ميل وعوج . والخطام هنا الذي يعلق به وتر القوس

٤ بأوشك قتلا . هذا مرتبط بأول الكلام وواقع خبرا عنه بقول ماسهم صائب رمى به نابل من فرس قوية متينة محكمة بأسرع قتلا منك لي . نوافذ بالنصب على السعة ونزع الخافض يريد بنوافذ واراد بها العيون وشبهها بالسهام في النفاذ والمضاء

يزعب بحمله اذا مرّ به مرًّا سهلا وقوله فتيق يعني حادًّا رقيقا يقال فتيق الشفرتين وتأويله انه يفتق ماعُمِدَ به له وفعيلٌ يقع اسما للفاعل ويقع للمفعول فاما الفاعل فمثل رحيم وعليم وحكيم وشهيد ، وأما ما كان للمفعول فنحو جريح وقتيل وصريع ، وقوله زوراء يريد معوجة وكلما كانت القوس أشدّ انعطافا كان سهمها أمضى ، وقوله على نبعة يعني قوسا وأكرمُ القسيّ ما كان من النبع ، وقوله أيما يريد أمّا واستثقل التضعيف فأبدل الياء من احدى الميمين وينشدُ بيت ابن أبي ربيعة

رأت رجلا أيما اذا الشمسُ عارضَتْ[1] فيَضحَى وأيما بالعشيّ فيَخْصَرُ

وهذا يقع واعبا بابه أن تكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على فعّال فيكرهون التضعيف والكسر فيبدلون من المضعف الاول الياء للكسرة وذلك قولهم دينار وقيراط وديوان وما أشبه ذلك ، فان زالت الكسرة وانفصل أحد الطرفين من الآخر رجع التضعيف فقلت دنانير وقراريط ودواوين ، وكذلك ان صغرت قلت قريريط ودنينير ، وقوله وأيما عودها فتيق يصف كرم هذه القوس وعتقها ويحمد منها أن تترك ولحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماءه كما قال الشماخ

فمَظّعها حولين ماءَ لحائها[2] وينظُر منها أيها هو غامزُ

مظّعها شرّبها (قوله فظعها حولين أى تركها في الظل حولين حتى تشربَ ماء اللحاء ويقال مَظعَ الرجل الظل اذا تحوّلَ من مكان الى مكان) وقوله بأوشك قتلا منك يقول بأسرع يقال أمر وشيك أى سريع ويقال يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا أى يقارب ذلك ويوشك يفعل كذا بطرح أن كلٌّ ذلك جيد قال الشاعر (هو أمية بن أبي الصلت)

يَوشِكُ من فرّ من مَنيّتِهِ في بَعْض غِرّاته يوافِقُها
من لمْ يَمُتْ عَبْطَةً يمتْ هَرَماً للموتِ كأسٌ فالمرءُ ذائقها

(قال أبو الحسن هذه الابيات أربعة وهى لرجل من الخوارج قتلهُ الحجاج أولها

---

١ عارضت : اعترضت في السماء . ويضحى معناه تصيبه الشمس والماضي كسعى ورضى . ويخصر : يصيبه البرد وقد خصر كتعب وكنى بهذا عن هزاله وضعفه .

٢ اللحاء ككتاب قشر الشجر والضمير للقوس

مارَغبَةُ النفس فى الحياةِ وانْ   عاشَتْ قليلا فالموتُ لاحِقُها
وأيقنَتْ أنّها تَعودَ كما   كان بَرَاها بالأمسِ خالقُها)

قوله عَبطة أى شابا يقال اعتُبِط الرجل اذا مات شابا من غير مرض وأصل العبيط الطَّرِيُّ من كل شيء وقوله نوافذ لم تعلمهن خرق معنى طريف وقد أخذه أبو حية منه فكشفه فى أبيات مختارة وهى (اسم أبى حية الهيثم بن الربيع)

وإنّ دماً لو تعلَمينَ جنَيتِه   على الحيّ جانى مثلِهِ غيرُ سالم
أما إنّه لو كان غيرُكِ أرقَلَتْ (١)   اليه القَنا بالراعِفاتِ اللهاذِم
ولكن لعَمرُ الله ماطَلَّ (٢) مُسلماً   كغُرِّ الثنايا واضِحاتِ الملاغم
اذا هُنَّ ساقَطْنَ الحديثَ كأنّه   سِقاطُ حصى المرجانِ من سلكِ ناظم
رمَيْنَ فأقصَدْنَ (٣) القلوبَ فلم تجدْ   دماً مائراً الاجوى فى الحيازم

(الكاف فى قوله كغُرّ فاعلة بقوله طل ومنه قول الاعشى

أتنتهونَ ولن ينهَي ذوي شَطَطٍ   كالطعنِ يذهبُ فيه الزيتُ والفُتُلُ

وقول امرىء القيس

وإنكَ لم يفخَرْ عليكَ كفاخرٍ   ضعيفٍ ولم يغلبكَ مثلُ مُغلَّبِ

قال أبو الحسن وأول هذه الابيات المختارة أنشدناه غيره

خبَّرَكِ الواشُونَ أن لن أُحبَّكُمْ   بلَى وستُورِ اللهِ ذاتِ المحارِمِ

---

١ أرقلت : أسرعت . بالراعفات : التى يسيل منها الدم من الرعاف وهو الدم السائل وأراد بها الاسنة واللهاذم القواطع جمع لهذم كجعفر وهو السنان القاطع يريد لو أن هذه الجناية وقعت على من غيرك لاسرعت اليه الرماح بالاسنة القواطع التى يقطر منها الدم

٢ ماطل : ما أهدر دمه وقد طل على صيغة المبنى للفاعل وطل على ما لم يسم فاعله أكثر . والملاغم ما حول الفم يقسم بالله انه لم يكن شىء أسرع فى اهدار دم مسلم مثل ثنايا النساء الغر التى تزينها صفاء الوجه ونضارة الشباب

٣ أقصدن القلوب : أصبنها . دما مائرا : جاريا تقول مار الدم اذا جرى وأماره أساله والجوى بالقصر الهوى الباطن أو الحزن . والحيازم جمع حيزوم وهو ما استدار بالظهر والبطن يقول ان هؤلاء النساء رمين بعيونهن وجمالهن فأصبن حبات القلوب ولا ترى لذلك دما جاريا ولكنه هوى متمكن فى الضلوع

أَصُدُّ وما الصَّدُّ الذى تَعلَمينه ... شفاءٌ لنا الا اجتِرَاعَ العَلاقِمِ
حَياءً وبُقيا أن تَشيعَ تميمةٌ ... بنا وبكُم أُفٌّ لأَهلِ النمائِمِ

قال أبو العباس فهذا ماخوذ من ذلك وقوله ولكن لعَمْرُ الله ماطلَّ مسلما يقول ماطلَّ دَمَه يقال دَمٌ مطلولٌ اذا مضى هدَرًا كما قال الراجز * بغيرِ عقلٍ ودَمٍ مطلولِ * وحدثنى التَّوَّزِىُّ قال قال يحيى بن يَعمَرَ لرجل نازعتْه امرأته عنده أن طالبتْكَ بثمنِ شَكرِها وشَبرِكَ أنشأتَ تطلُّها وتضهَلُها وقوله ثمن شكرها فانما يعنى الرَّضاعَ والشَّبرُ النكاح والشَّكرُ الفرجُ وقوله أنشأتَ تطلُّها أى تسعى فى بطلان حقها وقوله تضهلها أى تعطيها الشىء بعد الشىء يقال بئرٌ ضَهولٌ اذا كان ماؤها يخرُجُ من جِرابِها شيأ بعد شىء وجرابها جوانبُها وانما يعزُّ ماؤها اذا خرج من قرارتها فتعتَطِمُ جَمَّتُها وقوله واضحات الملاغم يريد العوارض قال الفرزدقُ

سقتْها خُروقٌ فى المسامع لم تَكن ... عِلاطًا ولا مَخبُوطةً فى الملاغمِ

يقول عَلِمَ أربابُ الماء لمن هى فسقاها ماسمعوه من ذكر أصحابها العِزِّهِمْ ومنَعَتِهمْ ولم تحتج أن تكون بها سِمَةٌ والعلاط وَسمٌ فى العنق والخِباطُ فى الوجه

باب

قال بعض الحكماء مَنْ أدَّبَ ولدَهُ صغيرا سُرَّ به كبيرا وكان يقال من أدَّبَ ولده أرغمَ حاسدَهُ وقال رجل لعبد الملك بن مَروان انى أريد أن أُسِرَّ اليك شيأ قال عبد الملك لاصحابه اذا شئتم فنهضوا فأراد الرجلُ الكلامَ فقال له عبدُ الملك قفْ لا تمدحْنى فأنا أعلمُ بنفسى منك ولا تكذبْنى فانه لارأى لمكذوبٍ ولا تغتبْ عندى أحدًا ، فقال الرجل يا أمير المؤمنين أفتأذن لى فى الانصراف قال له اذا شئت ، قال بعض الحكماء ثلاثٌ لا غُربةَ معهنَّ مجانبةُ الرِّيَبِ وحسنُ الادَبِ وكفُّ الاذى ، وقال عمرو بن العاصى لدِهقانِ [١] نهرِ تيرَى بمَ ينبُلُ الرجلُ عندكم فقال بترك الكذب فانه لا يشرُفُ الا من يوثَقُ بقوله و بقيامه بامرِ أهله فانه لا يَنبُل من يحتاج أهله الى غيره و بمجانبة الرِيَب فانه لا يعزُّ من لا يؤمن أن

---

١ الدهقان بالكسر أو بالضم التاجر وزعيم ملاحى العجم ورئيس الاقليم فارسى معرب ونهر تيرى بالأهواز

يصادف على سوأة و بالقيام بحاجات الناس فانه من رجى الفرج لديه كثرت غاشيته وقال بزرجمهر من كثر أدبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا و بعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقترا ، وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب فى السفر ومؤنس فى الوحدة وجمال فى المحافل وسبب الى طلب الحاجة ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أفضل ماأعطيته العرب الابيات يقدمها الرجل أمام حاجته فيستعطف بها الكريم و يستنزل بها اللئيم ، وكان شعبة بن الحجاج أو سماك بن حرب (قال أبو الحسن هو سماك بلا شك) اذا كانت له الى أمير حاجة استنزله بابيات يقولها فيه وقال بعض الملوك لبعض وزرائه وأراد محنته ماخير مايرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال فادب يتحلى به قال فان عدمه قال فمال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد ، وقيل لرجل من ملوك العجم متى يكون العلم شرا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة ، وقال أزدشير من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه كان حتفه فى أغلب خلال الخير عليه ، وقال محمد بن على بن عبدالله بن العباس وذكر رجلا من أهله انى لا كره أن يكون لعلمه فضل على عقله كما أكره أن يكون للسانه فضل على علمه ، وقال محمد بن على بن الحسين جميع التعايش والتناصف والتعاشر فى ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا فى الصلاح لان الانسان لا يتغافل الا عن شىء قد عرفه وفطن به

باب

قال رجل من بنى عبدالله بن غطفان وجاور فى طيء وهو خائف

جَزَى اللهُ خَيْرًا طَيِّئًا من عَشيرةٍ ۞ ومن صاحبٍ تلقاهُمُ كلَّ مَجْمعِ
هُمُ خلطونى بالنفوس ودافعوا ۞ ورائي بركنٍ ذى مَناكبَ [1] مِدْفعِ

---

(١) المناكب فى الأصل ما كان من الريش بعد القوادم استعاره لمن يدافع عنه من الرجال الذين يكونون حول الرئيس . والمدفع كمنبر كثير الدفع الشديد فيه يقول لما جاورت هذه القبيلة وأقمت فيهم جعلونى كواحد منهم وخالطونى ودافعوا عنى بركن شديد

وقالوا تعلَّمْ أَنَّ مالكَ إنْ يُصبْ نُفِدْكَ وان تُحبَس نزُرْكَ ونَشفعِ

وقال رجل من بنى سَلامان بن سعد هُذَيم من قضاعة وجاور فى طيّئ

كأنَّ الجارَ فى شمجىَ[1] بن جَرْم له نَعماءُ أو نسبٌ قريبُ

يُحاطُ ذِمارُهُ[2] ويُذَبُّ عنهُ ويَحمِى سَرحَهُ أنفٌ غضوبُ

ألفتُ مساكنَ الجبلَينِ انّى رأيتُ الغوثَ يألفُها الغريبُ

(الجلان سلمى وأجأ وهما لطيّئ والغوث قبيلة من طيّئ) وأنشدنى عبد الوهاب بن جَنبةَ الغَنوىُّ لعبيد بن العَرَندَس الكلابىّ يصف قوما نزلَ بهم

هيِّنون لينون أيسارٌ[3] ذَوُو يَسَرٍ سُوّاسُ مكرمةٍ أبناءُ أيسارِ

لا ينطقون على العمياء ان نطقوا ولا يُمارُون ان ماروا بإكثارِ

من تلق منهم تقُلْ لاقيتُ سيِّدَهُمْ مثل النُّجُومِ التى يَسرِى بها السّارِي

(قال أبو الحسن حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدّثت عن أبى الفضل العباس ابن الفرج الرّياشىّ قال قصد رجل من الشعراء ثلاثة اخوة من غنىّ وكانوا مقاسين فامتدحهم فجعلوا له عليهم فى كل سنة ذودًا فكان يأتى فيأخذ الذود والشعر الذى امتدحهم به قوله

يا دارُ بين كُلَيّاتٍ وأظفارِ والحَمّتَين سقاكِ اللهُ من دارِ

على تقادُم ما قد مرّ من عُصُرٍ مع الذى مرّ من ريحٍ وأمطارِ

عنّا غَنِيتِ[4] بذاتِ الرِّمثِ من أجَلَى والعهدُ منكِ قديمٌ مُنذُ أعصارِ

---

١ بنو شمجى بن جرم بطن من قضاعة . يقول ان الجار فى هؤلاء القوم عزيز مكرم كأنّ له يدا عليهم أو نسبا قريبا فيهم

٢ الذمار بالكسر ما يلزمك حفظه وحمايته . والسرح بالفتح المال السائم . وأنف غضوب كناية عن الشجاع الشديد البأس

٣ أيسار . جمع يسر بالتحريك وهو السهل كالياسر . ذوو يسر : ذوو غنى كاليسار والمعنى واضح

٤ غنيت يقال غنى الشيء كرضى أقام وعاش . والرمث بالكسر مرعى للابل من الحمض . وأجلى بجزى مرعى لهم

أرادأني فقلب الهمز عينا

وقَـد نَرَى بكِ والايّامُ جامِحةٌ ... بيضا عقائِلَ من عينٍ وأبكار

فِيهِنَّ عَثمَـةُ لا يَملَلنَ عِشرَتَها ... ولاعلِمنَ لها يومًا بأسرار

إذْ يَحسِبُ الناسُ أن قد نِلتَ نائلَها ... قِدمًا وأنتَ عليها عاتبٌ زاري

بلْ أيها الرّاكبُ المُثنى شَبيبتَهُ ... يبكي على ذات خَلخالٍ وأَسوارِ

خَـبِّرْ ثَنائي بَني عمرٍو فانهـم ... أولو فُضولٍ وأنفالٍ وأخطارِ

هَينونَ لَيْنُونَ أيسارٌ ذَوُوكَرَمٍ ... سُوّاسُ مكرمةٍ أبناءُ أيسارِ

فيهِمْ ومنهمْ يُعدُّ المجدُ مُتَّلِدًا (١) ... ولايُعَـدُّثَنا خِزيٍ ولا عارِ

لا يَظعَنونَ على العَمياءِ ان ظَعَنوا ... ولايمارُونَ ان ماروا باكثارِ

وان تَلِينتَهُمْ لانوا وإن شُـهِموا (٢) ... كَشفتَ أذمارَ حَربٍ غيرَ أغمارِ

ان يُسئَلوا العُرفَ يُعطُوهُ وان جهِدُوا (٣) ... فالجُهدُ يَكشِفُ منهم طِيبَ أخبارِ

من تلقَ منهمْ تقُلْ لاقيتُ سـيِّدَهُمْ ... مثلَ النجومِ التي يَسري بها السّاري)

قال أبو العباس وكان قوم نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم والقوم من بني ضبّة فاغير عليهم فاستغاثوا جيرانهم فلم يغيثوهم وجعلوا يدافعونهم حتى خافوا فوتها فاستغاثوا بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فركبوا فردّوها عليهم فقال المكعبر الضبّي في ذلك (اسمه حريث بن محفوظ)

أبلغ طَريفًا حيث شطّتْ بها النَّوى ... فليس لدهرِ الطّالبين فَناءُ

كُسالى اذا لاقيتَهُمْ غيرَ مُنطِقٍ ... يُلَهّى به المَحروبُ وهو عَناءُ

---

١ المتلد التديم . والثنا بالقصر ما اخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء

٢ وان شهموا . ريعوا وذعروا يقال شهمه كمنعه ونصره اذا أفزعه . والاذمار جمع ذمر بالكسر وهو الشجاع . والاغمار جمع غمر وهو الذي لم يجرب الامور وهذا مدح بالغ شريف

٣ وان جهدوا : على صيغة المبني للفاعل يقال جهد عيش فلان كمنع نكد واشتد . يمدحهم بالكرم وبذل المعروف لمن يسألهم والصبر والعفاف وطيب الخبر عند نكد العيش وشدة الفاقة

وانّي لارجوكم على بُطءِ سعيكمْ | كما في بُطونِ الحاملاتِ رجاء
أُخبِّرُ من لاقيتُ ان قدْ وفيتمْ | ولو شئتُ قال المخبرونَ اساؤا
فهلاَّ سعيتمْ سعيَ أُسْرةِ مالكٍ | وهل كُفلائي في الوفاء سواء
كانَّ دنانيراً على قسماتهم | وان كان قد شفَّ الوجوهَ لقاء
لهمْ أذرُعٌ بادٍ نواشرُ لحمِها | وبعضُ الرِّجالِ في الحُروبِ غثاء

قوله حيث شطَّت بها النوى معنى شطت تباعدتْ ويقال أشطَّ فلانٌ في الحكم اذا عدلَ عنه متباعدا قال الله تعالى فاحكم بيننا بالحقّ ولا تُشطِطْ وقال الاحوصُ

ألا يالقومي قد أشطَّتْ عواذلي | ويزعُمْنَ أن أُودي بحقّي باطلي
ويلحينَني في اللهْوِ ألاّ أُحبَّهُ | وللهو داعٍ دائبٌ غيرُ غافلِ

والنوى البُعدُ ويقال شطَّتْ بهم نيَّةٌ قذَفٌ أي رحلة بعيدة قال الشاعر
* وصحصحانٍ[1] قذَفٍ كالتُّرسِ * وليس بمأخوذ من نأيت في اللفظ ولكنه مثله في المعنى وقوله
* فليس لدهر الطالبين فناء * يقول الطالب في اثر طَلِبتهِ أبدا ويُرْوَى أن رجلا من قريشٍ بعثَ الى رجل منهم وكان أخذَ له غلاما ياهذا ان الرجل ينام على الثُّكلِ ولا ينام على الحَرَبِ فامَّا رَدَدْتَهُ واما عَرَضْتُ اسمك على الله في كل يوم وليلة خمس مرات، ومن أمثال العرب لا ينام الا مَن أثأرَ ويقال لمن أدرَكَ ثأرًا نبيلاَ أصاب ثأرا مُنيما وأنشد

تقولُ لي ابنةُ البكريِّ عمرٍو | لعلَّكَ لستَ بالثأرِ المُنيم

وقوله .

وانّي لارجوكمْ على بُطءِ سعيكمْ | كما في بُطونِ الحاملاتِ رجاء

---

[1] الصحصحان ما استوى من الارض . والقذف بفتحتين الفلاة الواسعة البعيدة وشبهها بالترس في الغلظ والحزونة

يقول هذا رجاء غير صادقٍ ولا موقوفٍ [١] عليه كما أن هذه الحوامل لا يعلم ما في بطونها وليس بميؤس منه وانما يتهكّمُ بهم وهو يعلمُ أن سعيَهم غير كائن ألا تراه يقول

أُخبّرُ من لاقيتُ أن قد وفَيتُمُ ولو شئتُ قال المُخبرونَ أساؤا

وقوله كأنّ دنانيرا على قَسِماتهم زعم أبو عبيدة أن القَسِماتِ مجارى الدموع واحدتها قَسِمة وقال الاصمعيُّ القَسِماتُ أعالي الوجه ولم يبيّنه بأكثر من هذا وقول أبو عبيدة مشروح ويقال من هذا رجل قَسيم ورجل مُقسَّم ووجه قَسيم ومقسَّم قال الشاعر

ويومًا توافينا بوجهٍ مُقسَّمٍ كأن ظَبيَةَ تعطو الى وارق السَلَمْ

قوله تعطو أي تتناول يقال عطا يعطوا اذا تناوَل وأعطيتُهُ أنا أي ناولته قال امرُؤ القيس

وتعطو برَخصٍ [٢] غير شثْنٍ كأنه أساريعُ ظبيٍ أو مساويكُ إسحِلِ

والسلمُ شجر بعينه كثير الشوك فاذا أرادوا أن يحتطبوهُ شدّوه ثم قطعوه فمن ذلك قولُ الحجاج والله لاحزِمنّكم [٣] حزمَ السَّلمة ولاضربنّكم ضربَ غرائب الابل ، قال وحدثني التوّزيُّ عن أبي زيد قال سمعت العرب تنشدُ هذا البيتَ فتنصب الظبيةَ وترفعها وتخفضها قال أبو العباس أما رفعها فعلى الضمير يريد كأنها ظبية وهذا شرط أنّ وكانّ اذا خُفّفتا انما هو على حذف الضمير وعلى هذا قوله تعالى علم أنْ سيكونُ منكم مرضى وهذا الكلام قد شرحناه في الكتاب المقتضَب في باب أنّ وانّ بجميع عِلله ، ومَن نصبَ فعلى غير ضمير وعملُها مخففةً عملُها مثقلةً لانها تعملُ لشبهها بالفعل فاذا خففتْ عملتْ عملَ الفعل المحذوف منه شيء كقولك لم يكُ زيد منطلقا فالفعل اذا حذف منه شيء يعمل عملهُ تاما فيصير التقدير كأنّ ظبيةً تعطو الى وارقِ السلم هذه المرأةُ وحذف الخبر لما تقدم من ذكره ومن قال كأنْ ظبيةٍ جعل أنْ زائدةً وأعملَ الكاف أراد كظبية وزاد أنْ كما تزيدُها في قولك لما أنْ جاءك زيد كلّمتهُ ووالله أنْ لو جئتني لاعطيتك

---

١ ولا موقوف عليه : غير معلوم ولا مطلع عليه

٢ الرخص بالفتح اللين الناعم وقد رخص ككرم . والشثن بالفتح الغليظ . والاساريع دود بيض حمر الرؤس تشبه بها الاصابع في النعومة واللين واحدها أسروع ويسروع . وظبي اسم بعينه يكون بهامة الدود والاسحل بالكسر شجر يستاك به

٣ الحزم الشد . والسلمة واحدة السلم وكنى بهذا عن الشدة والعسف وأخذهم بالقهر

وقوله * لهم أذرُع بادٍ نواشرُ لحمِها * فكلُّ شيء كان على فِعالٍ من المؤنث فجمعه أفعُلُ وكذلك فعال تقول ذراع وأذرُع وكراع وأكرُع لانهما مؤنثتان ومن أنَّثَ اللسانَ قال ألسُن ومن ذكَّرَهُ قال ألسنة وشمال وأشمل كما قال (هو أبو النجم العِجليُّ) * يأتي لها من أيْمُنٍ وأشملِ * فاما المذكر فعلى أفعلة في أدنى العدد وفعل في الكثير يقال حمار وأحمرة وحُمُر وفراش وأفرشة وفرُش والنواشرُ ما يظهر من العرُوق في ظهر الذراع مما يلي المعصم وذلك الموضع يقال له أسلة الذراع قال زهير

ودارٌ لها بالرَّقمتينِ [1] كأنها مراجعُ وشمٍ في نواشر معصَم

وقوله * وبعض الرجال في الحروب غثاء * فالغثاء ما يبِسَ من البقل حتى يصير حُطاما وينتهي في اليبس فيسودّ فيقال له غثاء وهَشيم ودِنْدِن وثِن على قدر اختلاف أجناسه ويقال له الدارِينُ قال الله عز وجل فجعله غثاءً أحوَى وقال فاصبح هشيما تذروه الرياحُ وقال الشاعر يصف سحابا (هو ابن ميَّادَة وقبله

سحائبُ لامن صيِّفٍ ذي صواعقٍ ولا مُخرِفاتٍ [2] ماؤهُنَّ حميمُ)

اذا ماهبطْنَ الارضَ قدماتَ عودُها بكينَ بها حتى يعيشَ هَشيمُ

وقال الراجز * تكفي الفصيلَ أكلة من ثِنّ * وقد يقال للشيء الذي لاخير فيه هذا غثاء أي قد صار كذلك الذي وصفناه ويضرَبُ هذا مثلا للكلام الذي لا وجه له وقال رجل أحسبه تميميا (هو الفرزدقُ)

لو لم يفارقني عطيَّةُ لم أهُنْ ولم أُعطِ أعدائي الذي كنتُ أمنعُ

شجاعٌ اذا لاقى ورامٍ اذا رمَى وهادٍ اذا ما أظلمَ الليلُ مِصدَعُ [3]

سأبكيكَ حتى تُنفِدَ العَينُ ماءَها ويَشفيَ مني الدمعُ ماأتوجعُ

---

١ الرقمتان روضتان بناحية الصمان . والمراجع جمع مرجع وهو خط الواشمة . شبه آثار الدار بخطوط الوشم في المعاصم لما يظهر فيهما من آثار الظباء ودمن البقر خطوطا يتصل بعضها ببعض

٢ ولا مخرفات : جاءت وقت الخريف : والماء الحميم الحار أو البارد : يريد أن هذه السحائب جاءت وقت الربيع فاحييت الارض والزرع

٣ المصدع كمنبر البليغ يصفه بالشجاعة والاصابة وأصالة الرأي وحسن البيان

أحسنُ الانشادينِ عندى لم أهِنْ يأخذه من وهَنَ يَهِنُ لانه اذا قال لم أهُن فهو من الهوان ومن قال لم أهن فانما هو من الضعف وهو أشبه بقوله

* ولم أعطِ أعدائى الذى كنت أمنع * والآخر غير بعيد يقول لم أهن على أعدائى. واذا قال لم أهِن فالاصل لم أوهن ولكن الواوَ اذا كانت فى موضع الفاء من الفعل وكان ذلك الفعل على يفعِلُ فالواو محذوفة وانما تحذفُ الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وتصير حروف المضارعةِ الباقية تابعةً للياء لئلا يختلفَ البابُ وهى التاء من قولك تفعلُ اذا عنيتَ مخاطبا أو مؤنثا غائبا نحو أنت تعِدُ وهى تعِدُ والهمزة اذا عنيت نفسك نحو أنا أعِدُ والنون اذا أخبرتَ عن نفسك ومعك غيرك نحو نحن نعد ، فان قال قائل انما هذا لان الفعل المتعدى تحذف منه الواو فان كان غيرَ متعدٍ ثبتت فقد قال أقبحَ قولٍ لان التعدّى أو غيرَ التعدّى لايحدِث فى أنفس الافعال شيأ ولو كان كما يقول لأثبتَ الواوَ فى وهَنَ يَهِنُ لانك لاتقول وَهَنْتُ زيدا وكذلك وَرِمَ يرِم، ووَكفَ البيتُ يَكِفُ ووَنَمَ الذُّبابُ ينِم وهذا أكثر من أن يحصى ، فان لم تكن بعد الواو كسرةٌ لم تحذفْ نحو وَجِلَ يوجل ووَجِلَ يوْجَل ووجِعَ الرجل يوجع وقد يجوز ييجع وياجع ويِيجع لما نذكره اذا جرى ذكر هذه المفتوحة ان شاء الله. فأما الحذف فلا يكون فيها فان قال قائل فما بال يطأ ويسَع حذفت منهما الواو ومثلهما ثبتت فيه الواوُ فانما ذلك لانه كان فعِلَ يفعِل مثل ولى يلى وورمَ يرِم. ففتحته الهمزة والعين والاصل الكسر وانما تحذف الواو مما يلزم فى الاصل ألا ترى أنك تقول ولغ السَّبع يلغ فهذا فعل يفعل والاصل يفعِل ولكن فتحته الغين لان حروف الحلق تفتح ما كان على يفعلُ ويفعِل ولولا ذلك لم تقع فعل يفعل وحروف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء وهن يفتحن اذا كن فى موضع العين واللام فأما العين فنحو سأل يسأل وذهب يذهب وأما اللام فمثل قرأ يقرأ وصنع يصنع وسائر هذا الباب على ما وصفت لك وقوله

* وهاد اذا ما أظلم الليل مصدع * فتاويل مصدع أى ماضٍ فى الامر قال الله. فاصدع بما تؤمر ويقال أحزم الناس من اذا وضح له الامر صدع به وقال أعرابىٌّ يمدح سوّارَ بن عبد الله القاضى وسوّارٌ أحد بنى العنبر بن عمرو بن تميم

وأوقفُ عند الأمرِ مالم يضحْ [1] له   وأمضى اذا ماشكَّ من كان ماضيا

فاستجمع فى هذا المدح ركانة الحزم وامضاء العزم ومثله قول النابغة الجعدى

أبَى لى البَلاء وانّى امرؤٌ   اذا ماتبيَّنتُ لم أرتبِ

ومن أمثال العرب السائرة الجيدة روّ تحزم فاذا استوضحت فاعزم ومن أمثالهم قد أحزم لو أعزم وانما يكون هذا بعد التوقف والتبين فقد قال الشعبيُّ أصاب متأمل أو كاد وأخطأ مستعجل أو كاد ومثل قوله * ويشفى منى الدمع ما أتوجع * قول الفرزدق

ألم تر أنّي يوم جوِّ سُويقة [2]   بكيتُ فنادتني هُنيدةُ ماليا

فقلت لها ان البكاءَ لراحةٌ   به يَشتفِي من ظنَّ أن لاتلاقيا

(قال أبو الحسن ويتلو هذين البيتين مما يستحسن

قَعيدَكُما اللهَ الذى أنتُماله   ألم تسمعا بالبيضتَينِ المُناديا

حبيب دعا والرَّملُ بيني وبينَهُ   فأسمَعَنى سَقيا لذلك داعيا

يقال قعيدك الله وقعدك الله ونشدك الله أى سألتك بالله كما قال متمم بن سويرة وهو من بنى يربوع

قَعيدَكِ ألا تُسمعيني ملامةً   ولاتنكَئي [3] قرحَ الفؤادِ فييجَعا

ويروى فَقَعدَكِ ألا تسمعينى والبيضتان موضع معروف) قال أبو العباس وقال أبو بكر بن عياش نزلت بى مصيبة أوجعتنى فذكرته قول ذى الرمة

لعلَّ انحداراً لدمعِ يُعقِبُ راحةً   من الوجدِ أو يَشفِي نجِيَّ [4] البلابلِ

---

١ مالم يضح له : مالم تتبين مداخله ويظهر ماخفى عليه منه . يصفه بالاناة وعدم التسرع فى الامور ويمدحه بمضاء العزم وقوة الحزم عند اضطراب الامر

٢ جو سويقة بجهينة اسم موضع . وهنيدة بالتصغير اسم امرأة

٣ ولاتنكئى . مضارع قولك نكأ فلان القرحة إذا قشرها قبل ان تبرأ فنديت وهذا مجاز عن تهييج القلب وإثارة ما به من الوجد والحزن

٤ النجى السر . والبلابل جمع بلبال وهو مناشدة الهم

نخلوت فبكيت فسلوت ، وقال نضلة السُّلمىُّ فى يوم غول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة و باس

أَلم تَسَلِ الفَوارِسُ يومَ غَوْلٍ (١) بِنَضْلَةَ وهو موتُورٌ مُشِيحُ
رَأَوْهُ فازدرَوهُ وهو حُرٌّ وينفعُ أهلَهُ الرجلُ القبيحُ
فشدَّ عليهمُ بالسيفِ صلتًا كما عضَّ الشَّبا الفرسُ الجَموحُ (٢)
فأطلقَ غُلَّ صاحبهِ وأردَى قتيلا منهمُ ونجا جريحُ
ولم يخشوا مصالتَهُ عليهم وتحتَ الرغوةِ اللبنُ الصريحُ

قوله وهو موتور مشيح فالمشيح الحامل الجادُّ يقال أشاح يشيح اذا حمل وأنشدنى التوزىُّ قال أنشدنى أبو زيد (وهو لابى العيال الهذلىّ)

مُشيحٌ فوقَ شيحانٍ يشد كانَّه كَلبُ

قال شيحان اسم فرسه (قال أبو الحسن و يروى شيحان بفتح الشين وحقه على رواية غير أبى زيد أن لا ينصرف لانه فعلان فالالف والنون زائدتان وهو معرفة فضارع عطشان وما جرى مجراه وانما اضطر فصرفه) وقال ابن الاطنابة واسمه عمرو

واجشامى (٣) على المكروه نفسى وضربى هامةَ البطلِ المُشيحِ

و يقال فى هذا المعنى رجل شيحٌ كما يقال ناقة نقض اذا كانت هزيلا قال أبو ذؤيب * وشايحت قبل اليوم انك شيح * وقوله بالسيف صلتا يقول منتضى و رجل صلت الجبين اذا كان نقيه، وقوله كما عض الشبا ير يد حد اللجام وشبا كل شىء حدُّه * وقوله وأردى أى أهلك يقال ردى يردى اذا هلك والردى الهلاك قال الله عز وجل وما يغنى عنه ماله اذا تردى قيل فيه قولان أحدهما اذا تردى فى النار والآخر اذا مات وهو تفعل من الردى وقوله

* ولم يخشوا مصالته عليهم * فهى مفعلة من صال يصول و يقال صال البعير اذا

١ غول بالفتح اسم موضع كانت به وقعة . والموتور صاحب الوتر وهو الثأر .
٢ الجموح من جمح الفرس كمنع اذا أعتز فارسه وغلبه
٣ الاجشام مصدر أجشمه الامر اذا حمله على ان يتكلفه على تعب مشقة .

عض ، وقيل للمغيرة بن شعبة ان بوابك ياذن لاصحابه قبل أصحابك فقال ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤل فكيف بالرجل الكريم وقوله

* وتحت الرغوة اللبن الصريح * يقول اذا رأيت الرغوة وهو مايرغو كالجلدة فى أعلى اللبن لم تدر ماتحتها فربما صادفت اللبن الصريح اذا كشفتها أى انهم رأونى فازدرونى لدمامتى فلما كشفوا عنى وجدوا غير مارأوا والصريح المحض الخالص من قولهم عربى صريح أى خالص ومولى صريح ومن أمثال العرب انه ليسر حسوا فى ارتغاء [1] ومعنى ذلك أن يوهمك أنه ياخذ بفيه تلك الجلدة عن اللبن ليصلحه لك وانما يحسو من تحتها يضرب هذا المثل لمن يريك أنه يعينك وانما يجتر النفع الى نفسه وقال أعرابى خبرت أنه من سعد وقد تمثل بهذا الشعر الخشوه وهو توبة بن مضرس أحد بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم فى خلاف الدمامه

ولما التقى الصفان واختلف القنا … نهالاً وأسبابُ المنايا نهالها

تبيّنَ لى أنّ القماءةَ [2] ذلةٌ … وأن أشدّاء الرجال طوالها

دعوايا لسعدٍ وانتمينا لطيئ … أُسودُ الشرى اقدامها ونزالها

قوله نهالا يريد أنها قد وردت الدم مرة ولم تثن وذلك أن الناهل الذى يشرب أول شربة فاذا شرب ثانية فهو عال يقال سقاه علاً بعد نهلٍ وعللا بعد نهلٍ وفى المثل سمته سوم عالةٍ اذا عرضت عليه عرضا يستحيى من أن يقبل معه والعالة لاحاجة بها الى الشرب وانما يعرض عليها تعزيرا قال

* وأسباب المنايا نهالها * أى أول ما يقع منها يكون سببا لما بعده وأنشدنى غير واحد

* وأن أشداء الرجال طيالها * وليس هذا بالجيد وانما قلب الواو ياء لوقوعها بين كسرة وألف كقولهم ثياب وحياض وسياط والواحد ثوب وحوض وسوط وهذا جيد لسكون الواو فى الواحد فاما فى مثل طوالٍ فانما يجوز على التشبيه بهذا وليس بجيد لتحرك الواو فى الواحد وأنشدنى مسعود بن بشر المازنى

---

[1] الارتغاء مصدر قولك ارتغى فلان الرغوة : أخذها واحتساها

[2] القماءة مصدر قمأ الرجل صغر وذل وهو قمئ

لهم أوجهٌ بيضٌ حِسانٌ وأذرُعٌ … طِيالٌ ومن سيما الملوكِ نِجارُ

وعجازهذا فى النحو ما وصفتُ لك والعرب تمدحُ بالطول وتضعُ من القِصرِ فلا يذكره منهم الامحتجٌ عن نفسه ولا يمدح به غيره قال عنترة

بَطلٌ كأنَّ ثيابَهُ فى سَرحةٍ (١) … يُحذَى نِعالَ السِبْتِ ليسَ بتوأمِ

يقول لم يشاركه فى الرَّحم وقال جريرٌ

تعالَوْا ففاتُونا ففي الحُكمِ مَقنَعٌ … الى الغُرِّ من أهلِ البطاحِ الاكارِمِ

فانّى لارْضَى عبدَ شمسٍ وما قضتْ … وأرْضَى الطِوالَ البيضَ من آل هاشمِ

وقال حسّان بن ثابت

وقد كنّا نقولُ اذا رَأينا … لذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وذِي بيانِ

كأنكَ أيُّها المعطى بَيانًا … وجِسْمًا من بنى عَبْدِ المَدانِ (٢)

ويقال ان علىَّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان الى منكب عبد الله وكان عبد الله الى منكب العباس وكان العباسُ الى منكب عبد المطلب وحدثنى التوزىُّ قال طاف علىُّ بن عبد الله بالبيت وهناك عجوز قديمة وعلى قد فرعَ الناسَ كانه راكب والناسُ مشاة فقالت من هذا الذى فرع الناس فقيل علىُّ بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدى بالعباس يطوف بهذا البيت كانه فسطاط أبيض وحدثنى علىُّ بن القاسم بن علىّ بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس قال كان يقال صار شبه علىّ بن عبد الله فى عظم الاجسام فى العليين يعنى علىَّ بن أمير المؤمنين المهدىّ المنسوب الى أمه ريطة وعلىّ بن سليمان بن علىّ ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاسوة والقدوة كان فوق الربعة ولم يكن بالطويل المشذّب (٣) وكان اذا مشى مع الطوال طالهم ولم يختلف أهل الحكمة والنظر من

---

١ السرحة شجرة طويلة عظيمة وكنى بذلك عن طوله والسبت بالكسر جلود البقر أو كل جلد مدبوغ تتخذ منها النعال وكنى بذلك عن عزه ومجده . وقوله ليس بتوأم كناية عن تمام خلقه
٢ المدان كسحاب اسم صنم نسب اليه جد هذه القبيلة .
٣ المشذب كمعظم الطويل الحسن الخلق

العرب والعجم أن الكمال فى الاعتدال ولا يقال غير هذا عن حكيم ، وأبين بما فيه ما اختاره الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد يقال الكيس ١ فى القصر ، وقد قيل فى خبر قصير وكيده ومكره ماقد سار به المثل واستغنى عن الاعادة ، وحدثنى العباس بن الفرج الرياشى قال حدثنى أبو عثمان المازنى قال كان أعرابى يختلف الى مغنية لآل سليمان فأشرفت عليه ذات مرة فأومأت اليه بيدها ايماء عائب له بالقصر فانشأ يقول

يا جعفر يا جعفر يا جعفر ... إن أك ربعة فأنت أقصر

أو أك ذا شيب فأنت أكبر ... غرك سربال[٢] عليك أحمر

ومقنع[٣] من الحرير أصفر ... وتحت ذاك سوأة لو تذكر

(قال أبو الحسن أنشدنى أبو العباس محمد بن الحسن الوراق الشعر الذى فيه قوله * ولما التقى الصفان واختلف القنا * بتمامه وهو شعر مختار لرجل من طيء ويدل على ذلك ماتسمعه فى الشعر وهو قوله

جمعنا لهم من حى غوث ومالك ... كتائب يردى المقرفين نكالها[٤]

لهم عجز[٥] بالحزن فالرمل فاللوى ... وقد جاوزت حيى جديس رعالها

وتحت[٦] نحور الخيل حرشف رجلة ... تتاح لحبات القلوب نبالها

١ الكيس بالفتح خلاف الحمق وقد كاس يكيس اذا كان حاذقا فطنا ، وقصير كامير هو ابن سعد صاحب جذيمة الابرش ومنه المثل لا يطاع لقصير أمر

٢ السربال بالكسر القميص أو الدرع أو هو كل ما يلبس

٣ المقنع والمقنعة بكسر الميم فيهما ماتقنع به المرأة رأسها كالقناع

٤ النكال ماتنكل به غيرك كائنا ما كان يقول جمعنا لاعدائنا من هذين الحيين كتائب كثيرة يردى نكالها كل عات ومفسد

٥ العجز مؤخر الشىء وأشار فى هذا البيت الى كثرة رجال هذه الكتائب

٦ وتحت نحور الخيل الخ يذكر فى هذا البيت الرجال الذين يمشون على أقدامهم تحت صدور الخيل وكثرة مامعهم من النبل وحسن طعنهم بها

أَبَى لهمُ أن يعرِفوا الضَيْمَ[١] أنهم ... بنُو ناتقٍ كانتْ كثيرا عيالُها

فلما أتينا السَّفحَ[٢] من بطنِ حائلٍ ... بحيثُ تَناصى طَلحُها وسيالُها

دَعوا لنزَارٍ[٣] وانتمينا لطَيِّءٍ ... كأسْدِ الشَّرَى اقدامُها ونزالُها

فلما التقينا بيّنَ السيفُ فيهمُ ... لسائلةٍ عنّا حَفيٍّ[٤] سؤالُها

ولما عَصينا بالرماح تضَلَّعتْ[٥] ... صُدُورُ القَنا منهم وعَلَّتْ نِهالُها

ولما تدَانَوْا بالسُّيوف تقطعتْ ... وَسائِل كانتْ قبلُ سلمًا حبالُها

فوَلَّوْا وأطرافُ الرماحِ عليهمُ ... قوَادِمُ من بوعاتُها وطوَالُها

الكتائب جمع كتيبةٍ سميت كتيبة لاجتماعها وانضمام بعضها الى بعض يقال تَكَتَّب القومُ اذا تَضامُّوا ومنه أُخِذَ الكتابُ لانضمام حروفه ، ولذلك قالوا بَغْلة مكتوبة اذا شُدَّ حياؤها وضُمَّ ، ويردى يُهلِكُ يقال رَدِيَ الرجلُ اذا هلكَ والرّدَى الهلاك والارْداءُ الاهلاكُ ، والمُقرِفون الذين دخلوا فى الفساد والعَيْثِ وهو فى الاصل الهُجْنةُ يقال فرس مُقْرِفٌ اذا كان هجينا ثم يَشيعُ فى الفساد ، والعَجُزُ مؤخر العَسكرِ ههنا وهو مستعار ، والحَزْنُ ما خَشُنَ من الارض وغَلُظ ، واللّوى مُستدَق الرَملة حيث ينقطع يقال ألْوَيْتُمْ فانزلوا أى صِرتمْ الى آخر الرملة وهو اللوى ، وجديس قبيلة معرفة فلذلك لم يَصرفها ، والرِعالُ الجماعات المتفرقة واحدها رَعْلة

---

١ الضيم الظلم وانتقاص الحق يقول أن هؤلا الرجال لايمكن لأى قبيلة أن تضيمهم وتظلمهم لانهم ذوو عدد كثير فهم يأبون الضيم

٢ السفح عرض الجبل المضطجع ، وحائل موضع بجبل طيء

٣ نزار بن معد أبو قبيلة يقول لما وصلنا الى هذا الموضع انتسب اعداؤنا الى أبيهم نزار وانتمينا الى طيء أبينا يريد ان الجمعين التقيا وانضم كل واحد الى قبيلته . ثم وصف قومه بأنهم كالاسود فى الاقدام والنزال

٤ الحفى كغنى من يكثر السؤال عن حالك يقول فلما التحم القتال وحمى الوطيس فتكت اسيافنا بهم فتكا ذريعا وظهر فعلها لسائلة كانت تكثر السؤال عنا

٥ تضلعت : امتلأت ريا بالدماء وهذا مجاز عن قولهم تضلع فلان اذا امتلأ شبعا أوريا حتى بلغ الماء الى اضلاعه يقول ولما تناولنا الرماح بعد السيوف امتلات ريا من دمائهم واعدنا الطعن فيهم مرة بعد أخرى

والحرشف نبت يكثر في البادية وانما شبه النبل به في الكثرة والرجلة الرجالة، وتتاح تقدر يقال أتاح الله له كذا وكذا أي قدر له، والنبال جمع نبل والناتق الولود فاذا أسرفت في ذلك وكثر ولدها جدا قيل منتاق، والسفح أصل الجبل من الوادي، وحائل موضع، وتناصى تقابل وتقرب حتى يعانق هذا بهذا وهذا بهذا عند هبوب الرياح ويقال تناصى الرجلان نصاء وتناصيا اذا اقتتلا فأخذ كل واحد منهما بناصية صاحبه والطلح، والسيال ضربان من الشجر معروفان، وانتمى ونمى انتسب والشرى موضع كثير السباع وانما يريد كاقدام أسد الشرى إقدامها ثم حذف لعلم السامع، وعصينا جعلنا الرماح كالعصي والعلل الشرب الثاني والنهل الاول يريد إنا أعدناها الى الطعن مرة بعد أخرى، وقوادم ذات إقدام فجاء به على الاصل كما قال * يخرجن من أجواز ليل غاض * أي مغض فجاء به على الاصل، وهو كثير والمربوعات المعتدلة التي لم تبلغ أن تكون رمحا وهو رفع كأنه قيل له ماهي فقال هي مربوعاتها وطوالها ولو خفض وجعله بدل لبعض من الكل لكان حسنا وكان يكون مقوى ولكن هكذا أنشدناه مرفوعا على التقدير الذي ذكرناه)

باب

قال أبو العباس حدثت أن صبرة بن شيمان الحداني دخل على معاوية والوفود عنده فتكلموا فأكثروا فقام صبرة فقال يا أمير المؤمنين إنا حي فعال ولسنا بحي مقال ونحن بادنى فعالنا عند أحسن مقالهم فقال صدقت، وحدثت أن أبا بكر رضى الله عنه ولى يزيد بن أبي سفيان ربعا من أرباع الشام فرقي المنبر فتكلم فأرتج عليه فاستانف فأرتج عليه فقطع الخطبة وقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الى أمير قوال فبلغ كلامه عمرو بن العاصي فقال هن مخرجاتي [1] من الشام استحسانا لكلامه

---

[1] هن مخرجاتي من الشأم . كأن عمرا يريد أن يزيد أتى في هذا الكلام الجزل الموجز بما ينشر ذكره ويزيد في فضله ويدل على عقله ونبله حتى لايحتاج الى مشارك له في ملكه وتدبير عمله

وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لعامر بن عبد قيس العنبرىّ ورآه ظاهر الاعرابية ١ ياأعرابىُّ أين ربك فقال بالمرصاد ، وقال قائل لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أينَ كان ربُّنا قبل أن يخلقَ السموات والارضَ فقال علىّ أين سؤالٌ عن مكانٍ وكان اللهُ ولا مكانَ ، وحُدّثتُ أن راهبين دخلا البصرةَ من ناحية الشام فنظرا الى الحسن البصرى فقال أحدهما لصاحبه مِلْ بنا الى هذا الذى كأن سَمْتَهُ سَمْتُ المسيح فعدَلا اليه فالفياهُ مفترشا بذقنه ظاهرَ كفّه وهو يقول عَجَبا لقوم قد أُمِرُوا بالزاد وأُوذِنوا بالرحيل ٢ وأقام أولهم على آخرهم فليت شعْرِى ماالذى ينتظرون ، ونظرَ الحسنُ الى الناس فى مُصلى البصرةِ يضحكون ويلعبون فى يوم عيد فقال الحسنُ ان الله جعلَ الصوم مضمارا ٣ لعباده لِيَستبِقوا الى طاعته فسبَقَ أقوامٌ ففازوا وتخلَّفَ آخرون فخابوا ولعَمرِى لو كُشِفَ الغطاءُ لشُغِلَ محسنٌ باحسانه ومُسيءٌ باساءته عن تجديد ثوب أو ترطيل شعَرٍ ، قوله ترطيل شعر انما هو تليين الشعَرِ بالدُّهن وماأشبهه ويقال للرجل اذا كان فيه لينٌ وتوضيع رجل رَطْلٌ والذى يوزَنُ به ويكالُ يقال له رِطْلٌ بكسر الراء وكان الحسن يقول اجعلْ الدنيا كالقنطرة تجوزُ عليها ولاتعمُرُها ، قوله كالقنطرة يعنى هذه المعقودة المعروفة عند الناس والعرب تُسَمّى كل أزَجٍ ٤ قنطرة قال طرَفةُ بن العبدِ

كقَنْطَرَةِ الرُّومىِّ أقسمَ رَبها لَتُكْتَنفنْ حتى تُشادَ بقَرْمدِ

قوله حتى تشاد يقول تُطلى وكلُّ شئ طليْتَ به البناء من جَصٍّ أوجيارٍ وهو الكِلْسُ فهو الشّيدُ يقال دار مُشيَّدةٌ وقصرٌ مَشِيد قال الله عزوجل « ولو كنتم فى بُروج مُشيَّدَةٍ » وقال الشمَّاخُ

---

١ ورآه ظاهر الاعرابية . يريد أنه رأى عليه سمت أهل البادية . والمرصاد فى الاصل المكان يرصد فيه العدو يريد أنه سبحانه وتعالى رقيب على خلقه ومطلع عليهم لاتخفى منهم خافية عليه جل شأنه

٢ وأوذنوا بالرحيل . اعلنوا بالسفر من هذه الدار

٣ المضمار فى الاصل غاية الفرس فى السباق كأنه يريد أن الله جعل الصوم غاية يتسابق اليها الخلق

٤ الازج محركا نوع من الابنية

لاتحسبني وان كنتُ امرأً غَمِرًا[1] كَحبّةِ الماء بينَ الطينِ والشيدِ

وقال عديٌّ بن زيد العِبادِيُّ

شادَهُ مَرمَرًا وجللّهُ كِلسًا فللطيرِ في ذُراه وُكورُ

والمُقرمَدُ المطليُّ أيضا فمن ثم قال حتى تُشادَ بقرمدٍ في معنى حتى تطلى ومن ذلك قول النابغة [2]

* رابي المَجسَّةِ بالعبيرِ مُقرمَدِ * وقال الحسن تلقى أحدَهم أبيضَ بضًّا يَملخُ في الباطل مَلخا ينفُضُ مِذرَوَيهِ [3] ويضربُ أصدَرَيهِ يقولها أناذا فاعرِفوني ، قد عرَفناك فمقتَكَ الله ومقتَكَ الصالحون ، قوله أبيض بضًّا فالبضُّ الرقيقُ اللون الذي يؤثر فيه كلُّ شيءٍ وفي الحديث أن معاوية قدِمَ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام وهو أبَضُّ الناسِ فضرَبَ عُمَرُ بيده على عضُدِه فاقلَعَ عن مثل الشراب أومثل الشرَاكِ فقال هذا والله لِتشاغُلكَ بالحماماتِ وذوُو الحاجات تُقطّع أنفسُهم حَسَراتٍ على بابك ، وقال حُمَيدُ بن ثورٍ الهلاليُّ

مُنعمةٌ بيضاءُ لوْدبَّ[4] مُحوِلٌ على جلدِها بَضّتْ مدارِجُهُ دَما

وقوله يَملخُ في الباطل ملْخا يقول يمرُّ مرًّا سريعا يقال بكرةٌ ملوخٌ اذا كانت سَهلة المرِّ ، وقوله يضرِبُ أصدَرَيه وأزْدرَيهِ فانما يقال ذلك للفارغ يقال جاء فلان

---

١ الغمر محركا لغة في الغمر ساكن الميم وهو الكريم الواسع الخلق وضرب حبة الماء مثلا للضعف واللين يصف نفسه بالقوة والصلابة يقول لاتظن أني ضعيف مستكين وان كنت رجلا كريما واسع الخلق يريد انه اذا سيم الخسف دافع عن نفسه وقهر من يناوئه

٢ يصف فرج المتجردة في كلمة له وبهذا غضب عليه النعمان بن المنذر وأهدر دمه فهرب النابغة منه ومضى الى ملوك غسان بالشام

٣ المذروان بالكسر أطراف الالية . والاصدران عرقان تحت الصدغين وجاء يضرب اصدريه أي فارغا

٤ لودب : مشى على هينة . والمحول بكسر الواو ماأتى عليه حول ولعله أراد به الذر والذباب . وبض الماء والدم سال قليلا قليلا . والمدارج المسالك واحدها مدرج يصفها بالترف والنعمة ولين الجسم ونعومته يقول أن هذه المرأة بيضاء منعمة لودب الذر على جلدها لرأيت مدارجه تسيل دما وهذا فيه مبالغة شريفة مقبولة

يضرب أصدَرَيه وأزْدَرِيه ،ولايتكلم منه بواحد ويقال فلانٌ ينفضُ مِذرَويه وهما ناحيتاه وانما يوصف بالخيلاء قال عنترةُ

أَحَوْلِي تَنفُضُ أستُكَ مِذرَوَيها لتقتُلَني فها أنا ذا عُمارا

ولا واحد لهما ولو افردت اقلت فى التثنيه مِذرَيانِ لان ذوات الواو اذا وقعتْ فيهنّ الواو رابعةً رجعتْ الى الياء كما تقول فى ملهًى ملهيان وهو من لهوْت وفى مغزًى مغزَيان وهو من غزَوْتُ وانما فعلت ذلك لان فِعلهُ ترجعُ فيه الواو الى الياء اذا كانت رابعةً فصاعداً نحو غزوت فاذا أدخلتَ فيه الالفَ قلت أغزَيتُ وكذلك غازيتُ واستغزيتُ وانما وجب هذا لانقلابها فى المضارع نحو يُغزِى ويَستغزِى ويُغازِى وانما انقلبت لانكسار ماقبلها فان قال قائلٌ فما بال يترجّى ويتغازى يكونان بالياء ونحوهما يتغازيانِ ويترجّيانِ ، فانما ذلك لانهما فى الاصل رجَّى يُرَجِّى وغازَى يُغازِى ثم لحقت التاء بعد ثبات الياءِ والدليل على ذلك أن التاء انما تلحقهُ على معناه ،فقولك مِذرَوان لاواحد له لما أعلمتكَ وثبات الواوِ دليل على أن أحدهما لايُفرَد من الآخر فلذلك جاء على أصله

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال يزيد بن الصَقيلِ العُقَيليُّ وكان يسرق الابل ثم تاب وقتِلَ فى سبيل الله

أَلا قُل لأربابِ المخائضِ أهمِلوُا فقد تابَ مِمّا تعلمونَ يزيدُ

وانّ امرأً ينجو منَ النار بعد ما تزَوَّدَ من اعمالها لَسعيدُ

وفى هذا الشعرِ

اذا ما المنايا اخطأتك وصادفتْ حميمَكَ فاعلَمْ أنها ستَعُودُ

قوله ألا قل لاربابِ المخائض فان الناقة اذا لقحتْ قيل لها خلِفة وللجميع المخاضُ وهذا جمعٌ على غير واحد انما هو بمنزلة امرأةٍ ونساءٍ ثم جمعَ الجمعَ فقال مخائضُ كقولك فى رسالةٍ رَسائلُ وكما تقول فى قوم أقوام فتجمعُ الاسم الذى هو للجَمع وكذلك أعراب وأعاريبُ وألعامٌ وأناعيم، وقوله أهملوا أى اسرَحوا إبلكم

والهَمَلُ ما كان غير محظور وهو السُّدَى ويروى فى مِثلِ قوله

* اذا ما المنايا أخطأتكَ وصادفت * حميمك *

عن بعض الصالحين (هو محمد بن الحنفيَّةِ) أنه كان يقول اذا مات له جار أوحميم أولى لِي كِدتُ والله أكونُ السوادَ المخترَمَ [١] ، وقال ابن حبناءَ التميمى

اعوذُ باللهِ من حالٍ تُزَيّنُ لى ... لوْمَ العشيرةِ اوتُدْنى منَ النّار

لاأقربُ البيتَ أحبُومن مؤخّره ... ولاأُكسّرُ فى ابن العمّ أظفارى

انْ يحجُبِ اللهُ أبصارًا أراقبُها ... فقدْ يرَى اللهُحال المدْلجِ السّارى

قوله لا أقرب البيت أحبو من مؤخره يقول لا آتيه لريبةٍ ومثل ذلك قول الشاعر (وهو عقيل بن عُلفة)

ولستُ بصادرٍ [٢] من بيتِ جارى ... كفعلِ العيْرِ غمّرَهُ الوُرُودُ

يقول لا أخرجُ خروج الخائف لانه انما يقال تغمّرَ الشارب اذا لم يَروَ ويقال للقدَح الصغير الغُمَر من هذا ، وقوله ولاأكسر فى ابن العم أظفارى يقول لاأغتابه وهذا مثلٌ كما قال الحطيئة

ملّوا قِراهُ وهرّتهُ [٣] كلابُهمُ ... وجرّحوهُ بانيابٍ وأضراسِ

وقوله فقد يرى الله حال المدلج السارى فالمدلج الذى يسير من أول الليل يقال أدلجت أى سِرت من أول الليل وادّلجت أى سرت فى السَحَر قال زهير

* بَكرنَ بكورًا وادّلجنَ بِسحرَةٍ * والسُّرَى لايكون الا سيرالليل قال الله عز وجل « فأسرِ بأهلكَ » من قولك أسريت وهى اللغة القرشيّة وغيرهم من العرب يقول سرَيت وقدجاءت هذه اللغةفى القرآن أيضا قال الله عز وجل « والليل اذا يسرِى » فهذا

---

١ السواد الشخص والمخترم الذى اخترمته المنية واخذته

٢ الصادر الراجع والعير بالفتح الحمار . ويقال غمر به تغميرا اذا دفعه أورماه وغمر فرسه اذا سقاه فى القدح لضيق الماء . يصف نفسه بالعفةوالوفاء

٣ وهرته كلابهم : صوتت به . يصفهم بالبخل والغيبة لمن نزل عندهم

من سرَى ولو كان من أسرى لـكان يُسرِى كما قال (هو لبيد بن ربيعة)

فباتَ وأسرَى القومُ آخرَ ليلهِمْ   وما كان وَقّافًا بغيرِ مُعصَّرِ

والمعصّر الملجأ والسارى انما هو من قولك سرى كقولك قضى فهو قاضٍ ومن أسرَى يقال للفاعل مُسرٍ كما تقول أعطى فهو معطٍ كما قال الاخطل

نازعتهم [١] طيّبَ الرّاحِ الشَّمُولِ وقد   صاحَ الدّجاجُ وحانَتْ وقعةُ السّارى

والدجاج ههنا الديوك يريد وقتَ السَحَرِ لانه يقال للديك هـذا دَجاجـة فان أردت الانثى قلت هـذه وكذلك هذا بقرة وهذا بَطة وهذا حمامة اذا أردت الذكر ولهذا باب يذكر فيه ان شاء الله قال جرير

لما تذكّرْتُ بالدَيرَينِ [٢] أرّقَنى   صوتُ الدّجاجِ وقرْعٌ بالنَوَاقيسِ

(قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيي الابيات الرائيّةَ المتقـدمة بتمامها على ما أذكره لك عن أبي عبد الله بن الاعرابى وهى لاحد ابنى حبناءَ أحسبه صَخر وهما من بنى تميم وكانا من الازارقةِ [٣] قال

إنى هزِئتُ [٤] من امِّ الغمْرِ اذ هزِئتْ   بشيبِ رأسي وما بالشيبِ من عارِ

ماشقوَةُ المرء بالاقتارِ [٥] يُقتِرُهُ   ولاسعادَتُهُ يومًا بإكثارِ

يقتره الهاء تعود على الاقتار

---

١ نازعتهم : جاذبتهم . والشمول بالفتح الخمر . وحانت وقعة السارى . يريد الوقت الذى يحتاج فيه الى النوم وهو آخر الليل يقول دارت علينا كؤوس الخمر فى هذا الوقت

٢ الدير خان النصارى والجمع أديار . والنواقيس جمع ناقوس وهو الذى يضربه النصارى لاوقات صلاتهم

٣ الازارقة . طائفة من الخوارج نسبوا الى نافع بن الازرق

٤ انى هزئت : سخرت وفعله كسمع ومنع . وام الغمر اسم امرأته . يقول انى سخرت من هذه المرأة اذ سخرت منى حين رأت الشيب لاح برأسي والشيب لا عار فيه

٥ الاقتار ضيق العيش . والاكثار كثرة المال وسعة العيش يريد أن شقاء الانسان لا يكون بقلة المال وضيق العيش وأن سعادته لا تكون بكثرته انما الشقى من عصى ربه وتباعد عنه والسعيد من أطاعه وتقرب اليه

إنَّ الشقىَّ الذى فى النارِ منزِلُهُ ... والفوزَ فوزُ الذى ينجُو من النّار

أعوذُ بالله من أمرٍ يُزَيِّنُ [١] لى ... لومَ العشيرةِ أويُدْنى من العار

وخيرِ [٢] دُنيا ينسّي شرَّ آخرَةٍ ... وسوفَ يُنْبِئُني الجبّارُ أخبارى

ثم يتفقان بعد فى الرواية وكان ربما أنشدنا * انى هزأتُ من أم الغمرِ *)

قال أبو العباس وقال اعرابى من بنى الحرث بن كعبٍ

رَئِمْتُ لسلمى بوَّضيْمٍ وانّنى ... قديما لآبى [٣] الضيم وابن أُباةِ

فقدْ وَقَفَتْني بينَ شكٍّ وشُبهةٍ ... وما كنتُ وقّافا على الشُبهاتِ

فيا بعلَ [٤] سلمى كمْ وكمْ باذاتها ... عدمتكَ من بعلٍ تُطيلُ أذاتى

بنفسى [٥] حبيبٌ حالَ باباكَ دونهُ ... تقطّعُ نفسى دُونهُ حسرَاتِ

ووالله لوْلا أن يُساءَ لرُعتها [٦] ... بماليسَ بالمامُونِ من فتَكاتى

قوله رئمت لسلمى بوّضيمٍ فانما هذا مثل ، وأصله أن الناقة اذا ألقتْ سقْبها فخيف انقطاع لبنها أخذوا جلْد حوارٍ فحشوه تبْنا ولطخوه بشيءٌ من سلاها ثم حشوْا أنفها بخرْقةٍ فتجد لذلك كرْبا و يقال للخرقة التى تجعل فى أنفها الغمامة ثم تسلّ تلك الخرقة من أنفها فتجد روْحاً وترى ذلك البوَّ تحتها وهو جلْد الحوار المحشوُّ فترْأمه فان درّتْ عليه قيل ناقة درور ، وترْأمه تشمُّه و يقال فى هذا المعنى

---

١ يزين لى : يحسن . وعشيرة الرجل بنو أبيه الادنون أوقبيلته

٢ وخيردنيا . عطف على المجرور الذى تعوذ منه

٣ لآبى الضيم . الآبى اسم فاعل من قولك أبى الشيء يأباه اذا كرهه ونفاه عنه وجمعه أباة . والضيم الهوان والذل يقول أقمت لها على الضيم وقد كنت لاأصبر على الهوان والذل وكان آبائى كذلك

٤ البعل الزوج . وكم اسم مبنى على السكون ومعناها الخبر هنا كرب التى للتكثير . بأذاتها متعلق بفعل محذوف . والاذاة المكروه

٥ بنفسى متعلق بمحذوف يريد هذا الحبيب مفدى بنفسى

٦ لرعتها : افزعتها . والفتكات جمع فتكة وهى ركوب ماعظم من الامور ودعت اليه النفس يقسم بالله أنه قادر على ان يفتك به لولا انها تساء لذلك وتفزع

ناقة ظـؤور فينتفع بلبنها ويقال ناقة رائم ورؤوم اذا كانت ترأم ولدها أو بوها فان رئمت ولم يدرّ عليه فتلك العلوق ولاخير عندها ، وأنشدونا عن أبى عمرو وكان يقرأ ثم كان عاقبة الذين أساؤا السُّوأى على فعلى (الشعر لأفنون التغلبى[1])

أنى جزوا عامرًا سوأى[2] بفعلهم ۝ أم كيف يجزوننى السوأى من الحسن

أم كيف ينفع ما تعطى العلوق[3] به ۝ رئمان أنف اذا ما ضنّ باللبن

فقوله رئمت لسلمى بوضيم أى أقمت لها على الضيم ويقال فلان رؤوم للضيم اذا كان ذليلا راضيا بالخسف ،وقال اعرابى أحسبه تميميا

وداهية داهى بها القوم مفلق[4] ۝ شديد بعوران الكلام أزومها

أصخت لها حتى اذا ما وعيتها ۝ رميت[5] باخرى يستدير أميمها

ترى القوم منها مطرقين[6] كأنما ۝ تساقوا عقارا لا يبل سليمها

فلم تلفنى فها ولم تلق حجتى ۝ ملجلجة أبغى لها من يقيمها

قوله وداهية يعنى حجة داهى بها القوم مفلق يريد عجيبة والفلق اسم من أسماء الدواهى ويقال فلق فى هذا المعنى ويقال داهية فليق وجاء القوم بالفليق وهذا مشهور كثير فى الكلام ومنه قول خلف الاحمر * موت الامام فلقة من الفلق * وأنشدنى منشد

---

١ هو لقب صريم بن معشر الشاعر وهمزته مضمومة

٢ السوأى ضد الحسنى وقوله من الحسن . يريد بدل الحسن . يتعجب من مقابلتهم الحسن بالقبيح

٣ العلوق كصبور الناقة التى تعطف على غير ولدها فلا ترأمه وانما تشمه بأنفها وتمنع عنه لبنها وقوله رئمان الف مصدر قولك رئم الشيء كسمع اذا احبه وألفه وضرب ذلك مثلا لهم

٤ المفلق هنا الذى يأتى بالفليق وهو الامر العجب . وعوران الكلام بالضم القبيح منه كانه جمع أعور أو عوراء وهى الكلمة القبيحة والازوم مصدر أزم يأزم كضرب عض بالفم كله شديدا وقد استعاره هنا لشدة التعلق والامساك يقول ورب حجة بالغة مملوءة بالكلام القبيح شديدة التمسك به ألقى بها الينا خصم مفلق ألد

٥ رميت باخرى أى بداهية أخرى والاميم الذى اصيب فى أم رأسه ويستدير من الدوار وهو شبه الدوران يأخذ فى الرأس . يريد لما ألقى الينا ذلك المفلق بتلك الداهية واستمعت اليها وجمعتها فى أذنى رميته بحجة أشد منها فلما قصدته وصدمته أصابه الدوار والخبل منها

٦ مطرقين: ساكتين لا يتكلمون قد أرخوا عيونهم ينظرون الى الارض يقول ترى القوم من تلك الحجة مطرقين مبهوتين كانهم شربوا خمرا لا يفيق من سكر منها

(اذا عرَضتْ داويةٌ [١] مدلَهِمَّةٌ) وغرَّدَ حادِيها عملْنَ بنا فلْقا

بفتح الفاء وقوله شديد بعوزان الكلام العوراء هى القبيحة قال حاتم بن عبد الله الطائىُّ

وعوْراءَ قدأعرَضتُ عنهافلم تضِرْ وذى أوَدٍ قوَّمتُهُ فتقوَّما

وأزومها امسا كها يقال أزم به اذا عضّ بهفامسكه بين ثنيّتيْه ، وفى الحديث أن أبا بكر رضى الله عنه قال فى يوم أحدٍ فنظرْت الى حلقةٍ من درْعٍ قد نشبتْ فى جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكببْت لانْزعها فاقْسم علىّ أبو عبيدة فازم بها أبوعبيدة بثنيّتيْه فجذبها جذْباً رفيقاً فانتزعها وسقطتْ ثنيَّته ثم نظرْت الى أخرى فاردتها فاقْسم علىّ أبو عبيدة ففعل فيها مافعل فى الاولى وكان مشفقاً من تحريكها لئلا يؤذى بذلك رسولالله صلى الله عليه وسلم ، فكان أبو عبيدة أهتم وقوله فازم بهايقال أزَمَ يأزِم وأزِم يأزَمُ ، وقوله أصخْت لها يقول استمعْت لهاقال العبْدىُّ (وهو المثقّب)

يُصيخُ للنَّبأةِ أسماعهُ اصاخةَ النّاشدِ للمُنْشدِ

والاصاخة الاستماع والناشد الطالب والمنشدالمعرّف يقال نشدْت الضالة أنشدها نشدانا اذا طلبتها وأنشدْتها اذاعرّفتها والنبْأة الصوت قال ذوالرمَّة

وَقدتوجّسَ [٢] رِكزاًمُقفِرٌندُسٌ بنبأةِالصَّوْتِ مافى سمْعِهِ كذِبُ

وقوله حتى اذا ماوعيْتها يقول جمعْتها فى سمعى يقال وعيْت العلم وأوعيْت المتاع فى الوعاء قال الله عز وجل «وجمع فاوْعى» وقال الشاعر (عبيدبن الابرص)

الخيرُ يبقى وان طال الزمانُ بهِ والشرُّ أخبثُ ماأوْعيتَ من زاد

---

١ الداوية . الفلاة . والمدلهمة السّوداء جدا . وغرد حاديها : رفع صوته وطرب به والحادى سائق الابل والمغنى لها يقول اذاعرضت لنافلاة اسودت جوانبها واظلمت وغرد الحادى للابل وطرب أتت بأحسن السير وأعجبه

٢ وقد توجس : تسمع الى الصوت . والركز بالكسر الصوت الخفى . والمقفر الذى يسكن القفر والندس كعضد السريع الاستماع للصوت الخفى . والنبأة الصوت الخفى وقوله مافى سمعه كذب كناية عن صدق سمعه وسلامة حاسته

وقوله رميت باخرى يستدير أميمها يريد يستدير من الدوار ويقال فى هذا المعنى يستديم ومنه الدوّامة وفى الحديث كره البول فى الماء الدائم لانه كالمستدير فى موضعه. قال جرير

عوى الشعراء بعضهمُ لبعضٍ ... علىَّ فقدْ أصابهمُ انتقامُ

اذا أرسلتُ صاعقةً عليهم ... رأوا أخرى تُحرّقُ واستداموا

وقوله أميمها يريد المأموم بها يقال أميم ومأموم كقولك قتيل ومقتول وجريح ومجروح ويقال للشجّة التى قد وصلتْ الى أم الدماغ وأم الدماغ جليْدة رقيقة تحيط بالدماغ فاذا وُصل الى تلك فالشجّة آمّة ومأمومة قال الشاعر

يَحُجُّ[1] مأمومةً في قعرها لجفٌ ... فاستُ الطبيب قذاها كالمغاريد

المغاريد صغار من الكمأة وقوله فى قعرها لجف أى تقلّع يقال تلجّفتْ البئر اذا انقلع طيّها من أسفلها ولجّف القوم مكيالهم اذا وسّعوه من أسفله وقوله تساقوْا عقارًا يريد كانهم سكارى لما نالهم من تلك الحجّة والعقار اسم من أسماء الخمر وانما سميت عقارا لمعاقرتها الدنّ وقوله ما يبلّ يقال بلّ وأبلّ من مرضه وكذلك استبلّ والسليم الملسوع وقيل له سليم على جهة التفؤّل كما يقال للمهلكة مفازة وللغراب الاعور على الطيرة منه لصحّة بصره وقوله فلم تلقنى فهًّا يقول ضعيفاً يقال فهّ فلان عن حجّته اذا ضعف عنها ويقال رجل مفهّه اذا كان عاجزا وقوله ملجْلجةً وهو أن يردّدها فى فيه وقد مضى تفسيره ، وقال رجل يكنى أبا مخزوم من بنى نهْشل بن دارم (هو بشامةُ بن حزْنٍ النهْشليُّ عن أبى رياشٍ)

إنا بنى نَهشَلٍ لا نَدَّعى[2] لأبٍ ... عنهُ ولا هو بالابناءِ يَشرينا

إنْ تُبتدَرْ غايةٌ[3] يومًا لمكرمةٍ ... تَلقَ السوّابقَ منّا والمُصلّينا

---

١ يحج من الحج وهو سبر الشجة بالمسبار . يصف طبيبا رأى شجة فسبرها فخاف منها وفزع من سعتها

٢ يريد لا ننتسب الى غيره ولا يبتغى بنا بديلا

٣ الغاية المدى والمكرمة بضم الراء فعل الكرم : يصفهم بالمسارعة الى المجد والمبادرة الى فعل الكرم .

وليسَ يهلكُ منّا سيدٌ أبداً ... الا افتلينا غلاماً سيداً فينا

إنى لَمِنْ معشرٍ أفنى أوائلَهُمْ ... قيلُ الكماةِ[١] ألاأينَ المحامونا

لوكان فى الالافِ مناواحدٌ فدعوْا ... مَنْ فارسٌ خالهم إياهُ يعنونا

ولاتراهمْ وان جلتْ رَزِيتهمْ ... مع البكاةِ على مَن مات يبكونا

إنا لنرخصُ يومَ الرَّوْعِ[٢] أنفُسنا ... ولو نسامُ بها فى الامْنِ أُغلينا

اذا الكماةُ تنحوْا أن ينالهمُ ... حدُّ الظُّباتِ وصلْناها[٣] بأيدينا

فرضٌ على مكثرٍ ينانيلُ بذلهم ... والجودُ والبذلُ فى طبع المقلينا

إنى ومَنْ كأبى يحيي وعترَتهِ ... لافَخرَ الا لنا أمّنْ يوازينا

قوله انا بنى نهشل يعنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ومن قال إنا بنو نهشلٍ فقد خبّرك وجعل بنو خبرانّ ومن قال بنى فانما جعل الخبر (انْ تبتدر غاية يوما لمكرمةٍ تلق السوابق منا والمصلينا) ونصب بنى على فعلٍ مضمر للاختصاص وهذا أمدح ومثله * نحن بنى ضبة أصحاب الجملْ * أراد نحن أصحاب الجمل ثم أبان من يختصُّ بهذا فقال أعنى بنى ضبة وقرأ عيسى بن عمر « وامرأته حمالة ٤ الحطب » أرادوا امرأته فى جيدها حبل من مسدٍ ثم عرّفها بحمالة الحطب وقوله عز وجل والمقيمين الصلاة بعد قوله والراسخون فى العلم منهم والمؤمنون انما هو على هذا وهو أبلغ فى التعريف وسنشرحه على حقيقة الشرح فى موضعه

---

١ الكماة جمع كمى كغنى وهو الشجاع أولابس السلاح . والمحامون الذين يحمون من معهم ويدافعون عنهم . يصفهم بالشجاعة ورباطة الجأش وقت اشتداد الحرب وأن آباءهم كانوا صبرا عند اللقاء يوم ينادى بعضهم بعضا

٢ الروع الفزع والذعر . ونسام من السوم وهو المغالاة فى الثمن عند البيع يقول ان نفوسنا رخيصة يوم الفزع والروع وان كانت غالية عزيزة يوم الامن

٣ وصلناها بأيدينا . كناية عن الصبر على الهول وعدم الخوف وقت الشدة

٤ حمالة الحطب . كناية عن انها تمشي بالنميمة . والمسد محركا الحبل من ليف أوغيره

إن شاء الله وأكثر العرب ينشد (هو لعمرو بن الاهتم المنقرى)

إنا بني مِنقَرٍ[1] قومٌ ذوو حسبٍ　　فينا سَراةُ بني سعدٍ وناديها

وقرأ بعض القراء « فتباركَ الله أحسنَ الخالقين » وقوله يشرينا يريد يبيعنا يقال شراه يشريه اذا باعه فهذه المعروفة قال الله عز وجل « وشروه بثمنٍ بخسٍ دراهم معدودةٍ » وقال ابن مفرغٍ الحميريّ

شَرَيتُ بُرْداً ولولا ما تكنَّفني　　منَ الحوادثِ ما فارقتهُ أبدا

(يا بردُ ما مسنا دهرٌ أضرَّ بنا　　من قبلِ هذا ولا بعناه ولدا)

ويكون شريت فى معنى اشتريت فهو من الاضداد وأنشدنى التوّزيّ

اشرُوا لها خاتناً[2] وابغُوا لِختنَتها　　مواسياً أربعاً فيهنّ تذكيرُ

(كان ابن جابر يروى لخنتها ويقول الخنت العقل) وقوله تلق السوابق منا والمصلينا فالمصلى الذى فى إثر السابق وانما سمى مصليا لانه مع صَلوَى السابق وهما عرقان فى الردف قال الشاعر

تركتُ الرُمحَ يعملُ في صَلاهُ　　كأنَّ سِنانهُ خرطومُ نسرِ

وقوله الا افتلينا غلاما سيداً فينا مأخوذ من قولهم فلوت الفلوّ يافتى اذا أخذته عن أمه قال الاعشىّ

ملمعٍ[3] لاعةِ الفؤادِ الى جحـ　　ـشٍ فَلاهُ عنها فبئسَ الفالى

وأخذ هذا المعنى من قول أبى الطمحان القينى * اذا مات منهم سيد قام صاحبه * وقوله

لو كان فى الالف منا واحدٌ فدعوا　　مَنْ فارسٌ خالهُم إياه يعنونا

---

١ منقر كمنبر أبو بطن من تميم . والسراة بالفتح اسم جمع لسرى وهو من كانت له مروءة فى شرف

٢ الخاتن من الختان . والمواسى جمع موسى وهو الذى يحلق الشعر .

٣ الملمع الاتان أشرفت للحمل . وأتان لاعة الفؤاد الى جحشها : كانها ولهى فزعا وجزعا من اللوعة وهى ألم الهم والمرض ، وفلاه عنها : قطعه عنها وعزله ، ولعل الضمير المرفوع فى فلاه للصائد

مأخوذ من قول طرفة بن العبد

اذا القومُ قالوا مَنْ فتي خِلتُ أنَّني   عُنيتُ فلمْ أكسلْ ولمْ أتبلّدُ[١]

ومن قول متمم بن نويرة

اذا القومُ قالوا مَنْ فتي لِعَظيمة[٢]   فما كلُّهم يُدْعى ولكنَّه الفتي

وقوله حدُّ الظبات فالظُّبة الحد بعينه يقال أصابته ظبة السيف وظبة النصل وجمعه ظبات وأراد بالظبة ههنا موضع المضرب من السيف وأخذ هذا المعنى من قول كعب بن مالك بن أبي كعب الانصارى

نَصِلُ السيُّوف اذا قصُرْنَ بخطونا   قُدُماً[٣] ونُلحقها اذا لم تلحَق

وقوله إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا أخذه من قول الهمدانى وهو الاجدع أبو مسروق بن الاجدع الفقيه

لقد علمتْ نسوانُ همدانَ أنّني   لهنّ غداة الرّوع غيرُ خذولِ

وأبذلُ في الهيْجاء وجهى وإنّني   له في سوى الهيْجاء غيرُ بذولِ

ومن القتَّال الكلابى حيث يقول

أنا ابنُ الاكرمينَ بنى قشيرٍ   وأخوالى الكرامُ بنو كلابِ

نعرّضُ للطعان اذا التقينا   وُجوهاً لا تعرّضُ للسبابِ

باب

قال أبو العباس قال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه « ثلاث من كنّ فيه فقد كمل من لم يخرجه غضبه عن طاعة الله ولم يستنزله رضاه الى معصية الله واذا قدر عفا وكفّ » وقال الحسن نعم الله أكثر من أن تشكر الا ما أعان عليه وذنوب ابن آدم أكثر من أن يسلم منها الا ما عفا الله عنه ، وقال عمر بن ذرٍ ودخل على ابنه وهو يجود [٤]

١ أى لم أتحير ولم أتلهف

٢ العظيمة النازلة الشديدة . ولكنه الفتى . يريد أخاه مالكا

٣ القدم بضمتين المضى أمام أمام

٤ يقال جاد فلان بنفسه اذا قارب الموت

بنفسه فقال يا بنى انه ماعلينا من موتك غضاضة ١ ولا بنا الى أحد سوى الله حاجة فلما قضى وصلى عليه و واراه وقف على قبره فقال يا ذرُّ انه قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا لاندرى ماقلت ولا ماقيل لك اللهم انى قد وهبت له ماقصر فيه مما افترضت من حقى فهب له ماقصر فيه من حقك واجعل ثوابى عليه و زدنى من فضلك انى اليك من الراغبين ، وسئل ما بلغ من بره بك فقال مامشى معى بنهار قطُّ الا قدَّمنى ولا بليل الا تقدمنى ولا رَقِىَ سطحاً وأنا تحته ، وماتت بنت عم للمنصور فحضر جنازتها وجلس لدفنها وأقبل أبو دلامة الشاعر فقال له المنصور ويحك ماأعددت لهذا اليوم فقال ياأمير المؤمنين ابنة عمك هذه التى وار يتها قبيلُ قال فضحك المنصور حتى استغرب ٢ ودخل لبطة بن الفرزدق على أبيه وهو محبوس فى سجن مالك بن المنذر بن الجارود ، ومالك عامل على البصرة لخالد بن عبد الله القسرى ، فقال يا أبت هذا عمر بن يزيد الاسيدىُّ ضرب آنفا ألف سوط فمات فشد على حمار ، فقال الفرزدق كانك والله يا بنى بمثل هذا الحديث قد تحدث به عن أبيك ، والحسن إذ ذاك عند محبوس له فقال ياأبا فراس ماعندك ان كان ذلك فقال والله يا أبا سعيد لَلّه أحبُّ الىَّ من سمعى و بصرى ومن مالى وولدى ومن أهلى وعشيرتى أفتراه يخذلنى فقال الحسن لا ، وكان عمر بن يزيد الاسيدىُّ شريفا حدثنى التوّزىُّ عن أبى عبيدة قال كان رجل أهل البصرة عمر بن يزيد الاسيدىُّ و رجل أهل الشام عمر بن هبيرة الفزارىُّ و رجل أهل الكوفة بلال بن أبى بُردة بن أبى موسى الاشعرى فقيل ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال أجل لولا خِبٌّ ٣ فى بلال فقال بلال لما بلغه ذلك رمتنى بدائها وانسلت ٤ ، وقتله مالك بن المنذر تعصُّباً فيما تذكره المضرية فلما دُخل بمالك على هشام أقبل على أصحابه فقال أما رأيتم عمر بن يزيد أما انى ماتمنيت أن تكون أمى ولدت رجلا من العرب غيره ثم قال لمالك قتلت والله خيرا منك حسباً ونسباً وديناً وعقباً فقال وكيف ياأمير المؤمنين ألست ابن المنذر ابن الجارود وابن مالك بن مسمع وكان جده أبا أمه ، وجعل عمر والسياط تأخذه

١ والغضاضة بالفتح الذلة والمنقصة
٢ حتى استغرب: حتى بالغ فى الضحك
٣ الخب بالكسر الخداع والخبث والغش
٤ وانسلت : انطلقت فى استخفاء وهذا مثل يضرب للرجل يرمى غيره بعيب هو فيه وغيرة برىٌ منه ولا يغير المثل فى كل حال عما سمع عن العرب يريد بلال أن عمر بن عبد العزيز هو الذى فيه هذا الوصف

ينادي ياهشاماه في ذلك يقول الفرزدق

ألم يكُ مقتلُ العبديّ ظلماً ... أبا حفصٍ من الكُبَرِ العظامِ

قتيلُ جماعةٍ في غير حقٍّ ... يُقطَّعُ وهو يدعو ياهشامِ

والتقى الحسنُ والفرزدق في جنازةٍ فقال الفرزدق للحسن أتدري مايقول الناس ياأبا سعيد قال ومايقولون قال يقولونَ اجتمع في هذه الجنازة خيرُ الناس وشرُّ الناس فقال الحسن كلاَّ لستُ بخيرهم ولستَ بشرهم ولكن ماأعددتَ لهذا اليوم فقال « شهادة أن لا إله الا الله منذ ستين سنة وخمسَ نجائبَ لا يُدْرَكْنَ » يعني الصلوات الخمسَ فيزعم بعض التميميةِ أنه رُئيَ في النوم فقيل له ماصنع بك ربُّك فقال غفرَ لي فقيل له بأيِّ شيءٍ فقال بالكلمة التي نازعني فيها الحسنُ ، وحدثني العباس بن الفرجِ الرياشي في اسناد به ذكره قال كان الفرزدق يخرجُ من منزله فيرى بني تميم والمصاحفَ في حجورهم فيسَرُّ بذلك ويجذل به ويقول إيهٍ [1] فدًى لكم أبي وأمي كذا والله كان آباؤكم (قال أبو الحسن انما هو فداءٌ لكم فإن فتحَ قصرَ لاغير ومن كسر مدَّ لكنه قصرَ الممدود على هذه الرواية) قال أبو العباس ونظر إليه أبو هريرة الدوسيُّ فقال له مهما فعلتَ فقنَّطكَ الناسُ فلا تقنط من رحمة الله ثم نظر الى قدميه فقال اني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفاً صالحاً يوم القيامة يقال قنط يقنطُ وقنط يقنطُ وكلاهما فصيحٌ فاقرأ بأيهما شئت وكذلك نعمَ ينعَمُ ونقمَ ينقِمُ والفرزدق يقول في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة وعاهدَ اللهَ أن لا يكذبَ ولا يشتمَ مسلماً

ألم ترني عاهدتُ ربّي وإنني ... لبينَ رتاجٍ قائماً ومقامِ

على حلفةٍ [2] لا أشتمُ الدهرَ مسلماً ... ولا خارجاً من فيَّ زورُ كلامِ

---

(١) إيه بكسر الهمزة والهاء كلمة استزادة واستنطاق .

(٢) بفتح الحاء أي يمين وقسم . وزور الكلام الكذب والباطل منه يريد أني عاهدت ربي ... بيت الحرام أن لا أهجو مسلماً وأن لا يخرج من فمي كلام باطل كذب

وفى هذا الشعر

أطعتك يا ابليس تسعين حجة فلما انقضى عمرى وتم تمامى

رجعت الى ربى وأيقنت أننى ملاق لايام المنون حمامى

قوله نبين رتاج فالرتاج غلق الباب ويقال باب مرتج أى مغلق ، ويقال أرتج على فلان أى اغلق عليه الكلام وقول العامة ارتج عليه ليس بشئ الا أن التوزى حدثنى عن أبى عبيدة قال يقال أرتج عليه ومعناه وقع فى رجة أى فى اختلاط وهذا معنى بعيد جدا وقوله ولاخارجا انما وضع اسم الفاعل فى موضع المصدر أراد لاأشتم الدهر مسلما ولايخرج خروجا من فى زور كلام لانه على ذا أقسم والمصدر يقع فى موضع اسم الفاعل يقال ماء غور أى غائر كما قال الله عز وجل « ان أصبح ماؤكم غورا » ويقال رجل عدل أى عادل ويوم غم أى غام وهذا كثير جدا فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر يقال قم قائما فيوضع فى موضع قولك قم قياما وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فلج فالجا وعوفى عافية وأحرف سوى ذلك يسيرة وجاء على مفعول نحو رجل ليس له معقول وخذ ميسوره ودع معسوره لدخول المفعول على المصدر يقال رجل رضا أى مرضى وهذا درهم ضرب الامير أى مضروبه وهذه دراهم وزن سبعة أى موزونة وكان عيسى بن عمر يقول انما قوله لاأشتم حال فأراد عاهدت ربى فى هذه الحال وأنا غير شاتم ولاخارج من فى زور كلام ولم يذكر الذى عاهد عليه وقال الفرزدق فى أيام نسكه

أخاف وراء[1] القبر إن لم يعافنى أشد من القبر التهابا وأضيقا

اذا قادنى يوم القيامة قائد عنيف[2] وسواق يسوق الفرزدقا

---

١ يريد يوم القيامة

٢ العنيف من لارفق له

لقد خاب من أولاد آدم من مشى　　الى النار مغلول (١) القلادة موثقا
اذا شربوا فيها الحميم رأيتهم　　يذوبون من حر الحميم تمزقا

وحدثنى بعض أصحابنا عن الاصمعى عن المعتمر بن سليمان عن أبى مخزوم عن أبى شفقل راوية الفرزدق قال قال لى الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فانى أريد أن أطلق النوار فقلت انى أخاف عليك أن تتبعها نفسك و يشهد عليك الحسن وأصحابه فقال امض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت يا أبا سعيد فقال بخير كيف أصبحت يا أبا فراس قال تعلمن أن النوار منى طالق ثلاثا فقال الحسن وأصحابه قد سمعنا قال فانطلقنا قال فقال لى الفرزدق يا هذا ان فى قلبى من النوار شيئا فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعى (٢) لما　　غدت منى مطلقة نوار
وكنت كفاقئ عينيه عمدا　　فأصبح لا يضىء له النهار
وما فارقتها شبعا ولكن　　رأيت الزهد يأخذ ما أعار
وكانت جنتى فخرجت منها　　كآدم حين أخرجه الضرار (٣)
ولو أنى ملكت يدى ونفسى　　لكان على للقدر الخيار

---

١ . يريد مغلول موضع القلادة وهو العنق : يريد فى عنقه الغل . يذكر الحال التى يكون عليها بعض الناس يوم القيامة

٢ الكسعى رجل من كسع كصرد وهو حى باليمن أو من بنى ثعلبة بن سعد بن قيس عيلان واسم ذلك الرجل غامد بن الحرث وكان قد اتخذ قوسا وخمسة أسهم وخرج للصيد فكمن فى قترة فمر عليه قطيع من حمر الوحش فرمى عيرا منه فاقصده السهم ونفذ منه وصدم الجبل فأورى نارا فظن أنه أخطأ فرمى ثانيا وثالثا الى آخرها وهو يظن خطأه فعمد الى قوسه فكسرها وبات فلما أصبح نظر فاذا الحمر مطروحة مصرعة واسهمه بالدم مضرجة فندم وشد على ابهامه فقطعها ثم انشد

ندمت ندامة لو أن نفسى　　تطاوعنى اذن لقطعت خمسى
تبين لى سفاه الرأى منى　　لعمر أبيك حين كسرت قوسى

فضربت به العرب المثل

٣ الضرار بالكسر المخالفة

قال الأصمعي ما روي المنذر هذا الشعر الا من أجل هذا البيت

باب

قال لقيط بن زرارة

شَرِبتُ الخمرَ حتى خِلتُ أني ... أبو قابوسَ(١) أو عبدُ المدانِ
أُمَشِّي في بني عُدَسَ(٢) بن زيدٍ ... رخيَّ البالِ مُنطلقَ اللسانِ

وحدثني أبو عثمان المازني قال أُسِرَ رجل يوم الحسين بن عليّ رضي الله عنه فأُتِيَ به يزيدُ بنُ معاوية فقال له أليس أبوك القائل

أُرَجِّلُ(٣) جُمَّتي وأجُرُّ ذيلي ... وتحمِلُ شِكَّتي أُفُقٌ كُمَيتُ
أُمَشِّي في سَراةِ بني غُطَيفٍ(٤) ... إذا ما ساءني ضيمٌ أبيتُ

قال بلى فأمر به فقُتِلَ قال أبو العباس ونُمِيَ الىَّ أن معاوية ولّى كثيرَ بن شهاب المذحجيَّ خُراسانَ فاختانَ(٥) مالاً كثيراً ثم هربَ فاستترَ عند هانئ بن عُروة المرادي فبلغ ذلك معاوية فنذرَ دمَ هانئٍ فخرج هانئٌ فكان في جوار معاوية ثم حضر مجلسَه ومعاوية لا يعرفه فلما نهضَ الناس ثبتَ مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال أنا هانئُ بن عروة فقال ان هذا اليومَ ليس بيوم يقولُ فيه أبوك أُرَجِّلُ جُمَّتي الشعرَ فقال له هانئٌ أنا اليوم أعزُّ مني ذلك اليومَ فقال بِمَ ذلك فقال بالاسلام يا أمير المؤمنين فقال له أين كثيرُ بن شهاب قال عندي في عسكرك يا أمير المؤمنين فقال له معاوية انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضاً وسوِّغه

---

١ أبو قابوس النعمان بن المنذر ملك العرب
٢ عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم كزفر أو بضمتين ومن سواه كقفل . ورخى البال : آمنا مطمئنا واسع العيش
٣ أرجل جمتي : أجعلها سبطة . والجمة بالضم مجتمع شعر الرأس . وأجر ذيلي : كناية عن العجب والخيلاء . وفرس أفق بضمتين جميل رائع للذكر والأنثى . والكميت الذي في حمرته شدة ولونه الكمتة
٤ بنو غطيف كزبير حي من العرب
٥ من الخيانة وهي أن يؤتمن الانسان فلا ينصح

بعضا ، وقال أعرابي

وَلقد شَربتُ الرَّاحَ حتَّى خلتني ... لَمَّا خَرجتُ أجرُّ (١) فضلَ المئزر

قابوسَ أو عمرو بنَ هندٍ ماثِلا ... يُجبَى لهُ مادُونَ دارةِ (٢) قيصرِ

وقال آخر

شَربنا منَ الدَّاذيِّ (٣) حتَّى كأنَّنا ... مُلوكٌ لهمْ برُّ العراقينِ والبحرُ

فلمَّا انجلَتْ شمسُ النَّهارِ رأيتُنا ... تولَّى الغنى عنَّا وعاودَنا الفقرُ

وقال آخر وهو عبد الرحمن بن الحكم

وكأسٍ (٤) ترى بينَ الإناءِ وبينَها ... قذى العينِ قد نازعتُ أمَّ أبانِ

ترى شاربيها حينَ يعتَورانِها (٥) ... يميلانِ أحيانًا ويعتدلانِ

فما ظنُّ ذا الواشي بأروعَ (٦) ماجدٍ ... وبيضاءَ خودٍ حينَ يلتقيانِ

وقال آخر

دعتني أخاها أمُّ عمروٍ ولم أكنْ ... أخاها ولم أرضعْ لها بلبانِ

دعتني أخاها بعدما كانَ بيننا ... من الأمرِ مالا يفعلُ الإخوانِ

وقال آخر (أنشده أبو عليّ لأم ضيغمٍ البلويَّة)

فبتنا فُويقَ الحيِّ لانحنُ منهمُ ... ولانحنُ بالأعداءِ مختلطانِ

---

١ جملة حالية كنى بها عن الكبر والخيلاء

٢ الدارة كل أرض واسعة بين جبال ودارات العرب كثيرة

٣ الداذي نوع من الاشربة

٤ وكاس . يريد ورب كاس وهي الاناء يشرب فيه مادام فيه الشراب ، والقذى ما يقع في العين والشراب . يذكر صفاء الخمر ورقتها

٥ يتداولانها

٦ الاروع من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته كالرائع . والخود بالفتح المرأة الشابة الحسنة الخلق الناعمة . يريد أي شيء ظنه الواشي بنا حين اللقاء . ينزه نفسه عن الرفث والفحش وقت اللقاء بحبيبه

وَبَاتَ يَقِينَا ساقِطَ الطَّلِّ والنَّدَى ... منَ اللَّيلِ بُرْدَا يُمْنَةٍ عَطِرَانِ

نُعَدِّي بِذِكرِ اللهِ في ذاتِ بيننا ... اذا كانَ قَلْبًا نابنا يَرِدَانِ

(قال أبو الحسن وزادني فيه غيرُ أبي العباس

ونَصْدُرُ عن رِيِّ العَفافِ ورُبَّما ... نَقَعْنا غَلِيلَ النفسِ بالرَّشَفانِ)

(قال أبو العباس نُعَدِّي أي نصرفُ الشر بذكر الله يقال فعدِّ عما ترى أي فانصرفْ عنه الى غيره ، ويقال لا يعدُوَنَّك هذا الحديثُ أي لا يتجاوزنَكَ الى غيرك قال أبو العباس وقال رجل من قريش

مَنْ تَقْرَعِ[1] الكأسُ اللَّئيمةُ سِنَّهُ ... فَلا بُدَّ يومًا أنْ يُسِيءَ ويَجْهَلا

ولم أرَ مَطْلُوبًا أخَسَّ غَنِيمةً ... وأوْضَعَ للأشرافِ منها وأخْمَلا

وأجْدَرَ أنْ تَلْقَى كريمًا يَذُمُّها ... ويَشْرَبُها حتى يَخِرَّ مُجَدَّلا

فواللهِ ما أدْرِي أخَبْلٌ أصابَهُمْ ... أم العيشُ فيها لم يُلاقوهُ أشْكَلا[2]

وقال آخر

اذا صدمتني الكأسُ أبدتْ محاسني ... ولم يَخْشَ نُدمانِي أذاتي ولا بُخْلِي

ولستُ بفحَّاشٍ عليهِ وان أسا ... وما شكلُ مَنْ آذى نداماهُ مِن شكلي

وقال آخر

كُلْ هَنِيئًا وما شربتَ مريئًا ... ثُمَّ قُمْ صاغرًا فغيرُ كريم

لا أُحِبُّ النَّدِيمَ يُومِضُ بالعيـ ... ـنِ اذا ما انتشى لِعِرْسِ النَّدِيمِ

---

١ يقال قرع الشارب جبهته بالاناء اذا اشتف ما فيه فلعله أراد هذا ولكن ضاق به الشعر أو أراد الحقيقة وهي أن تضرب الكاس أسنانه فكنى بها عن شرب الخمر ووصف الكاس باللئيمة لخبثها وسوء مغبتها

٢ أشكلا : مختلطا متغيرا وأصله ما كان فيه حمرة وبياض مختلطا . يعيب على الشاربين ويصفهم بفساد العقل

الايماضُ تفتّحُ البرقِ ولمحُهُ يقال أومضتْ المرأةُ اذا ابتسمتْ وانما ذلك تشبيه للمعِ ثناياها بتبسُّمِ البرق فأراد أنه فتحَ عينه ثم غمّضها بغمزٍ وقال حسّان ابن ثابت

كأنّ سبيئةً [١] من بيتِ رأسٍ ... يكونُ مزاجها عسلٌ وماءُ

اذا ما الاشرباتُ ذُكِرْنَ يوماً ... فهُنّ لطيّبِ الرّاحِ الفداءُ

نُوَلّيها [٢] الملامةَ إنْ ألمْنا ... اذا ما كانَ مَغْثٌ أو لِحاءُ

ونَشربُها فتتركُنا ملوكاً ... وأُسداً ما يُنَهْنِهُنا [٣] اللّقاءُ

المغثُ المماغثةُ باليد واللّحاءُ الملاحاة باللسان يقول يَعتذِرُ المسيءُ بأن يقول كنتُ سكرانَ فيعذَرُ ، وقوله كأنّ سبيئةً يقال سبأتُها اذا اشتريتَها سِباءً يعنى الخمرَ والسابىءُ الخمّارُ ، وقوله من بيت رأسٍ يعنى موضعاً كما يقال خارثُ الجولان

باب

قال أبو العباس قال الاحنفُ بن قيسٍ ألا أدُلُّكم على المحمدَةِ بلا مرزئةٍ [٤] الخلُقُ السّجيحُ والكفُّ عن القبيح ألا أخبرُكم بأدوأِ الداء الخلُقُ الدّنىءُ واللسانُ البذىءُ وقال الاحنف ثلاث فِيّ ما أقولهنّ الا ليعتبرَ مُعتبرٌ « ما دخلت بين اثنين حتى يدخلانى بينهما ولا أتيت بابَ أحدٍ من هؤلاء مالم ادْعَ اليه يعنى السُّلطانَ ولا حَلَلت حَبوَتى الى ما يقوم اليه الناس ، تكسر الحاء وتضمها اذا أردتَ الاسم وتفتحها اذا أردتَ المصدر أنشدنى عمارة بن عَقيلٍ لجَرير

قُتِلَ الزُّبيرُ وأنتَ عاقدُ حبوةٍ ... قُبْحاً لحُبْوَتِكَ التى لم تُحْلَلِ

ويقال فى جمع حِبوَة حِباً وحباً مقصوران ، وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

---

١ السبيئة كـكريمة الخمر وبيت رأس موضع بالشأم تنسب اليه الخمر

٢ نبعدها عنها . وألمنا : أتينا بما نلام عليه . والمغث الضرب الخفيف أوالشر وهتك العرض

٣ يقال نهنهه عن الأمر كفه وزجره

٤ المرزئة النقص .والسجيح السهل اللين

« ماأحسنَ الحسناتِ في آثار السّيآت وأقبحَ السيآت في آثار الحسنات ، وأقبح من ذا وأحسنُ من ذاك السيآتُ في آثار السيآت والحسناتُ في آثار الحسنات والعربُ تلفُّ الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع يردُّ الى كلٍّ خبرَهُ قال الله عز وجل « ومن رحمتهِ جعلَ لكمُ الليل والنّهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضلهِ » وقال رجل لسَلْمِ بن نوفلٍ ماأرخصَ السُّؤددَ فيكم فقال سلْم أما نحن فلا نُسوِّدُ الا من بذلَ لنا ماله وأوطأنا [١] عِرْضه وامتهنَ في حاجتنا نفسه فقال الرجل ان السُّؤددَ فيكم لغالٍ وأسلمٍ يقول القائل

يُسَوَّدُ أقوامٌ وليسوا بسادةٍ بلِ السيِّدُ المعْرُوفُ سَلْمُ بن نَوْفَلِ

قال معاويةُ لعرابة بن أوسِ بن قيظيٍّ الانصاريِّ بمَ سُدْتَ قومك فقال لستُ بسيدهم ولكني رجلٌ منهم فعزَم عليه فقال أعطيْتُ في نائبتهم وحلُمتُ عن سفيههم وشدَدْتُ على يدَيْ حليمهم فمن فعلَ منهم مثلَ فعلي فهو مثلي ومن قصَّر عنه فانا أفضلُ منه ومن تجاوزه فهو أفضل مني وكان سببُ ارتفاع عرابة أنه قدِم من سَفر فجمعه الطريقُ والشمَّاخَ بن ضِرارٍ المُزِنيَّ فتحادثا فقال له عرَابة ماالذي أقدمكَ المدينة قال قدمتُ لامتارَ [٢] منها فملأ له عرَابة رَواحلهُ بُرًّا وتمرا وأتحفه بغير ذلك فقال الشمَّاخُ

رأيتُ عرَابةَ الأوْسيَّ يَسمُو الى الخيْرَاتِ منْقطعَ القَرِينِ [٣]

اذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجْدٍ تلقَّاها عَرَابةُ باليَمينِ [٤]

---

١ أي جاناه والعرض بالكسر جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وهذا كناية عن ايثارهم على نفسه

٢ أي أجلب الطعام لاهلي . وأتحفه . من التحفة بالضم وهي البر والصلة

٣ القرين المصاحب لك يريد أنه يسمو الى الخير سابقا لا يلحقه أحد

٤ كناية عن القوة والرغبة يقول اذا ظهرت راية للمجد والشرف ورأى طريقا اليه بادر واستبق بعزم وقوة

إذا بلّغتني [١] وحملت رحلي عرابةَ فاشرقي بدم الوتين
ومثل سراة قومك لم يجاروا إلى ربع الرهان ولا الثمين [٢]

قوله تلقّاها عرابةُ باليمين قال أصحاب المعاني معناه بالقوة وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل « والسموات مطويات بيمينه » وقد أحسن كل الاحسان في قوله

إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

يقول لست أحتاج الى أن أرحل الى غيره وقد عاب بعض الرواة قوله فاشرقي بدم الوتين وقال كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائه عنها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة بمكة وقد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله اني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لبئس ما جزيتها » وقال « لا نذر في معصية ولا نذر الانسان في غير ملكه » ومما لم يُعَبْ في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الانصاري لما أمّره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر على جيش مؤتة [٣]

إذا بلّغتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك [٤] فانعمي وخلاك ذمّ ولا أرجع الى أهلي ورائي

الحساء جمع حِسي وهو موضع رمل تحته صلابة فاذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يغيض ومنع الرمل السمائم أن تنشفه فاذا

---

١ التفت يخاطب ناقته . والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه وهذا الكلام كناية عن الهلاك والله دعا عليها بالموت لانه لا يحتاج اليها بعد

٢ الثمين لغة في الثمن .

٣ مؤتة بالضم موضع بمشارف الشأم قتل فيه جعفر بن أبي طالب وفيه كانت تصنع السيوف

٤ أي فاذهبي وشأنك وانعمي بالا واستريحي من عناء السفر وقد برئت من الذم ثم دعا الله سبحانه أن لا يرجع الى أهله فرحا بالشهادة في سبيله ومؤثرا لها على الرجوع

بُحِثَ ذلك الرّمل أصيب الماء يقال حِسىٌ وأحساءٌ وحِساءٌ ممدودة وقوله ولا أرجع الى أهلى ورائى مجزوم لانه دعاء فقوله لا هى الجازمة له ومعناه اللهم لا أرْجعْ كما تقول زيد لا يغفرِ الله له فهذا الدعاء ينجزِمُ بما يجزم به الامر والنهى كما تقول زيد ليقمْ وزيد لا يبرح وقد اتَّبعَ ذو الرُمّةِ الشمّاخَ فى قوله

اذا ابنَ أبى موسى بلالاً بلَغْتِهِ فقامَ(١) بفأسٍ بينَ وصلَيكِ جازِرُ

الوصل المفصلُ بما عليه من اللحم يقال قطعَ الله أوصاله ويقال وِصْلٌ وكِسْرٌ وجِدْلٌ فى معنى واحد

باب

قال أبو العباس أنشدنى التَّوَّزِىُّ لرجل من رُجّازِ بنى تميم فى وقعة الجفرة ٢

نحنُ ضَرَبْنا الأزْدَ بالعِراقِ والحيَّ من رَبيعةَ المَرّاق

وابنَ سُهَيْلٍ قائدَ النِّفاق بلاممُونات ولا أرْزاق

الا بقايا كرَمِ الاعْرَاق لِشِدَّةِ الخشْيَةِ والإشفاق

* منَ المخازِى والحديثِ الباقى

الاعراقُ جمع عِرْق يقال فلان كريم العِرْقِ ولئيم العرْقِ أى الاصل وقال آخر يصف ابنه

أعْرِفُ منهُ قلّةَ النُعاسِ وخِفّةً فى رأسهِ من راسِى

* كيفَ ترَيْنَ عِندَهُ مِراسِى *

يخاطب أمَّ ابنه فقوله أعرف منه قلة النعاس أى الذكاءَ والحركةَ وكان عبد

---

١ هذا دعاء عليها بالموت والهلاك . والفأس حديدة معروفة

٢ الجفرة بالضم موضع بالبصرة كان بها حرب شديدة عام سبعين

الملك بن مروان يقول لمؤدّب ولده علّمهم العَوْمَ وهذّبهم بقلة النوم وكذا قال أبو كبير الهذليّ

فأتت به حُوشَ الجَنانِ مُبطَّنا ... سُهُدًا اذا ما نام ليلُ الهَوْجَلِ (١)

وقال آخر

فجاءت به حُوشَ الفؤادِ مُسَهَّدًا ... وأفضلُ أولادِ الرّجالِ المسهَّدُ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنّ عينيّ تنامانِ ولا ينامُ قلبي » وقال عُرْوَة بن الوَرْدِ العبسيّ وهو عروة الصعاليك

لحا (٢) الله صعلوكاً اذا جَنَّ ليلُهُ ... مُصافي المُشاشِ آلِفاً كُلَّ مَجْزَرِ

(يَعُدُّ الغنى من نفسه كلَّ ليلةٍ ... أصابَ قِراها من صديقٍ مُيَسِّرِ (٣))

ينامُ ثقيلاً ثمّ يُصبحُ قاعدًا ... يَحُتُّ الحَصى عن جَنبهِ المُتعفِّرِ

يُعينُ نساءَ الحيّ ما يستعِنَّهُ ... فيُضحي طَليحاً ٤ كالبعيرِ المحسَّرِ

ولكنّ صُعلوكاً صفيحةُ وجهِهِ ... كضوءِ سراجِ القابسِ المتنوّرِ

مُطلاً على أعدائهِ يزجرونَهُ ... بساحتِهِمْ زَجْرَ المَنيحِ ٥ المُشهَّرِ

وإن بَعُدوا لا يأمنونَ اقترابَهُ ... تشوُّفَ أهلِ الغائبِ المتنظَّرِ

فذلكَ إنْ يلقَ المنيَّةَ يلقَها ... حميدًا وإنْ يستغنِ يوماً فأجدِرِ

---

١ الهوجل البطيء الثقيل الاحمق وأسند النوم الى الليل مجازا عقليا . يريد مدحه بالنشاط والخفة وذكاء القلب

٢ يقال لحى الله فلانا أى قبحه ولعنه . والمشاش جمع مشاشة بالضم وهى رأس العظم الممكن المضغ ومعنى مصافاته ملازمته . والمجزر موضع الجزر يصفه بدناءة النفس وتتبع المواضع القذرة لالتقاط الطعام الدون الخسيس

٣ الميسر بكسر السين كأنه من قولهم يسر الرجل تيسيرا سهلت ولادة ابله وغنمه

٤ الطليح الذى به تعب واعياء

٥ المنيح كامير قدح بلا نصيب . والمشهر من الشهرة بالضم وهى ظهور الشيء فى شنعة

(يريحُ على الليلِ أضيافُ ماجدٍ كريمٍ ومالى سارحاً مالُ مُقْتِرِ

قال أبو الحسن كذا أنشده فذلك لانه لم يرو أولَ الشعر والصواب كسر الكاف لانه يخاطب امرأة الا تراه قال

أقِلِّي عليَّ اللومَ يا ابنةَ مالكٍ ونامِي وان لم تشتهي ذاك فاسهرِي)

قوله * يحت الحصى عن جنبه المتعفر * يريد المُتترِّبَ والعفرُ والعَفَرُ اسمان التراب ومن ذلك قولهم عفَّرَ الله خدَّه ويقال للظبية عفراء اذا كانت يضرب بياضها الى حمرة وكذلك الكثيب الاعفرُ وقوله كالبصير الحسير هو المعي يقال جملٌ حسير وناقة حسير قال الله عز وجل « ينقلبْ اليك البصر خاسئاً ١ وهو حسيرٌ » وقوله * وان بعدُوا لا يأمنون اقترابه * على التقديم والتأخير أراد لا يأمنون اقترابه وان بعدوا وهذا حسن في الاعراب اذا كان الفعل الاول في المجازاة ماضيا كما قال زهيرٌ

وإنْ أتاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ يقولُ لاغائبٌ مالى ولا حَرِمُ (٢)

فان كان الفعل الاول مجزوما لم يجزْ رفع الثانى الا ضرورة فسيبويه يذهب الى أنه على التقديم والتأخير وهو عندى على ارادة الفاء لعلّةٍ تلزمُه فى مذهبه نذكرها فى باب المجازاة اذا جرى فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله

يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أقرعُ إنَّكَ إنْ يُصرَعْ أخوكَ تُصرَعُ

أراد سيبويه انك تصرعُ ان يُصرَعْ أخوك وهو عندى على قوله ان يُصرَعْ أخوك فأنت تصرعُ يا فتى وأستقصى هذا فى بابه ان شاء الله تعالى وقوله

* كيف ترينَ عنده مِراسى * يقول للمرأة عزَّرتكِ ٣ على شبهه ويقال أنجب ٤

١ أى كليلا وقد ضسأ كثير

٢ الحروم كالكتف الممنوع والفعل كضرب وعلم يريد أنه لا يعتل حين السؤال تعلل البخيل

٣ أى غلبتك على أن يكون الشبه فيه لى

٤ من النجابة وهى الكرم والحسب

الأولاد ولد الفارك [١] وذلك لأنها تبغض زوجها فيسبقها بمائه فيخرج الشبه اليه فيخرج الولد مذكرا ، وكان بعض الحكماء يقولون اذا أردت أن تطلب ولد المرأة فأغضبها ثم قع عليها فانك تسبقها بالماء وكذلك ولد المزءودة كما قال أبو كبير الهذلي

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ ... حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلِ

(المهبل الكثير اللحم ومهبل غير دعى عوى عليه بالهبل)

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةٍ ... كَرْهاً وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ

مزؤودة ذات زؤد وهو الفزع فمن نصب مزؤودة فانما أراد المرأة ومن خفض فانه أراد الليلة وجعل الليلة ذات فزع لانه يفزع فيها قال الله عز وجل « بل مكر الليل والنهار » تأويله بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى ... وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ

وقال آخر * فنام ليلي وتجلى همي * وهذا الرجز ضد ما قال الآخر في ولده فانه أقر بأن امرأته غلبته على شبهه وذلك قوله

وَاللهِ مَا أَشْبَهَنِي عِصَامُ ... لَا خُلُقٌ مِنْهُ وَلَا قَوَامُ

* نِمْتُ وَعِرْقُ الْخَالِ لَا يَنَامُ *

يقول عزتني أمه على الشبه فذهبت به الى أخواله وقال آخر

لَقَدْ بَعَثْتُ صَاحِباً مِنَ الْعَجَمْ ... بَيْنَ ذَوِي الْأَحْلَامِ وَالْبِيضِ اللِّمَمْ

* كَانَ أَبُوهُ غَائِباً حَتَّى فُطِمْ *

---

١ الفارك التي تبغض زوجها

٢ الحبك جمع حبكة بالضم وهى الحبل يشد به على الوسط ، والنطاق كالكتاب شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها فترسل الأعلى على الأسفل الى الأرض والأسفل ينجر على الأرض ليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان

يقول لم يسقَ غيلاً [١] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هممت أن أنهى امّتى عن الغيلة حتى علمْت أن فارسَ والرُّومَ تفعل ذلك بأولادها فلاتضيرُ أولادَها » والغيلة أن ترْضعَ المرأة وهى حامل أوترْضعَ وهى تغشى ويزعمُ أهل الطبّ من العرب والعجم ان ذلك اللّبنَ داءٌ وقالت أمُّ تابّط شرًّا والله ماحملتهُ [٢] تضعًا أووضْعًا أيضا،ولاوضعتهُ يتنا،ولاسقيْتهُ غيلاً،ولاأبتُّه مَئقا ،وقال الاصمعى ولاأبتُّهُ على مأقةٍ قولها ماحملته تضعًا يقال اذا حملتْ المرأة عند مقبلِ الحيض حملته وضعاً وتضعًا واذا خرجتْ رجْلا المولود من قبل رأسه قيل وضعتهُ يتْنا قال الشاعر

فجاءتْ بهِ يَتْنًا يجرُّ مَشيمَةً تُسابِقُ رجلاهُ هُناكَ الأَناملاَ

ويقال للرجل اذا قلبَ الشيء عن جهته جاء به يتْناً ، قال عيسى بن عمر سألت ذا الرُّمَّةِ عن مسئلة فقال لى أتعرفُ اليَتن قلت نعم قال فمسألتك هذه يَتْنٌ قال وكنت قد قلبت الكلام، والغيلُ مافسرناه وأما قولها ولاأبتُّه مَئقاً تقول لم ابِته مَغيظاً وذلك أن الخرْقاءَ تبيت ولدها جائعاً مغموما لحاجته الى الرضاع ثم تحركه فى مَهده حتى يغلبه الدوار فينوِّمه والكيِّسة تشبعه وتغنّيه فى مَهده فيسري ذلك الفرح فى بدنه من الشبع كما سرى ذلك الغمُّ والجوع فى بدن الآخر ومن أمثال العرب أنا تَئقٌ وصاحبى مَئقٌ فكيف نتّفق التئق المملوء غيظاً وغضبا والمئق القليل الاحتمال فلا يقع الاتفاق

(باب)

قال أبو العباس قال ابن عباس رضى الله عنهما لايزهدنَّك فى المعروف كفر من كفره فانه يشكركَ عليه من لم تصطنعه اليه وأنشدَ عبد الله بن جعفر قول الشاعر

---

١ الغيل بالفتح اللبن ترضعه المرأة ولدها وهى تؤتى أو وهى حامل وقد أغالت ولدها وأغيلته والاسم الغيلة بالكسر

٢ بضم التاء أو الواو ومعناه ماحملت به فى آخر الطهر عند اقبال الحيض

إنّ الصَّنيعةَ لا تكونُ صنيعةً ... حتى تُصيبَ بها طَريقَ المَصنعِ

فقال هذا رجل يريد أن يَتخلّلَ الناس أمطارِ المعروف مطراً فان صادف موضعه فهو الذى قصدت له والا كنت أحقّ به (قال أبو الحسن الاخفش حدثنا المبرد فى غير الكامل قال قال الحسن والحسين رضوان الله عليهما لعبد الله بن جعفرٍ انك قد أسرفت فى بذل المال قال بأبى أنتما وأمى ان الله عوّدنى أن يفضل علىّ وعوّدته أن افضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عنى) ومرّ يزيد بن المهلّب باعرابية فى خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة فقرَتْه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية مامعك من النفقة فقال ثمانى مائة دينار قال فادْفعها اليها فقال له ابنه انك تريد الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهذه يرضيها اليسير وهى بعد لاتعرفكَ فقال له ان كانت ترضى باليسير فانا لاأرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فانا أعرف نفسى ادْفعها اليها ، وزعم الاصمعى ان حرْبا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشيَ بين الناس بالصلح فاجتمعوا فى المسجد الجامع قال فبعثت وأنا غلام الى ضرار بن القعقاع من بنى دارم فاستأذنت عليه فاذن لى فدخلت فاذا به فى شملة يخلط بزر العنز له حلوب فخبَّرته بمجتمع القوم فأمهل حتى أكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح ياجارية غدّينا قال فأتته بزيت وتمر قال فدعانى فقذرته أن آكل معه حتى اذا قضى من أكله حاجة وثب الى طين ملقى فى الدار فغسل به يده ثم صاح ياجارية اسقينى ماء فأتته بماء فشرب به ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نؤدّى شكر هذه النعم ثم قال ياجارية علىّ بردائى فأتته برداءٍ عدنىٍّ فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعى فتجافيت عنه استقباحاً لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم تبق حبوةٌ الا حلت إعظاماً له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء فى ماله وانصرف ، وحدثنى أبو عثمان بكر بن محمد المازنىّ عن أبى عبيدة قال لما أتى زياد بن عمرو المِربد [1] فى عقب قتل مسعود بن عمرو العتكى [2] جعل فى

---

١ المربد كمنبر موضع بالبصرة

٢ نسبة الى عتيك كأمير فخذ من الازد

الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن أفصى بن دعمى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب فبلغ ذلك الاحنف فقال هذا غلام حدث شأنه الشهرة وليس يبالي أين قذف بنفسه فندب أصحابه فجاءه حارثة بن بدر الغداني وقد اجتمعت بنو تميم فلما طلع قال قوموا الى سيدكم ثم أجلسه فناظره فجعلوا سعداً والرباب [1] في القلب ورئيسهم عبس بن طلق الطعان المعروف باخي كهمس وهو أحد بني صريم بن يربوع فجعل في القلب بحذاء الازد وجعل حارثة بن بدر في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل وجعلت عمرو بن تميم بحذاء القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف

سيكفيك عبسٌ أخو كهمسٍ مقارعة الازد بالمربدِ
وتكفيك عمرو على رِسْلِها [2] لُكيز بن أفصى وما عدّدوا
وتكفيك بكرٌ اذا أقبلتْ بضربٍ يشيبُ له الامردُ

فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يامعشر الازد وربيعة من أهل البصرة أنتم والله أحب الينا من تميم الكوفة وأنتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو وأنتم بدأتمونا بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن أنفسنا ولاحاجة لنا في الشر ما أصبنا في الخير مسلكاً فتيمموا بنا طريقةً قاصدةً فوجه اليه زياد بن عمرو تخير خلة من ثلاث ان شئت فانزل أنت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا عن البصرة وارحل أنت وقومك الى حيث شئتم والا فدوا قتلانا وأهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة قال أبو العباس وتأويل قوله دية المشعرة يريد أمر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من أهل بيت المملكة ودى عشر ديات فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان الغد بعث اليهم

---

[1] الرباب بالكسر احياء ضبة سموا بذلك لانهم ادخلوا ايديهم في رب وتعاقدوا

[2] الرسل بالكسر الرفق والتؤدة وفي هذه الابيات اقواء وهو ان تخالف القوافي بعضها برفع بيت وجر آخر واما الاقواء بالنصب فقليل

انكم خيرتمونا خِلالاً ليس فيها خيار أما النزول على حكمكم فكيف يكون والكَلْمُ يقطرُ دماً ، وأما ترك ديارنا فهو أخو القتلِ قال الله عز وجل « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أواخرُجوا من ديارِكم مافعلوه الا قليلٌ » ولكنَّ الثالثة انما هى حمل على المال فنحن نُبطِل دماءنا ونَدِى قتلاكم وانما مسعودُ رجل من المسلمين وقد أذهبَ الله أمر الجاهلية فاجتمع القوم على أن يقفوا أمر مسعود ويُغمد السيفُ ويودى سائرُ القتلى من الأزدِ وربيعة فتضمَّن ذلك الاحنفُ ودفعَ اياسَ بن قتادة المجاشعىَّ رهينةً حتى يؤدِّى هذا المال فرضىَ به القوم ففخرَ بذلك الفرزدق فقال

وَمِنَّا الذى أعطَى يَدَيهِ رَهِينَةً ... لِغارَىْ[1] مَعَدٍّ يومَ ضَرْبِ الجماجِمِ

عَشِيَّةَ سالَ المِرْبَدان كلاهُما ... عَجاجةَ مَوْتٍ بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ

هنالكَ لو تَبْغِى[2] كُلَيباً وَجدْتَها ... أذَلَّ منَ القِرْدانِ تحتَ المَناسِمِ

(قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه لغازى معدٍّ) ويقال أن تميما فى ذلك الوقت مع باديتها وحُلفائها من الاساورةِ والزُطِّ والسَّيابجة وغيرهم كانوازُهاء سبعين ألفا ففى ذلك يقول جرير

سائِلْ ذَوِى يَمَنٍ ورَهطَ مُحَرِّقٍ[3] ... وَالأزْدَ اذ نَدَبُوا لنا مَسعُودَا

فأتاهُمُ سبعُونَ ألفَ مدَجَّجٍ[4] ... متَسَرْبِلِينَ يَلامِقاً وَحَدِيدا

---

١ الغاران بالراء مثنى غار وهو الجيش

٢ أى تطلبها لتنظر اليها كيف هى . والقردان جمع قراد كغراب دابة صغيرة معروفة يضرب المثل بها فى الذلة . والمناسم جمع منسم كمجلس وهو خف البعير

٣ رهط محرق . لعل المراد بمحرق امرؤ القيس بن عمرو أوالحرث بن عمرو ملك الشأم أوغيرهما فهم كثير عند العرب . ويقال ندبت فلانا الى كذا وجهته اليه

٤ المدجج الشاك فى السلاح وتدجج الشجاع فى شكته دخل فى سلاحه . واليلامق جمع يلمق بالفتح وهو فى الاصل القباء فارسى معرب ولعله أراد بها الدورع

قال الاحنف بن قيس فكثرت عليّ الديات فلم أجدها فى حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين فسألت عن المقصود هناك فأرشدت الى قبّة فاذا شيخ جالس بفنائها ١ مؤتزر بشملة محتب بحبل فسلّمت عليه وانتسبت له فقال مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت تُوفّى صلوات الله عليه قال فما فعل عمر بن الخطاب الذى كان يحفظ العرب ويحوطها فقلت له مات رحمه الله تعالى قال فأىّ خير فى حاضرتكم ٢ بعدهما قال فذكرت له الديات التى لزمتنا للازد وربيعة قال فقال لى أقم فاذا راع قد أراح ألف بعير فقال خذها ثم أراح عليه آخر مثلها فقال خذها فقلت لا أحتاج اليها قال فانصرفت بالالف عنه ووالله ماأدرى من هو الى الساعة قوله المناسم واحدها منسم وهو ظفر البعير فى مقدّم الخف وهو من البعير كالسُنبك من الفرس وقوله عشية سال المربدان كلاهما يريد المربد ومايليه مما جرى مجراه والعرب تفعل هذا فى الشيئين اذا جريا فى باب مجرى واحدا قال الفرزدق

أخذنا بآفاق السّماء عليكم ... لنا قمراها والنّجوم الطّوالع

يريد الشمس والقمر لانهما قد اجتمعا فى قولك النيران وغُلّب الاسم المذكر وانما يؤثر فى مثل هذا الخفّة وقالوا العُمران لابى بكر وعمر فان قال قائل انما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فلم يُصب لان أهل الجمل نادوا بعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أعطنا سُنّة العُمَرين فان قال قائل فلم لم يقولوا أبوى بكر وأبو بكر أفضلهما فلأن عمر اسم مفرد وانما طلبوا الخفة وأنشدنى التّوّزى عن أبى عبيدة لجرير

وما لتغلب ان عدّوا مساعيهم (٣) ... نجم يضىء ولا شمس ولا قمر

---

١ الفناء بالكسر ماأتسع أمام الدار . ومؤتزر بالهمزة ولايجوز قلبها تاء فلا يقال متزر

٢ الحاضرة خلاف البادية

٣ المساعى جمع مسعاة وهى المكرمة والمعلاة فى أنواع المجد

ما كانَ يَرْضى رسولُ اللهِ فِعلَهُمُ   والعُمرانِ أبو بكرٍ ولا عُمرُ

هكذا أنشدنيه (انما قال هكذا أنشدنيه لان غير التوّزيّ يرويه والطيّبان أبو بكر ولاعمر) وقال آخر (هو حميدٌ الارقط) * قدنيَ من نصرِ الخبيبين قدى * يريد عبد الله ومصعباً ابنى الزُبيرِ وانما أبو خبيبٍ عبد الله وقرأ بعض القرّاء سلامٌ على الياسينَ فجمعهم على لفظ الياسَ ومن ذا قول العرب المسامعة والمهالبةُ والمناذرة فجمعهم على اسم الاب ، والمُشعَرَة اسم لقتلى الملوك خاصّةً كانوا يُكبرون أن يقولوا قتلَ فلانٌ فيقولون أُشعِر فلان من اشعار البُدنِ ، ويروى أن رجلا قال حضرتُ الموقفَ مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فصاح به صائح ياخليفة رسول الله ثم قال ياأمير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميّتٍ . ماتَ والله أمير المؤمنين فالتفتُّ فاذا رجل من بنى لِهْبٍ وهم من بنى نصرِ بن الازدِ وهم أزجرُ [1] قوم قال كثيّر

سألتُ أخا لِهْبٍ ليَزجُرَ زَجْرةً   وقدصارَزَجْرُ العالَمِينَ الى لِهْبِ

قال فلما وقفنا لرمى الجمار اذا حصاة قد صكّت صلَعة [2] عمر فأدمتْه فقال قائل اُشعِرَ والله أمير المؤمنين لايقف هذا الموقفَ أبداً فالتفتُّ فاذا بذلك اللهْبيّ بعينه فقتلَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الحوْلِ

باب

قال أبو العباس أنشدنى رجل من أصحابنا من بنى سعدٍ قال أنشدنى اعرابى فى قصيدة ذى الرُمّةِ

---

١ من الزجر وهو العيافة والتكهن

٢ الصلعة بالتحريك موضع الصلع وهو انحسار شعر مقدم الرأس

ألا يا اسلَمِى [١] يا دارَمَىَّ على البِلَى ولازَالَ مُنْهلاًّ بِجَرْعائِكِ القَطْرُ

بيتين لم تأت بهما الرواة وهما

رَأَيتُ غُراباً ساقِطاً فوقَ قَضْبَةٍ [٢] منَ القَضْبِ لم يَنْبُتْ لها وَرَقٌ نَضْرُ

فقُلتُ غُرابٌ لاغترابٍ وَقَضْبَةٌ لِقَضْبِ النَوَى هذي العِيافة [٣] والزَجْرُ

وقال آخر (قال أبو الحسن هو جحدر العكلى [٤] وكان لصًّا)

وَقدماً هاجَنِى فازْدَدْتُ شَوْقاً بكاءُ حَمامَتَيْنِ تجاوَبانِ

(وقدْما عن أبى الحسن)

تجاوَبَتا بلَحْنٍ أعجَمِىٍّ على عُودَيْنِ مِنْ غَرَبٍ [٥] وبانِ

فكانَ البانُ أنْ بانَتْ سُلَيْمَى وَفى الغَرَبِ اغترابٌ غيرُ دانِ

وأنشدنى أبو حاتم لرجل من ولد طلبة بن قيس بن عاصم

وكُنتُ اذا خاصَمْتُ خَصْماً كَبَبْتُهُ [٦] على الوَجهِ حتي خاصَمَتْنِى الدَّراهِمُ

فلَمَّا تنازَعْنا الخصُومةَ غُلِّبَتْ علىَّ وقالوا قُمْ فإنَّكَ ظالِمُ

وقرأت على أبى الفضل العباس بن الفرج الرياشىّ عن أبى زيد الانصارى

وَلَقدْ بَغَيْتُ [٧] المالَ من مَبغاتهِ والمالُ وجهٌ للفَتى مَعْرُوضُ

---

١ يا للتنبيه واسلمى فعل دعاء . وانهل المطر اشتد انصبابه . والجرعاء الرملة الطيبة المنبت لاوعوثة فيها وماأحسن احتراسه قبل هذا فدعا لها بالسلامة من الضرر والاذى

٢ القضب بالفتح كل شجرة طالت وبسطت أغصانها الواحدة بهاء . والنضر الشديد الخضرة

٣ العيافة بالكسر زجر الطير وهو أن تعتبرها بأسمائها ومساقطها وأنوائها فتتسعد أو تتشاءم

٤ نسبة الى جده عكل بالضم واسمه عوف بن عبد مناة حضنته أمة تدعى عكلا فلقب به وهو أبو قبيلة من العرب فيهم غباوة

٥ الغرب محركا شجر

٦ كبه قلبه وصرعه

٧ أى طلبته . ومبغاته موضع طلبه يقول انى طلبت المال من طرائقه التى يأتى منها والمال وجه مقصود للفتى

إنّ الفقيرَ الى الغنيِّ بغيضُ طَلبَ[١] الغني عن صاحبي ليُحبّني

وقال آخر أنشدنيه التوَّزيُّ عن أبي زيد

وصاحبٍ نبّهتُه لينهضا اذا الكرى في عينه تَضمْضَا[٢]

فقام عجلانَ وماتأرّضا يمسحُ بالكفّين وجهاً أبيضا

قوله وماتأرضا أي لم يلزم الارض وأنشدني التوَّزيُّ عن أبي زيد الانصاري (قال أبو الحسن هو شبيبُ بن البرصاء)

لقد علمت أمُّ الصبيّين[٣] أنني الى الضيف قوّامُ السِّنات خَرُوجُ

اذا المُرْغثُ العوجاء[٤] بات يعزّها على ضرعها ذو تومتين لهُوجُ

واِنّي لأُغلي اللحمَ نياً وإنّني لمَنْ يهينُ اللحمَ وهو نضيجُ

قوله قوّامُ السِّنات يريد سريع الانتباه والسنة شدة النُّعاس وليس بالنوم بعينه قال الله عز وجل «لا تأخذه سنة ولا نومٌ» وقال ابن الرقاع العاملي

لولا الحياء وأنّ رأسي قد عسا[٥] فيه المشيبُ لزُرتُ أمَّ القاسم

وكأنها بين النساء أعارها عينيه أحورُ من جآذرِ[٦] عاسِم

وسنانُ[٧] أقصدهُ النعاسُ فرنّقتْ في عينه سِنَةٌ وليس بنائم

---

١ أي قاصدا بذلك أن استغني عن صاحبي لا كون حبيبا اليه وصديقا له فان الفقير بغيض الى الغنى ومكروه عنده

٢ أي تحرك في عينه مستعار من مضمضة الماء في الفم

٣ أم الصبيين ، أراد بها امرأته

٤ العوجاء الضامرة من الابل . وكنى بهذا الكلام عن زمن الشدة والقحط ويذكر أنه كريم سخي في ذلك الوقت

٥ أي اشتد بياضه وانتشر فيه

٦ الجآذر جمع جؤذر بضم الجيم والذال وتفتح الذال ولد البقرة الوحشية . وعاسم موضع أولقا بعالج

٧ الوسنان من به سنة . وأقصده مجاز من أقصدت فلانا بالسهم اذا طعنته فلم تخطئه . يصف فتور عينيها وتكسر جفنها

معنى رنقت تهيأت يقال رَنَّقَ النسرُ اذا مدَّ جناحيه ليطير قال ذو الرُمة

(اذا ضربتْنا الريحُ رنَّقَ فوقنا) على حدِّ قوسينا كما رنَّقَ النسرُ

وقوله المُرْغِث يعنى التى ترضع تُرْغِثُ ولدها و يقال لها رَغوثٌ قال طرفة

لَيتَ لنا مكانَ الملكِ عمرو رَغوثًا حولَ قُبَّتِنا تَخورُ

وقوله يعزُّها أى يغلبها وقال الله عز وجل « وعزَّنى فى الخطاب » يقول غلبنى فى المخاطبة وأصله من قوله كان أعزَّ منى فيها ومن أمثال العرب « من عزَّ بَزَّ » وتأويله من غلبَ استلبَ ، وقال زهير * وعزَّتهُ يداهُ وكاهله * يقول كان ذلك أعزّ مافيه و يقال لهِجَ الفصيلُ فهو لهوجٌ اذا لزِمَ الضرْعَ و يقال رجل مُلهِجٌ اذا لهِجتْ فصالهُ فيتخذ خِلالاً فيشدُّه على الضرْعِ أوعلى أنف الفصيل فاذا جاء ليرْضعَ أوجعَها بالخلال فضرَحتْه عنها برجلها قال الشمّاخُ يصف الحمار

رَعَى بارِضَ الوسمِيّ (١) حتَّى كأنَّما يرَى بسفَا البُهْمَى أخلَّةَ مُلْهِجِ

البارضُ أوّل مايبدو من النبت والبُهمى يشبه السُنبلَ يقول فهولما اعتاد هذا المرعى اللدْن استخشنَ البُهمى وسفاها شوكها فيقول كانه مخلول عن البهمى أى يراها كالاخلةِ وقوله ذوتومتين فالتومة فى الاصل الحبّة ولكنها فى هذا الموضع التى تعلق فى الاذن (وقوله الحبة انما معناه من حبّاتِ النظم) وكالبيت الاخير قوله

وإنِّى لأُغلِى لَحمَها وَهي حيَّةٌ وَيرْخُصُ عِندِي لحمُها حِينَ تُذْبَحُ

بذافا نَدُ بيني وَامدَحِيني فإنَّني فتًى تعتريهِ هِزَّةٌ حِينَ يُمدَحُ

باب

قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أىُّ الجهادِ أفضلُ فقال « جهادُكَ

---

١ الوسمى مطر الربيع الاول . والبهمى بالضم والقصر نبات معروف عندالعرب وسفاه شوكه والاخلة جمع خلال بالكسر وهو عود يجعل فى لسان الفصيل لئلا يرضع أمه

هوَاك » وقال رجل من الحكماء « اعْصِ النساءَ وهواكَ واصنع ماشئتَ » وقال محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم « مالكَ من عيشكَ إلا لذةٌ تزدَلِف بك الى حمامِكَ وتقرِّبكَ من يومك فأيَّة أكلةٍ ليس معها غصص أوشربةٍ ليس معها شرَق فتأملْ أمرَك فكانكَ قد صرتَ الحبيبَ المفقودَ والخيالَ المخترَمَ أهل الدنيا أهل سفْرٍ لايحلون عقدَ رحالهم الا فى غيرها قوله تزدَلف بك الى حمامك يقول تقرِّب بك ولذلك سميت المزْدلِفة ، وقوله عز وجل « وزلفاً من الليل » انما هى ساعات يقرُب بعضها من بعض قال العجّاج

ناجٍ طَوَاهُ الاينُ ممَّا وَجَفا   طىَّ اللّيالى زُلفاً فزُلَفا
* سَماوَةَ الهِلاَلِ حتّى احقَوْقَفا *

ناجٍ سريع والاين الاعياء والوجيف ضرْب من السيرِ ونصَبَ طىّ الليالى لانه مصدر من قوله طواه الاين وليس بهذا الفعل ولكنّ تقديره طواه الاين طيّاً مثل طىِّ الليالى كما تقول زيد يشرب شربَ الابل انما التقدير يشرب شرباً مثل شرب الابل فمثل نعت ولكن اذا حذفتَ المضافَ استغنى بان الظاهر يبينه وقام ما أضيف اليه مقامه فى الاعْرَاب من ذلك قول الله تبارك وتعالى « واسئلِ القرية » نصب لانه كان واسئل أهلَ القرية وتقول بنو فلانٍ يطؤهم الطريق تريد أهل الطريق فحذفت أهل فرفعتَ الطريقَ لانه فى موضع مرفوع فعلى هذا فقِسْ ان شاء الله وقوله سماوة الهلال انما هو أعلاه ونصبَ سماوة بطىّ يريد طواه الاين كما طوَتِ الليالى سماوة الهلال والشاهد على أنه يريد أعلاه قول طفيلٍ

سَماوَتُهُ أسْمالُ(١) بُرْدٍ محبَّرٍ   وَسائرُهُ منْ أتحمىٍّ مُشَرْعَبِ

ويروى معصّب وانما سماوته من قولك سماء فاعلم فاذا وقع الاعراب على الهاء أظهرت ماتبنيه على التأنيث على أصله فان كان من الياء أظهرت الياء وان كان من الواو أظهرت

١ الاسمال الثوب الخلق وقد سمل ككرم . والمحبر الموشى . والأتحمى برد معروف للعرب والمشرعب نوع من البرود

فيه الواو تقول شقاوة لانها من الشقوة وتقول هذه امرأة سقّاية اذا أردت البناء على غير تذكير فان بنيته على التذكير قلبتَ الياء والواو همزتين لان الاعراب عليهما يقع فقلتَ سقّاء وغزّاء يافتى فان أنّثتَ قلت سقاءَة وغزاءَة والاجود فيما كان له تذكير الهمز وفيما لم يكن له تذكير الاظهار وانما السماء من الواو لان الاصل سما يسمو اذا ارتفع وسماء كل شيء سقفه وقوله حتى احقوقفا يريد اعوج وانما هو افعوعلَ من الحقف والحقف النقا من الرمل يعوجّ ويدقّ قال الله عز وجل « إذ أنذر قومه بالاحقاف » أي بموضع هو هكذا ، وقال رجل لعلى بن أبي طالب رضى الله عنه وهو فى خطبة يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال « ما أصف من دار أوّلها عناء وآخرها فناء فى حلالها حساب وفى حرامها عقاب من صح فيها أمِنَ ومن مرضَ فيها ندمَ ومن استغنى فيها فتنَ ومن افتقرَ فيها حزِن » وقال الربيع بن زياد الحارثىّ كنت عاملاً لابى موسى الاشعرى على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا جميعا قال فلما قدمنا أتيت يرفأ [١] فقلت يا يرفأ مسترشد وابن سبيل أيّ الهيآت أحبّ الى أمير المؤمنين أن يرى فيها عمّاله فأومأ الى بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين [٢] ولبست جبةَ صوف ولثت عمامتى على رأسى فدخلنا على عمر فصفنا بين يديه فصعّد [٣] فينا وصوّب فلم تأخذ عينه أحداً غيرى فدعانى ، فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثىّ ، قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال كم ترتزق قلت ألفاً قال كثير فما تصنع به قلت أتقوّت منه شيأ وأعود به على أقاربَ لى فما فضلَ عنهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعى من الصف فصعّد فينا وصوبَ فلم تقع عينه الا على فدعانى ، فقال كم سنُّكَ قلت خمس وأربعون سنةَ ، قال الآن حين

---

١ يرفأ . كيمنع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

٢ من قولهم طارق بين نعلين اذا خصف احداهما على الاخرى . ويقال منه نعل مطارقة

٣ أى رفع رأسه نحونا وخفضه

استحكمت [١] ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثٌ عهدهم بلين العيش وقد تجوّعتُ له
فاتيَ بخبزٍ وأكسارِ بعيرٍ فجعل أصحابي يعافون [٢] ذلك وجعلت آكلُ فأُجيدُ فجعلت
أنظرُ اليه يلحظُني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت انى سخت في الارض فقلت
ياأمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدتَ الى ألينَ من هذا فزجرني
ثم قال كيف قلت فقلت أقول ياأمير المؤمنين أن تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز
لك قبل ارادتك اياه بيوم و يطبخ لك اللحمُ كذلك فتؤتى بالخبز ليناً واللحم غريضا
فسكن من غربهِ وقال أههنا غَرْتَ قلت نعم فقال يار بيع انا لونشاء ملأنا هذه
الرحابَ من صلائقَ وسبائك وصنابٍ ولكني رأيت الله عز وجلّ نعى على قوم
شهواتهمْ فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم أمر أبا موسى باقراري وان
يستبدل بأصحابي قوله فلُثْها على رأسي يقول أدرتُ بعضها على بعضٍ على غير
استواء يقال رجل ألوَثُ اذا كان شديدا وذلك من اللوثِ [٣] ورجل ألوَثُ اذا
كان أهوجَ [٤] وهو ماخوذ من اللوثة ، وحدثني عبد الصمدِ بن المعذّل قال .
سئل الاصمَعيُّ عن المجنون المسمى قيسَ بن مُعاذٍ فثبّته وقال لم يكن مجنونا ولكن
كانت به لُوثةٌ كلوثةِ أبي حيّة الشاعر ، وقيل للاشعث بن قيس بن معدِ يكرِب
الكِندىّ بمَ كنتم تعرفون السُّؤددَ [٥] في الصبيّ منكم قال اذا كان ملوث
الازْرة طويل الغُرْلة [٦] سائلَ الغرّة كأن به لوثةً فلسنا نشكُّ في سُؤدده ، وقوله .
تؤتى باللحم غريضاً يقول طريًّا يقال لحم غريض وشواءٌ غريض يراد به الطرّاء .
قال الغسانيُّ (هو السموألُ)

---

١ يريد الآن قد بلغت السن التي تكون فيها كامل العقل مجربا
٢ يقال عاف فلان الطعام أو الشراب اذا كرهه وقد يقال في غيرهما
٣ اللوث القوة
٤ من الهوج بالتحرك وهو طول في حمق وطيش وتسرع . واللوثة بالضم الحمق والهيج ومس الجنون
٥ السؤدد كقنفذ السيادة والمجد
٦ الغرلة بالضم القلفة وهي جلدة الذكر . والسائلة من الغرر المعتدلة في قصبة الانف

اذا ما فاتنى لحمٌ غريضٌ ضربتُ ذراعَ بكرى فاشتويتُ

وقوله صلائق فمعناه ماعمل بالنار طبخاً وشيًّا يقال صلقتُ الجنبَ اذا شويته وصلقتُ اللحم اذا طبخته على وجهه ، وقوله سبائك يريد مايُسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه يريد الحُوّارى [١] وكانت العرب تُسمى الرقاق السبائك وأصله ماذكرنا والصناب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب ومن ذلك قيل للفرس صنابىٌّ اذا كان فى ذلك اللون ، وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيد من أهل اليمامة ففركتْ جريراً وجعلت تحنُّ الى زيد فقال جرير

تُكلِّفُنى معيشةَ آلِ زيدٍ ومَنْ لى بالمرقَّقِ والصِّنابِ

وقالتْ لاتَضُمُّ كضمِّ زيدٍ وماضمِّى وليسَ معِى شبابى

فقال الفرزدق يجيبه

فإنْ تفركْكَ علجةُ آلِ زيدٍ ويُعوِزْكَ المُرقَّقُ والصِّنابُ

فقِدْماً كانَ عيشُ أبيكَ مُرًّا يَعيشُ بِما تَعيشُ بِهِ الكلابُ

وأما قوله أكسار بعير فان الكسر والجذل والوصلَ العظم ينفصل بما عليه من اللحم ، وأما قوله نعى على قوم فمعناه أنه عابهم بها و وبخهم ، قال أبو عبيدة اجتمع العُكاظيّون على أن فرسان العرب ثلاثة ففارس تميمٍ عتيبة بن الحرث بن شهاب أحدُ بنى ثعلبة بن يربوع بن حنظلة صَيّاد الفوارس وسمُّ الفرسان، وفارس قيسٍ عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وفارس ربيعة بسطام بن قيسٍ بن مسعود بن قيس بن خالد أحد بنى شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر ابن وائلٍ ، قال ثم اختلفوا فيهم حتى نعَوا عليهم سقطاتهم ، وأما قوله أههنا غرتَ يقول ذهبتَ يقال غار الرجل اذا أتى الغورَ وناحيته مما انخفض من الارض وأنجد اذا أتى نجدا وناحيته مما ارتفع فى الارض ولايقال أغار انما يقال غار وأنجد و بيت الاعشى

---

١ الحوارى بضم الحاء وشد الواو وفتح الراء وهو لباب الدقيق

ينشدُ على هذا

نبيٌّ يرَى مالاتَرَوْنَ وذِكْرُهُ ... لَعَمْرِى غارَ فى البلادِ وأنجدَا

وقوله سكن من غرْبهِ يقال من حدّهِ وكذلك يقال فى كل شىء فى السيف والسهمِ والرجل وغير ذلك وقوله خفينِ مطارَقين تأويله مطبقين يقال طارقتُ نعلى اذا أطبقتها ومن قال طرقتُ أو أطرَقتُ فقد أخطأ ويقال لكل ماضوعف قد طورِق قال ذو الرُمَّة (يصفُ صقرًا)

طِرَاقُ الخوَافي(١) واقِعٌ فوْقَ ريعةٍ ... نَدَى لَيْلهِ فى رِيشهِ يترَقرَقُ

قوله ريعةٍ موضع ارتفاع قال الله عز وجل « أتبنون بكل ريعٍ آيةً تعبثون » وهو جمع ريعةٍ وقال الشمّاخ

تعِنُّ(٢) له بمِذْنَبِ كلِّ وادٍ ... اذا ماالغيثُ أخضَلَ كُلَّ رِيعِ

قال أبو العباس وحدثنى العباس بن الفرَجِ الرِياشىُّ عن الاصمعىّ قال قال عدِىُّ بن الفُضيلِ خرجت الى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أستحفره بئرا بالعذْبة فقال لى وأين العذْبة فقلت على ليلتين من البصرة فتأسف ألا يكون بمثل هذا الموضع ماء فأحفرَنى واشترط علىَّ أن أولَ شاربٍ ابن السبيلِ قال فحضرته فى جمعة وهو يخطبُ فسمعته وهو يقول يا أيُّها الناس انكم ميتون ثم انكم مبعوثون ثم انكم محاسبون فلعمرى لئن كنتم صادقين لقد قصّرتم ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم أيها الناس انه من يُقدر له رزقٌ برأس جبل أو بحضيض أرض يأتهِ فاتقوا الله وأجملوا فى الطلبِ ، قال فأقمت عنده شهرا ما بى الا استماع كلامه قوله بحضيض يعنى المستقر من الارض اذا انحدرَ عن الجبل ولا يقال حضيضٌ الا بحضرة جبلٍ يقال حضيض الجبلِ ويطرَحُ الجبلُ فيُستغنى عنه لان هذا لا يكون الا له ومن ذلك قول امرىءْ

١ الخوافى ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت . يصف طائراً وقع على مرتفع من الارض وبات بذلك الموضع حتى سقط عليه الندى فهو يترقرق فى ريشه

٢ تعن . أى تظهر والضمير المرفوع يعود الى الاتن الوحشية والمجرور الى الصائد . والمذنب كمنبر مسيل الماء الى الارض

القيس * نظرتُ اليه قائما بالحضيض * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه « يا ابن آدم لا تحملْ همَّ يومِك الذى لم يأتِ على يومك الذى أنت فيه فانه انْ يُعلمْ من أجلك يأتِ فيه رزقك واعلم أنك لا تكسِبُ من المال شيئا فوق قوتك الا كنت خازناً لغيرك فيه » ويروى للنابغة (هذا من شعر أوسِ بن حجر مثبتٌ فيه كلمة لم يعرفها الاصمعى)

وَلَستُ بِخَابِىءٍ أبدًا طَعامًا　　حِذارَ غَدٍ لِكلِّ غَدٍ طَعامُ

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال من كان آمنا فى سرْبه معافًى فى بدنِه عنده قوتُ يومه كان كمن حيزتْ ١ له الدنيا بحذافيرِها » (كذا وقعتْ الرواية بفتح السين عن أبى العباس والصواب كسرها وانما السرْبُ بفتح السين المال الراعى) قوله صلى الله عليه وسلم فى سربه يقول فى مسلكه يقال فلان واسع السرْبِ وخلىُّ السرب يريد المسالك والمذاهب وانما هو مثلٌ مضروب للصدر والقلب يقال خلّ سرْبهُ أى طريقه حتى يذهبَ حيث شاء ويقال ذلك للابل لانها تنسرِب فى الطرُقات ويقال سرِّبْ علىَّ الابلَ أى أرسلها شيئا بعد شىء فاذا قلت سِرْبٌ بكسر السين فانما هو قطيعٌ من ظباءٍ أو بقرٍ أو شاءٍ أو نساءٍ أو قطاً قال امرُؤ القيسِ

فعنَّ لنا سِرْبٌ كأنَّ نِعاجَهُ(٢)　　عَذارَى دُوارٍ فى المُلاءِ المذيَّلِ

دُوارٌ نُسك ينسكون عنده فى الجاهلية ودوّار ما استدار من الرمل ودَوّار سجنٌ باليمامةِ قال بعض اللصوص (واسمه جحدر)

كانتْ منازِلُنا الّتى كُنَّا بِها　　شتّى فألَّفَ بيْننا دَوّارُ

وقال عمر بن أبى ربيعة

فلَمْ ترَ عيْنى مِثلَ سِرْبٍ رأيتهُ　　خرجْنَ علينا مِنْ زُقاقِ ابنِ واقِفِ

---

١ من الحوز وهو الجمع وضم الشىء . والحذافير جمع حذفور بضم الحاء وهو جانب الشىء أو الجمع الكثير وقولهم أخذه بحذافيره معناه أخذه بأسره

٢ النعاج جمع نعجة وهى هنا الانثى من بقر الوحش . ودوار بالضم صنم كانوا فى الجاهلية يدورون حوله والملاء جمع ملاءة بالضم فيهما شبه النعاج تدور فى الفلاة بالعذارى تطوف حول ذلك الصنم

وكان الحسن يقول ليس العجب ممن عطب كيف عطب انما العجب ممن نجا كيف نجا وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر « أيها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها أسأل شيء اذا أعطيت وأمنع شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاماً [١] وزماماً فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فانى رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذابه » قوله اقدعوا يقول امنعوا يقال قدعته عن كذا أى منعته عنه ومنه قول الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعنى حماراً يستاف أتناً يقول يرحنه اذا اشتمهن والسوف الشم وقوله مكان الرمح من أنف القدوع يريد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا كان يركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها ويقال ناقة رغوث اذا كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع ومثل هذا كثير يقال شاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع ههنا البعير الذى يقدع وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريماً فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدعته وقدعت أنفه، ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ذكر ذلك لورقة بن نوفل ، فقال محمد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد هو الفحل لا يقدع أنفه، وكان الحجاج يقول «ان امرأ أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه أو يستغفر من ذنبه أو يفكر فى معاده لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة »

باب

قال أبو العباس أنشدنى عمارة بن عقيل لنفسه يحض بنى كعب وبنى كلاب ابنى ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن على بنى نمير بن عامر بن صعصعة وبينهم مطالبات وترات [٢] وكانت بنو نمير أعداء عمارة فكان يحض عليهم السلطان ويغرى

---

[١] الخطام مايوضع فى أنف البعير ليقاد به . والزمام مايزم به استعارهما الى امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه

[١] الترات بالكسر جمع ترة وهى الذحل أو الظلم فيه

بهم اخوتهم ويحار بهم فى عشيرته فقال

رَأَينا كما يا ابنَى رَبيعةَ خُرْتُما [١] لِعضِّ الحرُوبِ والعدِيدُ كثيرُ
وَصدَّقتُما قولَ الفرزدقِ فيكُما وَكذَّبتُما ما كانَ قالَ جريرُ
أَصابتْ نُميرٌ منكمُ فوقَ قدرِها فكُلُّ نُميرِىٍّ بذاكَ أميرُ
فإنْ تفخرُوا بما مضَى من قديمِكُم فقدْ هُدِّمتْ مدائنٌ وقُصورُ
رَمتْها مجانيقُ [٢] العدوِّ فقوَّضتْ مدائنُ منها كالجبالِ وَسُورُ
وَشيَّدها الاملاكُ [٣] كسرَى وهُرمُزٌ وَآلُ هِرَقلٍ حقبةً ونَضيرُ
فانْ تعمُرُوا المجدَ القديمَ فلمْ يزَلْ لكمْ في مُضرَّاتِ [٤] الحرُوبِ ضريرُ
خبطتمْ ليُوثَ الشأمِ حتَّى تناذرَتْ [٥] حِماكمْ وحتَّى لا يَهرّ عقورُ
فكيفَ بأكنافِ الشُّرَيفِ [٦] تُصيبُكمْ ثعالبُ يَبحثْنَ الحصَى وأُبورُ

قوله فقد هدمت مدائن وقصور مثل يريد أن مجدَكم الذى بناه آباؤكم متى لم

---

١ من الخور بالتحريك وهو الضعف . وعض الزمان والحرب شدتهما . والعديد اسم من العد وهو الاحصاء

٢ المجانيق واحدها منجنيق بفتح الميم وكسرها آلة ترمى بها الحجارة . والتقويض نقض من غير هدم وهذا كله مثل لذهاب مجدهم وعزهم

٣ كسرى بكسر الكاف ويفتح ملك الفرس معرب خسرو ومعناه واسع الملك . والهرمز والهرمزان الكبير من ملوك العجم . وهرقل ملك الروم أول من ضرب الدنانير وأول من أحدث البيعة

٤ المضرات التى تأتى بالضرر وهو سوء الحال وشدة الاذية . والضرير الصبر . يقول فان أنتم عمرتم ذلك المجد القديم الذى ورثتموه عن آباءكم أدركتم ما كانوا عليه من العز والشرف فانه لا يزال عندكم صبر وتجلد على هول الحروب وشدتها

٥ تناذروا أى أنذر بعضهم بعضا خوفا أن يقربوا من حماكم . والحمى بالكسر ما تحميه وتمنعه . وهر الكلب يهر هريرا وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد وهذا كناية عن عدم قرب أحد الى ديارهم

٦ الشريف كزبير جبل أو ماء لبنى نمير بنجد . والثعالب جمع ثعلب وهو فى الاصل ذلك الحيوان المعروف استعاره للرجال الجبناء الضعفاء

تعمروه بأفعالكم خرِبَ وذهبَ وهـذا كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

لسنا وانْ كرُمتْ أوائلنا | يوماً على الاحسابِ نتّكلُ
نبني كما كانتْ أوائلُنا | تبني ونفعلُ مثلَ مافعلوا

وكما قال الآخر

ألهى بني جُشَم (١) عن كلِّ مكرُمةٍ | قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثومِ
يُفاخرُونَ بها مُـذْ كانَ أوّلُهمْ | ياللرّجالِ لفخرٍ غيرِ مسؤُمِ
انّ القـديمَ اذا ماضاعَ آخرُهُ | كساعدٍ فلّهُ الايامُ محطومِ

وكما قال عامر بن الطفيل العامري

انّي وإنْ كنتُ ابنَ فارسِ عامرٍ | وفي السرِّ منها والصريحِ المُهذّبِ
فما سوّدَتني عامرٌ عن وراثةٍ | أبى اللهُ أنْ أسمُو بأمٍّ ولا أبِ
ولكنّني أحمي حِماها وأتّقي | أذاها وأرْمي مَنْ رَماها بمقنَبِ ٢

(قال أبو الحسن أنشدني هـذه الابيات محمـد بن الحسن المعروف بابن الحرون ويكنى أبا عبدالله لعامر بن الطفيل العامري قال أبو الحسن قال الاصمعي وكان عامر بن الطفيل يلقّب محبراً لحسن شعره وأولها

تقولُ ابنةُ العَمْرِيّ مالكَ بعدَما | أراكَ صحيحاً كالسّليمِ المُعذّبِ
فقلتُ لها همّي الذي تعلمينَهُ | منَ الثأرِ في حَيّيْ زُبيدٍ وأرحَبِ

---

١ جشم كصرد عبدحبشي حضن الحارث بن لؤي فقيل لبنيه بنو جشم . وأراد بالقصيدة التي قالها عمرو بن كلثوم تلك القصيدة المشهورة التي أولها

ألا هبي بصحنك فاصبحينا | ولاتبقي خمور الاندرينا

وهي من المعلقات السبع

٢ المقنب كمنبر مابين الثلاثين الى الاربعين من الخيل أو زهاء ثلثمائة

إنّ أغرّ زُبيدًا أغرُّ قوماً أعزّةً — مُرَكَّبهم [١] في الحيّ خيرُ مُرَكَّبِ
وإن أغرَّ حَيَّيْ خثعمٍ فدماؤُهم — شفاءٌ وخيرُ الثأر للمُتأوِّب
فما أدركَ الأوتارَ مثلُ مُحقّقٍ — بأجرَدَ طاوٍ كالعَسيبِ المُشذَّب
وأسمرَ خطّيٍّ وأبيضَ باترٍ — وزَغْفٍ دِلاصٍ كالغَديرِ المثوَّب
سلاحُ امرىءٍ قد يعلمُ الناسُ أنّهُ — طَلوبٌ لثأراتِ الرجالِ مُطَلَّب

ثم أتى بانشاد أبي العباس على وجهه الا أنه روى من رماها بعنكبٍ، السليم الملدوغ وقيل له سليم تفؤّلاً له بالسلامة وزبيد وأرحب حيان من اليمن والثار مايكون لك عند من أصاب حميمك من الترة ومن قال ثار فقد أخطأ والمتأوب الذى يأتيك لطلب ثأره عندك يقال آب يؤب اذا رجع والتأويب فى غير هذا السير فى النهار بلا توقف والاوتار الاحقاد واحداها وتر وحقد والاجرد الفرس المنحسر الشعر والاجرد الضامر أيضا والعسيب السعفة والمشذب الطويل الذى قد اخذ ماعليه من العقد والسلاء والخوص ومنه قيل للطويل المعرق مشذب، وخطى رمح منسوب الى الخط وهى جزيرة بالبحرين يقال انها تنبت عصى الرماح، وقال الاصمعى ليست بها رماح ولكن سفينة كانت وقعت اليها فيها رماح وأرفئت بها فى بعض السنين المتقدمة فقيل لتلك الرماح الخطيّة ثم عم كل رمح هذا النسب الى اليوم والزغف الدرع الرقيقة النسج والمثوب الذى تصفقه الرياح فيذهب ويجيء وهو من ثاب يثوب اذا رجع وانما سمى الغدير غديراً لان السيل غادره أى تركه) قال أبو العباس وقوله لكم فى مضرات الحروب ضرير يقال رجل ذو ضرير اذا كان ذا مشقة على العدوّ وقال مهلهل بن ربيعة التغلبيّ

قتيلٌ ماقتيلُ المرءِ عمرٍو — وهمّامُ بن مُرَّةَ ذو ضَريرِ

(ما زائدة وفيها معنى التعظيم) وقوله خبطتم ليوث الشام يريد ما كان من نصر ابن شبث العقيلي وهو عقيل بن كعب بن ربيعة وقوله وأبور جمع وبر [٢] واذا

١ المركب كمعظم الاصل والمنبت
٢ الوبر بسكون الباء دويبة كالسنور

انضمت الواو من غير علة فهمزها جائز وقد ذكرنا ذلك قبل، وقال عمارة أيضا لهم أنشدنيه

ألاَ لله درُّ الحيِّ كعبٍ ... ذوِى العَدَدِ المُضاعَفِ والخُيول

أمَا فيهمْ كريمٌ مثلُ نصرٍ ... يُوَرِّعُ عنهُمُ سَنَنَ الفُحول

تَنَوَّخُهُمْ (١) نُمَيْرٌ كلَّ يوم ... كفِعْلِ أخى العَزَازة بالذَّليل

وليسُوا مثلَ عُشْرِهِمُ ولكن ... يَضيعُ القومُ من قِبَلِ العُقول

فأينَ فوارسُ السَلِماتِ عنهم ... وجَعْدَةُ والحَرِيشُ ذوو الفُضول

وأينَ عُبادةُ الخَشْناءِ عنهم ... اذا ماضاقَ مُطَّلَعُ السَّبِيل

قوله ألا لله در الحى كعب يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مُضَرَ ، وقوله أما فيهم كريم مثل نصر يعنى نصر بن شبث أحد بنى عقيل بن كعب ابن ربيعة ، وقوله يورع عنهم سنن الفحول هو مثلٌ ضربه فجعلهم لامساكهم عن الحرب بمنزلة النُّوق التى يقرعها الفحل ويورّع يكفُّ ويمنعُ ويدفعُ والورع فى الدين انما هو الكفُّ عن أخذ الحرام وجاء فى الحديث « لاتنظروا الى صومه ولا الى صلاته ولكن انظروا الى ورعه اذا أشفى » ومعناه اذا أشرف على الدينار والدرهم ، والسنن القصدُ ثم أبان ذلك بقوله تنوّخهم نميرٌ كلَّ يوم يقال سانّ الفحل الناقة فتنوّخها وذلك اذا ركبها من غير أن توطّأ له ولكن يعترضها اعتراضا وتقول العرب ان ذلك أكرم النتاج وذلك لان الولد يخرج صليبا مذكراً ويقال لذلك الحمل الذى يقع من التنوّخ والاعتراض يَعارة وعراض يقال حملته عراضا وحملته يَعارةً يافتى قال الراعى

---

١ يقال تنوخ الجملُ الناقة اذا أبركها للسفاد وهذا مثل للاغارة عليهم وضعفهم عن مقاومة المغير

قَلاَئصَ (١) لايُلْقَحْنَ إلا يَعَارَةً عِرَاضًا ولايُشْرَيْنَ إلا غَواليا

وقالَ الطِرِمَّـاحُ

سَوْفَ تُدْنيكَ من لَميسٍ سَبَنْدا ةٌ أمارَتْ بالبول ماءَالـكِراض

نَضَّجَتْهُ عِشرين يوماً ونِيلتْ حِـين نيلتْ يَعَارَةً فى عِرَاض

قوله سبنداة فهى الجريئة الصدر يقال للجرىء الصدرِ سبنتاة وسبنداة وأصـل ذلك فى النمرِ ، وزعم الاصمعىُّ أن الـكراض حلق الرحم قال ولم أسمعه الا فى هذا الشعر ، وقوله نضّجته عشرين يوما انمـا هو أن تزيد بعد الحول من حيث حمـلت أياما نحو الذى عدّ فلا يخرج الولد الا محـكما قال الحطيئة

لاَدْماءَ (٢) منها كالسَّفينةِ نَضَّجَتْ به لحمْل حتى زَادشهراً عَديدُها

والعزَازة العِزُّ والمصادر تقع على فَعالةٍ للمبالغـة قال عزّ عِزا وعزازة كما يقال الشرَاسة والصرّامـة قال الله تعالى « قال ياقوم ليس بى سفاهـة » وفى موضع آخر « ليس بى ضلالة » وقوله دأين فوارس السّمات يريد بنى سلمةِ الخيرِ و بنى سلمة الشر ابنى قُشيرِ بن كعب وجمع لانه يريدالحىّ أجمع كما تقول المهالبة والمسامعة فتجمعهم على اسم الاب عـلى المهلبِ ومِسمعٍ وكذلك المناذرة وقـد مرت الحجة فى هـذا وجعـدة بن كعبٍ والحريشُ بن كعب و بنو عُبادة من بنى عُقَيْـلٍ بن كعب وقال الخشناء يريد القبيلة وذكرها بالخشونة على الاعـداء ، و يروى أن معاوية بن أبى سفيان رحمه الله تعالى قال لِدَغفل بن حنظلة النسَّابةِ ماتقول فى بنى عامر بن صعصعة فقال أعناق ظباء وأعجازُ نساء ، قال فما تقـول فى بنى تميم قال حجرُ أخشنُ ان صادمته آذاك وان تركته تركك ، قال فما تقول فى اليمن قال سيد وأنْـوَكُ ٣ قال أبو العباس وأنشدنى عمارةُ لنفسه وسبب هـذا الشعر الذى نذكره أن رجلا من بنى

١ القلائص جمع قلوص وهى من الابل الشابة الباقية على السير يصف هذه النوق بالقوة والـكرم وان الفحل لا يقع عليها الا معارضة من غير أن توطأ له

٢ الادماء التى فيها أدمـة وهى لون مشرب سواداً أو بياضا . ولعظـم هـذه الناقـة شبهها بالسفينة

٣ الانوك الاحمق

تميم يكنى أبا سعدٍ كان منقطعا الى أبى نصر بن حميدٍ الطائىّ ثم أحد بنى نبهان وكان أبو نصر والياً على العرب وكتب أبو سعد الى عمارة يأمره أن يضعَ يده فى يد أبى نصر فقال عُمارة

دَعانى أبو سَعْدٍ وأهْدَى نَصيحَةً ... الىّ ومِمّا أنْ تَغُرَّ النَصائحُ

(مما بمعنى ربما)

لأُجزِرَ لَحمى كلبَ نَبْهانَ كالذى ... دعا القاسطِىَّ حَتْفُهُ(١) وهو نازح

أوالبُرْجُمِىِّ حينَ أهْدَاهُ حَيْنُهُ ... لنارٍ عليها مُوقِدانِ وذابحُ

ورَأيُ أبى سَعْدٍ وانْ كانَ حازِماً(٢) ... بَصيراً وانْ ضاقَتْ عليه المَسارِحُ

أعارَ به ملعونَ نَبْهانَ سَيفَهُ ... على قومِهِ والقولُ عافٍ وجارِحُ

ونصرُ الفتَى فى الحرْبِ أعداءَ قومِهِ ... على قومِهِ للمرْءِ ذى الطَعْمِ فاضِحُ

قوله لاجزر لحمى كلب نبهان أى لا كون جزَرَةً له والجزرة البدنة تُنحرُ يقال أجزرتُ فلانا وتركتُ فلانا جزَرًا قال عنترة العبسىُّ

إنْ تَشتُما عِرضِى فإنَّ أباكما ... جزَرُ السِّباعِ وكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ(٣)

وقوله كالذى دعا القاسطىّ حتفهُ وهو نازح فهذا رجل من النمِرِ بن قاسطٍ خرج يبتغى قرَظاً(٤) من بعد فنهشته حيّة فمات فهو أحد القارِظينِ والقارِظُ(٥) الاول من عنزة كان خرج مع ابن عم له فى طلب القرَظ فقتله ابن عمه لانه كان يريد ابنته فنعه منها قال أبو خِرَاشٍ الهذلىُّ (الصحيح أن الشعر لابى ذؤيب)

وحتّى يؤُوبَ القارِظانِ كلاهُما ... ويُنْشَرَ فى القَتْلَى كُلَيْبُ لِوائِلِ

---

١ الحتف الموت . والنازح البعيد

٢ الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة

٣ القشعم كجعفر المسن من النسور

٤ القرظ محركا ورق السلم أوثمر السنط

٥ القارظ الاول يذكر ابن عنزة والثانى ابن عمه عامر بن رهم وكلاهما من عنزة

وقوله كالذى دعا القاسطى حتفه الهاء فى حتفه ترجع على الذى وتقديره كالسبب الذى دعا القاسطىّ حتفهُ ، وقوله أوالبرْجمىّ فهذا رجل من البراجم وهم بنو مالك بن حنظلةَ كان عمرو بن هند لما قتلَ بنى دارِم باوارَةَ وكان سبب ذلك أن أخاه أسعد بن المنذِر وكان مسترضعاً فى بنى دارِم فى حجرِ حاجب بن زُرارة بن عدَس ابن زيد بن عبد الله بن دارم انصرف ذاتَ يوم من صيده وبه نبيذٌ فعَبثَ كما تعبثُ الملوك فرماه رجل من بنى دارم بسهم فقتله (رَمى ناقةً بسهم فقتلها والرجلُ الذى قتله سُويدُ بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم) ففى ذلك يقول القائل وهو عمرو بن ملْقط الطائىّ لعمرو بن هند

فاقتُلْ زُرَارَةَ لاأرَى　　فى القوم أوفَى مِن زُرارَه

فغزاهم عمرو بن هند فقتلهم يوم القُصيْبةِ ويوم أوارَة ففى ذلك يقول الاعشى

وتكونُ فى الشَرَفِ المُوا　　زِىّ منقَراً وبَنى زُرَارهْ
أبناءَ قَوْمٍ قُتِّلُوا　　يومَ القُصَيْبَةِ والأُوارَهْ [١]

ثم أقسمَ عمرو بن هند ليُحرِّقنَّ منهم مائة فبذلك سمى محرِّقا فاخذ تسعة وتسعين رجلا فقذفهم فى النار ثم أراد أن يُبِرَّ قسمهُ بعجوز منهم لتكملَ بها العدّةُ فلما أمر بها قالت العجوز (واسمها على ماذكر أصحابُ الاخبار الحمراءُ بنت ضمْرة) ألا فتىً يفدى هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت الفتْيانُ حمماً [٢] ومرَّ وافد البرَاجم وهو الذى ذكرنا فاشتمّ رائحة اللحم فظن أن الملك يتخذ طعاما فعرّجَ اليه فأُتىَ به اليه فقال له من أنت فقال أبيتَ [٣] اللعنَ أنا وافد البرَاجم فقال عمرو ان الشقىّ [٤] وافدُ البراجم ثم أمرَ به فقذِفَ فى النار ففى ذلك يقول

---

١ أوارة بالضم ماء أوجبل لتميم
٢ الحمم كصرد الفحم واحدته بهاء
٣ هذه تحية الملوك فى الجاهلية ومعناها وقاك الله أن تفعل ماتلعن به
٤ فذهب قوله هذا مثلا يضرب فى كل مكروه وشر

جرير يُعيِّرُ الفرزدقَ

أينَ الذينَ بنارِ عمرٍ حُرِّقوا　　أم أينَ أسعَدُ فيكُم المُسترضَعُ

وقال أيضا

وأخزاكُم عمرٌو كما قد خَزِيتُمُ　　وأدرَكَ عمّارا شَقِيُّ البَراجِمِ

وقال الطِرِمّاحُ

ودارِمٌ قد قذَفْنا منهمُ مائةً　　في جاحِمِ[1] النارِ اذ يَنزونَ بالجَدَدِ

يَنزونَ بالمُشتَوَى منها ويوقِدُها　　عمرو ولولا شُحومُ القَومِ لم تَقِدِ

ولذلك عيِّرَتْ بنو تميم بحب الطعام يعني لطمع البُرْجُميِّ في الاكل قال يزيد بن عمرو بن الصعق [2] أحد بني عمرو بن كلاب

ألا أبلغ لديكَ بني تميمٍ　　بآية ما يُحِبُّونَ الطَّعاما

وقال آخر (ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لابى مُهَوِّشٍ الفقعسى وذكر دعبلٌ أنه لابي المَوَسِ الاسديِّ)

اذا ما ماتَ مَيْتٌ مِن تميمٍ　　فسَرَّكَ أنْ يعيشَ فجِئْ بزادِ

بِخُبزٍ أو بتَمرٍ أو بلحمٍ　　أو الشيءِ المُلَفَّفِ في البِجادِ[3]

تَراهُ يُنَقِّبُ[4] البطحاءَ حَوْلاً　　ليأكُلَ رأسَ لُقمانَ بنِ عادِ

وقوله للمرء ذي الطعم يعني الراجع الى عقله يقال فلان ليس بذى طعم وفلان ليس بذى نزَلَ أي ليس بذى عقل ولا معرفة وانما يقال هذا طعام ليس له نزَلٌ اذا لم يكن ذا ريع ومن قال نُزُلٌ في هذا المعنى فقد أخطأ وقال اعرابى يهجو قوما

١ الجاحم الجمر الشديد الاشتعال . والجدد بالتحريك الارض الغليظة المستوية

٢ الصعق ككتف لقب خويلد بن نفيل ولقب فارس لبني كلاب ويقال فيه الصعق كابل

٣ البجاد بالكسر كساء مخطط

٤ أى يسير فيها وهذا كله كناية عن الشره والجشع

من طيّئٍ

وَلَمَّا أنْ رأيتُ بَني جُوَيْنٍ جُلُوساً ليسَ بَينَهُم جَليسُ
يَئِستُ مِنَ التي أقبَلتُ أبغي لديهمْ إنَّني رَجُلٌ يؤُسُ
اذا ماقُلتُ أيُّهُمُ لأيٍّ تَشابَهتِ المَناكبُ والرُؤُسُ

قوله جلوسا ليس بينهم جليس يقول هؤلاء قوم لايَنتجعُ الناسُ معروفهم فليس فيهم غيرهم وهذامن أقبح الهجاء ومن أمثال العرب «سمنُهم فى أديمهم» ١ ومعناه فى مأدومهم وقيل أديم ومأدوم مثل قتيلٍ ومقتول وتقول الحكماء « من كثرَ خيره كثر زائره » وقال المهلبُ بن أبي صُفرة لبنيه يابَنِيَّ « اذا غدا عليكم الرجل وراح مُسلماً فكفى بذلك تقاضيا » وقال الآخر

أرُوحُ لتَسليمٍ عليكَ وأغتَدي وحَسْبُكَ بالتسليم مِنيَ تَقاضِيا
كَفي بِطلابِ المرءِ مالا ينالُهُ عَناءً وباليأسِ المُصَرِّحِ ناهيا

(وربماقال أبو العباس هو مصرِّح بكسر الراء قال أبو الحسن والكسر أجود)

ومن أحسن المدح قول زُهير

قَدْ جَعلَ الطالبونَ الخيرَ في هَرِمٍ والسائلونَ الى أبوابِهِ طُرُقا

وقال رُؤبةَ (ليس لرؤبة إنماهو لابن أبى نُخيلة)

* إنَّ النَدَى حَيثُ تَرَى الضِغاطا(٢) *

وقال آخر

يَزدَحِمُ النّاسُ على بابِهِ والمَشرَبُ العَذبُ كَثيرُ الزِحام

وقال أشجعُ فى محمد بن منصور

على بابِ ابنِ منصُورٍ عَلاماتٌ مِنَ البَذلِ

١ هذا مثل يضرب لمن لايتجاوز خيره غيره
٢ الضغاط المزاحمة : يقول ان الندى والكرم حيث ترى ازدحام الناس

جماعاتٌ وحسبُ البا ب نُبلاً كثرةُ الأهلِ

وقوله تشابهت المناكب والرؤس انما ضرَبه مثلاً للاخلاق والافعال أى ليس فيهم مفضَّلٌ ويقال ان الاضبط بن قُرَيع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم آذته عشيرته من بنى سعد فخرج عنهم فجعلَ لايجاور قوما الا آذوْهُ فقال أينما أذهب ألقَ سعْداً أى ألقَ من الادى الى مثله

باب

قال أبو العباس قال أبو ادريس الخَوْلانِيُّ « المساجدُ مجالسُ الكِرام » وقيل للاحنف بن قيس أحد بنى مرَّة بن عبيد بن الحرثِ بن كعب بن سعد أى المجالس أطيبُ فقال ماسافر فيه البصر واتَّدَعَ فيه البدَنُ اتدع افتعل من التوديع والاصل اوْتدَعَ فتقلبُ الواو ياء لانكسار ماقبلها وهذا القول مذهب أهل الحجاز يقولون ايتزَر يأتزِرُ وهو رجل موتزِرٌ والاجود أن تقلب ما كان أصله الواو والياء فى باب افتعلَ تاءً وتدغمها فى التاء من افتعلَ فتقول اتّدَعَ يتّدِع وهو متَّدِع ومتّزِرٌ ومتّعِدٌ من الوعْدِ ومتَّئس من الياس تكون الياء كالواو لانها ان أظهرَت انقلبت على حركة ماقبلها فصارت كالواو وتكونان واوين عند الضمة نحو مُوعِد وموتعِد وموئس وموتئس وياءين للكسرة، والواو قد تقلب الى التاء ولا تاء بعدها نحو تُراث من ورِثت وتجاه من الوجه وتكأة وانما ذلك كراهيةَ الضمة فى الواو وأقرب حروف الزوائد والبدَلِ منها التاء فقلبتْ اليها وقد تقلب للبدل فى غير ضم نحو هذا أتقى من هذا وضربته حتى أتكأْتهُ فلما كانت بعدها تاء افتعلَ كان الوجه القلب ليقع الادغام وقد فسرنا هذا على غاية الاستقصاء فى الكتاب المقتضَب وقيل للمهلبِ بن أبى صفرَة ماخير المجالس فقال « مابعدَ فيه مدَى الطرْف وكثرَتْ فيه فائدة الجليس » ويروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه « يابنيّ اذا أتيتَ مجلسَ قوم فارْمهم بسهم الاسلام ثم اجلس فان أفاضوا فى ذكر الله فأَجِلْ

سَهمكَ مع سهامهم وان أفاضوا فى غيره فخالهم وانْهضْ » قوله فارمهم بسهم الاسلام يعنى السلام ، وقوله فأجلْ سهمك مع سهامهم يعنى ادخل معهم فى أمرهم فضرَبه مثلا من دخول الرجل فى قداح المَيْسِرِ [١] وقال وهب بن عبد مناف بن زهرة جدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لامّه

وإذا أتيتَ جماعةً في مجلسٍ فاخترْ مجالسَهُمْ ولمّا تقعُدِ
ودَعِ الغُواةَ الجاهلينَ وجهلَهُم والى الذين يُذَكِّرونكَ فاعْمِدِ

وقال ابن عباس رحمه الله لجليسى علىَّ ثلاث أن أرْميه بطرْفى اذا أقبلَ وأوسع له اذا جلس وأصغىَ اليه اذا حدَّث وكان القعقاع بن شور أحد بنى عمرو بن شيبان ابن ذهْل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل اذا جالسه جليس فعرَّفه بالقصد اليه جعل له نصيبا فى ماله وأعانه على عدوّه وشفع له فى حاجته وغدا اليه بعد المجالسة شاكرا له حتى شهرَ بذلك وفيه يقول القائل

وكُنْتُ جليسَ قَعْقاعِ بنِ شَوْرٍ ولا يَشْقى بِقعْقاعٍ جليسُ
ضَحُوكُ السنِّ ان أمَرُوا بخيرٍ وعندَ السُّوءِ مِطْرَاقٌ عبُوسُ

وحدثنى التَوَّزىُّ أن رجلاً جالسَ قوما من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فأساؤا عشرَته وسعوا به الى معاوية فقال

شَقيتُ بكمْ وكُنْتُ لكمْ جليساً فلَسْتُ جليسَ قَعْقاعِ بن شَوْرِ
ومنْ جَهْلٍ أبو جَهْلٍ أخُوكُمْ غَزَا بَدْراً بِمِجْمَرَةٍ [٢] وتَوْرِ

نسبهُ الى التوضيع، كقول عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف لحكيم

---

[١] الميسر اللعب بالقداح أوهو الجزور التى كانوا يتقامرون عليها

[٢] المجمرة التى يوضع فيها الجمر كالمجمر بكسر الميم فيهما . والتور بالتاء المثناة من فوق اناء يشرب فيه

ابن حزام لما بلغه قول أبى جهل بن هشام انتفخ والله سحره [١] ونحره سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره اليوم قال رجل من بنى مخزوم للاحوص بن محمد بن عبد الله ابن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح الانصارى ليؤذيه أتعرف الذى يقول

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالمكارِمِ كلِّها ... واللؤْمُ تحتَ عمائمِ الأنصارِ

فقال الاحوص لا أدرى ولكنى أعرفُ الذى يقول

النـاسُ كَنَّوْهُ أبا حَكَمٍ ... واللهُ كَنَّاهُ أبا جَهْلِ

أَبْقَتْ رياستُهُ لأُسْرَتِه ... لؤْمَ الفُرُوعِ ودِقَّةَ الأَصْلِ

وهذا الشعر لحسَّان بن ثابتٍ والبيت الذى أنشده المخزومى للاخطلِ وكان يزيدُ بن معاوية عتبَ على قوم من الانصار فأمر كعبَ بن جُعيلٍ التغلبىَّ بهجائهم فقال له كعبٌ أأهجو الانصار أرَادّى أنتَ الى الكفرِ بعد الاسلام ولكنى أدُلك على غلام من الحىِّ نصرانى كأن لسانه لسانُ ثَوْرٍ يعنى الاخطلَ قال فلما قال هذا البيت دخل النعمان بن بشير بن سعدٍ الانصارىُّ على معاوية فحسرَ عمامته عن رأسه ثم قال يامعاوية أترَى لُؤْماً فقال ما أرى الا كرَماً فقال النعمان

مُعاوِيَ إنْ لا تُعْطِنا الحقَّ تَعْتَرِفْ ... لِحَيِّ الأزْدِ مسدُولاً عليها العَمائمُ

أيشتمُنا عبدُ الأراقمِ [٢] ضَلَّةً ... فماذا الذى تُجْدِي عليكَ الاراقِمُ

فمالِيَ ثأرٌ دونَ قطعِ لسانِهِ ... فدُونَكَ مَنْ تُرْضيهِ عَنْهُ الدَّرَاهِمُ

وكان الاحنف بن قيس يقول لاتزال العرب عربا مالبست العمائم [٣] وتقلدت السيوف ولم تعددِ الحلمَ ذُلاً ولا التواهبَ فيما بينهما ضعة وقالوا فى تأويل.

---

١ السحر بفتح السين ويحرك الرئة . ومصفراسته أى ضراط وأراد بذلك السخرية والاستهزاء، أوأنه كناية عن داء الدبر

٢ الاراقم حى من تغلب . والضلة بالفتح الغيبة لخير أوشر وبالكسر ضد الهدى

٣ العمائم جمع عمامة وهى المغفر والبيضة من أدوات الحرب وهذا كناية عن دفاعها عن حوزتها ورد من يغير عليها

قوله مالبست العمائم يقول ماحافظت على زيها ، وقوله وتقلدت السيوف يريد الامتناع من الضيم وقوله ولم تعدد الحلم دلا يقول ماعرفت موضع الحلم وتأويل ذلك أن الرجل اذا أغضى للسلطان أوأغضى عن الجواب وهو مأسور لم يقل حلم وانما يقال حلم اذا ترك أن يقول الشيء لصاحبه منتصرًا ولا يخاف عاقبة يكرهها فهذا الحلم المحض فاذا لم يفعل ذلك ورأى أن تركه الحلم ذل فهو خطأ وسفه وقوله ولم تر التواهب بينها ضعة نحو من هذا وهو أن يهب الرجل من حقه مالا يستكره عليه وكان يقال أحيوا المعروف بأماتته وتأويل ذلك أن الرجل اذا امتن بمعروفه كدره وقيل المنة تهدم الصنيعة وكان يقال كتمان المعروف من المنعم عليه كفر وذكره من المنعم تكدير له ، وقال قيس بن عاصم يابنى تميم « اصحبوا من يذكر احسانكم اليه وينسى أياديه اليكم »

باب

قال أبو العباس قال عبد الملك بن مروان لأسيلم بن الاحنف الاسدي ماأحسن مامدحت به فاستعفاه فأبى أن يعفيه وهو معه على سريره فلما أبى الا أن يخبره قال قول القائل

ألا أيها الركب[١] المخبون هل لكم ... بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا

من النفر[٢] البيض الذين اذا اعتزوا ... وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

اذا النفر السود اليمانون نمنموا[٣] ... له حوك برديه أجادوا وأوسعوا

---

١ الركب اسم جمع يقال لركبان الابل من العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل والمخب من الخبب بالتحريك وهو ضرب من العدو وقوله بسيد أهل الشأم متعلق بمحذوف يريد هل لكم أن تتصلوا بسيد أهل الشأم وهذا حض .وتحبوا من الحباء بالكسر وهو العطاء

٢ النفر الجماعة من الناس ووصفهم بأنهم بيض كناية عن طهارتهم ونقاوة أعراضهم واعتزوا أى انتسبوا الى أبيهم

٣ يقال نمنم فلان الثوب اذا زخرفه ونقشه .والحوك النسج يصفه بالعزة وسعة العيش وعظم الجسم

جَلَا المِسكُ والحَمَّامُ والبيضُ كالدُّمى ... وفَرقُ المدَارَى[1] رأسَهُ فهو أنزَعُ

فقال له عبد الملك ماقال أخو الاوسِ أحسنُ ممـا قيل لك (قال أبو الحسن هو أبو قيس بن الاسلتِ)

قد حصَّتِ[2] البيضةُ رأسي فما ... أطعَمُ نوماً غيرَ تهجاعِ

وحُدِّثتُ أن كثيرًا كان يقول لوددتُ أنى كنت سبقت الاسودَ أوالعبدَ الاسودَ الى هذين البيتين يعني نُصَيباً في قوله

من النفرِ البيضِ الذين اذا انتجَوا ... أقرَّتْ لنجواهُم لُؤَيُّ بن غالبِ

يُحيُّونَ بسَّامينَ طَورًا وتارةً ... يُحيُّونَ عبَّاسينَ شُوسَ[3] الحواجبِ

والمختار من الشعر الاول قوله

منَ النفرِ البيضِ الذين اذا اعتزَوا ... وهابَ الرجالُ حلقةَ الباب قعقعُوا

يخبر بجلالتهم ومعرفتهم بأقدارهم وثقتهم بان مثلهم لا يُرَدُّ وقد قال جرير للتيم خلافَ هذا وهو قوله

قومٌ اذا احتَضرَ الملوكَ وُفودُهُمْ ... نُتِفتْ شوارِبُهُمْ على الأبوابِ

وحدِّثتُ أن جريرًا كان يقول وددتُ أن هذا البيت منشعر هذا العبد كان لى بكذا وكذا بيتا من شعرى يعنى قول نصَيبٍ

بزَينبَ ألمِمْ قبلَ أن يرحَلَ الركبُ ... وقُلْ إنْ تمَلِّينا فما ملَّكِ القلبُ

وأما قول نصيبٍ

---

١ المدارى بفتح الراء جمع مدرى بالكسر مقصورا وهو المشط يمشط به الرأس ويفرق . والانزع من انحسر شعر رأسه عن جانبي جبهته

٢ أى أزالت البيضة شعر رأسى من الحص وهو حلق الشعر والبيضة هنا بيضة الحديد توضع فوق الرأس عند الحرب . والتهجاع النوم ليلا . يذكر أنه شجاع كثير المعالجة للحرب

٣ الشوس بالضم جمع أشوس وهو أن ينظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظا ولعل المراد بالحواجب العيون يذكر أنهم رحماء فيما بينهم أشداء على أعدائهم

أهيمُ بدَعْدٍ ماحَييتُ وان أمُت   أُوَكّلْ بدَعْدٍ مَنْ يَهيمُ بها بَعْدِى

فلم تجدِ الرُّواة ولامن يفهم جواهر الكلام له مَذْهبا حسناً وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكلٌّ عابهُ فقال عبد الملك فلو كان اليكم كيف كنتم قائلين فقال رجل منهم كنت أقول

أهيم بدعد ماحييت وان أمت   فَوَاحزَنا مَنْ ذا يهيمُ بها بَعْدى

فقال عبد الملك ماقلتَ والله أسْوَأُ مما قاله فقيل فكيف كنتَ قائلا فى ذلك ياأمير المؤمنين فقال كنتُ أقول

أهيم بدعد ماحييت فان أمت   فلاصلحَتْ دَعْدٌ لِذِى خُلَّةٍ بعدِى

فقالوا أنتَ والله أشعرُ الثلاثة ياأمير المؤمنين وقد فضّلَ نُصيْبٌ على الفرزدق فى موقفة عند سليمان بن عبد الملك وذلك أنهما حضرا فقال سليمانُ للفرزدق أنشدْنى وانما أراد أن يُنشدَهُ مدْحاً له فانشده

وركْبٍ كأنّ الريحَ تَطلُبُ عندَهم   لهاتِرَةً من جذْبها بالعَصائبِ (١)

سَرَوْا (٢) يَخبطُونَ الريحَ وهى تَلُفُّهُمْ   الى شُعَبِ الأكوارِ ذاتِ الحَقائبِ

اذا آنَسُوا (٣) ناراً يقُولونَ ليْتَها   وقدْ خَصِرَتْ أيديهِمُ نارُ غالبِ

فأعرض سليمان كالمغضب فقال نصيب ياأمير المؤمنين ألا أنشدُك فى رويها مالعله لايتضعُ عنها فقال هات فأنشده

أقول لِرَكْبٍ صادِرينَ (٤) لقيتُهُمْ   قَفَاذَات أوْشالٍ ومَوْلاكَ قاربُ

١ العصائب العمائم واحدها عصابة بالكسر . يصفهم بالصبر على هول السفر وشدته

٢ سروا . من السرى كالهدى وهو سير الليل كله . والاكوار الرحال واحدها كور بالضم وشعبها نواحيها . والحقائب جمع حقيبة وهى مايكون معلقا فى مؤخر الرحل أوالقتب

٣ آنسوا . أبصروا . وخصرت أيديهم . أصابها البرد والفعل كتعب . وغالب جد الفرزدق يمدحه بالكرم والجود فى أيام السنة والقحط وذلك وقت البرد والشتاء

٤ أى راجعين . وقوله قفا بفتح القاف مقصورا بمعنى اثر وهو ظرف مضاف الى مابعده . وذات أوشال يريد بها الابل يتلو بعضها بعضا . وقارب من القرب محركا وهو سير الليل لورود الغد

فقُوا خبِّرُونى عن سُليمانَ انّنى | لِمَعْروفه من أهلِ وَدّانَ(١) طالبُ
فعاجُوا فأثنَوْا بالذي أنتَ أهلُهُ | ولو سكتُوا أثنَتْ عليكَ الحقائِبُ

وهذا فى باب المدح حسن ومتجاوزٌ ومبتدع لم يسبقْ اليه على أن الشاعر وهو أخو همْدانَ قد قال فى عصرهِ فى غير المدح

يَمُرُّونَ بالدَهنا (٢) خفافًا عِيابُهُمْ | ويَخرُجنَ من دارينَ بُجْرَ الحقائبِ
على حينَ ألهَى النّاسَ جُلُ أمورِهِمْ | فَنَدْلاً زُرَيقُ المالَ نَدْلَ الثعالبِ

وليس شعرُ نُصيبٍ هـذا الذى ذكرناه فى المـدح بأجود من قول الفرزدق فى الفخر وانما يفاضـلُ بين الشيئين اذا تناسبا وقد قال سليمان للفرزدق حين أنشده نصيب كيف تَراه قال هو أشعر أهل جلدتهِ فقام الفرزدق وهو يقول

وخيرُ الشعرِ أشرَفُهُ رجالاً | وَشَرُّ الشعرِ ماقال العبيدُ

ثم نرجع الى تفسير الشعر قوله يمرون بالدهنا خفافا عيابهم يعنى قوما تجارًا وقـد قالوا انما ذكرَ لُصوصا والاول أثبتُ وذلك أن دارين سـوقٌ من أسواق العرب وقوله بُجْرَ الحقائب يقول عظام ويقال للرجل اذا انْدَلقتْ سرّتهُ فنتأتْ متقـدمة رجـل أبْجَرُ ويقال لهـا البُجرَةُ والبَجَرَةُ وفُعلَةٌ وفَعَـلَةٌ تقعان فى الشيء يقال قُلفَة وقَـلَفَـة وصُلْعة وصَـلَعَـة ومثـل هذا كثير وقوله على حـين ألهى الناس ان شئتَ خفضتَ حين وانْ شئت نصبته أما الخفض فلأنه مخفوض وهو اسم منصرف وأما الفتح فلاضافتك اياه الى شيء غير مُعرَبٍ فبنيته على الفتح لان المضاف والمضاف اليه اسم واحد فبنيته من أجل ذلك ولو كان الذى أضفته اليه معربا لم يكن الا مخفوضا وما كان سوى ذلك فهو لحن تقول جئتك على حـين زيدٍ وجئتـك فى حـين إمرَةِ

---

١ ودان رستاق بنواحي سمرقند وبلدة قرب الابواء

٢ الدهناء الفلاة وموضع لتميم بنجد وقصره للضرورة والعياب جمع عيبـة وهى زنبيل من أدم يجعل فيه الثياب . ودارين موضع بالبحرين يجلب منه المسك الدارى

عبد الملك وكذا قولُ النابغة

عَلى حينَ عاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبا وقُلْتُ أَلمَّا[١] أَصْحُ والشيبُ وازِعُ

ان شئت فتحت حين وان شئت خفضت لانه مضاف الى فعل غير متمكن وكذلك قولهم يومئذٍ تقول عجبت من يومٍ عبدِ الله لايكون غيره فاذا أضفته الى إذٍ فان شئت فتحتَ على ماذكرتُ لك فى حين وان شئت خفضتَ لما كان يستحقه اليومُ من التمكُّن قبل الاضافة تقرأ ان شئت من عذاب يوْمِئذٍ وان شئت من عذاب يومئذٍ على ماوصفتُ لك ومن خفض بالاضافة قال سيرَ بزيدٍ يوْمُئذٍ فاعربته فى موضع الرفع كما فعلتَ به فى الخفض ومن قال من خزْىِ يوْمئذ فبناه قال سيرَ بزيدٍ يومئذٍ يكون على حالة واحدة لانه مبنىّ كما تقول دُفِعَ الى زيد خمسة عشر درهما وكما قال الله عز وجل « عليها تسعة عشر » وأما قوله فنْدلاً زُرَيْق المالَ ندْلَ الثعالب فزُرَيق قبيلة وقوله ندلاً مصدر يقول اندُلِى ندلاً يازريق المالَ والندلُ أن تجبذ به جذبا يقال ندَل الرجل الدَّلو ندلاً اذا كان يجذبها مملوءة من البئر فنصبَ ندْلا بفعل مضمر وهو اندُلْ وهذا فى الامر تقول ضرْبا زيداً وشتْما عبدَ الله لان الامر لايكون الا بفعل فكان الفعلُ فيه أقوى فلذلك أضمرته ودل المصدر على الفعل المضمر ولو كان خبرا لم يجز فيه الاضمار لان الخبر يكون بالفعل وغيره والامر لايكون الا بالفعل قال الله عز وجل « فاذا لقيتمُ الذين فضرْبَ الرقابِ » فكان فى موضع اضربوا حتى كأنْ القائل قال فاضربوا ألاترى أنه ذكر بعده الفعل محضا فى قوله حتى اذا أثخنْتُموهمْ[٢] فشدُّوا الوَثاقَ ولونوّن منوّن فى غير القرآن لنصبَ الرقاب وكذلك كل موضع هو بالفعل أوْلى وقوله ندل الثعالب يريد سرعة الثعالب يقال فى المثلِ « أكسبُ من ثعلبٍ » وأما قول نصيبٍ ولو سكتوا أثنت

---

١ الهمزة للانكار ولما للنفى والجزم وأصح مضارع صحا صحوا اذا ترك اللهو والباطل والوازع الزاجر والرادع • يلوم نفسه وينكر عليها التصابى والتعلق بالنساء أيام كبره وشيبه

٢ أى غلبتموهم وكثرت فيهم الجراح

عليك الحقائب فانما يريد انهم يرجعون مملوءة حقائبهم من رفده فقد أثنت عليه الحقائب قبل أن يقولوا فاما قول الاعشى

وانَّ عتاقَ(١) العيسِ سوفَ يزورُكُمْ ثناءٌ على أعجازِهنَّ مُعلَّقُ

فانما أراد المدح الذى يحدين به والحادى من ورائها كما أن الهادى أمامها وأما قول أبى وجزة

راحَتْ بستّينَ وَسقاً(٢) فى حَقيبتها ما حمّلت حملَها الادنى ولا السّددا

فانما أراد مايوجب ستين وسقا لا أن الناقة حملت ستين وسقا وكان من حديث ذلك أن أبا وجزة السُّلمىَّ المعروف بالسّعدىّ انزوله فيهم ومحالفته اياهم كان قد شخصَ الى المدينة يريد آل الزُّبيرِ وشخصَ أبو زيد الاسلمىُّ يريد ابراهيم بن هشام ابن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرَ بن مخزومٍ وهو والى المدينة فاصطحبا فقال أبو وجزة هلمَّ فلنشترِكْ فيما نُصيبه فقال أبو زيد الاسلمىُّ كلا أنا أمدحُ الملوك وأنت تمدح السُّوقَ ٣ فلما دخلا المدينة صار أبو زيد الى ابراهيم بن هشام فأنشده * ياابنَ هِشامٍ ياأخا الكرام * فقال ابراهيم وانما أنا أخوهم وكأنى لستُ منهم ثم أمرَ به فضُربَ بالسياط وامتدحَ أبو وجزة آل الزُّبيرِ فكتبوا اليه بستين وسقاً من تمر وقالوا هى لك عندنا فى كل سنةٍ فانصرفا فقال أبو زيد

مدحتُ عُروقاً(٤) للنّدَى مصّت الثّرَى حديثاً فلم تَهمُمْ بأن تترَعرعا

نَقائذَ بؤسٍ ذاقتْ الفقرَ والغنى وحلَبتَ الأيامَ والدهرَ أضرُعا(٥)

---

١ العتاق بالكسر النجائب من العتق وهو النجابة وكرم الاصل
٢ الوسق بفتح الواو وستون صاعا أو حمل بعير
٣ السوق كصرد جمع سوقة بالضم وهى الرعية
٤ العروق جمع عرق بالكسر وكأنه أراد به الارض الملح التى لاتنبت شيأ واستعاره لهم ذما وهجاء والثرى الندى الساقط من السماء استعاره للغنى وكثرة المال
٥ الاضرع جمع ضرع وهو للشاء والبقر ونحوهما واما الناقة فخلف يقول ان هؤلاء الناس كانوا أهل

سقاها ذوو[1] الارحام سَجْلاً على الظَما ... وقد كَرَبتْ أعناقُها أنْ تَقَطَّعا

بِفَضْلِ سِجالٍ[2] لو سَقَوْا من مشَى بها ... على الأرض أرْواهُمْ جميعاً وأشْبَعا

فضَمَّتْ بأيديها على فَضْلِ مائها ... من الرِّيِّ لمّا أوشكَتْ أنْ تَضلَّعا[3]

وَزهَّدَها أنْ تفعَلَ الخيرَ في الغنى ... مُقاساتُها[4] من قَبْلِهِ الفقْرَ جُوَّعا

وقال أبو وجزة

راحتْ رَواحاً قلُوصى وهى حامدَةٌ ... آلَ الزُبَيْرِ ولم تعدلْ بهم أحدا

راحَتْ بستّينَ وسْقاً فى حقيبتها ... ما حملت حملها الأدنى ولا السَّددا

ما إنْ رأيتُ قلوصاً قبلها حملتْ ... ستّينَ وَسْقاً ولا جابتْ به بلدا

ذاكَ القرى لا قرَى قومٍ رأيتُهُمُ ... يقْرُونَ ضيفَهُمُ الملْوِيّةَ الجُدُدا[5]

أما قول أبي زيد لابراهيم مدحتُ عروقا للندى مصت الثرى حديثا فانما عنى أن ابراهيم وأخاه محمدا انما تطعَّما بالعيش ودخلا فى النعمة وخرجا من حدّ السُّوق الى حدّ الملوك حديثا وذلك بهشام بن عبد الملك لانهما كانا خاليه فانما وَلا هما عن خمُولٍ وقوله فلم تهمم بان تترعرعا فانما هذا مثلٌ يقال فلان يَهْتَزُّ للندى ويرتاح لفعل الخير كما قال متمّمُ بن نُوَيرةَ

بؤس وفقر فانقذوا منه بعد أن قاسوا الشدة منه والجهد

١ أراد بذوى الارحام بنى أمية وكان ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك بن مروان . يريد أن ملوك بنى أمية أدركوا اقاربهم من بنى مخزوم فأنقذوهم من الفقر وأفضلوا عليهم بالغنى بعد أن كادت أعناقهم تقطع من البؤس والفاقة

٢ السجال جمع سجل بفتح السين وهو الدلو العظيمة مملوءة وضرب ذلك مثلا لكثرة ما أفضلوا به عليهم

٣ تضلع امتلأ شبعا أوريا حتى بلغ الطعام أو الماء أضلاعه وقد تقدم يذمهم بالامساك والبخل

٤ المقامات بالضم جمع مقامة وهى الاقامة والمكث . والفقر منصوب على السعة . يريد أن الذى زهدهم فى فعل الخير والمعروف بعد أن صاروا أغنياء انما هو اقامتهم ومكثهم زمنا طويلا فقراء جائعين

٥ الجدد بضمتين جمع جديد وهو المقطوع

تَرَاهُ كَنصلِ السيفِ يهتزُّ للندَى ... اذا لم تجِدْ عندَ امرئٍ السوءِ مطمَعا

وتأويل ذلك أنه يتحرك تحرُّكَ سرورٍ لفعل الخير قال أبو العباس وأنشدنى التوّزىُّ لابى رِباطٍ يقول لابنه

رأيتُ رِباطاً حينَ تمَّ شبابُهُ ... وولّى شبابى ليسَ فى بِرِّهِ عَتْبُ (١)

اذا كان أولادُ الرجالِ مرَارةً ... فأنتَ الحَلالُ الحُلوُ والبارِدُ العَذْبُ

لنا جانبٌ منهُ أنيقٌ (٢) وجانبٌ ... شديدٌ على الأعداءِ مَرْكبُهُ صَعْبُ

وتأخذُهُ عندَ المكارِمِ هِزّةٌ ... كما اهتزّ تحتَ البارحِ (٣) الغُصنُ الرَّطْبُ

قال وحدثنى على بن عبد الله قال حدثنى العُتبىُّ قال أشرفَ عمر بن هُبيرة الفزارىُّ من قصره يوما فاذا هو باعرابى يرقّصُ جَمَلَهُ الآلُ ٤ فقال لحاجبه ان أرادنى هذا فاوْصله الىَّ فلما دنا الاعرابىُّ ساله فقال قصدتُ الامير فأدخله اليه فلما مثلَ ٥ بين يديه قال له عمر ما خطبُكَ فقال الاعرابى

أصلَحكَ اللهُ قلَّ ما بيدِى ... فما أطيقُ العيالَ إذْ كثُرُوا

ألحَّ دهرٌ أنحى بكلكلِهِ (٦) ... فأرسلُونى اليكَ وانتظرُوا

(رجوكَ للدهرِ أنْ تكونَ لهُمْ ... غيثَ سحابٍ إنْ خانَهُمْ مطرُ)

قال فأخذت عمر الاريحيّة ٧ فجعل يهتزُّ فى مجلسه ثم قال أرسلوك الىَّ وانتظروا

---

١ العتب الملامة
٢ الانيق الحسن المعجب
٣ البارح الريح الحارة فى الصيف
٤ الآل السراب أوخاص بما فى أول النهار
٥ مثل قام منتصبا
٦ الكلكل الصدر أوما بين الترقوتين أو باطن الزور وضرب ذلك مثلا لشدائد الدهر
٧ أى ارتاح للعطاء والندى

إذا والله لا تجلسُ حتى ترجع اليهم غانما فأمر له بألف دينار وردّه على بعيره قال أبو العباس وحدثني أبو اسحق اسمعيل بن اسحق القاضي أن الخبر لمَنْ بن زائدة وصح ذلك عندي، وقوله نقائذ بؤس واحدتها نقيذة، وتأويله أنهم أنقذوا من بؤسٍ يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد تقول هذا نقيذةُ بؤسٍ تقع الهاء للمبالغة لان أصله كالمصدر كقولك زيد مكرُمة لاهله وزيد كريمة قومه أي يحلُّ محلَّ العقدة الكريمة والخصلة الكريمة وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم جرير بن عبد الله البجليّ لما ورد عليه فبسط له رداءه وعمّمه بيده « وقال اذا أتاكم كريمةُ قومٍ فأكرموهُ » هكذا روى فصحاء أصحاب الحديث وقد قال صلى الله عليه وسلم قبل وروده عليه « يطلَعُ عليكم من هذا الفجِّ [١] خيرُ ذي يَمَنٍ عليه مسحة ملك » وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني معاوية أخاه وكان قتله هاشم ودريد ابنا حرملة المُرّيانِ من غطفان فقيل لصخر اهْجُهُمْ فقال ما بيني [٢] وبينهم أقذعُ من الهجاء ولو لم امسِكْ عن هجائهم الا صونا لنفسي عن الخنى [٣] لفعلت ثم قال

وعاذلةٍ هبَّتْ بليلٍ تلومُني ... ألا لا تلُوميني كفا اللَّوْمَ ما بيا

تقولُ ألاَ تهجُو فوارسَ هاشمٍ ... ومالِيَ إذْ أهْجُوهُمُ ثمَّ ماليا

أبى الشتْمَ أني قدْ أصابُوا كريمتي ... وأنْ ليسَ إهداءُ الخنَى من شماليا

(اذا ذُكِرَ الاخوانُ رَقرقْتُ [٤] عبْرَةً ... وحيَّيْتُ رمْساً عندَ لَيَّةَ ثاويا

اذا ما امرُؤٌ أهدَى لميتٍ تحيَّةً ... فحيَّاكَ رَبُّ العرْشِ عنّي مُعاوِيا

وَهوَّنَ وَجْدي أنَّني لم أقُلْ لهُ ... كذَبْتَ ولم أبْخَلْ عليهِ بماليا

---

١ الفج الطريق الواسع بين جبلين ويقال على فلان مسحة من جمال بفتح الميم أي شيء منه وكان جرير هذا يلقب بذي المسحة لذلك

٢ ما اسم موصول مبتدأ خبره أقذع من الهجاء. وأقذع من القذع محركا وهو الفحش في القول وسوء الفعل

٣ الخنى بالقصر الفحش في القول، والشمال بالكسر الطبع

٤ رقرق الماء وغيره صيره رقيقا

قال الاخفش وأنشدنى الاحوَل * ومالِى أنْ أهْجوهمُ ثم ماليا *) وتقول العرب للرجل راوية ونسّابة فتزيد الهاء للمبالغة وكذلك علاّمة وقد تلزم الهاء فى الاسم فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد نحو ربعةٍ ويفَعةٍ وصرورةٍ [١] وهذا كثير لا تنزع الهاء منه فاما راوية وعلامة ونسابة فحذف الهاء جائز فيه ولا يبلغ فى المبالغة ما تبلغه الهاء وقوله * وحلبت الايام والدهر أضرعا * فانه مثل يقال للرجل المجرّبِ الامور فلان قد حلبَ الدّهرَ أشطرَه [٢] أى قد قاسى الشدّة والرخاء وتصرّفَ فى الفقر والغنى كما قال القائل .

قد عشتُ فى النّاس أطوَارا على طُرُقٍ ... شتّى وقاسيْتُ فيها اللّينَ والفَظَعَا [٣]

كُلاًّ بَلَوْتُ فلا النّعْماءُ تُبْطِرُنى ... ولا تخشّعْتُ من لأْوائها [٤] جزَعا

لا يَمْلأُ الهولُ صدْرى قبلَ مَوْقعِهِ ... ولا أضيقُ به ذَرْعًا اذا وقَعا

ومعنى قوله أشطرَه فانما يريد خَلوفه يقال حلبتها شطرًا بعد شطرٍ وأصل هذا من التنصّفِ لان كل خِلفٍ عديل لصاحبه وللشطرِ وجهان فى كلام العرب فاحدهما النصف كما ذكرناه من ذلك قولهم شاطرتك مالى والوجه الآخر القصد يقال خذْ شطر زيدٍ أى قصدَه قال الله عزوجل « فوَلِّ وجهك شطرَ المسجدِ الحرام » أى قصده « وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطرَه » قال أبو العباس وأنشدنى التوّزىّ عن أبى عبيدة قول الشاعر

إنّ العَسيرَ بها داءٌ مُخامِرُها [٥] ... فشَطْرَها نظَرُ العينَيْنِ مَحْسُور

---

١ يقال رجل صرور وصرورة اذا لم يحج أولم يتزوج

٢ الاشطر جمع شطر بفتح الشين وأصل هذا فى الناقة ولها شطران قادمان وآخران فلكل خلفين من أخلافها شطر

٣ الفظع محركا مصدر فظع الأمر من باب تعب اذا استعظمه ولم يثق بأن يطيقه وفظع بالامر أيضا ضاق به ذرعا

٤ اللأواء الشدة ، وتبطرنى من البطر بالتحريك وهو الطغيان بالنعمة

٥ أى مخالطها

يريد ناحيتها وقصدها ، والعَسير التى تعسر بذنبها اذا حملت أى تشيله وترفعه ومنه سمى الذنب عوسرا أى تضرب بذنبها ومعنى ذلك أنه ظهر من جهدها وسوء حالها ماطيل معه النظر اليها حتى تحسر العينان والحسير المعي وفى القرآن «ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير» وقوله * سقاها ذووالارحام سجلا على الظما * فالسجل فى الاصل الدلو وانما ضربه مثلا لما فاض عليها من ندى أقاربها ، فقال للدلو وهى مؤنثة سجل وذنوب وهما مذكران والغرب مذكر وهو الدلو العظيمة ويقال فلان يساجل فلانا أى يخرج من الشرف مثل مايخرج الآخر وأصل المساجلة أن يستقى ساقيان فيخرج كل واحد منهما فى سجله مثل مايخرج الآخر فأيهما نكل فقد غلب فضربته العرب مثلا للمفاخرة والمساماة وبين ذلك الفضل ابن العباس بن عتبة بن أبى لهب فى قوله

مَنْ يُساجِلْنى يُساجِلْ ماجِداً ... يملأ الدَّلْوَ الى عَقْدِ الكَرَب[1]

ويقال أن الفرزدق مر بالفضل وهو يستقى وينشد هذا الشعر فسرا الفرزدق ثيابه عنده ثم قال أنا اساجلك ثقة منه بنسبه فقيل له هذا الفضل بن العباس بن عتبة ابن أبى لهب فرد الفرزدق ثيابه عليه ثم قال مايساجلك إلا من عض بأير أبيه ، يقال سرا ثوبه ونضا ثوبه فى معنى واحد اذا نزعه ويقال سرى عليه الهم اذا أتى ليلا وأنشد

سَرى همّى وهَمُّ المرءِ يسْرِي ... (وغارَ النجْمُ الا قِيدَ فِتْرِ

البيت لعروة بن أذينة الليثى شيخ مالك بن أنس) وسرى همه اذا ذهب عنه والمواضخة المساجلة قال العجاج * تواضخ التقريبَ[2] قِلْوا مِخلجا * أى تخرج من العدو مثل مايخرج قال الله عز وجل على مخرج كلام العرب وأمثالهم

---

١ الكرب بالتحريك الحبل الصغير يشد فى وسط العراقى ليلى الماء فلا يتعفن الحبل الكبير وهذا مثل فى التفوق والغلبة

٢ التقريب ضرب من العدو أوأن يرفع يديه معا ويضعهما معا . والقلو بالكسر الخفيف من كل شئ والحمار الفتى والمخلج الذى فطم عن أمه

« فانّ للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوبِ أصحابهم » وأصـل الذنوب الدّلو كما ذكرت لك وقال علقمة بن عبدة للحرث بن أبى شمرٍ الغسّانىّ (قال أبو الحسن غير أبى العباس يقول شِمر و بعضهم يقول شَمر) وكان أخوه أسيرا عنـده وهو شأس بن عبدة أسرَه فى وقعة عـين أُباغ ١ (قال أبو الحسن غـيره يقول إباغ) فى الوقعة التى كانت بينه و بين المنذرِ بن ماء السّماء فى كلمةٍ له مدحه فيها

وفي كُلِّ حيٍّ قد خبطْتَ بنِعْمة فحُقَّ لشأسٍ من نداكَ ذَنوبُ

فقال الملك نعم وأذنبـة ، وقوله وقـد كرَبت أعناقها أن تقطّعا يقول سقيت هـذا السجلَ وقد دنت أعناقها من أن تقطّعَ عطشا وكرَبَ فى معنى المقاربة يقال كاد يفعل ذلك وجـعل يفعل ذلك وكرَب يفعل ذلك أى دنا من ذلك و يقال جاء زيد والخيـل كاربته أى قـد دنت منه وقرُبت فاما أخذ يفعل وجـعل يفعل فمعناهما أنه قد صار يفعل ولاتقع بعـد واحدة منهما أن فاما كاد وكرب فأن لاتستعمل بعـد واحدة منهما الا أن يُضطرّ شاعرٌ قال الله عز وجـل « اذا أخرج يده لم يكد يراها » أى لم يقرب من رؤيتها وايضاحـه لم يرَها ولم يكد وكـذلك يكاد سَـنا برقـهِ يذهب بالابصار وكذلك كاد تَزيغ قلوب فريقٍ منهم بغـير أن ومن أمثال العرب كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميرا وكاد المنتعل يكون راكبا وقد اضطرّ الشاعر فأدخل أنْ بعد كاد كما أدخلها هذا بعد كربَ فقال

* وقدْ كرَبتْ أعْناقُها أنْ تَقطّعا *

(وقال رؤبة)

* قدْ كادَ مِنْ طُولِ البلى أنْ يَمصحا * [٢]

فـكاد بمنزلة كرَبَ فى الاعمال والمعنى قال الشاعر

أغِثْني غِـياثا ياسُـليمانُ إنّني سبقْتُ اليكَ الموتَ والموتُ كارِبى [٣]

---

١ عين اباغ كسحاب موضع بالشأم أوبين الـكوفة والرقة
٢ مصح الثوب أخلق
٣ كاربى أى مقاربى

خشيةَ جَوْرٍ من أميرٍ مُسَلَّطٍ[1] ورهطى وما عاداكَ مثلُ الأقاربِ

وقوله لما أوشكتْ أنْ تضلَّعا يقول لما قاربتْ ذلك والوشيكُ القريب من الشيء والسريع اليه يقال يوشِكُ فلانٌ أن يفعل كذا وكذا والماضى منه أوشك ووقعتْ بأنْ، وهو أجود وبغير أنْ كما كان ذلك فى لعلّ تقول لعلّ زيدا يقوم فهذه الجيّدةُ قال الله عز وجل « لعلّ الساعة تكونُ قريبا » « ولعله يتذكرُ أو يخشى » « ولعلَّ اللهَ يُحدِثُ بعدَ ذلك أمرًا » وقال مُتمّمُ بن نويرة

لَعلَّكَ يَوْماً أنْ تُلمَّ مُلمَّةٌ عليكَ منَ اللائى يَدَعْنَكَ أجْدَعا

وعسى الاجودُ فيها أنْ تُستعمل بانْ كقولك عسى زيد أن يقوم كما قال الله عز وجل « فعسى اللهُ أنْ يأتىَ بالفتحِ » وقال جلَّ ثناؤه « عسى اللهُ أن يتوب عليهم » ويجوز طرْحُ أنْ وليس بالوجه الجيد قال هُدْبةُ

عَسى الكَرْبُ الذى أمسَيتَ فيه يكونُ وراءَهُ فرَجٌ قَريبُ

وقال آخر

عَسى اللهُ يُغني عنْ بلادِ بن قادرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ[2] سَكُوبِ

وحروف المقارَبة لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها فى الكتاب المُقتضبِ بغاية الاستقصاء، وقوله أن تضلعا معناه أن تمتلئ وأصله أن الطعام والشراب يبلُغان الاضلاعَ فيكتظّانها كذلك قال الاصمعى فى قولهم أكلَ حتى تضلّعَ وأما قول أبى وجزة راحتْ بستين وسقا فالوسْقُ خمسة أقفزةٍ بمُلجم البَصرةِ وفى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسةِ أوسُقٍ صدقةٌ فما كان أقل من خمسة وعشرين قفيزاً بالقفيز الذى وصفنا وهو نصف القفيز البغداديّ فى أرض الصدقة فلاصدقة فيه وانما أراد أنه أخذ الكتابَ بهذه الاوْسق فلذلك قال

ماإنْ رأَيتُ قلوصاً قبلَها حمَلَتْ ستّينَ وَسْقاً ولاجابَتْ بهِ بلَدا

---

١ من التسليط وهو اطلاق القهر والقدرة . وماعاداك مثل الاقارب . مثل

٢ الرباب السحاب الابيض واحدته بهاء . والسكوب بفتح السين المنصب

وأما قوله يقرون ضيفهم الملوية الجُدُدُ فانما أراد السياط وجمع جديدٍ جُدُدٌ وكذلك باب فعيلٍ الذى هو اسم أومضارعَ الاسم نحو قضيبٍ وقُضُبٍ ورَغيفٍ ورُغُفٍ وكذلك سريرٌ وسُرُرٌ وجديد وجُدُدٌ لانه يجرى مجرى الاسماء وجَريرٍ وجرُرٍ فما كان من المضاعف جاز فيه خاصةً أن تُبدلَ من ضمته فتحة لان التضعيف مُستثقل والفتحة أخفُّ من الضمة فيجوز أن يُمالَ اليها استخفافا فيقال جُدد وسُرَر ولايجوز هذا فى مثل قضيبٍ لانه ليس بمضاعفٍ وقد قرأ بعض القرّاء على سُرَرٍ موْضونةٍ ويقال للسوط الاصبحيُّ يُنسَبُ الى ذى أصبَحَ الحِميَرِيّ وكان أوّلَ من اتخذ هذه السياط التى يُعاقِبُ بها السُّلطان ويقال له العِرْفاصُ والقطيع وقال الشمّاخُ

* تكادُ تَطيرُ مِنْ رَاي القطيعِ *

وقال الصَّلَتانُ ١ العَبدِيُّ

أرى أُمّةً شهرَتْ سيفَها ... وقدْ زيدَ فيسوطِها الأصبَحِيّ

وقال الراعى

أخذوا العَريفَ(٢) فقطّعوا حَيْزومَهُ ... بالأصبَحيَّةِ قائما مَغلُولا

وقال الراجز * حتى ترَدَّى طرَفُ العِرْفاصِ * وقوله ولاجابتْ به بلدًا يقول ولاقطعتْ به يقال جُبْتُ البلاد قال الله عزوجل « وثَمودَ الذينَ جابوا الصَّخْرَ بالواد » ويقال رجل جوّاب جوّال،وأنشدنى علىُّ بن عبد الله قال أنشدنى القَحْذَمىُّ

مامَنْ(٣) أتتْ مِنْ دون مَوْلدِهِ ... خمسُونَ بالمعْذُور بالجهْلِ

---

١ الصلتان بالتحريك أصله النشيط الحديد الفؤاد من الخيل وتسمى به ثلاثة من الشعراء العبدى والضبى والفهمى

٢ العريف كالامير رئيس القوم أوالنقيب وهو دون الرئيس . والحيزوم مااستدار بالظهر والبطن

٣ ما نافية حجازية ومن اسمها . ودون معنى فوق . وقوله بالمعذور خبرها زيد فيه الباء . وبالجهل

فاذا مضتْ خمسونَ عنْ رَجُلٍ   تَرَكَ الصِّبا ومَشَى على رِسْلِ

وأمرَ مصعبُ بن الزبير رجلاً من بنى أسدِ بن خزيمة بقتل مُرّة بن محكان السعدىّ فقال مرّة فى ذلك

بَنى أسَدٍ إنْ تَقتُلونى تُحارِبُوا   تَميماً اذا الحربُ العَوانُ اشْمَعَلَّتِ

ولستُ وانْ كانتْ الىَّ حبيبةً   بِباكٍ على الدُّنيا اذا ما تَوَلَّتِ

قوله اذا الحرب العوان فهى التى تكون بعد حربٍ قد كانت قبلها وكذلك أصل العوان فى المرأة انما هى التى قد تزوجت ثم عاودتْ فخرجت عن حدِّ البكرِ وقول الله عز وجل فى كتابه العزيز « لا فارِض ولا بكر » هو تمام الكلام ثم استأنف فقال « عوان بين ذلك » والفارِضُ ههنا المسنة والبِكرُ الصغيرة ويقال لهاة فارِض أى واسعة وفرْضُ القوسِ موضع معقد الوَتَرِ وكلُّ حزّ فرْض والفُرْضة مُتطرق الى النهر قال الراجز * لها زِجاج ولهاة [1] فارِضُ * وقوله اشمعلّتْ انما هو ثارت فاسرعت قال الشمّاخ

رُبَّ ابنِ عمٍّ لسُلَيمى مُشْمَعِلْ   أرْوَعَ فى السَّفرِ وفى الحَيِّ غَزِلْ [2]

* طبّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ الكَسِلْ *

وقوله ولستُ وان كانت الىَّ حبيبة بباكٍ على الدنيا انما هو على التقديم والتأخير أراد ولست بباكٍ على الدنيا وان كانت الىّ حبيبة ولولا هذا التقدير لم يجز أن يُضمرَ قبل الذكر ومثله

إنْ تَلقَ يوماً على علاَّتهِ [3] هرِماً   تَلقَ السماحةَ منه والنَدَى خُلُقا

وكذلك قول حسّان بن ثابت

متعلق به يخبر أن من مضى عليه خمسون سنة لا عذر له فى الصبوة والفتوة

١ اللهاة اللحمة المشرفة على الحلق . والزجاج بالكسر جمع زج بالضم وهو الحديدة فى أسفل الرمح

٢ الغزل كـكتف المتغزل بالنساء ومغازلة النساء محادثتهن

٣ على علاته يريد على كل حال من حالاته

قدْ ثَكِلَتْ(١) أُمُّهُ مَن كنتُ واحدَهُ ... أوكان مُنتشِباً فى بُرْثُنِ الأسَدِ

يقولَ من كنتُ واحده قد ثكلت أمُّه وكذلك قوله

شرَّ يومَيْهَا وأخزَاهُ لها ... رَكِبَتْ هِنْدٌ بِحِدْجٍ(٢) جملا

يقول ركبت هند بحدجٍ جملا فى شرِّ يوميها وقال رجل من مُزَينة

خليليَّ بالبَوْباةِ عُوجا فلا أرَى ... بها منزِلاً الاَّ جديب المُقَيَّدِ

نَذُقْ بَرْدَ نجدٍ بعدَما لعبَتْ بنا ... تِهامةُ فى حَمَّامِها المتوقِّدِ

قوله بالبوباة فهى المتسعُ من الارض و بعضهم يقول هى الموماةُ بعينها قلبت الميم باء لانهما من الشفة ومثلُ ذلك كثير يقولون ماسمك وباسمك ويقولون ضربة(٣) لازِمٍ ولازِبٍ ويقولون هذا ظأمى وظابى يعنون السِّلفَ(٤) (قال أبو الحسن الجيِّد سِلف وماقال ليس بممتنع) ويقولون زُكبة سوءٍ وزُكمة سوءٍ أى ولد سوءٍ ويقولون عجمُ الذَّنبِ وعجبُ الذَّنبِ ويقولون رجل أخرَمُ وأخرَب وهذ كثير وقال عمر بن أبى ربيعة

عُوجا نُحَيِّ الطَّلَلَ المُحْوِلا(٥) ... والرَّبعَ من أسماءَ والمَنزِلا

بجانبِ البَوْباةِ لم يَعْدُهُ ... تقادُمُ العهدِ بأن يُؤْهَلا(٦)

وقوله الاجديبَ المقيدِ يقال بلد جدبٌ وجديب وخصبٌ وخصيبٌ والاصل فى النعت خصيبٌ ومخصبٌ وجديب ومجديب والخصب والجدب انما هما ماحُلَّ فيه وقيل خصيب وأنت تريد مخصب وجديب وأنت تريد مجدب كقولك عذاب أليم وأنت تريد مؤلِمٌ قال ذو الرمة

---

١ أى فقدت يقال ثكلت المرأة ولدها من باب تعب اذا فقدته . وبرثن الاسد مخلبه
٢ الحدج بالكسر مركب للنساء كالمحفة
٣ تقول العرب صار هذا الشئ ضربة لازب أى لازما ثابتا
٤ السلف ككتف وبكسر فسكون زوج أخت امرأتك
٥ المحول الذى أتى عليه أحوال
٦ تقول العرب مكان آهل أى له أهل ومأهول. فيه أهله وقد أهل كعنى

ونرفعُ من صُدُورِ شَمَرْدَلاتٍ (١) يَصُكُّ وُجوهَها وَهَجٌ أليمُ

ويقال رجل سميع أي مُسْمِعٌ قال عمرو بن معديكرب

أَمِنْ رَيحانةَ الدَّاعي السَّميعُ يُؤَرِّقُني وأَصحابي هُجوعُ

وأما قوله المقيَّدُ فهو موضع التقييد وكلُّ مصدرٍ زيدت الميم في أوله اذا جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول وكذلك اذا أردتَ اسم الزمان واسم المكان تقول أدخلتُ زيدا مُدخلاً كريما وسرَّحتُه مُسَرَّحا حسناً واستخرجتُ الشيءَ مستخرَجا قال جرير

أَلم تَعلمْ مُسَرَّحِيَ القَوافي فلا عِيًّا بهنَّ ولا اجْتِلابا

أي تسريحي وقال عز وجل « وقل رَبِّ أنزلني مُنْزَلا مبارَكا » ويقال قمت مقاما وأقمتُ مقاما وقال عز وجل « انها ساءت مستقرًّا ومقاما » أي موضعَ اقامة وقال الشاعر (هو حميدُ بن ثورٍ الهلاليُّ)

تَطولُ القِصارَ والطوالُ يَطُلْنَها فمن يرَها لاينسها (٢) ماتَكَلَّما)

وَماهِيَ إلاَّ في إزارٍ وعلقةٍ (٣) مُغَارَ ابنِ همَّامٍ على حَيِّ خَثْعَما

يريد زمنَ اغارةِ ابنِ همَّامٍ ، وأما قوله نَذُقْ بردَ نجدٍ فذاك لان نجداً مرتفعة وتهامة غَوْرٌ منخفض فنجدٌ باردة ويروى عن الاصمعيِّ أنه قال هجمَ عليَّ شهر رمضان وأنا بمكة فخرجت الى الطائف لأصومَ بها هربا من حرِّ مكة فلقيني اعرابي فقلت له أين تريد فقال أريد هذا البلدَ المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه فقلت له أما تخاف الحرّ فقال من الحرِّ أفِرُّ وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خُثَيْمٍ فان

---

١ الشمردلة الناقة الحسنة الجميلة الخلق واعله استعارها للأتن الوحشية . وقوله يصك وجوهها أي يصيبها بشدة ويضربها في وجهها مستعار من قولهم صكه اذا ضربه ضربا شديدا . والوهج محركا اسم من قولهم وهجت النار تهج وهجا اذا اتقدت وتوهجت

٢ يريد مدة مابقي متكلما

٣ العلقة بالكسر قميص بلا كمين أوثوب يجاب ولايخاط جانباه تلبسه الجارية وهو الى الحجزة أوهي الثوب الكريم النفيس

رجلا قال له وقد صلى ليلة حتى أصبح أتعبتَ نفسك فقال راحتَها أطلبُ، انّ أفرَه [١] العبيد أكيسُهم، ونظير هذا الكلام قول رَوح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ونظر اليه رجل واقفا بباب المنصور فى الشمس فقال قد طال وقوفك فى الشمس فقال رَوح ليطول وقوفى فى الظل ومثله من الشعر قوله (قال أبو الحسن هو عُرْوَة بن الوَرْدِ العبسيّ)

تقولُ سُلَيمى لوْ أقَمتَ بأرْضنا ... ولمْ تَدْرِ أنى للمُقام أُطوّفُ)

(لعلّ الذي خوّفتنا مِنْ وَرائنا ... سيُدْرِكُهُ مِنْ بعدِنا المُتخلّفُ)

ويروى لسرّنا وقال آخر

سأطلُبُ بُعْدَ الدارِ منكمْ لتقرُبُوا ... وتسكُبُ عيناى الدُموعَ لتجمُدَا

وهذا معنى كثير حسن جميل وقال حبيبُ بن أوْسٍ الطائيُّ

أآلِفَةَ [٢] النّحيبِ كم افتِرَاقٍ ... أجدّ فكانَ داعيةَ اجتِماعِ

وَليْستْ فَرْحةُ الأوْباتِ [٣] إلاَّ ... لِمَوْقُوفٍ على تَرَحِ الوَداعِ

وقال رجل واعتلّ فى غرْبةٍ فتذكَّرَ أهله

لوْ أنّ سلْمى أبْصَرَتْ تخدُّدى ... ودِقّةً فى عَظْمِ ساقى ويدِى

وَبُعْدَ أهْلى وجفاءَ عُوّدى ... عَضّتْ مِنَ الوَجْدِ بأطرافِ اليدِ

قوله أبصرت تخدُّدى يريد ماحدَث فى جسمه من النحول وأصل الخد ماشققته فى الارض قال الشمّاخُ

فقلتُ لهمْ خُدُّوا له برِماحِكمْ ... بطامسةِ الأعْلامِ خفّاقةِ الآلِ

ويقال للشيخ قد تخدّدَ يراد قد تشنّجَ جِلدُه وقال الله عز وجل « قتِلَ أصحاب

---

١ من الفراهة وهى الحذق . وأكيسهم من الكيس وهو خلاف الحمق

٢ الهمزة للنداء . والنحيب أشد البكاء وفعله كمنع . وأجد أى أسرع وعجل

٣ الأوبات جمع أوبة وهى الرجوع . والترح محركا الحزن والهم . يريد أن فرح الرجوع موقوف على ترح الافتراق والوداع

الاُخدود » وقيل فى التفسير هؤلاء قوم خدُّوا أخاديدَ فى الارض وأشعلوا فيها نيرانا فحرّقوا بها المؤمنين ، وقوله عضتْ من الوجدِ باطراف اليد فان الحزين والمغيظ والنادمَ والمتأسّفَ يعَضُّ أطراف أصابعه جزَعاً قال الله عز وجل « عَضُّوا عليكم الانامِلَ من الغيظ » وفى مثل ماذكرنا من تخدُّدِ ١ لحم الشيخ يقول القائل

(ذَهبَ الشَبابُ فلاَشبابَ جُمَانا(٢) وكأَنَّ ماقدْ كانَ لمْ يَكُ كانا
وَطوَيْتُ (٣) كفِّي ياجُمَانَ على العَصا وكفَى جُمانَ بطيِّها حَدَثانا)
يامنْ لِشيْخٍ قدْ تَخدَّدَ لحمُهُ أفْنَى ثلاَثَ عمائمٍ ألْوَانا

(ألوانا صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفاتٍ)

سوْداء حالِكةً وسَحقَ مُفوَّفٍ وأجدَّ لوْناً بعْدَ ذَاكَ هِجَانا
(صَحِبَ الزّمانَ على اختلافِ فُنُونهِ فأرَاهُ منهُ كرَاهةً وهوَانا)
قَصرَ اللّيالى خطْوَهُ فتَدانَى وَحنَوْنَ قائمَ صُلْبهِ فتَحانَا
والموْتُ يأْتي بعْدَ ذلك كُلّه وكأنّما يُعْنَى بذاكَ سِوَانا

قوله أفنى ثلاثَ عمائم ألوانا يعنى أن شعره كان أسود ثم حدثَ فيه شيب مع السواد فذلك قوله مفوّف والتفويفُ التنقيش وانما أخذ من الفُوف وهى النكتة البيضاء التى تحدثُ فى أظفار الاحداثِ وسميت بذلك لشَبَهها بشجرة يقال لها الفوفة وجمعها فُوفٌ والسحْقُ الخلقُ يقال عنده سحقُ ثوبٍ وجرْدُ ثوبٍ وسملُ ثوبٍ وقوله أجدّ أى استجدّ لونا والهجان الابيض وهى العمامة الثالثة يعنى حيث شمِلهُ الشيب

---

١ مصدر قولك تخدد اللحم هزل ونقص
٢ منادي مرخم يريد ياجمانة وهى اسم امرأة . يعنى شبابه ويتأسف على ذهابه
٣ يريد أنه انحنى حتى دب على العصا

باب

قال أبو العباس من أمثال العرب لم يذهبْ من مالك ماوعظكَ يقول اذا ذهب من مالك شيءٌ فحذّرَكَ أن يَحُلَّ بك مثلهُ فتأديبه اياك عوضٌ من ذهابه ، ومن أمثالهم « رُبَّ عَجلةٍ تهبُ رَيثا » وتأويله أن الرجل يعمَلُ العملَ فلا يُحْكِمُهُ للاستعجال به فيحتاج الى أن يعود فينقضه ثم يستأنف والرَيثُ الابطاءُ وراثَ عليه أمرُه اذا تأخر ، ومن أمثال العرب « عَشِّ[1] ولا تغترَّ » وأصل ذلك أن يمرّ صاحبُ الابل بالارض المُكلئةِ فيقولَ أدَعُ أنْ أعشّيَ ابلى منها حتى أرِدَ على أخرى ولايدرى ماالذى يَرِدُ عليه وقريب منه قولهم أن ترِدَ[2] الماءَ بماءٍ أكيَسُ وتأويله أن يمرّ الرجل بالماء فلايحمل منه إتكالاً على ماء آخر يصير اليه فيقال له أن تحمِلَ معك ماء أحزَمُ لك فان أصبتَ ماء آخر لم يضرك فان لم تحملْ فخفقتَ من الماء عَطِبْتَ ،ومن أمثالهم قدأحزِمُ لو أعزِمُ يقول أعرِف وجه الحزمِ فان عزمتُ فامضيت الرأى فانا حازمٌ وان تركت الصواب وأنا أراه وضيعت العزمَ لم ينفعنى حزمى ومثله قول النابغة الجعدى

أَبى لِىَ البلاءُ[3] وأنّى امرُؤٌ ... اذا ماتَبيّنْتُ لم أرْتبِ

وقال اعرابى يمدح سوّارَ بن عبد الله

وأوْقفُ[4] عندَ الأمْرِ مالمْ يضِحْ لهُ ... وأمْضَى اذا ماشكَّ منْ كانَ ماضِيا

فالذى يحمَد امضاء ماتبين رشده فاما الاقدام على الغرَرِ وركوب الامر على

---

١ انما يريدون الحض على الحزم والاخذ بالثقة فى الامر

٢ أن مصدرية أولت مابعدها بمصدر وهو مبتدأ ومابعده خبر .يريد وروده الماء والماء معك أحزم لك وأدل على عقلك وهذا المثل بمعنى ماتقدم

٣ البلاء التجارب والاختبار مفعول أبى محذوف يريد أن اختبارى وامتحانى للدهر وقوة عزمى وامضاء رأى أبى لى المضيمة والذل

٤ اسم تفضيل من وقف اذا تأنى وتثبت ويضح مضارع وضح الشىء اذا بان وظهر

الخطر فليس بمحمود عند ذوى الالباب وقد يتحسّن بمثله الفتّاك كما قال (هو سعد ابن ناشب المازنىّ عن الرياشىّ وغيره)

عليكم بدارى فاهدموها فانها ... تراثُ كريمٍ لايخافُ العواقبا
اذا همّ ألقى بين عينيه عزمهُ ... وأعرض عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر فى رأيه غيرَ نفسه ... ولم يرضَ إلاّ قائمَ السيف صاحبا

فهذا شأن الفتّاك وقال الآخر

غُلامٌ اذا ماهمّ بالفتك لم يُبلْ ... ألاَ متْ قليلاً أمْ كثيراً عواذلُهْ

وقال آخر

وماالعجزُ إلاّ أنْ تُشاورَ عاجزاً ... وما الحزمُ إلاّ أنْ تهمَّ فتفعلا

فاما قول على بن أبى طالب رضى الله عنه « من أكثر الفكرة فى العواقب لم يشجعْ » فتاويله أنه من فكّرَ فى ظفَرِ قرْنه به وعلوّه عليه لم يقدمْ وانما كان الحزم عند على رضى الله عنه أن يخْطرَ أمر الدين ثم لايفكّرَ فى الموت وقد قيل له أتقتل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشى فى إزار ورداء فقال أبالموت أخوّف والله ماأبالى أسقطت على الموت أم سقط الموت علىّ ، وقال للحسن ابنه « لاتبدأ بدعاء الى مبارزة فان دعيتَ اليها فأجبْ فان طالبها باغ والباغى مصروع » وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلتفّ فى كسائه وينام ناحية المسجد فلما وردَ بالمرْزبانِ عليه (كذا وقعت الرواية المرْزبان والصواب الهرْمزان وكان صاحب تستَرا) جعلوا يسالون عنه فيقال مرّ ههنا آنفا فيصغر فى قلب المرْزبان[١] إذ رآه كبعض السُّوقِ حتى انتهى اليه وهو نائم فى ناحية المسجد فقال المرْزَبان هذا والله الملك الهنىء يقول لايحتاج الى أحراس ولاعدّد فلما جلس عمر امتلأ قلب العلج منه هيبةً لما رأى عنده من الجِد والاجتهاد وألبسَ من هيْبة التقوى ، وقال

[١] المرزبان بضم الزاى رئيس الفرس والهرمزان الكبير من ملوك العجم

السكبي قال لى خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسرىُّ [١] ماتعدُّون السُّودد فقلت أما فى الجاهلية فالرياسة وأما فى الاسلام فالولاية وخيرٌ من ذا وذاك التقوى فقال لى صدقت كان أبى يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالفعل ولايدركه الآخر الا بما أدرك به الاول قال فقلت صدق أبوك ساد الاحنف [٢] بحلمه وساد مالك بن مسمع بمحبة العشيرة له وساد قتيبة بدهائه وساد المهلّب بجميع هذه الخلال فقال لى صدقت كان أبى يقول خير الناس للناس خيرهم لنفسه وذلك أنه اذا كان كذلك اتقى على نفسه من السرق لئلا يقطع ومن القتل لئلا يقاد ومن الزنا لئلا يحدّ فسلم الناس منه باتقائه على نفسه ، قال أبو العباس وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال قال له عبد الملك يوما مالك فقال شيآن لا عيلة [٣] علىَّ معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس فلما نهض من بين يديه قيل له هلاَّ خبرته بمقدار مالك فقال لم يعد أن يكون قليلا فيحقرنى أو كثيراً فيحسدنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سرَّه أن يكون أعزَّ الناس فليتق الله ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده ومن سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله » وقال علىُّ بن أبى طالب رضى الله عنه « من سره الغنى بلا مال والعزُّ بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله الى عزِّ طاعته فانه واجد ذلك كله » وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فحمد الله بما هو أهله ثم أقبل على الناس فقال أيُّها الناس ان لكم معالم [٤] فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم فان العبد بين مخافتين أجل قد مضى لا يدرى ما الله فاعل فيه وأجل باق لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذى نفس محمد بيده

---

١ القسرى نسبة الى قسر بطن من بجيلة

٢ كان اسمه صخرا ويكنى أبا بحر وكان تابعيا كبيرا ولقب بالاحنف لحنف كان برجليه وهو اعوجاج فى الرجل وقد حنف كتعب وكرم فهو أحنف

٣ العيلة بفتح العين الفقر وقد عال يعيل فهو عائل

٤ المعالم جمع معلم كمقعد مظنة الشئ ومايستدل به عليه

ما بعد الموت من مستعتب ١ ولا بعدَ الدنيا من دار الا الجنة أوالنار » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرنى ربى بتسع الاخلاص فى السر والعلانية والعدل فى الغضب والرضا والقصد فى الفقر والغنى وأن أعفو عمن ظلمنى وأصِلَ من قطعنى وأعطى من حرمنى وأن يكون نطقى ذكرًا وصمتى فكرا ونظرى عبرة » وحدثت أنه التقى حكيمان فقال أحدهما للآخر انى لاحبُّك فى الله فقال له الآخر لو علمتَ منى ما أعلمه من نفسى لابغضتنى فى الله فقال له صاحبه لو علمت منك ماتعلمه من نفسك لكان لى فيما أعلمه من نفسى شغل ، وكان مالك بن دينار يقول جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ، وكان يقول ماأشد فطام ٢ الكبير ، وقيل لعمر بن عبد العزيز أىُّ الجهاد أفضل فقال جهادك هواك ، وكان الحسن يقول حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدُّثور ٣ واقدعوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم الاّ تقدعوها تنزع بكم الى شرغاية ، قوله حادثوا مثل ومعناه اجلو واشحذوا تقول العرب حادث فلان سيفه اذا جلاه وشحذه ، وقال زيد الخيل

وقدعلمتْ سَلامةُ أنَّ سيفى ... كَريهٌ كُلَّما دُعِيتْ نزالِ
أُحادِثُهُ بصقلٍ كُلَّ يومٍ ... وَأَعجُمُهُ بهاماتِ الرجالِ

قوله أعجمه بهامات الرجال أى اعضه يقال عجمه اذا عضه والدثور الدروس يقال دثر الربع اذا انمحى ومعناه تعهدوها بالفكر والذكر ، وقوله فانها طلعة يقول كثيرة التشوُّف والتنزى الى ماليس لها وأنشد الاصمعىُّ

وَلاتَمليتَ (٤) مِنْ مالٍ ولا عُمُرٍ ... إلاّ بماساءَ نفْسَ الحاسِدِ الطُّلَعهْ

(الرواية الصحيحة بكسر التاء لاغير لانه يخاطب امرأة تقدم ذكرها فى الشعر

١ أى من اقالة يريد لارد بعد الموت الى الدنيا ولا اقالة مما ينزل بالانسان بعد
٢ الفطام فصل الصبى عن الرضاع وجعله مثلا للانقلاع عن الشهوات بعدما اعتادتها النفس ومرنت عليها
٣ الدثور للنفس سرعة نسيانها وللقلب امحاء الفكر منه
٤ أى تمتعت يقال ملاك الله حبيك أى متعك به واعاشك معه طويلا

يدعو عليها) قال ويقال للجارية اذا كانت تبرزُ وجهها لتُرِيَ حسنها ثم تخفيه اتَّوَهَّمَ الحياء خبأة ١ طُلَعَة ؒ وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول أيها الناس « انما خلقتم الابدِ ولكنكم تُنقلون من دار الى دار » ويروى عن المسيح صلواتُ الله عليه وسلامه أنه كان يقول « ان احتجتم الى الناس فكلوا قصداً وامشوا جانبا » ولما احتُضِرَ قيسُ بن عاصم قال لبنيه يا بنيَّ احفظوا عني ثلاثا فلا أحدَ أنصحُ لكم مني اذا أنا مِتُّ فسوِّدوا كباركم ولا تسوِّدوا صغاركم فيُحقِّرَ الناسُ كبارَكم وتهونوا عليهم وعليكم بحفظِ المالِ فانه منبهةٌ ٢ للكريم ويُستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلةَ فانها أخِرُ كسْبِ الرجل (أخِرُ بقصر الهمزة لاغير ومن رواه بالمد أخطأ ومعنى أخر أدنى وأرذلُ)

باب

قال أبو العباس أُنشدتُ لرجل من الاعراب يرثى رجلا منهم

فلوْ كانَ شيْخاً قدْ لَبِسْنا [٣] شبابَهُ ... ولكنَّهُ لمْ يَعْدُ أنْ طرَّ شارِبُهْ

وَقالَ الرَّدي مَنْ وَدَّ أنَّ ابنَ عَمِّهِ ... يُرَى مُقْتِرًا أوْ أنَّهُ ذَلَّ جانِبُهْ

وقال الآخر (حسان بن ثابت) لامرأته

فاما هلكْتُ فلا تَنْكِحي ... ظَلومَ العَشيرةِ حسَّادَها

يَرَى مجْدَهُ ثَلْبَ [٤] أعراضِها ... لدَيْهِ ويُبْغِضُ مَنْ سادَها

١ الخبأة كهمزة المرأة اللازمة لبيتها
٢ أى مشعر بقدره ومعلٍ له من النبه بالضم
٣ هذا مثل يريد قد تمتعنا بشبابه ونعمنا به . يتحسر على موته صغيرا ويتلهف والجملة نعت لما قبله وجواب لو محذوف يريد لهان علينا الأمر وسهل
٤ ثلبه يثلبه كنصر لامه وعابه

وقال آخر (قال أبو الحسن هو ليزيدَ بن حبناءَ [١] أو لصخرِ بن حبناء يقوله لاخيه)

لحَى اللهُ أكبانا زِنادًا وشَرَّنا ... وأيسرَنا عن عِرْضِ والدِهِ ذَبَّا [٢]

رأيتُكَ لمّا نِلتَ مالاً ومسَّنا [٣] ... زمانٌ ترى في حدِّ أنيابهِ شغْبا

جَنَيتَ [٤] لنا ذنبًا لتمنعَنا ثَلا ... فأمسِكْ ولا تجعلْ غناكَ لنا ذنبا

قوله أكبانا زنادا الزِّنادُ التي تُقدَحُ بها النار ويقال أورَى القادحُ اذا خرجت له النارُ وأكبى اذا أخفقَ منها هذا أصله يُضرَبُ للرجل الذي ينبعثُ الخيرُ على يديه ويضرَبُ الاكباءُ للذي يمتنع الخيرُ على يديه قال الاعشى

وزَندُكَ خيرُ زِنادِ الملو ... كِ صادَفَ منهنَّ مَرخٌ عفارا

ولو بِتَّ تقدَحُ في ظُلمةٍ ... صفاةً بنَبعٍ لأوريتَ نارا

والمرخُ والعَفار شجر تُسرِعُ فيه النار ومن أمثالهم في كلِّ شجرٍ نارٌ واستمجد المرخُ والعَفارُ واستمجدَ استكثر يقال أمجدتُه سبًّا وأمجدتُه ذمًّا اذا أكثرتَ من ذلك ومن أمثالهم أرخ يديك واسترخ انَّ الزِّنادَ من مرخ ويقال رجل ذو شغْبٍ اذا كان يشغَبُ على خصمه ضربه مثلاً للزمان الذي يهرُّ على أربابه أي يمسُّهم بالفقر والجدبِ وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

رأيتُ فُضَيلاً كانَ شيأً مُلفَّفًا ... فكَشَّفَهُ التمحيصُ حتّى بَدا ليا

أأنتَ أخي ما لم تكُنْ لي حاجةٌ ... فانْ عرَضَتْ أيقنتُ أنْ لا أخا ليا

---

١ حبناء أم المغيرة ويزيد وصخر وكلهم شعراء وأبوهم عمرو بن ربيعة كذا يقول المجد صاحب القاموس وعن أبي الفرج في أغانيه ان حبناء لقب أبيه جبير بن عمرو بن ربيعة

٢ مصدر قولك ذب عنه دفع ومنع يرمي أخاه بالجبن والبخل ويصفه بعدم النخوة والانفة

٣ أي أصابنا قحط وشدة والانياب هنا مجاز عن الايذاء والايلام

٤ أي نسبته الينا وتجنيت به علينا لتمنع بذلك عطاءك عنا

فلا زادَ مابيني وبينَكَ بعدَما بلوتُكَ فى الحاجاتِ إلاّ تماديا
فلستُ براءٍ عيبَ ذى الودِّ كلَّهُ ولا بعضَ مافيهِ اذا كنتُ راضيا
فعينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ ولكنَّ عينَ السُخطِ تبدِى المساويا
كِلانا غنىٌّ عنْ أخيهِ حياتَهُ ونحنُ اذا متْنا أشدُّ تغانيا

قوله كان شيئا ملففا يقول كان أمرا مُغطّى والتمحيص الاختبار يقال أدخلت الذهبَ فى النار فمحّصتهُ أى خرج عنه مالم يكن منه وخلَصَ الذهبُ قال الله عز وجل « وليُمحّصَ اللهُ الذين آمنوا ويمحقَ الكافرين » ويقال مُحّص فلانٌ من ذنوبه ، وقوله أأنت أخى مالم تكن لى حاجة تقرير وليس باستفهام ولكنّ معناه أنى قد بلوتُكَ تظهرُ الاخاءَ فاذا بدت الحاجة لم أر من اخائك شيأ قال الله عز وجل « أأنتَ قلتَ للناسِ اتّخذونى وأمىَ الهين من دون الله » انما هو توبيخ وليس باستفهام وهو جلّ وعز العالم بأنّ عيسى لم يقله ، وقد ذكرنا التقريرَ الواقع بلفظ الاستفهام فى موضعه من الكتاب المُقتضب مُستقصىً ونذكر منه جملة فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ، وقال علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه « ثلاثة لايُعرَفون إلا فى ثلاثٍ لايُعرَفُ الشجاع الا فى الحربِ ولاالحليمُ الا عند الغضبِ ولاالصديقُ الا عند الحاجة » وقال عبد الله بن معاوية أيضا (ذكر دِعبلٌ فى أخبار الشعراءِ له أن هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الاسدىّ)

أنّى [1] يكونُ أخاً أوذا محافظةٍ مَنْ كُنتَ فى غيبهِ مُستشعرًا وَجلاً
اذا تغيّبَ لم تبرحْ تظُنُّ بهِ سوأً وتسألُ عمّا قالَ أوفعلا

---

١ أنى بمعنى كيف استفهام على وجه الانكار . والمحافظة الاستمرار على الود أوالذب عنك ودفع مايضرك . واستشعر من الشعار بالكسر وهو ماتحت الدثار وهو هنا مجاز عن العلم والشعور بالشئ كأن الانسان خالطه ولبسه ، والوجل بالتحريك الخوف يقول كيف يكون أخا لك أوذا محافظة على ودك من لاتأمنه على نفسك عندغيبتك عنه ولاتزال تظن به السوء لك والهجوم على عرضك ولاتفتأ تسأل عن فعله وقوله

وقال آخر

سأشكُرُ عَمْرًا[1] ما تراخَتْ مَنِيّتي   أيادِيَ لم تُمْنَنْ وإنْ هي جلَّتِ

فتى غيرُ محجُوبِ الغِنى عن صدِيقِهِ   ولا مُظْهِرُ الشكْوى اذا النعلُ[2] زَلَّتِ

رأى خَلّتي[3] من حيثُ يخفَى مكانُها   فكانتْ قَذَى عينيْهِ حتى تَجلَّتِ

وتمثل عليٌّ بن أبي طالب رضى الله عنه فى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه

فتى كانَ يُدْنيه الغِنى مِنْ صدِيقِهِ   اذا ماهو استغْني ويُبْعِـدُهُ الفقرُ

فتًى لا يعُـدُّ المـالَ رَبًّا ولا تُرَى   بهِ جفْوَةٌ[4] إنْ نالَ مالاً ولا كِبْرُ

فتًى كانَ يُعطِى السيفَ فى الرَوْعِ[5] حقَّهُ   اذا ثَوَّبَ الدّاعى وتَشقَى بهِ الجُزْرُ

وهوَّنَ وجْدِى أنّنى سوْفَ أغتَدِى   على إثْرِهِ يومًا وإنْ نَفَّسَ[6] العُمْرُ

(قال أبو الحسن بعضهم يقول هو للأُبيْرِدِ الرِياحيّ وبعد البيت الثالث

فلا يُبْعِـدَنْكَ اللهُ إمّا تَرَكْتَنا   حميدًا وأوْدَى[7] بَعْدَكَ المجدُ والفخْرُ)

قال أبو العباس حدثنى التوّزيُّ قال حدثنى محمد بن عبّاد بن حبيب بن المهلّب أحسِبُهُ عن أبيه قال لمـا انقضى يوم الجملِ خرج عليٌّ بن أبى طالبٍ رضى الله عنه

---

١ عمرا منصوب على السعة يريد سأشكر لعمرو لان الافصح فى هذا الفعل أن يتعدى الى مفعوله الاول باللام . والايادى جمع يد وهى البر والاحسان تصطنعه

٢ زلة النعل كناية عن الشدة وسوء الحال

٣ الخلة بالفتح الحاجة والفقر والخصاصة . يصفه بالكرم والجود والمبادرة الى الاحسان وعدم المن بالعطاء والصبر على اللاواء

٤ الجفوة نقيض الصلة كالجفاء بالفتح والمد

٥ الروع بالفتح الفزع وأراد به الحرب وثوب الداعى أشار الى الناس بالثوب يدعوهم الى النجدة والكرة على الاعداء . والجزر بضمتين ويسكن الثانى للشعر جمع جزور بالفتح وهو البعير المجزور أو خاص بالناقة المجزورة يريد أنه شجاع كريم لايبقى على ماله وأنه يعقر الابل للاضياف

٦ أى اتسع وطال يقول ان الذى هون وجدى عليه وصبر نفسى على فراقه هو يقينى بأنى لاحق به وماض على أثره وان طال العمر واتسع

٧ من الابعاد وهو التنحى عن الخير وهذا دعاء له . وان شرط وما زائدة . وأودى ذهب وهلك

فى ليلة ذلك اليوم ومعه قنبرٌ فى يده مشعلة من نار يتصفّحُ ١ القتلى حتى وقف على رجل قال التوّزىُّ فقلتُ أهو طلحة قال نعم فلما وقف عليه قال اعززْ علىّ أبا محمدٍ أن أراك معفرًا تحت نجوم السماء وفى بطون الاودية شفيتُ نفسى وقتلتُ معشرى الى الله أشكو عُجَرى و بُجَرى قوله معفّرًا أى ملصَقَ الوجه بالتراب ويقال للتراب العفَرُ والعفْرُ يقال ماعلى عفْرِ التراب مثلُ فلانٍ وقوله الى الله أشكو عجرى وبجرى يقول ماأسرُّ من أمرى قال الاصمعى وهو قول سائرٌ فى أمثال العرب لقىَ فلان فلانا فأبثّهُ عجَره وبجرَه وقال النَمِر ٢ بن توْلبٍ (كل نِمْرٍ كالنمِرِ بن قاسطٍ وغيره مسكسور النون مجزوم الميم الا النَمَر بن تولبٍ عن ابن دريدٍ قال أبو حاتم يقال النَمر بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمِر)

تَدَارَكَ(٣) ماقبلَ الشبابِ وبعدَهُ حوادثُ أيامٍ تمُرُّ وأغفُلُ

يَسُرُّ الفتى طولُ السلامةِ والبقا فكيفَ يرى طولَ السلامةِ يفعلُ

يرُدُّ الفتى بعدَ اعتدالٍ وصحةٍ ينوءُ اذا رامَ القيامَ ويُحْمَلُ

قصر البقاء ضرورة وللشاعر اذا اضطرّ أن يقصرَ الممدود وليس له أن يمدَّ المقصور وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة فاذا احتاج حذفها لانها ألف زائدة فاذا حذفها ردّ الشيء الى أصله فلو مدّ المقصور لكان زائدا فى الشيء ماليس منه قال الشاعر وهو يزيد بن عمرو بن الصعق

فَرَغتُمْ(٤) لِتَمْرينِ السِّياطِ وأنتمُ يُشَنُّ عليكُمْ بالقَنا كلُّ مَرْبَعِ

---

١ أى ينظر فى وجوههم ويتأمل فيهم . وقوله أعزز على . كلمة تعجب فيها توجع وتحسر يريد ماأشد هذا وماأعظمه على نفسى

٢ شاعر مخضرم أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به

٣ من التدارك وهو التتابع والتلاحق . والشباب الفتاء والقوة . وحوادث الايام نوبها وصروفها يريد أن الحوادث تتابعت عليه وأدرك بعضها بعضا ولم يعقها شىء عنه وهو غافل لايدرى حتى فتكت به

٤ تقول العرب فرغ فلان من كذا خلا باله منه وفرغ لكذا قصد اليه . وتمرين السياط تليينها

فقصر الفناءَ وهو ممدود وقال الطرماح

وأخرجَ أُمهُ لسَوَاس (١) سَلْمى ... لمعفُور الضَرَاضَرِم الجنينُ

قوله وأخرَج يعنى رَمادًا والاخرَج الذى فى لونه سواد و بياض يقال نعامة خرجاء وقوله لسواس سلمى فان أجا وسلمى جبلا طيّيءٍ وسَواس سلمى الموضع الذى بحضرَةِ سلمى يقال هذا من سوس فلانٍ ومن توس فلانٍ أى من طبعه وأمّه يعنى الشجرةَ التى هى أصله ، وقوله لمعفو ر الضرا فالضراء ماواراكَ من شجر خاصّة والخمر ماواراك من شيء والمعفو ر ماسقط من النار من الزّند ، وقوله ضرم الجنين يقول مشتعلٌ والجنين مالم يظهَر بعد يقال للقبر جنَن والجنين الذى فى بطن أمه والمِجَنّ الترس لانه يسترك والمجنون المغطّى العقلِ و يسمى الجِنُّ جنًّا لاختفائهم وتسمى الدروع الجنَنَ لانها تستر من كان فيها وقصرَ الضَراء وهو ممدود ومثل هذا كثير فى الشعر جدّا ، وقوله ينوء اذا رام القيام يقول ينهض فى تثاقلٍ قال الله عز وجل « ماإنّ مفاتحه لتنوء بالعصبةِ ٢ والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتيح والشرح هذا موضع آخر وقال آخر (هو عمرو بن قميئة ٣

على الرّاحتينِ مرّةً وعلى العَصا) ... أنُوءُ ثلاثًا بعدَهُنّ قيامى

و يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « كفى بالسلامةِ داءً » وقال حميد بن ثور الهلالى

أرَى بصرِى قدرابَنى بعدَ صحّةٍ ... وحسْبُكَ داءً أنْ تَصحّ وتَسلما

ولايلبَثُ العصرَانِ يومٌ وليلةٌ ... اذا طَلبَا أنْ يُدرِكا ماتَيمّما

وقال أبو حيّة النميرى

وشن الشيء صبه من كل وجه . وفناء الدار ونحوها بالكسر والمد ما اتسع من أمامها.

١ سواس كسحاب شجر أفضل ما اتخذ منه زند . وسلمى أحد جبال طيءٍ . والمعفور الذى عفر بالتراب ومرغ فيه . وكأن الشاعر يصف ترابا أو زندا يورى نارا .

٢ العصبة بالضم من الرجال أو الخيل ما بين العشرة الى الاربعين

٢ قميئة كسفينة

أَلاَ حيِّ مِنْ أجْلِ الحبيب المغانِيا(١) لَبِسْنَ البِلى ممَّا لَبِسْنَ اللياليا

اذا ماتقاضَى المرءَ يومٌ وليلةٌ تقاضاهُ شيءٌ لايَملُّ التقاضِيا

وقال بعض شعراء الجاهلية

كانَتْ قناتى لاتلينُ لغامزٍ(٢) فألانها الإصباحُ والإمساء

ودعَوْتُ رَبّى في السلَامةِ جاهداً ليُصحِّني فاذا السّلامةُ داء

وقال عنترة بن شدّاد

فما أوْهَى مِراسُ(٣) الحرْبِ رُكْنِى ولكنْ ماتقادَمَ مِنْ زَمانى

ومن أمثال العرب اذا طال عمر الرجل أن يقولوا لقد أكلَ عليه الدهر وشرب انما يريدون أنه أكلَ هو وشرب دهراً طويلا قال الجعديُّ

(كمْ رَأينا منْ أُناسٍ هَلكُوا) أكلَ الدهرُ عليهمْ وشَرِبْ

والعرب تقول نهارك صائم وليلك قائم أى أنت قائم فى هذا وصائم فى ذاك كما قال الله عز وجل « بل مكر الليل والنهار » والمعنى والله أعلم بل مكركم فى الليل والنهار

وقال جرير

لقدْ لُمْتِنا يا أُمَّ غَيلانَ فى السُّرَى(٤) ونِمْتِ وما ليلُ المَطِيِّ بنائِمِ

وقال الفرزدق

تُبكّى على المنتُوفِ بكْرُ بن وائلٍ وتَنْهى عنْ ابنَيْ مِسمعٍ مَنْ بكاهُما

غُلامانِ شبّا في الحرُوبِ وأدْرَكا كِرامَ المَساعى قبلَ وَصْلِ لحاهُما

---

١ المغانى جمع مغنى وهو المنزل الذى غنى به أهله ثم ظعنوا عنه أوهو عام وجعل البلى والليل لباسا لها على المجاز وأراد تقادم العهد وطول الزمن

٢ الغامز هو الذى يمسك بعضو من أعضائك ليمتحن قوتك . والقناة هنا مجاز عن جماعة جسمه

٣ مراس الحرب مزاولتها ومعالجتها . والركن بالضم الجانب الاقوى

٤ السرى بالضم سير الليل عامة . والمطي الابل واحدها مطية للذكر والانثى

وابنا مِسمعٍ كان قتلهما معاوية بن يزيد بن المهلب مع عَدىّ بن أرطاة لما أتاه خبر قتل أبيه وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن المهلب والمنتوف كان مولًى لبنى قيسِ بن ثعلبة بن عكابة وابنا مسمع من بنى قيسٍ بن ثعلبة وكان المنتوف كالخليفة ليزيد بن المهلب وفى ذلك يقول جرير

والأَزْدُ قدْ جعَلُوا المَنْتُوفَ قائدهُمْ ... فقَتَّلَتْهُمْ جُنُودُ اللهِ وانْتُتِفُوا (١)

وتمام شعر الفرزدق

ولو قُتِلاَ (٢) من جِذْمِ بكرِ بن وائلٍ ... لكانَ على النّاعى شديداً بكاهُما

ولو كانَ حيّاً مالِكٌ وابنُ مالكٍ ... اذا أوْقَدَا نارَيْنِ يَعلو سَناهُما

السَنا ضوء النار وهو مقصور قال الله عز وجل « يكاد سَنا برقه يذهب بالابصار » والسَناء من الشرف ممدود قال حسّان بن ثابتٍ

وإنّكَ خيرُ عُثْمانَ بن عَمْرٍو ... وأسْناها اذا ذُكِرَ السَّناءُ

والبكاء يمد ويقصر فمن مدّ فانما جعله كسائر الاصوات ولا يكون المصدر فى معنى الصوت مضموم الاول إلا ممدودا لانه يكون على فعالٍ وقلّما يكون المصدر على فُعَلٍ وقد جاء فى حروف نحو الهدى والسرى وما أشبهه وهو يسير فاما الممدود فنحو العُواءِ ٣ والدعاء والرغاء والثُغاء فكذلك البكاء ونظيره من الصحيح الصراخ والنباح ومن قصرَ فانما جعل البكاء كالحزن وقد قال حسّان فقصرَ ومدّ

بكَتْ عَيْنى وَحُقَّ لها بُكاها ... وما يُغْنى البُكاءُ ولا العَوِيلُ (٤)

---

١ لعله كناية عن نقص عددهم وكسر حدهم وجعلهم كالشعر النابت على الجسم تحقيرا لهم وغضا من شأنهم يقول أن المنتوف كان شؤما عليهم

٢ ولو قتلا . يريد ولو قتل مثلهما . والجذم بالكسر الاصل وقد يفتح يريد ولو قتل مثل ابنى مسمع من بنى بكر بن وائل لكان البكاء عليهما شديدا يرميهم بالتعصب وعدم الانصاف

٣ العواء بالضم مصدر عوى يعوى كرمى يرمى اذا لوى خطمه ثم صوت والثغاء بالضم صوت الغنم والظباء وغيرهما عند الولادة . والرغاء بالضم صوت البعير والضبع والنعام

٤ العويل اسم من قولهم أعول عليه اعوالا اذا رفع الصوت بالبكاء والصياح

وقال جرير

قالوا نَصيبَكَ من أجرٍ فقلتُ لهم كيفَ العَزاءُ[1] وقد فارقتُ أشبالى
هذا سوادةُ يجلو مقلتى لحِمٍ[2] بازٍ يُصَرْصِرُ فوقَ المَرْقَبِ العالى
فارقتُه حينَ غضَّ الدهرُ من بصرى وحينَ صرتُ كعظمِ الرِمَّةِ البالى

(نصيبك بالنصب لاغير لانه مفعول باضمار فعل تقديره احفظ نصيبك أواحرزْ نصيبك) قوله يجلو مقلتى لحم شبّه مقلتيه بمقلتىْ البازى و يقال طائر لحِمٌ من هذا وقوله يُصَرْصِرُ يعنى يصوِّتُ يقال صرْصرَ البازى والصقرُ وما كان من سباع الطير و يقال صرصرَ العُصفورُ وأحسبُه مستعارا لان الاصل فيه أن يستعمل فى الجوارح من الطير قال جرير

* بازٍ يُصَرْصِرُ بالسَّهْبى قَطاًجُونا *

(وقال آخر)

* كما صَرْصَرَ العُصْفُورُ في الرُّطَبِ الثَّعْدِ * [3]

وأنشدنى عمارة باز يصَعْصِعُ وهو أصح (قال أبو الحسن يصعصع هو الصواب. ولكن هكذا وقع فى كتابه و يصرصر لايتعدّى) وقوله كعظم الرِمّةِ فهى البالية الذاهبة والرَّميمُ مشتق من الرِمَّةِ وانما هو فعيلٌ وفعلة وليس بجمع له واحد ، ومما كفَّرَتْ به الفقهاء الحجّاج بن يوسف قوله والناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبرِه ، وان شئت قلت يُطيفون قال أبوزيد تقول العرب طفتُ وأطَفتُ به ودُرْت وأدَرْت به و يقال حدَقَ وأحدَقَ قال الاخطل

---

١ العزاء بالفتح الصبر أو أحسنه وقد عزى يعزى كرضى يرضى صبر على مانابه وعزاه تعزية دعاله بالصبر وحسن الاجر وتعزى هو تصبر وتسلى والاشبال جمع شبل بالكسر وهو فى الاصل ولد الاسد استعار لمن فقد منه

٢ لحم ككتف الاكول للحم القرم اليه . والمرقب كجعفر المكان المرتفع يقف عليه الرقيب

٣ الثعد بالثاء المثلثة وسكون العين المهملة هو الرطب أو بسر غلب عليه الارطاب

المُنعمُونَ بنو حربٍ وقدْ حَدَقَتْ ... بِىَ المَنيّةُ واستَبطأتُ أنصارى

انما ١ يطوفون باعوادٍ ورمّةٍ ، ومن أمثال العرب لولا أن تضيّع الفتيان الذمّة لخبرتها بما تجدُ الابل فى الرمةِ يقول لولا أن تدع الاحداث التمسُّكَ بالوفاء والرعاية للحرْمةِ لاعلمتها أن الابل تتناول العظم البالى وهو أقل الاشياءفتجدُ له لذّةً ، ومثل بيت جريرٍ الاخير قول أبى الشغبِ يرثى ابنه شغبا

قدْ كانَ شغبٌ لوأنّ اللهَ عمّرَهُ ... عِزًّا تُزادُ بهِ فى عزّها مُضَرُ

ليْتَ الجِبالَ تداعتْ قبلَ مَصرعِهِ ... دَكًّا فلم يَبْقَ مِنْ أحجارِها حجَرُ

فارَقتُ شغباً وقدْ قوّستُ مِنْ كِبَرٍ ... بئسَ الحليفانِ طولُ الحزْنِ والكِبَرُ

قوله قوّست يقول انحنيت كالقوس قال امرؤ القيس

أراهُنّ لا يُحببْنَ مَنْ قَلّ مالُهُ ... ولا منْ رأينَ الشيْبَ فيهِ وقوّسا

وقال سليمان بن قَتّة يرثى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما

مَرَرْتُ على أبياتِ آلِ مُحَمّدٍ ... فلمْ أرَها كعهدِها يومَ حُلّتِ

فلا يُبْعِدِ اللهُ الديارَ وأهلَها ... وإنْ أصبَحتْ منْ أهلها قدْ تَخلّتِ

وأنّ قَتيلَ الطفّ من آلِ هاشمٍ ... أذَلّ رِقابَ المسلمينَ فذلّتِ

وكانوا رَجاءً ثمّ صارُوا رَزيّةً (٢) ... فقدْ عظُمَتْ تلكَ الرزايا وجلّتِ

وعندَ غَنِيٍّ (٣) قطرَةٌ مِنْ دِمائنا ... سَنَجْزِيهِمُ يوماً بها حيثُ حلّتِ

---

١ هذه جرأة عظيمة وقلة مبالاة بذلك المقام الكبير وأى مؤمن صادق تسمح له نفسه أن يقول مثل هذا القول فى حق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه الحجاج أسرف فى القول والفعل أيما اسراف

٢ الرزية المصيبة وأصلها الهمز وكذا الرزء بالضم

٣ غنى حى من غطفان وغطفان من قيس عيلان فهم المذكورون فى البيت بعده نسبه الى جدهم الاكبر

اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها ... وتقتلنا قيس اذا النعل زلت

وسليمان بن قتة رجل من بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي وكان منقطعا الى بني هاشم وقال الفرزدق يرثي ابنيه

بفي[1] الشامتين الترب أن كان مسني ... رزية شبلي مخدر في الضراغم

وما أحد كان المنايا وراءه ... ولو عاش أياما طوالا بسالم

أرى كل حي ما تزال طليعة ... عليه المنايا من ثنايا المخارم[2]

يذكرني ابني السماكان[3] موهنا ... اذا ارتفعا فوق النجوم العواتم

وقد رزئ الأقوام قبلي بنيهم ... واخوانهم فاقني حياء الكرائم

ومات أبي والمنذران كلاهما ... وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم

وقد كان مات الأقرعان وحاجب ... وعمرو وأبو عمرو وقيس بن عاصم

وقد مات بسطام[4] بن قيس بن خالد ... ومات أبو غسان شيخ اللهازم

وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم ... عشية بانا[5] رهط كعب وحاتم

فما ابناك إلا من بني الناس فاصبري ... فلن يرجع الموتى حنين المآتم

وأنشدني التوزي عن أبي زيد خنين المآتم بالخاء معجمة (الخنين بالخاء صوت من الخيشوم) قوله ما تزال طليعة يريد طالعة والثنايا جمع ثنية وهي

١ يريد بفيهم التراب وهذا دعاء عليهم بالهلاك . والشامت الذي يفرح بالمصيبة تنزل بغيره والفعل كفرح والمصدر الشمات والشماتة والمخدر الذي لزم الخدر وهو أجمة الاسد . والضراغم جمع ضرغم كجعفر وهو الاسد

٢ المخارم الطرق في حزونة وغلظ

٣ السماكان الاعزل والرامح نجمان نيران وهما رجلا الاسد واحدهما سماك ككتاب والموهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه . والنجوم العواتم التي تظلم من غبرة في الهواء

٤ بسطام بالكسر والفتح لحن . واللهازم لقب بني تيم الله بن ثعلبة

٥ بانا : ذهبا وانقطعا عن الدنيا . والرهط القوم والمعشر عن ثعلب ولا واحد له من لفظه

الطَّريق فى الجبل من ذلك (الشعر لسُحَيم بن وَثيلٍ الرِياحىّ) [١]

أنا[٢] ابنُ جَلاَ وطَلاّعُ الثَّنايا ... متى أضَعِ العمامةَ تعرِفونى

والمخارِم جمع مخرَمٍ وهو منقطعُ أنف الجبل وقوله فوق النجوم العواتم يعنى المتأخرة يقال فلان يأتينا ولا يعتّم أى لا يتأخر وعتمة اسم للوقت فلذلك سميت الصلاة بذلك الوقت وكل صلاة مضافة الى وقتها تقول صلاة الغداة وصلاة الظهرِ وصلاة العصرِ وأما قولك الصلاة الاولى فالاولى نعتٌ لها اذا كانت أوّلَ ما صلّى وقيل أوّلَ ما أظهِرَ وقوله فأقنى حياءَ الكرائم يقول فالزمى وأصل القنية المال اللازم تقول اقتنى فلان مالا اذا اتخذ أصل مالٍ وقيل فى قول الله عز وجل « وأنه هو أغنى وأقنى » أى جعلَ لهم أصل مال وأنشد أبو عبيدة (الشعر لأبى المثلَّم الهذلىّ يرثى صخرا)

لو كان للدهر عِزٌّ يَطْمَئِنُّ بهِ ... لكان للدهرِ صخرٌ مالَ قُنْيانِ

والكرائم جمع كريمةٍ والاسم من فعيلةٍ والنعت يجمعان على فعائلَ فالاسم نحو صحيفةٍ وصحائفَ وسفينةٍ وسفائنَ والنعت نحو عقيلة وعقائلَ وكريمة وكرائمَ وقوله ومات أبى يريد التأسى بالاشراف وأبوه غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان أبوه شريفا وأجداده الى حيث انتهوا ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها والمنذرانِ المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمىّ يريد الابن والاب وعمرو بن كلثوم التغلبىّ قاتل عمرو بن هند وكان أحدَ أشراف العرب وفتّاكهم وشعرائهم والاراقم قبيلة من بنى تغلبَ بنت وائل من بنى جشمَ ابن بكر وزعم أهل العلم انهم انما سمّوا الاراقم لان عيونهم شبهت بعيون الحياتِ

---

١ الرياحى : نسبة الى رياح بن يربوع أبى القبيلة ، وسحيم ووثيل كلاهما مصغر

٢ أنا ابن جلا : قال أبو هلال يقال للرجل الجلد المجرب هو ابن الايام وابن جلا وابن أجلى ومعناه أنا المشهور الواضح . والثنايا الثنايا الجبال وهى الطرق فيها أو هى الجبال نفسها وضرب ذلك مثلا لقوته واضطلاعه بالامور الصعبة الشاقة والعمامة بالكسر المغفر والبيضة وما يلف على الرأس وتمثل الحجاج بهذا البيت على منبر الكوفة حين أرسله عبد الملك واليا عليها

والاراقم واحدها أرقم فكانوا معروفين بهذا قال الفرزدق يَرُدُّ على جرير في هجائه له والاخطل

إنَّ الأَرَاقِمَ لن يَنالَ قَديمَها   كَلْبٌ عَوَى مُتَهَتِّمُ الأَسنانِ

وجعله شهابا لهم لنوره وبهائه وضيائه تقول العرب انما فلان نَجْمُ أهلهِ وكذلك قالت الخنساء * كأنّه عَلَمٌ في رأسهِ نارُ * والاقرعان الاقرع بن حابس وابنه الاقرع من بنى مجاشع بن دارمٍ وكان الاقرع في صدر الاسلام سيّدَ خِنْدِفَ ١ وكان محلّه فيها محلّ عيينة بن حِصْنٍ في قيس وحاجبُ بن زُرارَة بن عُدَسَ سيّد بنى تميم في الجاهلية غير مُدافعٍ وعمرو أبو عمرو يريد عمرو بن عدس وكان شريفا وكان ابنه عمرو شريفا قتل يوم جَبَلة ٢ قتلته بنو عامر بن صعصعة وقتلوا لقيط بن زُرارَة وكان الذى وَلِيَ قتله عمارة الوهّاب العبسى وينسب الى بنى عامر لان بنى عبس كانوا فيهم مع قيس بن زهير وعمارة هذا هو الذى كان يقال له دالِقٌ ٣ وقتله شِرحاف الضَّبِّيّ ولذلك يقول الفرزدق

وهُنَّ بِشِرْحافٍ تَدارَكْنَ دالِقًا   عُمارَةَ عَبْسٍ بعدَ ما جَنَحَ العَصْرُ

وزعم أبو عبيدة أن فاطمة بنت الخُرْشُبِ ٤ الانمارية اريَتْ في منامها قائلا يقول أعشرة هَدِرة ٥ أحبُّ اليكِ أم ثلاثة كعشرة (هدرة بالدال غير معجمة قال أبو الحسن هم السُّقاط من الناس) فلم تقل شيئا فعاد لها الليلة الثانية فلم تقل شيئا ثم قصّت ذلك على زوجها ، فقال ان عاد لك الثالثة فقولى ثلاثة كعشرة وزوجها

---

١ خندف بكسر فسكون اسم قبيلة نسبوا الى ام وهى ليلى بنت حلوان بن عمران وتلقب بخندف وهى زوج الياس بن مضر ولد منها عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو قمعة

٢ يوم جبلة بالجيم والباء الموحدة وبفتحتين وهى هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما آن الشريف لبنى نمير والشرف لبنى كلاب ويقال لهذا الموضع أيضا شعب جبلة وكان هذا اليوم بين بنى عبس وبنى ذبيان ابنى بغيض

٣ انما لقب دالقا لكثرة غلطاته

٤ الخرشب كبرقع اسم أبيها

٥ هدرة للواحد والجمع والذكر والانثى وهو بفتحتين وكعنبة وهمزة

زياد بن عبد الله بن ناشب العبسى فلما عاد لها قالت ثلاثة كعشرة فولدتهم كلهم غاية ولدت ربيعَ الحفاظِ وعمارة الوهابَ وأنسَ الفوارسِ وهى احدى المنجباتِ ١ من العرب وأسروا حاجبا فذلك حيث يقول جرير يُعير الفرزدق ويلامه فخر قيس عليه

تُحَضِّضُ ياابنَ القَين قيساً ليجعلوا لقومكَ يوماً مثلَ يومِ الأراقمِ
كأنّكَ لم تشهدْ لقيطاً وحاجباً وعَمرو بن عَمرٍو إذ دَعَوْا يالَ دارمِ
ولم تشهدْ الجوْنَينِ والشعبَ ذا الصفا وشدّاتِ قيسٍ يوم دَيرِ الجماجمِ

الجونان معاوية وحسّان ابنا الجونِ الكنديان أُسِرا فى ذلك اليوم فقتلَ حسان وفودىَ معاوية بسبب يطول ذكره والشِعب شعب جبلة وقوله وشدّات قيس يوم دير الجماجم هذا فى الاسلام يعنى وقعة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عَقيل الثقفىِّ بعبد الرحمن بن محمد الاشعث بن قيس بن معديكربَ الكندى بديرالجماجم وقوله وقد ماتَ بسطام بن قيس بن خالد يعنى الشيبانىَّ وهو فارس بكر بن وائل وابن سيدها وقتل بالحَسَن وهو جبل (كذا وقعت الرواية بالحسن وهو جبل بالجيم والصحيح حبل بالحاء قال ابن سراج رحمه الله تعالى الحسَن والحسين حبلا رَمل) قتله عاصم بن خليفة الضبىُّ وكان عاصم أسلم فى أيام عثمان رحمه الله فكان يقف ببابه فيستاذن عليه فيقول عاصم بن خليفة الضبىُّ قاتِل بسطام بن قيس بالباب (قال أبو الحسن الوجه عندى فى بسطام أن لا ينصرف لانه أعجمى) وكان سبب قتله اياه أن بسطاما أغار على بنى ضبّة وكان معه حازٍ (قال أبو الحسن حازٍ بالزاى زاجر ٢) يحزو له فقال له بسطام انى سمعت قائلا يقول

---

١ المنجبة من النساء التى تلد النجباء وكذا المنجب من الرجال

٢ الزاجر من الزجر وهو العيافة والتكهن : والعيافة أن تعتبر الطير باسمائها ومساقطها فتتسعد أو تتشاءم وكذلك غيرها وهذا كان فاشيا فى العرب أيام جاهليتها

* الدلوُ تأتى الغَرَبَ[1] المزِلّة *

فقال الحازى فهلا قلت

* ثمّ تعودُ بادناً مُبتلّة *

قال ماقلتُ فاكتسحَ إبلهُمْ فتنادوا واتبعوهُ فنظرتْ أم عاصم اليه وهو يقعُ حديدةً له ، أى يحدُّها والميقعة المطرقة فقالت له ماتصنعُ بهذه وكان عاصم منقوصا فقال لها أقتل بها بسطامَ بن قيس فهرَتْهُ وقالت إسْتُ أمّكَ أضيق من ذاك ، فنظر الى فرَس لعمّه موثقة الى شجرة فاعْرَوْراها أى ركبها عُرْيا ثم أقبل بها كالريح فنظر بسطام الى الخيل قد لحقته فجعل يطعُنُ الابل فى أعجازها فصاحت به بنو ضَبّة يابسطام ماهذا السّفَهُ دعها إما لنا واما لكَ وانحطّ عليه عاصمٌ فطعنه فرمى به على الألاءة وهى شجرة ليست بعظيمة وكان بسطام نصرانيًّا وكان مقتلهُ بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فاراد أخوه الرجوع الى القوم فصاح به بسطامٌ أنا حنيفٌ ان رَجعْتَ ففى ذلك يقول ابن عنمة الضّبيُّ وكان فى بنى شيبان

فخرّ على الألاءة لم يُوسَّدْ كأنّ جبينَهُ سيفٌ صقيلُ

ولما قُتِلَ بسطام لم يبقَ فى بكر بن وائل بيت الا هُجِمَ أى هدم ، وقوله ومات أبو غسّان شيخ اللهازم بعنى مالك بن مِسْمَع بن شيبان بن شهاب أحدَ بنى قيس بن ثعلبة واليه تُنسَبُ المسامعةُ وكان سيّد بكر بن وائل فى الاسلام وهو الذى قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة وكان حين حدثَ أمرُ مسعود بن عمرو المعنى من الازد فلم يُعلمهُ به فقال له عبيد الله وهو أحد فتّاك العرب وهو قاتل مصعب بن الزبير أيكونُ مثلُ هذا الحديث ولاتُعلمنى به لهمَمْتُ أن اُضرِمَ دارك عليك نارا فقال له مالك اسكتْ أبا مطر فوالله إن فى

---

[1] الغرب محركا هنا الماء يقطر من الدلو بين الحوض والبئر وأراد مكان الغرب . والمزلة بفتح الزاى وكسرها موضع الزلل . والبادن العظيم الجسيم وهو حال من الدلو

كنانتي [١] سهماً أنا أوثقُ به مني بك فقال له عبيد الله أوأنا في كنانتك فوالله لو قعدتُ فيها لطلتها ولوقمتُ فيها لخرقتها فقال له مالك وأعجبه ماسمع منه أكثر الله في العشيرة مِثلكَ قال لقد سألت ربك شططا [٢] وفي مالك بن مسمع يقال

اذا ماخشينا من أميرٍ ظُلامةً ... دَعَوْنا أبا غسَّانَ يوماً فعسكرا

وقوله وقد مات خيراهم تثنية كقولك مات أحمراهم ولم يخرُج مَخرَجَ النعت ألا ترَى أنك تقول هذا أحمرُ القوم اذا أردتَ هذا الاحمرُ الذي للقوم فاذا أردت الذي يفضُلهمْ في باب الحمرة قلتَ هذا أشدُّهم حمرةً ولم تقل هذا أحمرهم وكذلك خيراهم وانما أردتَ هذا خيرُهم ثم ثنيتَ أي هذا الخير الذي هو فيهم ، وقوله عشيَّة بانا مردود على قوله خيراهم وقوله رهطِ كعب وحاتم انما خفضت رهطا لانه بدل من هم التي أضفتَ اليها الخيرين والتقدير وقد مات خيرا رهطِ كعبٍ وحاتم فلم يُهلكاهم عشية بانا فاما كعبُ فهو كعب بن مامة الايادي وكان أحد أجواد العرب الذي آثرَ رفيقه على نفسه وكان مسافرا ورفيقهُ رجل من النمرِ بن قاسطٍ فقلّ عليهما الماء فتصافناه [٣] والتصافنُ أن يطرحَ في الاناء حجرُ (هذا الحجر الذي يقسمُ به الماء يقال له المقلة بفتح الميم) ثم يصبّ فيه من الماء مايغمره لئلا يتغابنوا [٤] وكذلك كلُّ شيء وقفَ على كيلهِ أو وزنهِ والاصل ماذكرنا ، فجعل النمريُّ يشرب نصيبه فاذا أخذ كعبٌ نصيبه قال اسقِ أخاك النمريَّ فيؤثرهُ حتى جهدَ [٥] كعب ورفعتْ له أعلام الماء فقيل له رِدْ كعب ولا ورود [٦] بهِ فمات عطشا ففي ذلك يقول أبو دواد الاياديُّ

---

١ كنانة السهام بالكسر جعبة من جلد لا خشب فيها

٢ الشطط تجاوز القدر المحدود والتباعد عن الحق وهذا سوء أدب منه

٣ التصافن أن يقتسم الماء بالحصص على الوجه الذي ذكره أبو العباس

٤ التغابن أن يغبن بعضهم بعضا والرجل الذي آثره كعب عليه يقال له شمر بن مالك

٥ حتى جهد كعب : بالبناء لما لم يسم فاعله والاصل جهده الامر والمرض اذا بلغ منه المشقة . وقوله اسق أخاك النمري مما جرى مجرى المثل يضرب لكل من طلب الشيء مرارا

٦ يريد أنه لم تكن له قدرة على الورود

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له ... رِدْ كعبُ إنّك ورّادٌ فما وردا

فضُرِب [١] به المثلُ فقال جرير فى كلمته التى مدحَ فيها عمر بن عبد العزيز

يَعُودُ الفضلُ منكَ على قُرَيْشٍ ... وتفرُجُ عنهمُ الكُرَبَ الشدادا

وقد أمّنتَ وحشَهمُ برِفقٍ ... ويُعيي النَّاسَ وحشُكَ أن تُصادا

وتبنى المَجدَ ياعُمَرُ بنَ ليلَى ... وتكفى المُمحِلَ[٢] السنةَ الجَمادا

وتَدعُو اللهَ مُجتهدًا ليرضَى ... وتَذكُرُ فى رعيّتِكَ المَعادا

وما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سُعْدَى ... بأجوَدَ منكَ ياعُمَرُ الجَوادا

تَعوَّدْ صالِحَ الأخلاقِ إنّى ... رأيتُ المرءَ يلزَمُ ما استَعادا

هذا كعب بن مامة الذى ذكرناه وأما ابن سُعدى فهو أوسُ بن حارثة بن لأمٍ الطائىُّ وكان سيّدا مقدّما وفدَ هو وحاتم بن عبد الله الطائىُّ على عمرو بن هند ، وأبوه المنذرُ بن المنذر بن ماء السماء ، فدعا أوسا . فقال له أأنتَ أفضلُ أم حاتم فقال أبيتَ اللعنَ لوملكنى حاتم و ولدى ولُحمتى لوهبَنا فى غداةٍ واحدة ثم دعا حاتما فقال له أنت أفضل أم أوسٌ فقال أبيتَ اللعنَ انما ذكرتُ بأوس ولأحَدُ ولدِه أفضلُ منى ، وكان النعمان بن المنذرِ دعا بحُلة وعنده وفودُ العربِ من كل حىٍّ فقال احضُروا فى غد فانى ملبِسٌ هذه الحُلة أكرَمكم فحضر القوم جميعا إلا أوسا فقيل له لمَ تخلّفتَ فقال ان كان المراد غيرى فاجملُ الاشياء أن لاأكونَ حاضراً وان كنتُ أنا المراد فسأُطلَبُ و يُعرَفُ مكانى ، فلما جلس النعمان لم يرَ أوسا فقال اذهبوا الى أوس فقولوا له احضُرْ آمنا مما خِفتَ فحضر

---

١ فضرب به المثل : فى الجود والسخاء فقالوا أجود من كعب بن مامة . وكان كعب اذا جاوره رجل فمات وداه واذا مات له بعير أوشاة أخلف عليه

٢ الممحل المجدب والسنة الجماد التى لم ينزل فيها مطر فتكون سنة قحط وجدب

فألبسَ الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحُطيئة أهجه ولك ثلثمائة ناقة فقال الحطيئة كيفَ أهجو رجلا لاأرى في بيتي أثاثا ولامالا إلا من عنده ثم قال

كيفَ الهجاء وماتنفكُّ صالحةٌ   من آلِ لأمٍ بظهر الغيبِ تأتيني

فقال لهم بِشرُ بن أبي حازم أحد بني أسد بن خزيمة أنا أهجوه لكم فأخذ الابل وفعل فاغار أوس على الابل فاكتسحها فجعل لايستجير حيًّا الا قال قد أجرتك الا من أوس وكان في هجائه اياه قد ذكر أمَّه فاتيَ به فدخلَ أوسٌ على أمّه فقال قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي فما ترينَ فيه فقالت له أوتطيعني فيه قال نعم قالت أرى أن تردّ عليه ماله وتعفو عنه وتحبوَهُ وأفعلُ مثل ذلك فانه لايغسل هجاءه الا مدحُه فخرج اليه فقال ان أمي سُعدَى التي كنتَ تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال لاجرَمَ والله لامدحتُ أحدا حتى أموتَ غيرَكَ ففيه يقول

الى أوسِ بن حارثةَ بن لأمٍ   ليقضيَ حاجتي فيمنْ قضاها

وماوطِئَ الثرَى مثلُ ابنِ سُعْدَى   ولا لَبِسَ النعالَ ولااحتذاها

وأما حاتمٌ الذي ذكره الفرزدقُ فهو حاتم بن عبد الله الطائي جوّاد العرب وقد كان الفرزدق صافنَ رجلا من بني العنبر بن عمرو بن تميم اداوة [١] في وقت فرامهُ العنبريُّ وسامه أن يؤثره وكان الفرزدق جوّاداً فلم تطبْ نفسُه عن نفسه فقال الفرزدق

فلمّا تصافنَّا الإداوةَ أجهشَتْ[٢]   اليَّ غضونُ العنبريِّ الجُراضِمِ

فجاء بجلمودٍ لهُ مثلِ رأسهِ   ليشربَ ماء القومِ بينَ الصرائمِ

على ساعةٍ لو أنَّ في القومِ حاتماً   على جودِهِ ضنَّتْ بهِ نفسُ حاتمِ

---

١ الاداوة : بكسر الهمزة اناء فيه ماء

٢ أجهش اليه فزع اليه وهو يريد البكاء كالصبي يفزع الى أمه . والغضون واحدها غضن بفتح فسكون

قوله أجهشتَ فهو التسرُّع وماتراه فى فحواه من مقاربة الشيء يقال أجهشَ بالبكاء والغضون التكسر فى الجلد والجراضم الاحمر الممتلئ ، وقوله ليشرب ماء القوم بين الصرائم فهى جمع صريمةٍ وهى الرملة التى تنقطع من معظم الرمل ، وقوله صريمة يريد مصرومة والصرمُ القطع وأنشد الاصمعىُّ

فباتَ يقولُ أصبِحْ لَيلُ حتى تجَلَّى عنْ صَرِيمتِهِ الظَّلامُ

يعنى ثورا وصريمته رملته التى هو فيها ، وقال المفسرون فى قولَ الله عز وجل « فأَصبحتْ كالصريم » قولين قال قوم كالليل المظلم وقال قوم كالنهار المضيء أى بيضاء لاشيء فيها فهو من الاضداد ويقال لك سوادُ الارض وبياضها أى عامرها وغامرُها [1] فهذا مايحتجُّ به لاصحاب القول الاخير ويحتجُّ لاصحاب القول الاول فى السواد بقول الله عز وجل « فجعلهُ غُثاء [2] أحوى » وانما سمى السواد سواداً لعمارته وكل خضرةٍ عند العرب سواد ويروى

على ساعةٍ لو أنَّ في القوْمِ حاتِمًا على جُودِهِ ما جادَ بالماءِ حاتِمِ

جعل حاتم تبيينا للهاء فى جوده وهو الذى يسميه البصريون البدل أراد على جود حاتمٍ

باب

قال أبو العباس كان يقال اذا رغِبْتَ فى المكارم فاجتنبِ المحارم ، وكان يقال أنعمُ الناس عيشا من عاش غيره فى عيشه ، وقيل فى المثل السائر من كان فى وطنٍ فليُوَطنْ غيره وطنه ليرْتعَ فى وطنِ غيره فى غربته قال وانتبه معاوية من رقدَةٍ له فأنبهَ عمرو بن العاصى فقال له عمرو مابقى من لذَّتكَ ياأمير المؤمنين قال عين

---

[1] الغامر من الارض الخراب أو الارض كلها مالم تستخرج وتصلح للزراعة
[2] الغثاء : بالضم والمد الهالك أو البالى من ورق الشجر المخالط زبد السيل . والاحوى من الحوة بالضم وتشديد الواو وهى سواد الى خضرة أو حمرة الى سواد

خرّارة ١ فى أرض خوّارة وعين ساهرة لعين نائمة ، فما بقى من لذتك يا أبا عبد الله قال أن أبيت معرّسا بعقيلة ٢ من عقائل العرب ثم نبّها وردان فقال له معاوية ما بقى من لذتك فقال الافضالُ على الاخوان فقال له معاوية اسكتْ فانا أحقُّ بها منك فقال له قد أمكنكَ فافعلْ ، ويروى أن عمرا لما سئل قال أن أستتمَّ بناءَ مدينتى بمصر وأنّ وردان لما سُئِلَ قال أن ألقى كريما قادرا فى عَقِبِ احسانٍ كان منى اليه وأن معاوية سئل عن الباقى من لذته فقال محادثة الرجال ، ويروى عن عبد الملك نه قال وقد سئل عن الباقى من لذته فقال محادثة الاخوان فى الليالى القَمْرِ على الكثبانِ ٣ العُفْرِ ، وقال سليمان بن عبد الملك قد أكلنا الطيّبَ ولبسنا الليّنَ وركبنا الفارِهَ وامتطينا العذراءَ فلم يبقَ من لذتى إلا صديق أطرَحُ بينى وبينه مؤنة التحفّظِ ، وقال رجل لرجل من قريش انى والله ما أمَلُّ الحديثَ قال انما يَمَلُّ العتيق ، وقال المهلّب بن أبى صفرة العيش كلّه فى الجليس الممتعِ وقال معاوية الدنيا بحذافيرها الخفضُ ٤ والدّعةَ وقال يزيد بن المهلب ما يسرّنى أنى كفيت أمر الدنيا كلّه قيل له ولمَ أيّها الامير قال أكره عادة العَجزِ ، ويروى عن بعض الصالحين ، أنه قال لو أنزل الله كتابا أنه معذّب رجلا واحدا لخفت أن أكونه أو أنه راحم رجلا واحدا لرجوت أن أكونه ولو علمت أنه معذّبى لا محالة ما ازددت الا اجتهادا لئلا أرجعَ على نفسى بلائمةٍ ٥ ، ويروى أن عمر بن عبد العزيز كان يدخل اليه سالم مولى بنى مخزومٍ وقالوا بل زياد وكان عمر أراد شراءه وعتقه فاعتقه مواليه وكان عمر يسميه أخى فى الله فكان اذا دخل وعمر فى صدر مجلسه تنحّى عن الصدر فيقال له فى ذلك فيقول اذا دخلَ عليك منْ لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرفَ المجلس

---

١ من الخرير وهو صوت الماء . وأرض خوارة مطمئنة منخفضة

٢ العقيلة من النساء الكريمة المخدرة

٣ الكثبان جمع كثيب وهو التل من الرمل . والعفر البيض واحده أعفر

٤ الخفض والدعة السعة فى العيش والراحة فى هناء وقد ودع ككرم فهو وديع ووادع اذا سكن واستقر والدعة اسم منه

٥ اللائمة العذل كالملامة

وهمّ السراجُ ليلةً بان يخمُدَ فوثبَ اليه رجاء بن حَيوة ليُصلحهُ فاقسم عليه عمر فجلس ثم قام عمر فاصلحه فقال له رَجاءٌ أتقوم ياأمير المؤمنين قال قمتُ وأناعمر بن عبد العزيز ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « لاترفعونى فوقَ قدرى فتقولوا فِيَّ ماقالت النصارى فى المسيح فان الله اتخذنى عبدًا قبل أن يتخذنى رسولا » ودخل مَسلمةُ بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى مرضته التى مات فيها فقال ألا توصى ياأمير المؤمنين قال فيم أُوَصى فوالله إنْ لى [١] من مالٍ فقال هذه مائة ألف فمُرْ فيها بما أحببتَ فقال أوَتقبلُ قال نعم قال تُرَدُّ على من اخذتْ منه ظلما فبكى مَسلمة ثم قال يرحمك الله لقد ألنتَ منا قلوبا قاسية وأبقيتَ لنا فى الصالحين ذكرًا ، وقيل لعليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم « إنكَ من أبرّ الناسِ بامك ولسنا نراك تا كل مع أمّكَ فى صحفةٍ فقال أخاف أن تسبقَ يدى الى ماقد سبقت عينها اليه فأ كون قد عَقفتُها » وقيل لعمر بن ذرٍّ حيث نُظِرَ الى تعزّيه عن ابنه كيف كان بِرُّهُ بك فقال مامشيت بنهار معه قطُّ إلا مشى خلفى ولا بليل الا مشى أمامى ولارَقىَ سطحا وأنا تحته ، وقال أبو المخشِّ [٢] كانت لى ابنة تجلسُ معى على المائدة فتبرِزُ كفًّا كانها طلعةٌ [٣] فى ذراعٍ كانها جمارة فلاتقع عينها على أكلةٍ نفيسة الا خصَّتنى بها فزوّجتها وصار يجلس معى على المائدة ابنٌ لى فيُبرِز كفًّا كانها كِرْنافةٌ [٤] فى ذراعٍ كانها كَرَبة فوالله ان تسبِقُ عينى الى لقمةٍ طيّبةٍ الا سبقت يده اليها ،وقال الاصمعى قيل لابى المخشِّ أما كان لك ابن فقال المخشُّ

---

١ انلى من مال : ان نافية والجار والمجرور خبرمقدم ومن زائدة ومال مبتدأ مؤخر

٢ المخش بالكسر هوفى الاصل الجرىء على العمل بالليل

٣ الطلعة بفتح فسكون مايخرج من النخلة كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود والطرف محدد أو مايبدو من ثمرته أول ظهورها وقشره يسمى الكفرى ومافى داخله يسمى الاغريض . وجمار النخلة قلبها ومنه يخرج الثمر والسعف وتموت بقطعه . يريد بذلك وصف كفيها وذراعيها باللطافة والحسن

٤ الكرناف بالكسر وبالضم أصول الكرب تبقى فى الجذع بعد قطع السعف . الواحد بهاء والكرب محركا أصول السعف الغلاظ العراض التى تقطع معها . والواحد بهاء ، يريد ذم يديه وذراعيه

وما كان المخش ١ كان والله أشدق خرطمانيا اذا تكلم سال لعابه كانما ينظر من قلتين ٢ وكان ترقوته ٣ بوان أوخالفة وكان مشاش ٤ منكبيه كركرة جمل فقأ الله عينىّ هاتين ان كنت رأيتُ بهما أحسنَ منه قبله ولا بعده ، قوله بوان أو خالفة فهما عمودان من عُمد البيت البوان فى مقدمه والخالفة فى مؤخره والكرنافة طرف الكربة العريض الذى يتصل بالنخلة كانه كتف حدثنى بهذا الحديث العباس بن الفرج الرياشى عن الاصمعى وحدثنى عمن حدثه قال مرّ بنا أعرابى ينشد ابنا له فقلنا صفه فقال دُنينير ٥ قلنا لم نره فلم نلبث ان جاء بجعل على عنقه فقلنا لو سألت عن هذا لارشدناك مازال منذ اليوم بين أيدينا وأنشدنى منشد وأنشدنى الرياشى أحد البيتين

نِعمَ ضجيعُ الفتى اذا بردَ الـ ـليلُ سُحيرًا وقرقفَ(٦) الصَّردُ

زيّنها اللهُ في الفؤادِ كما زُيّنَ فى عينِ والدٍ ولدُ

وقالت أمّ ثواب الهزانية من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار تعنى ابنها

ربّيته وهو مثلُ الفرخِ أعظمُهُ أمُّ(٧) الطعام ترى فى ريشه زغبا

---

١ وما كان المخش . استفهام فيه معنى التهويل والتفخيم . والاشدق واسع الشدقين من الشدق محركا وهو سعة الفم . والخرطمانى بالضم الطويل

٢ كانما ينظر من قلتين . القلتان مثنى قلت بفتح فسكون وهى النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء . شبه عينيه بنقرتين فى الجبل فى الاستدارة وعدم الاتساع فيهما

٣ الترقوة وزنها فعلوة بفتح الفاء وضم اللام ولا تضم تاؤه وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين قال بعض أهل اللغة ولا تكون الترقوة لشئ من الحيوانات الا للانسان خاصة

٤ المشاش بالضم رأس العظم الذى يمكن مضغه واحدته بهاء . الكركرة بالكسر رحى زور البعير أو صدر كل ذى خف

٥ دنينير : مصدر دينار شبه ابنه به فى البهاء والحسن فيما زعم . والجعل كصرد الاسود الدميم

٦ وقرقف الصرد . بالضم خصر حتى تقرقف ثناياه بعضها ببعض أى تصدم كل واحدة منها الاخرى والصرد ككتف من صرد كتعب وجد البرد بسرعة ، يصف هذه المرأة بالسمن وحرارة الجسم وانها أفضل ما تكون للرجل عند اشتداد البرد وقت السحر

٧ أم الطعام . لعله أراد بها الحوصلة وهى من الطير كالمعدة للانسان . والزغب محركا صغار الريش أو اللين منه حين يبدو واحده زغبة بالتحريك أيضا وكنت بذلك عن صغره . تقول قمت بأمر هذا الولد وهو

حتى اذا آض (١) كالفُحَّال شَذَّبَهُ — أبَّارُهُ ونَفَى عن مَتْنِهِ الكَرَبا

أنشا (٢) يُخَرِّقُ أثوابي ويَضْرِبُني — أبعد ستين عِنْدِي يَبْتَغِي الأدبا

إنّي لأبصرُ في تَرْجِيل (٣) لِمَّتِهِ — وخَطِّ لِحْيَتِهِ في وجْهِهِ عجبا

قالَتْ لهُ عِرْسُهُ يوماً لِتُسْمِعَني — رِفقاً فانَّ لنا في أمّنا أرَبا (٤)

ولو رأتنيَ في نارٍ مُسَعَّرَةٍ — من الجحيم لزادت فوقها حطبا

قوله أباره فهو الذى يصلحه يقال أبرْت النخل وأبرّته خفيفة اذا لقحته، ويروى أن مالك بن العجلان أوغيره من الانصار كان يتحف أبا جبيلة الملكَ حيث نزل بهم بتمر من نخلةٍ لهم شريفةٍ فغاب يوما فقال أبو جبيلة أن مالكا كان يقوّت علينا جَنى (٥) هذه النخلة فجدُّوها فجاء مالك وقد جدّتْ فقال من سعى على عذق (٦) الملك فجدّه فاعلموه أن الملك أمرَ بذلك فجاء حتى وقفَ عليه فقال

جَدَدْتَ جَنَى نَخْلَتِي ظالِماً — وكانَ الثِمارُ لِمَنْ قدْ أبَرْ

فلما دخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم المدينة أطرفوه بهذا الحديث فقال صلى الله عليه وسلم التمر لمن أبرَ الا أن يشترطه المشترى، والفحّال فحل النخل ولا يقال لشيء من الفحول فحّالٌ غيره وأنشدنى المازنيُّ

صغير أعظم مافيه مددته

١ آض : من الأيض وهو صيرورة الشيء غيره وتحويله من حاله وقد آض يئيض والفحال كرمان ذكر النخل وهو خاص به . وشذبه قطع أغصانه المتفرقة والاسم الشذب بالتحريك

٢ أنشا : بتخفيف الهمزة بمعنى جعل . وتخريق الثياب اما أن يكون على حقيقته واما أن يكون مجازا عن الشتم والاهانه

٣ ترجيل اللمة تسريحها . واللمة بالكسر شعر يلم بالمنكب أى يقرب منه

٤ الأرب بفتحتين الحاجة

٥ الجنى : مثل الحصا ما يجنى من الشجر مادام غضا . والجنى على فعيل مثله . وجده جدا من باب قتل قطعه والاسم الجداد بالفتح والكسر

٦ العذق بالفتح النخلة بحملها والعذق بالكسر القنو منها

يَطُنُّنَ بِفُحَّالٍ كأنَّ ضِبابَهُ   بُطونُ الموالي يومَ عيدٍ تَغَدَّتِ

وضبا به طلعه وآض عاد ورجع وقولها شذبه تقول قطع عنه الكرَب والعثا كيل وكلّ مشذّبٍ مقطوع ويقال للرجل الطويل النحيف مشذّب يشبّه بالجذع المحذوف عنه الكرَب وأصل التشذيب القطع وقال الفرزدق

عَضَّتْ سيوفُ تميمٍ حينَ أغضبها   رأسَ ابنِ عجلى فأضحى رأسُهُ شَذَبا

أراد عضّت سيوف تميم رأس ابن عجلى حين أغضبها وابن عجلى عبد الله بن خازم السلميّ وأمه عجلى وكانت سوداء وهو أحد غربان العرب [١] في الاسلام وسئل المهلب من أشجع الناس فقال عبّاد بن حصين وعمرو بن عبيد الله بن معمر والمغيرة بن المهلب فقيل له فاين ابن الزبير وابن خازم وعمير بن الحباب فقال انما سُئلت عن الانس ولم أُسئل عن الجن

باب

روى شعبة عن واقد بن محمد عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضي الله عنها « من أرضى الله باسخاط الناس كفاه الله ما بينه و بين الناس ومن أرضى الناس باسخاط الله وَكَلَهُ الله الى الناس ومن أصلحَ سريرته أصلح الله علانيته » ويروى أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابن هرمة اني لست كمن باعلك دينه رجاء مدحك أوخوف ذمك قد أفادني الله بولادة نبيهِ الممادِح وجنبني المقابح وان من حقه عليّ ألّا أُغضي [٢] على تقصير في حقه وأنا أُقسم بالله لئن أُتيت بك سكران لاضربنّك حدّين حدًّا للخمر وحدًّا للسكر ولازيدنّ لموضع حرمتك بي

---

١ غربان العرب : سودانهم وهم في الجاهلية عنترة وخفاف بن ندبه وأبو عمير بن الحباب وسليك بن السلكة وهشام بن عقبة بن أبي معيط الا أنه مخضرم وفي الاسلام عبد الله بن خازم وعمير بن أبي عمير وهمام بن مطرف ومنتشر بن وهب ومطر بن أوفى وتأبط شرا والشنفرى وحاجز غير منسوب

٢ أن لا أغضي على تقصير : يقال أغضى الرجل على كذا اذا أمسك عنه عفوا وأصله في العين ثم استعمل في الحلم

فليكن تركك لها لله تُعَنْ عليه ولاتَدَعها للناس فتُوكلَ اليهم فنهضَ ابن هرمة وهو يقول

نهاني ابنُ الرسولِ عن المُدامِ ... وأدّبني بآدابِ الكرامِ
وقالَ لِيَ اصطَبِرْ عنها ودَعْها ... لِخَوفِ اللهِ لاخَوفِ الأنامِ
وكيفَ تَصَبُّرِي عنها وحُبِّي ... لها حُبٌّ تَمَكَّنَ في عِظامي
أرَى طَيبَ الحلالِ عليَّ خُبْثًا ... وطيبَ النفسِ في خُبْثِ الحرامِ

وقال الحسن لِمُطرِّفِ بن عبد الله بن الشِخِّير [١] الحرشيِّ يامطرفُ عظ أصحابك فقال مطرف انى أخاف أن أقول مالاأفعلُ فقال الحسن يرحمك الله وأيُّنا يفعل مايقول لوَدَّ الشيطان انه ظفرَ بهذه منكم فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينهَ عن منكرٍ وقال مُطرِّفُ بن عبد الله لابنه ياعبد الله العلم أفضلُ من العمل والحسنة [٢] بين السيئتين وشرُّ السيرِ الحقحقةُ ، قوله الحسنة بين السيئتين يقول الحق بين فعل المقصر والغالى ومن كلامهم خيرُ الامور أوساطها ، وقوله وشرُّ السير الحقحقة وهو أن يستفرغ المسافر جُهْدَ ظهره فيقطعه فيهلك ظهره ولايبلغ حاجته يقال حقحقَ السير اذا فعل ذلك وقال الراجز * وانبَتَّ فِعلَ السائرِ المحقحقِ * (فعل بالنصب الرواية الصحيحة لانه مصدر معنى) وحُدِّثتُ أن الحسن لقيَ سابق [٣] الحاج وقد أسرع فجعل يومىء اليه باصبعه فعل الغازلة وهو يقول خرقاءُ [٤] وجدتْ صوفا وهذا مثل

---

١ الشخير كسكيت ومطرف هذا تابعى وأبوه عبدالله صحابى

٢ والحسنة بين السيئتين : المراد بالسيئتين التقصير والغلو والحسنة ما بينهما يريد أن القصد فى العمل أفضل من غيره . وقوله وشر السير الحقحقة مثل شبه الغالى فى عمله بمن لج فى السير حتى عطبت راحلته وانقطعت

٣ سابق الحاج . من يتقدم وفد الحج ويسير بسيره

٤ خرقاء وجدت صوفا : قالوا هى امرأة من قريش وجدت صوفا ومالا فافسدت فيهما وهى التى يقال فيها أخسر من الناقضة غزلها . والخرقاء من الخرق بالضم وهو أن لايحسن الشخص العمل والتصرف فى الامور

من أمثال العرب يضربونه للرجل الاحمق الذي يجدُ مالا كثيرا فيعيثُ فيه ، وشبيهٌ بهذا المثل قوله عبدٌ [١] وخُلَيٌّ في يديه ، ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إنَّ هـذا الدينَ متينٌ فأَوْغِلْ فيه برِفقٍ ولا تُبغِضْ الى نفسك عبادة ربك فان المُنبَتَّ [٢] لاأرضا قطعَ ولاظهرا أبقى » قوله متين المتين الشديد قال الله عز وجل « وأملي لهمْ ان كيدي متين » وقوله فاوغل فيه برفق يقول ادخل فيه هذا أصل الوغول ويقال مشتقا من هذا للرجل الذي يأتي شرابَ القوم من غيرأن يدعى اليه واغلٌ ومعناه أنه وغلَ في القوم وليس منهم قال امرؤ القيس

حلَّتْ لِيَ الخمرُ وكُنتُ امْرَأً عنْ شُرْبِها في شُغُلٍ شاغِلِ
فاليومَ أُسقَى غيرَ مُسْتَحقِبٍ إثْماً مِنَ الله ولاواغِلِ

والمُنبَتُّ مثل المحقحق واشتقاقه من الانقطاع يقال انبتَّ فلانٌ من فلان أي انقطع منه وبتَّ الله ما بينهم أي قطعَ قال محمد بن نمير

تَواعَدَ لِلبينِ [٣] الخليطُ لِيَنْبتُّوا وقالوا لِراعي الذَوْدِ مَوْعِدُكَ السبْتُ
وفي النَّفْسِ حاجاتٌ اليهمْ كثيرةٌ ومَوْعِدُها في السبْتِ لو قدْدنا الوقْتُ

(روى الاخفش البيت الاخير ويروى * ألاقرَّبَ الحي الجمالَ لينبتُّوا *)

وحدِّثتُ أن ابن السَّماكِ كان يقول اذا فعلتَ الحسنة فافرَح بها واستقلها فانك اذا

---

١ عبدوخلي في يديه . عبدخبرمبتدأمحذوف أي هوعبدأوهذاعبد . وخلي تصغيرخلى بالقصر وهو الرطب من النبات وهذا المثل يضرب للرجل اللئيم يفوض اليه الامر فيعيث فيه . ذكروا أن نصيبا الاكبر مدح بعض ملوك بني أمية مدحا أعجبه فأمر أن يدخل بيت المال ليأخذ مايريد فاخذ شيأ قليلا فسأله عن ذلك فقال خشيت أن يصدق في المثل فيقال عبدوخلي في يديه فزاد اعجابه به وأمر له بمال عظيم

٢ فان المنبت لاأرضا قطع ولاظهرا أبقى : المنبت الذي يجد في سيره حتى ينبت أخيراسماه بما تؤول اليه عاقبته . والظهر الدابة وقد جرى هذا مجرى المثل يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى انه ربما فوته على نفسه

٣ البين : البعد والفراق والخليط هنا المجاور . والذود يقع على الواحد والجمع أو جمع لا واحد له أو واحد والجمع أذواد ولا يكون الا من أناث الابل وهو من الثلاثة الى العشرة أو الى خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين

استقللتها زِدتَ عليها واذا فرِحتَ بها عُدتَ اليها ، ويروى عن أُوَيسٍ [١] القَرَني أنه قال ان حقوق الله لم تترك عندمسلم درهما ، ودخل يزيد بن عمر بن هبيرة على أمير المؤمنين المنصور فقال يا أمير المؤمنين توسَّعْ توسُّعا قرَشيًّا ولا تضِقْ ضيقا حجازيا ويروى أنه دخل عليه يوما فقال له المنصور حدِّثنا فقال يا أمير المؤمنين ان سلطانكم حديثٌ وامارتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوة عدلها وجنبوهم مرارة جوْرِها فوالله يا أمير المؤمنين لقد محضتُ لك النصيحة ثم نهضَ فنهضَ معه سبعمائة من قيسٍ فأتأرَهُ المنصور بصرَه ثم قال لايعز مُلْك يكون فيه مثلُ هذا ، قوله محضت لك النصيحة يقول أخلصت لك واصل هذا من اللبن والمحضُ منه الخالص الذي لايشوبهُ شيء وأنشد الاصمعي

امتَحَضا [٢] وسقيانى ضَيَحا ... وقدْ كَفيتُ صاحِبيَّ الميْحا

(الميح طلب الشيء ههنا وهنا) ويقال حسب محض، وقوله أتأره بصره يقول أتبعه بصره وحدّدَ اليه النظر وأنشد الاصمعي (وهو للكميتِ بن زيدٍ)

مازِلتُ أَرْمُقُهُمْ [٣] والآلُ يرْفعهمْ ... حتى اسْمَدَرَّ بطَرْفِ العينِ إتْآري

ويروى عن أسماء بن خارجة أنه قال لاأُشاتِمُ رجلا ولا أرُد سائلا فانما هو كريم أسُد خلّتهُ أولئيم أشترى عِرْضي منه ، ويروى عن الاحنف بن قيس أنه قال ماشاتمتُ رجلامُذْ كنت رجلا ولا زحمَتْ ركبتاى ركبتيه واذا لم أصل مجتدِيَّ حتى ينتح جبينه عرقا كما ينتحُ الحميتُ فوالله ماوصلتُه ،قوله مُجتدِيَّ يريد الذي يأتيه يطلب فضله يقال اجتداه يجتديه واعتفاه يعتفيه واعتراه يعتريه واعترهُ يعتره

---

١ أويس القرني منسوب الى جده قرن بالتحريك ابن ردمان ، بفتح الراء وسكون الدال ابن ناجية بن مرادوهو أويس بن عامر كان من سادات التابعين

٢ امتحضا : أى شربا اللبن المحض وهو الخالص . والضيح بالفتح اللبن الرقيق الممزوج كالضياح ينكر على صاحبيه هذا الفعل

٣ أرمقهم : أى أطيل النظر اليهم وبابه دخل . واسمدر البصر ضعف وهو فعل لازم ولكن الشاعر هنا اسنده الى الاتآر وعداه بحرف الجر الى طرف العين يريد مازلت أتبعهم بصري حتى حسر وضعف

وعراء يعروه اذا قصده يتعرض لنائله وأصل ذلك ماخوذ من الجدَى مقصور وهو المطر العام النافع يقال أصابتنا مطرة كانت جدَى على الارض فهذا الاسم فاذا أردت المصدر قلت فلان كثير الجداء ممدودا كما تقول كثير الغَناء عنك ممدودا هذا المصدر فاذا أردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت الغنى بكسر أوله وقصرتَ قال خفافُ بن نَدْبة يمدح أبا بكر الصديق رضى الله عنه

لَيسَ لشيءٍ غيرَ تقْوَى جَدَاءْ(١) … وكُلُّ شيء عُمْرُهُ للفَناءْ

إنّ أبا بكرٍ هو الغَيْثُ(٢) إذْ … لم تَشْمَلِ الأرْضَ سَحابٌ بماءْ

تالله لايُدْرِكُ أيَّامَهُ … ذوطَرَّةٍ(٣) حافٍ ولاذوحذَاءْ

مَنْ يَسْعَ كَيْ يُدْرِكَ أيّامَهُ … يجْتَهِدْ(٤) الشَدَّ بأرْضٍ فَضاءْ

وهذا من طريف الشعر لانه ممدود فهو بالمد الذى فيه من عروض السريع الاولى و بيته فى العروض

أزمانَ سَلْمَى لايَرَى مِثلَها الـــرّاؤنَ في شأمٍ ولافى عِرَاقْ

ثم نرجع الى تأويل قول الاحنف قوله حتى ينتحَ جبينه عرقا فهو مثل الرشح وحدثنى أبو عثمان المازنى فى اسناد له ذكره ، قال قال رؤبة بن العجاج خرجت مع أبى بريد سليمان بن عبد الملك فلما صِرْنا فى الطريق أهدِيَ لنا جنب من لحم عليه كرافىءُ الشحم وخريطة من كمأةٍ ورَطب من لبن فطبخنا هذا بهذا فما زالت

---

١ جداء : بالمد وأصله القصر ومعناه النفع مستعار من الجدى وهو العطية يريد انه ليس شىء يجدى على المرء شيأ غير التقوى

٢ الغيث : المطر او الذى يكون عرضه يريدا شبه أبابكر رضى الله عنه بالغيث فى النفع والكرم اذا شمل الارض القحط والجدب

٣ الطرة بالفتح اسم من الطر وهو السوق الشديد وكنى بهذا عن الجد والاجتهاد يريد لايبلغ شأوه مجد مجتهد

٤ الاجتهاد بذل الوسع . والشد العدو ونصب على السعة والاصل يجتهد في الشد والفضاء بالمد المكان الواسع واراد بذلك انه لاينال شيأ مهما جد واجتهد

ذِفرياىَ تنتحان منه الى أن رجعتُ ، وقوله الحميت ١ فالحميتُ والزِقُّ اسمان له واذا زفتَ أوكان مربوبا فهو الوطبُ واذا لم يكن مربوبا ولا مزفَّتا فهو سقاء ونحى والوطبُ يكون للبن والسمن والسقاء يكون للبن والماء، قالت هند بنت عُتبة لابى سفيان بن حربٍ لما رجع مسلما من عند النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة فى ليلة الفتح فصاح يامعشرَ قريش ألا إنى قد أسلمتُ فاسلموا فان محمدًا قد أتاكم بما لاقِبلَ لكم به فاخذتْ هندرأسه وقالت بئس طليعة القوم أنتَ والله ماخُدِشْتَ خدْشا ، ياأهل مكة عليكم الحميت الدَسِمَ فاقتلوه، وأما قول رؤبة كَرافِئُ الشحم يريد طبقات الشحم وأصل ذلك فى السحاب اذا رَكِبَ بعضُه بعضا يقال له كِرْفِئُ والجميع كرافئ (قال أبو الحسن الاخفش واحد الكرافئ كرفئة وهاء التأنيث اذا جُمعتْ جمع التكسير حُذِفت لانها زائدة بمنزلة اسم ضُمَّ الى اسم وأحسبُ أن أبا العباس لم يسمع الواحد من هذا فقاسه والعرب تجترئ على حذف هاء التانيث اذا احتاجت الى ذلك وليس هذا موضع حاجة اذا كانت قد استعملت الواحدة بالهاء ونظير هذا قولهم مافى السماء كرفئة ومافى السماء قذعمِلة وقذعميلة ومافى السماء طحرُبة وطِحرِبة ومافى السماء قِرطَعبة ومافى السماء كَنَهْوَرَة وهى القطعة من السحاب العظيمة كالجبل، وماأشبهه)

باب

قال أبو العباس قال حسّان بن ثابت يهجو مُسافعَ بن عياضٍ التيْمىَّ من تيم ابن مرّة بن كعب بن لؤىّ رَهطِ أبى بكر الصديق رضى الله عنه

لو كُنْتَ من هاشمٍ أومن بَنِي أسَدٍ ... أوعَبدِشَمْسٍ أواصْحابِ اللِّوا الصِيدِ (٢)

أومنْ بَني نَوْفَلٍ أورَهْطِ مُطَّلِبٍ ... للهِ دَرُّكَ لم تَهْمُمْ بتَهْدِيدِى

١ الحميت بالفتح وعاء السمن متن بالرب والزق الصغير

٢ الصيد جمع أصيد وهو الملك أو الاسد فالاول حقيقة والثانى استعارة

أوفى الذُّؤابةِ[1] مِنْ قومٍ ذَوى حَسَبٍ ... لم تُصبِحِ اليومَ نِكْساً ثانىَ الجِيدِ
أومن بَنِي زُهْرَةَ الأخْيارِ قدعلموا ... أومن بَنِي جُمَحَ البِيضِ المَناجِيدِ
أوفى السَّرارةِ منْ تَيمٍ رَضِيتُ بهمْ ... أومنْ بَنِى خَلَفٍ الخُضْرِ الجَلاعِيدِ
ياآلَ تَيمٍ ألاَ تَنهَوا سَفيهكُمُ ... قَبلَ القِذَافِ بقولٍ كالجَلاميدِ
لَوْلاَ الرَّسُولُ فانى لَسْتُ عاصِيهُ ... حتى يُغَيِّبَنِي فى الرَّمْسِ مَلْحُودى
وصاحبُ الغارِ إنّى سَوْفَ أحفَظُهُ ... وطَلْحةَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ ذى الجُود
لقدْ رَميْتُ بها شَنْعاءَ فاضحةً ... يَظَلُّ منها صَحيحُ القَوْمِ كالمُودى

قوله لو كنتَ من هاشم يريد هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرَّة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر أبو قريش ومن كان من بنى كنانة ولم يلده النضر فليس بقرشىٍّ و بنو أسد بن عبد العزَّى بن قصىٍّ وعبدشمس بن عبد مناف بن قصى وأصحاب اللواء بنو عبد الدار بن قصى واللواء ممدود اذا أردتَ به لواء الامير ولكنه احتاج اليه فقصره وقد بيَّنا جواز ذلك فاما اللوى من الرمل فمقصور قال امرؤ القيس

* بسقطِ[2] اللوَى بينَ الدَّخولِ فَحَوْمَلِ *

كذا يرويه الاصمعى وهذه أصح الروايات، وقوله أومن بنى نوفل فهو نوفل بن عبد مناف بن قصى والمطَّلب الذى ذكره هو ابن عبد مناف بن قصى ، وقوله لم تصبح اليوم نِكسا فالنِّكس الدَّنِىء المقصر ، ويقول بعضهم ان أصل ذلك فى السهام وذلك أن السهم اذا ارتدعَ[3] أونالته آفة نكِسَ فى الكِنانة ليعرفَ من غيره

١ الذؤابة بالضم والهمزة هى من كل شئ اعلاه والمراد العز والشرف وهو متصل بما قبله بطريق العطف على خبر كان يريد ولو كنت من قومك سيدا شريفا ذا مجد وحسب لما كنت دنيئا مقصرا

٢ السقط حيث انقطع معظم الرمل ورق والدخول بالفتح وحومل موضعان واللوى كالى ما التوى من الرمل واسترق

٣ اذا ارتدع : يقال ردع السهم كنع اذا ضرب بنصله الارض ليثبت فى الرعظ وهو بالضم مدخل سنخ

قال الحطيئة

قدْ ناضَلُوكَ [١] فأبْدَوْا من كِنانَتِهِمْ　　مَجدًا تَليدًا ونَبلاً غيرَ أنكاسِ

قوله مجدا تليدا قالوا نواصي الفرسان الذين كان يمنّ عليهم، وقوله ثانى الجيد قد مرّ تفسيره فى قول الله عز وجل ثانى عطفه « ليضل عن سبيل الله » وقوله أو من بنى زهرة فهو زهرة بن كلاب بن مرة، ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « خلقت من خير حيَّين من هاشم وزهرة » و بنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى ، وقوله المناجيد مفاعيل من النجدة والواحد منجاد وانما يقال ذلك فى تكثير الفعل كما تقول رجل مِطْعان بالرمح ومِطعام للطعام ، وقوله أوفى السرارة من تيم رضيت بهم يقول فى الصميم منهم والموضع المرضى وأصل ذلك فى التربة تقول العرب اذا غرستَ فاغرس فى سَرارةِ الوادى و يقال فلان فى سر قومه والسرَّة مثل ذلك قال القرشىّ

هلاّ سألتَ عنِ الذين تَبَطَّحُوا [٢]　　كَرَمَ البطاحِ وخيرَ سُرَّةِ وادِ
وعَنِ الذين أبَوْا فلمْ يُستَكرَهُوا　　أنْ يَنْزِلوا الوَلَجاتِ [٣] منْ أجيادِ
يُخْبِرْكَ أهلُ العِلمِ أنْ بُيوتَنا　　مِنها بِخيرِ مَضارِبِ الأوْتادِ

وقوله أو من بنى خلفِ الخضر فانه حذفَ التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه وانما يحذف من الحرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهى الالف المفتوح ماقبلها والياء المكسور ماقبلها والواو المضموم ماقبلها نحو قولك هذا قفا الرجلِ وقاضى الرجلِ و يغزو القوم فاما التنوين فجاز هذا فيه لانه نون فى اللفظ والنون تدغم فى الياء والواو وتزاد كما تزاد حروف المد واللين و يبدل بعضها من بعض

النصل . وردع السهم على مالم يسم فاعله اذا سقط نصله ولعل هذا هو المراد

١ المناضلة المباراة فى الرمى . وهذا الكلام كله على التشبيه والمثل

٢ تبطحوا : أى اتسعوا فى البطحاء وتفرقوا فيها وهذا الكلام يشير الى عزهم وكثرتهم والخطاب لعاذلته على عادة العرب

٣ الولجات جمع ولج بالتحريك وهو الطريق فى الرمل واجياد ارض بمكة او جبل بها سمى بذلك لنزول خيله

فتقول رأيت زيدا فتبدل الالف من التنوين وتقول فى النسب الى صَنعاءَ وبهراء صَنعانى وبهرانى فتبدل النون من ألف التانيث وهذه جملة وتفسيرها كثير فلذلك حذف ومثل هذا من الشعر

عَمْرُو (١) الذي هَشَمُ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ورِجالُ مكَّةَ مُسْنِتونَ عِجافُ

(صوابه عمرو العلى) وقال آخر

حُمَيْدُ الذى أَمَجٌ (٢) دارُهُ أخُو الخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الأَصْلَعُ

وقرأ بعض القراء « قل هوَ الله أَحَدُ الله الصَمد » وسمعت عمارة بن عقيل يقرأ « ولا الليل سابِقُ النهارَ وكل فى فلكٍ يسبحون » فقلت ماتريد فقال سابق النهارَ ، وقوله أو اصحاب اللوا خفف الهمزة وتُخفف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها على الساكن وتحذف كقولك مَن أبوكَ وقوله عز وجل « الذى يخرج الخبَ ٣ فى السموات والارض » وخلف الذى ذكره من بنى جمحَ بن عمرو بن هصَيص بن كعب بن لؤى ، وقوله الخضرِ الجَلاعيد يقال فيه قولان أحدهما أنه يريد سوادَ جلودهم كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب

وأنا الأخْضَرُ مَنْ يعرِفُنى أخضَرُ الجِلْدةِ فى بيتِ العَرَبْ

فهذا هو القول الاول وقال آخرون شبههم فى جودهم بالبحور ، وقوله الجلاعيد يريد الشدادَ الصلابَ واحدهم جلعد وزاد الياء للحاجة وهذا جمع يجىء كثيرا وذلك أنه موضع تلزمه الكسرة فتشبع فتصير ياء يقال فى خاتم خواتيم وفى دانِقٍ دوانيق وفى طابَقٍ طوابيق قال الفرزدق

تَنْفِي يدَاها الحَصَى في كلّ هاجِرةٍ نَفْيَ الدَّراهيم تَنْقادُ الصياريفِ

تبع الحميرى به

١ عمرو هذا هو هاشم والد عبد المطلب وسمى هاشما لأنه أول من ثرد الثريد للناس فى زمن القحط والشاعر يمدحه بهذا . وقوم مسنتون مجدبون وعام مسنت مجدب . والعجاف المهزولون والشاهد فى حذف التنوين من عمرو بلا سبب

٢ أمج : بفتحتين وجيم موضع بين مكة والمدينة . وأخو الخمر يريد الملازم لها

٣ الخب : بطرح الهمزة واصله الخبء مهموزا وهو الشىء المخبوء

وقوله قبل القذاف يريد المقاذفة وهذه تكون من اثنين فما فوقهما نحو المقاتلة والمشاتمة فباب فاعلتُ انما هو للاثنين فصاعدا نحو قاتلتُ وضاربتُ وقد تكون الالف زائدة فى فاعلتُ فتُبنى للواحد كما زيدت الهمزة أوّلا فى أفعلتُ فتكون للواحد نحو عاقبتُ اللصّ وعافاه الله وطارقتُ نعلى ، وقوله وصاحب الغار يعنى أبا بكر رضى الله عنه لمصاحبته النبيّ صلى الله عليه وسلم فى الغار وهذا مشهور لايحتاج الى تفسير وطلحة بن عبيد الله ذوالجود نسبه الى الجود لانه كان من أجودِ قريشٍ وحدثنى التوّزِىُّ قال كان يقال لطلحة بن عبيد الله طلحة الطلحاتِ [١] وطلحةَ الخيرِ وطلحةُ الجودِ [٢] وذكر التوّزِىُّ عن الاصمعى أنه باع ضيعة له بخمسة عشر ألف درهم فقسّمَها فى الاطباقِ وفى بعض الحديث أنه منعه أن يخرجَ الى المسجد أن لُفقَ له بين ثوبين ، وحدثنى العتبيُّ فى اسنادٍ ذكره قال دعا طلحة بن عبيد الله أبا بكر وعمر وعثمان رحمة الله عليهم فابطأ عنه الغلامُ بشىء أراده فقال طلحةُ ياغلامُ فقال الغلام لبّيكَ فقال طلحة لالبّيكَ فقال أبو بكر مايسرُّنى أنى قلتها وأنّ لى الدنيا ومافيها وقال عمر مايسرُّنى أنى قلتُها وأن لى نصفَ الدنيا وقال عثمان مايسرُّنى أنى قلتُها وأن لى حُمر النَّعَم قال وصَمَتَ عليها أبو محمد فلما خرجوا من عنده باع ضيعة [٣] بخمسة عشر ألف دِرْهم فتصدق بثمَنها ، وقوله يظلُّ منها صحيح القوم كالمودى فالمودى فى هذا الموضع الهالكُ وللمودى موضع آخر يكون فيه القويّ الجادّ حدثنى بذلك التوّزِىُّ فى كتاب الاضداد وأنشدنى

---

١ طلحة الطلحات : غير أبي العباس يقول طلحة الطلحات رجل من خزاعة وهو ابن عبيد الله بن خلف وهو الذى قيل فيه

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

وهو غير طلحة بن عبيد الله التيمى الصحابى

٢ طلحة الخير : لقبه به النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وسماه يوم حنين طلحة الجود وفى غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض

٣ الضيعة الارض المغلة

* مُودونَ يَحْمُونَ السَبيلَ [١] السّابِلا *

(المؤدِى بالهمز التامُّ الاداةِ والسلاح وبغير الهمز الهالكُ) وقال رجل من العرب

خَليليَّ عُوجا بارَكَ اللهُ فيكُما على قبرِ أُهبانٍ سَقَتْهُ [٢] الرَواعِدُ
فذاكَ الفتى كلُّ الفتى كانَ بينَهُ وبينَ المُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَباعِدُ
اذا نازَعَ القَوْمُ الأحاديثَ لم يكُنْ عَيِيًّا ولا عِبْئًا على منْ يُقاعِدَ

قوله على قبر أهبانٍ فهذا اسم علَمٌ كزيد وعمرو واشتقاقه من وهبَ يَهَبُ وهمزَ الواو لانضمامها كقوله تعالى « واذا الرُسُلُ أُقِّتَتْ » فهو فعلتْ من الوقتِ وقد مضى تفسير همز الواو واذا انضمَّتْ وهو لا ينصرف فى المعرفة وينصرف فى النكرة وكل شيء لا ينصرف فصرْفهُ فى الشعر جائز لان أصله كان الصرْفَ فلما احتيج اليه رُدّ الى أصله فهذا قول البصريين وزعم قوم أن كل شيء لا ينصرف فصرْفهُ فى الشعر جائز الا أفعَلَ الذى معه منكَ نحو أفضل منك وأكرم منكَ وزعم الخليل وعليه أصحابه أن هذا اذا كانت معه منك بمنزلة أحمرَ لانه انما كمَلَ أن يكون نعتا بمنكَ وأحمرُ لا يحتاج اليها فهو مع منك بمنزلة أحمرَ وحدَه قال والدليل على أن منك ليست بما نعته من الصرف أنه اذا زال عن بناء أفعَلَ انصرفَ نحو قولك مررتُ بخيرٍ منك وشرٍّ منكَ فلو كانت منك هى المانعة لمَنَعتْ ههنا فهذا قولٌ بيِّنٌ جدًّا ، وقوله المزجى فهو الضعيف يقال زجّى فلان حاجتى أى خفَّفَ عليه تعجيلها والمُزْجاة من البضائع اليَسيرة الخفيفة المَحمِلِ والنفنفُ وجمعه النَفانِفُ كلُّ ما كان بين شيئين عالٍ ومنخفض قال ذو الرمّةِ

(تَرَى قُرْطَها [٣] فى واضحِ الليتِ مُشْرِفًا على هلكٍ) فى نَفْنَفٍ يتطوَّحُ

---

١ السبيل السابلا : أى الطريق المسلوك
٢ سقته الرواعد : أراد بالرواعد السحب الماطرة وهذا دعاء للميت بالسقيا
٣ القرط بالضم مايعلق فى شحمة الاذن . والواضح الشديد البياض، والليت بالكسر صفحة العنق

وقوله ولا عِبئًا على من يقاعِدُ فالعبء الثِقلُ يقال حملَ عِبئًا ثقيلا وو كّده بقوله ثقيلا ولولم يقله لم يحتجْ اليه ، وقال آخر يذكر ابنه

ألا ياسميَّةُ شُبّي الوَقُودا [1] لعلَّ اللّيالى تُؤدّى يَزيدا
فنفسى فِداؤُكَ مِنْ غائبٍ اذاما المَسارحُ [2] كانتْ جَليدا
كفانى الذى كُنتُ أسعَى لهُ فصارَ أباً لى وصِرتُ الوَليدا

قولهشُبّى يقال شببتُ النارَ والحربَ اذا أوقدتهماو يقال شبّ يشُبُّ شبًّا قال الاعشى

تُشَبُّ لِمَقْرُورَينِ يَصطَلِيانِها وباتَ على النّارِ النَدَى والمُحلّقُ

وقوله اذا ماالمسارح كانت جليدا فالمسارحُ الطرُقُ التى يسرَحون فيها واحدها مسرَحٌ والجليدُ يقع من السماء وهو ندًى فيه جمودٌ فتبيَضُّ له الارض وهو دون الثلج يقال له الجليدُ والضريبُ والسقيط والصقيع وقالوا فى قوله

* رِجلاَ عُقابٍ [3] يومَ دَجْنٍ تُضرَبُ *

أى يصيبها الضريبُ ، وقوله وكنت الوليدَا فالوليد الصغير وجمعه وِلدان وهو فى القرآن قوله عز وجل « يطوف عليهمْ وِلدان مخلدون » ونظير وليدٍ وَوِلدانٍ ظليم وظِلمان وقضيب وقضْبان وباب فُعال فِعلان نحو عِقبانٍ وذِبّانٍ وغِرْبان وقولهم أمر لايناديّ وَليدُه يقال فيه قولان متقاربان فاحدهما أنه لايدّعى له الصغار والوجه الآخر لاصحاب المعانى يقولون ليس فيه وليد فيدّعى ، ونظير ذلك قول النابغة الجعديّ

والهادى محركا هواء مابين كل شيئين وأراد بذلك طول عنقها

١ الوقود بالفتح الحطب . وسمية بالضم اسم امرأته . ويزيد هو ابنه .
٢ اذا ماالمسارح كانت جليدا . أراد بذلك وقت الشتاء وهو عندهم زمن قحط وجدب
٣ العقاب بالضم من جوارح الطير وسباعها . والدجن بالفتح المطر الكثير

سَبَقَتْ صِيَاحَ فَرَارِيجِهَا (١) وصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ

أى ليست ثمّ نواقيس ولكنّ هذا من أوقاتها وقالت أخت ٢ طرفة بن العبد

عَدَدْنا لهُ سِتًّا وعِشرِينَ حِجَّةً فلمَّا تَوَفَّاها اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْما

فُجِعْنا بهِ لَمَّا رَجَوْنا إيابَهُ على خيرِ حالٍ لاَ وَلِيدًا ولا قَحْما

الوليد ماذكرنا والقحم الرجل المتناهى سنا ويقال ذلك فى البعير قحم وقحر ومُقْلحِم ويقال للبعير خاصّة قُحارِية بوزن قُرَاسِيةٍ وأنشدَ الاصمعى

رَأَيْنَ (٣) قَحْمًا شابَ واقْلَحَمَّا طالَ عليه الدَهْرُ فأسْلَهَمَّا

المسلهمّ الضامر وقال آخر لابنه يرثيه

ومنْ عجَبٍ أنْ بتَّ مُستشعِرَ (٤) الثَرَى وبتُّ بما زَوَّدْتَنِى مُتَمَتِّعا

ولو أنَّنى أنْصَفْتُكَ الوُدَّ لمْ أبِتْ خِلافَكَ (٥) حتى نَنْطَوِي في الثَرَى معا

وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثى أخاه محمداً

أبا المنازل ياعِبْرَ الفوارسِ مَنْ يُفْجَعْ بمثلكَ في الدنيا فقدْ (٦) فُجِعا

اللهُ يعلَمُ أنى لوخَشِيتُهُمُ أوآنَسَ القلبُ منْ خَوْفٍ لهُمْ فزَعا

لم يقتُلوكَ ولمْ أُسْلِمْ أخى لهُمُ حتي نَعيشَ جميعاً أونَموتَ معا

قوله ياعبرَ الفوارس يصفه بالقوة منهم وعليهم كما يقال ناقة عبر الهواجر وعبر السرَى ، وقوله أوآنس القلب من خوف لهم فزعا يقول أحس وأصل الايناس فى العين يقال آنست شخصا أى أبصرته من بعد وفى كتاب الله عز وجل « آنس من

---

١ الضمير يرجع الى الطير يصف نفسه بالنشاط وأنه يبكر فى قضاء حاجته

٢ اسمها خرنق وكانها ترثى أخاها طرفة لما أرسله عمرو بن هند الى عامله بهجر او بالبحرين فقتله

٣ رأين قحما : الضمير للنسوة ويعنى بالقحم نفسه

٤ مستشعر الثرى : جعل الثرى شعارا له وهو من اللباس مايلى شعر الجسد واستشعره لبسه

٥ خلافك : أى متخلفا عنك

٦ فقد فجعا : أى عظمت مصيبته والنداء للتحسر والتلهف

جانبِ الطُّورِ نارًا » وقال متمم بن نويرة (يرثى أخاه)

وقالوا أتبكى كُلَّ قبرٍ رأيتَهُ   لميتٍ ثوى بينَ اللِّوَى فالدّكادِكِ [1]

فقلتُ لهُمْ انّ الأسَى يبعثُ البُكى   ذرُونى فهذا كُلُّهُ قبرُ [2] مالكِ

الأسى الحزنُ وقد مرّ تفسيره وقال على بن عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب رحمه الله

أبى العبّاسُ قرمُ [3] بني قُصَيٍّ   وأخوالى الملُوكُ بنُو وَليعَهْ

هُمُ منَعُوا ذِمارِى يومَ جاءتْ   كتائبُ مُسْرِفٍ وبنُو اللكيعَهْ

أرادَ بِىَ [4] التي لاعِزَّ فيها   فحالَتْ دُونهُ أيدٍ منيعَهْ

قوله بنو وليعة فهم أخواله من كِندَة وأمه زُرْعة بنت مِشرَحٍ الكندية ثم أحدُ بنى وليعة ، وقوله كتائب مسرفٍ يعنى مسلم بن عقبة المرّىّ صاحبَ الحرّةِ وأهل الحجاز يسمونه مسرفا وكان أراد أهلَ المدينة جميعا على أن يبايعوا يزيدَ بن معاوية على أن كل واحد منهم عبدٌ قِنٌّ له الاعلىّ بن الحسين فقال حصين بن نمير السكونىُّ من كِندَة ولايبايِعُ ابن اختنا على بن عبد الله إلا على مايبايع عليه علىُّ ابن الحسين على أنه ابن عمّ أمير المؤمنين والا فالحربُ بيننا فأُعفِىَ علىُّ بن عبدالله وقُبِلَ منه ماأراد فقال هذا الشعر لذلك ، وقوله بنو اللكيعه فهى اللئيمة ويقال فى النداء للئيم يالُكَعُ وللانثى يالَكاعِ لانه موضع معرفة كما يقال يافُسَقُ وياخبث فان لم ترد أن تعدِله عن جهته قلتَ للرجل ياألكعُ وللانثى يالكعاءُ وهذاموضع لاتقع فيه النكِرَة وقد جاء فى الحديث والاصل ماذكرتُ لك لاتقوم الساعة حتى

---

١ الدكادك جمع دكداك وهو من الرمل ماتكبس واستوى أوماالتبد منه بالارض أوهى أرض فيها غلظ

٢ فهذا كله قبرمالك : يريدأن كل قبرمن القبور يذكرنى أخى ويبعث فى قلبى الحزن عليه

٣ القرم بالفتح السيد

٤ الضمير فى قوله أراد يرجع الى مسرف والتى لاعز فيها . يريد بها مبايعته ليزيدبن معاوية وكان مسلم بن عقبةالمرى قد أكرهه عليهافيمن أكره من أهل المدينة

يلي أمورَ الناس لُكَعُ بن لُكَعٍ فهذا كناية عن اللئيم بن اللئيم وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة ولَكاعِ يبنى على الكسر وسنشرح باب فَعالِ للمؤنث على وجوهه الخمسة عند أول مايجري من ذكره ان شاء الله وقد اضطر الحطيئة فذكرَ لكاعِ في غير النداء فقال يهجو امرأته

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي ... الى بيتٍ قَعيدَتُهُ لَكاعِ

قعيدة البيت رَبَّةُ البيتِ وانما قيل قعيدة لقعودها وملازمتها ويقال للفرس قَعيدةٌ من هذا وهو الذي يرتبطه صاحبُه فلا يفارقه قال الجعفيُّ

لكنْ قَعيدَةُ بيتِنا مَجْفُوَّةٌ ... بادٍ جَناجِنُ صَدْرِها ولها غِنَا

الجناجنَ مايظهر عند الهزالِ من أطراف ضلوع الصدر واحدها جِنْجِنٌ وقال هشام [١] أخو ذي الرُّمَّة

تَعَزَّيْتُ [٢] عن أوفى بغَيْلانَ بعدَهُ ... عَزاءً وجَفْنُ العينِ بالماء مُتْرَعُ

ولم تُنْسِني أوْفى المُصيباتُ [٣] بعدَهُ ... ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أوْجَعُ

غيلانُ هو ذو الرمة وكان هشام من عقلاء الرجال حدثني العباس بن الفرَج في اسناد ذكره يعزوه الى رجل أراد سفرًا فقال قال لي هشام بن عقبة انَّ لكل رُفقةٍ كلبًا يشرَكهُمْ في فضلةِ الزادِ ويَهِرُّدونهم [٤] فان قدرْتَ ألا تكون كلبَ الرفقة فافعلْ واياكَ وتأخيرَ الصلاةِ عن وقتها فانك مصليها لامحالة فصلّها وهي تقبلُ منك وقال حسّان بن ثابت الانصاريُّ

تقولُ شعثاءُ لوْ صَحَوْتَ [٥] عن الـ ... ـكأسِ لأصبَحْتَ مُثْرِيَ العَدَدِ

---

١ وقال هشام أخو ذي الرمة : هذا رجوع الى ما كان فيه من قبل

٢ تعزيت : تصبرت وتأسيت . ومترع ممتلئ والمراد بالماء الدمع

٣ المصيبات فاعل بالفعل قبله . وأوفى مفعوله . والنكء مصدر نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ والقرح بالضم والفتح الجرح يقول ان المصيبات التي تنزل بي بعد أوفى لم تذهب حزني عليه ولم تنسني ألم فقده ثم ضرب مثلا لذلك بالقرح ينكأ بالقرح فانه يكون أشد وأمض

٤ يهردونهم : أي يصوت

٥ لوصحوت عن الكاس : تريد لو أقلعت عن الخمر وتركتها

هي امرأته وهو اسمها)

أهوى [١] حديثَ النَّدمانِ في فَلَقِ الصُّبحِ وصوتَ المُسامِرِ الغَرِدِ

لا أخدِشُ [٢] الخَدشَ بالجليسِ ولا يَخشى نَديمي اذا انتَشَيْتُ يَدِي

يأبى لي السيفُ واللسانُ وقومٌ لم يُضاموا كَلِبدَةِ الأسَدِ

لِبدَةُ الاسد ما يتطارق من شَعَرِه بين كتفيه ويقال أسدٌ ذو لِبدَةٍ وذو لِبَدٍ ، وحدثني عمارة قال مرض جرير مرضةً شديدةً فعادته قيس فقال

نفسي الفداءُ لقومٍ زيّنوا حسبي وإنْ مرضتُ فهم أهلي وعُوّادي

اوْ خفتُ ليثاً أبا شبلين ذا لِبَدٍ ما أسلموني لليثِ الغابةِ العادي

إنْ تجرِ [٣] طيرٌ بأمرٍ فيه عافيةٌ أو بالرحيلِ فقد أحسنتم زادي

وقال عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرامٍ وهو يهاجي عبد الرحمن ابن الحكم بن أبي العاصي بن أميّة بن عبد شمسٍ

فأمّا قولُك الخلفاءُ منّا فهم منعوا وريدَك [٤] من وِداجِ

ولولاهم لكنتَ كحوتِ بحرٍ هوى في مُظلِمِ الغمراتِ داجي

وكنتَ أذلَّ من وتدٍ بقاعٍ يُشجِّجُ [٥] رأسَهُ بالفِهرِ واجي

---

١ أهوى حديث الندمان . هذا جوابه يعتذر به عن ترك الخمر والندمان بالفتح المنادم والمسامر من يحدثك بالليل . ولعله أراد به من يغنيه والغرد بكسر الراء من يرفع صوته ويطرب به

٢ الخدش : جرح في ظاهر الجلد وأراد به هنا نفي الايذاء عمن يجالسه . وانتشى سكر

٣ يريد ان ابرأ من ذلك المرض أو أمت فقد أحسنتم الي وأقررتم عيني على أي حال

٤ الوريد هو العرق في صفحة العنق ينتفخ عند الغضب وهما وريدان . ولعل المراد بالوداج القطع

٥ الشج أصله في الرأس وهو أن تضربه بشيء فتجرحه ثم استعمل في غيره من الاعضاء وغيرها والفهر بالكسر الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه أو قدر ما يملأ الكف . والواجي أصله الهمز فخفف وهو اسم فاعل من قولك وجأه باليد أو السكين ضربه وضرب ذلك مثلا لذلته وضعته

فكتب معاوية الى مروان أن يؤدّبهما وكانا قد تقاذفا فضرب عبد الرحمن ابن حسّان ثمانين وضرب [١] أخاه عشرين فقيل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك في مروان ماتريد فأشد بذكره وارفعه الى معاوية فقال إذاً والله لا أفعل وقد حدّني كما تحدّ الرجال الاحرار وجعل أخاه كنصف عبد فاوجعه بهذا القول ، ويروى أن عبد الرحمن بن حسّان لسعه [٢] زنبور فجاء أباه يبكي فقال له مالك فقال لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة قال قالت [٣] والله الشعر ويروى أن معلّمه عاقب الصبيان على ذنب وأراده بالعقوبة فقال

الله يعلم أني كنت منتبذاً　　　في دار حسّان أصطاد اليعاسيبا

وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسّان فانهم يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعد هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة فانهم أهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كابراً عن كابر ، ويروى أن ابنة لابن [٤] الرقاع وقف بباب أبيها قوم يسألون عنه فقالت ماتريدون اليه فقالوا جئنا لنهاجيه فقالت وهي صبية

تجمعتم من كل أوب [٥] ووجهة　　　على واحد لازلتم قرن واحد

فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الاعشى في قلب هذا المعنى حيث يقول لهوذة بن على

يرى جمع مادون الثلاثين قصرة [٦]　　　ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

---

١ وضرب أخاه : الضمير الى مروان بن الحكم
٢ كان ذلك وهو فتى صغير
٣ يريد أنه أحسن في التشبيه وأصاب في الخيال وهما من اصول الشعر فتوسم فيه القدرة عليه
٤ هو عدى بن الرقاع الشاعر كان في أيام بني امية
٥ الأوب : الجهة والقرن بالكسر كفؤك في كل شيء
٦ القصرة بالضم التقصير والعجز ونصب واحدا على الحال

باب

قال أبو العباس قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه « علِّموا أولادكم العومَ والرماية ومُرُوهم [١] فليثبوا على الخيل وثبا ورَوُّوهم ما يجمُل من الشعر » وفي حديث آخر وخير الخلق للمرأة المِغزَل ، ويروى عن الشعبي أنه قال قال عبد الله ابن العباس قال لي أبي يابنيَّ انى أرى أمير المؤمنين قد اختصَّك دون مَنْ ترى من المهاجرين والانصار فاحفظ عني ثلاثا لا يُجرِّبَنَّ عليكَ كذبا ولا تغتبْ عنده مسلما ولا تُفشِيَنَّ له سرًّا قال فقلت له يا أبَهْ كلٌّ واحدة منها خير من ألف فقال كل واحدة منها خير من عشرة آلاف ، وحدثني العباس بن الفرج في اسناد ذكره قال نُظِرَ الى عمرو بن العاصي على بغلةٍ قد شمِطَ [٢] وجهها هرَما فقيل له أتركبُ هذه وأنت على أكرمِ ناخِرةٍ بمصر فقال لاملَلَ عندي لدابتي ماحملتْ رُجلتي ولا لامرأتي ماأحسنتْ عشرتي ولا لصديقي ماحفِظ سرِّي ان المللَ من كواذب الاخلاق قوله على أكرم ناخرة يريد الخيل يقال للواحد ناخر وقيل ناخرة يراد جماعة كما تقول رجل بغَّال وحمَّار والجماعة البغالة والحمارةُ وكذلك تقول أتتني عصبة نبيلة وقبيلة شريفة والواحد نبيل وشريف ، وشاورَ معاوية عمرا في أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك بن أبي وقاصٍ وكان هاشم بن عتبة أحدَ فرسان عليٍّ رضي الله عنه (وهو المِرْقال) [٣] فأُتيَ بابنه معاوية فشاور عمرا فيه فقال أرى أن تقتله فقال له معاوية انى لم أرَ في العفو الا خيرا فمضى عمرو مغضَبا وكتب اليه

أمرْتُكَ أمرًا حازمًا فعصَيتني ... وكانَ من التَّوفيقِ قتْلُ ابن هاشمِ

أليسَ أبوهُ يامُعاويةُ الذي ... أعانَ علينا يومَ حزِّ الغلاصمِ [٤]

---

١ رواه الشعر : حمله على روايته وأراد بما يجمل منه أعفه وأصدقه

٢ الشمط محركا بياض الرأس يخالطه سواد والفعل كتعب

٣ وهو المرقال: سمي بذلك لان عليا رضي الله تعالى عنه أعطاه الراية بصفين فجعل يرقل بها ارقالا ويسرع.

٤ الغلاصم : جمع غلصمة وهي اللحم بين الرأس والعنق وأراد بذلك أيام الحرب بينه وبين علي

فقتلنا حتى جرى من دمائنا بصفين أمثال البحور الخضارم (١)

وهذا ابنه المرء يشبه عيصه (٢) ويوشك أن تلقى به جد نادم

فبعث معاوية بابياته الى عبد الله بن هاشم فكتب اليه عبد الله بن هاشم

معاوى ان المرء عمرا أبت له ضغينة (٣) خب غشها غير نائم

يرى لك قتلى يا ابن هند وانما ترى ما يرى عمرو وملوك الأعاجم

على أنهم لا يقتلون أسيرهم اذا كان منه بيعة للمسالم

فان تعف عنى تعف عن ذي قرابة وإن تر قتلى تستحل محارمي

فصفح عنه ، وقال عمرو لعائشة رحمها الله لوددت أنك كنت قتلت يوم الجمل فقالت ولم لا أبالك فقال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك أكبر التشنيع على علي ، وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في اسناد ذكره آخره ابن عباس قال دخلت على عمرو بن العاصي وقد احتضر فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لى فيه قال انه مملوء مالا قال لا حاجة لى به فقال عمرو ليته مملوء بعرا قال فقلت يا أبا عبد الله انك كنت تقول أشتهى أن أرى عاقلا يموت حتى أسأله كيف يجد فكيف تجدك قال أجد السماء كانها مطبقة على الارض وأنا بينهما وأرانى كانما أتنفس من خرت إبرة ثم قال اللهم خذ منى حتى ترضى ثم رفع يديه فقال اللهم أمرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا برىء فاعتذر ولا قوى فانتصر ولكن لا اله الا الله ثلاثا ثم فاظ ، وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرياشي بأتم من هذا ولكن اقتصرنا على هذا لثقة اسناده ، قوله من خرت

---

١ الخضارم : جمع خضرم بالكسر وهو البحر الغطمطم العظيم الماء وهذا مبالغة على حسب عادتهم فى كلامهم

٢ العيص بالكسر فى الاصل اصول الشجر واستعاره هنا لابيه وهذه الجملة أتى بها اعتراضا ليبين بها ان هذا الولد يشبه أباه فيما كان منه . ونصب جد نادم على الحال

٣ الضغينة : الحقد وقد ضغن صدره من باب تعب والخب بالكسر الخبث . والغش بالكسر الغل والحقد

إبرةٍ يعني من ثقب إبرةٍ ويقال للدليل خرِّيت زعم الاصمعي أنه أريد به أنه يهتدي لمثل خرت الابرة وقوله فاظ أي مات يقال فاظ وفاد وفطس وفاز وبوّز كل ذلك في معنى الموت ولا يقال فاض بالضاد الا للاناء قال رؤبة

* لا يَدْفِنُونَ منهُمْ مَنْ فاظا *

وقال ابن جريج

* أما رَأيتَ الميْتَ حينَ فَوْظِهِ *

ومن قال فاضت نفسه فانما شبهها بالاناء ، وحدثني أبو عثمان المازنيُّ أحسبه عن أبي زيد قال كل العرب يقولون فاضت نفسه الا بني ضبَّة فانهم يقولون فاظت نفسه وانما الكلام الصحيح فاظ بالظاء اذا مات ، وفي الحديث أن امرأة سلاّم [1] ابن أبي الحقيق قالت فاظ واله يهود ، وحدثني مسعود بن بشرٍ قال قال زياد الامرةُ [2] تذهب الحفيظة وقد كانت من قوم الي هنات [3] جعلتها تحت قدمي ودبرَ [4] اذني فلو بلغني أن أحدكم قد أخذه السلُّ [5] من بغضي ماهتكت [6] له سترا ولا كشفت له قناعا حتى يبديَ لي عن صفحته فاذا فعل لم أناظره ، وسمع زياد رجلا يسبّ الزمان فقال لوكان يدري ماالزمان لضربت عنقه ان الزمان هو السلطان وفي عهد أزدشير وقد قال الاولون منا «عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان» وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه اذا وليتم فلينوا للمحسن واشتدوا على المريب فان الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن ، وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه « ان الله ليزع

---

١ سلام بن أبي الحقيق كزبير هو اليهودي الذي قتله عبدالله بن عتيك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ الامرة بالكسر اسم من قولك أمر فلان علينا اذا ولي والحفيظة الغضب

٣ الهنات بفتح الهاء واحدها هنت أي فساد وشر

٤ دبر اذني : بفتح الدال أي خلفها وهذا كناية عن الغض عنها وعدم المؤاخذة بها

٥ السل بالكسر وبضم قرحة تحدث في الرئة تحدث أمراضا معضلة

٦ يريد ما كاشفته بشيء مما في نفسه . وهتك الستر خرقه عما وراءه وقناع المرأة ما تستر به رأسها . وقوله حتى يبدي لي عن صفحته . يريد حتى يظهر لي ما في نفسه ويصارحني به وقوله لم اناظره أي لم أكن نظيرا له في فعله بل اعاقبه واسكت عنه

بالسلطان مالا يزع بالقرآن » قوله يزع أى يكف يقال وزعَ يزع اذا كف وكان أصله يزع مثل يعد فذهبت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة واتبعت حروف المضارعة الياء لئلا يختلف الباب وهى الهمزة والنون والتاء والياء نحو أعد ونعد وتعد ويعد ولكن انفتحت فى يزَع من أجل العين لان حروف الحلق اذا كنّ فى موضع عين الفعل أولامه فتحنَ فى الفعل الذى ماضيه فعلَ وان وقعت الواو مما هى فيه فاءً فى يفعَل المفتوحة العين فى الاصل صح الفعل نحو وحل يوحَل ووجلَ يوجَل ويجوز فى هذه المفتوحة ياحل وياجلُ وييحل وييجلُ وكل هذا كراهية للواو بعد الياء تقول وزعته كففته وأوزعته حملته على ركوب الشىء وهيأته وهو من الله عز وجل توفيق ويقال أوزعكَ الله شكره أى وفقك الله لذلك ، وقال الحسن مرة ماحاجة هؤلاء السلاطين الى الشرَط فلما ولى القضاء كثر عليه الناس فقال لابد للناس من وزعةٍ ،وخطب الحجاج بن يوسف ذات يوم يوم جمعة فلما توسط كلامه سمع تكبيرا عاليا من ناحية السوق فقطع خطبته التى كان فيها ثم قال يا أهل العراق ويا أهل الشقاق ويا أهل النفاق وسيئ الاخلاق يا بنى اللكيعة [١] وعبيد العصا وأولاد الاماء انى لاسمع تكبيرا مايراد الله به انما يراد به الشيطان وان مثلى ومثلكم قول ابن برّاقة الهمذانى

وكُنْتُ اذا قَوْمٌ رَمَوْنى رَمَيْتُهُمْ فَهَلْ أنا فى ذا يالَ هَمْدَانَ ظالِمُ
مَتى تَجْمع القلْبَ الذكِىّ وصَارِماً وأَنفاً حَمِيّاً [٢] تَجْتَنِبْكَ المظالم

ثم نزل فصلى بهم قوله يا أهل الشقاق فالمشاقة المعاداة وأصله أن يركب مايشق عليه ويُركب منه مثل ذلك والنفاق أن يسر خلاف مايبدى هذا أصله وانما أخذ من النافقاء وهو أحد أبواب جحرة اليربوع وذلك أنه أخفاها فانما يظهر من غيره ولجحره أربعة أبواب النافقاء والراهطاء والداماء والسابياء وكلها ممدودة ويقال

١ يابنى اللكيعة : يريد يابنى اللؤم والفجور . وعبيد العصا . مثل للذل والدناءة وأولاد الاماء كناية عن دقة اصلهم وعدم شرفهم وكان أهل الكوفة ممن يليق بهم هذا الذم والقدح
٢ وأنفا حميا : يريد لايحتمل الضيم

السابياء القاصعاء وانما قيل له السابياء لانه لاينفذهُ فيبقى بينــه و بين انفاذه هنة من الارض رقيقة واخــذ من سابياء الولد وهى الجلدة الرقيقــة التى يخرج فيها الولد من بطن أمه قال الاخطل يضرب ذلك مثلا ليربوع بن حنظلة لانه سمى باليربوع

تُسَدُّ القاصِعاءُ عليكَ حتّى تُنَفَّقَ أوتموتَ بها هزَالا

والعرب تزعــم أنه ليس من ضَــبٍّ الا وفى جُحرِه عقرب فهــو لايأكل ولد العقرب وهى لاتضربه فهى مسالمة له وهو مسالم لهــا وأنشد

وأخدَعُ من ضَبٍّ اذاخافَ حارشاً(١) أعَـدَّ لهُ عِنـدَ الذُنابة عقـرَبا

(قوله كلها بالمد و يقال بالقصر و يقال أيضافيهاعلى وزن فعلة نفقةٌ ورهطةودُممة وقصــمة وحكى ابن القُــوطيّــة فى المقصور والممدود له الرُهطاء كالراهطاء والنفقاء كالنافقاء والقصــعاءَ كالقاصــعاء وحكى أيضا زيادة فقال العانقاءُ جحرُ الارنب واليربوع والغابياء أيضا من جحرةِ اليربوع وأما قول أبى العباس فى السابياء فهومما قد رُدَّ عليه فيه وقد تبعــه ابن ولاَّدٍ وكلاهما غير مصيب وانما السابياء وعاءٌ فيه ماء صافٍ يخرجُ مع الولد وهو الفقءُ ٢ وليس يخرج الولد فيه وقال الــكميتُ

وفقّاً(٣) فيها الغَيثُ من ْسابيائهِ دَوَالِحَ وافقَنَ النُجوم البوَاجسا

فشبّهَ ماء الغيث بمــاء السابياء وانمــا الجلدة التى يكون فيها الولد الغِــرْسُ وقد تبع ابن القوطيّة أبا العباس فى السابياء فى أنه من أسماء جَحرَةِ اليربوع وذلك غلط)

وقوله بنو اللــكيعة يريد اللئيمــة وقــد مرّ تفسير هــذا فى موضــعه قال ابن قيسِ الرُقيّاتِ يذكر قتل مصعب بن الزبير

---

١ حرش الضب يحرشه من باب ضرب صاده وذلك أن يحرك يده على باب جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه

٢ الفقء : بالفتح السابياء التى تنفقئ عن رأس الولد

٣ وفقأ : كقدم اى شق والسابياء هنا مجاز عن السحاب . والدوالح جمع دالح وهو كثير الماء . والبواجس التى تفجر الماء يصف كثرة الماء الذى نزل فى تلك الاودية

إنّ الرَّزِيَّةَ يومَ [1] مَسْكَنَ والمُصِيبةَ والفَجِيعَهْ
بابن الحَوَارِىِّ الذى لم يَعْدُهُ أهلُ الوَقِيعَهْ [2]
غَدَرَتْ بِهِ مُضَرُ العرَاقِ وأمكنَتْ منهُ رَبِيعَهْ
فأصبْتِ [3] وِتْرَكَ يارَبِيعَ وكُنْتِ سامعةً مُطِيعَهْ
يالهفَ [4] لو كانتْ لهُ بالطَفِّ يومَ الطَفِّ شِيعَهْ
أولم يَخُونوا عهدَهُ أهلُ العراقِ بنُو اللكِيعَهْ
أوَجَدْتُمُوهُ حِينَ يغضَبُ لا يُعَرِّجُ بالمَضِيعَهْ [5]

وقوله عبيد العصا يريد أنهم لا ينقادون الا بالاذلال كما قال ابن مفرّغ الحميرى

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا والحُرُّ تكفيه الملامَهْ

وقال جَرير يهجو التَيْم

ألاَ انّما تَيمٌ لِعَمْرٍو ومالكٍ عبيدُ العصا لم يَرْجُ عِتْقًا قَطِينُهَا

وخطبَ الناسَ عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بالمِرْبَدِ عند ظهور أمر الحجاج عليه فقال أيها الناس انه لم يبقَ من عدُوّكم الا كما يبقى من ذَنَبِ الوزَغَةِ [6] تضرب به يمينا وشمالا فلا تلبَثُ أن تموت فسمعه رجل من بنى قُشَيرِ بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة فقال قبّحَ الله هذا يأمر أصحابه بقلة الاحتراس من عدوّهم ويعدُهُمُ الغرور ، وروت الرواة أن الحجاجَ لما أخذ رأسَ ابن الاشعث

---

١ مسكن كمسجد موضع بالكوفة كانت به وقعة عظيمة بين المسلمين أيام عبد الملك بن مروان بينه وبين مصعب بن الزبير وقد قتل فيها مصعب
٢ الوقيعة الصدمة بعد الصدمة فى الحرب
٣ الوتر : الذحل والثار
٤ يالهف كلمة يتحسر بها على فائت وقد لهف كحزن وزنا ومعنى
٥ المضيعة كمعيشة الضياع والذل والهوان ، وقوله لا يعرج اى لا يقيم ولا يلبث
٦ الوزغة بالتحريك هى التى يقال لها سام ابرص

وجّهَ به الى عبد الملك بن مروان مع عِرارِ بن عمرو بن شأسٍ الاسديّ وكان أسود دَميما [١] فلما وردَ به عليه جعلَ عبد الملك لا يسأل عن شيءٍ من أمر الوقيعة الا أنبأه به عِرارٌ فى أصح لفظ وأشبع قولٍ وأجزأ اختصار فسقاه من الخبر وملأ أُذنهُ صوابا وعبد الملك لا يعرفه وقد اقتحمَتهُ [٢] عينه حيث رآه فقال عبد الملك متمثلا

أرادَتْ عِرارًا بالهوانِ ومنْ يُرِدْ لَعَمْري عِرارًا بالهوانِ فقدْ ظَلَمْ

وانَّ عِرارًا انْ يكُنْ غيرَ واضحٍ [٣] فانى أُحبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ

فقال له عِرارٌ أتعرفنى يا أمير المؤمنين قال لا قال فانا والله عِرارٌ فزاده فى سروره وأضعفَ له الجائزة ، وكتب صاحبُ اليمن الى عبد الملك بن مروانَ فى وقت محاربته ابن الاشعث انى قد وجّهتُ الى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم يُرَ مثلها قطُّ فلما دُخِلَ بها عليه رأى وجها جميلا وخلقا نبيلا [٤] فالقى اليها قضيبا كان فى يده فنكسَتْ لتاخذه فرأى منها جسما بهَرَهُ [٥] فلما همَّ [٦] بها أعلمَه الآذنُ أن رسول الحجّاج بالباب فاذنَ له ونحّى الجارية فاعطاه كتابا من عبد الرحمن فيه سطور أربعة يقول فيها

سائِلْ مُجاوِرَ جَرْمٍ [٧] هلْ جَنَيْتُ لهمْ حربًا تُزَيِّلُ بينَ الجيرةِ الخُلُطِ

---

١ دميما : اى قبيح المنظر صغير الجسم

٢ اقتحمته عينه : اى تجاوزته الى غيره احتقارا له وكل شيء ازدريته فقد اقتحمته

٣ الواضح من الوضح محركا وهو البياض من كل شيء والجون بفتح الجيم من الالوان يقع على الاسود والابيض والمراد الاول هنا . والعمم محركا عظم الخلق فى الناس وغيرهم

٤ وخلقا نبيلا : اى بينا فى الجمال والحسن

٥ بهره : غلبه على عقله من كثرة ما رأى من جماله

٦ فلما هم بها : كناية عن ذلك الفعل

٧ جرم بفتح الجيم بطن فى طيء وجرم بن زبان بطن فى قضاعة والاستفهام فى قوله هل جنيت لهم . انكار بمعنى النفى . وتزيل اى تفرق والخلط بضمتين جمع خليط وهم القوم الذين أمرهم واحد . ينفى عن نفسه تبعة الحرب ويعلم انه ليس من جناتها

وهلْ سمَوْتُ [١] بجرّارٍ لهُ لَجَبٌ جمّ الصواهلِ بينَ الجمّ والفُرُطِ

وهلْ تركْتُ نساءَ الحيّ ضاحيةً [٢] في ساحةِ الدارِ يَستَوْقدنَ بالغُبُطِ

وتحتها (بيت آخر على غير الرّويّ من الابيات الاوّل وهو)

قتلَ الملوكَ وصارَ تحتَ لوائهِ شجرُ العرى وعراعرُ [٣] الأقوامِ

قال فكتب اليه عبد الملك كتابا وجعل في طيّه جوابا لابن الاشعث

مابالُ من أسعى لأجبُرَ [٤] عظمَهُ حفاظاً وينوي من سفاهته كسري

أظنُّ خطوبَ الدهرِ بيني وبينهم ستحملهم مني على مركبٍ [٥] وعرِ

وإنّي [٦] وإيّاهمْ كمَنْ نبّهَ القطا ولولم تُنبّهْ باتت الطيرُ لاتسري

أناةً وحلماً وانتظاراً بهم غداً فماأنا بالواني ولاالضَرَعِ [٧] الغُمْرِ

وينشدُ بالفاني ثم بات يُقلبُ كفّ الجارية ويقول ماأفدتُ فائدة أحبّ الىّ منكِ فتقول فما بالكَ ياأمير المؤمنين ومايمنعك فقال يمنعني ماقاله الاخطلُ لاني ان خرجتُ منه كنتُ ألأمَ العربِ

---

١ وهل سموت : أى خرجت واصله للقوم الذين يخرجون للصيد يقال سما القوم اذا خرجوا له . والجرار الجيش الثقيل في سيره لكثرته . واللجب محركا الجلبة والصياح مع اختلاط واضطراب . والجم الكثير والصواهل الخيل

٢ ضاحية أى بارزة للشمس . يستوقدن مفعوله محذوف اى النار يقال اوقدها واستوقدها اذا طرح فيها الوقود والغبط بضمتين جمع غبيط وهو مركب النساء يريد انهن لايجدن رجالا يأتي لهن بالحطب فاذا احتجن الى النار جعلن هذه المراكب وقودا وذلك لان الرجال كلهم قد خرجوا الى الحرب

٣ وعراعر الأقوام . بالفتح أشراف القوم وساداتهم والمفرد بالضم . والعرى جماعة شجر العضاه

٤ جبر العظم أصلحه . والحفاظ بالكسر الذب عن المحارم والسفاهة الجهل وفساد الرأى

٥ مركب وعر . صعب لا يستقر عليه يريد ان ما بيني وبين هؤلاء الاعداء من الحوادث ستكون الدائرة فيها عليهم ويكون آخر امرهم فيها القتل والتنكيل

٦ واني واياهم : البيت . يقول ان مثلي ومثل هؤلاء كمن نبه القطا وايقظها ولو تركها لاستقرت في وكناتها يريد ان هؤلاء القوم هم الذين جروا على انفسهم الشر

٧ الضرع بكسر الراء الذليل الخاضع . والغمر بالضم من لم يجرب الامور . ولم يكن هذا الشعر لعبد الرحمن ولا لعبد الملك وانما تمثلا به

قَوْمٌ اذا حارَبوا شدُّوا[١] مآزِرَهُمْ … دونَ النساءِ ولو باتتْ بأطهارِ

فما اليكِ سبيلٌ أو يحكمَ اللهُ بيني و بين عدوِّ الرحمن بن الاشعث فلم يقربها حتى قُتِلَ عبدُ الرحمن ، قوله فرأى منها جسما بهرَهُ يقال بهرَ الليلُ اذا سدَّ الافق بظلمته وبهرَ القمرُ اذا ملأ الارض ببهائه ومن ثمَّ قيل للقمر الباهرُ أنشدني المازنيُّ لرجل من بني الحارث بن كعبٍ

والقمرِ الباهرِ السماءَ لقد … زُرْناهلالاً بجحفلٍ[٢] لَجِبِ

تَسمعُ زجرَ الكُماةِ بينَهُمُ … قَدِّمْ وأَخِّرْ وأرحبي[٣] وهَبي

مِنْ كلِّ هُدّاءةٍ[٤] كعاليةِ الرُّمْحِ أمونٍ وشيظمٍ سَلِبِ

وقال طُفَيلُ الغَنَويُّ يصف كيف تُزجرُ الخيل فجمعه في بيتٍ واحد

وقيلَ اقدِمي واقدِمْ وأخِّ وأَخِّري … وَهاوهَلا واضبِرْ وقادِعُها هَبي

(قال أبو الحسن وأجِّ) ومن زجرِ الخيل أيضا هِقَبْ وهِقَط وأنشدني أبو عثمان المازني

لَمّا سمعتُ زجرَهُمْ هِقَطْ … علمتُ أنَّ فارساً مُنْحَطْ

(قال الفراء هَقَط بالكسر والفتح ويروى مُختَبِط بدل منحَط) وقوله بين الجمِّ والفرط هما موضعان باعيانهما ، وقوله في ساحة الدار يستوقِدْنَ بالغُبُطِ يقال فيه قولان متقاربان أحدهما أنهنَّ قد يئسْنَ من الرحيل فجعلن مراكبهنَّ حطبا هذا قول

---

١ شدوا مآزرهم : جمع مئزر بالكسر وجعل ذلك كناية عن اعتزال النساء

٢ الجحفل : كجعفر الجيش الكثير

٣ أرحبي : زجر للفرس أي توسعي وتباعدي وهي كلمة زجر يراد بها السرعة

٤ الهداءة : كرمانة الفرس الضامر خاص بالذكور . وعالية الرمح أعلاه أو النصف الذي يلي السنان وشبهه بذلك ليؤكد ضموره وصلابته ، والامون الوثيقة الخلق . ويكثر استعمال هذا الوصف في النوق والشيظم كحيدر الطويل الجسيم الفتي من الابل والخيل ، والسلب ككتف الخفيف السريع

الاصمعي وقال غيره بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب والغبيط من مراكب النساء وكذلك الحِدْجُ قال امرؤ القيس

تقولُ وقدْ مالَ الغَبيطُ بنا معاً ... عقرْتَ بعيري ياامرأَ القَيْسِ فانزلِ

فاعْلمكَ أن الغبيط لها والحاملُ انما أول من اتخذها الحجّاج ففي ذلك يقول الراجز

أوّلُ عبدٍ عملَ المحاملا ... أخزاهُ ربي عاجلاً وآجلا

وقوله شجر العُرا فالعرا نبت بعينه ان ضمّ العين والعراء ممدود وجهُ الارض قال الله عز وجل « لنُبِذ بالعراء وهو مذموم » وقال الهذلي

رَفَعْتُ رِجْلاً ماأخافُ عِثارَها [١] ... وَنَبَذْتُ بالبلدِ العراءِ ثِيابي

وهذا التفسير والانشاد عن أبي عبيدة ، وقوله دون النساء ولو باتت باطهار معناه أنه يجتنبها في طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه وأهل الحجاز يرَوْن الاقراء الطُهْرَ وأهل العراق يرَوْنها الحيض وأهل المدينة يجعلون عِدَدَ النساء الاطهارَ ويحتجُّون بقول الاعشى

وفي كلّ عامٍ أنتَ جاشِمُ [٢] غزوةٍ ... تَشُدُّ لاقصاها عَزيمَ عَزائكا

مُوَرِّثةً مالاً وفي الحيِّ رِفعةً ... لِماضاعَ فيها مِنْ قُرُوءِ نِسائكا

وقوله ولو باتتْ باطهار فلو أصلها في الكلام أن تدُلّ على عدم وقوع الشيء لعدم وقوع غيره تقول لوجئتني لاعطيتُكَ ولو كان زيد هناك لضربتهُ ثم تتّسع فتصير في معنى ان الواقعةِ للجزاء تقول أنتَ لاتُكرِمُني ولو أكرمتكَ تريد وان أكرمتك قال الله عز وجل « وماأنتَ بمؤمنٍ لنا ولو كنا صادقين » فاما قوله عز وجل « فلنْ يُقبلَ من أحدِهم مِلْءُ الارض ذهباً ولوافتدى به » فان

١ العثار بالكسر ذلة القدم
٢ جاشم : من قولهم جشم الامر كسمع تكلفه على مشقة . والعزيم مصدر عزم على الامر اذا أراد فعله وقطع عليه . والعزاء الصبر أو أحسنه يريد وصفه بالشجاعة والجد والصبر

تاويله عند أهل اللغة لا يقبل به أن يتبرّأ وهو مقيم على الكفر ولا يقبل ان افتدى به فلو فى معنى إن وانما منعَ لوْ أن تكون من حروف المجازاة فتجزِمَ كما تجزم إن أنّ حروفَ المجازاة انما تقع لما لم يقع و يصير الماضى معها فى معنى المستقبل تقول ان جئتنى أعطيْتكَ وان قعدتَ عنى زرْتكَ فهذا لم يقع وان كان لفظه لفظ الماضى لما أحدَثتَه فيه إن وكذا متى أتيتنى أتيتك ولو تقع فى معنى الماضى تقول لوجئتنى أمسِ اصادَفتنى ولو رَكِبتَ الىّ أمسِ لالفيْتنى فلذلك خرَجتْ من حروف الجزاء فاذا أدخلتَ معها لا صار معناها أنّ الفعل يمتنع لوجود غيره فهذا خلاف ذلك المعنى ولاتقع الا على الاسماء و يقع الخبر محذوفا لانه لا يقع فيها الاسم الا وخبره مدلول عليه فاستغنى عن ذكره لذلك تقول لولا عبد الله لضربتك والمعنى فى هذا المكان من قرابتك أوصَداقتك أونحو ذلك فهذا معناها فى هذا الموضع ولها موضع آخر تكون فيه على غيرهذا المعنى وهى لولا التى تقع فى معنى هلاّ التى للتحضيض ومن ذلك قوله تعالى « لولا اذ سَمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيراً » أى هَلاّ وقال تعالى « لولا ينهاهم الرّبانيّون والاحبارُ عن قولهم الاثمَ » فهذه لايليها الا الفعل لانها للامر والتحضيض مظهرا أومضمَرا كما قال (نسبَ لجرير وقيل للاشهبِ بن رمَيلة)

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِيبِ[1] أفضَلَ مجدِكم ... بَنِي ضَوْطَرَي لوْلا الكَمِيَّ المُقَنَّعَا

أى هلاّ تعدُّون الكمِيّ المقنّعا ولولا الاولى لايليها الا الاسم على ماذكرت لك ولابدّ فى جوابها من اللام أومعنى اللام تقول لولا زيدٌ فعلتُ والمعنى لفعلت وزعم سيبويه أن زيداً من حديث لولا واللامَ والفعلَ حديثٌ معلقٌ بحديث لولا وتاويله أنه للشرط الذى وجب من أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها ولوْ بغيرلا لايليها الا الفعل مضمرا أومظهرا لانها تشارك حروف الجزاء فى ابتداء الفعلِ وجوابه

---

١ النيب جمع ناب وهى الناقة المسنة . وبنوضوطرى الحمقى .وأبوضوطرى كنية الجوع .والكمى الشجاع أولابس السلاح .والمقنع الذى عليه بيضة الحديد

تقول لوجئتني لاعطيتكَ فهذا ظهور الفعل واضماره قوله عزوجل « قلْ لو أنتم تملكونَ خزائنَ رحمةِ ربي » والمعنى والله أعلم لوتملكون أنتم فهذا الذي رفعَ أنتم ولما اضمرَ ظهر بعده مايفسّره ومثل ذلك لوذات سِوارٍ [1] لطمتني أراد لولطمتني ذات سِوارٍ ومثله (قول المتلمّس)

ولوْغيرُ أخوَالي أرَادُوا نَقيصتي [2] جَعلتُ لهُمْ فَوقَ العرَانِينِ مِيسمَا

وكذلك قول جرير

لوْغيرَكُمْ عَلقَ الزُّبيْرُ بحبْلهِ أدّى الجوارَ الى بَني العوّامِ

فنصبَ بفعل مضمر يفسره مابعده لانه للفعل وهو في التمثيل لوعلقَ الزبير غيركم وكذلك كلُّ شيءٌ للفعل نحو الاستفهام والامر والنهي وحروفِ الفعل نحو إذ وسوفَ (كذا وقع هنا اذ وسوف ولم يذكر سيبويه معسوف الا قد وهوالصحيح) وهذا مشروح في الكتاب المقتضبِ على حقيقة الشرح وأما قوله وعَراعر الاقوام فمعناه رؤس الاقوام الواحدُعرْعرةٌ وعَرعرةكلِّ شيءٍ أعلاه ومن ذلك كتاب يزيد بن المهلب الى الحجاج بن يوسف وانالعدوّ نزل بعرعرةالجبل ونزلنا بالحضيض فقال الحجاج ليس هذا من كلام يزيد فمَن هناك قيل يحيي بن يعمرَ فكتب الى يزيد أن يشخصَه اليه وزعم التوّزيُّ قال قال الحجاج ليحيي بن يعمرَ يوما أتسمعني ألحن قال الامير أفصح من ذلك قال فاعاد عليه القول وأقسمَ عليه فقال يحيي نعم تجعل أن مكان إن فقال له ارحلَ عني ولاتجاورني قال أبو العباس هذا على أن يزيد لم تؤخذ عليه زلةٌ في لفظ الا واحدةٌ فانه قال على المنبرَ وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيدِ بن الخطاب فقال هذه الضبعة العرجاء فاعتدت عليه لحنا لان الانثى انما يقال لها الضبع ويقال للذكر الضِبعان فاذا جمعَ قيل ضِبعان وانما جمع على التأنيث دون التذكير والباب على خلاف ذلك لان التأنيث لازيادة فيه وفيالتذكير

---

١ لوذات سوار لطمتني : هذامثل يقوله الكريم اذا ظلمه اللئيم

٢ نقيصتي : ذلي وهضمي . والعرانين جمع عرنين وهوالانف كله. والميسم بكسرالميم المكواة وأراد بهذا كبتهم واذلالهم

زيادة الالف والنون فثُنى على الاصل وأصل التأنيث أن يكون زائدا على بناء التذكير لانه منه يَخرجُ مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة فمن حيث قلتَ للذكروالانثى في التثنية كريمان على حذف الزيادة قلتَ ضبُعان وتقول له ابنان اذا أردت له ابنٌ وابنةٌ ولاتقول فى الدار رجلان اذا أردتَ رجلا وامرأةً الا على قول من قال للانثى رَجُلةٌ فقد جاء ذلك وقال الشاعر

كُلُّ جارٍ ظَلَّ مُغتَبِطاً(١) غيرَ جيرَانى بَنِى جَبَلَهْ
خَرَّقُوا جيبَ فتاتِهِمُ لم يُبالوا حُرْمةَ الرَجُلَهْ

ولايقال للناقة والجمل جملان ولايقال للبقرة والثورِ ثوران لاختلاف الاسمين انما يكون ذلك فيما ذكرنا الا فى قول من قال للانثى ثَوْرَةٌ قال الشاعر

جَزَى اللهُ فيها الأعوَرَينِ ملامَةً وعبْدَةَ ثَفْرَ(٢) الثَّوْرةِ المُتَضاجِمِ

(قال أبو الحسن المتضاجم المتسعُ)

باب

قال أبو العباس قال الراعى

ومُرْسِلٍ(٣) ورَسولٍ غيرِ متَّهَمٍ وحاجةٍ غيرِ مُزْجاةٍ من الحاجِ
طاوعتُهُ(٤) بعدَ ماطالَ النَجِىُّ بنا وظَنَّ أنى عليه غيرُ مُنْعاجِ
مازالَ(٥) يَفْتَحُ أبوابا ويُغْلِقُها دونى وأفتَحُ بابا بعدَ إرْتاجِ

---

١ مغتبطا : منعما مسروراً

٢ الثفر وبضم للسباع وذات المخالب كالحياء للناقة أو مسلك القضيب منها

٣ ومرسل : يريد ورب مرسل أرسل الى ورب رسول غير متهم بافشاء ما بيننا بلغ الى الرسالة . وقوله وحاجة الخ يريد ورب حاجة هذه صفتها دعيت اليها يذكر ان حبيبه ألح عليه فى الطلب ودعاه الى مايهوى وهو متمنع لايجيب دعوته

٤ طاوعته الخ : يريد أنه لبى دعاء حبيبه بعد أن كان قد أيس منه ولعله أراد بالنجى سر الرسالة بينهما يريد طاوعته بعد أن طالت هذه الرسالة بيننا سراً

٥ مازال الخ : فى هذا الكلام اختصار يريد فذهبت الى من أحب فمازال يفتح أبوابا : يقول دخلنا من

حتى أضاءَ سِراجٌ دونه بَقَرٌ حُمْرُ الأناملِ عِينٌ طَرْفُها ساجي
يا نُعْمَها لَيلةً حتى تخوَّنها داعٍ دعا في فروع (١) الصُبحِ شحَّاج
لمَّا دعا الدعوةَ الأولى فأسمَعَني أخذتُ بُرْدَيَّ واستمررتُ أدراجي

قوله وحاجة غير مزجاة من الحاج المزجاةُ اليسيرة الخفيفة المحمل قال الله عز وجل « وجئنا ببضاعةٍ مزجاةٍ » والحاج جمع حاجةٍ وتقديره فَعَلةٌ وفَعَلٌ كما تقول هامة وهامٌ وساعةٌ وساعٌ قال القطاميُّ

وكُنَّا كالحَرِيق (٢) أصابَ غاباً فيخبُو ساعةً ويَشُبُّ ساعا

فاذا أردتَ أدنى العدد قلتَ ساعاتٌ فاما قولهم في جمع حاجةٍ حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولّدين ولاقياسَ له ويقال في قلبي منك حوجاءُ أي حاجة ولو جمعَ على هذا لكان الجمع حواجٍ يافتى وأصله حواجيُّ يافتى ولكن مثل هذا يخفف كما تقول في صحراء صحارٍ يافتى وأصله صحاريُّ وقوله طاوعته بعد ماطال النجيُّ بنا يريد المناجاة فاخرجه على فعيلٍ ونظيره من المصادر الصهيل والنهيقُ والشحيجُ ويقال شبَّ الفرسُ شبيباً ولذلك كان النجيُّ يقع على الواحد والجماعة نعتا كما تقول امرأة عدْل ورجل عدل وقوم عدْل لانه مصدر قال الله عز وجل « وقرَّبناه نجيًّا » أي مناجيا وقال للجماعة « فلما استيأسوا منه خلصوا نجيًّا » أي متناجين ، وقوله منعاج أي منعطف تقول عُجْتُ عليه أي عرّجت عليه وعجت اليه أعيج أي عوّلتُ عليه ، وقوله بعد ارتاج أي بعد اغلاقٍ يقال أرْتجتُ الباب إرْتاجا أي أغلقته اغلاقا ويقال لغلقِ ٣ الباب الرِتاجُ ويقال للرجل اذا امتنع

جملة أبواب وكلها تغلق دوني . وهذا عادة الملهوف على حبيبه ومن يخاف على نفسه أن يطلع عليه أحد . وكيف للراعي بهذا كله ولكنه الخيال والمكر والدهاء يريد أن يغرر بهذا من كان في طبقته من النساء

١ فروع الصبح : أعاليه وفرع كل شيء أعلاه يريد في وقت بياض الصبح

٢ الحريق الاحتراق . والغاب جمع غابة وهي الأجمة من القصب . وخبت النار تخبو سكن لهبها

٣ غلق الباب محركا مايغلق به

عليـه الـكلام أُرْتِجَ عليه وقوله أضاء سراج دونه بقر يعنى نساء والعرب تـكنى عن المرأة بالبقرة والنعجة قال الله عز وجـل « ان" هـذا أخى له تسع وتسعون نعجة » وقال الاعشى

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ[1] عينِهِ عن شاتِهِ فأصبتُ حبـّةَ قلبِها وطحالها

وقوله عِين انمـا هو جمع عيناء وهى الواسعة العين وتقديره فُعْل ولـكن كُسرت العينُ لتصحّ الياء ونحو ذلك بيضاءُ و بيض وتقـديره حمراء وحمر ولوكان من ذوات الواو لـكان مضموما على أصل البـاب لانه لااخلال فيه تقول سوداءُ وسود وعوراء وعور ، وقوله طرفها ساج ولم يقل أطرافها لان تقديرها تقدير المصدر من طرَفت طرفا قال الله عز وجل « ختمَ الله على قلوبهم وعلى سمعهم » لان السمع فى الاصل مصدر قال جـرير

إنّ العُيونَ التي في طَرْفِها مَرَضٌ قَتَلْنَنا ثُمَّ لم يُحْيِينَ قَتْـلانا

وقـوله ساج أى سا كن قال الله عز وجـل « والضحى واللـيلِ اذا سَجى » وقال جرير

ولقدْ رَمَيْنَكَ يومَ رُحْنَ بأعْيُنٍ يَقْتُلْنَ من خَلَلِ[2] السُّتورِ سَوَاجى

وقال الراجز

ياحبَّذَا القَمْرَاءُ[3] واللَّيلُ السَّاجْ وطُرُقٌ مِثْلُ مُلاءِ النَّسَّاجْ

وقوله حتى تخوّنها أى تنقصها يقال تخوّنني السـفرُ أى تنقّصني والداعى المؤذن وقوله شحّـاج انمـا هو استعارة فى شـدة الصوت وأصله للبغل والعرب تستعير من بعضٍ لبعضٍ قال العجّـاج ينعتُ حِمارا

---

١ غفلة عينه : نصب على أنه ظرف يريد وقت غفلة عينه . ومفعول رميت محذوف . وحبة القلب سويداؤه يريد أنه نظر الى تلك المرأة ففتنها عن نفسها وغلبها على أمرها

٢ من خلل الستور : الخلل بالتحريك منفرج ما بين الشيئين

٣ . القمراء : الليلة فيها القمر . والملاء بالضم جمع ملاءة وهى الريطة شبه الطرق فيها الرمل وقد نسجته الريح وجعلت فيه طرائق بملاءة النساج

كأنّ في فيهِ اذا ماشَحَجا (١) عُوداً دُوَيْنَ اللَهَواتِ مولَجا

وقال جَـرير

إنّ الغُرَابَ بما كَرِهتَ لَمولَعٌ بنَوَى الأحبّةِ دائمُ التَشْحاجِ

وقوله واستمرّت أدراجي أي فرَجعتُ من حيث جئت تقول العرب رجع فلان أدْرَاجه ورَجعَ في حافرته و رجعَ عوْدَهُ على بدئهِ وان شئتَ رفعت فقلت رجعَ عوْدُه على بدئه أما الرفع فعلى قولك رجع وعوْدُه على بدئهِ أي وهذه حاله والنصب على وجهين أحدهما أن يكون مفعولا كقولك رَدّ عوْدَهُ على بدئهِ والوجه الآخر أن يكون حالا في قول سيبويه لان معناه رجع ناقضا مجيئه وَوُضع هـذا في موضعه كما تقول كلّمته فاه الى فِيّ أي مشافهـة و بايعته يدا بيدٍ أي نقدا وقد يجوز أن تقول فُـوهالى فِيّ أي وهـذه حاله ومن نصبَ فمعناه في هذه الحال فاما بايعته يدا بيدٍ فلا يكون فيه الا النصب لانك لستَ تريد بايعتـه و يد بيدٍ كما كنتَ تريد في الاول وانمـا تريد النقدَ ولاتبالي أقريبا كان أم بعيدا وقال اعرابي

شكَوْتُ فقالتْ كُلّ هذاتبرُّماً (٢) بحُبي أراحَ اللهُ قلبَـكَ من حُبي

فلمّا كتَمْتُ الحبّ قالتْ لَشَدّما صبَرْتَ وماهذا بفعْلِ شَجي القَلْبِ

وأدْنُو فتُقْصيني فأبْعُـدُ طالباً رِضاها فتعتَدُّ التباعُـدَ مِنْ ذَنبي

فشكْواي تؤذيها وصبْرِي يَسوءها وتَجْزَعُ من بُعْدِي وتنفرُ من قُرْبي

فياقوْمِ هلْ مِنْ حيلةٍ تَعْرِفونها أشيروابهاواستوْجبُوا الشُكْرَمنْ رَبي

قوله كلّ هـذا تبرُّما مردود على كلامه كانها تقول له أشـكوتني كلّ هـذا تبرُّما ولوْ رَفعَ كلاًّ لـكان جيدا يكون كلٌّ هذا مبتدأ وتبرُّم خبره وشجي مخفف الياء ومن

---

١ شحج بَجْهل وضرب صوت . ودوين مصـغر دون . واللهوات جمع لهاة اللحمة المشرفـة على الحلق

٢ التبرم الملل والسآمة

شددها فقد أخطأ والمثلُ ويل [١] للشجى من الخلىّ الياء فى الشجى مخففة وفى الخلى مثقلة وقياسه انك اذا قلت فعِلَ يفعَلُ فعَلا فالاسم منه على فعِلٍ نحو فرِقَ يفرَقُ فرَقا فهو فرِق وحذِرَ يحذَرُ حذرا فهو حذِر وبطِرَ يبطَرُ بَطَرا فهو بطِر فعلى هذا شجى يشجَى شجى فهو شجٍ يافتى كما تقول هوِيَ يهوَى هوى فهو هوٍ يافتى ، وقوله فياقوم هل من حيلة تعرفونها موضع تعرفونها خفض لانه نعت للحيلة وليس بجوابٍ ولو كان ههنا شرط يوجب جوابا لانجزمَ تقول ائتنى بدابة أركبُها أى بدابةٍ مركوبةٍ فاذا أردتَ معنى فانك ان أتيتنى بدابة ركبتُها قلت أركبْها لانه جواب الامر كما أن الاول جواب الاستفهام وفى القرآن « خذ من أموالهم صدقة تطهرُهمْ وتزكيهم بها » أى مُطهرةً لهم وكذلك « أنزِلْ علينا مائدة من السماء تكونُ لنا عيداً » أى كائنة لنا عيدا وفى الجواب « فذرهم يخوضوا ويلعبوا » أى إن تركوا خاضوا ولعبوا وأما قوله عز وجل « فذرْهم فى خوْضِهمْ يلعبون » فانما هو فذرهم فى هذه الحال لانهم كانوا يلعبون وكذلك « ولاتمْنُنْ تستكثر » انما هو ولاتمنن مستكثرا فمعنى ذا هل من حيلة معروفة عندكم وقال اعرابى أنشدَنيه أبو العالية

أَلا تَسألُ المكّيَّ ذا العلمِ ماالذى ... يَحلُّ من التَقبيلِ فى رَمضانِ

فقالَ لِىَ المكّيُّ أمّا [٢] لزَوْجةٍ ... فَسَبْعٌ وأما خُلّةٍ فثمانِى

قوله خلةٍ يريد ذاتِ خلة ويكون سماها بالمصدر كما قالت الخنساء

* فانّما هِيَ إِقبالٌ وإِدْبارُ *

ويجوز أن تكون نعتتها بالمصدر لكثرته منها ويجوز أن تكون أرادت ذات اقبالٍ وادبارٍ فحذفت المضاف وأقامت المضاف اليه مُقامه كما قال الله عز وجل « ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بالله » فجائز أن يكون بِرٌّ من آمنَ بالله وجائز أن يكون

---

١ يضرب مثلا لسوء مشاركة الرجل صاحبه . والخلى الخالى من الهم يقول ان الخلى لا يساعد الشجى على ما به . والمثل لأكثم بن صيفى

٢ أما بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف لتحقيق الكلام الذى يتلوه

ولكنَّ ذا البرِّ منْ آمنَ باللهِ والمعنى يؤول الى شيء واحد وفى هذا الشعر عيب وهو الذى يسميه النحويون العطفَ على معمولى عاملين وذلك أنه عطف خلَّة على اللام الخافضة لزوجة وعطف ثمانيا على سبع ويلزم مَن قال هذا أن يقول مرَّ عبد الله بزيدٍ وعمرو خالدٍ ففيه هذا القبحُ وقد قرأ بعض القراء وليس بجائز عندنا « واختلافِ الليلِ والنهارِ وماأنزلَ اللهُ من السماء من رزقٍ فأحيا به الارض بعد موتها وبثَّ فيها من كلِّ دابةٍ وتصريفِ الرياح آياتٍ » فجعلَ آياتٍ فى موضع نصب وخفضها لتاء الجميع فحملها على إنَّ وعطفها بالواو وعطفَ اختلافا على فى ولا أرى ذا فى القرآن جائزا لانه ليس بموضع ضرورة وأنشد سيبويه لعدى ابن زيدٍ العبادىِّ (الصحيح أنه لابى دُوَاد الايادىِّ)

أكُلَّ امرئٍ تحسبينَ امرأً ... ونارٍ توَقَّدُ بالليلِ نارا

فعطفَ على امرئٍ وعلى المنصوب الاول (قال أبو الحسن وفيه [١] عيب آخر أنْ أما ليستْ من العطف فى شىء وقد أجرى خلة بعدها مجراها بعد حروف العطف حملا على المعنى فكأنه قال لزوجة كذا ولخُلَّةٍ كذا) وقوله أما لزوجةٍ فهذه مفتوحة وهى التى تحتاج الى جزاءٍ ومعناها اذا قلتَ أما زيد فنطلق مهما يكنْ من شىء فزيد منطلق وكذلك « فاما اليتيم فلا تقهر » انما هى مهما يكنْ من شىءٍ فلا تقهرِ اليتيمَ وتكسَرُ اذا كانت فى معنى أو ويلزمها التكرير تقول ضربتُ اما زيدا واما عمرا فمعناه ضربت زيدا أو عمرا وكذلك « اما شاكرا وامَّا كفورا » وكذلك « اما العذابَ واما الساعة » « واما أن تعذِّبَ واما أن تتَّخذ فيهم حُسنا » وانما كرَّرْتها لانكَ اذا قلتَ ضربت زيدا أو عمرا أو قلتَ اضربْ زيدا أو عمرا فقد أبتدأتَ بذكر الاول وليس عند السامع أنكَ تريدُ غير الاول ثم جئتَ بالشك أو بالتخيير واذا قلتَ ضربتُ اما زيدا واما عمرا واضربْ اما زيدا واما عمرا فقد وضعتَ كلامك بالابتداء على التخيير أو على الشك واذا قلت ضربتُ اما زيدا واما

---

[١] وفيه عيب آخر : عطف على قول أبى العباس وفى هذا الشعر عيب وهذا من الاخفش عجيب لان أما الثانية لم تقع فى ذلك البيت عاطفة انما العاطف الواو قبلها

عمرا فالاولى وقعت اِبـنية الـكلام عليها والثانيـة للعطف لانك تعدلُ بين الاول والثانى فانما تُكسرُ فى هذا الموضع وزعم سيبويه أنها ان ضُمت اليها ما فان اضطر شاعر فحذف ماجازله ذلك لانه الاصـل وأنشـد فى مِصداقِ ذلك (هو دُرَيد بن الصِمّـة الجُشمىّ)

لقدْ كَذَبَتْكَ[1] نفسُكَ فاكذِبَنْها   فإنْ جزَعا وإنْ إجمَالَ صَابِر

ويجوز فى غير هذا الموضع أن تقعَ اما مكسورة ولـكن ما لا تـكون لازمة ولكن تـكون زائدة فى ان التى هى للجـزاء كما تزاد فى سائر الـكلام نحو أينَ تـكن أكن وأينما تـكن أكن وكـذلك متى تأتنى آتِـكَ ومتى ماتأتنى آتِكَ فتقول ان تأتنى آتكَ واما تأتنى آتكَ تدغم النون فى الميم لاجتماعهما فى الغنَّـةِ وسنذكر الادغام فى موضع نفردهُ به ان شاء الله كما قال امرؤ القيس

فإمّا تَرَيْني لاأُغمّضُ ساعـةً   مِنَ اللّيلِ إلاّ أنْ أُكِبَّ[2] فأنْعَسَا

فيارُبَّ مكرُوبٍ كَرَرْتُ وراءهُ   وطاعَنْتُ عنهُ الخيْلَ حتى تَنَفَّسَا

وفى القرآن « فاما تَرَيِنَّ من البشر أحدا » وقال « واما تعرِضَنّ عنهم ابتغاء رحمة من ربكَ ترجوها » فانت فى زيادة ما بالخيار فى جميع حروف الجزاء الا فى حرفين فانّ مالابدّ منها لعلةٍ نذكرها اذا أفردنا بابا للجزاء ان شاء الله والحرفان حيثما تـكن أكن كما قال الشاعر

حيثُما تَستقمْ يُقَـدّرْ لكَ اللهُ نجاحًا فى غَابِرِ الأزمانِ

والحرف الثانى اذْما كما قال العبّـاسُ بنُ مرداسٍ

إذْ ماأَتيْتَ على الرَسُولِ فقُلْ لهُ   حقاً عليكَ اذا اطمأنّ المجلِسُ

---

١ لقد كذبتك نفسك الخ : يقول لقد حدثتك نفسك بأنك لاتظفر فاكذبها فى حديثها فاماأن تحملها على قلق واضطراب أوعلى سكون وحبس لهاعلى المكروه وهذا كقول لبيد

اكذب النفس اذا حـدثتها   انصدق النفس يزرى بالامل

٢ الأكب : يقال كبه اذا قلبه وصرعه فاكب وهذامن نوادر اللغة

لا يكون الجزاء فى حيث واذ الا بما وأنشدنى أبو العالية

سَلِ المُفتِىَ المَكّىَ هلْ فى تزاوُرٍ ... ونظرةِ مُشتاقِ الفؤادِ جُناحُ

فقال معاذَ اللهِ أن يُذهِبَ التُقَى ... تلاصُقُ أكبادٍ بهنَّ جِراحُ

(وأنشدَ لبعض العرب المُحدَثينَ

تلاصقنا وليسَ بنا فُسُوقُ ... ولم يَرِدِ الحرامَ بنا اللُّصُوقُ

ولكنَّ التباعُدَ طالَ حتّى ... تَوَقّدَ فى الضلوعِ لهُ حريقُ

فلمّا أنْ أُتيِحَ لنا التلاقِى ... تَعانقنا كما اعتنقَ الصديقُ

وهلْ حَرَجاً تَراهُ أوحَراماً ... مَشوقٌ ضَمّهُ كلِفٌ مَشوقُ

وأنشدنى غيره

وماهجرتُكِ النفسُ يامىّ أنّها ... قلَتْكِ ولاأنْ قلَّ منكِ نَصيبُها

ولكنّهُمْ ياأملحَ النّاسِ أُولعُوا ... بقولٍ اذا ماجئتُ هذا حبيبُها

أنها فى موضع نصب وكان التقدير لانها فلما حذفت اللام وصلَ الفعلُ فعملَ تقول جئتُكَ أنكَ تُحِبُّ الخير فمعناه لانكَ وكذلك أتيتك أن تأمرَ لى بشىء أى لان وتقديره فى النصب أنّ أن الخفيفة والفعلَ مصدر نحو أريد أن تقوم يافتى أى قيامكَ وأنّ الثقيلة واسمها وخبرها مصدر تقول بلغنى أنكَ منطلق أى انطلاقكَ فاذا قلت جئتك أنك تريد الخير فمعناه ارادتكَ الخير أى مجىء لانك تريد الخير ارادة يافتى كما قال الشاعر (هو حاتم الطائىّ)

وأغفِرُ عَوْراءَ[1] الكريمِ ادّخارَهُ ... وأُعرِضُ عن ذمّ اللئيمِ تكرُّما

قوله وأغفِرُ عوراء الكريم ادخاره أى أدّخِرُه ادخارا وأضافه اليه كما تقول ادّخارا لهوكذلك قوله تكرُّما انما أراد لتكرُّمٍ فاخرجه مخرجَ أتكرّمُ تكرُّما

---

١ العوراء : الكلمة القبيحة الزائغة عن الرشد

وأنشدنى أبو العالية (قيل ان الشعر لعُروة بن أُذينة)

مازِلتُ أبغى الحىَّ أتبعُ ظِلَّهم ... حتى دُفِعتُ الى رَبيبةِ [١] هَودَج

قالتْ وعيْشِ أبى وأكبَرِ إخوتى ... لأُنَبِّهَنَّ الحىَّ انْ لم تَخرُجِ

فَخرَجتُ [٢] خِيفةَ قولِها فتبسَّمتْ ... فَعلمتَ أنّ يمينَها لمْ تَحْرَجِ

فَلَثِمْتُ [٣] فاها آخِذاً بقُرُونها ... شُرْبَ النَّزيفِ بِبَرْدِ ماء الحَشْرَجِ

وزاد فيها الجاحظ عمرو بن بحر

وتناولَتْ رأسى لتَعرِفَ مَسَّهُ ... بمُخضَّبِ الأطرافِ غيرِ مُشَنَّجِ [٤]

تقول العرب هودَجٌ و بنو سعد بن زيد مناة ومَنْ وليهم يقولون فودجٌ وقوله فعلمت أن يمينها لم تحرج يقول لم تضِقْ عليها يقال حرِجَ يحرَجُ اذا دخل فى مضيق والحرَجة الشجر الملتفُّ المتضايقُ مابينه وقال الله عز وجل « فلا يكن فى صدرك حرَجٌ منه » وقال تعالى « يجعلْ صدرَهُ ضيّقا حرِجا » وقرِئ حرَجا فمن قال حرِجا أراد التوكيد للضيق كانه قال ضَيّق شديد الضيق ومن قال حرَجا جعله مصدرا مثل قولك ضُيِّقَ ضيقا ، وقوله ببرد ماء الحشرج فهو الماء الجارى على الحجارة وقال قيسُ بن معاذٍ أحد بنى عقيلِ بن كعب بن رَبيعة بن عامر بن صعصعة وهو المجنون ، وحدثنى عبد الصمدِ بن المعذلِ قال سمعت الاصمعىَّ يثبّتُهُ ويقول لم يكون مجنونا انما كانت به لوثة كلوثة أبى حيَّة (النميرىِّ وهو من أشعر الناس ومن شعره)

---

١ ربيبة هودج : يريد أنها مربوبة فى البيت منعمة من قولهم ربه يربه كرده يرده اذا قام بتدبيره

٢ فخرجت : يريد فهممت بالخروج

٣ يقال لثمت الفم لثما من باب ضرب ومن باب شرب لغة اذا قبله وامتص ريقته . والقرون الذوائب وقوله شرب النزيف متصل بالفعل قبله والنزيف من عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه . شبه رشفه ريقها بشرب العطشان الماء البارد . والحشرج نقرة فى الجبل يصفو فيها الماء

٤ غير مشنج : مأخوذ من الشنج بالتحريك وهو تقبض فى الجلد وانكماش . يصفها بالسمن وامتلاء الجسم

ولمْ أَرَ ليلى بعدَ موقفِ ساعةٍ ... ببطنِ (١) منىً ترمي جمارَ المُحصَّبِ
ويُبدِي الحصا منها اذا قذفتْ به ... من البُرْدِ أطرافَ البنانِ المُخضَّبِ
فأصبحتُ من ليلى الغداةَ كناظرٍ ... معَ الصُّبحِ فى أعقابِ نجمٍ مغرِّبِ
ألاَ إنَّما غادرتِ ياأمَّ مالكٍ ... صدًى (٢) أينما تذهبْ بهِ الريحُ يذهبِ

هذا البيت من أعجب ماقيل فى النحافة ومما يُستطرفُ فى هذا الباب قول عمرَ بن أبى ربيعة

رأتْ رجُلاً أمَّا اذا الشمسُ عارضتْ (٣) ... فيضحَى وأمَّا بالعشيِّ فيخصَرُ
أخا سَفَرٍ جوَّابَ أرضٍ تقاذفتْ ... بهِ فلَواتٌ فهو أشعثُ أغبرُ
قليلاً على ظهرِ المطيَّةِ ظِلُّهُ ... سِوَى مانفى عنهُ الرداءُ المُحبَّرُ

ومن هذا الباب قول القائل (هو قيسُ بن معاذٍ مجنونُ بنى عامر الذى تقدم ذكره، لابن الابرش)

فاصبحتُ فى أقصى البيوتِ يعُدْنَنى ... بقيَّةَ ماأبقينَ نَصلاً يمانيا

(بقية بدل من الياء فى يعُدْننى بدل الاشتمال

تجمَّعْنَ من شتَّى ثلاثٌ وأربعٌ ... وواحدةٌ حتى كمَلْنَ ثمانيا)
يعُدْنَ مريضاً هُنَّ هيَّجْنَ مابه ... ألاَ انَّما بعضُ العوائدِ دائيا

وفى هذا الباب أشياء كثيرة تأتى فى موضعها ان شاء الله تعالى ومن الافراط

---

١ بطن منى : جوفه . والمحصب كمعظم الشعب الذى مخرجه الى الابطح يريد أنه رأى ليلى فى هذا الموضع ترمى الجمار ولم يرها بعد

٢ الصدى : الرجل النحيف الجسم

٣ عارضت : أى أخذت فى عروض من الطريق . فيضحى أى تصيبه حرارة الشمس فتؤذيه والفعل كسعى ورضى . وقوله فيخصر أى يجد البرد سريعا . يصف نفسه بضعف الجسم وأنه لاقوة له على احتمال الحر أو البرد

فيه قوله

فلو أنّ ما أبقيتِ منّي مُعَلَّقٌ　　بعود ثُمامٍ ماتأوّدَ عُودُها

(الثُمام نبت ضعيف واحدته ثُمامة) وهذا متجاوز كقول القائل

* ويمنعُها مِنْ أنْ تَطيرَ زِمامُها *

وأحسنُ الشعر ماقاربَ فيه القائل اذا شبّه وأحسنُ منه ماأصاب به الحقيقة ونبّهَ فيه بفطنته على مايخفى عن غيره وساقه برَصفٍ قويٍّ واختصار قريب قال قيسُ بن مُعاذٍ

وأخرُجُ منْ بين الجُلُوسِ لَعلَّني　　أُحدّثُ عنكِ النفسَ في السّرِ خاليا

وإنّي لأستغْشي [1] ومابيَ نَعْسةٌ　　لَعلَّ خيالاً منكِ يلقَى خياليا

وفي هذا الشعر

أشوْقًا ولمَّا تمضِ لي غيرُ ليلةٍ　　رُوَيْدَ [2] الهوَى حتى يَغِبَّ لياليا

هذا من أجود الكلام وأوضحه معنى ويستحسنُ لذي الرُمةِ قوله في مثل هذا المعنى

أُحِبُّ المكانَ القفرَ من أجلِ أنّني　　بهِ أتغنّي باسمها غيرَ مُعْجَمِ [3]

وأنشدني ابن عائشة لبعض القُرشيين

وَقفُوا ثلاثَ مِنًى بمنزلِ غِبْطةٍ　　وهُمُ على غرَضٍ [4] هُنالكَ ماهُمُ

---

١ يقال استغشى ثوبه تغطى به كيلا يسمع ولا يرى يطلب النوم

٢ رويد الهوى: مصدر مضاف مصغر الرود وهو التردد في طلب الشيء برفق وفعله راد يرود . وقوله حتى يغب . الغب من أوراد الابل وهو أن ترد الماء يوما وتدعه يوما . ثم نقل الى الهوى وغيره والضمير في الفعل يرجع الى الهوى . ولياليا ظرف ينكر على نفسه الاستمرار على الشوق والمبالغة فيه

٣ غير معجم : يقال أعجم فلان الكلام ذهب به الى العجمة يريد غير مكنى عنه

٤ على غرض : بالتحريك وهو الملال أو الضجر أو الشوق أو المخافة والفعل كفرح

مُتجاورينَ بغيرِ دارِ إقامةٍ ... لو قد أجدَّ (١) تفرُّقٌ لم يندَمُوا

(قوله ثلاث منى أراد أيام النفرِ وأخرجه على الليالى ، وقوله لم يندموا لانهم يرجعون الى أوطانهم)

ولهُنَّ بالبيتِ العتيقِ لُبانةٌ (٢) ... والرُكنُ يعرِفُهُنَّ لو يتكلَّمُ

لو كانَ حيًّا قبلهُنَّ ظعائناً ... حيَّا الحطيمُ وجوهَهُنَّ وزمزَمُ

وكأنهنَّ وقد صدَرْنَ لَواغِباً ... بَيضٌ بأفنيةِ المقامِ مُرَكَّمُ (٣)

اللاغبُ المعيي قال الله عز وجل « وما مسَّنا من لغوبٍ » والمرَكَّم الذى بعضه على بعض والمرأة تُشبَّهُ ببيضة النعامة كما تُشبه بالدرة قال الله عزوجل « كأنهنّ بيض مكنون » والمكنون المصون والمكنُّ المستور يقال أكننتُ السرَّ قال الله عز وجل « أو أكننتم فى أنفسكم » وقال أبو دهيلٍ وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن ابن حسَّان (بن ثابتٍ الانصاريّ)

وهيَ زهراءُ مثلُ لؤلؤةِ الغوَّاصِ مِيزَتْ من جوهرٍ مكنونِ

وقال ابن الرُقيَّات

واضحٌ لونُها كبيضةِ أُدحيِّ لها في النساءِ خُلقٌ عميمُ

العميم التامُّ والادحيُّ موضع بيض النعامة خاصَّة ، وشعرُ عبد الرحمن هذا شعر مأثور مشهور عنه ، وروى بعض الرواة أن أبا دهبلٍ الجُمحيّ كان تقيًّا وكان جميلا فقفلَ من الغزوِ ذاتَ مرّةٍ فمرّ بدمشقَ فدعته امرأة الى أن يقرأ لها كتابا وقالت ان صاحبتهُ فى هذا القصر وهى تُحبُّ أن تسمعَ مافيه فلما دخلت به برَزتْ له امرأة جميلة وقالت له انما احتلتُ لك بالكتاب حتى أدخلتُكَ فقال لها أما الحرام فلاسبيل اليه قالت فلستَ تُراد حراما فتزوّجته وأقام عندها

---

١ أجد تفرق : أى أسرع

٢ اللبانة : بالضم الحاجة وأراد بها طواف الصدر

٣ مركم : مجموع بعضه فوق بعض

دهراً حتى نُعِيَ بالمدينة ففى ذلك يقول وقد استأذنها ليُلِمَّ بأهلِه ثم يعودَ فجاء وقد اقتُسِمَ ميراثُه فلما همَّ بالعود اليها نُعِيتْ له فهذا مارُوِيَ من هـذا الوجه والذى كأنه اجماع الناس أنه لعبد الرحمن بن حسان وهو فى بنت معاوية (بن أبى سفيان)

صاحِ حيَّا الالهُ أهـلاً وداراً عندَ أصْلِ القَناةِ من جَيْرُونِ[1]

عَنْ يسارِي اذا دخَلْتُ مِنَ البا بِ وانْ كُنْتُ خارِجاً فيَميني

فَبِتِلْكَ اغْتُرِبْتُ بالشأْمِ حتى ظَنَّ أهْلِي مُرَجَّماتِ[2] الظُّنُونِ

وهي[3] زَهْرَاءُ مثْلُ لُؤْلُؤةِ الغَـوَّاصِ مِيزَتْ من جَوْهَرٍ مَكْنُونِ

واذا مانَسَبْتَها لم تَجِـدْها في سَناءٍ[4] من المَكارِمِ دُونِ

ثُمَّ خاصَرْتُها[5] الى القُبَّةِ الخَضْـرَاءِ تَمْشي في مَرْمَرٍ مَسْنُونِ

تَجْعَلُ المِسْكَ واليَلَنْجُوجَ[6] والنَّـدَّ صِلاءً لها على الكانُونِ

قُبَّـةٌ مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبَتْها عِنْدَ بَرْدِ الشِّتاءِ في قَيْطُونِ

المسنون المصبوب على استواء والمَرَاجِلُ ثياب من ثياب اليَمَنِ قال العجاج

---

١ جيرون : اسم موضع بدمشق

٢ مرجمات الظنون : يقال حديث مرجم كمعظم لم يوقف على حقيقته وأصل الرجم الرمى بالرجام ثم استعير للرمى بالظن والتوهم من غير دليل ولا برهان . يريد أنهم ظنوا موته فقسموا ميراثه

٣ وهى زهراء : من قولهم زهر الشىء يزهر بالفتح فيهما صفا لونه وأضاء وقد يستعمل فى اللون الابيض خاصة والرجل أزهر والانثى زهراء

٤ السناء بالمد الرفعة والشرف . ودُون بالجر نعته تقول العرب هذا شىء من دون بالتنوين أى حقير ساقط ورجل من دون كذلك هذا أكثر كلامهم وقد تحذف من كما هنا

٥ خاصره . أخذ بيده فى المشى كتخاصرا يفعل ذلك أهل النعمة والترف مع النساء وغيرهن والمرمر الرخام

٦ اليلنجوج : عود البخور وفيه لغات هذه احداها والند بالفتح عود يتبخر به أيضا . والصلاء بالكسر الوقود ، والكانون الموقد يصفها بالترف والنعمة وأنها فى رغد من العيش

* بِشِيَةٍ كَشِيَةِ المُرَجَّلِ *

والقيطون البيت فى جوف بيت وقال آخر

وأبصرتُ سُعْدى بينَ ثَوْبى مَراجِلٍ وأثوابِ عَصْبٍ [1] من مُهَلْهَلَةِ اليَمَنْ

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية أما سمعتَ قول عبد الرحمن بن حسان فى ابنتك قال وما الذى قال قال

وهْيَ زهْرَاء مثلُ لؤلؤة الغـوّاص مِيزَتْ من جوهرٍ مكنُونِ

قال معاوية صدق فقال يزيد وقال

وإذا ما نَسَبْتَها لم تَجِدْها فى سناءٍ مِنَ المكارِمِ دُونِ

قال معاوية صدق فقال يزيد أنه قال

ثمَّ خاصَرْتُها الى القبَّةِ الخَضـراء تمْشى فى مَرْمَرٍ مسنُونِ

قال معاوية كذب

باب

قال أبو العباس حدثنى مسعود بن بشر قال حدثنى محمد بن حزب قال أتى عبد الله بن الزبير بن عبد المطّلب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فكساه حُلة وأقعده الى جانبه ثم قال أنه ابنُ أمى وكان أبوه يرحَمُنى (الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه) وأنشدنى مسعود قال أنشدنى طاهرُ بن علىّ بن سليمان قال أنشدنى منصور بن المهدىّ لرجل من بنى ضبّة بن أُدٍ يقول لبنى تميم بن مر بن ادّ

أبَنى تميمٍ إنَّنى أنا عَمُّكُمْ لاتُحْرَمُنَّ نَصيحَةَ الأعمامِ

إنّى أرَى سَبَبَ الفناء وإنّما سَبَبُ الفناءِ قطيعةُ الأرْحامِ

فتَدَارَكُوا بأبى وأُمّى أنتمُ أرْحامَكُمْ بِرَواجِحِ الأحْلامِ

(كذا أنشدَ أرحامكم ويروى أحسابكم) ويروى أنه لما أتى عبد الله بن الزبير

---

١ العصب: برود يمانية يعصب غزلها ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتى موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ

خبرُ قتلِ مصعب بن الزبير خطبَ الناسَ فحمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال أنه أتانا خبر قتل المصعب فسررنا به واكتأبنا له فاما السرورُ فلما قُدِّر له من الشهادة وحيز له من الثواب وأما الكآبة فلوعةٌ يجدُها الحميمُ [١] عند فراقِ حميمه وانا والله ماعوتُ حبَجا كميتةِ آلِ أبى العاصى انما نموت والله قتلا بالرماح وقعْصا [٢] تحت ظلالِ السُّيوف فان يهلِكِ المصعب فان فى آل الزبير منه خلفا ، قوله حبَجا يقال حبِجَ بطنهُ اذا انتفخ وكذلك حبِط بطنه والمقعص المقتول واللوعة الحرْقة يقال لاع يلاع لوعةً يافتى فهو لائعٌ ويقال لاعٍ يافتى على القلب وأنشد أبوزيد

ولا فرِحٍ بخيرٍ ان أتاهُ ولاجزِعٍ من الحدْثانِ لاعى

قال وحدثنى مسعود بن بشرٍ فى اسناد ذكره قال قال زياد لحاجبه ياعَجلان انى ولَّيتُكَ هذا الباب وعزلتُكَ عن أربعة عزلتك عن هذا المنادى اذا دعا للصلاة فلا سبيلَ لك عليه وعن طارقِ الليل فشرٌّ ماجاء به ولوجاء بخير [٣] ماكنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فان ابطاءَ ساعةٍ يفسدُ تدبير سنة وعن هذا الطبَّاخِ اذا فرَغ من طعامه ، قال وحدثنى مسعود قال قال زياد يُعجبُنى من الرجل اذا سيمَ خُطَّةَ الضيم أن يقول لابِىلءِ فيه واذا أتى نادىَ قومٍ علم أين ينبغى لمثله أن يجلِسَ فجلسَ واذا ركب دابة حملها على ماتحبُّ ولم يبعثها الى ماتكرَه وكُتِبَ الى جعفر بن يحيى أن صاحب الطريق [٤] قد اشتطّ فيما يطلب من الاموال فوقّعَ جعفرٌ هذا رجلٌ منقطع [٥] عن السلطان وبين ذؤبانِ [٦] العربِ بحيثُ

---

١ الحميم : كالمير القريب والجمع احماء كاعزاء

٢ القعص : الموت الوحى ومات فلان قعصا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه

٣ الخير المال والحدثان بالكسر نوب الدهر ومصائبه يصفه برباطة الجأش وسكون النفس وأنه لايستفزه شىء

٤ صاحب الطريق : لعله أراد به قائد الجند التى تمر بالبلاد لمقاتلة الاعداء . واشتط جاوز القدر

٥ منقطع عن السلطان : يريد أنه بعيد عنه فلا يستطيع السلطان أن يمده بما عنده من المال

٦ الذؤبان بالضم جمع ذئب : شبههم بالذئاب فى الجرأة عند الخلوة والبعد ممن يخاف منه . والذئب اذا خلا بالانسان كان أشد عليه ولذلك تقول العرب الذئب خالياً أشد بالشين معجمة أو اسد بالسين مهملة أى كان بمنزلة الاسد فى الجرأة والاقدام

العدد والعُدّة والقلوب القاسية والانوف الحميّة فليُمددْ من المال بما يستصلح به مَنْ معه ليدفعَ به عدوّهُ فان نفقات الحروب يُستظهر لها ولا يستظهر عليها وأكثرَ الناس شكيّة عامل فوَقّعَ اليه في قصتهم ياهذا قد كثرَ شاكوك وقلّ حامدوك فامّا عدلتَ واما اعتزلتَ ، وزعم الجاحظ قال قال ثمامة بن أشرسَ النميريُّ مارأيت رجلا أبلغَ من جعفر بن يحيي والمأمونِ وقال موّيس بن عمران مارأيت رجلا أبلغَ من يحيي بن خالد وأيوبَ بن جعفرٍ وقال جعفر بن يحيي لكتّابه ان قدرتم أن تكون كتبكم كلّها توقيعاتٍ [١] فافعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لوتكاشفتم ماتدافنتم » يقول لوعلم بعضكم سريرة بعضٍ لاستثقل تشييعه ودفنه ، وقال عليه الصلاة والسلام « اجتنبوا القعود على الطرقات إلا أن تضمنوا أربعا ردّ السلام وغضّ الابصار وارشاد الضالّ وعون الضعيف » وقالت هند بنت عتبة انما النساء أغلالٌ فليختر الرجل غلاًّ ليده ، وذكرت هند بنت أبي المهلّبِ بن أبي صفرة النساءَ فقالت مازيّنَ بشيء كأدبٍ بارعٍ تحته لبٌّ ظاهر ، وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة أيضا اذا رأيتم النعمَ مستدرّة فبادروا بالشكرِ قبل حلول الزّوال ،وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفصلوا بين حديثكم بالاستغفار » وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله « قيّدوا النعم بالشكر وقيّدوا العلمَ بالكتاب » وقال عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه « العجب لمن يهلكُ والنجاة معه » فقيل ماهي ياأمير المؤمنين قال الاستغفار ، وقال الخليل بن أحمد كنْ على مدارسة مافي قلبك أحرص منك على حفظ مافي كتبك ، وقال ابن أحمد يعني الخليل اجعل مافي كتبك رأس مالٍ ومافي صدرك للنفقة ، وقيل لنصر بن سيار ان فلانا لايكتب فقال تلك الزّمانة الخفيّة ، وقال نصر بن سيارٍ لولا أن عمر بن

[١] التوقيع : مايوقع في الكتاب وهو الحاق شيء بعد الفراغ منه لمن يرفع اليه من ولاة الأمر كما اذا رفعت الى والٍ شكاية فيكتب تحت الكتاب أو على ظهره ينظر في أمر فلان ويوفى حقه . وقال الازهري التوقيع أن يجمل بين تضاعيف سطور الكتاب مقاصد الحاجة ويحذف الفضول . هذا ولفظ التوقيع من الكلام الاسلامي الذي لم تكن تعرفه العرب من قبل

هبيرة كان بدويًّا ماضبط أعمال العراق وهو لا يكتب وفادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فداءه من أسرى بدر فمن لم يكن له فداءٌ أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتابة ففشت الكتابة بالمدينة ، ومن أمثال العرب خير العلم ماحوضر به يقول ماحفظ فكان للمذاكرة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال أمتى صالحا أمرها مالم تر الفىء مغنما والصدقة مغرما » وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه « يأتى على الناس زمان لا يُقرَّبُ فيه الا الماحِلُ ولا يظرَّفُ فيه الا الفاجر ولا يُضعَّفُ فيه الا المنصِفُ يتخذون الفىء مغنما والصدقة مغرَما وصلة الرحم مَنًّا والعبادة استطالةً على الناس فعند ذلك يكون سلطان النساء ومشاورَة الاماء وامارَةُ الصبيان » (الماحل الواشى يقال مَحِلَ فلان بفلان اذا وشى به ومكرَ)

ويروى عن محمد بن المنتشر بن الاجدع الهمْدانىّ قال دفعَ الىّ الحجّاج أزاذمرد بن الهربذ [١] وأمرنى أن أستخرج منه وا غلظ عليه فلما انطلقت به قال لى يامحمد ان لك شرَفا ودينا وانى لا أعطى على القسرِ شيأ فاستأدِنى وارْفُقْ بى قال ففعلتُ فأدّى الىّ فى اسبوع خمسمائة ألف قال فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه وانتزعه من يدَىَّ ودفعه الى رجل كان يتولى له العذابَ فدَقَّ يديه ورجليه ولم يعطهم شيئا قال محمد بن المنتشر فانى [٢] لامُرٌّ يوما فى السوق اذا صائحٌ بى يامحمد فالتفتُّ فاذا به مُعَرَّضا على حمارٍ مدقوقَ اليدين والرجلين فخفتُ الحجاج ان أتيته وتذممتُ [٣] منه فملتُ اليه فقال لى انك وليتَ منى ماوَلِيَ هؤلاء فاحسنتَ وانهم صنعوا بى ماترى ولم أعطهمْ شيئا وههنا خمسمائة ألف عند فلان فخذها فهى لك قال فقلت له ما كنت لا آخذ منك على معروفى أجرا ولا لارزأكَ على هذه الحال شيئا قال فأما اذا أبيتَ فاسمع أُحدِّثكَ حدثنى بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال « اذا رضى الله عن قوم أمطرَهم المطرَ فى وقته وجعلَ المال فى سمحائهم واستعملَ عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعلَ المال

---

١ الهربذ : من يقوم ببيت النار اوعظيم الهند وعالمهم
٢ فانى لامر : كلمة تقال قبل حرف المفاجأة مثل بينما
٣ وتذممت منه : أى استنكفت يقال لولم أترك الكذب تأثما لتركته تذمما

عند بخلائهم وأمطرهم المطر فى غير حينه » قال فانصرفت فما وضعتُ ثوبى حتى أتانى رسولُ الحجاج فامرنى بالمسير اليه فالفيته جالسا على فُرُشه والسيف مُنتضى فى يده فقال إدْنُ فدنوت شيئا ثم قال ادْنُ فدنوت شيئا ثم صاح الثالثة ادْنُ لاأبا لك فقلت مابى الى الدُنوّ من حاجة وفى يد الامير ماأرى فأضحكَ الله سنَّهُ وأغمد سيفهُ عنى فقال لى اجلسْ ما كان من حديث الخبيث فقلتُ له أيها الامير والله ماغششتُكَ منذ استنصحتنى ولا كذبتك منذ استخبرتنى ولاخنتك منذ ائتمنتنى ثم حدثته الحديث فلما صرتُ الى ذكر الرجل الذى المال عنده أعرضَ عنى بوجهه وأومأ الىّ بيده وقال لاتسمّه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديثَ ، ويقال كان الحجاج اذا استغربَ ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعدَ المنبر تلفّع بمطرَفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمعُ ثم يتزيد فى الكلام حتى يُخرجَ يده من مطرَفه ويزجرُ الزجرَة فيفزع بها أقصى من فى المسجد وكان يطعم فى كل يوم على ألف مائدة على كل مائدة ثريدٌ وجنبٌ [١] من شواءٍ وسمكة طريّةٌ ويطاف به فى محفّة [٢] على تلك الموائد ليتفقد أمور الناس وعلى كل مائدة عشرة ثم يقول ياأهل الشام أكسروا الخبز لئلا يُعادَ عليكم وكان له ساقيان أحدهما يسقى الماء والعسل والآخر يسقى اللبن ، ويروى أن ليلى الاخيليّةَ قدمت عليه فانشدته

اذا وردَ الحجّاجُ أرضاً مريضةً [٣] تتبّعَ أقصى دائها فشفاها

شفاها منَ الداءِ العُقام [٤] الذي بها غلامٌ اذا هزَّ القناةَ ثناها

(العقام بالفتح والضم والضم أفصح) فقال لها لاتقولى غلام ولكن قولى همامٌ ثم قال لها أىُّ نسائى أحبُّ اليك أن انزِل لك عندها الليلة قالت ومن نساؤكَ أيها الامير قال أمُّ الجُلاس بنت سعيد بن العاصى الاموية وهندٌ بنت أسماء بن خارجة

---

١ الجنب والجانب شق الشئ . والشواء بالكسر المشوى
٢ المحفة : بالكسر مركب من مراكب النساء كالهودج الا أنها لاتقبب
٣ أرض مريضة ضيقة الحال
٤ يقال داء عقام أى لايبرأ

الفزارية [١] وهند بنت المهلب بن أبى صفرة العتكيّة فقالت القيسيّة [٢] أحبُّ الىّ فلما كان الغدُ دخلت عليه فقال ياغلام أعطها خمسمائة فقالت أيها الامير اجعلها ادما فقال قائل انما أمر لك بشاء قالت الامير أكرم من ذلك فجعلها ابلا اناثا استحياء وانما كان أمرَ لها بشاء أوّلا والأُدم البيض من الابل وهى أكرمها ، ويروى عن بعض الفقهاء (هو الشعبىّ) قال دعانى الحجاج فسالنى عن الفريضة المخمَّسة [٣] وهى أمٌّ وجدٌّ وأخت فقال لى ماقال فيها الصديق رحمه الله قلت أعطى الأُمّ الثلث والجدّ مابقى لانه كان يراه أبا قال فما قال فيها أمير المؤمنين يعنى عثمان رحمه الله قلت جعل المال بينهم أثلاثا قال فما قال فيها ابن مسعود قال قلت أعطى الاخت النصف والام ثلث مابقى والجد الثلثين [٤] لانه كان لايفضل امًّا على جد قال فما قال فيها زيد بن ثابت قال قلت أعطى الام الثلث وجعل مابقى بين الاخت والجد للذكر مثل حظ الانثيين لانه كان يجعل الجد كاحد الاخوة الى الثلاثة قال فزمَّ [٥] بانفه ثم قال فما قال فيها أبو ترابٍ قال قلت أعطى الام الثلث والاخت النصف والجد السدس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال فانه المرء يرغبَ [٦] عن قوله ، وجلس الحجاج يوما يأكل ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن عمير بن عطارد بن حاجبِ بن زرارة وحجّار بن أبجر بن بجيرٍ العجلىُّ فاقبل فى وسطٍ من الطعام على محمد بن عمير بن عطاردٍ فقال يامحمد أيدعوك قتيبة بن مسلمٍ الى نصرتى يوم رستقباذ فتقول هذا أمر لاناقة [٧] لى فيه ولاجملٌ لاجعل الله لك فيه ناقة ولاجملا ياحرسىُّ خذ بيده وجرّد

---

١ الفزارية : نسبة الى فزارة قبيلة من غطفان وغطفان حى من قيس

٢ القيسية أحب الى : تريد هند بنت أسماء

٣ المخمسة : أى التى فيها خمسة أقوال . والفريضة الحصة المقدرة لكل واحد من الورثة

٤ والجد الثلثين : أى ثلثى الباقى وهو ثمانية أسهم

٥ زم بأنفه : أى شمخ وتكبر . وأبو تراب كنية على بن أبى طالب رضى الله عنه

٦ يرغب عن قوله : أى يعدل عنه ويصرف وهذا ليس من الحجاج عن نظر وترجيح لاقوال أئمة العلم ولكنه متعصب معاند وكان عنده اثارة من علم أضاعها فيما لايجديه نفعا الامايروى عنه من نقط المصحف وشكله

٧ لاناقة لى فيه ولاجمل : هذا مثل يضرب عند التبرى من الظلم والاساءة وأصله للحارث بن عباد حين

سيفك فاضرب عنقه فنظر الى حجّار بن أبجر وهو يتبسم فدخلته العصبية وكان مكان حجّار من ربيعة كمكان محمد بن عمير من مضرَ وأبى الخبّاز بفرنيّة ١ فقال اجعلها مما يلى محمدا فان اللبن يحجبه ياحرسيُّ شِم سيفك وانصرف وكان محمد شريفا وله يقول الشاعر

عَلِمَ القبائلُ من مَعَدٍّ وغيرِها ... أنّ الجَوادَ محمدُ بن عُطاردِ

وذُكِرت بنو دارمٍ يوما بحضرة عبد الملك فقالوا قوم لهم حظ فقال عبد الملك أتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولاعَقِب ٢ له ومضى القعقاع بن معبد ابن زرارة ولاعقب له ومضى محمد بن عمير بن عطاردٍ ولاعقب له والله لاتنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبدا قوله شِم سيفك يقول اغمده ويقال شِمتُ السيف اذا سللته فهو من الاضداد ويقال شمت البرق اذا نظرت من أى ناحية ياتى قال الاعشى

فقلْتُ للشَرْبِ في دُرْنَى (٣) وقد ثَمِلُوا ... شيموا وكيفَ يَشيمُ الشاربُ الثَمِلُ

وقال الفرزدق

بأيدِي رجالٍ لم يَشيمُوا سيُوفَهُمْ ... ولمْ تَكثُرِ القَتلى بها حينَ سُلَّتِ

وهذا البيت ظريف عند أصحاب المعانى وتاويله لم يشيموا لم يغمدوا ولم تكثر القتلى أى لم يغمدوا سيوفهم الا وقد كثرت القتلى حين سلت، وحدثنى الحسن بن رجاء قال قدم علينا علىُّ بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهلٍ والمامون هناك بانيا على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة ببوران فقال الحسن ونحن اذ ذاك نجرى على نيفٍ وسبعين ألف ملاحٍ وكان الحسن بن سهل يسهر مع المامون وكان المامون يتصبّح ٤ فيجلس الحسن للناس الى وقت انتباهه فلما ورد علىٌّ قلت قد

قتل جساس كليبا واعتزل الفريقين

١ بفرنية : هى خبزة مضمومة الجوانب الى الوسط تشوى ثم تروى سمنا ولبنا وسكرا

٢ كأنه يريد لم يأت من بعده من هو نظير له فى الشجاعة

٣ درنى كبشرى . موضع

٤ وكان المأمون يتصبح : من الصبحة بالضم وهى نوم الغداة

ترَى شغلَ الامير قال إذا لأضيعَ معك قلتُ أجَلْ فدخلتُ على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فأعلمته مكانه فقال ألا ترى مانحن فيه قلتُ لستَ بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف درهمٍ الى أن نتفرّغ له فاعلمت ذلك عليَّ بن جبلة فقال في كلمة له

أعطيتني ياوليَّ الحق مُبتدِئاً عطيّةً كافأتْ مدحي ولم ترَني

ماشمتُ برقَكَ حتي نِلتُ ريّقَه[1] كأنّما كُنتَ بالجدوَى تُبادِرُني

باب

قال أبو العباس قال المفضَّلُ بن المهلب بن أبي صفرة (يصف الشجاعة والنجدة)

هَلِ الجُودُ إلاّ أنْ تجُودَ بأنفُسٍ على كلِّ ماضي الشفرتينِ[2] قضيبِ

وماخيرُ عيشٍ بعدَ قتلِ محمدٍ وبعدَ يزيدَ والحرونِ[3] حبيبِ

ومَنْ هرَّ أطرافَ القناخشيةَ الردى فليسَ لمجدٍ صالحٍ بكسوبِ

وماهيَ الاّ رقدةٌ تورثُ العُلى لِرَهطكَ ماحنَّتْ روائمُ[4] نيبِ

قوله ومن هرّ أطراف القنا خشية الردى يقول من كرِهَ قال عنترة بن شدّادٍ

حلفتُ لهُمْ والخيلُ تردِى[5] بنامعاً نُفارقُهمْ حتى يهرّوا العواليا

---

١ ريقه : بتشديد الياء أي أوله

٢ الشفرتين : مثنى شفرة بفتح الشين وهي حد السيف والقضيب اللطيف من السيوف

٣ الحرون بفتح الحاء لقب حبيب بن المهلب

٤ الروائم جمع رائمة وهي الناقة التي تعطف على ولدها وتحن اليه

٥ تردى من الرديان بالتحريك وهو أن ترجم الخيل الارض بحوافرها أو هو ضرب من السير بين العدو والمشي . وقوله نفارقهم يريد لانفارقهم وكثيرا مايحذفون حرف النفي من الفعل المضارع اذا وقع جواب قسم

عَوالىَ زُرْقاً من رِماحِ رُدَينةٍ[1] هَرِيرَ الكلاب يتّقينَ الأفاعيا

والردى الهلاك وأكثر مايستعمل فى الموت يقال رَدِىَ يرْدَى رَدًى قال الله عز وجل « ومايغنى عنه مالهُ اذا تَرَدّى » وهوتفعّلَ من الردى فى أحد التفسيرين وقيل اذا تردى فى النار أى اذا سقط فيها ، وقوله الحرون فان حبيب بن المهلب كان ربما انهزم عنه أصحابه فلايريمُ مكانه فكان يلقبُ الحَرونَ ، وقوله وماهى الارقدة تورث العلى فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب وذلك أنه قال فى يوم العَقْرِ [2] وهو اليوم الذى قتِلَ فيه قاتلَ الله بن الاشعث ماكان عليه لوغمض عينيه ساعة للموت ولم يكن قتيلَ نفسهِ وذلك أن ابن الاشعث قام فى الليل وهو فى سطيح للبول فزعموا أنه رَدّى نفسه وغيرأهل هذا القول يقولون بل سقط منه بسنةِ النوم ، وقوله تورث العلى لرهطك فالمعنى تورث العلى رهطكَ وهذه اللام تزاد فى المفعول على معنى زيادتها فى الاضافة تقول هذا ضارِبٌ زيدا وهذا ضاربٌ لزيدٍ لانها لاتغير معنى الاضافة اذا قلت هذا ضاربُ زيد وضاربٌ له وفى القرآن « وأمِرتُ لان أكون أوّل المسلمين » وكذلك « إن كنتمْ للرؤيا تعبرون » ويقول النحويون فى قوله تعالى «قل عسى أن يكون رَدِفَ [3] لكم بعضُ الذى تستعجلون انماهو رَدِفكم » ، والنيب جمع نابٍ وهى المسنةمن الابل وتقديرها فُعْلٌ ساكنة وابدلتْ من الضمة كسرة لتصحّ الياء كما قلتَ فى أبيضَ بيض وانما هو مثل أحمر وحمرٍ وكذلك أشيبُ وشيب فتقدير نابٍ ونيبٍ اذا جاء على فعَلٍ وفعْلٍ تقدير أسدٍ وأُسْدٍ ووَثنٍ ووُثْنٍ وناب تقديرها فعَل وانما انقلبت الياء ألفا فسكنت وانما تنقلبُ اذا كانت قبلها فتحة وكانت فى موضع حركة والروائم قد مضى تفسيرها وأنشدنى الزياديّ قال أنشدنى أبو زيد قال نظرَ شيخ من الاعراب

---

١ ردينة : كجهينة زوج سمهر وكانا يقومان الرماح بخط هجر

٢ يوم العقر : بفتح العين موضع ببابل كانت به وقعة بين مسلمة بن عبد الملك ويزيد بن المهلب وفيه قتل يزيد

٣ ردف لكم الآية : أى أخذكم العذاب الذى كنتم تستعجلونه من ورائكم أخذاً

الى امرأته تتصنّع [1] وهى عجوز فقال

عَجُوزٌ تُرَجِّى أَنْ تَكُونَ فَتِيَّةً ... وقد لُحِبَ الجنبان واحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ

تَدُسُّ الى العطّار سلعةَ بيتِها ... وهل يُصْلِحُ العطّارُ ما أفسدَ الدهْرُ

(قال أبو الحسن وزادنى غير أبى العباس فى شعر هذا الاعرابى

وما غرّنى إلاّ خضابٌ بكفّها ... وكُحلٌ بعينيها وأثوابُها الصفْرُ

وجاؤابها قبلَ المُحاقِ [2] بليلةٍ ... فكان مُحاقًا كله ذلكَ الشهْرُ)

قال فقالت له امرأته

أَلم تَرَ أنّ النابَ تُحلَبُ عُلْبَةً [3] ... ويُتْرَكُ ثلبٌ لاضرابٌ ولاظَهْرُ

قال ثم استغاثت بالنساء وطلبَ الرجالَ فاذا هم خُلوف [4] فاجتمع النساء عليه فضربنه ، قوله وقد لُحبَ الجنبان يقول قلّ لحمهما يقال بعير ملحوب وقد لحبَ مثل عُرِقَ ، وقوله تدسُّ الى العطار سلعة بيتها يريد السويقَ والدقيقَ وما أشبه ذلك وكل عرْضٍ فالعرب تقول له سِلعة أنشدنى عمارة بن عقيل شعرا يمدح به خالد بن يزيد ابن مَزْيدٍ الشيبانى ويذمُّ تميم بن خزيمة بن حازم النهشلى

أأترُكُ إنْ قلّتْ دَراهمُ خالدٍ ... زِيارَتَه إِنى إِذاً للئيمُ

وقد يُسلَعُ المرءُ اللئيمُ اصطناعَهُ [5] ... ويَعتَلُّ نقدُ المرءِ وهو كريمُ

---

١ تتصنع : من التصنع وهو التزين وتكلف حسن السمت

٢ المحاق مثلث الميم آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره أو ان يستسر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية سمى بذلك لانه طلع مع الشمس فمحقته يريد أنها كانت شؤما عليه لانه بنى بها فى ذلك الوقت كما تزعم العرب

٣ العلبة : بالضم قدح ضخم من جلود الابل أو من خشب يحلب فيها . والثلب بالكسر الجمل تكسرت أنيابه هرما . والضراب مصدر ضرب الفحل اذا نكح تريد ان المرأة وان كبرت يرغب فيها الرجال لما عندها بخلاف الرجل اذا كبر فان النساء ترغب عنه لانه ليس عنده شىء لهن فشبهت نفسها بالناقة المسنة التى يكون فيها لبن غزير فيرغب فيها وشبهته بالجمل الفانى الذى لا يرجى منه شىء فيرغب عنه

٤ فاذاهم خلوف : أى ظاعنون عن الحى

٥ اصطناعه : اما مرفوع على أنه فاعل باللئيم أو منصوب على انه شبيه بالمفعول به يريد وقد تكثر سلع المرء الذى لؤم فعله وصنعه . يرمى تميم بن خزيمة بالبخل واللؤم مع كثرة المال . وقوله ويعتل نقد المرء

(منْ رفعَ المرء نصب اصطناعه ومن نصب المرء رفع اصطناعه وأما على تفسير أبي العباس فينصب اصطناعه لاغير)

فَتىً واسِطٌ[(١)] في ابْنَيْ نزَارٍ مُحَبَّبٌ ... الى ابنَيْ نزَارٍ في الخُطوبِ عَميمُ

فليْتَ بِبُرْدَيْهِ لنا كان خالدٌ ... وكان لِبكْرٍ في الثَّرَاءِ تَميمُ

فيُصْبِحَ فِينا سابقٌ مُتَمَهِّلٌ ... أَغَرُّ وفي بكْرٍ أَغَمُّ بَهِيمُ

قوله وقد يُسلِعُ المرء اللئيم اصطناعه أي تُكثِرُ سِلعتَهُ لاصطناعه وقوله أغم بهيم فالغمَمُ كثرة شعر الوجه والقفا قال هُدْبة بن خشرم العُذريُّ

فلاَ تنْكحي إنْ فرّقَ الدّهرُ بيْننا ... أَغَمَّ القفَا والوجْهِ ليْسَ بأنْزَعا

والعرب تكْرَهُ الغمَمَ ، والبهيمُ الذى لايخلط لونه غيره من أي لون كان وقولها ألم تر أن الناب تحلب علبة تقول فيها منفعة على حال والعلبة اناء لهم من جلود يحلبون فيه من ذلك قوله

لم تَتقنّعْ بفضْلِ مِئْزَرِها ... دعْدٌ ولم تُغْذَ دعْدُ بالعُلَبِ

ومن أمثال العرب قد تُحلب الضَّجور العلبة يضربون ذلك للرجل البخيل الذى لايزال ينال منه الشيء القليل والضجور الناقة السيئة الخلق انما تحلب حين تطلعُ عليها الشمس فتطيب نفسها ، والثلب الذى قد انتهى في السن من الابل وقال آخر

لم أرَ مِثلَ الفَقْرِ أوْضعَ للفتى ... ولم أرَ مِثْلَ المال أرْفعَ للرَّذْلِ[(٢)]

ولم أرَ عِزًّا لامرئٍ كعشيرَةٍ ... ولم أرَ ذُلاًّ مِثْلَ نَأْيٍ عن الأَصْلِ

كناية عن قلة ماله وضعف حاله يقول ان الرجل قد يكثر ماله وهو لئيم مذمم وقد يقل مال رجل آخر وهو كريم محسد . يصف خالد بن يزيد بالكرم والمجد على قلة ماله وعدمه

١ واسط ووسيط أي أوسط قومه نسبا وأرفعهم محلا . وقوله في الخطوب عميم يريد أنه في الشدائد مجتمع القلب كثير الاهل

٢ الرذل : الدون الخسيس

ولم أرَ من عُدمٍ أضرَّ على امرئٍ ... اذا عاش بين الناس مَنْ عدَم العقلِ

وقال آخر

لعَمرى لَقَوْمُ المرْءِ خيرٌ بقيّةٍ ... عليه وان غالوا به[1] كُلَّ مَرْكبِ

من الجانب[2] الأقصى وان كان ذاغِنى ... جزيلٍ ولم يخبرك مثلُ مُجرّبِ

(وإنْ خبّرتك النفسُ أنّك قادرٌ ... على ماحوتْ أيدى الرجال فكذّبِ)

اذا كُنتَ فى قومٍ عِداً لستَ منهم ... فكُلْ ماعُلفتَ منْ خبيثٍ وطيّبِ

العِدا الغرباء فى هذا الموضع ويقال للاعداء عِداً والعُداة الاعداء لاغير وقال اعرابى من باهلة

سأعملُ نصّ[3] العيس حتى يكُفّني ... غِنَى المال يوماً أو غِنَى الحدَثانِ

فلَلموْتُ خيرٌ منْ حياةٍ يُرى لها ... على المرْءِ ذى العَلياء مَسُّ هوانِ

متى يتكلّمْ يُلْغَ حُكْمُ مقالهِ ... وانْ لم يَقُلْ قالوا عَديمُ بيانِ

كأنّ الغنَي فى أهْلِه بُورِكَ الغنى ... بغير لِسانٍ ناطقٌ بلِسانِ

ونظير هذا الشعر ماحُدّثنا به فى أمر حارثة بن بدرٍ الغُدانى فانا حُدثنا عن حارثة بن بدر وكان رجُلَ بنى تميمٍ فى وقته وكان قد غلب على زيادٍ وكان الشراب قد غلبَ عليه فقيل لزيادٍ ان هذا قد غلبَ عليك وهو مستهترٌ بالشراب فقال زياد كيف لى باطّراح رجل وهو يسايرنى منذ دخلتُ العراقَ لم يصْككْ ركابى ركابه ولاتقدّمنى فنظرت الى قفاه ولاتأخر عنى فلويتُ عنقى اليه ولاأخذ علىّ الشمسَ

---

١ وان غالوا به كل مركب : يريدهم أبقى عليه من غيرهم وان جاروا عليه وتجاوزوا الحد فى الظلم

٢ من الجانب الاقصى : مرتبط بقوله خير بقية على أنه المفضل عليه وأراد به من لم يكن من قومه وعشيرته وقوله ولم يخبرك مثل مجرب . مثل قول الله سبحانه وتعالى « ولا ينبئك مثل خبير »

٣ نص فلان ناقته استخرج اقصى ماعندها من السير . والحدثان بالتحريك نوائب الدهر وصروفه يقول سأجتهد فى طلب المال وكسبه حتى اصيب الكثير منه أو يكفينى عن طلبه الموت ثم فضل الموت على الفقر والهوان ثم أبان فضل الغنى على الفقير فى الابيات التى بعد هذا

في شتاء قطُّ ولا الرَّوحَ ١ في صيف قطُّ ولاسالته عن علم الا ظننتُ أنه لم يُحسنْ غيره فلما مات زيادٌ جفاه عبيد الله فقال له حارثة أيها الامير ماهذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله ان أبا المغيرة كان قد برَعَ بروعا لا يلحقه معه عيب وأنا حدَثٌ وانما أُنسبُ الى من يغلب عليّ وأنت رجل تديم الشراب فتى قرَّبتك فظهرتْ رائحة الشراب منك لم آمنْ أن يظنَّ بي فدَعِ النبيذ وكنْ أوّلَ داخل عليَّ وآخر خارج عني فقال له حارثة أنا لاأدَعهُ لمن يملك ضرّي ونفعي أفادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ماشئتَ قال توليني رامَ ٢ هُرْمز فانها أرض عَذاة ٣ وسرّقَ فان بها شرابا وصف لي فولاه اياها فلما خرج شيّعه الناس فقال أنس بن أبي أُنيس

أحارِ بنَ (٤) بدرٍ قدوليتَ إمارَةً ... فكُنْ جُرَذاً فيها تُخونُ وتَسْرِقُ
ولاتحْقِرَنْ ياحارِ شيأً وجدْتَهُ ... فحظُّكَ منْ مُلْكِ العراقَيْنِ سُرَّقُ
وباهِ تَميماً بالغِنى إنّ للغِنى ... لساناً بهِ المرْءُ الهَيُوبةُ (٥) يَنْطِقُ
فانّ جميعَ النّاس إمّا مُكَذّبٌ ... يقولُ بما يَهْوَى واماَّ مُصَدّقُ
يقُولونَ أقْوالاً ولايعلمُونها ... ولوقيلَ هاتُو حقّقُوا لم يُحَقّقُوا

ورثى حارثة بن بدر زيادا وكان زياد مات بالكوفة ودفن بالثويّة فقال

صلّى الإلهُ على قبرٍ وطَهّرَهُ ... عند الثّوِيّةِ يَسفي فَوْقهُ المُورُ (٦)

---

١ الروح : بالفتح نسيم الريح

٢ رامهرمز : بلد بولاية خوزستان من أعمال العراق

٣ العذاة بالفتح الارض الطيبة البعيدة عن الماء والوخم. وقد عذا البلد يعذو طاب هواؤه . وسرق كسكر موضع بسنجار وكورة بالاهواز

٤ أحار : الهمزة للنداء وحار مرخم حارث . والجرذ كصرد ضرب من الفار

٥ الهيوبة : من الهيبة وهي المخافة والتقية . والهيوب الجبان الذي يخاف الناس كثيراً والتاء لتوكيد المبالغة

٦ المور : بالضم الغبار المتردد في الهواء والتراب تثيره الريح . وسفت الريح التراب تسفيه ذرته وحملته

زَفَّتْ (١) اليه قُرَيْش نَعْشَ سيدها ... فَثَمَّ كلُّ التقَى والبرِّ مقبُورُ
أبا المغـيرَةِ والدُّنيا مُفَجِّعـةٌ ... وإنَّ مَنْ غرَّت الدُّنيا لَمغرُورُ
قدْ كانَ عندكَ بالمعْرُوفِ معْرفةٌ ... وكانَ عندكَ للنكْرَاء(٢) تنكيرُ
وكُنْتَ تُغْشى وتُعطِي المالَ من سعَةٍ ... إن كانَ بيتُكَ أضحى وهو مهْجُورُ
النَّاسُ بعْدكَ قدْ خفَّتْ حلُومُهُمُ ... كأنَّما نفَخَتْ فيها الأعاصيرُ (٣)

ونظير هـذا قول مهلهل يرثى أخاه كليبا وكان كليب اذا جلس لم يُرْفـع بحضرته صوت ولم يستَبّ بفنائه اثنان

ذَهَبَ الخيارُ مِنَ المعاشِرِ كلّهمْ ... واستبَّ بعْدَكَ يا كُلَيْبُ المجلسُ
وتقاولوا فى أمرِ كُلِّ عظيمةٍ ... لو كُنْتَ حاضرَ أمْرهِمْ لم ينبسُوا (٤)

قول حارثة الثـوية (٥) فهى بناحيـة الـكوفة ومن قال الثُوَيّةِ فهو تصـغير الثـويةِ وكل ياء اتصلت بها ياء أخرى فوقعت معتلةً طرَفاً فى التصغير فوَليتها ياء التصغير فهى محذوفة وذلك قولك فى عطاء عُطيٌّ وكان الاصل عُطيي كما تقول فى سحاب سُحيب ولـكنها تحذف لاعتلالها واجتماع ياءين معها وتقول فى تصـغير أحـوَى أُحَىٌّ فى قول من قال فى أسـوَدَ اسيدُ وهو الوجـه الجيد لان الياءَ السا كنة اذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها ياء كقولك أيام والاصل أيوام وكذلك سيد والاصل سَيْـوِد ومن قال فى تصغير أسود اسَيـوِد فهو جائز وليس كالاول قال فى تصـغير أحوَى أُحيو يافتى فتثبت الياء لانه ليس فيها مايمنـعها من اجتماع الياآت ومن قال

---

١ زفت اليه : يقال زف العروس الى زوجها زفا وزفافا ككتاب اذا أهداها اليه . والضمير الذى جر باللام الى القبر . والنعش سرير الميت ولا يسمى نعشا الا والميت عليه فان لم يكن فهو سرير
٢ النكراء المنكر وهو ضد المعروف والتنكير تغيير المنكر كالانكار
٣ الاعاصير جمع اعصار وهى الريح تثير السحاب
٤ لم ينبسوا . فعله من باب ضرب يقال نبس ينبس اذا تكلم فأسرع واكثر ما يستعمل فى النفى
٥ الثوية : بفتح الثاء المثلثة . وقوله بعد ومن قال الثوية أى بضمها

اسيودُ فانما أظهر الواو لانها كانت فى التكبير متحركة ولاتقول فى عجوز الا عُجيز لانها ساكنة وانما يجوز هذا على بعد اذا كانت الواو فى موضع العين من الفعل أوملحقة بالعين نحو واو جَدْوَل وانما استجازوا اظهارها فى التصغير للتشبيه بالجمع لان ماجاوز الثلاثة فتصغيره على مثال جمعه ألاتراهم يقولون فى الجمع أساود وجداول فهذا على التشبيه بهذا فان كانت الواو فى موضع اللام كانت منقلبة على كل حال تقول فى غزْوة غزَيّة وفى عرْوَة عرَيّة فهذا شرح صالح فى هذا الموضع وهو مستقصى فى الكتاب المقتضب ، وقوله يسفى فوْقه المور فمعناه ان الريح تسفيه وجعل الفعل للمورْ وهو التراب وتقول سقاكَ الله الغيثَ ثم يجوز أن تجعل الفعل للغيث فتقول سقاكَ الغيث يافتى وقال علقمة بن عبدَةَ

سقاكِ يمانٍ ذُو حَبِيٍّ (١) وعارِضٌ تَرُوحُ بهِ جُنْحَ العَشِيِّ جَنُوبُ

وقوله زفت اليه قريش نعش سيدها يقال زففت السريرَ وزففت العروسَ وحدثنى أبو عثمان المازنى قال حدثنى الزِيادىُّ قال سمعت قوما من العرب يقولون أزففت العروس ، وهى لغة ، وقوله نعْشَ سيدها يريد موضعه من النسَبِ لانه نسبه الى أبى سفيانَ وكان رئيس ٢ قريش قبلَ مبْعَثِ النبى صلى الله عليه وسلم وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلُّ الصيْدِ ٣ فى بَطْنِ الفرا » وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفرش فِرَاشا فى بيته فى وقت خلافته فلايجلس عليه الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرْب ويقول هذا عمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا شيخ قريش وكان حرب بن أمية رئيسَ قريش يوم ٤ الفجار فكان

---

١ الحبى كغنى السحاب يشرف من الافق على الارض . والعارض السحاب المعترض فى الافق . والجنح بالكسر ويضم الطائفة من الليل

٢ وكان رئيس قريش : يعنى أباسفيان

٣ تالف النبى صلى الله عليه وسلم أباسفيان بهذا القول حين استأذن عليه صلى الله عليه وسلم فحجبه قليلا ثم أذن له فلما دخل قال ماكدت تأذن لى حتى تأذن لحجارة الجلهتين . وهما جانبا الوادى . فقال صلى الله عليه وسلم أنت ياأباسفيان كما قيل « كل الصيد فى جوف الفرا » . معناه اذا حجبتك قنع كل محجوب وهو مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه . والفرا الحمار الوحشى وجمعه فراء

٤ يوم الفجار : قالوا أيام الفجار أربعة الاول بين كنانة وعجز هوازن . الثانى بين قريش وكنانة

آلُ حرْبٍ اذا ركبوا فى قومهم من بنى أمية قدّموا فى المواكبِ وأُخليَتْ لهم صدور المجالس الا رهط عثمان رضى الله عنه فان التقديم لهم فى الاسلام بعثمان وكان أبو سفيان صاحبَ العيرِ يوم بدْرٍ وصاحبَ الجيش يوم أُحُدٍ وفى يوم الخندق واليه كانت تنظرُ قريش فى يوم فتح مكة وجعلَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من دخلَ فى داره فهو آمنٌ فى حديث مشهور ، وقوله كانما نفخت فيه الاعاصير هذا مثلٌ وانما يراد خفة الحلوم، والاعصارُ فيما ذكر أبو عبيدة ريح تهُبُّ بشدة فيما بين السماء والارض ، ومن أمثال العرب ان كنتَ ريحا فقد لاقيتَ إعصارا يضرب للرجل يكون جلْدًا فيصادفُ مَنْ هو أجلدُ منه قال الله عز وجل « فاصابها اعصارٌ فيه نار فاحترقتْ » وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلُّ الصَيدِ فى بطنِ الفرَا » يعنى الحمارَ الوحشىَّ وذلك أن أجلَّ شىءٍ يصيدُه الصائد الحمار الوحشىُّ فاذا ظفِرَ به فكأنه قد ظفر بجملة الصيد والعرب تختلف فيه فبعضهم يهمزُه فيقول هذا فرأ كما ترى وهو الاكثر وبعضهم لايهمزه ومن أمثالهم أنكحنا الفرَا فسنرى [١] أى زوّجنا من لاخيرفيه فسنعلم كيف العاقبة وجمعه فى القولين جميعا افرَاءٌ كما ترى ونظيره جملٌ وجمال وجبَل وجِبال قال الشاعر

بِضَرْبٍ كآذانِ الفِرَاءِ فُضُولُهُ   وطعْنٍ كإيزَاغِ المَخاضِ تَبُورُها

الايزاغُ دفعُ الناقة ببولها يقال أوْزغتْ به ايزاغا وأزغلتْ به إزغالاً وذلك حين تلقحُ فعند ذلك يقال لها خَلِفَة وللجميع المخاضُ وقد مرّ هذا والبوْرُ أن تُعْرَضَ على الفحل ليُعلمَ أهى حامل أم حائل، وقال ضابئُ بن الحرث البرجمىُّ (من السجن)

والثالث بين كنانة وبنى نصر بن معاوية ولم يكن فيه كبير كيد وقتال . والرابع وهو الاكبر بين قريش وهوازن وكان بين هذا ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ست وعشرون سنة وشهده عليه الصلاة والسلام

١ قاله رجل لامرأته حين خطب اليه رجل ابنته فأبى أن يزوجه منها ورضيت امها بتزويجها اليه وغابت إلا بحتى زوجها منه بكره . وهذا مثل يضرب فى التحذير من سوء العاقبة

ومَنْ يَكُ أمسى بالمدينة رَحلُهُ ... فإنّي وقيّارًا [١] بها لَغريبُ

وماعاجلاتُ الطَيْرِ تُدنى منَ الفتى ... نجاحًا ولاعن رَيثِهنّ [٢] يَخيبُ

وربَّ أُمُورٍ لاتَضيرُكَ ضَيْرَةً ... وللقلبِ مِنْ مَخْشاتِهِنّ [٣] وَجيبُ

ولاخيْرَ فيمَنْ لايُوَطِّنُ [٤] نَفسَهُ ... على نائباتِ الدَهْرِ حينَ تَنُوبُ

قوله فانى وقيارا بها لغريب أراد فانى لغريب بها وقيارا ولو رفع لكان جيدا؛ تقول ان زيداً منطلق وعمرا وعمرو فمن قال عمرا فانما رَدّهُ على زيد ومن قال عمرو فله وجهان من الاعراب أحدها جيد والآخر جائز فاما الجيد فان تحمل عمرا على الموضع لانك اذا قلت أن زيدا منطلق فمعناه زيد منطلق فرددته على الموضع ومثل هذا لستُ بقائم ولاقاعدا والباء زائدة لان المعنى لستُ قائما ولاقاعدا ويقرأ على وجهين إن الله برىء من المشركين ورسولُه ورسولَه ،والوجه الآخر أن يكون معطوفا على المضمر فى الخبر فان قلت ان زيدا منطلق هو وعمرو حسُنَ العطف لان المضمر المرفوع انما يحسنُ العطف عليه اذا أكدته كما قال الله تعالى « إذهبْ أنتَ وربكَ فقاتلا » « واسكنْ أنتَ وزوجك الجنة » وانما قبحَ العطف عليه بغير تاكيد لانه لايخلو من أن يكون مستكنًّا فى الفعل بغير علامة أوفى الاسم الذى يجرى مجرى الفعل نحو أن زيدا ذهبَ وان زيدا ذاهب فلاعلامة له أوتكونَ له علامة يتغير لها الفعل عما كان عليه نحو ضرَبت سكنتَ الباء التى هى لام الفعل من أجل الضمير لان الفعل والفاعل لاينفكُّ أحدهما من صاحبه فهما كالشيء الواحد ولكنّ المنصوب يجوز العطف عليه ويحسن بلا تاكيد لانه لايغير الفعل اذ كان

---

١ قيار كشداد جمل ضابئ أوفرسه

٢ الريث الابطاء . والنجاح بالفتح الظفر بالشئ وخاب فلان يخيب لم يظفر بما طلب

٣ المخشاة مصدر خشى الشئ كرضى اذا خافه . ووجب القلب وجيبا رجف واضطرب

٤ وطن نفسه على الأمر مهدها وذللها . يقول ان الرجل الذى لايعود نفسه على احتمال المكروه لاخير فيه

الفعل قد يقع ولامفعول فيه نحو ضربتكَ وزيدا فاما قول الله عز وجل « لوشاء الله ماأشركنا ولاآباؤنا » فانما يحسن بغير توكيد لان لا صارت عوضا والشاعر اذا احتاج اجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر مالايحسنُ فى الكلام قال عمر بن أبى رَبيعة

قُلْتُ إذْ أقبلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى(١) كنعاجِ المَلاَ تَعسَّفْنَ رَمْلا

وقال جرير

ورَجَا الأُخَيْطِلُ منْ سفاهةِ رأيهِ مالَمْ يكُنْ وأبٌ لهُ لينالا

فهذا كثير فاما النعت اذا قلتَ أنّ زيدا يقوم العاقلَ فانتَ مخير ان شئت قلتَ العاقلَ فجعلته نعتا لزيد أونصبته على المدح وهو باضمار أعنى وان شئتَ رفعتَ على أن تبدله من المضمر فى الفعل وان شئتَ كان على قطعٍ وابتداءٍ كانك قلتَ إنّ زيدا قام فقيل من هو فقلتَ العاقل كما قال الله عز وجل « قل هل أنبئكم بشرمن ذلكم النار » أى هو النار والآية تقرأ على وجهين على مافسرنا « قل انّ ربى يقذف بالحق علام الغيوبِ » وعلام الغيوبِ ، وقوله وماعاجلات الطير تدنى من الفتى نجاحا يقول اذا لم تعجل له طير سانحة فليس ذلك ببعدٍ خيرا عنه ولا اذا أبطأت خابَ فعاجلها لاياتيه بخير وآجلها لايدفعه عنه انما له ماقدِّرَ له والعرب تزجر على السّانح وتتبرّك به وتكره البارِحَ وتتشاءم به والسانح ماأراك مياسِره فامكن الصائد والبارِح ماأراك ميامنه فلم يمكنِ الصائد الاأن ينحرف له وقد قال الشاعر

لايعلَمُ المرءُ ليلاً مايُصبِّحُهُ إلاّ كَوَاذِبَ مما يُخْبِرُ الفالُ(٢)

والفألُ والزجْرُ والكُهّانُ كُلُّهمُ مُضلّلُونَ ودُونَ الغيْبِ أقفالُ

---

١ تهادى : بحذف احدى التاءين من المهاداة وهى أن يمشى الانسان وحده مشيا غير قوى متمائلا والنعاج جمع نعجة وهى البقرة الوحشية . والملا الصحراء . والتعسف أن تسلك الطريق على غير هداية وقصد ولاجادة ولاعلم . وأنشد هذا شاهداً على ان الاسم الظاهر عطف على الضمير المستتر من غير أن يؤكد وكذا البيت الذى بعده

٢ الفأل بالهمز ضد الطيرة أويستعمل فى الخير والشر وترك همزه تخفيفا

وقوله

وربَّ أُمورٍ لاتَضيرُكَ ضَيْرَةً ... وللقلبِ منْ مَخشاتهنَّ وَجيبُ

فان العرب تقول ضاره يضيره ضيرة ولاضير عليه وضرّه يضرُّه ولاضر عليه ويقال أصابه ضرٌّ وأصابه ضر بمعنى والضرُّ مصدر والضرُّ اسم وقد يكون الضر من المرض والضرُّ عامًّا وهذا معنى حسن وقد قال أحد المحدثين وهو اسمعيل بن القاسم أبو العتاهية

وقدْ يَهلِكُ الانسانُ منْ بابِ أمنِهِ ... ويَنجُو باذنِ اللهِ منْ حيثُ يحْذَرُ

وقال الله عز وجل « فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » وقال رجل لمعاوية والله لقد بايعتك وأنا كاره فقال معاوية قد جعل الله فى الكره خيرا كثيرا وقوله

ولاخيرَ فيمنْ لايُوَطّنُ نفسَهُ ... على نائباتِ الدهرِ حينَ تَنُوبُ

نظيره قول كثير

أقُولُ لها ياعَزّ كُلُّ مُصيبةٍ ... اذا وُطِّنَتْ يوماً لها النَفسُ ذلَّتِ

وكان عبد الملك بن مروان يقول لو كان قال هذا البيت فى صفة الحرب لكان أشعر الناس ، وحكى عن بعض الصالحين أنّ ابنا له مات فلم يُرَ به جزع فقيل له فى ذلك فقال هذا أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره

باب

قال أبو العباس وجّه عليٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه جرير بن عبدالله البجلىّ [١] الى معاوية رحمه الله يأخذه بالبيعة له فقال له انّ حولى من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار ولكنى اخترتك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك خير ذى يَمَنٍ ائتِ معاوية فخذه بالبيعة فقال جرير والله ياأمير

---

١ البجلى : نسبة الى بجيلة كسفينة حى باليمن من معد على خلاف بين النسابين فى ذلك

المؤمنين ماأدّخرك من نصرتى شيئا وماأطمعُ لك فى معاوية فقال علىّ رضى الله عنه انما قصدى حجةٌ أقيمها عليه فلما أتاه جرير دافعه ١ معاوية فقال له جرير إنّ المنافقَ لا يصلى حتى لايجدَ من الصلاة بُدًّا ولاأحسبكُ تبايعُ حتى لاتجدَ من البيعة بُدًّا فقال له معاوية انها ليست بخدعةٍ ٢ الصبيِّ عن اللبن انه أمر له مابعده فابلعنى ريقى فناظرَ عمرا فطالت المناظرة بينهما وألحّ عليه جريرٌ فقال له معاوية ألقاك بالفصل فى أوّل مجلسٍ ان شاء الله تعالى ثم كتب لعمرو بمصر طعمة وكتبَ عليه ولاينقضُ شرطٌ طاعة فقال عمرو ياغلامُ أكتبْ ولاتنقضُ طاعةٌ شرطا فلما اجتمع له أمرهُ رفعَ عقيرته ٣ ينشد ليُسمعَ جريرا

تَطاولَ ليلى واعترتنى وساوسى ... لآتٍ أتى بالتُّرَّهاتِ (٤) البَسابسِ

أتانى جريرٌ والحَوادِثُ جمّةٌ ... بتلكَ التى فيها اجتداعُ المعاطسِ

أُكابدُهُ (٥) والسيفُ بينى وبينَهُ ... ولستُ لأثوابِ الدنىِّ بلابسِ

إنِ الشأمُ أعطتْ طاعةً يمنيّةً ... تَواصفَها أشياخُها فى المجالسِ

فانْ يفعلُوا أصدِمْ عليًّا بجبهةٍ ... تفُتُّ عليه كلَّ رطبٍ ويابسِ

(الجبهةُ جماعة الخيل)

وإنى لأرجُو خيرَ مانالَ نائلٌ ... وماأنا من مُلْكِ العراقِ بيائسِ

وكتب الى علىٍّ رضى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن صخرٍ الى

---

١ دافعه : ماطله وسوفه

٢ بفتح الخاء اسم للمرة من الخداع والهاء فى أنها للبيعة ومعناه أن البيعة لا ينقضى أمرها مرة واحدة كالصبى يخدع عن ثدى أمه مرة . أو بالضم اسم لما يخدع به الانسان . يريد أن هذا ليس أمرا سهلا يتجوز فيه . وأبلعنى ريقى . معناه أمهلنى مقدار ماأبلعه

٣ رفع عقيرته : يريد رفع صوته والعقيرة فى الاصل الساق المقطوعة وأصله أن الانسان اذا أصيب فى ساقه رفعها ثم صاح مستغيثا ثم استعمل فى هذا مجازا

٤ الترهات : جمع ترهة بتشديد الراء وهى الباطل . والبسابس بمعناه

٥ أكابده : أعالجه واقاسى منه شدة وهولا

عليّ بن أبي طالب أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريءٌ من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين ولكن أغريت بعثمان المهاجرين وخذّلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أبي أهلُ الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ماحجّتك عليّ كحجّتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وماحجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لان أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام وأما شرفك في الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قريش فلست أدفعه ثم كتب اليه في آخر الكتاب بشعر كعب بن جُعَيل وهو

أرَى الشأمَ تكرَهُ مُلْكَ العراق ... وأهلَ العراق لهُم كارهينا

وكُلاًّ لصاحبِهِ مُبغِضًا ... يَرَى كُلُّ ما كانَ من ذاكَ دِينا

اذا ما رَمَوْنا رَمَيْناهُمُ ... ودِنَّاهُمُ[١] مثلَ مايُقرِضُونا

فقالوا عليٌّ إمامٌ لنا ... فقلنا رَضينا ابنَ هندٍ رَضينا

وقالوا نَرَى أنْ تَدِينوا له ... فقُلنا ألاَ لا نَرَى أنْ نَدِينا

ومن دُونِ ذلك خَرْطُ[٢] القَتاد ... وضَرْبٌ وطَعْنٌ يُفِضُّ الشؤونا

وأحسن الروايتين يفضّ الشؤونا وفي آخر هذا الشعر ذم لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أمسكنا عن ذكره قوله ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين فهو من الاغراء وهو التحضيض عليه يقال أغريته به وآسدته عليه وآسدت الكلب على الصيد

---

١ ودناهم : أي أذللناهم وحملناهم على ما يكرهون . وقوله مثل مايقرضونا . أي مثل ما أعطونا وأصله في المال يقال أقرضه اذا أعطاه قرضا ثم استعمل فيما أسلفت من اساءة أو احسان

٢ الخرط : قشرك الورق عن الشجرة اجتذابا بكفك . والقتاد بالفتح شجر له شوك أمثال الابر وهذا مثل يضرب للامر دونه مانع صعب يحول بينك وبينه . يقول ان بيعتنا لعلي دونها حرب وهول عظيم فلا تظنوا ياأهل العراق أن الوصول اليها سهل

أُسدُه إِسادا ومن قال أشليتُ الـكلب فى معنى أغرَيتُ فقـد أخطأ انمـا أشليتُه دعوته الىّ وآسدته أغريتُه وقول ابن جميلٍ. وأهـلَ العراق لهم كارهينا محمول على أرى ومن قال وأهلُ العراق لهم كارهونا فالرفع من وجهين أحدهما قطعٌ وابتـداء ثم عطفَ جملة على جملة بالواو ولم يحمله على أرى ولـكن كقولك كان زيدٌ منطلقا وعمرو منطلقٌ الساعة خبرْت بخبر بعد خبر والوجه الآخر أن تـكون الواو ومابعدها حالا فيكون معناها اذ كما تقول رأيت زيدا قائمـا وعمـرو منطلق تريد اذ عمـرو منطلق وهذه الآية تحمَلُ على هـذا المعنى وهو قول الله عز وجـل « يغشى طائفة منـكم وطائفة قد أهمتهمْ أنفسُهمْ » وَالمعنى والله أعلم اذ طائفة فى هذه الحال وكذلك قراءة من قرأ « ولو أن مافى الارض من شجرةٍ أقلام والبحرُ يمدُّه من بعده سبعة أبحرٍ » أى والبحرُ هذه حاله ومن قرأ والبحرَ فعلى أنّ وقوله ودِنّاهمُ مثلَ مايقرضونا يقول جـزيناهم وقال المفسرون فى قوله عز وجـل « مالك يوم الدين » قالوا يومُ الجـزاء والحساب ، ومن أمثال العرب « كما تدين [١] تدانُ » وأنشـد أبو عبيـدة (الشعر ليزيد بن الصَـعِق الـكلابىّ وله خبر)

واعلَمْ وأيقِنْ أنَّ مُلْـككَ زائلٌ واعلَمْ بأنَّ كما تَدِينُ تُدَانُ

وللدين مواضع منها ماذكرنا ومنها الطاعة ودينُ الاسلام من ذلك يقال فلان فى دين فـلانٍ أى فى طاعتـه ويقال كانت مكة بلدا لقاحا أى لم يكونوا فى دين ملِكٍ وقال زهير

لَئِنْ حَلَلْتُ بجوٍّ [٢] فى بنى أسَدٍ فى دِينِ عَمْرٍو وحالَتْ بيننا فَدَكُ

فهذا يريد فى طاعـة عمرو بن هند والدينُ العادَة يقال مازال هـذا دينى ودأبى وعادتى ودَيْدَنى واجرِيّاىَ قال المثقّبُ العبدِىّ

---

١ كما تدين تدان : يريد كما تعمل تجازى على عملك ان حسنا فحسن وان سيئا فسيئ وسمى الابتداء بالعمل جزاءً ودينا مشاكلةً والمثل ليزيد بن الصعق الـكلابى

٢ الجو : ماانخفض من الارض وأربعة عشر موضعا فى جزيرة العرب . وفـدك بالتحريك بلدة بخيبر

تَقُولُ اذا دَرَأْتُ لها وَضِيني[1]   أَهـذا دِينُهُ أَبدًا وَدِيني

أَكُلَّ الدَهرِ حَـلٌّ وارْتحالٌ   أَما تُبْقي عـلىَّ وما تَقِيني

وقال الـكُمَيتُ بن زيدٍ

على ذاكَ إجْرِيَّايَ وَهْيَ ضَرِيبتي[2]   وإنْ أَجلَبُوا طُرًّا عليَّ وأَحلَبُوا

وقوله فقلنا رضينا ابن هند رضينا يعنى معاوية بن أبى سفيانَ وأُمُّه هنـد بنت عتبة بن ربيعة بن عبدِ شمسٍ بن عبد منافٍ ، وقوله أن تدينوا اه أى أن تطيعوه وتدْخلوا فى دينه أى فى طاعته ، وقوله ومن دون ذلك خرْطُ القَتاد فهذا مَثل من أمثال العرب والقتاد شجَيرَة شاكة غليظة أصول الشـوْكِ فلذلك يضرَبُ خرطه مثلا فى الامر الشديد لانه غاية الجَهْدِ ومن قال يفضُّ الشؤونا فيفضٌّ يفرِّق تقول فضضْت عليه المـالَ ،والشؤون واحدها شأن وهى مواصـل قبائل الرأس وذلك أن للرأس أربع قبائل أى قِطع مشـعوب بعضها الى بعض فواصـل شـعبها يقال لهـا الشؤون واحدها شأن ، وزعـم الاصمعى قال يقال ان مجارى الدموع منها فلذلك يقال اسْتهلَّت شؤونه وأنشد قول أوسِ بن حَجَرٍ

لاتَحزُنيني بالفِرَاقِ فانَّني   لاتَسْتَهِلُّ[3] مِنَ الفِرَاقِ شؤوني

ومن قال يقِرُّ العيونا ففيه قولان أحدهما للاصمعى وكان يقول لايجوز غـيره يقال قرَّت عينه وأقرَّها الله وقال انمـا هو برَدَت من القُرِّ وهوخلاف قولهم سَخِنت عينه وأسخنها الله وغيره يقول قرّت هدَأت وأقرها الله أهدأها الله وهذا قول حسن جميل والاول أغرَب وأطرَف ، فـكتبَ اليه أمير المؤمنين علىٌّ بن أبى طالب رضى

---

١ الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أوشعر أولا يكون الامن جلد ، ودرأ الشئ بسطه كأنه يريد أن ناقته تقول هذا القول اذا هيأها للسفر ووضع عليها أداته. يصف كثرة اسفارها وارتحالها

٢ الضريبة : الطبيعة والعادة . وأجلبوا عليه اذا تجمعوا وتألبوا. واحلبوا بالحاء المهملة بمعنى اجلبوا واصل الاحلاب الاعانة على الحلب . يقول ان حب اهل البيت النبوى والتشيع لهم عادتى وطبيعتى وان اجتمع على القوم وتالبوا

٣ استهلت شؤونه : أى سالت بالدمع

الله عنه جوابَ هذه الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم من عليّ بن أبي طالب الى معاوية ابن صخرٍ أما بعد فانه أتاني منك كتاب امرئٍ ليس له بصرٌ يهديه ولاقائدٌ يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتّبعه زعمتَ أنك انما أفسد عليك بيعتى خطيئتى فى عثمان ولعَمرى ما كنتُ الا رجلا من المهاجرين أوردْتُ كما أوردوا وأصدَرْتُ كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولاليضربهم بالعمى و بعد فما أنت وعثمان انما أنت رجل من بنى أميّة و بنو عثمان أولى بمطالبة دمه فان زعمت أنك أقوى على ذلك فادْخُلْ فيما دخلَ فيه المسلمون ثم حا كم القومَ الىّ وأما تمييزك بينك و بين طلحة والزبير وأهل الشام وأهل البصرةِ فلعَمْرى ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لايُستثنى فيها الخيار ولايستأنف فيها النظرُ وأما شرفى فى الاسلام وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من قريشٍ فلعمرى لواستطعتَ دفعَهُ لدفعته ثم دعا النجاشيَّ أحد بنى الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعَيْلٍ شاعرُ أهل الشام وأنت شاعر أهل العراق فاجبِ الرجلَ فقال ياأمير المؤمنين أسمعنى قوله قال اذا أُسْمِعَكَ شعر شاعرٍ فقال النجاشى يجيبه

دَعَنْ[1] يامُعاوِيَ ماأَنْ يكُونا فَقَدْ حقّقَ اللهُ ماتحْذَرُونا

أَتاكُمْ عليٌّ بأَهلِ العِراقِ وأَهلِ الحِجازِ فما تَصْنَعُونا

و بعد هذا ماعسك عنه قوله ليس له بصر يهديه فمعناه يقوده والهادى هو الذى يتقدم فيدلّ والحادى الذى يتأخر فيسوق والعنقُ يسمَّى الهادِيَ لتقدمه قال الاعشى

اذا كانَ هادِى الفتى في البِلاَ دِ صَدْرَ القناةِ أَطاعَ الأَميرا

يصف أنه قد عمى فانما تهديه عصًا ألا تراه يقول

وهابَ العثارَ اذا مامَشَى وخالَ السُّهولَةَ وعْثاً[2] وَعُوراً

---

١ دعن : بنون التوكيد الخفيفة

٢ الوعث : بالثاء المثلثة الطريق الشاق المسلك والجمع وعوث ، والوعور كصبور مبالغة من الوعر مصدر

وقال القطامى

إنّى وانْ كانَ قَوْمى لَيْسَ بينهُمُ   وبينَ قَوْمِكَ الاّ ضَرْبةُ (١) الهادِى

وقال أيضا

قَرَّبْنَ يَقْصُرْنَ من بُزْلٍ (٢) مُخَيَّسةٍ   ومن عِرابٍ بَعيداتٍ مِنَ الحادى

وقوله ولاقائد يرشدُه قد أبان به الاول وقوله دعاه الهوى فالهوى من هوِيت مقصور وتقديره فعل فانقلبت الياء ألفا فلذلك كان مقصورا وانما كان كذلك لانك تقول هوِىَ يهْوَى كما تقول فرِق يفرَقُ وهَوٍ كما تقول هو فرِق كما ترى وكان المصدر على فعَلٍ بمنزلة الفرَقِ والحذَرِ والبطَرِ لان الوزن واحد فى الفعل واسم الفاعل فاما الهواءُ من الجوّ فممدود يدلك على ذلك جمعه اذا قلت أهوِية لان أفعِلة انما تكون جمع فَعالٍ وفِعالٍ وفعولٍ وفَعيلٍ كما تقول قذال وأقذِلة وحمار وأحمرة فهواء كذلك والمقصور جمعه أهواء فاعلم لانه على فَعَلٍ وجمع فَعَلٍ أفعال كما تقول جمل وأجمال وقتَب وأقتاب قال الله عز وجل « واتبعوا أهواءهم » وقولهم هذا هواء يافتى فى صفة الرجل انما هو ذمٌّ يقول لاقلبَ له قال الله عز وجل « وأفئدتهم هواء » أى خالية وقال زهير

كأنّ الرَّحلَ منها فوْقَ صَعْلٍ (٣)   من الظُّلْمانِ جُؤْجُؤُهُ هواءُ

وهذا من هواء الجوّ وقال الهذلىّ

وعر المكان ككرم ووعد ضد سهل فهو وعر ووعر . يصف أنه كبر وضعف حتى أنه ليخاف زلة قدمه فى مشيه وانه يظن الطريق السهل حزنا شاقا

١ الا ضربة الهادى : ضرب ذلك مثلا لقصر المسافة بينهم

٢ البزل : أصله بضمتين ككتب سكنه تخفيفا جمع بازل وهو البعير يفطر نابه فى السنة التاسعة وليس بعده سن تسمى . والمخيسة المذللة المعبدة . خيسه تخييسا ذلله . والعراب بكسر العين الابل أو الخيل العربية التى لاهجنة فيها ، فرقوا بينها وبين الناس فى هذا الوصف فقالوا فى الناس عرب واعراب وفى الابل والخيل عراب والحادى الذى يزجر الابل ويسوقها

٣ الصعل : النعامة سمى بذلك لصغر رأسه . والظلمان بالكسر والضم جمع ظليم وهو الذكر من النعام . والجؤجؤ كهدهد الصدر . شبه ناقته فى مرحها ونشاطها وسرعة سيرها بالنعامة وهو أشد الحيوانات نفورا وشرودا

هوَ الممثلُ بعلكِ مُسْتَميتٌ　　على ما فى وِعائكِ كالخيالِ

وكل واو مكسورة وقعت أولا فهمزها جائز ينشد على ما فى اعائكَ ويقال وسادة وإسادة ووِشاح واشاح وأما قوله فما أنت وعثمان فالرفع فيه الوجه لانه عطفَ اسما ظاهرا على اسم مضمر منفصل وأجراه مجراه وليس ههنا فعل فيُحملَ على المفعول فكانه قال فما أنت وماعثمان هذا تقديره فى العربية ومعناه لستَ منه فى شيءٍ ، وقد ذكر سيبويه رحمه الله النصب وجوزه جوازا حسنا وجعله مفعولا معه وأضمر كان من أجل الاستفهام فتقديره عنده ما كنتَ وفلانا وهذا الشعر كما أصف لك يُنشَدُ

وأنتَ امرُؤٌ من أهلِ نجدٍ[1] وأهلُنا　　تهامٍ وما النَجْدِيُّ والمُتَغَوِّرُ

وكذلك قوله (هو زياد الاعجم)

تُكَلِّفُنى سَوِيقَ الكَرْمِ جَرْمٌ　　وماجَرْمٌ وماذاكَ السَوِيقُ

فان كان الاول مضمرا متصلا كان النصبُ لئلاَّ يُحملَ ظاهر على مضمر تقول مالكَ وزيدا وذلك أنه أضمر الفعلَ فكأنه قال فى التقدير ومُلابستكَ زيدا وفى النحو تقديره مع زيد وانما صلحَ الاضمار لان المعنى عليه اذا قلتَ مالكَ وزيدا فانما تنهاه عن ملابسته اذ لم يجز وزيدٍ وأضمرتَ لان حروف الاستفهام للافعال فلو كان الفعل ظاهرا لكان على غير اضمار نحو قولك مازِلتُ وعبدَ الله حتى فعلَ لانه ليس يريد مازِلتُ ومازال عبدُ الله ولكنه أراد مازلتُ بعبد الله فكان المفعول مخفوضا بالباء فلما زال مايخفضُه وصلَ الفعلُ اليه فنصبه كما قال تعالى « واختار موسى قومه سبعين رجلا » قالوا وفى معنى مع وليست بخافضة فكان ما بعدها على الموضع فعلى هذا يُنشد هذا الشعر (هو لمسكينٍ الدارِميّ)

---

[1] النجد اسم لمادون الحجاز مما يلي العراق وهو مابين العذيب الى ذات عرق وهو خلاف الغور أى تهامة وذات عرق أول تهامة الى البحر . وقوله واهلنا تهام . بالفتح نسبة الى تهامة بالكسر كتهامى

فمالَكَ والتَلَدُّدَ (١) حَوْلَ نَجْدٍ وقدْ غَصَّتْ تِهامَةُ بالرّجال

ولوقلتَ ماشانكَ وزيدا لاختير النصب لان زيدا لا يلتبس بالشأن لان المعطوف على الشيء أبدا في مثل حاله ولو قلت ماشأنك وشأنُ زيد لرفعت لان الشأن يعطف على الشان وهذه الآية تفسَّرُ على وجهين من الاعراب أحدهما هذا وهو الاجود فيها وهو قوله عز وجل « فاجمعوا أمركم وشركاؤكم » فالمعنى والله أعلم مع شركائكم لانك تقول جمعتُ قومي وأجمعتُ أمري ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الامر حمله على مثل لفظه لان المعنى يرجعُ الى شيء واحد فيكون كقوله (هو عبد الله ابن الزِبَعرَى)

يالَيْتَ زَوْجَكِ قدْ غدَا مُتَقَلّدًا (٢) سَيْفًا وَرُمْحَا

وقال آخر

* شَرَّابُ أَلْبانٍ وتَمْرٍ وأَقِطْ *

وهذا بيِّن ويروى ان عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدا فقال يا أخي لقد هممت اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس والله ماهممت به في ابن أمير المؤمنين ووليِّ عهدِ المسلمين فقال ان خيلي مرَّت به فعبث بها وأصغرني (٣) فقال له خالد أنا أكفيك فدخل خالد على عبد الملك والوليدُ عنده فقال يا أمير المؤمنين الوليد ابن أمير المؤمنين ووليُّ عهد المسلمين مرَّت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها وأصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه فقال « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزَّة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » فقال خالد « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقَّ عليها القول فدمَّرناها تدميرا » فقال عبد الملك أفي عبد الله تُكلمني والله لقد دخل عليَّ فما أقام لسانه لحنا فقال له خالد أفعلى الوليد تعوِّل فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال له خالد وان كان

---

١ التلدد : النظر يمينا وشمالا ويقال تلدد فلان اذا تحير متبلداً . وغص المكان بالقوم امتلأ

٢ تقلد السيف : جعله كالقلادة

٣ أصغرني : أي عدني صغيراً

عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد اسكتْ ياخالد فوالله ماتُعَدُّ [١] فى العير ولا فى النفير فقال خالد اسمَعْ ياأمير المؤمنين ثم أقبلَ عليه وقال ويحكَ فمَن العير والنفير غيرى، جدّى أبو سفيان صاحبُ العير وجدّى عتبة بن ربيعة صاحبُ النفير ولكن لوقلتَ غنيماتٌ وحبيْلات والطائف ورحمَ الله عثمانَ لقلنا صدقتَ

أما قوله فى العير فهى عيرُ قريشٍ التى أقبلَ بها أبو سفيان من الشأم فنهَدَ [٢] اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وندبَ اليها المسلمين وقال لعلّ الله يُنَفِّلُكموها [٣] فكانت وقعة بدْرٍ وساحَلَ [٤] أبو سفيان بالعير فكانت الغنيمة ببدرٍ كما قال الله عز وجل « وإذ يعدُكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودُّون أن غيرَ ذات الشوكة تكون لكم » أى غير الحربِ ، فلما ظفرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل بدر قال المسلمون انهَدْ بنا يارسول الله الى العير فقال العباس رحمه الله انما وعدَكم الله احدى الطائفتين ، وأما النفير فمنْ نفرَ من قريش ليدفعَ عن العير فجاؤا فكانت وقعة بدْرٍ وكان شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمسٍ وهو جدُّ خالد من قِبَلِ جدَّتهِ هندٍ أم معاوية بنت عتبة ومن أمثال العرب

لَسْتَ في العِيرِ يومَ يَحْدُونَ بالعِيـ ـرِ ولا فى النَّفيرِ يَوْمَ النَّفيرِ

ثم اتّسعَ هذا المثل حتى صار يقال لمن لايصلح لخير ولالشر ولايحفلُ به لا فى العير

---

١ أول من قال ذلك أبو سفيان بن حرب لما أقبل من الشأم بعير قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحين انصرافها من الشأم وندب المسلمين للخروج معه وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفاً شديداً وكان النبي قد بعث الرقباء والعيون فأحس بها أبو سفيان فضرب وجوه عيره وساحل بها وترك بدراً يساراً وقد كان بعث الى قريش حين فصل من الشأم يخبرهم بما يخافه من رسول الله فأقبلت قريش من مكة فلما كانوا فى الطريق أرسل اليهم أبو سفيان يخبرهم أنه أحرز العير وأمرهم بالرجوع فأبت قريش أن ترجع ورجعت بنو زهرة فصادفهم أبو سفيان منصرفين فقال يابنى زهرة لا فى العير ولا فى النفير ومضت قريش الى بدر وكان ما كان بها . والعير بالكسر القافلة أو الابل تحمل الميرة لا واحد لها من لفظها والنفير الجماعة من الناس ينفرون معك ويتقدمون فى الامر

٢ فنهد اليها : يقال نهد القوم لعدوهم اذا صمدوا له وشرعوا فى قتاله

٣ من النفل بالتحريك وهو الغنيمة

٤ أى أتى بها ساحل البحر

ولا فى النفير ، وقوله غنيمات وحبيلات يعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أطردَ الحكمَ بن أبى العاصي بن أميّة وهو جدُّ عبد الملك بن مروان لجأ الى الطائف فكان يرعى غنيماتٍ ويأوى الى حبيْلةٍ وهى الكرمة وقوله رحمَ الله عثمان أى لردِّه إياه وقولنا أطرده أى جعله طريداً وطرده نحّاه كما تقول حمِدْتُه أى شكرته وأحمدته أى صادفته محمودا وكان عثمان رحمه الله استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ردِّه متى أفضى الامر اليه روى ذلك الفقهاء

باب

قال أبو العباس قال رجل من بنى أسدِ [١] بن خزيمة يمدح يحيي بن حيان أخا النخعِ بن عمرو بن عُلةَ بن جلد بن مذحجٍ [٢] وهو مالك

أَلا جعَلَ اللهُ اليمانينَ كُلَّهُمْ ... فدًى لفتي الفتيانِ يحيي بنِ حيّانِ

ولولاَ عُرَيْقٌ فيَّ منْ عَصَبيّةٍ [٣] ... لَقُلْتُ وأَلفا منْ مَعَدّ بنِ عدْنانِ

ولكنَّ نَفْسى لم تَطِبْ بِعَشيرتى ... وطابَتْ له نَفْسى بأَبْناءِ قَحْطانِ [٤]

وهذا من التعصُّبِ المفرطِ ، وحدثنى شيخ من الازْدِ ثقةٌ عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت وهو يدعو لابيه فقيل له ألا تدعو لأمّك فقال انها تميميَّة ، وسمع رجل يطوف بالبيت وهو يدعو لامهِ ولا يذكر أباه فعُوتِبَ فقال هذه ضعيفة وأبى رجل يحتال [٥] لنفسه ، وحدثنى المازنى عمن حدثه قال رأيت رجلا يطوف بالبيت وأمُّهُ على عنقه وهو يقول

أَحْمِلُ أُمّي وهيَ الحمّالَهْ ... تُرْضِعُني الدِرّةَ والعُلالَهْ

---

١ أسد بن خزيمة : أبو قبيلة من مضر . وأسد بن ربيعة بن نزار أبو قبيلة أخرى

٢ مذحج : مثل مجلس أكمة ولدمالك وطيء عندها فسميا مذحجا

٣ العصبية : والتعصب المحاماة والمدافعة

٤ قحطان : ابن عابر بالموحدة المفتوحة أبو اليمن كلهم

٥ يحتال لنفسه : يريد أن له قدرة على التصرف والسعى

* ولا يُجازَى والدٌ فَعالَهْ *

قوله الدرة فهو اسم لما يدرُّ من ثديها ابتداء كان ذلك أوغير ذلك والعُلالة لاتكون الا بعدُ يقال علّه يعُلّه ويعِلّه علاً والاسم العلالة وكلُّ شيء كان على فعَلتُ من المدغم فضارعه اذا كان متعديا الى مفعول يكون على يفعُل نحو ردّه يرُد وشجّه يشُجه وفرّه [١] يفره فاذا قلت فرَّ يفِر فانما ذلك لانه غير متعد الى مفعول ولكن تقول فرَرْتُ الدابة أفُرُّها وجاء فعَلَ يفعِل من المتعدي فى ثلاثة أحرف يقال عله يعله ويعِله وهرّه يهرّه ويهِره اذا كرهه ويقال أحبّه يحبّه وجاء حبّه يحِبه ولا يكون فيه يفعل قال الشاعر

لَعَمْرُكَ إنَّنِى وطِلَابَ مِصْرٍ   لَكالمُزْدادِ مِمَّا حَبَّ بُعْدَا

وقال آخر

وأُقسِمُ لولا تَمْرُهُ ماحَبَبْتُهُ   وكان عِياضٌ منهُ أدْنى ومُشْرِقُ

وقرأ أبو رجاء العُطارِدِى [٢] «فاتّبعونى يحبكم الله» ففعلَ فى هذا شيئين أحدهما أنه جاء به من حبَبْت والآخر أنه أدغمَ فى موضع الجزم وهو مذهب تميم وقيس وأسدٍ ،وجماعة من العرب يقولون رُدَّ يافتى يدغمون ويحرّكون الدال الثانية لالتقاء الساكنين فيتبعون الضّمة الضمّةَ ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول رُدَّ يافتى لان الفتح أخف الحركات ومنهم من يقول ردِّ يافتى فيكسر لان حق التقاء الساكنين الكسر فاذا كان الفعل مكسورا ففيه وجهان تقول فرِّ يافتى للاتباع وللاصل فى التقاء الساكنين وتفتح لان الفتح أخف الحركات واذا كان مفتوحا فالفتح للاتباع ولانه أخف الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين نحو عضَّ يافتى وعضِّ يافتى فاذا لقيته ألف ولام فالاجود الكسر من أجل مابعده وهى لام المعرفة نحو

---

[١] فره يفره: يقال فر الدابة فرها كشف عن أسنانها لينظر ماسنها . وقوله فاذا قلت فر يفر – فهذا من الفرار بالكسر وهو الروغان والهرب. وقوله فانما ذلك يريد كونه من باب ضرب

[٢] العطاردى : نسبة الى عطارد وهو رجل من تميم

فغُضِّ الطَرْفَ إِنَّكَ من نُمَيْرٍ[١] (فـلا كَعْبًا بلَغْتَ ولا كِلابا)

ومنهم من يجريه مجرى الاول فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة فى الاول فيقول (هو جرير)

ذُمَّ المنازلَ بعدَ منزلَةِ اللِّوَى والعَيْشَ بعْـدَ أولئـكَ الأَيامِ

ومن كان من شانه أن يتبعَ أو يكسرَ فعلى ذلك ومما جاء فى القرآن على لغة من يكسر قوله عز وجـل « ومن يشاقِ اللهَ فان الله شـديد العقاب » وأما أهل الحجاز فيجرونه على القياس الاصلى فيقولون ارْددْ واغضض ويقولون افرِرْ من زيد واعضَض لما سكن الثانى ظهر التضعيف لانه لا يلتقى ساكنان وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياس مطرد بين وقـد شرحناه فى الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح

وقال الآخر

اذا ضَيَّقْتَ أمرًا ضاقَ جدًّا وإنْ هَوَّنتَ ماقدْ عزَّ هانا

فلا تَهلِكْ لشىءٍ فاتَ يأسًا فكَمْ أمرٍ تَصَعَّبَ ثمَّ لانا

سأصبِرُ منْ رَفيقى إنْ جَفانى على كُلِّ الأذى إلا الهوَانا

فإنَّ المَرْءَ يَجْزَعُ فى خَـلاءٍ وإنْ حضَرَ الجَماعةُ أنْ يُهانا

وقال آخر أحسبه من لصوص بنى سـعد (قال أبو الحسن هو عبيد بن أيوب العنبرى وأنشد هذا الشعر ثعلب)

فإنِّى وتَرْكى الانْسَ[٢] منْ بعدِ حُبِّهِمْ وصبْرِي عمَّنْ كُنْتُ ماإنْ أُزَايِلُهْ

لَكالصَقْرِ[٣] جلَّى بعدَ ماصادَ قِنْيَةً قَديرًا ومَشْويًّا عَبيطًا خَرَادِلُهْ

---

١ الشعر لجرير ونمير كزبير أبو قبيلة سميت باسمه وهذا من اقذع الهجاء وافحشه

٢ الانس البشر كالانسان والواحد انسى . وازايله افارقه

٣ الصقر كل شىء يصيد من البزاة والشواهين . وجلى البازى تجلية وتجليا رفع راسه ثم نظر . والخرادل اللحم المخردل يقال خردل اللحم قطع اعضاءه وافرة . وقوله قنية مفعول جلى . وقوله قديرًا مفعول صاد وكذا ما عطف عليه

أهابُوا [١] به فازدادَ بُعْداً وصدّهُ ... عنِ القُربِ منهم ضَوْءُ برقٍ ووابلُهْ

ألم ترني صاحبتُ صفراءَ نبعةً [٢] ... لها رَبَذِيٌّ لم تُفَلَّلْ مَعابِلُهْ

وطالَ احتضاني السيفَ حتى كأنما ... يُلاطُ بكَشْحي جفنُهُ وحمائلُهْ

أخو فَلَواتٍ صاحبَ الجنَّ وانتحى ... عنِ الإنسِ حتى قد تقضَّتْ وسائلُهْ

لهُ نسبُ الإنسيِّ يُعرفُ نجرُهُ [٣] ... وللجنِّ منهُ شكلُهُ وشمائلُهْ

قوله وصبري عمن كنتُ ماان ازايله ، ان زائدة وهى تزاد مغيّرةً للاعراب وتزاد توكيدا وهذا موضع ذلك فالموضع الذى تُغيِّر فيه الاعراب هو وقوعها بعد ما الحجازية تقول مازيدٌ أخاك « وماهذا بشرا » فاذا أدخلتَ ان هذه بطل النصب بدخولها فقلت ماانْ زيد منطلق قال الشاعر (هو فروَةُ بن مُسَيكٍ المراديُّ)

ومااِنْ طِبُّنا [٤] جُبْنٌ ولكن ... منايانا ودَوْلةُ آخرينا

فزعم سيبويه أنها منعتْ ماالعملَ كما منعت ما انَّ الثقيلة أن تنصب تقول ان زيدا منطلق فاذا أدخلتَ ماصارت من حروف الابتداء ووقع بعدها المبتدا وخبره والافعال نحو انما زيد أخوك « وانما يخشى الله من عباده العلماء » ولولا مالم يقع الفعل بعد إنّ لان انَّ بمنزلة الفعْلِ ولايلى فعلٌ فعلاً لانه لايعملُ فيه فاما كان يقوم زيدٌ « وكادَ تزيغُ قلوب فريقٍ منهم » فى كان وكاد فاعلان مكنيان ، وما

---

١ أهابوا به : زجروه ونفروه . شبه نفسه وقد ترك من يحبه ولا يصبر على مفارقته بالصقر ترك ماصاده وقد ظفر به حين مارأى فئة أهابوا به وزجروه عن صيده

٢ النبعة : واحدة النبع وهو شجر للقسى وللسهام ينبت فى قلة الجبل . والربذى محركا وتر القوس . والمعابل جمع معبلة بكسر الميم وهى نصل عريض طويل يجعل فى السهم

٣ النجر : بالفتح الاصل

٤ الطب مثلث الطاء الشأن والعادة . والجبن ضعف القلب وهيبة الامر فلا يقدم عليه . والمنايا جمع منية وهى الموت . والدولة بالفتح الانتقال من حال الشدة الى حال الرخاء . يصف قومه بالشجاعة والاقدام وان كان فيه فناؤهم وحياة قوم آخرين

تزاد على ضربين فاحدهما أن يكون دخولها فى الكلام كالغائها نحو « فبما رحمةٍ من الله لنتَ لهم » أى فبرحمة ، وكذلك « مما خطيئاتهمْ اغرِقوا » وكذلك « مثلاً ما بعوضة » وتدخلُ لتغيير اللفظ فتوجبُ فى الشيء مالولا هى لم يقع نحو ربما ينطلِقُ زيد « وربما يودُّ الذين كفروا » ولولا مالم تقعْ رُبَّ على الافعال لانها من عوامل الاسماء وكذلك جئت بعد ماقام زيد كما قال المرَّارُ (هو المرار الفقعسىُّ)

أعلاقةً [(١)] أُمَّ الوُلَيِّدِ بعدَ ما أفنانُ رأسِكَ كالثغامِ المُخلسِ

فلولا مالم يقع بعدها الا اسم واحد وكان مخفوضا باضافة بعد اليه تقول جئتك بعد زيدٍ ، وقوله كالصقر جلى تأويل التجلى أن يكون يُحِسُّ شيئا فيتشوّفُ اليه فهذا معنى جلى قال العجاج

* تجلّيَ البازى اذا البازى كسرْ [(٢)] *

أى نظرَ ويقال تجلى فلانٌ فلانة تجليا واجتلاها اجتلاء أى نظرَ اليها وتأملها والاصل واحد ، وقوله قديرا هو مايطبخُ فى القِدْرِ يقال قدير ومقدور كقولك قتيل ومقتولٌ ، وقوله عبيطا خرادِلَ فالعَبيط الطرِيُّ يقال لحم عبيطٌ اذا كان طرِيًّا وكذلك دَم عبيط ويقال اعتبطَ فلانٌ بكرَته اذا نحرها شابَّةً من غير علةٍ وكذلك اعتُبِطَ فلان اذا مات شابا قال أميَّة (بن أبى الصلتِ والصحيح أنه لرجل من الخوارج عن الاصمعى)

مَنْ لم يَمُتْ عَبْطةً يَمُتْ هرَماً للموتِ كأسٌ فالمرءُ ذائقُها

وحدثنى الزيادىُّ ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن زيادٍ قال تحدّث رجل من الاعراب قال نزلت برجل من طيءٍ فنحرَ لى ناقة فأكلت منها فلما كان الغد نحرَ أخرى فقلتُ انّ عندك من اللحم مايغنى ويكفى فقال انى

---

١ العلاقة : بالفتح الهوى والحب وقد علقه وعلق به كفرح فيهما ونصب بفعل مقدر . والهمزة للانكار والافنان جمع فنن بالتحريك هو فى الاصل الغصن استعاره هنا للذوائب الرأس ، والثغام بالفتح هو نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب . والمخلس النبات الذى اختلط رطبه بيابسه

٢ كسر الطائر كسراً وكسورا ضم جناحيه يريد الوقوع

والله لاأُطْعِمُ ضيفى الا لحما عبيطا قال وفعلَ ذلك فى اليوم الثالث وفى كل ذلك آكل شيئا ويأكل الطائىُّ أكلَ جماعةٍ ثم نؤتى باللبن فاشربُ شيئا ويشربُ عامّةَ الوَطبِ فلما كان فى اليوم الثالث ارتقبتُ غفلته فاضطجعَ فلما امتلأ نوما استقت قطيعا ١ من إبله فاقبلته الفجّ فانتبه واختصرَ علىَّ الطريقَ حتى وقف لى فى مضيق منه فالقمَ وترَهُ ٢ فُوقَ سهمهِ ثم نادى بى لتطبْ نفسكَ عنها قلت أرنى آية فقال انظر الى ذلك الضبِّ فانى واضع سهمى فى مغرزِ ذنبهِ فرماه فانذرَ ٣ ذنبهُ فقلت زدنى فقال انظر الى أعلى فقارهِ فرماه فاثبتَ سهمه فى الموضع الذى أراده ثم قال لى الثالثة والله فى كبدكَ قال فقلت شأنكَ بابلكَ فقال كلاّ حتى تسوقها الى حيث كانتْ قال فلما انتهيت بها قال فكرْت فيكَ فلم أجد لى عندك ترةً ٤ تطالبنى بها وما أحسب الذى حملك على أخذ إبلى الا الحاجة قال قلت هو والله ذاك قال فاعمدْ الى عشرين من خيارها فخذها فقلت إذا والله لا أفعل حتى تسمعَ مدحكَ والله ما رأيت رجلا أكرمَ ضيافةً ولا أهدى لسبيل ولا أرمى كفًّا ولا أوسعَ صدرا ولا أرغبَ ٥ جوفا ولا أكرمَ عفوا منك قال فاستحيا فصرفَ وجهه عنى ثم قال انصرف بالقطيع مباركا لك فيه ، وقوله خراذله يعنى قِطعَه يقال ضرَبه ضربا خرادله وتاويله قطّعه كما قال

* والضربُ يمضى بيننا خرادِلاً *

وقوله أهابوا به يقول دعوه يقال أيه به وأهابَ بهِ أى ناداه قال القرشىُّ

أهابَ بأحزانِ الفؤادِ مهيبُ ... وماتتْ نفوسٌ للهوَى وقلوبُ

وقوله ضوء برقٍ ووابله أراد صدّه عنهم ضوء برق ووابله فاضافَ الوابل من المطر الى البرق وانما الاضافة الى الشيء على جهة التضمين ولا يضاف الشئ الى

---

١ القطيع : الطائفة من النعم والغنم . والفج الطريق الواسع بين جبلين

٢ الفوق : بالضم موضع الوتر من السهم

٣ فأندر ذنبه : أى أسقطه

٤ الترة : طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت اليك

٥ ولا أرغب جوفا : من الرغب بالضم أو بضمتين وهو كثرة الاكل وشدة النهم وفعله كـكرم فهو رغيب

الشيء الا وهو غيره أو بعضه فالذي هو غيره غلام زيدٍ ودار عمرو والذي هو بعضه ثوب خز وخاتم حديد وانما أضاف الوابل الى البرق وليس هو له كما قلت دار زيد على جهة المجاورة وانهما راجعان الى السحابة وقد يضاف ما كان كذلك على السعة كما قال الشاعر

حتى أنختُ قلوصي (١) في ديارِكُمُ ... بخيرِ مَنْ يحتذي نعلاً وحافيها

فاضاف الحافي الى النعل والتقدير حاف منها ، وقوله ألم ترنى صاحبت صفراء نبعة فالنبع خير الشجر للقسي ويقال ان النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة ولكنها تختلف أسماؤها وتكرم وتحسن بمنابتها فما كان في قلة الجبل منها فهو النبع وما كان في سفحه فهو الشوحط وما كان في الحضيض فهو الشريان، وقوله هار بذيٌّ يريد وترا شديد الحركة عند دفع السهم يقال رجل ربذ اليد اذا كان يكثر التحريك ليديه والعبث بهما ويوصف به الفرس لكثرة حركة قوائمه وكان الاصل ربذيًّا لانه ربذ ولكن ما كان من فعل فنسب اليه فتح موضع العين منه استثقالا لاجتماع ياءى النسب وكسرة اللام لان ياءى النسب تكسران ما تليانه فلم يدعوا مع ذلك العين مكسورة تقول في النسب الى النمر بن قاسط نمريٌّ والى الحبطات ٢ حبطيٌّ والى شقرة ٣ وهو الحرث بن تميم بن مُر شقرى وفي النسب الى عم عموى يافتى ، وقوله لم تفلل معابله يريد لم ينكسر حدُّها من الفلول ، ويروى أن عروة بن الزبير سال عبدالملك أن يرد عليه سيف أخيه عبد الله بن الزبير فاخرجه اليه في سيوف منتضاة فاخذه عروة من بينها فقال له عبد الملك بم عرفته فقال بما قال النابغة

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهُمْ ... بهنَّ فلولٌ مِنْ قِراعِ الكتائبِ

والمعبلة واحدة المعابل وهي سهم خفيف قال عنترة

---

١ القلوص من الابل بمنزلة الجارية من النساء وهي الشابة ولا تزال قلوصا حتى تصير بازلا

٢ الحبطات بفتح فكسر أولاد الحارث بن مالك بن عمرو من بني تميم وكان يقال له الحبط ككتف فسمي بنوه الحبطات

٣ شقرة كنمرة . والحرث بن تميم أبو قبيلة من ضبة

وآخرَ منهمُ أجررتُ (١) رُمحى ... وفى البَجَلِىِّ مِعبَلةٌ وقيعُ

باسكان الجيم لاغير (قال ابو الحسن بجيلةُ قبيلة من بنى الهجيم من اليمن)

باب

قال أبو العباس تزوّج خالد بن يزيد بن معاوية نساءً هُنَّ ٢ شرفٌ من هنَّ منه منهن أمُّ كلثومٍ بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وآمنةُ بنت سعيد بن العاصى بن أميّة ورَملة بنت الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسدِ بن عبد العُزّى ابن قصىٍّ ففى ذلك يقول بعض الشعراء يحرّضُ عليه عبد الملك

عليكَ أميرَ المؤمنينَ بخالدٍ ... ففى خالدٍ عمّا تحبُّ صُدُودُ

اذا ما نظرْنا فى مناكحِ خالدٍ ... عرفنا الذى ينوِى وأينَ يُريدُ

فطلّقَ آمنة بنت سعيد فتزوّجها الوليد بن عبد الملك ففى ذلك يقول خالد

فتاةٌ أبوها ذو العصابةِ وابنُهُ ... وعثمانُ ما اكفاؤها بكثيرِ

فانْ تفتلتها والخلافةَ تنقلبْ ... بأكرمِ علقىْ (٣) منبرٍ وسريرِ

قوله أبوها ذو العصابة يعنى سعيد بن العاصى بن أميّة وذلك أنّ قومه يذكرون أنه كان اذا اعتمَّ لم يعتمّ قرشى اعظاما له وينشدون

أبو أُحيحةَ منْ يعتمَّ عِمّتهُ ... يُضرَبْ وانْ كانَ ذا مالٍ وذا عددِ

ويزعم الزبيريّون أن هذا البيت باطل موضوع وقوله فان تفتلتها يقول تأخذها فُجاءة ومن ذلك قول الشاعر

---

١ أجررت رمحى : طعنته به وتركته فيه يجره . والبجلى نسبة الى بجلة سا كنة الجيم أبو حى من العرب . والوقيع المضروب بالميقعة أى المطرقة . يذكر أنه شجاع يطعن مرة بالرمح ويرمى أخرى بالسهم

٢ هن شرف من هن منه : يريد أن آباءهن تشرف بهن لما لهن من العفة والصيانة والحسن والجمال والحسب وعلو النسب

٣ العلق بالكسر النفيس من كل شئ

مَنْ يأمَنُ الأيَّامَ بَعْـــدَ * صُبَيْرَةَ القُرَشِيِّ ماتَا
سَبَقَتْ مَنِيَّتُـهُ المَشِيــبَ * وكانَ مِيتَتُـهُ افْتِلاتَا

(صبيرة بالصاد مهملة فى الرواية المشهورة وبالضاد معجمة ، رواية عاصم على الشرط وكسر النون لالتقاء الساكنين ورواية ابن سراج برفع يأمن على الاستفهام) وفى الحديث ١ أن رجلا قال يارسول الله ان أمى افتُلِتَتْ ، أى ماتت فجاءة وروى أن آمنة لبثت عند الوليد فلما هلك عبدُ الملك سعى بها ساعٍ الى الوليد قال أبو العباس وبلغنى أنها سَعَتْ بها احدى ضرّاتها الى الوليد بانها لم تبكِ على عبد الملك كما بكى نظائرها فقال لها الوليد فى ذلك فقالت صدقَ القائل كنتُ قائلة ماذا أقول ياليته كان بقىَ حتى يقتُلَ أخا لى آخر كعمرو بن سعيد ، وفى رملة بنت الزبير يقول خالدُ

تَجُولُ خلاخيلُ[٢] النِّساءِ ولاأرَى ... لِرَمْـلَةَ خَلْخالاً يجُولُ ولاقُلْبا
فلاتُكْثِرُوا فيهـا المَـلامَ فإنَّنى ... تخيَّرْتُها منهُـمْ زُبَيْرِيَّةً قَلْبا[٣]
أُحِبُّ بَنِى العَـوَّامِ طُـرًّا لحُبِّها ... ومِنْ أجْلِها أحْبَبْتُ أخْوالَها كَلْبا

وزِيدَ فيهـا

فإنْ تُسْلِمِى أُسْلِمْ وإنْ تَتَنَصَّرِى ... يُعَلِّقْ رِجالٌ بينَ أعيُنِهِمْ صُلْبا

---

١ وفى الحديث الخ : الذى فى النهاية أن رجلا قال له ان أمى افتلتت نفسها ثم قال يروى بنصب النفس ورفعها فمعنى النصب افتلتها الله نفسها معدى الى مفعولين ثم بنى الفعل لما لم يسم فاعله فتحول المفعول الاول مضمراً على أنه نائب الفاعل وبقى الثانى منصوبا وتكون التاء الاخيرة للام أى افتلتت هى نفسها وأما الرفع فعلى أن الفعل متعد الى مفعول واحد فبنى لما لم يسم فاعله وأقيم مفعوله مقام الفاعل وتكون التاء للنفس أى اخذت نفسها فلتة

٢ الخلاخيل واحدها خلخال بالفتح والخلخال لغة فيه أو مقصور منه ، وجولان الخلاخيل هنا كناية عن الهزال وعدم السمن ونفيه كناية عن ضده . والقلب بالضم سوار المرأة . يصفها بالسمن وامتلاء الجسم فلا يجول حليها فى أطرافها

٣ القلب : بالفتح هنا محض الشئ وخالصه

فيروى أن عبد الملك ذُكِرَ له هذا البيتُ فقال له ياخالد أتروى هذا البيتَ فقال ياأمير المؤمنين على قائله لعنة الله ، وذكر العتبيُّ أن الحجاجَ بن يوسف بن الحكم الثقفيّ لما أكره عبدَ الله بن جعفر على أن زوّجه ابنته استأجله فى نقلها سنة ففكَّرَ عبدُ الله بن جعفر فى الانفكاك منه فألقىَ فى رُوعه [1] خالد بن يزيد فكتبَ اليه يُعلِمهُ ذلك وكان الحجاج تزوّجها باذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقيل له أفى هذا الوقت فقال انه أمرٌ لا يؤخر فأُعلِمَ عبد الملك بذلك فأذن له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيمَ السُّرَى [2] ياأبا هاشم قال أمرٌ جليلٌ لم آمنُ أن أؤخره فتحدثَ علىَّ حادثة فلا أكون قضيت حق بيعتك قال وماهو قال أتعلمُ أنه ما كان بين حيَّين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبى سفيان قال لا قال فانّ تزويجى الى آل الزبير حلَّلَ ما كان لهم فى قلبى فما أهلُ بيت أحبُّ الىَّ منهم قال فان ذلك ليكون قال فكيف أذنت للحجاج أن يتزوج فى بنى هاشم وأنتَ تعلم مايقولون ويقال فيهم والحجاجُ من سلطانك بحيث علمتَ قال فجزّاهُ خيرا وكتب الى الحجاج بعزمةٍ [3] أن يطلقها فطلقها فغدا الناس عليه يُعزّونه عنها فكان فيمن أتاه عمرو بن عتبة بن أبى سفيان فأوقعَ الحجاج بخالد فقال كان الامر لآبائه فعجز [4] عنه حتى انتزع منه فقال له عمرو بن عتبة لاتقلْ ذا أيها الامير فان لخالد قديما سبقَ اليه وحديثا لم يغلب عليه ولو طلبَ الامر لطلبه بحَدٍّ [5] وجِدٍّ ولكنه علم علما فسلم العلم الى أهله فقال الحجاج يا آل أبى سفيان أنتم تحبون أن تحلموا ولايكون الحلمُ إلا عن غضب فنحن نُغضِبكم فى العاجل ابتغاء مرضاتكم فى الآجل ثم قال الحجاج والله لأتزوّجن

---

١ الروع : بالضم القلب أوموضع الفزع منه

٢ السرى بالضم سير الليل خاصة

٣ بعزمة : أى بقطع وعدم ترددفيما كتب به اليه : يريدأنه شدد عليه فى ذلك

٤ فعجز عنه : الضمير فى القول لخالد

٥ الجد : بالكسر اسم بمعنى الاجتهاد ، والحد بالحاء البأس والشدة

مَنْ هو أَمَسُّ [١] به رَحِما ثم لايمكنه فيه شئ ، فتزوّج أم [٢] الجُلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيدٍ ، أما قوله ألقى فى رُوعه فان العرب تقول أُلقىَ فى رُوعى وفى قلبى وفى جخيفى [٣] وفى تامُورى كذا وكذا ومعناه كله واحد إلا أنّ لهذه الاشياء مواضعَ مختصة وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم « ان رُوح القدُسِ نفثَ فى رُوعى » فالروع والجخيف غير مختلفين والعرب تقول أذهبَ الله قلبه ولاقلب له ولاتقول لارُوع له فكأنّ الرُوع هو متصل بالقلب وعنه يكون الفهم خاصة ويقال رأيت قلبَ الطائرِ ولايقال رأيت روع الطائر والتامورِ عند العرب بقية النفسِ عند الموت وبعضهم يُفصح عنه فيجعله دم القلب خاصة الذى يبقى الانسان مابقى يقال صَبَّه فى تامورِك وفى قلبك وفى روعك وفى خجيفك والذماء ممدود مثل التامورِ سواءً تقول العرب ليس فى الحيوان أطول ذماءمن الضب وذلك أنه يذبح ثم يطرَح فى النار بعد أن ظنّ أنه قد برَد [٤] فربما سعى من النار وقال رجل لابراهيم بن أدهمَ عظنى فقال اتخذِ الله صاحبا وذرِ الناس جانبا ، وقال سعيد بن المسيب [٥] كنت بين القبر والمنبر مفكّراً فسمعت قائلا يقول ولم أره اللهم انى أسألك عملا بارًّا ورزقا دارًّا وعيشا قارًّا قال سعيد فلزمتُهنّ فلم أر الاخير وقال الاصمعىُّ كان من دعاء أبى المجيب اللهم اجعلْ خير عملى ماقارب أجلى قال وكان يقول فى دعائه اللهم لاتكلنا الى أنفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع قال وحدثنى أبو عثمان المازنىُّ قال حدثنى أبو زيد قال وقف علينا اعرابى فى حلقة [٦] يونس النحوى فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله أن اذكّر به وأنساه خرجنامن

---

١ أمس منه رحما : أى أقرب يقال بينهم رحم ماسة أى قرابة قريبة وقد مست بك رحم فلان أى قربت منك

٢ أم الجلاس كغراب

٣ الجخيف : بالجيم والخاء وهو كامين النفس والروح

٤ قد برد : أى مات

٥ ابن المسيب بكسر الياء الشديدة وتفتح وهو الشائع عندالمحدثين وأراد بالقبر والمنبر قبره ومنبره عليه الصلاة والسلام

٦ الحلقة : بالسكون القوم الذين يجتمعون مستديرين ، وكذا حلقة الباب وتكون من حديد وغيره

المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين رجلا ممن أخرجته الحاجة وحمل على المكروه لا يُمَرِّضون [١] مريضهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزلٍ الى منزل وان كرهوه والله ياقوم لقد جمْتُ حتى أكلتُ النوى المحرقَ ولقد مشيتُ حتى انتعلتُ الدمَ وحتى خرج من قدميَّ بخَصٌ ولحم كثير أفلا رجُلٌ يرحم ابن سبيلٍ وفَلَّ طريقٍ ونِضْوَ سفرٍ [٢] فانه لاقليل من الاجرِ ولا غِنى عن ثواب الله عز وجل ولا عملَ بعد الموتِ وهو الذى يقول جلَّ ثناؤه « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له » مَلِيٌّ وفيّ ماجِدٌ [٣] واجِدٌ جوادٌ لا يستقرِضُ من عوَزٍ [٤] ولكنه يبلو [٥] الاخبارَ قال فبلغنى أنه لم يبرَحْ حتى أخذ ستين ديناراً

قوله بخص يريد اللحم الذى يركبُ القدمَ هذا قول الاصمعى وقال غيره هو لحم يخالطهُ بياض من فساد يحلُّ فيه ويقال بخصْتُ عينهبالصاد ولا يجوز الا ذلك ويقال بخسته حقَّهُ بالسين اذا ظلمته وتقصته كما قال الله عز وجل « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » وفى المثلِ تحسبها [٦] حمقاءَ وهى باخس ويدلُّ على أنه اللحم الذى قد خالطه الفساد قول الراجز (قال أبو الحسن عليّ بن سليمان الاخفش الراجز هو أبو شُرَاعة)

---

١ لا يمرضون مريضهم . يقال مرضه تمريضا تكفل بمداواته وقام عليه

٢ النضو بالكسر المهزول وأضافه الى السفر لانه سبب الضعف والهزال

٣ الماجد كثير الخير والمجد فى كلام العرب الشرف الواسع ورجل ماجد شريف مفضال كثير الخير والشرف والمجيد فعيل منه للمبالغة . والواجد هو الغنى الذى لا يفتقر . وقد وجد يجد جدة أى استغنى غنى لا فقر بعده

٤ العوز محركا العدم وسوء الحال

٥ ولكنه يبلو الاخبار : الاخبار الاحوال التى يخبر عنها أوهى بواطن الامور . وتقول بلوت فلانا اذا اختبرته بخير أو شر

٦ هذا مثل يضرب لمن يتباله وفيه دهاء قال الاصمعى تكلموا به ولم يعرف أصله ويقال ان المثل تكلم به رجل من بنى العنبر بن تميم جاورته امرأة فنظر اليها فظنها حمقاء لا تعقل وكان لها مال كثير فقال العنبرى ألا اخلط مالى ومتاعى بمالها ومتاعها ثم اقاسمها فآخذ خير متاعها فقاسمها بعد ما خلط فلم ترض الا أن تأخذ متاعها ثم نازعته وأظهرت الشكوى منه حتى افتدى منها بما أرادت فعوتب على ذلك فقال هذا القول فصار مثلا

ياقَدَمَيَّ لاأرَى لى مَخْلَصا　　　ممّا أراهُ أوتَعُودا بَخَصا

وقوله فلّ فالفَلُّ فى أكثر كلامهم المنهزم الذاهب وفى خبر كعب بن معدان الاشعرى (الاشقرِىُّ بالقاف لاغير) انا آثرنا الحدَّ على الفلّ يعنى مجاهدتهم عبدَ ربهِ الصغير لانه كان مقبلا على حربهم وتركهم قطريًّا لانه كان منهزما وفى حديث الحجاج بن عِلاطٍ السلمىّ وكان قد أسلم ولم تعلم قريش باسلامه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبرَ فى أن يصير الى مكة فيأخذ ما كان له من مال وكانت له هناك أموال متفرقة وهو غريب بينهم انما هو أحد بنى سُلَيم بن منصور ثم احد بنى بهْز فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى أحتاج أن أقول قال فقلْ قال أبو العباس وهذا كلام حسن ومعنى حسن يقول أقول على جهة الاحتيال غير الحقِّ فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد وأكثر مايقال فى هذا المعنى تقوّلَ كما قال الله عز وجل « أم يقولون تقوّله » فصار الى مكة فقالت قريش هذا لعمر الله عنده الخبر قال فقولوا فقالوا بلغنا أن القاطع قد خرج الى أهل خيبرَ فقال الحجاج نعم فقتلوا أصحابه قتلا لم يُسْمع بمثله وأخذوه أسيراً وقالوا نرى أن نُكارِمَ به قريشا فندفعَه اليهم فلا تزال لنا هذه اليد فى رقابهم وانما بادرْتُ لجمع مالى لعلى اصيبُ به من فلِّ محمدٍ وأصحابه قبل أن يَسبقنى اليه التجارُ ويتصل بهم الحديث قال فاجتهدوا فى أن جمعوا الىَّ مالى أسرعَ جمعٍ وسرُّوا أكثر السرور وقالوا بلارغمٍ وأتانى العباس وهو كالمرأة الوالهِ فقال ويحكَ ياحجاج ماتقول قال فقلتُ أكاتم أنت علىَّ خبرى فقال إى واللهِ قال فقلت فالبَثْ علىّ شيئا حتى يَخِفَّ موضعى قال فسرت اليه فقلتُ الخبرُ واللهِ على خلاف ماقلت لهم خلّفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح خيبر وخلّفتُه [1] والله مُعْرِسا بابنة ملكهم وماجئتُكَ الامسلما فاطو الخبر ثلاثا حتى اعجز [2] القوم

[1] وخلفته والله معرسا يقال أعرس الرجل اذا دخل بامرأته وبنى عليها فهو معرس ولا يقال عرس بالتشديد واراد بابنة ملكهم صفية بنت حيي بن اخطب وكانت ممن اصطفاه النبى صلى الله عليه وسلم من غنيمة خيبر

[2] حتى اعجز القوم : أى افوتهم فلايقدرون على

م أشعثه فانه والله الحق ، فقال العباس ويحكَ [١] أحق ماتقول قلت إى [٢] والله
قال فلما كان بعد ثلاثة تخلّقَ [٣] العباس وأخذ عصاه وخرج يطوف بالبيت قال
فقالت قريش ياأبا الفضل هذا والله التجلدُ لحرّ المصيبة فقال كلاّ ومَن حلفتم به
لقد فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرسَ بابنة ملكهم فقالوا من أتاك بهذا
الحديث فقال الذى أتاكم بخلافه ولقد جاءنا مسلما ، ثم أتت الاخبار من النواحى
بذلك فقالوا أفلتنا الخبيث أولى له [٤] وأصل الفلّ مأخوذ من فلات الحديدة اذا
كسرت حدّها والنِضو البالى المجهود ويقال ناقة نِضو اذا جهدها السير وجمعه
أنضاء وفلان نِضو من المرض وقوله لايستقرض من عوَزٍ فالعوَز تعذّر المطلوب
يقال أعوز فلان فهو معوز اذا لم يجد، والمعاوز فى غيرهذا الموضع الثياب التى تبتذل
ليصان بها غيرها وقوله ولكن ليبلو الاخبار يقال الله يبلوهم ويبتليهم ويختبرهم فى
معنى ، وتأويله يمتحنهم وهو العالم عزوجل بما يكون كعلمه بما كان ، قال الله جلّ
ثناؤه « ليبلوكم أيُّكم أحسن عملا » قال وحدثنى أبوعثمان المازنى قال رأيت أبا
فرعون العدوىّ ومعه ابنتاه وهو فى سكة العطارين بالبصرة يقول

بُنيّتىّ صابِرا [٥] أبا كُما   إنّكُما بعينِ مَنْ يرَا كُما
اللهُ رَبّى سيّدِى مَولاكُما   ولوْ يشاءُ عنْهُمُ أغْنا كُما

وكان أبوفرعون وهو من بنى عدىّ الرباب بن عبد مناة بن ادٍّ وقال اليزيدى
هو مولاهم وكان فصيحا وقدم قوم من الاعراب البصرة من أهله فقيل له تعرّض

---

١ ويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقد تقال بمعنى المدح والتعجب وهى منصوبة
على المصدر وقد ترفع . وتضاف ولا تضاف
٢ اى والله : اى بالكسر كلمة بمعنى نعم الا أنها تختص بالمجىء مع القسم ايجابا لما سبقه من الاستعلام
٣ تخلق العباس : أى تطيب بالخلوق بالفتح وهو طيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب
وتغلب عليه الحمرة والصفرة وهو من طيب النساء
٤ أولى له : أى قرب منه ما يكره ودنا ما يهلكه وهى كلمة تلهف يقولها الرجل اذا أفلت منه من يريد
أخذه أوهى كلمة تهديد ووعيد
٥ صابراً أباكما : أى لازماه

لمعروفهم فقال

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الأَعْرَابِ شَيْئًا   حَمِدْتُ اللهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِى

وروى الاسدى أنه افتقر رجل من الصيارفة بالحاح الناس فى أخذ أموالهم التى كانت لديه وتعذُّر أمواله التى كانت له عند الناس فسال جماعة من الجيران أن يسيروا معه الى رجل من قريش كان موسراً من أولاد أجوادهم ليسدّ من خلته فساروا اليه فجلسوا فى الصحن فخرج اليهم يخطر بقضيبٍ فى يده حتى ثنى وسادة فجلس عليها فذكروا حاجتهم وخَلّة صاحبهم مع قديم نعمته وقريب جواره فخطرَ بالقضيب ثم قال متمثلا (الشعر لنصَيْبٍ وقيل لكثير والاول أثبت)

إِذَا المَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ   صَنِيعَةٌ[1] تَقْوَى أَوْ صَدِيقٌ تُوَامِقُهْ

بَخِلْتَ وَبَعْضُ البُخْلِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ   فَلَمْ يَفْتَلِذْكَ المَالَ إِلاَّ حَقَائِقُهْ[2]

ثم أقبل على القوم فقال انا والله مانجمد عن الحق ولانتدفّق فى الباطل وانّ لنا لحقوقا تشغل فضولَ أموالنا وما كل من أفلس من الصيارفة احتملنا لجبره قوموا رحمكم الله ، قال فابتدر القوم الابواب ، قوله فلم يفتلذك المال يقول لم يقتطع منك يقال فلذ له من العطاء أى قطع له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدرٍ حين قال الغلامان فى القوم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها ٣ وقال أبو قحافة أعشى باهلة يعنى المنتشر ٤ بن وهب الباهلى

---

١ الصنيعة الاحسان والمعروف . وقوله أو صديق توامقه . أى تتودداليه

٢ الاحقائقه : جمع حقيقة وهى ما يجب عليك أن تحميه وما لزمك حفظه ومنعه ، يريد اذا كان صنيع الخير وصديقك الذى تتودد اليه لم يوجب عليك فى مالك عطاء نسبت الى البخل . وما كل بخل مذموم . ولا يقتطع المال منك الا ما يجب عليك . يذهب الى ان منع المال عن مثل هذا لا يوجب بخلا مذموما يهجى به

٣ أفلاذ أكبادها : الافلاذ جمع فلذ بالكسر والفلذ جمع فلذة بالكسر أيضا وهى القطعة المقطوعة طولا واستعار الافلاذ هنا لصميم قريش ولبابها وأشرافها وخص الكبد لانها من أطايب الجزور

٤ يعنى المنتشر بن وهب : الضمير فى الفعل للاعشى يريد ان الاعشى قصد فى شعره هذا الى المنتشر بن وهب لان الاعشى يرثيه فى كلمة له منها هذا البيت

تكفيه فلذة كبد إن ألم بها ... من الشواء ويكفي شربه الغمر (١)

قال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن أبى سفيان رجلا من آله على الطائف فظلم رجلا من أزد شنوءة فأتى الازدى عتبة فمثل بين يديه فقال

أمرت من كان مظلوما ليأتيكم ... فقد أتاكم غريب الدار مظلوم

ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة انى أراك أعرابيا جافيا والله ما أحسبك تدرى كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال أرأيت ان أنبأتك ذلك أتجعل لى عليك مسئلة قال نعم فقال الاعرابى

إن الصلاة أربع وأربع ... ثم ثلاث بعدهن أربع

* ثم صلاة الفجر لا تضيع *

فقال صدقت فاسئل فقال كم فقار ظهرك فقال لا أدرى فقال أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك قال ردوا عليه غنيمته قوله فقار انما هو جمع فقارة ويقال فقرة فمن قال فى الواحد فقرة قال فى الجميع فقر كقولك كسرة وكسر ومن قال للواحدة فقارة قال للجميع فقار كقولك دجاجة ودجاج وحمامة وحمام ، وشهد اعرابى عند معاوية بشئ كرهه فقال له معاوية كذبت فقال الاعرابى الكاذب والله متزمل فى ثيابك فقال معاوية وتبسم هذا جزاء من عجل قال أبو العباس قرأت على عبد الله بن محمد المعروف بالتوزى عن أبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى قال كانت السواقط ترد اليمامة فى الاشهر الحرم لطلب التمر فان وافقت ذلك والا أقامت بالبلد الى أوانه ثم تخرج منه فى شهر حرام فكان الرجل منهم اذا قدم يأتى رجلا من بنى حنيفة وهم أهل اليمامة أعنى بنى حنيفة بن لجيم بن صعب بن على ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فيكتب له على سهم أو غيره فلان جار فلان ، والسواقط من ورد

١ الغمر . كصرد قدح صغير أو أصغر الاقداح . يصفه بقلة الاكل وأنه ليس بشره منهم كثير الاكل

اليمامة من غير أهلها وقد كان النعمان بن المنذر أراد أن يجليهم ١ منها فاجارهم مرارة ابن سلمىّ الحنفى ثم أحد بنى ثعلبة بن الدُول بن حنيفة فسوّغه ٢ الملك ذلك فقال أوس ابن حجر يحُضّ النعمان عليه

زعَمَ ابنُ سُلْمِيٍّ مُرارةُ أنّهُ ... مَوْلى السواقطِ دُونَ آلِ المُنْذِرِ

منَعَ اليمامةَ حَزْنَها وسُهُولَها ... من كُلِّ ذى تاجٍ كريمِ المَفْخَرِ

وذكر أبو عبيدة ٣ أن رجلا من السواقطِ من بنى أبى بكر بن كلابٍ قدم اليمامة ومعه أخ له فكتبَ له عمير بن سُلمى أنه له جار وكان أخو هذا الكلابى جميلا فقال له قرين أخو عمير لا تردَنَّ أبياتنا باخيك هذا فرآه بعدُ بين أبياتهم فقتله قال أبو عبيدة وأما المولى فذكر أن قرينا أخا عميرٍ كان يتحدث الى امرأة أخى الكلابى فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله وكان عمير غائبا فاتى الكلابى قبر سُلمى أبى عمير وقرينٍ فاستجار به وقال (قال أبو الحسن الاخفش قال أبو العباس قرين ووجدته بخط دَماذ صاحب أبى عبيدة قُرَين)

واذا استجَرْتَ من اليمامة فاستجِرْ ... زَيْدَ بنَ يَرْبوعٍ وآلَ مُجَمِّعِ

وأتَيْتُ سُلْمِيًّا فَعُذْتُ بِقبرهِ ... وأخُو الزَمانةِ (٤) عائذٌ بالأمْنَعِ

أقرينُ إنّكَ لو رأيتَ فَوارِسِى ... بعمايتَيْنِ (٥) الى جوانبِ ضَلْفَعِ

حدّثتَ نفسكَ بالوَفاءِ ولمْ تكُنْ ... للغَدْرِ (٦) خائنةً مُغِلَّ الاصْبَعِ

---

١ يقال جلوت عن البلد جلاء بالفتح اذا خرجت منه واجليت مثله ويستعمل الثلاثى والرباعى متعديين أيضا والدول بالضم

٢ يقال سوغه كذا تسويغا جوزه له

٣ وذكر ابو عبيدة الخ هذا حديث غامض يحتاج الى فضل تامل

٤ الزمانة بالفتح المرض يدوم زمانا طويلا هذا اصله واراد بها هنا الضعف وعدم القدرة على منع نفسه ممن يريده بالاذى . والعائذ الذى يعتصم بغيره

٥ عماية: بالفتح جبل وثناه الشاعر فقال عمايتين . وضلفع كجعفر موضع

٦ الغدر : نقض العهد وخائنة : أى تسر خلاف ما تظهر والضمير للنفس . والمغل من الاغلال وهو

فلجأ قرين الى قتادة بن مسلمة بن عبيدة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّول بن حنيفة فحمل قتادة الى الكلابى ديات مضاعفة وفعلت وجوه بنى حنيفة مثل ذلك فابى الكلابىُّ أن يقبلَ فلما قدِمَ عميرقالت له أمه وهى أم قرين لاتقتل أخاك وسُقْ الى الكلابى جميع ماله فابى الكلابى أن يقبل وقد لجأ قرين الى خاله السمين ابن عبد الله فلم يمنع عميرا منه فاخذه عمير فمضى به حتى قطعَ الوادى فربطه الى نخلة وقال للكلابى أما إذ أبيتَ الا قتله فامهل حتى أقطعَ الوادى وارتحِلْ عن جوارى فلاخير لك فيه فقتله الكلابى ففى ذلك يقول عمير

قتَلْنا أخانا للوَفاء بجارِنا ... وكانَ أبونا قدْ تُجيرُ مقابِرُهْ

وقالت أم عمير

تَعُدُّ معاذِراً لاعُذرَ فيها ... ومَنْ يقتلْ أخاهُ فقدْ ألاما

قوله ولم تكن للغدر خائنة ولم يقل خائنا فانما وضعَ هذا فى موضع المصدر والتقدير ولم تكن ذا خيانة، وقوله للغدر أى من أجل الغدر وقال المفسرون والنحويون فى قول الله عز وجل « وانه لحُبِّ الخير لشديد » أى لشديد من أجل حب الخير والخير ههنا المال من قوله تعالى « إنْ تركَ خيرا الوصيَّة » وقوله لشديد أى لبخيل والتقدير والله أعلم أنه لبخيل من أجل حبه للمال تقول العرب فلان شديد ومتشدد أى بخيل قال طرفة

أرَى الموتَ يعتامُ[1] الكرامِ ويَصطفي ... عقيلَةَ مالِ الفاحشِ المتَشدِّدِ

وقلَّما يجىء المصدر على فاعلٍ فمما جاء على وزن فاعلٍ قولهم عوفى عافية وفُلِجَ[2] فالجا وقم قائما أى قمْ قياما وكما قال

* ولاخارجاً مِنْ فِىَّ زُورُ كلامِ *

الخيانة الخفيفة . والاصبع مؤنثة وكذلك سائر اسمائها وجعل الاصبع مغلة لان اكثر الاغلال يكون بها

١ يعتام الكرام : يأخذهم من العيمة بالكسر وهى خيار المال . ويصطفى يختار الصفوة . والعقيلة من كل شىء اكرمه . والفاحش البخيل جداً

٢ الفالج استرخاء لاحد شقى البدن لانصباب خلط بلغمى تنسد به مسالك الدم وفعله مبنى لما لم يسم فاعله

أى ولا يخرجُ خروجا وقد مضى تفسيرُ هذا والمُغِل الذى عنده غُلول وهو مايُختان و يُحتجَنُ [١] و يستعمل مستعارا فى غير المال يقال غلّ يغُل كقول الله عزوجل « ومن يغلل يات بما غلّ يومَ القيامَةِ » و يقال أغلَّ فهو مُغِل اذا صودِفَ يغلّ أونسبَ اليه ومن قرأ « وما كان لنبى أن يغلّ » فتاويله أن ياخذ و يستاثر ومن قرأ يُغَل فتاويله على ضربين يكون أن يقال [٢] ذلك فيه ، و يكون وهو الذى تختار أن يُخوّنَ فان قال قائل كيف يكون التقدير وقد قال وما كان لنبى أن يغل فيُغل لغيره وأنتَ لاتقول ما كان لزيد أن يقومَ عمرو فالجواب أنه فى التقدير على معنى ماينبغى لنبى ٍ أن يخوّن كما قال « وما كان لنفس ٍ أن تموتَ الا باذن الله » ولو قلتَ ما كان لزيدٍ أن يقومَ عمرو اليه لكان جيدا للراجع اليه وكان جيدا على تقديرك ما كان زيد ليقومَ عمرو اليه كما قلنا فى الآية والاصبع أفصح مايقال وقد يقال أصبع وإصبع وأصبُع وموضعها ههنا موضع اليد يقال افلان عليك يد ولفلان عليك إصبَع وكل جيد وانما يعنى ههنا النعمة ، وأما قوله قتلنا أخانا للوفاء بجارنا فيكون على ضربين أحدهما أن يكون فخم نفسه وعظمها فذكرها باللفظ الذى يذكر الجميع به والعرب تفعل هذا و يعد كبرا ولا ينبغى على حكم الاسلام أن يكون هذا مستعملا الا عن الله عزوجل لانه ذو الكبرياء كما قال الله تبارك وتعالى « اناأنزلناه فى ليلةِ القدرِ » « وانا أوحينا اليكَ » وكل صفات الله أعلى الصفاتِ وأجلها فما استعملَ فى المخلوقين على تلك الالفاظ وان خالفت فى الحكم فحسَن جميل كقولك فلانٌ عالم وفلان قادروفلان رحيم وفلان وَدود الا ماوصَفنا قبل من ذكر التكبرِ فانك اذا قلت فلان جبار أومتكبر كان عليه عيبا ونقصا وذلك لمخالفة ما بين الصفتين الحق و بعدِها من الصواب لانهما للمبدىء المعيدِ الخالقِ البارىء ولا يليق ذلك بمن تكسره الجوعة وتطغيه الشبعة وتنقصه اللحظة وهو فى كل أموره مدبر وأما القول الآخر فى البيت وهو قتلنا أخانا فمعناه أنه له ولمن شايعه من عَشيرته وأما قولها ومن يقتل أخاه فقدألاما تقول أتى مايلام عليه يقال ألامَ الرجل اذاتعرض لأن يلامَ

---

[١] احتجن المال : ضمه واحتواه

[٢] أن يقال ذلك فيه : أى أن يصادف وهو يغل

باب

قال أبو العباس أنشدني السَّعدِيُّ أبو مُحَلِّمٍ

إنَّا سألنا قومنا فخيارُهُمْ ... مَنْ كانَ أفضلَهم أبوهُ الأوَّلُ

أعطَى الذي أعطَى أبوهُ قبلَهُ ... وتبخَّلَتْ أبناءُ مَنْ يتبخَّلُ

وأنشدني أيضا

لَطَلْحةُ بنُ حبيبٍ حينَ تسألُهُ ... أندَى وأكرَمُ من فِنْدِ بنِ هَطَّالِ

وبيتُ طَلْحَةَ في عِزٍّ ومكرُمةٍ ... وبيتُ فِنْدٍ الى رِبْقٍ[1] وأجْمالِ

ألا فتًى من بني ذُبْيانَ يحملُني ... وليسَ يحملُني الاَّ ابنُ حَمَّالِ

فقُلْتُ طَلْحةُ أوْلى مَنْ عمدْتُ لهُ ... وجئتُ أمشي اليهِ مَشْيَ مُخْتالِ[2]

مُسْتَيقِنًا أنَّ حَبْلِي سوفَ يُعلِقُهُ ... في رَأسِ ذَيَّالةٍ أو رأسِ ذَيَّالِ

قوله الى ربق وأجمال انما أراد جمع جَمَلٍ على القياس كما تقول في جميع باب فَعَلٍ جملٌ وأجمالٌ وصنمٌ وأصنامٌ ، وقوله ألا فتى من بني ذبيان يحملني يعني ذبيان ابن بغيضِ بن رَيْثِ بن غطفان بن سعدِ بن قيسٍ[3] بن عيلانَ بن مضر

وأنشد بعضهم

* وليسَ حاملُني إلاَّ ابنَ حَمَّالِ *

---

١ الربق : بالكسر حبل فيه عدة عرى يشد به البهم كل عروة ربقة . والاجمال جمع جمل . يصفه بكثرة المال لبخله وأنه لايوجد في بيته سوى الجمال والربق التي تشد بها . يريد أنه لا يقصده أحد يتعرض لمعروفه فلا تجد في بيته أحدا

٢ المختال من الخيلاء وهي الكبر والعجب

٣ ابن قيس بن عيلان : هكذا وقع في النسخة التي بيدي والصواب قيس عيلان مضافا وهو اسم فرسه

وهذا لايجوز فى الكلام لانه اذا نوّن الاسم لم يتصل به المضمر لان المضمر لايقوم بنفسه فانما يقع معاقبا للتنوين تقول هذا ضارب زيدا غدا وهذا ضاربُكَ غدا ولايقع التنوين ههنا لانه لو وقع لانفصل المضمر وعلى هذا قول الله تعالى « إنا منجُّوكَ وأهلكَ » وقد روى سيبويه بيتين محولين على الضرورة وكلاهما مصنوع وليس أحد من النحويين المفتشين يُجيز مثل هذا فى الضرورة لما ذكرتُ من انفصال الكناية والبيتان اللذان رواهما سيبويه

هُمُ القائلونَ الخيرَ والآمِرُونَهُ ... اذا ماخَشَوا يوماًمنَ الأمرِ معظَما[1]

وأنشد

ولم يَرْتفِقْ[2] والنَّاسُ مُحتَضِرُونَهُ ... جميعاً وأيدِى المُعْتَفِينَ رَواهقُهُ

وانما جاز أن تُبين الحركة اذا وقفتَ فى نون الاثنين والجميع لانه لايلتبس بالمضمر تقول هما رَجُلانِهْ وهم ضاربونَهْ اذا وقفتَ لانه لايلتبس بالمضمر اذ كان لايقع هذا الموقع ولايجوز أن تقول ضربتُهْ وأنت تريد ضربت والهاء لبيان الحركة لان المفعول يقع فى هذا الموضع فيكون لبسا فاما قولهمْ ارْمِهْ واغزُهْ فتلحقُ الهاء لبيان الحركة فانما جاز ذلك لما حذفتَ من أصل الفعل ولايكون فى غير المحذوف وقوله فى رأس ذيالة يعنى فرسا انثى أوحصانا والذيال الطويل الذنب وانما يحمَدُ منه طول شعر الذنبِ وقِصر العسيبِ وأما الطويل العسيبِ فمذموم ويقال ذلك للثور أيضا أعنى ذيالا قال امرُؤ القيسِ

فَجالَ الصُّوارُ[3] واتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ ... طوِيلِ القَرَا والرَّوْقِ أخنَسَ ذَيَّال

١ المعظم : كمرم النازلة الشديدة كالمعظمة

٢ ولم يرتفق : لم يتكئ على مرفق يده . والمعتفى كل طالب فضل أورزق . وقوله رواهقه . لعل معناه تعجل اليه بالرفق أوتحمله

٣ الصوار : بالكسر أوالضم القطيع من بقر الوحش . والقرهب الثور المسن أوالكبير الضخم والقرا الظهر . والروق بالفتح القرن . والاخنس من الخنس محركا وهو تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع فى الارنبة

ويقال أيضا للرجل ذيّال اذا كان يجرّ ذيله اختيالا ويقال له فضفاض فى ذلك المعنى ، ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لمؤدّبه كيف كانت طاعتى اياك وأنت تؤدبنى فقال أحسنَ طاعةٍ قال فاطعنى الآن كما كنت اطيعُكَ إذ ذاك ، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضلُ [١] الازارِ فى النار » وقال آخر

* مالدَدٍ مالدَدٍ مالَهُ يبكى وقدْ أنعمتُ ماباله

مالى أراهُ مُطرِقاً سامياً ذا سِنَةٍ يُوعدُ أخوالَهُ

وذاكَ مِنهُ خُلُقٌ عادَةٌ أنْ يفعلَ الأمْرَ الذى قالَهُ

انّ ابنَ بيضاءوتَركَ النَدَى كالعبْدِ إذ قيَّدَ أجْمالَهُ

آليتُ لاأدْفِنُ قتْلاكُمُ فَدَخِّنُوا المرءَ وسرْبالَهُ

والدِرْعُ لاأبْغِى بها ثَرْوَةً كُلُّ إمْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مالَهُ

والرُمْحُ لاأمْلأُ كفّى بهِ واللبْدُ لاأتْبعُ تزوالَهُ

قوله مالدد يعنى رجلا وَدَد فى الاصل هو اللهو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لست من دَدٍ ولادَد مِنّى » وقد يكون فى غير هذا الموضع ماخوذا من العادة وهذه اللام الخافضة تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمر والفتح أصلها ولكن كُسِرَت مع الظاهر خوف اللبس بلام الخبر تقول انّ هذا لزيد فيُعلم أنه شئ فى ملك زيد فان قلت انّ هذا لزيد فى الوقف علم قبل الادراج أنه زيد ولو فتحتَ المكسورة لم يُعلم الملك من المعنى الآخر فى الوقف وأما المضمر فبين فيه لان علامة المخفوض غير علامة المرفوع تقول انّ هذا لك وان هذا لانتَ وقوله وقد أنعمتُ ماباله فما زائدة والبال ههنا الحال وللبال موضع آخر وحقيقته الفكر تقول ماخطر هذا على بالى ، وقوله مطرقا ساميا فالسامى الرافع رأسه يقال سما يسمو

---

[١] فضل الازار الخ : هو مايجره الانسان من ازاره على الارض . يريدبه الخيلاءوالكبر

اذا ارتفع والمطرق الساكت المفكر المتكس رأسه فانما أراد ساميا بنفسه ، وقوله ذا سنةٍ يقول كأنه لطول اطراقه فى نعسةٍ ، وقوله كالعبد اذ قيّد أجماله يريد أنه غير مكترثٍ لاكتساب المجد والفضل وذلك أن العبد الراعى اذا قيّد أجماله لفّ رأسه ونام حجرة وهذا شبيه بقوله

* واقعُدْ فانّكَ أنتَ الطّاعِمُ الكاسي *

وقوله فدخنوا المرء وسرباله ، يروى أنه طعنَ فارسا منهم فاحدث فقال نظفوه فانى لأدفن القتيلَ منكم الا طاهرا ، وقوله والدرع لاأبغى بها نثرة فالنثرة الدرع السابغة يقول درعى هذه تكفينى ، وقوله كل امرئ مستودع ماله أى مسترهن باجله وهو كقول الاعشى

كُنْتَ المُقدّمَ غيرَ لابِسِ جُنّةٍ[1] بالسيفِ تضربُ مُعلماً أبطالَها

وعلمْتَ أنّ النّفسَ تلقي حتفَها ما كانَ خالقُها الفضيلُ قضى لها

وقوله والرمح لاأملأ كفى به يتأوّل على وجهين أحدهما أن الرمح لايملأ كفى وحده أنا أقاتل بالسيف وبالرمح وبالقوس وغير ذلك والقول الآخر أنى لاأملأ كفى به انما اختلس به اختلاسا كما قال الشاعر

ومُدَجّجٍ سبقتْ يداىَ لهُ تحتَ الغُبارِ بطعنةٍ خلْسِ

وقوله واللبد لاأتبع تزواله يقول ان انحلّ الحزام فزلّ اللبد لم أمل معه أى أنا فارس ثبت وقال الفرزدق ونزل به ذئب فاضافه

وأطلَسَ عسّالٍ وما كانَ صاحباً رفعتُ[2] لنارى مَوْهِناً فأتانى

فلمّا دنا قلتُ ادْنُ دونَكَ[3] انّني وايّاكَ فى زادِي لمُشتركانِ

---

١ الجنة : بالضم كل مايقيك من الاذى . والمعلم الذى وسم نفسه بسيماء الحرب أو الذى علق على فرسه صوفا ملونا فى الحرب

٢ رفعت لنارى : يريد رفعت له نارى ، والموهن نحو من نصف الليل ، يريد أن ذئبا مر به ليلا فرفع له نارة فى هذا الوقت فأتاه

٣ دونك : كلمة يراد بها الاغراء . يدعوه الى الاكل منه

فَبِتُّ أُقُدُّ (١) الزَّادَ بيني وبينَهُ ... على ضَوْءِ نارٍ مَرَّةً ودُخانِ

وقُلْتُ لهُ لما تَكَشَّرَ (٢) ضاحكاً ... وقائمُ سَيْفِي منْ يَدِي بمكانِ

تَعَشَّ فانْ عاهَدْتَني لاتخُونُني ... نَكُنْ مثلَ منْ ياذِئْبُ يَصْطَحِبانِ

وأنتَ امرُؤٌ ياذِئْبُ والغَدْرُ كُنْتُما ... أُخَيَّيْنِ (٣) كانا أُرْضِعا بِلبانِ

ولو غيرَنا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ القِرَى (٤) ... رَماكَ بسَهْمٍ أوشَباةِ سِنانِ

قوله وأطلسَ عسالٍ فالاطلسُ الاغبرُ وحدثنى مسعود بن بشرٍ قال أنشدنى طاهر بن علىٍّ الهاشمى قال سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد فى صفة الذئب

بَهْمُ (٥) بنى مُحارِبٍ مُزْدارُهُ ... أَطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَهُ غُبارُهُ

* فى شِدْقِه شَفْرَتُهُ ونارُهُ *

قوله يخفى شخصه غباره يقول هو فى لون الغبار فليس يتبين فيه وقوله عسّال فانما نسبه الى مشيته يقال مرّ الذئبُ يعسِلُ وهو مشىٌ خفيف كالهرولة قال الشاعر

---

١ القد : القطع المستأصل أو المستطيل . يريد أقسم زادى بينى وبينه على ضوء نار أو دخان

٢ تكشر وكشر عن اسنانه اذا أبدى عنها ويكون فى الضحك وغيره . وقوله وقائم سيفى الخ يريد أنه متمكن منه يخاف من غدر الذئب به

٣ اخيين مصغر أخ . واللبان بالكسر كالرضاع يقال هو أخوه بلبان أمه قال ابن السكيت ولا يقال بلبن أمه

٤ القرى بالكسر مايقرى به الضيف . وشباة كل شئ حد طرفه والجمع الشبا . يقول لو نزلت بغيرى تلتمس القرى منه لفتك وأوردك موارد الموت

٥ البهم : بالفتح ويحرك أولاد الضأن والمعز والبقر اذا اجتمعت فاذا انفردت قيل لاولاد الضأن بهم ولاولاد المعز سخال . ومذ مبنى على السكون بمعنى منذ مبنيا على الضم ويليهما اسم المجرور وحينئذ يكونان حرفى جر بمعنى من فى الماضى وفى الحاضر أو اسم مرفوع وحينئذ فهما مبتدآن ومابعدهما خبر ومعناهما الامد فى الحاضر وأول المدة فى الماضى أو ظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناهما بين وبين وكان هذا هو المراد هنا يريد بينه وبين داره اطلس الخ . والشفرة بالفتح فى الاصل السكين العظيم أو ماعرض من الحديد وحدد وأراد بها نابه ولعله أراد بالنار مايخرج من بين أسنانه عند الغضب من الشرر اذا اصطك بعضها ببعض

(هو ساعدة) يصف رمحا

لَدْنٌ بِهَزِّ الكفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيهِ كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعلبُ

وقال لبيد

عَسَلَانَ الذئبِ أمسى قاربًا[١] بَرَدَ الليلُ عليهِ فَنَسَلَ

قال أبو عبيدة نَسَلَ في معنى عَسَلَ وقال الله عز وجل « فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون » وخفضَ [٢] بهذه الواو لانها في معنى رُبَّ وانما جاز أن يخفض بها لوقوعها في معنى رب لانها حرف خفض وهي أعني الواو تكون بدلا من الباء في القسم لان مخرجها في مَخرَج الباء من الشفَة فاذا قلت والله لافعلنَّ فمعناه اُقسم بالله لافعلنَّ فان حذفتها قلت الله لافعلنّ لان الفعل يقع على الاسم فينصبه والمعنى معنى الباء كما قال الله عز وجل « واختار موسى قومَه سبعينَ رجُلا لميقاتنا » وصل الفعْلُ فعملَ والمعنى معنى من لانها للتبعيض فقد صارت الواو تعْمَلُ بلفظها عمل الباء وتكون في معناها وتعمل عمل رُبّ لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرج وقوله رفعتُ لناري من المقلوب انما أراد رفعت له ناري والكلام اذا لم يدْخله لبْسٌ جاز القلب للاختصار قال الله عز وجل « وآتيناه من الكنوز [٣] ما انّ مفاتحه لتنوء بالعصبة اُولى القوّة » والعصبة تنوء بالمفاتيح أي تستقل بها في ثِقَلٍ ومن كلام العرب أن فلانة لتنوء بها عجيزتها والمعنى لتنوء بعجيزتها وأنشد أبو عبيدة للاخطل

أمَّا كُلَيبُ بنَ يربُوعٍ فليسَ لها عِندَ التفاخُرِ ايرادٌ[٤] ولا صَدَرُ

---

١ القارب طالب الماء ليلا . فنسل أي أسرع يقال نسل الماشي من باب ضرب ونصر اذا أسرع

٢ وخفض بهذه الواو . أراد الواو في قوله وأطلس

٣ الكنوز جمع كنز وهو المال المدفون من الذهب والفضة وغيرهما أو ما يحرز به . والعصبة بالضم من الرجال والخيل من العشرة الى الاربعين

٤ الايراد مصدر أورده احضره المورد . والصدر محركا رجوع الشاربة من الورد . يقول ان كليب بن يربوع ليس لهم مفاخر يردون بها يوم التفاخر ولا يصدرون عنها . يصفهم بأنهم لؤماء لا فضل لهم ولا مجد عندهم ولا شرف في نسبهم

مُخَلَّفُونَ [1] ويقضى النَّاسُ أَمْرَهُمُ   وهُمْ بِغَيبٍ وفى عَمياءَ ماشعروا

مِثلُ القَنافذِ هَدّاجُونَ [2] قد بلَغَتْ   نَجرَانُ أو بلَغَتْ سَوْآتِهِمْ هَجَرُ

فجعل الفعل للبلدتين على السعة ، ويروى أن يونس بن حبيب قال لأبى الحسن الكسائى كيف تُنشِدُ بيت الفرزدق فانشده

غَداةَ أَحلَّتْ لابنِ أصرَمَ طَعنةٌ   حُصَيْنٍ عَبيطاتٍ [3] السدائفِ والخَمْرُ

فقال الكسائى لما قال. غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطاتِ السدائف. تمَّ الكلام فحمَلَ الخمر على المعنى أراد وحلَّتْ له الخمر فقال له يونس ماأحسنَ ماقلتَ ولكن الفرزدق أنشدَنيه على القلب فنصب الطعنة ورفع العبيطات والخمر على ماوصفنا من القلب والذى ذهب اليه الكسائى أحسن فى محضِ العربية وان كان انشاد الفرزدق جيّداً ، وقوله فلما دنا قلتُ اذَنْ دونك أمر بعد أمر وحَسُنَ ذلك لان قوله اذَنْ للتقريب وفى قوله دونك أمره بالاكل كما قال جرير لعيّاش ابن الزبرقانِ

أعيّاشُ قدْ ذاقَ القُيُونُ [4] مَوَاسِمي   وأوقدتُ نارِى فاذنُ دونكَ فاصْطَلِ

(جمع ميسمٍ وهو حديدة يصنع بها البيطار) وقوله على ضوء نارٍ مرة ودخان يكون على وجهين أحدها على ضوءِ نارٍ وعلى دخانٍ أى على هاتين الحالتين ارتفعت النار أوخبَتْ وجائز أن يعطف الدخان على النار وان لم يكن للدخان ضياءٌ ولكن للاشتراك كما قال الشاعر

---

١ مخلفون : يريد أن الناس يردونهم الى خلف لذلتهم وهوانهم عليهم . وهم بغيب أى فى شك وحيرة وفى عمياء . يريد انهم فى طريق يعمى أمرها ولا تعرف اعلامها وآثارها . يصفهم بالجهل والضلال

٢ هداجون مبالغة من الهدج مصدر هدج يهدج من باب ضرب اذا مشى مشيا فى ارتعاش . يريد انهم لصوص يسرقون خفية فيمشون تلك المشية

٣ العبيطات جمع عبيط وهى الذبيحة تنحر من غير علة وهى سمينة . والسدائف جمع سديف وهو شحم السنام . وكان حصين بن اصرم قتل له قريب فحرم على نفسه أكل اللحم وشرب الخمر حتى يأخذ بثاره ومازال كذلك حتى نال ثأره فحل له ما كان حرمه على نفسه فى زعمه

٤ القيون : جمع قين وهو الحداد ، واراد بالمواسم قوارص الهجاء فى شعره الذى كان يذمهم به

يالَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا   مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمْحاً

لان معناها الحملُ وكما قال

* شَرَّابُ أَلْبانٍ وتمرٍ وأقِطْ *

فادخلَ التمر فى المشروب لاشتراك المأكول والمشروب فى الحلوق وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا « يرْسلُ عليكما شواظٌ من نار ونحاس » والشواظ اللهب لادخان له والنُحاس الدخان وهو معطوف على النار وهى مخفوضة بالشواظ لما ذكرْت لك قال النابغة الجعديُّ

تُضيءُ كمثلِ سِراجِ[1] الذُبا   لِ لم يجْعلِ اللهُ فيهِ نُحاسا

أى دخانا وقوله نكن مثل من ياذئب يصطحبان (مَنْ يجوز أن يكون نكرة موصوفة تقديره مثل اثنين يصطحبان وأن يكون بمعنى الذى ويصطحبان صلته) فن تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظ واحد فان شئت حملتَ خبرها على لفظها فقلتَ مَن فى الدَّار يحبُّكَ عنَيتَ جميعا أواثنين أو واحدا أومؤنثا وان شئت حملته على المعنى فقلت يحبّانِكَ وتحبُّكَ اذا عنيتَ امرأة ويحبُّونكَ اذا عنيتَ جميعا كل ذلك جائز جيّد قال الله عز وجل « ومنهم من يؤمِن بهِ ومنهم مَن لايؤمن به ومنهم من يقول ائذن لى ولاتفتنى[2] » وقال فحملَ على المعنى « ومنهم من يستمعون اليكَ » وقرأ أبو عمرو « ومن يقنت[3] منكنَّ للهِ ورسوله وتعمَل صالحا » فحمَل الاول على اللفظ والثانى على المعنى وفى القرآن « بلى مَن أسلمَ[4] وجههَ للهِ وهو محسنٌ فله أجره عند ربه » فهذا كله على اللفظ ثم قال « ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون » على المعنى وقوله أوشباة سنانٍ فالشَبا والشَباة واحد وهو الحدُّ ومما

---

١ الذبال : بالضم جمع ذبالة كثمامة وهى الفتيلة

٢ ولاتفتنى : من الفتنة بمعنى الفضيحة والله اعلم بمراده

٣ القنوت الطاعة والدعاء والتواضع لله سبحانه وتعالى

٤ من أسلم الخ من الاسلام وهو اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله فى جميع ماقضى وقدر . وهو محسن . من الاحسان وهو الاخلاص وهو شرط فى صحة الاسلام والايمان معا

يستحسَنُ في وصف الجود والحثّ على المبادرة به وتعريف حمد العاقبة فيه قول النَّمرِ بن تولبٍ العُكليّ أحد بنى عُكلٍ بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن الياس ابن مضرَ (قال ابن سراج رحمه الله من رواه الياس فقد أخطأ انما هو بن اليأس بوصل الالف وكسر السين والالف واللام للتعريف والاسم يأسٌ مشتق من يئستُ)

أعاذِلَ أنْ يُصبِحَ صداي بقفرةٍ[1] بعيداً نآنى صاحبي وقريبي

ترَى أنّ ماأبقيتُ لم أكُ ربّهُ وأنّ الذي أنفقتُ كانَ نصيبي

وذي إبلٍ[2] يَسْعَي ويَحسبُها لهُ أخي نَصَبٍ في رَعيِها ودُؤوبِ

غَدَتْ وغدا ربٌّ سِواهُ يَقُودُها وبُدِّلَ أحجاراً وجالَ قليبِ

قوله أن يصبح صداي بقفرة فالصدى على ستة أوجه أحدها ماذكرنا وهومايبقى من الميت فى قبره والصدى الذكر من البُوم قال ابن مفرِّغٍ (اسمه ربيعة وسمى مفرغا لانه شربَ سقاءين ففرّغهما)

وشَرَيْتُ بُرْدًا ليتَنى مِنْ بعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هامَهْ

هتّافَةً[3] تَدْعُو صدًى بينَ المُشَقَّرِ واليَمامَهْ

ويقال فلانٌ هامةُ اليومِ أوغدٍ أي يموت فى يومه أوفى غداه ويقال ذلك للشيخ اذا أسنّ والمريضِ اذا طالت علتُه والمحتقرُ لمدّة الآجال (رواية عاصمِ بن أيوبَ رحمه الله برفع المحتقر يرفعه بالابتداء ويُضمِرُ الخبر فيكون التقدير والمحتقر لمدة الآجال يقال ذلك له ورواية ابن سراج بالخفض على العطف) وفى الحديث أن

---

١ القفرة الخلاء من الارض

٢ وذى ابل: يريد ورب صاحب ابل. يضرب لها مثلا بالاغنياء الذين ماتوا وتركوا أموالهم لغيرهم والنصب محركا التعب والاعياء

٣ هتافة: أى ذات صوت يقال هتفت الحمامة تهتف صاتت. والمشقر كمعظم حصن بالبحرين قديم واليمامة بلاد الجو وهى دون المدينة تبعد عن البصرة ستة عشر مرحلة وعن الكوفة نحوها وبها كان مسيلمة الكذاب وزرقاء اليمامة التى كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام فيما زعموا

حِسْلاً أبا حذيفة بن حسلِ بن اليمان قال لشيخ آخر تخلَّفَ معه فى غزوة أحدٍ انهضْ بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما نحن هامةُ اليومِ أو غدٍ وكانا قد أسنَّا (حِسْلٌ أبو حذيفة هو حسلُ بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان والشيخ الذى تخلف معه ثابت بن وقشٍ [1] الانصارىُّ) والصدَى حُشوة [2] الرأس يقال لذلك الهامة والصدَى وتاويل ذلك عند العرب فى الجاهلية أن الرجل كان عندهم اذا قُتِلَ فلم يدرك به الثارُ أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهى الهامة والذكر الصدَى فيصيح على قبره اسقونى اسقونى فان قُتِلَ قاتله كفَّ ذلك الطائر قال ذو الاصبَعِ العَدْوانىُّ أحد بنى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضرَ (هو حُرْثان بن محرِّثٍ سمى بذى الاصبع لانه كان له أصبع زائدة وقيل لان حيّة عضته فى أصبعه)

يا عمرُو إلاَّ تَدَعْ شتمى ومَنْقَصَتي ... أَضْرِبْكَ حيثُ تقولُ الهامةُ اسقُونى

والصدَى ما يرجع عليك من الصوت اذا كنت بمُتسعٍ من الارض أو بقرب جبل كما قال

إنى على كلِّ إيسارى ومَعْسُرَتى ... أدْعُو [3] حَنيفاً كما تُدعى ابنةُ الجبَلِ

يعنى الصدَى وتاويله أنه يجيبنى فى سرعة اجابة الصدَى وقال آخر

كأنّى اذ دَعوتُ بنى سُلَيْمٍ ... دَعوْتُ [4] بدَعْوَتى لهُمُ الجبالا

والصدَأ مهموز صدَأ الحديد وما أشبهه قال النابغة الذُبيانىّ

سَهِكِينَ [5] من صدَإِ الحديدِ كأنَّهُمْ ... تَحتَ السَنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ

---

[1] ابن وقش : بن زغبة بالضم من الاوس

[2] حشوة الرأس بالضم أو الكسر ماؤه وحشوه

[3] ادعو حنيفا : فيه حذف والمعنى فيجيبنى الى ما أدعوه اليه . يصف حنيفا بالنجدة وسرعة الاغاثة

[4] دعوت بدعوتى الخ أراد بالجبال ما يجيبك من ناحيتها من الصدى فهو فى معنى البيت الذى قبله وعبر عنه بالجبال مجازاً للمجاورة

[5] سهكين : من السهك محركا وهو ريح كريهة ممن عرق وقد سهك كفرحَ فهو سهك . والسنور بالواو

وقال الاعشى

فأمّا اذا رَكِبُوا فالوُجُو ... هُ فى الرَوْعِ مِنْ صَدَإِ البَيْضِ(١) حُمُمْ

والصدَى مصدر الصدِى وهو العطشان يقال صدِىَ يصْدَى صدى وهو صَدٍ قال طرفة

* ستَعلَمُ إنْ مِتْنَا صَدًى أيُّنا الصَدِى *

(ويروى صَدَى أيّنا بخفض أينا على الاضافة فصَدَى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء والصَدِى الخبر) وقال القطامىّ

فَهُنَّ يَنْبِذْنَ(٢) مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ ... مَوَاقِعَ المَاءِ مِنْ ذى الغُلَّةِ الصادى

وتاويل قوله نآنى يكون على ضربين يكون أبعدَنى وأحسنُ ذلك أن يقول أنآنى وقد رُوِيَتْ هذه اللغة الاخرى وليست بالحسنة وانما جاءت فى حروف يقال غاضَ الماءُ وغضْتهُ ونزَحَت البئر ونزحتُها وهبطَ الشئُ وهبطتهُ و بنو تميم يقولون أهبَطْته وأحرفٌ سوى هذه يسيرة والوجه فى فعلَ أفعلته نحو دخلَ وأدخلته ومات وأماته الله فهذا الباب المطَّرِدُ ويكون نآنى فى موضع نأى عنى كما قال الله عز وجل « واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » أى كالوا لهم أو وزنوا لهم وقوله ودُؤوبٍ يقول والحاحٍ عليه تقول دَأَبْتُ على الشئِ قال الشاعر (هو الراعى)

دَأَبْتُ(٣) الى أنْ يَنْبُتَ الظِلُّ بعدَما ... تَقاصَرَ حتى كادَ في الآلِ يَمْصَحُ

المشددة المفتوحة لبوس منسوج من سيور تقدمن الجلد يشبه الدرع أوهو جملة السلاح فى الحرب . والجنة بالكسر الجن . والبقار بالقاف المشددة موضع برمل عالج كثير الجن . شبه هؤلاء الفوارس بجن هذا الموضع فى سرعة قتالهم لاعدائهم وشدة فتكهم بهم وكذلك العرب تفعل

١ البيض بالفتح جمع بيضة وهى زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع به المتسلح . والحمم كصرد الفحم واحدته بهاء . يصف طول اقامتهم فى الحرب وصبرهم على أهوالها حتى يصدأ الحديد عليهم

٢ ينبذن : من النبذ وهو طرحك الشئ امامك أو وراءك والفعل كضرب ومواقع الماء مساقطه . والغلة بالضم حرارة الجوف . يصف طيب حديث النساء ولذته فى النفس كانه الماء يقع من ذى الغلة الظمآن

٣ دأب فى عمله كمنع دأبا ودؤبا بالضم جد فيه وتعب . والآل السراب أو خاص بما فى أول النهار . ويمصح يذهب وينقطع . يصف نفسه بالصبر على العمل واحتمال مشقة السفر فى الهاجرة

وقوله جل ثناؤه «كدَأْبِ آلِ فِرْعونَ» يقول كعادتهم وسنتهم ومثله «الدين والدَّيْدَن» وقد مرَّ هذا وقوله وبدّلَ أحجارا وجالَ قليبٍ فالجال الناحية يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبه ذلك جالٌ وجول وقال مهلهل

كأنَّ رِماحَهُمْ أَشْطانُ[1] بئرٍ   بَعيدٍ بينَ جالَيْها جَرُورِ

ويقال رجل ليس له جُول أى ليس له عقل وهذا الشعر [2] نظير قول حاتم الطائى

أماوِيَّ أنْ يُصْبِحْ صدايَ بقَفْرةٍ   منَ الأَرْضِ لا ماءٌ لدَيَّ ولا خَمْرُ

تَرَىْ أنَّ ما أبْقيْتُ لم أكُ رَبَّهُ   وأنَّ يدِي مما بَخِلْتُ بهِ صِفْرُ[3]

وقال الحرث بن حِلِّزَةَ [4] اليشكرىُّ فى هذا المعنى

قُلْتُ لِعمْرٍ حينَ أرْسَلْتُهُ   وقدْ حَبا مِنْ دُونِنا عالِجُ[5]

لا تَكْسَعِ[6] الشَّوْلَ بأغْبارِها   إنَّكَ لا تَدْرِى مَنِ النّاتِجُ

واصْبُبْ لأضْيافِكَ ألبانَها   فانَّ شَرَّ اللَّبَنِ الوالِجُ

قوله لا تكسع الشول باغبارها فان العرب كانت تنضح على ضروعها الماء البارد ليكون أسمَنَ لاولادها التى فى بطونها والغبر بقية اللبن فى الضرع فيقول لا تبق

---

١ الاشطان جمع شطن بالتحريك الحبل الطويل . وبعيد صفة بئر . والجرور بالفتح البئر البعيدة القعر . يصف طول رماحهم وكنى به عن شجاعتهم والتمكن من أعدائهم والوصول اليهم من أى ناحية شاؤا

٢ وهذا الشعر، يشير الى الشعر السابق شعر النمر بن تولب

٣ الصفر: الخالى وكانت زوجته تلومه على الكرم وتأمره بالامساك والادخار فأنكر عليها ذلك

٤ ابن حلزة بكسر الحاء وتشديد اللام شاعر جاهلى واليشكرى نسبة الى يشكر بن على بن بكر بن وائل

٥ عالج موضع به رمل . وحبا الشىء له اعترض من دونه

٦ كسع الناقة بغبرها ترك بقية من لبنها فى خلفها يريد بذلك تغذيرها وهو أن يدع حلبة بين حلبتين وذلك اذا أدبر ابن الناقة . والشول بالفتح جمع شائلة على غير قياس وهى من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها . والاغبار جمع غبر بالضم بقية الشىء وغلب على بقية اللبن فى الضرع وبقية دم الحيض . والناتج للابل كالقابلة للنساء

ذلك اللبن لِيسمَن الاولاد فانك لاتدرى من ينتجها فلعلك تموت فتكون للوارث أو يغارُ عليها ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « يقول ابن آدم مالى مالى ومالكَ من مالِكَ إلا ماأ كلتَ فافنيتَ أو لبستَ فابليتَ أو أعطيتَ فأمضيتَ » ويروى عن بعضهم أنه قال انى أحبُّ البقاء وكالبقاء عندى حُسنُ الثناء ، وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

فاذا بلغتُمْ أرضَكُمْ فتحدَّثُوا ومنَ الحديث مَتالفٌ وخُلُودُ

وأنشد

فأثنُوا علينا لا أبا لأبيكُمُ بأفعالنا إنّ الثناءَ هُوَ الخُلْدُ

وقال معاوية لابن الاشعث بن قيس ما كان جدُّك قيس بن معدى كرب أعطى الاعشى فقال أعطاه مالا وظهراً ورقيقا وأشياء أُنسيتُها فقال معاوية لكن ماأعطاكم الاعشى لايُنسى ،وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لابنة هرِم بن سِنان المرّى ماوهبَ أبوكِ لزهيرٍ فقالت أعطاه مالا وأثاثا أفناه الدهر فقال عمر لكن ماأعطاكموه لا يُفنيه الدهر ،وقال المفسرون فى قول الله عز وجل عن ابراهيم صلوات الله عليه « واجعل لى لسان صدقٍ فى الآخرين » أى ثناء حسنا وفى قوله تعالى « وتركنا عليه فى الآخرينَ سلامٌ على ابراهيم » أى يقال له هذا فى الآخرين والعرب تحذفُ هذا الفعل من قال و يقول استغناء عنه قال الله عز وجل « فاما الذين اسودَّتْ وجوهُهُمْ أكفرتمْ بعدَ ايمانكم » أى فيقال لهم ومثله « والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدُهم الا ليُقرّبونا الى الله زُلفى » أى يقولون وكذلك « والملائكة يدخلون عليهم من كل بابٍ سلام عليكم » (حدثنا يموتُ بن المزرَّعِ البصرىُّ قال حدثنا رفيعُ بن سلمة المنبّزُ بدَماذَ قال حدثنا أبو عبيدة قال قال الحجاج يوما لمعاشر العرب وهم فى مجلسه ماأحسبُ هذا المزُونىَّ [1] يُناصِحنا فى حربنا يعنى المهلب والرأى مشترك فقالوا الرأىُ للامير أصلحه الله أن يكتب الى ابن الفُجاءة

[1] المزونى : نسبة الى مزون كصبور وهى أرض عمان

باطعامه بعضَ الارضين فاذا هو نَخَعَ ¹ بطاعته وأظهر الدعوة له سهُلتْ الحيلة فيه فقال وفقكم الله وكتب الى ابن الفُجاءة وأنفذه على يد الغضبانِ بن القبعثَرَى ² الشيبانيِّ ونسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى قطريِّ ابن الفجاءة سلامٌ عليك الموحِّدُ الله والمصلى عليه محمد عليه السلام أما بعد فانك كنتَ اعرابيا بدويًّا تستطعمُ الكِسْرة ³ وتخفُّ الى التمرة ثم خرجت تحاول ماليس لك بحق واعترضتَ على كتاب الله ومرَقتَ من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارْجِعْ عما أنتَ عليه بما زُيِّنَ لك وادعني فقد آن لك ، فلما أوصل الغضبان الكتاب الى قطرِيٍّ قال ياغلام ازْبُرْ ⁴ هذه الصحيفة فتلا عليه مافيها فتنهَّدَ قطريٌّ الصعَداءَ ⁵ فقال ياغضبان ألفيتني محزونا وأنشأ يقول

فيا كَبِدًا من غيرِ جُوعٍ ولاظَما ... ووا كَبِدًا من وجْدِ أُمِّ حَكيم

فلو شَهِدَتني يومَ دُلابَ أبصرَتْ ... طِعانَ فتىً فى الحرْبِ غيرِ لَئيم

غَداةَ طَفَتْ [6] عَلْماءِ بكرُ بنُ وائلٍ ... وعُجْنا صُدُورَ الخيلِ نحوَ تَميم

وكانَ لِعبْدِ القيسِ أوّلُ حَدِّنا [7] ... وآبَ عَميدُ الأزدِ غيرَ ذَميم

يعنى المهلب وأمُّ حكيم هذه امرأة من الخوارج قُتلتْ بين يديه ، ثم قال ياغلام أكتب بسم الله الرحمن الرحيم من قطرِيِّ بن الفجاءة الى الحجاج بن يوسف سلامٌ

---

١ نخع بالطاعة : أى اقربها وخضع

٢ القبعثرى : بفتح القاف والباء وسكون العين والثاء المثلثة مفتوحة

٣ الكسرة بالكسر القطعة من الشئ المكسور ثم غلب على القطعة من الخبز وتخف الى التمرة ، معناه تسرع اليها يريد أنه كان فقيراً معدما لايجد قوتا

٤ ازبر هذه : يريد اقرأها يقال زبر الكتاب كنصر وضرب اذا قرأه

٥ الصعداء بضم الصاد كالبرحاء تنفس طويل ولا يكون الاعن حزن وغيظ

٦ طفا فوق الماء طفو اعلا . وعلماء يريد على الماء وكثيراً ماتفعل العرب ذلك فى مثل هذا التركيب شعراً ونثراً . يريد أنهم قتلوا بكر بن وائل قتلا ذريعا حتى علت اجسامهم فوق الماء . وعجنا صدور الخيل . أى عطفناها نحوهم

٧ الجد الدفع والمنع . والعميد سيد القوم ورئيسهم

علی من اتّبع الهدی ذکرتَ فی کتابك أنی کنتُ بدویًّا أستطعم الکسْرَة وأبدُر ١ الی التمرة وبالله لقد قلتَ زوراً بل الله بصَّرَنی من دینه ما أعماكَ عنه إذ أنتَ سائح فی الضلالة غرق فی غمرات الکفر ذکرتَ أن الضرورة طالت بی فهلاَّ برَزَ لی من حزبكَ من نال الشِّبَعَ واتَّكأ ٢ فاتَّدَع أما والله لئن أبرز الله صفحتكَ وأظهر لی صُلعتكَ لتنکِرَنَّ شبعَكَ ولتعلمَنَّ أن مقارعة الابطال لیس کتسطیر الامثال)

باب

قال أبو العباس قال علیّ بن أبی طالب رضی الله عنه فی خطبة له أیُّها الناس اتقوا الله الذی ان قلتم سمع وان أضمرتم علم وبادروا الموت الذی إنْ هربتم منه أدرککم وان أقمتم أخذکم قال وحدثنی التوّزیُّ فی اسناد ذکره آخره عبد الملك ابن عمیرٍ اللیثیُّ قال بینا نحن فی المسجد الجامع بالکوفة وأهل الکوفة یومئذٍ ذوو حال حسنةٍ یخرج الرجل منهم فی العشرة والعشرین من موالیه إذ أتی آتٍ فقال هذا الحجاج قد قدم أمیرا علی العراق فاذا به قد دخل المسجد معتمًّا بعمامة قد غطّی بها أکثر وجهه متقلدا سیفا متنکبا ٣ قوسا یؤمُّ المنبر فقام الناس نحوه حتی صعد المنبر فمکث ساعة لایتکلم فقال الناس بعضهم لبعض قبّح الله ٤ بنی أمیّة حیث تستعمل مثل هذا علی العراق حتی قال عمیر بن ضابیءٍ البرجمیُّ ألا أحصبهُ ٥ لکم فقالوا أمهل حتی ننظر فلما رأی عیون الناس الیه حسر اللثام عن فیه ونهض فقال

(هو اسحیم بن وثیلٍ الریاحیّ)

---

١ وابدر الی التمرة : أعجل الیها واستبق

٢ المتکیء فی کلام العرب کل من استوی قاعدا علی وطاء متمکنا والعامة لاتعرف المتکیء الا من مال فی قعوده معتمدا علی احد شقیه . واتدع افتعل من ودع بالضم وداعة ودعة سکن وترفه

٣ متنکبا قوسا : یقال تنکب القوس وانتکبها اذا علقها فی منکبه

٤ قبح الله بنی أمیة : ابعدهم ونحاهم عن الخیر

٥ ألا احصبه : أرمیه بالحصباء والفعل کضرب

أنا ابنُ جَلا وطَلاَّعُ الثَّنايا ... مَتَى أَضَعِ العِمامَةَ تَعرِفونى

ثم قال يا أهل الكوفة انى لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها ١ وانى لصاحبها وكانى أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى ثم قال (الشعر لرُويشدِ بن رُميضٍ العنبرى)

هذا أوانُ الشَدِّ (٢) فاشتَدِّى زِيَمْ ... قـد لفَّها الليـلُ بِسَوَّاقٍ حُطَـمْ

ليسَ بِرَاعى إِبلٍ ولا غَـنَمْ ... ولا بِجزَّارٍ على ظهْـرِ وضَمْ (٣)

ثم قال

قدْ لَفَّها الليـلُ بِعَصْلَبِيّ (٤) ... أَرْوَعَ خرَّاجٍ مِنَ الدَوِيّ

* مُهاجِرٍ ليسَ بأعْرَابِيّ *

وقال

قدْ شَمَّرَتْ عنْ ساقِهافَشُدُّوا ... وجَدَّتْ الحربُ بكمْ فَجِدُّوا

والقَوْسُ فيها وَتَرٌ عُرُدٌّ (٥) ... مِثلُ ذِراعِ البَكْرِ أوأَشَدُّ

* (لابُدَّ مِمَّا ليسَ مِنهُ بُدُّ) *

---

١ وحان قطافها : حان الشىء دنا وقرب . والقطاف بالكسر اسم وقت القطف والقطاف بالفتح جائز عند الكسائى فى هذا المعنى ويجوز ان يكون مصدرا

٢ الشد الحملة فى الحرب وقد شد يشد بالكسر فى المضارع . وزيم كعنب اسم فرسه ممنوعا من الصرف قد لفها الليل بسواق . يقال لف الشىء بالشىء ضمه اليه ووصله به ، وحطم كصرد أى عسوف عنيف والحطم من ابنية المبالغة من الحطم وهو العنف فى السوق والايراد والاصدار حتى تلقى الدواب بعضها على بعض وضرب هذا مثلا للوالى الشديد العنيف يريد نفسه

٣ الوضم محركا الخشبة التى يوضع عليها اللحم تقيه من الارض وقال الزمخشرى كل ما وقيت به اللحم من الارض فهو وضم

٤ العصلبى : بالفتح أو الضم القوى الشديد من الرجال والضمير فى لفها للابل أى جمعها الليل بسائق شديد وضرب ذلك مثلا ايضا لنفسه ولرعيته . والدوى الفلوات جمع دوية اراد أنه صاحب اسفار ورحيل فهو لا يزال يخرج من الفلوات أو اراد أنه بصير بالفلوات فلا يشتبه عليه شىء منها

٥ العرد بالضم وتشديد الدال الشديد من كل شىء

انى والله يا أهل العراق ما يقعقع [١] لى بالشنان ولا يغمز جانبى كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كنانته بين يديه فعجم [٢] عيدانها فوجدنى أمرّها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بى لانكم طال ما أوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لاحزمنكم [٣] حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم «لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا [٤] من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» وإنى والله ما أقول الا وفيت ولا أهمّ الا أمضيت ولا أخلق [٥] الا فريت وان أمير المؤمنين أمرنى باعطائكم أعطياتكم وان أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة وإنى أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه، يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيأ فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئا هذا أدب ابن نهية أما والله لأودبنكم غير هذا الادب أو لتستقيمنّ، اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ

---

١ القعقعة تحريك الشىء اليابس الصلب مع صوت كالسلاح وغيره . والشنان بالكسر جمع شن بالفتح وهى القربة اليابسة وكانوا يحركونها اذا أرادوا حث الابل على السير لتفزع فتسرع وهذا مثل يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ما لا حقيقة له

٢ العجم العض يقال عجمت العود اذا عضضته لتعرف أصلب هو أم رخو يريد اختبرنى وبلانى

٣ لاحزمنكم حزم السلمة : الحزم الشد والسلمة واحد السلم محركا وهو شجر ثمره القرط ويعسر خرط ورقها فتعصب أغصانها ويشد بعضها الى بعض بحبل ثم تخبط بعصا فيتناثر ورقها أو انما يفعل ذلك اذا أرادوا قطعها حتى يمكن الوصول الى أصلها : ولاضربنكم ضرب غرائب الابل : هذا وما قبله مثل ضربه لنفسه مع رعيته يهددهم ويغلظ عليهم وذلك ان الابل اذا وردت الماء فدخل بينها ابل غريبة ضربت وطردت حتى تخرج من بينها

٤ الرغد بالتحريك الخصب والعيش الناعم

٥ الخلق التقدير قبل القطع . وأصل الفرى القطع يقال فريت الشىء أفريه اذا شققته للاصلاح وأفريته اذا شققته على وجه الافساد . وتقول العرب تركته يفرى الفرى كغنى اذا أجاد فى عمله وأتى بالعجب

الى قوله سلام عليكم لم يبقَ فى المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام (زعم أبو العباس ان ابن نهية رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج) ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعشُ كِبرا فقال أيها الامير انى من الضعفِ على ماترى ولى ابن هو أقوى على الاسفار منى فتقبله بدلا منى فقال له الحجاج نفعلُ أيها الشيخ فلما وَلى قال له قائل أندرى من هذا أيها الامير قال لا قال هذا عميرُ بن ضابئٍ البرجمىُّ الذى يقول أبوه

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفعلْ وكِدْتُ وليتَنى ... تركتُ على عُثمانَ تبكى حلائلهْ

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطىء بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه، فقال ردُّوه فلما رُد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار، ان فى قتلك أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين ياحرسىُّ اضرِب عنقه، فجعل الرجل يضيقُ عليه أمره فيرتحل ويأمر وليه أن يلحقه بزاده ففى ذلك يقول عبدالله بن الزبير الاسدىُّ (الاسدىُّ أسد خزيمة وليس من أسدِ قريش)

تجهزْ فإما أنْ تزورَ ابنَ ضابئٍ ... عُميرًا واما أنْ تزور المهلَّبا

هما خُطَّتا خسفٍ نجاؤكَ منهما ... ركوبكَ حوليًّا من الثلجِ أشهبا

فأضحى ولو كانتْ خُراسانُ دونهُ ... رآها مكانَ السُّوقِ أوهىَ أقربا

(دونه الهاء عائدة على المهلب وأقربا ظرف وقيل مفعول ثان) قوله أنا ابن جلا انما يريد المنكشفَ الامرِ ولم يصرف جلا لانه أراد الفعل فحكى والفعل اذا كانَ فاعله مضمرا أومظهرا لم يكن الا حكاية كقولك تابط شرًّا وكما قال الشاعر

كذبتمْ وبيتِ اللهِ لا تأخذونَها ... بَنى شابَ قرْناها تَصرُّ[1] وتُحلَبُ

وتقول قرأت «اقتربتِ الساعةُ وانشقَّ القمرُ» لانك حكيت وكذلك الابتداء

---

١ الصر الجمع والشد وصر الناقة يصرها بالضم شد ضرعها وكان من عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات اذا أرسلوها الى المرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صرارا فاذا راحت عشيا حلت تلك الاصرة وحلبت

والخبر تقول قرأتُ «الحمدلله رب العالمين» وقال الشاعر

وَاللهِ مازيدٌ بنَامَ صاحِبهْ (ولامُخالطِ اللَّيانِ[١] جانبُهْ)

وقوله * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * لسحيم بن وثيل الرياحىّ وانما قاله الحجاج متمثلا وقوله وطلاع الثنايا فالثنايا جمع ثنيّة والثنيّة الطريق فى الجبل والطريق فى الرمل يقال له الخلُّ وانما أراد به أنه جلدٌ يطلعُ الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها كما قال دُريدُ بن الصمة [٢] يعنى أخاه عبدالله

كميشُ[٣] الازارِ خارجٌ نصفُ ساقهِ بَعيدٌ منَ السوْآتِ طلاّعُ أنجُدِ

والنجد ما ارتفع من الارض وقد مضى تفسير هذا ، وقوله انى لارى رؤسا قد أينعت يريد أدركت يقال أينعتِ الثمرةُ إيناعا و ينعَت يَنعا و يُنعا ويقرأ «انظروا الى ثمره اذا أثمرَ و يُنعه» ويَنعه كلاهما جائز قال أبو عبيدة هذا الشعر يختلفُ فيه فبعضهم ينسبه الى الاحوص و بعضهم ينسبه الى يزيد بن معاوية (قال أبو الحسن الصحيح انه ليزيد يصف جارية) وهو

وَلها بالماطِرونَ اذا أكلَ[٤] النملُ الذي جمعَا
خُرْفةٌ حتّى اذا رَبعتْ سَكنَتْ من جلّقٍ بِيَعا
فى قِبابٍ حولَ دَسكَرةٍ[٥] حولَها الزيتونُ قد يَنعا

(قال أبو الحسن أول هذه الابيات

---

١ اللّيان بالفتح مصدر لان الشىء لينا وأراد به الفراش اللين الوثير
٢ الصمة بالكسر والدريد وهو فى الاصل الاسد
٣ رجل كميش الازار : مشمره كناية عن النشاط والجد فى العمل
٤ أراد بقوله : اذا أكل النمل الذى جمعا : وقت الشتاء : والخرفة بالضم اسم لما يخترف من النخل حين يدرك واخترف الثمار جناها . وربعت أخصبت قال واربع الرجل اذا أخصب وأربع دخل فى الربيع وجلق بكسرتين مشددة اللام دمشق أو غوطتها . والبيع كعنب جمع بيعة بالكسر وهى متعبد النصارى
٥ الدسكرة القرية والصومعة و بيوت الاعاجم يكون فيها الشراب والملاهى أو بناء كالقصر حوله بيوت

طالَ هذا الهمُّ فاكتنعا(١)   وأمرَّ النومُ فامتنعا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس ويروى بالساطرون الرواية المشهورة بفتح النون ويروى بكسرها) قال أبو العباس وقوله هذا أوانُ الشدّ فاشتدّى زيَم يعنى فرسا أو ناقة والشعر للحُطم القيسىّ وقوله قد لفها الليل بسواق حُطم فهو الذى لا يبقى من السير شيئا ويقال رجل حطم للذى يأتى على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التى لا تبقى حُطمة وقوله على ظهر وَضَم فالوضمُ كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر (هو عمر بن أبى ربيعة)

وَفتيانِ صِدقٍ حسانِ الوُجو   هِ لا يَجدُونَ لِشَىْءٍ أَلمْ

منْ آلِ المغيرةِ لا يَشْهدو   نَ عِندَ المجازِرِ لحمَ الوضَمْ

وقوله قد لفها الليل بعصلبىّ أى شديد وأروَع أى ذكى وقوله خرّاج من الدوّىّ يقول خرّاج من كل غمّاء شديدة (غمّا مقصور ار رواية عاصم) ويقال للصحراء دوّيّة وهى التى تكاد تنقضى وهى منسوبة الى الدوّ والدوُّ صحراءُ ملساء لا علمَ بها ولا أمارة قال الحطيئة (يصف خيال حبيبته وأنث على معنى المرأة)

وأنَّى اهتَدَتْ والدَّوُّ بينى وبينها   وماخِلْتُ سارِى اللَّيلِ بالدَّوِّ يهتَدِي

والداوية المتسعة التى تسمع لها دويًّا بالليل وانما ذلك الدوىُّ من أخفاف الابل تنفسحُ أصواتها فيها وتقول جهلةُ الاعراب ان ذلك عزيف الجنّ ٢ وقوله والقوسُ فيها وَتر عرُدُّ فهو الشديد ويقال عرند فى هذا المعنى وقوله انى والله ما يقعقع لى بالشنان واحدها شن وهو الجلد اليابس فاذا قعقع به نفرت الابل منه فضرب ذلك مثلا لنفسه وقال النابغة الذبيانى

كأنكَ منْ جِمالِ بنى أُقَيشٍ   يُقَعقَعُ بينَ رِجليهِ بِشَنِّ

---

١ فاكتنعا : أى اجتمع . يصفها فى هذه الابيات بالنعمة والترف وحسن الحال

٢ عزيف الجن : صوتها

(أُقيشٌ حيٌّ من عُكل) وقوله ولقد فرِزتُ عن ذكاء يعنى تمام السن والذكاء على ضربين أحدها تمام السنّ والآخر الحِدّةُ حدة القلب فمما جاء فى تمام السن قول قيس بن زهير جرْيُ المذكيات ١ غِلابٌ (ويروى غلاء) ٢ وقال زهير

يُفَضّلُهُ اذا اجتَهَدَا عليهِ تمامُ السنّ منهُ والذكاءُ

وقوله فعَجَمَ عيدانها يقول مضغها لينظر أيها أصلب يقال عجمتُ العود اذا مضغته وكذلك فى كل شئ قال النابغة

فظَلّ(٣) يعجُمُ أعلى الرَّوْقِ مُنْقَبِضًا فى حالكِ اللونِ صَدْقٍ غيرِ ذى أَوَدِ

والمصدر العجْمُ يقال عجمتُه عجما ويقال لنوى كل شئ عجَم مفتوح ومن أسكن فقد أخطأ كما قال الاعشى

(غزَاتُكَ بالخيلِ أرضَ العَدُوّ) وجُذعانُها (٤) كلقيطِ العجَمْ

وقوله طال ماأوضعتم فى الفتنة الايضاع ضرب من السير وقوله فاضحى ولو كانت خراسانُ دونه يعنى دون السفر رآها مكان السُّوقِ للخوف والطاعة وكان من قصة عمير بن ضابئ أن أباه ضابئَ بن الحرثِ البرجميّ وجبَ عليه حبس عند عثمان رحمه الله وأدّب وذلك أنه كان استعار من قوم كلبا فاعاروه اياه ثم طلبوه منه وكان فحّاشا فرمى أمّهُمْ به فقال فى بعض كلامه

---

١ المذكيات جمع مذكية وهى من الخيل ما أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان وغلاب بالكسر أى مغالبة أراد أن المسن يؤخذ بالمغالبة والقوة لشدته والصغير لايحمل على المشقة والاغلاظ لضعفه . يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه فى حلبة الفضل

٢ ويروى غلاء . جمع غلوة يعنى أن جريها يكون غلوات ويكون شأوها بعيداً لا كالجذع

٣ فظل الخ : الضمير فيه يعود الى كلب الصيد . ومنقبضا ، أى مسرعا يقال قبض الطائر وغيره وانقبض اذا أسرع . والصدق بالفتح الكامل من كل شئ وهو وصف لحالك لان اضافته الى مابعده لاتفيده تعريفا لانه صفة مشبهة يريد فى حالك شديد السواد

٤ الجذعان بالضم جمع جذع بالتحريك وهو قبل الثنى وليس بسن تنبت أو تسقط وهو مرفوع على أنه مبتدأ ومابعده خبر والجملة حال

وأمكمُ لاتتركوها وكلبكُم　　فانّ عقوقَ الوالداتِ كبيرُ

فاضطغن على عثمان ما فعل به فلما دُعى به ليؤدّبَ شد سكينا فى ساقه ليقتل بها عثمان فعُثر عليه فاحسن أدبه ففى ذلك يقول

وقائلةٍ إنْ ماتَ فى السجنِ ضابئٌ　　لَنعمَ الفتي تخلُو بهِ وتُواصلُهْ

وقائلةٍ لايبعَدَنْ ذلكَ الفتَى　　ولاتبعدَنْ أخلاقهُ وشمائلهْ

وقائلةٍ لايُبعِدِ اللهُ ضابئًا　　إذِ الكبشُ[1] لم يوجدْ لهُ من ينازِلُهْ

وقائلةٍ لايُبعِدِ اللهُ ضابئا　　إذِ الخصْمُ لم يوجدْ لهُ منْ يقاولهْ

فلاتُتبِعيني انْ هلكتُ ملامةً　　فليسَ بعارٍ قتلُ من لاأقاتلُهْ

هَمَمتُ ولمْ أفعَلْ وكِدتُ وليتَنى　　تركتُ على عثمانَ تبكى حلائلُهْ [2]

ومَاالفتكُ[3] ما آمرتَ فيهِ ولاالذى　　تُخبّرُ منْ لاقيتَ أنّكَ فاعلُهْ

قال أبو العباس وشبيه بقوله ماحدّثنا به عن أبى شجرة السُلمىّ وكانَ من فتاك العرب (أبوشجرة هو عمرو بن عبد العزّى وأمُّهُ الخنساء وقال الطبرى اسمه سليم بن عبد العزّى) فأتى عمر بن الخطاب رحمه الله يستحملهُ فقال له عمر ومن أنت فقال أنا أبو شجرة السلمى فقال له عمر أى عُدَىّ نفسه ألستَ القائل حيث ارتددتَ

ورَوَّيتُ رُمحي من كتيبةِ خالدٍ　　وإنّى لأرجُو بعدَها أنْ أُعمَّرَا

(ويروى أن أعمِّرَا بكسر الميم ومعناه أن أفعلَ ذلك بكتيبة عمرَ)

---

[1] الكبش سيد القوم وقائدهم

[2] الحلائل الازواج حليلة الرجل امرأته والرجل حليلها لانها تحل معه ويحل معها أو لان كل واحد منهما يحل للآخر

[3] الفتك أن يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل فيشيد عليه فيقتله . وأما الغيلة بالكسر فهى أن يخدعه ثم يقتله فى موضع خفى . ما امرت فيه .أى شاورت غيرك . يقول ليس الفتك بواحد من هذين وانما هو التصميم على القتل دون ان تخبر أحداً أو تشاوره

وعارَضتُها شَهباء تَخطِرُ بالقَنا ... تَرَى البَيضَ في حافاتها والسَّنَوَّرا

ثم انحنى [١] عليه عمر بالدِرَّة فسعى الى ناقته فحلّ عقالها وأقبلها حرَّة [٢] بني سُلَيم باحثّ السير هرباً من الدِرَّة وهو يقول

قد ضَنّ عنها أبو حفصٍ بنائله ... وكلُّ مُختَبِطٍ يوماً لهُ وَرَقُ

ما زال يَضرِبُني حتى خَذِيتُ له ... وحالَ من دُون بعضِ الرَّغبةِ الشَفَقُ [٣]

ثمّ التفتُّ اليها وهْيَ حانيةٌ [٤] ... مِثلَ الرِتاجِ اذا ما لَزَّهُ الغَلَقُ

أقبلتُها الخلّ [٥] من شُوزانَ مُجتَهِداً ... إني لأُزرِي عليها وهي تَنطَلِقُ

ويروى أنه كان يرمي المسلمين يوم الرِدّة فلا يغني شيئا فجعل يقول

ها إنّ رَميي عنهمُ لمعبُولْ ... فلا صَرِيحَ اليومَ الاّ المَصقُولْ

قوله وكل مختبط يوما له ورق ، أصل هذا في الشجرة أن يختبطها الراعي وهو أن يضربها حتى يسقط ورقها فضرب ذلك مثلا لمن يطلب فضله وقال زهير

وليسَ مانعَ ذي قُربى وذي نَسَبٍ ... يوماً ولا مُعدِمٍ منْ خابطٍ وَرَقا

(قوله ولا معدمٍ بالخفض عطفه على توهم الباء في مانع ومثله ما أنشده

مَشائيمُ ليسوا مُصلحينَ عَشيرةً ... ولا ناعِبٍ [٦] الاّ ببَينٍ غُرابُها

على توهم الباء في مصلحين ومن في خابطٍ زائدة) وقوله حتى خَذِيتُ له يقول خضعتُ له وأكثر ما تستعمل العامة هذه اللفظة بالزيادة تقول استخذيت له وزعم

---

١ ثم انحنى عليه : أي عطف عليه وأقبل ، والدرة بالكسر التي كان عمر رضي الله عنه يضرب بها

٢ الحرة بالفتح هي الارض ذات الحجارة السود ثم جعل علما على مواضع كثيرة عندهم

٣ الشفق محركا الخوف أو حرص الناصح على صلاح المنصوح

٤ الحانية التي تلوي عنقها بلا علة . والرتاج ككتاب الباب العظيم كالريج محركا . ولزه شده وألصقه والغلق بالتحريك ما يغلق به الباب

٥ الخل : بالفتح الطريق ينفذ في الرمل . لأزري عليها . أعيبها

٦ الناعب : الغراب والنعيب صوته والعرب تتشاءم به

الاصمعيّ أنه شكّ فيها وأنه أحبّ أن يستثبت أهيَ مهموزة أم غير مهموزة قال فقلت لاعرابي أتقول استخذيت أم استخذأت قال لاأقولهما قلتُ ولِمَ فقال لان العرب لاتستخذي ، وهذا غير مهموز واشتقاقه من قولهم اُذُن خذواء وينمة خذواء أي مُسترخية (قال أبو الحسن الينمة نبت مسترخٍ على وجه الارض تأكله الابل فتكثرُ عنه ألبانها) قال الاصمعي وقلت لاعرابي أتهمز الفارة قال تهمزها الهرّة وقوله اني لازري عليها يقول أستحثها يقال زرَى عليه أي عاب عليه وأزرى به أي قصرَ به فيقول انها لمجتهدة واني لازري عليها أي أعيب عليها لطلب النجاء والسرعة وقال الاخطل

فَظَلَّ يُفَدِّيها [1] وظلَّتْ كأنّها عُقابٌ دَعاها جُنْحُ ليلٍ الى وكْرِ

وقوله هاإنّ رمي عنهم لمعبول يقول مخبول مردود والصريح المحض الخالص يقال ذلك للبن اذا لم يشبه ماء ويقال عربيٌّ صريح ومولى صريح أي خالص قال وحدثني محمد بن ابراهيم الهاشمي في اسناد ذكره قال بلغَ عمرَ بن الخطاب رحمه الله أن قوما يفضلونه على أبي بكر الصديق رحمه الله فوثبَ مغضبا حتى صعدَ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس اني سأُخبركم عني وعن أبي بكر أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدّت العرب ومنعت شاتها وبعيرها فاجمعَ رأينا كلّنا أصحابَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم أن قلنا له ياخليفة رسول الله انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقاتل العرب بالوحي والملائكة يمدّه الله بهم وقد انقطع ذلك اليوم فالزَم بيتك ومسجدك فانه لاطاقة لك بقتال العرب فقال أبو بكر الصديق أوَ كُلّكم رَأيه على هذا فقلنا نعم فقال والله لأن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أحب الي من أن يكون هذا رأيي ثم صعدَ المنبرَ فحمد الله وكبره وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حيٌّ لايموت أيها الناس أألن كثر أعداؤكم وقل عددكم رَكِبَ الشيطان منكم هذا المركبَ والله ليظهرن الله هذا الدين على

---

١ يفديها : يقول لها فداك نفسي اوجعلت فداك

الاديان كلها ولو كره المشركون قوله الحق و وعده الصدق «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق» و «كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً باذن الله والله مع الصابرين » والله أيها الناس لو أُفرِدْت من جميعكم لجاهدتهم فى الله حق جهاده حتى أبلىَ ١ بنفسى عُذرا أوأُقتَلَ قتلاً والله أيها الناس لو منعونى عِقالا ٢ لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم اللهَ وهو خيرُ معينٍ ثم نزل فجاهد فى الله حقَّ جهادهِ حتى أذعنتِ العربُ بالحق ، قوله كم من فئة فهى الجماعة وهى مهموزة وتخفيف الهمز فى هذا الموضع أن تُقلبَ الهمزةُ ياءً وان كانت قبلها ضمة وهى مفتوحة قلبتها واوا نحو جُؤَنٍ تقول جوَنٌ (الجؤنة الحقة يجعل فيها الحلىُ) وقوله لومنعونى عقالا لجاهدتهم عليه على خلاف ماتتأوّله العامة واقولِ العامةِ وجهٌ قد يجوز فاما الصحيح فان المصدِّقَ اذا أخذ من الصدقة مافيها ولم يأخذ ثمنها قيل أخذ عقالا واذا أخذ الثمن قيل أخذ نقدا قال الشاعر

أتانا أبو الخطّابِ يضربُ طَبْلَهُ ... فَرُدَّ ولم يأخذْ عِقالاً ولا نَقْدا

(كانت الامراء اذا خرجت لاخذ الصدقة تضرِبُ الطبول) والذى تقوله العامة تأويله لومنعونى مايساوى عِقالاً فضلا عن غيره وهذا وجه والاول هو الصحيح لانه ليس عليهم عقال يُعْقَلُ به البعير فيطالبه فيمنعه ولكن مجازه فى قول العامة ماذكرنا ومن كلام العرب أتانا بجفنةٍ يقعُدُ عليها ثلاثة أى لوقعد عليها ثلاثة لصلحَ وكان ارتداد من ارتدَّ من العرب أن قالوا نقيمُ الصلاة ولا نؤتى الزكاة فمن ذلك قول الحطيئة

أَلا كُلُّ أرماحٍ قِصارٍ أذلّةٍ ... فِداءٌ لأرماحٍ نُصِبْنَ على الغَمْرِ (٣)

---

١ حتى أبلى بنفسى عذراً : أى حتى ابلغ بها اليه

٢ لومنعونى عقالا : أراد بالعقال الحبل الذى يعقل به البعير الذى كان يؤخذ فى الصدقة لان على صاحبها التسليم وانما يقع القبض بالعقل والرباط .أوأرادما يساوى عقالا من حقوق الصدقة

٣ الغمر : بفتح الغين بئر قديمة بمكة حفرها بنو سهم وموضع بينه وبينها يومان وماء باليمامة وموضع لطيء

فباسْت بني عبسٍ وأستاه طيّئٍ ‍ ‍ ‍ ‍ وباست بني دُودان[1] حاشا بني نصرِ

أبوا غيرَ ضربٍ يجثِمُ الهامَ وقعُهُ ‍ ‍ ‍ ‍ وطعنٍ كأفواهِ المُزَقَّـةِ الحُمْـرِ

(المزقّـة المطليّـةُ بالزفتِ وهو القطِران يعنى الابل وهو أشـبه بكلام العرب ومعناه وقيل الزِقاقُ)

أطَعنا رَسولَ اللهِ إذْ كانَ بيننا ‍ ‍ ‍ ‍ فيالهفتا مابالُ دينِ أبي بكرِ

أيُورِثُها بكرًا اذا ماتَ بعـدَهُ ‍ ‍ ‍ ‍ فتلكَ وبيتِ اللهِ قاصمةُ الظَهرِ

فقُوموا ولاتُعطوا اللئامَ مَقادَةً ‍ ‍ ‍ ‍ وقُومُوا ولوكانَ القيامُ على الجَمْرِ

فِدًى لبنى نصرٍ طَريفي وتالدِي ‍ ‍ ‍ ‍ عَشيّةَ ذادُوا بالرّماحِ أبا بكرِ

(قوله ذادوا بالرماح أبا بكر كذِب انما خرجوا على الابلِ فقعقعُوا لهـا بالشِـنانِ فنفرَتْ وفرَّت) قوله يجثم الهـام وقعهاانمـا هو مثلٌ يقال جثَم الطائر كما يقال بَرَكَ الجملُ وربضَ البعير وكان قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن مِنقر عاملا على صدَقاتِ بنى سـعد فقسمَ ما كان فى يده من أموال الصـدقات على بنى مِنقـرٍ وقال

فَمنْ مُبلِـغٌ عنّى قُرَيشًا رِسالةً ‍ ‍ ‍ ‍ اذا ماأتتْها مُحْـكَماتُ الوَدائع

حَبَوْتُ بمـا صدّقتُ فى العام مِنقرًا ‍ ‍ ‍ ‍ وأيأستُ منها كُلَّ أطْلسَ[1] طامِعِ

قوله فاجمع رأينا كلنا أصحاب محمد فانمـا خفضَ كلاً على أنه توكيد لاسمائهم المضمرة والظاهرة لاتـكون بدلا من المضمرالذى يَعْنى به المتـكلمُ نفسـه أو يعنى به المخاطبَ فلايجوز أن تقول مررت بى زيد لان هـذه اليـاء لايشركه فيها شريك

---

١ دودان بالضم ابن أسد أبو قبيلة من العرب

٢ الاطلس هنااللص شبه بالذئب وأراد به قيس أبا بكر ومن معه وهذا من قيس كذب وافـتراء وليس ببعيد على أجلاف العرب كأبى شجرة والحطيئة وقيس بن عاصم أن يقولوا فى أصحاب محمد مثل هذا القول لانهم مادخلوا الاسلام الا خوفامن السيف وفرارا من الفاقة والبؤس

فيحتاج الى التبيين وكذلك لايجوز ضربتُكَ زيدا لان المخاطب منفرد بهذه الكاف فاما الهاء نحو مررت به عبد الله فيجوز لانا نحتاج الى أن يعرّفنا ميبّنا مَنْ صاحب الهاء لانها ليست للذى يخاطبه فلا يُنكِرُ نفسه وانما يُحدِّثُ به عن غائب فيحتاج الى البيان وقوله أصحابَ محمد اختصاص وينتصب بفعل مضمر وهو أعنى ليبين مَنْ هؤلاء الجماعة كما ينشد

* نحنُ بَنى ضَبَّةَ أَصْحابُ الجملَ *

أراد نحن أصحاب الجمل ثم بيَّنَ منْ هم لان هذا قد كان يقع على مَنْ دون بنى ضبَّة معه وعلى من فوقها الى مضرَ ونزار ومعدٍّ ومنْ بعدهم وكذلك نحن العرب أقرَى الناسِ للضيف ونحن الصعاليكَ [١] لاطاقة بنا على المروءةِ ويختار فى هذا الشعر (هو لعمرو بن الاهتم)

انا بنى مِنْقَرٍ [٢] قومٌ ذوو حسَبٍ فينا سَراةُ بنى سعدٍ ونادِيها

وقليل هذا يدل على جميع هذا الباب فافهم

---

١ الصعاليك جمع صعلوك بضم الصاد هو الفقير . والمروءة بالضم كمال المرء يقال مرؤ الانسان مثل قرب اذا اتصف بها

٢ بنو منقر كمنبر بطن من تميم . والسراة بالفتح جمع سرى كغنى على غير قياس وهو السخى ذو المروءة أو النفيس الشريف فى قومه

﴿ تم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء الاول ويليه الجزء الثانى ﴾



(للعلامة الهمام علم الأئمة الاسلام أبى العباس محمد بن)

(يزيد المعروف بالمبرد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ)

سمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول فن الادب وأركانه أربعة دواوين وهى كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابى على القالى البغدادى وماسوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع منها اهـ

ابن خلدون

« الجزء الثانى »

(التزام)

سيد أفندى مسلم

قد وقف على طبعه وشرح ألفاظه

(حضرة العالم العلامه الشيخ ابراهيم الدلجونى الازهرى)

« المطبعة الازهرية بمصر »



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

باب

قال أبو العباس هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين ١ حكيمةٌ مستحسنةٌ يحتاج اليها للتمثّل ٢ لانها أشكل بالدهر ويستعار من ألفاظها في المخاطبات والخطب والكتب قال عبد الصمد بن ٣ المعذّل

تُكلّفني اذلالَ نفسي لِعزِّها(٤) ... وهانَ عليها أنْ أُهانَ لِتُكرَما

تقولُ سَلِ المعروفَ يحيي بنَ أكثمٍ ... فقلتُ سَليهِ رَبَّ(٥) يحيي بنَ أكثما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله على توفيقه والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه وبعد فهذا أول الجزء الثاني من كامل المبرد.

١ من أشعار المولدين : اعلم أن طبقات الشعراء بحسب زمانهم أربع الاولى الجاهليون وهم الذين كانوا قبل الاسلام ولم يدركوا مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . الثانية المخضرمون بفتح الراء وهم الذين أدركوا الاسلام بعد جاهليتهم كلبيد والاعشى ميمون بن قيس . والثالثة الذين كانوا بعد المبعث ولم يدركوا زمن الجاهلية واستمرت هذه الطبقة الى أواخر زمن بني أمية . الرابعة المولدون بفتح اللام وهم من كان بعد هؤلاء وابتداء عصرهم من أول العباسيين الى ماشاء الله.

٢ التمثل : انشاد بيت ثم آخر ثم آخر

٣ ابن المعذل : كمعظم

٤ لعزها : الضمير لمن كلفته الاذلال

٥ ربَّ يحيي : بدل من الهاء.

(بالثاء مثلثة لا غير وكذلك أكثم بن صيفيّ ويقال أن يحيى بن أكثم من ولد أكثم بن صيفي) وقال بشار بن برد [١] يذكر عُبيدَ الله بن قزعة وهو أبو المغيرة أخو المتويّ المتكلم قال وقال المازني لم أرَ أعلمَ من المتويّ بالكلام وكان من أصحاب ابراهيم النظّام

خليليّ من كعبٍ أعينا أخاكُما على دهرِه إنّ الكريمَ معينُ

ولا تبخلا بُخلَ ابن قزعةَ انّهُ مخافةَ أنْ يُرجَى نداهُ حزينُ

كأنّ عُبيدَ اللهِ لم يلقَ ماجداً ولم يدرِ أنّ المكرماتِ تكونُ

فقُلْ لأبي يحيى متى تُدرِكُ العُلى وفي كُلِّ معروفٍ عليكَ يمينُ

اذا جئتَهُ في حاجةٍ سدَّ بابَهُ فلمْ تلقَهُ الاّ وأنتَ كمينُ

نظيرُ قوله

* وفي كلِّ معروفٍ عليكَ يمينُ *

قولُ جرير

ولا خيرَ في مالٍ عليهِ أليّةٌ [٢] ولا في يمينٍ عُوقِدَتْ بالمآثِمِ

وقال اسمعيل بن القاسم (هو أبو العتاهية)

أطِعِ اللهَ بجهدِكْ عامِداً أودونَ جهدِكْ

أعطِ مولاكَ كما تطـ * ـلُبُ من طاعةِ عبدِكْ

وقال محمود

تعصي الإلهَ وأنتَ تُظهِرُ حبَّهُ هـذا مُحالٌ في القياسِ بديعُ

لو كانَ حبُّكَ صادقاً لأطعتَهُ إنّ المُحبَّ لمَنْ يُحبُّ مُطيعُ

وقال أيضا

---

١ ابن برد : بضم الباء وسكون الراء

٢ الألية : اليمين

إنى شكرتُ لظالمى ظُلْمى وغفرتُ ذاكَ لهُ على عِلْمى
ورأيتهُ أسدَى (١) الىّ يدًا لمّا أبانَ بجهلِه حِلْمى
رجعتْ إساءتُه عليهِ واحسانى فعادَ مُضاعفَ الجُرْمِ
وغدوتُ ذا أجرٍ ومَحْمَدَةٍ وغدا بكسبِ الظُلمِ والإثمِ
فكأنّمَا الاحسانُ كانَ لهُ وأنا المسيءُ اليهِ فى الحُكْمِ
مازالَ يظلمُني وأرحَمُهُ حتى بكَيتُ لهُ منَ الظُلْمِ

أخذ هذا المعنى من قول رجل من قريشٍ لرجل قال له انى مررتُ بقوم من قريش من آل الزبير أوغيرهم يشتمونك شتما رحمتُكَ منه قال أفسمعتنى أقولَ إلا خيراً قال لا قال إياهمْ فارحم ، وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لرجل قال له لاشتمنك شتما يدخلُ معك فى قبرك قال معكَ والله يدخلُ لامعى ، وقال ابن مسعود ان الرجل ليظلمنى فارحَمُهُ ، وقال رجل للشعبى كلاما أقذع له فيه فقال له الشعبى ان كنت صادقا فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك ، ويروى أنه أتى مسجدا فصادف فيه قوما يغتابونه فأخذ بعضادتىْ الباب ثم قال.

هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخامِرٍ (٢) لِعزّةَ منْ أعراضِنا ما استحلّتِ

وذكر ابن عائشة أن رجلا من أهل الشام قال دخلتُ المدينة فرأيتُ رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولاسمتا ولاثوبا ولادابة منه فمال قلبى اليه فسألت عنه فقيل لى هذا الحسن بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهما فامتلأ قلبى له بغضا وحسدتُ عليًّا أن يكون له ابن مثله فصرتُ اليه فقلت له أأنتَ ابن أبى طالب

---

١ يقال أسدى اليه معروفا وأولى وأعطى كل هذا بمعنى واحد. واليد النعمة. والجهل هنا من قولهم جهل فلان على غيره سفه عليه وحمله على شئ ليس من خلقه ليغضبه . والحلم بالكسر الاناة والتثبت فى الامور

٢ المخامر : المخالط.

فقال أنا ابن ابنه فقلت فيكَ [١] وبابيك أسبُّهما فلما انقضى كلامى قال لى أحسبك غريبا قلت أجل قال فمِل بنا فان احتجت الى منزل أنزلناك أوالى مال آسيناكَ [٢] أوالى حاجة عاونّاك قال فانصرفت عنه والله ماعلى الارض أحدٌ أحبُّ الىّ منه

وقال محمود الورّاق

يا ناظرًا يرنو [٣] بعينَىْ راقدٍ ومشاهدًا للأمرِ غيرَ مشاهِدِ
منّيتَ [٤] نفسكَ ضلّةً وأبحتَها طُرُقَ الرجاء وهنّ غيرُ قواصدِ
تَصلُ الذنوبَ الى الذنوب وترتجى دَرَكَ الجِنانِ بها وفوزَ العابدِ
ونَسيتَ أنّ اللهَ أخرجَ آدمًا منها الى الدُّنيا بذنبٍ واحدِ

وقال الحكمىُّ (هو أبو نواس بن هانئ وهو منسوب الى حكمٍ قبيلة من مَذْحِجٍ) للفضل بن الربيع

مامنْ يدٍ فى النّاس واحدَةٍ كيدٍ أبو العبّاس مولاها
نامَ الكرامُ على مضاجعهم وسرَى الى نفسى فأحياها
قدْ كُنْتُ خِفتُكَ ثمّ أمّنَنى منْ أنْ أخافَكَ خوفُكَ اللهَ
فعفوْتَ عنّى عفوَ مقتدِرٍ حلّتْ لهُ نِقَمٌ فألغاها

---

١ فيك : خبرمقدم والمبتدأ محذوف . يريدبك الاذى أونحو هذا . وقوله أسبهما بيان لما أجمل فى الحذف

٢ آسيناك : من المؤاساة وهى المشاركة والمساهمة فى المعاش والرزق

٣ رنا يرنو رنوا كعلا علوا اذا ادام النظر بسكون الطرف . يريدأنه ينظر ببصره الى مابين يديه وهو غافل عمافيهامن الاسرار وحسن الابداع

٤ منيت نفسك : أى جعلت الضلة أمنية لها . والضلة بالكسر ضدالهدى . يريدان نفسه تحدثه بالسعى والحصول على مافيه اضلاله واغوائه حتى صار ذلك أمنية ومشتهى . والقواصد جمع قاصد من القصد وهو استقامة الطريق . يقول ان طرق الرجاء غير مستقيمة فلا يأمن العاقل ان يمر فيها فعليه ان يدعها ويسلك طرقا غيرها مستقيمة سوية

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة لذي اليمينين (سمي ذا اليمينين لانه ضرب انسانا فجعله قسمين)

لَمَّا رَأَيْتُكَ قاعِدًا مُسْتَقْبِلاً أَيْقَنْتُ أَنَّكَ لِلهُمُومِ قَرِينُ
فارْفِضْ بِها وتَعَرَّ مِنْ أَثْوابِها انْ كانَ عِنْدَكَ لِلقَضاءِ يَقِينُ
مالا يَكُونُ فَلا يَكُونُ بِحِيلَةٍ أَبدًا وماهُوَ كائِنٌ سيَكُونُ
يَسْعَى الذَكِيُّ فَلا يَنالُ بِسَعْيِهِ حَظًّا ويَحْظَى عاجِزٌ ومَهِينُ
سَيَكُونُ ماهُوَ كائِنٌ فِي وقْتِهِ وأَخُو الجَهالَةِ مُتْعَبٌ مَحْزُونُ
اللهُ يَعْلَمُ أَنَّ فُرْقَةَ بَيْنِنا فِيما أَرَى شَيْءٌ عَلَيَّ يَهُونُ

وقال صالح بن عبد القدُّوس (صلبهُ عبد الملك بن مروان على الزندقة اعنى صالحا)

إنْ يَكُنْ مابِهِ أُصِبْتُ جَلِيلا فَذَهابُ العَزاءِ فِيهِ أَجَلُّ
كُلُّ آتٍ لاشَكَّ آتٍ وذُو الجَهْـــلِ مُعَنًّى والغَمُّ والحُزْنُ فَضْلُ

وأنشد مُنشِدٌ من الابيات المنفردة القائمة بانفسها (لهشام بن عبد الملك)

اذا أَنتَ لم تَعْصِ الهَوَى قادَكَ الهَوَى الى بعْضِ مافِيهِ عليكَ مَقالُ

ومنها قول ابن أبي وُهَيْبٍ

وإنِّي لأَرْجُو اللهَ حتى كأَنَّنِي أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ ما اللهُ صانِعُ

وقال آخر

ويَعْرِفُ وجْهَ الحَزْمِ حتى كأَنَّما تُخاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَواقِبُهْ

وقال أشجعُ السُّلَمِيُّ

رأْيٌ سَرَى وعُيُونُ النّاسِ راقِدَةٌ ماأَخَّرَ الحَزْمَ رَأْيٌ قَدَّمَ الحَذَرا

وقال آخر

فللّه مِنّي جانبٌ لا أُضيعهُ ... ولِلّهوِ مني والبِطالةِ جانبُ

وقال آخر

فلو عابَ نَفْسى غيرُ نَفْسى لَسُؤْتُهُ ... فكيفَ ونفسي قَدْ أَتَتْ مايَعيبُها

وقال آخر

يرَى فلتَاتِ الرَّأْيِ والرَأْيُ مُقْبِلٌ ... كأنَّ لهُ في اليوْمِ عَيْناً على غَدِ

وقال عبد الصمد بن المعذّل

أَمُنُّ (١) على المُجتَدي ... وما أُتبِعُ المنَّ مَنْ

كأنْ لم يزَلْ (٢) ماأتى ... وماقدْ مضَى لم يكُنْ

أَرَى النَّاسَ أُحْدُوثَةً ... فكُونى حَديثاً حَسَنْ

وقال أيضا

زَعَمَتْ عاذلتى أَنّى لِمَا ... حَفِظَ البُخلُ منَ المالِ مُضيعُ

كلَّفتْني عِذرَةَ (٣) الباخِلِ إذْ ... طَرَقَ الطَّارقُ والنَّاسُ هُجُوعُ

ليْسَ لى عُذْرٌ وعندي بُلْغَةٌ ... انَّما العُذْرُ لِمَنْ لايَستَطيعُ

وقال الحسن بن هانئ الحكميُّ

اليكَ غَدَتْ بى حاجةٌ لمْ أُبُحْ بها ... أخافُ عليها شامِتاً فأُداري

فأَرْخِ عليها سِتْرَ معرُوفِكَ الذى ... سَتَرْتَ بهِ قِدماً عليَّ عَوارِي (٤)

---

١ أمن : من المن وهو العطاء وكثيراً مايردالمن فى كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه . والمجتدى من يسألك المعروف ويطلبه منك . والمن الاول الاحسان . والمن الثانى تعداد مافعلت من الصنائع والنعم وهو تكدير للنعمة وتعيير تنكسر منه القلوب وهو مذموم عند الناس مستقبح الا اذا جحدت النعمة

٢ يريد كأن ماأتى الى من الرزق لم يزل عنى

٣ العذرة : بالكسر اسم من الاعتذار

٤ العوار مثلث العين العيب

وقال أيضا

قَدْ قلتُ للعبّاسِ مُعْتَذِرًا ... مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ [1] ومُعْتَرِفا

أنتَ امرُؤٌ جلّلتَني [2] نِعَمًا ... أوْهَتْ قُوى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفا

فاليكَ بعدَ اليومِ تقدِمةً ... لاقتكَ بالتّصريحِ منكشفا

لاتُحْدِثَنّ اليّ عارفةً [3] ... حَسْبي أقومُ بشُكْرِ ماسلَفا

وقال دِعْبِلُ بن عليّ الخزاعيّ

أحْبَبْتُ قومي ولمْ أعْدِلْ بحبِّهمُ ... قالوا تَعَصَّبْتَ جَهلاً قولَ ذي بَهَتِ [4]

دَعْني أُصِلْ رَحِمي إنْ كُنْتَ قاطعَها ... لابدّ للرحمِ الدُّنيا [5] منَ الصلَةِ

فاحفَظْ عشيرتَكَ الأدْنينَ إنّ لهُمْ ... حقًّا يُفرّقُ بينَ الزوْجِ والمرَةِ

قومي بنو مَذْحِجٍ والأزْدُ اخوتُهُمْ ... وآلُ كِنْدَةَ والأحياءُ منْ عُلَتِ

ثُبْتُ [6] الحلومِ فانْ سُلّتْ حفائظُهُمْ ... سلّوا السيوفَ فأرْدَوا كُلّ ذي عَنَتِ

لاتَعرِضَنّ بمزْحٍ لأمرِئٍ طَبِنٍ [7] ... ماراضَهُ قلبُهُ أجْراهُ في الشفَةِ

فرُبَّ قافيةٍ بالمزحِ جاريةٍ ... مَشْؤومةٍ لمْ يُرِدْ إنماؤُها نَمَتِ

إنّي اذا قلتُ بيتًا ماتَ قائلُهُ ... ومنْ يُقالُ لهُ والبيتُ [8] لمْ يَمُتِ

---

١ شكريه : أضاف المصدر الى مفعوله يريد شكرى اياه

٢ جللتني : أي غطيتني بالنعم كما يتجلل الرجل بالثوب

٣ العارفة : الاحسان والفضل

٤ البهت : بفتح الباء والهاء مصدر بهته قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت لا باهت

٥ الدنيا : تأنيث الادنى

٦ ثبت الحلوم : الثبت بضمتين جمع ثبيت وهو الثابت العقل . والحلوم العقول . والحفائظ جمع حفيظة وهي الغضب والحمية . والعنت محركا الفساد يريد فان استثير غضبهم اردوا كل ذي فساد

٧ الطبن : بكسر الباء من الطبانة بالكسر وهي الفطنة وطبن لكذا فطن له

٨ والبيت : بالرفع عطف على من يقال له . يريد أن من قيل فيه ذم يهجى لا ينقطع ذكره

وقال أيضا

نَعَوْنى ولمّا يَنْعَنى غيرُ شامتٍ ... وغيرُ عدوٍّ قد أصيبتْ مَقاتِلُهْ

يقولون إنْ ذاقَ الرَدَى ماتَ شعرُهُ ... وهيهاتَ عُمْرُ الشعرِ طالتْ[1] طوائلُهْ

سأقضى[2] ببيتٍ يَحْمَدُ الناسُ أمرَهُ ... ويكثُرُ من أهلِ الروايةِ حاملُهْ

يموتُ رَديُّ الشعرِ من قبلِ أهلِهِ ... وجيّدُهُ يبقي وانْ ماتَ قائلُهْ

(البيت الاخير ليس لدعبل وانما هو مضمّن) وقال اسمعيل بن القاسم

يامَنْ يعيبُ وعيبُهُ مُتَشَعِّبُ ... كمْ فيكَ منْ عيبٍ وأنتَ تَعيبُ

للهِ دَرُّكَ كيفَ أنتَ وغايةٌ ... يدْعوكَ رَبُّكَ عندَها فتُجيبُ

وقال أيضا

ياعليُّ بنَ ثابتٍ بانَ منّى ... صاحبٌ جلَّ فَقْدُهُ يومَ بِنْتا

ياعليُّ بنَ ثابتٍ أينَ أنتا ... أنتَ بينَ القبورِ حيثُ دُفِنْتا

قد لعمري حكَيْتَ لى غُصَصَ المو ... تِ وحرَّكْتنى لها وسكَنْتا

وقال أيضا

صاحبٌ كانَ لى هلكْ ... والسبيلُ التى سلكْ

(والسبيلُ التى سلك ابتداء وخبر ومن قال غير هذا فقد أخطأ)

ياعليُّ بنَ ثابتٍ ... غفرَ اللهُ لى ولكْ

كُلُّ حيٍّ مُمَلَّكٍ ... سوفَ يفنَى ومامَلَكْ

وقال أيضا

بالسوء لان ما يقال فيه يجرى مجرى المثل

١ طالت طوائله : جمع طوال كسحاب وهو مدى الدهر

٢ سأقضى ببيت الخ : من القضاء وهو احكام الشئ وامضاؤه وكل ما أحكم عمله فقد قضى

طوَتك خُطوبُ دهرِكَ بعدَ نَشرٍ　　كذاكَ خُطوبُهُ نَشرًا وطيَّا

فلو نَشَرَتْ قُواكَ لِيَ المنايا　　شكَوْتُ اليكَ ماصنَعَتْ إليَّا

بكيتُكَ ياأُخيَّ بدَمعِ عيني　　فلم يُغنِ البكاءُ عليكَ شيئًا

كَفى حُزنًا بدَفنِكَ ثمَّ إنّي　　نفَضْتُ ترابَ قبرِكَ عن يديَّا

وكانت في حياتِكَ لي عِظاتٌ　　وأنتَ اليومَ أوعَظُ منكَ حيَّا

وكان اسمعيل بن القاسم لايكاد يخلى شعره مما تقدم من الاخبار والآثار فينظم ذلك الكلام المشهور ويتناوله أقرب متناوَلٍ ويسرقه أخفى سرِقةٍ فقوله وأنت اليوم أوعظ منك حيا انما أخذه من قول الموبذ [١] لقُباذَ الملك حيث مات فانه قال في ذلك الوقت كان الملكُ أمسِ أنطقَ منه اليوم وهو اليومَ أوعظ منه أمس وأخذ قوله

قدلعَمري حكَيتَ لي غُصَصَ المو　　تِ وحرَّكتَني لها وسكَنتَا

من قول نادبِ الاسكندرِ فانه لما مات بكى مَنْ بحضرته فقال نادبهُ حرَّكنا بسكونه وقال اسمعيل بن القاسم (وهو أبو العتاهيةِ)

ياعَجبًا للنّاسِ لو فكّرُوا　　وحاسبُوا أنفُسَهُمْ أبْصَرُوا

وعَبَرُوا الدُّنيا الى غيرِها　　فانما الدُّنيا لهم مَعبَرُ

(معبر بفتح الميم وكسرها لابن سراج،و بفتح الميم لاغير رواية عاصم)

الخيرُ مما ليسَ يخفى هو الـ　　معروفُ والشرُّ هو المُنكَرُ

والمَوْعدُ الموتُ ومابعدَهُ الـ　　حشرُ فذاكَ المَوْعدُ الأكبرُ

لافخرَ إلاّ فخرُ أهلِ التُّقى　　غداً اذا ضمَّهُمُ المحشَرُ

---

[١] الموبذ : للمجوس كالقاضي للمسلمين والموبذان كقاضي القضاة لهم . وقباذ كسرى أبو كسرى

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التُّقى والبِرَّ كانا خيرَ مايُذخرُ
عَجِبْتُ للانسانِ فى فخرِهِ وهوَ غدًا فى قبرِهِ يُقبَرُ
مابالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطفةٌ وجيفةٌ آخرُهُ يفخَرُ
أصبحَ لايملكُ تقديمَ ما يرجو ولاتأخيرَ مايحذَرُ
وأصبحَ الأمرُ الى غيرِهِ فى كُلِّ مايُقضى ومايُقدَرُ

أما قوله

ياعَجبًا للنَّاسِ لوفكروا وحاسبوا أنفسهم أبصرُوا

فمأخوذ من قولهم الفِكرةُ مرآة تريكَ حسَنَكَ من قبيحِكَ ومن قول لقمان لابنه (يابنيَّ لاينبغى لعاقل أن يُخليَ نفسه من أربعة أوقات . فوقتٌ منها يناجي فيه ربه . ووقتٌ يحاسب فيه نفسه . ووقت يكسبُ فيه لمعاشه . ووقت يُخلّى فيه بين نفسه وبين لذتها ليستعين بذلك على سائر الاوقات) وقوله

وعبروا الدُنيا الى غيرها فانَّما الدنيا لهم معبَرُ

ماخوذ من قول الحسن « إجعلِ الدنيا كالقنطرة تجوزُ عليها ولاتعمُرُها » وقوله

الخيرُ ممَّا ليسَ يخفي هو المـعروف والشَّرُّ هو المنكرُ

ماخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياعبدَ الله كيفَ بكَ اذا بقيت فى حُثالةٍ من الناس مَرِجَتْ عهودهم وأماناتهُمْ وصار الناس هكذا وشبَّكَ بينَ أصابعه فقلت مُرْنى يارسولَ الله فقال خذ ماعرَفتَ ودَعْ ماأنكرْتَ وعليكَ بخُوَيْصَّةِ [1] نفسك واياكَ وعَوامَّها » قوله صلى الله عليه وسلم فى حثالةٍ من الناس أما الحثالة فهو مايبقى فى الاناء من رَدِيِّ الطعام وضرب به مثلاً [2] وقوله مَرِجَتْ عهودهم يقول اختلطت

١ وعليك بخويصة نفسك : هى تصغير خاصة وياؤها ساكنة لان ياء التصغير لا تحرك
٢ وضرب به مثلا : أى للاراذل من الناس

وذهبت بهم كلّ مذهبٍ يقال مرَجَ الماء اذا سال فلم يكن له مانع قال الله عز وجل « مرَجَ البحرَيْنِ يلتقيانِ » وقوله

لَيعلمنّ الناسُ أنّ التُّقى … والبرَّ كانا خير مايذخر

ماخوذ من قول أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال اذا حشر الناس في صعيدٍ واحد نادى منادٍ من قِبَلِ العرشِ ليعلمنّ أهل الموقفِ مَنْ أهل الكرم اليومَ ليقمِ المتقونَ ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنّ أكرمكم عندَ الله أتقاكم » وقوله

مابالُ من أوّلُهُ نطفةٌ … وجيفةٌ آخره يفخر

ماخوذ من قول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه « وما ابن آدمَ والفخر انما أوله نطفةٌ وآخره جيفةٌ لايرزق نفسه ولايدفع حَتفَه » وقال ابن أبي عيينة

ماراحَ يومٌ على حيٍّ ولاابتكرا … إلاّ رأى عبرةً فيه إنِ اعتبَرا

ولاأتتْ ساعةٌ في الدهرِ فانصرَمتْ … حتي تؤثّرَ في قوم لها أثَرا

(فانصرَفتْ أشبه للمطابقة والمشهور انصرَمَتْ)

إنّ اللّيالي والأيام أنفسَها … عن غيرِ أنفُسِها لم تكتم الخبَرا

فاخذ هذا المعنى حبيبُ [١] بن أوسٍ الطائيُّ وجمعه في ألفاظ يسيرة فقال

عمْرِي [٢] لقدْ نَصحَ الزّمانُ وانّهُ … لَمِنَ العجائبِ ناصحٌ لايُشفقُ

فزاد بقوله ناصح لايشفق على قول ابن أبي عيينة شيئا طريفا وهكذا يفعل الحاذق بالكلام ولو قال قائل ان أقرب ماأخذ منه أبو العتاهيَة

لَيعلمنّ النّاسُ أنّ التُّقَى … والبرّ كانا خير مايُذخرُ

من قول الخليل بن أحمد (قال أبو الحسن زعم النسابون أنهم لايعرفون منذ وقت

---

١ المشهور بأبي تمام

٢ عمري : يريد لعمري والعمر بالفتح العمر بالضم ولايقال في القسم الا بالفتح . ونصح الزمان مايظهر فيه من العبر والمواعظ والآيات والامثال

النبي صلى الله عليه وسلم الى الوقت الذى ولِدَ فيه أحمد أبو الخليل أحداً سمّيَ باحمد غيرَه)

وإذا افتقَرْتَ الى الذخائرِ لم تَجِدْ ذُخْرًا يكونُ كصالحِ الأعمال

لكان قد قال قولا ، وقال العباس بن الفرَج

أمَلي[(١)] منْ دُونه أجَلي فمتى أُفضِي الى أمَلي

وقال الخليل بن أحمد وكان نظر في النجوم فابعد ثم لم يَرْضَها فقال

أبلغا عنّي المُنجّمَ أنّي كافرٌ بالذى قضتْهُ الكواكبْ

عالمٌ أنّ مايكونُ وما كا نَ بحتْمٍ منَ المهيْمنِ واجبْ

وقال محمد بن يسير يعيب المتكلمين أنشدنيه الرياشيّ

ياسائلي عنْ مقالة الشيَعِ وعنْ صنُوفِ الأهْوَاءِ والبدَعِ

دَعْ منْ يقود الكلامَ ناحيةً فما يقُودُ الكلامَ ذُو وَرَعِ

كُلُّ أُناسٍ بَديهِمْ حَسَنٌ ثمّ يَصيرونَ بعدُ للشنَعِ

أكثرُ مافيهِ أنْ يُقالَ لهُ لمْ يكُ في قولهِ بمُنقطعِ

وأنشدَني الرياشيُّ لغيره

قدْ نقّرَ النّاسُ حتي أحدَثوا بدَعًا في الدين بالرأى لم تُبعَثْ بها الرُسُلُ

حتي استَخَفّ بحق اللهِ أكثرُهمْ وفى الذى حُمّلوا منْ حقهِ شُغُلُ

وقال محمد بن يسير

وَيْلٌ لِمنْ لم يرْحمِ اللهُ ومنْ تكونُ النّارُ مثْواهُ

ياحسرَتي[(٢)] في كل يوم مَضى يذكُرُني الموْتُ وأنساهُ

---

١ يريد : ماأؤمله لايكون الا بعد انقضاء أجلي فمتى أنتهي اليه

٢ الحسرة الغم على مافات والندم عليه كانه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ماارتكبه أو أدركه اعياء عن تدارك مافرط منه

مَنْ طالَ في الدُّنيا بهِ عُمْرُهُ ... وعاشَ فالموْتُ قُصاراهُ [١]

كأنَّه قد قيلَ في مجلسٍ ... قد كنتُ آتيهِ وأغشاهُ

صارَ اليَسيريُّ الى رَبِّهِ ... يَرْحَمُنا اللهُ وإيَّاهُ *

وقال أيضا

أيُّ صفوٍ الاّ الى تكديرِ ... ونعيمٍ إلاّ الى تغييرِ

وسُرُورٍ ولذَّةٍ وحُبُورٍ ... ليسَ رَهْنًا لنا بيومٍ عَسيرِ

عَجبًا لي ومنْ رضايَ بدُنيا ... أنا فيها على شَفا [٢] تَغْرِيرِ

عالمٌ لاأشكُّ أني الى اللهِ ... اذا مِتُّ أو عذابِ السَّعيرِ

ثمَّ ألهُو ولستُ أدرِي الى أيِّهما ... بعدَه يَصيرُ مَصيرى

أيُّ يومٍ عليَّ أفظعُ منْ يو ... مٍ بهِ تُبرزُ النُّعاةُ سَريرى

كُلَّما مُرَّ بى على أهلِ نادٍ ... كنتُ حينًا بهم كثيرَ المُرُورِ

قيلَ منْ ذا على سَريرِ المنايا ... قيلَ هذا محمَّدُ بنُ يَسيرِ

وقال الحكميُّ أبو نواسٍ

أخي مابالُ قلبكَ ليسَ يَنْقَى [٣] ... كأنَّكَ لاتظنُّ الموتَ حقًّا

ألاَ يا ابنَ الذينَ فَنُوا وبادُوا ... أمَا واللهِ ماذَهبُوا لتَبْقَى

وماأحدٌ بزادِكَ منكَ أحظَى ... وماأحدٌ بزادِكَ منكَ أشقَى

ولالكَ غيرَ تقوى اللهِ زادٌ ... اذا جعلتَ الى اللَّهواتِ ترْقَى

---

١ قصارى الشيء بالضم غايته وهو من القصر بمعنى الحبس لأن الشيء اذا بلغ غايته فكأنه حبس عما بعده

٢ الشفا الجانب والناحية . والتغرير المخاطرة وهدم الثقة

٣ ليس ينقى : يريد مابال قلبك لايخاف

ومما يستحسن من شعره قوله

لاأذودُ[1] الطيرَ عن شجرٍ   قد بلوتُ المُرَّ من ثمرِه

فمثل هذا لو تقدم لكان في صدور الامثال وكذلك قوله أيضا

فامضِ لاتمنُنْ عليَّ يدا   منُّكَ المعروفَ من كَدَرِهْ

وكان يقول ذكرُ المعروف من المنعِم افسادٌ له وكتمانه من المنعَم عليه كفرٌ له. وفي هذا الشعر أبيات مختارة فمنها

واذا مجَّ القَنا[2] علَقا   وتراءى الموتُ في صُوَرِهْ

راح في ثِنيَيْ مُفاضتهِ[3]   أسدٌ يَدْمَى شَبا ظُفُرِهْ

تتأيّ[4] الطيرُ غُدوتَه   ثِقةً بالشِّبْعِ من جَزَرِهْ

فاسْلُ عن نوْءٍ[5] تُؤمّلُه   حَسْبُكَ العبّاسُ من مَطَرِهْ

لاتَغطّي عنه مكرُمةٌ   بِرُبا[6] وادٍ ولاخَمَرِهْ

ذُلِّلَتْ تلكَ الفِجاجُ له   فهو مُجْتازٌ على بَصَرِهْ

وقد عابوا عليه قوله

كيفَ لايُدنيكَ من أملٍ   منْ رسولُ اللهِ من نَفَرِهْ

---

١ الذود : الطرد وبلوت الشيء امتحنته واختبرته وكأنه استعارة للذوق لان من امتحن شيئاً واختبره فكأنه قد ذاقه

٢ القنا الرماح واحده قناة . والعلق محركا الدم

٣ المفاضة من الدروع الواسعة

٤ تتأى الطير : أي تتلبث في مكانها وقت الغدوة أو تقصده وتعمد اليه في ذلك الوقت . والشبع بالكسر اسم لما يشبعك . والجزر بالتحريك واحده جزرة وهي الشاة السمينة

٥ النوء بالفتح النجم مال للسقوط أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق وكانت العرب تزعم أن مع سقوط نجم وطلوع رقيبه يكون المطر وينسبونه اليه فيقولون مطرنا بنوء كذا.

٦ الربى بالضم جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض . والخمر محركا ما واراك من شجر وغيره

وهو لعمرى كلام مُستهجَنٌ موضوع فى غير موضعه لان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف الى غيره ولو اتسع متسع فاجراه فى باب الحيلة لخرّج على الاحتيال ولكنهعَسِرٌ موضوع فى غير موضعه وباب الاحتيال فيه أن تقول قد يقول القائل من بنى هاشم لغيره مِنْ أفناء [1] قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقٌّ هذا أنه من القبيلِ الذى أنا منه فقد أضافه الى نفسه وكذلك يقول القرَشيُّ لسائر العرب كما قال حسان بن ثابت

وما زالَ فى الاسلام من آلِ هاشمٍ   دَعائمُ عِزٍّ لاتُرامُ ومَفْخَرُ
بَهاليلُ [2] منهُم جعفر وابنُ أُمِّهِ   علىٌّ ومنهُمْ أحمد المُتَخَيَّرُ

فقال منهم كما قال هذا من نفره أراد من النفر الذين العباسُ هذا الممدوح منهم وأما قول حسّان منهم جعفر وابن أمه علىٌّ ومنهم أحمد المتخير فان العرب اذا كان العطف بالواو قدّمَتْ وأخرتْ قال الله تبارك وتعالى « هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن » وقال « يامعشر الجن والانس » وقال « اسجدى واركعى مع الراكعين » ولو كان بثم أو بالفاء لم يصلح الا تقديم المقدم ثم الذى يليه واحداً فواحدا ، وأما قوله فى هذا الشعر

وكريمُ الخالِ منْ يَمنٍ   وكريمُ العم منْ مُضَرَهْ

فاضاف مضرَ اليه فهو أجود كلامٍ لايمتنعُ منه ممتنع قال علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يوم الجمل للاشترِ وهو مالك بن الحرث أحدُ النَخعِ بن عمرو ابن عُلَةَ بن جَلدٍ وكان على الميْمنة ، احملْ فحمَلَ فى أصحابه فكشفَ مَنْ بازائه ثم قال لهاشم بن عتبة بن مالك أحد بنى زُهرة بن كلاب وكان على الميسرةِ احملْ فحمَلَ فى المُضَرِيَّةِ فكشفَ مَنْ بازائه فقال علىّ رضى الله عنه لاصحابه كيف رأيتم مضريّ ويمنيّ فاضاف القبيلتين الى نفسه قال جرير

---

[1] يقولون رجل من أفناء الناس أى لم يعلم ممن هو الواحد فنو بالكسر
[2] البهاليل : جمع بهلول بالضم وهو السيد الجامع لكل خير

إنّ الذينَ ابتَنَوا مجداً ومكرُمةً تِلكمُ قُرَيشِيَ والانصارُ أنصاري

ومما يستحسن من أشعار المحدَثينَ قول اسحق بن خلف البهرانيّ ١ ونسبه في بني حنيفة لسباءٍ وقع عليه يقوله لعلي بن عيسى بن موسى بن طلحة الاشعري المعروف بالقُميّ (منسوب الى قُمَّة وهي بلدة أوقرية من خراسان)

وللكُرْدِ (٢) منك اذا زُرتَهم بكيدكَ يومٌ كيوم الجمَلْ

ومازالَ عيسى بنُ موسى لهُ مواهبُ غيرُ النطاف (٣) المُكُلْ

لَسلُّ السيُوف وشقُّ الصفُوف ونقضُ التراب وضَرْبِ القُلَلْ

ولُبْسُ العَجاجةِ (٤) والخافِقاتِ تُريكَ المَنا برؤس الأسَلْ

وقدْ كَشَرَتْ عنْ شَبا نابِها عروسُ المنيَّةِ بينَ الشُعَلْ

وجاءتْ تَهادَى وأبناؤها كأنّ عليهم شُرُوقَ الطفَلْ (٥)

خروسٌ نطُوقٌ (٦) اذا استُنطِقتْ جهولٌ تَطيشُ على مَنْ جَهِلْ

اذا خُطِبتْ أخذتْ مهرَها رُؤساً تَحادَرُ (٧) قبلَ النفَلْ

ألذُّ اليهِ منَ المُسمِعاتِ وحثِّ الكُؤُسةِ (٨) في يوم طَلْ

---

١ البهراني بالفتح نسبة الى بهراء ويقال في النسب اليها أيضا بهراوي

٢ الكرد بالضم جيل من الناس معروف وجدهم كرد بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء هذا مايقوله بعض النسابين وبعضهم يروي غير ذلك . والكيد الحرب أو الدهاء والاحتيال

٣ النطاف بالكسر جمع نطفة بالضم وهي الماء الصافي قل أو كثر . والمكل بضمتين جمع مكول بالفتح من المكلة بالفتح وتضم وهي جمة البئر أومايستقى منها أو القايا يبقى في البئر

٤ العجاجة الغبار ، والخافقات الرايات في الحرب تخفق وتضطرب . والاسل الرماح الطوال

٥ الطفل بالتحريك ساعة تدنو الشمس فيها للغروب أو ساعة تطلع . شبه لمعان الحديد على الرجال بشروق الشمس في هذا الوقت

٦ القطوف كصبور التي يضيق مشيها وهو وصف للعروس السابقة

٧ تحادر : بحذف احدى التاءين كانه من الحدر وهو الحط من علو الى سفل . والنفل بالتحريك الغنيمة

٨ ألذ اليه الخ : هذا خبر المبتدأ وهو قوله فيما قبل لسل السيوف وما عطف عليه . والكؤسة جمع كاس

وشُرْبِ المُدَامِ ومنْ يَشتهيـهِ   مُعاطٍ له بمـزاجِ القُبَـلْ

بعثنا النَّواعجَ (١) تحتَ الرِّحال   تَسافَهُ أشـداقُها في الجُـدُلْ

اذا ماحُدِينَ بمَدْحِ الأمـير   سَبقْنَ لِحاظَ (٢) المُحَثِّ العَجِلْ

(من كسر الميم فهو من حثَّ ومن ضم الميم جعله من أحثَّ يقال حث وأحث على فَعَلَ وعلى أفعَلَ لغتان) قوله تريك المنا يريد المنايا وهذه كلمة تخِفُّ على ألسنتهم فيحذفونها ، وزعم الاصمعى أنه سمع العرب تقول درَسَ المنا يريدون المنازل وجاء فى التخفيف أعجبُ من هذا ، حدثنا بعض أصحابنا عن الاصمعى وذكره سيبويه فى كتابه ولم يذكر قائله ولكنّ الاصمعى قال كان اخوان متجاوران لايكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتى وقت الرعى فيقول أحدهما لصاحبه ألاتا فيقول الآخر بلى فا يريد ألاتنهض فيقول الآخر بلى فانهض وحكى سيبويه فى هذا الباب

بالخير خيراتٍ وإنْ شرًّافا   ولا أُريدُ الشرَّ إلاَّ أنْ تا

يريد وان شرا فشرٌّ ولاأريد الشر الا أن تريد (قال ش قول أبى العباس الاأن تريد وَهَمٌ وانما هو الا أن تشاء ولو كان كما قال أبو العباس كانت التاء مضمومة) وهذا خلاف مااستعمله الحكماء فانه يقال ان اللسان اذا كثرت حركته رقّت عَذَبَتُهُ ٣ * وحدثنى أبو عثمان الجاحظ قال قال لى محمد بن الجهم لما كانت أيام الزُّطِّ ٤ أدمنتُ الفكرَ وأمسكتُ عن القول فاصابتنى حُبْسَةٌ ٥ فى لسانى

وهى الاناء مادام فيه الشراب وهى مؤنثة مهموزة . والطل المطر الضعيف أو اخف المطر وأضعفه

١ النواعج : جمع ناعجة وهى الناقة السريعة التى يصاد عليها بقر الوحش . والجدل بضمتين جمع جديل وهو الزمام المجدول من أدم . وتسافه أى تتسافه فهو بحذف احدى التاءين ومعناه تضطرب اشداقها بالازمة كنى بذلك عن كثرة حثها على السير وحملها على الاسراع

٢ اللحاظ بالكسر مصدر لاحظه اذا نظر اليه وبالفتح مؤخر العين وضرب هذا مثلا للسرعة

٣ عذبة اللسان بالتحريك طرفه

٤ الزط : بالضم جيل من السودان والهنود طوال الاجسام مع نحافة

٥ الحبسة : بالضم تعذر الكلام عند ارادته

وقال رجل من الاعراب يذكر آخر منهم

كأنّ فيهِ لَففاً (١) اذا نَطَقْ من طول تَحْبيسٍ وهَمٍّ وأرَقْ

وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتُكثر فقال أكثرُ لضربين أحدهما فيما لاتُغنى فيه القِلةُ والآخر لتمرين اللسان فان حبسه يورث العُقلةَ ، وكان خالد يقول لاتكون بليغا حتى تُكلمَ أمتكَ السوداءَ فى الليلة الظلماء فى الحاجة المهمَّة بما تتكلم به فى نادى قومك فانما اللسان عُضو اذا مرَّنتهُ مرَنَ واذا أهملته خارَ كاليد التى تُخشّنُها بالممارسة والبدن الذى تقوّيه برفع الحجر وما أشبهه والرِجل اذا عُوِّدَتْ المشيَ مشت ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « لاتزالوان أصحّاءَ مانزَعتم ونزَوتم » فنزعتم فى القِسيّ ونزوتم على ظهور الخيل ، وقال بعض الحكماء لاينبغى للعاقل أن يُخليَ نفسه من ثلاثٍ فى غير افراطٍ الاكل والمشيُ والجماعُ فاما الاكلُ فان الامعاء تضيق لتركه وكان ابن الزبير رحمه الله يواصلُ فيما ذكروا بين خمس عشرة من يوم وليلة ثم يفطر على سمنٍ وصبرٍ ليفتقَ امعاءُ قال أبو العباس قال الاول والمشيُ ان لم تتعهده أوشكتَ أن تطلبه فلا تجدَه والجماع كالبئر ان نزحت ٢ جمّتْ وان تُرِكتْ تحيَّرَ ٣ ماؤها وحقٌّ هذا كله القصدُ ٤ وقوله

* كأنّ عليهمْ شُروقَ الطفَلْ *

يريد تألّقَ الحديد كانه شمس طالعة عليهم وان لم تكن شمس وأحسن من هذا قول سلامة بن جندَلٍ

كأنّ النعامَ باضَ فوقَ رؤسهمْ وأعيُنهم تحتَ الحديد جوَاحِمُ

(أى متّقِدَةٌ) فهذا التشبيه المصيب وأما قوله * أحب اليه من المسمعات *

---

١ اللفف محركا العى وبطء الكلام يقال رجل ألف أى اذا تكلم ملأ لسانه فمه

٢ نزح البئر استقى ماءها حتى ينفد . وجمت البئر تراجع ماؤها

٣ تحيّر الماء تردد والحائر مجتمع الماء

٤ القصد ضد الافراط يريد أن الانسان لا يفرط فى الكلام ولا فى المشى ولا فى الجماع

فقد قال مثله القاسم بن عيسى بن ادريس أبو دُلف العِجْلىُّ

يَوْمايَ يومٌ فِي أوانِسَ(١) كالدُمَى ... أَهوى ويومٌ فى قتالِ الدَيْلَمِ

هذا حليفُ غلائلٍ(٢) مَكسُوَّةٍ ... مِسْكاً وصافيةٍ كنَضْخِ العَنْدَمِ

والذاكَ خالِصةُ الدُروعِ وضُمَّرٌ(٣) ... يكسُونَنا رَهجَ الغُبارِ الأقتمِ

وليومِهِنَّ الفَضلُ لولا لَذّةٌ ... سبقَتْ بطعْنِ الدَيْلَمِيِّ الأَسْلَمِ

وأول هذه القصيدة طريف مستملح وهو

طواه الهوَى فطوَى مَنْ عَذَلْ ... وحالفَ ذا الصَبْوَةِ المُختَبَلْ

وأما قوله

* تسافهُ أَشْدَاقُها في الجُدُلْ *

فتسافه من السفه وانما يصفها بالمَرَحِ وأنها تميل كذا مرة وكذا مرة كما قال رؤبة

* يَمْشِي(٤) العِرَضْنَى في الحديد المُتْقَنِ *

وكما قال الآخر

اذا رَأى السَوْطَ مَشى الهَيْذَبى(٥) ... ويتَّقي الأرْضَ بمُمْجٍ رِقاقْ

(الهيذبى بالدال مهملة ومعجمة، وقوله بمج رقاق يريد قليلة اللحم) وكما قال الحطيئة

وإنْ آنَسَتْ حِسًّا منَ السوْطِ عارَضَتْ ... بِيَ الجَوْرَ حتى نَستقيمَ ضُحَى الغَدِ

والجُدُلُ جمع جديل وهو الزمام المجدول كما تقول قتيل ومقتول وأدنى العدد

---

١ الاوانس النساء طيبات الانفس الواحدة آنسة بالمد . والدمى جمع دمية بالضم وهي الصورة من العاج ونحوه وانما شبهوا النساء بها لانها تأنق فى صنعها ويبالغ فى تحسينها

٢ الغلائل جمع غلالة بالكسر وهى شعار تحت الثوب . وأراد بالصافية الخمر . والعندم دم الاخوين شبه الخمر به فى الحمرة . يقول أنا فى هذا اليوم ملازم للنساء والخمر

٣ الضمر الخيل الضامرة . والرهج الغبار نفسه . والاقتم الاسود

٤ يقال هو يمشى العرضنى بالكسر أى فى مشيه بغى من نشاط

٥ الهيذبى : جنس من مشى الخيل فيه جد ونشاط . والمج بالضم جمع أمج أو ممجاء من المج ساكن العين وهو الاسراع

أجدِلة كقولك قضيب وقضُب وأقضِبة وكذلك كثيب ورَغيف وجَريب وفُعلان كفُعُلٍ في الكثير يقال قُضبان ورُغفان وجُرْبان ومثل قوله * تسافه أشداقها في الجدل * قول حبيب بن أوسٍ الطائيّ

سفيهُ الرُمحِ جاهلُهُ اذا ما ... بدَا فضلُ السفيهِ على الحليمِ

ومما يُستحسنُ من شعر اسحق هذا قوله في الحسن بن سهلٍ

بابُ الأمير عرَاءٌ[١] ما بهِ أحدٌ ... إلاّ امرُؤٌ واضِعٌ كفاً على ذَقَنِ

قالتْ وقدْ أمّلتْ ما كُنتُ آمُلهُ ... هذا الأمير ابنُ سهلٍ حاتمُ اليَمنِ

كفَيْتَكَ النّاسَ لا تلقَى أخا طَلَبٍ[٢] ... بفِيءِ دارِكَ يستَعْدِي على الزمنِ

انّ الرَجاءَ الذي قدْ كُنتُ آملُهُ ... وضمتهُ وَرجاءَ النّاسَ في كفَنِ

في الله منهُ وجدْوَى[٣] كفّهِ خلفٌ ... ليسَ السدَى والندَى في رَاحةِ الحسنِ

واسحق هذا هو الذي يقول في صفة السيف

أَلقَى بجانبِ خَصْرهِ ... أمضَى منَ الأجلِ المُتاحْ

وكأنّما ذَرُّ الهبَا ... ءِ عليهِ أنفاسُ الرياحْ

واسحق هذا هو الذي يقول في مدح العربية

النَحوُ يبسُطُ من لسانِ الألكنِ ... والمرءُ تُكرِمُهُ اذا لمْ يَلحنِ

واذا طَلبْتَ منَ العُلُومِ أجلّها ... فأجلُّها منها مُقيمُ الألسُنِ

---

١ العراء: بالفتح الفضاء لا يستتر فيه بشيء وكأن الشاعر جعله مجازاً عن خلو الناس من بابه. وقوله الا امرؤ الخ كناية عن الحزن لفوات ما كان يؤمل

٢ الطَلب والطلبة بالكسر في الثانية الحاجة. واستعدى استغاث واستنصر ومفعوله محذوف أي لا تلق أخا حاجة بظل دارك يستنصرك على الزمن ويستغيث بك لانه قد ئس منك

٣ الجدوى العطية. والسدى المعروف كالندى

قال أبو العباس وأحسبه أخذ قوله * والمرء تكرمه اذا لم يلحن * من حديث حدثناه أبو عثمان الخزاعيّ عن الاصمعى قال كان يقال ثلاثة يُحكم لهم بالنبل حتى يُدرَى مَنْ هم وهم رجل رأيته راكبا أوسمعته يعرب أوشممتَ منه طيبا وثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدرى مَنْ هم وهم رجل شممتَ منه رائحة نبيذ فى محفلٍ أوسمعته فى مِصرٍ عربىٍّ يتكلم بالفارسية أو رجل رأيته على ظهر طريق ينازعُ فى القدَر، قال أبو العباس أنشدنى أحد الامراء لشاعر من أهل الرَّيِّ يكنى أبا يزيد شيئا يقوله لعبد الله بن طاهر أحسنَ فيه وأصاب الفصَّ [1] وقصدَ بالمدح الى معدِنه واختاره لاهله

اشربْ هنيئاً عليكَ التاجُ مُرْتفقا ... فى شاذَ مَهْرَ ودَعْ غُمدانَ لليمنِ

فأنتَ أولى بتاج المُلكِ تلبَسُهُ ... من هوذةَ بن علىٍّ وابن ذي يزنَ

فأحسنَ الترتيب جداً وان كانت الملوك كلها تلبس التاج فى ذلك الدهر وانما ذكر ابنَ ذى يزَنٍ لقول أميّة بن أبى الصلتِ الثقفيِّ حيث يقول

اشرَبْ هنيئاً عليكَ التّاجُ مُرْتفقا[2] ... في رَأْس غُمْدانَ داراً منكَ مِحْلالا

وقال الاعشى فى هوذة بن علىّ وان لم يكن هوذة ملكاً

من يَرَ هَوْذَةَ يسجُدْ غيرَ مُتَّئِبٍ[3] ... اذا تعمَّمَ فوقَ التاج أو وَضَعا

له أكاليلُ[4] بالياقوتِ فصَّلها ... صوّاغُها لاترى عيباً ولاطَبَعا

قال أبو العباس وحدثنى التوّزيُّ قال سمعت أبا عبيدة يقول عن أبى عمرو قال لم يتتوّج معَدّىّ قط وانما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن على الحنفى

---

١ فص الامر مفصله يريد وأصاب الصواب

٢ المرتفق الثابت الدائم : أو المتكىء على المرفقة وهى كالوسادة وكنى به عن الراحة والدعة وغمدان بضم الغين وسكون الميم بناء عظيم بناحية صنعاء اليمن قيل أنه من بناء سليمان عليه الصلاة والسلام

٣ المتئب من الوأب وهو الاستحياء والانقباض

٤ الاكاليل جمع اكليل وهو شبه عصابة تزين بالجوهر . والطبع محركا الشين والعيب أو الوسخ الشديد من الصدأ

فقال انما كانت خرَازت تُنظم له ، قال أبو العباس وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على يدعوه كما كتب الى الملوك وكان يُجير لَطيمة كسرى فى البرّ بجَنَبات اليمامة واللطيمةُ الابل تحملُ الطيبَ والبز [1] ووفدَ هوذةُ بن علىّ على كسرى بهذا السبب فسأله عن بَنيه فذكر منهم عدداً فقال أيهم أحبُّ اليك فقال الصغير حتى يكبرَ والغائبُ حتى يقدَمَ والمريضُ حتى يصحَّ فقال له كسرى ما غذاؤكَ فى بلدك فقال الخبزُ فقال كسرى لجلسائه أهذا عقلُ الخبزِ ، يُفضله على عقول أهل البوادى الذين يغتذونَ اللبن والتمر ، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « لقد هممتُ أن لاأقبلَ هديّةً » ويروى « أن لاأتّهبَ هبة إلا من قُرَشىٍّ أوأنصارىٍّ أوثقفىٍّ » وروى بعضهم أودَوسىٍّ وذلك أن أعرابيا أهدى اليه هدية فمنّ بها فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الامصار تفضيلا على أهل البوادى ، وقال عبد الله بن محمد بن أبى عيينة يعاتب رجلا من الاشراف

أتيتُكَ زائراً لقضاء حقٍّ فحالَ الستْرُ دونكَ والحجابُ
وعندكَ مَعْشَرٌ فيهمْ أخٌ لى كأنّ إخاءهُ الآلُ السَّرابُ
ولستُ بساقطٍ فى قِدْرِ قوم وان كَرِهُوا كما يقعُ الذبابُ
وَرائى مَذهبٌ عنْ كلّ ناءٍ بجانبهِ اذا عَزّ الذَّهابُ

وقال أيضا

كنّا مُلوكاً إذ كانَ أوّلُنا للجُود والبأسِ والعُلَى خُلقُوا
كانوا جبالاً عِزّاً يُلاذُ بها ورائحاتٍ [2] بالوَبْلِ تَنْبعِقُ
كانوا بهم تُرْسَلُ السّماء على الا رضِ غِياثاً ويُشرقُ الأفُقُ

---

١ البز الثياب أومتاع البيت من الثياب ونحوها
٢ ورائحات : يريد وسحائب رائحات أى تمطر بالعشى . وتنبعق معناه تفاجئ بالمطر وتنبعج ،
وهذا كله تشبيه

لا يرتُقُ[١] الرّاتقون ان فتقوا | فتقاً ولا يفتُقون ما رتقوا
ليسوا كمعزّى[٢] مطيرة بقيت | فما بها من سحابة لثقُ

(اللثقُ البالُ)

والضعفُ والجُبْنُ عند نائبةٍ[٣] | تنوبُهُم والحذارُ والفرَقُ
هـذا زمانٌ بالنّاس منقلبٌ | ظهرَ البطن جديدُه خلَق[٤]
الأُسدُ فيه على براثنها[٥] | مستأخراتٌ تكادُ تمزّقُ

وكان سببُ قوله هذا الشعرَ أنَّ اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبدالله ابن العباس كان له صديقا وكان عبد الله بن محمد بن أبى عيينة من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون فى أيام المخلوع ٦ وكان معاضدا لطاهر بن الحسين فى حروبه وكان اسمعيل بن جعفر جليل القدر مطاعا فى مواليه وأهله وكانت الحال بينهما ألطف حال فوصله ابن أبى عيينة بذى اليمينين فولاّه البصرة وولى ابن أبى عيينة اليمامة والبحرين وغوصَ البحر فلما رجعا الى البصرة تنكّرَ اسمعيلُ لابن أبى عيينة فهاج بينهما من التباعد على مثال ما كان بينهما من المقاربة ثم عُزِلَ ابن أبى عيينة فلم يزل يهجو اسمعيلَ وسأل ذا اليمينين عزلهُ فدافعه وضنَّ بالرجل فكان يهجو من أهله مَنْ يواصلُ اسمعيلَ وكان أكبر أهله قدرا فى ذلك الوقت يزيدُ بن المنجابِ وكان أعور قائمَ العينِ لم يطّلعْ على علته إلا بشعر ابن أبى عيينة وكان

---

١ الرتق الالتئام والفتق ضده وهذا الكلام تمثيل يريد أنهم اذا أبرموا أمراً لا ينقضه أحد واذا أنقضوه لا يستطيع أحد ابرامه
٢ المعزى بالقصر وقد يمد خلاف الضأن من الغنم والمطيرة التى نزل عليها المطر
٣ النائبة واحدة نوائب الدهر . ونابه أمر ينوبه أصابه ونزل به . والحذار الاحتراز . والفرق محركا الخوف
٤ الخلق بالتحريك البالى
٥ البراثن جمع برثن بالضم وهو من السباع كالظفر للانسان
٦ المخلوع أراد به محمداً الامين

منهم وكان سيدَ أهل البصرة أجمعين محمدُ بن عبّاد بن عباد بن حبيب بن المهلب ومنهم سعيد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صُفرة وكان قصيرا وكان ابن عباد أحْوَلَ فذلك حيث يقول ابن أبي عيينة في هذا الشعر الذي أمليناه

تَستَقدِمُ النَعجتانِ والبَرَقُ[1] … في زمنٍ سَرْوُ أهلِهِ المَلَقُ

عُورٌ وحُولٌ وثالثٌ لهُمُ … كأنّهُ بينَ أسطرٍ لَحَقُ[2]

ولهم يقول ولاثنين ظن أنهما معهم وقد مروا به يريدون اسمعيل بن جعفر

ألاَ قُلْ لِرَهطٍ خمسةٍ أو ثلاثةٍ … يُعَدُّونَ من أبناء آل المُهلَّبِ

على باب اسمعيلَ رُوحوا وبكِّروا … دَجاجَ القُرَى مبثُوثَةً حَولَ ثعلَبِ

وأثنُوا عليهِ بالجميلِ فإنّهُ … يُسِرُّ لكُمْ حُبًّا هوَ الحُبُّ وَاقلِبِ

يلينُ لكُمْ عندَ اللقاءِ مُوَاربًا[3] … ويَخلُفُكُمْ منهُ بنابٍ ومِخلَبِ

ولولا الذي تُولُونَهُ لتكشَّفَتْ … سريرتُهُ عن بِغضَةٍ وتَعصُّبِ

أبَعدَ بلائي عندَهُ إذ وجدتُهُ … طَريحًا كنصلِ القِدْحِ[4] لمّا يُرَكَّبِ

* بهِ صدأٌ قدْ عابهُ فجَلَوتُهُ … بكفّيَ حتى ضَوْءُهُ ضَوْءُ كوكبِ

ورَكَّبتُهُ في خُوطِ[5] نَبعٍ ورِشتُهُ … بقادِمَتَيْ نَسرٍ ومَتنٍ مُعقَّبِ

---

١ البرق بالتحريك الجذع من أولاد الضأن فما دونه . والسرو المروءة في شرف . والملق أن تعطى باللسان ماليس في القلب . أو الزيادة في التودد والخضوع فوق ماينبغي

٢ اللحق محركا الشيء الزائد والجمع الحاق

٣ المواربة : المداهاة والمخاتلة

٤ القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل

٥ الخوط بالضم القضيب أو الغصن الناعم لسنة . والنبع شجر للسهام والقسي ينبت في قلة الجبل . وراش السهم ريشه ألزق عليه الريش . وقادمتي نسر مثنى قادمة وهي من قوادم جناح الطائر وهي أربع ريشات في مقدم الجناح . والمتن من السهم مابين الريش الى وسطه والمعقب بفتح القاف المشددة هو القوس

فما إن أتاني منهُ إلاّ مبوّأً (١) — الىّ بنصلٍ كالحريق مذرّبِ
فقلّتُ منهُ حدّهُ وتركتهُ — كهُدبة ثوب الخزّ لمّا يهدّبِ
رضيتمْ بأخلاقِ الدنيّ وعفتمُ — خلائقَ ماضيكم من العمّ والأبِ

وفي هذا يقول لطاهر بن الحسين

مالي رأيتكَ تدني كلّ متّكث (٢) — اذا تغيّبَ ملتاث اذا حضرا
اذا تنسّمَ ريحَ الغدرِ قابلها — حتي اذا نفخت في أنفه غدرا
ومنْ يجيء على التقريب منك له — وأنت تعرف فيه الميلَ (٣) والصعرا
أحلّكَ اللهُ منْ قحطانَ منزلةً — في الرأس حيثُ أحلّ السمعَ والبصرا
فلا تُضعْ حقّ قحطانٍ فتغضبها — ولا ربيعةَ كلاًّ لا ولا مضرا
أعطِ الرّجالَ على مقدارِ أنفسهمْ — وأولِ كلاًّ بما أولى وماصبرا
ولا تقولنّ إني لستُ منْ أحدٍ — لا تمحقِ النيّرينِ الشمسَ والقمرا

ويقول له في أخرى

هو الصبرُ والتسليمُ للهِ والرّضا — اذا نزلتْ بي خطّةٌ (٤) لا أشاؤها
اذا نحن أبنا سالمين بأنفسٍ — كِرامٍ رجتْ أمراً فخابَ رجاؤها
فأنفسُنا خيرُ الغنيمةِ انها — تؤوبُ وفيها ماؤها وحياؤها

يلوي عليها شيء من العقب بالتحريك وهو العصب وتعمل منه الاوتار
١ المبوأ اسم مفعول من قولك بوأ فلان السهم الى فلان أي سدده نحوه وهيأه له ، والحريق كأمير مايقع في النار فيلتهب . والمذرب كمعظم المسموم
٢ المتكث المهزول ، وملتاث من الالتياث وهو البطء والاسترخاء
٣ الميل التبختر والخيلاء . والصعر محركا ميل في العنق أو في أحد الشقين تهاونا بالناس من كبر وربما يكون ذلك خلقة
٤ الخطة : بالضم الخطب والامر المشكل ينزل بالانسان

هىَ الأنفسُ الكُبْرُ التى إنْ تقدّمتْ ... أو استأخرتْ فالقتلُ بالسيفِ داؤُها

سيعلمُ اسمعيلُ أنّ عداوتى ... له رِيقُ أفعى لا يُصابُ دَواؤُها

ولما حُمِلَ اسمعيل مقيدا ومعه ابناه أحدهما فى سلسلةٍ مقرونا معه وكان الذى تولى ذلك أحمد بن أبى خالد فى قصة كانت لاسمعيل أيامَ الخُضرةِ فقال ابن أبى عيينة فى ذلك

مَرّ اسمعيلُ وابنا ... هُ معاً فى الأسَراء

جالساً فى مَحْمِلٍ ضَنـ ... ـكٍ على غيرِ وطاء

يتغنّى القيدُ فى رجـ ... ـليهِ ألوانَ الغناء

باكياً الأرقأتْ[1] عيـ ... ـناهُ من طول البُكاء

يا عُقابَ الدَّجْنِ فى الأ ... من وفي الخوفِ ابنَ ماء

وقد كان تطير عليه بمثل ما نزل به فمن ذلك قوله

لا تَعْدَمِ العزلَ يا أبا الحَسَنِ ... ولا هُزالاً فى دَولةِ السِمَنِ

ولا انتقالا من دارِ عافيةٍ ... الى ديار البَلاء والفِتَنِ

ولا خُروجاً الىَ القفارِ من الارض وتَرْكَ الأحبابِ والوَطنِ

كمْ رَوْحةٍ فيك لى مُهَجّرَةٍ ... ودُلجةٍ[2] في بقيّةِ الوَسَنِ

فى الحرِ والقُرِّ كَىْ تُوَلّى على الـ ... ـبصرَة عينَ الأمصارِ والمُدُنِ

إنّى أُحاجيكَ[3] يا أبا حَسَنٍ ... ما صُورَةٌ صُوِّرَتْ فلم تَكُنِ

---

١ رقأ الدمع بجمل جف وسكن

٢ الدلجة بالضم السير فى أول الليل كالدلج بالتحريك

٣ حاجيته محاجاة اذا فاطنته . وكلمة محجية معناها يخالف لفظها

وما بَهِىٌّ (١) فى العين مَنظَرُهُ ... لَوْ وَزَنُوهُ بالزِّفِّ لم يَزِنِ

ظاهِرُهُ رائعٌ وباطِنُهُ ... مَلآنُ من سَوْأَةٍ ومن دَرَنِ

وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن زغبل مولى بنى مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم وكان منقطعا الى اسمعيل وولده وكان لايبلغُ ابن أبى عيينة فى الشعر ولايدانيه ومن أمثل شعره وما اعترضَ له به قوله

إنى أُحاجيكَ ما حنيفٌ (٢) على الـ ... ـفطرةِ باعَ الرَّباحُ بالغَبَنِ

وما شُيَيْخٌ من تحت سِدْرَتِهِ ... مُعلَّقٌ نعلَهُ على الغُصُنِ

وما سُيوفٌ حُمْرٌ مُصَقَّلَةٌ ... قدعُرِّيتْ من مَقابِضِ (٣) السَّفَنِ

وما سِهامٌ صُفْرٌ مُجَوَّفةٌ ... تُحشى خُيوطَ الكتّانِ والقُطُنِ

وما ابنُ ماءٍ انْ يُخْرِجُوهُ الى الارض تَسِلْ نفسُهُ من الأُذُنِ

وما عُقابٌ زَوْراءُ (٤) تُلْجَمُ من ... خَلْفٍ فتهوِي قصداً على سَنَنِ

لها جَناحانِ يَحفِزانِ (٥) بها ... نيطا اليها بِجِذْوَتَيْ رَسَنِ

ياذا اليمينينِ اضْرِبْ عِلاوَتَهُ (٦) ... يُدْفَعْ ومانِي في النّارِ في قَرَنِ

(قيل ٧ السفينة وقيل الراية وهو أصح لان جدّه حبس راية طاهر بن الحسين

---

١ البهى الحسن . والزف بالكسر صغار ريش النعام أوكل طائر . وقوله لم يزن . أى لم يرجح

٢ الحنيف كامير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه . والرباح بفتح الراء الربح . والغبن محركا النقص ضد الربح

٣ المقابض جمع مقبض وهو مايقبض عليه من السيف . والسفن محركا جلد خشن كانه يلوى على مقبض السيف ليتمكن منه

٤ الزوراء : المائلة

٥ يحفزان بها : أى يدفعانها من خلفها . والرسن بالتحريك الحبل

٦ العلاوة بالكسر الرأس مادام فى عنقه . والقرن بالتحريك حبل يجمع به البعيران

٧ قيل السفينة الخ . هذا تفسير للعقاب التى حاجى بها

بثلاثة أعوام وقوله ومانى فى النار فى قرن مانى اسم علم وكان رأسا من رؤس الزنادقة)
فاجابه ابراهيم السواقُ مولى آل المهلب وكان مقدّما فى الشعر بابيات لاأحفظ أكثرها منها

قدْ قيلَ ما قيلَ فى أبى حسَنٍ فانْتَحروا في تطاوُلِ الزّمنِ

وهذا السواق هو الذى يقول لبُشرِ بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب

سَماؤكَ تُمطرُ الذهَبا وحرْبُكَ تلتظى لهَبا

وأيُّ كتيبةٍ لاقتْــكَ لم تَستحْسِنِ الهرَبا

ومن شعره السائر

هَبيني يامُعَـذِّبتى أسأتُ وبالهِجْرانِ قبلَكمُ بدأْتُ

فأينَ الفضْلُ منكِ فدَتْكِ نفسى علىَّ اذا أسأْت كما أسأْتُ

ولابن أبى عيينة فى هذا المعنى أشعار كثيرة فى معاتبات ذى اليمينين وهجاء اسماعيل وغيره سنذكرها بعد فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومن شعره المستحسن قوله فى عيسى بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس وكان تزوج امرأة منهم يقال لها فاطمةُ بنت عمر بن حفص هزَارَمَرْدَ (وقعت الرواية هكذا كما فى الاصل وصوابه هزَاذمَرْدَ بالزاى والذال معجمة ولا خلاف فى الزاى) وهو من ولد قبيصة بن أبى صُفرة ولم يلدهُ المهلب وكان يقال لابى صُفرة ظالم بن سرّاق

أفاطِمَ قد زُوِّجتِ عيسي فأيقِنى بذُلٍّ لَديْهِ عاجلٍ غيرِ آجلِ

فإنكِ قد زُوِّجتِ عن غيرِ خبْرَةٍ فتىً من بنى العبّاس ليسَ بعاقلِ

فانْ قُلْتِ من رَهطِ النّبيِّ فانّهُ وان كانَ حُرَّ الأَصْلِ عبْدُ الشمائلِ

فقدْ ظفِرَتْ كفّاهُ منكِ بطائلٍ [1] وماظفِرَتْ كفَّاكِ منهُ بطائلِ

---

١ الطائل والطائلة الفضل والغنى والسعة

وقدْ قالَ فيهِ جعفرٌ ومحمدٌ — أقاويلَ حتي قالها كلُّ قائلِ
وماقُلتُ ماقالا لِأنّكِ أُختُنا — وفي السرِّ منّا والذُرا والكواهلِ
لَعمري لقدْ أثبتّهِ في نصابِهِ[1] — بأنْ صِرتَ منهُ في محلّ الحلائلِ
اذامابنُوا العبّاس يوماً تبادرُوا — عُرا المجدِ وابتاعوا كِرامَ الفضائلِ
رأيتِ أبا العبّاس يسمُو بنفسهِ — الى بيعِ بيّاحاتِهِ[2] والمباقلِ
يُرَخّمَ[3] بيضَ العامِ تحتَ دَجاجِهِ — ليُخرِجَ بيضًا من فَراريجَ قابلِ

قال أبو العباس وَوَلدُ عيسى من فاطمة هذه لهم شجاعةٌ ونجدةٌ وشدةُ أبدان وفاطمة التى ذكرتها هى التى كان ينسبُ بها أبو عيينة أخو عبد الله ويكنيى عنها بدُنيا ومن ذلك قوله لها

دَعوتُكِ بالقرابةِ والجِوارِ — دُعاءَ مُصرّحٍ بادى السِرارِ
لأنّي عنكِ مُشتغلٌ بنفسى — ومُحترِقٌ عليكِ بغير نارِ
وأنتِ توَقّرينَ وليسَ عندى — عَلى نارِ الصبابةِ من وَقارِ
فأنتِ لأنّ مابكِ دُونَ مابي — تُدارينَ العيُونَ ولاأُدارى
وَلوْ واللهِ تشتاقينَ شوْقى — جمحتِ إليّ خالِعةَ العِذارِ

وقال عبد الله يعاتب ذا اليمينين

مَنْ مُبلغٌ عنّى الأميرَ رسالةً — مخصُورةً عندى عن الإنشادِ

---

١ النصاب الاصل

٢ البياحات جمع بياحة بتشديد الياء وهى شبكة الحوت . والمباقل جمع مبقلة بفتح القاف وتضم وهى الارض ينبت فيها البقل

٣ يرخم بيض العام الخ : يقال أرخمت الدجاجة على بيضها ورخمته ورخمت عليه اذا حضنته ورخمها أهلها يرخيما ألزموها اياه . والفراريج جمع فروج بفتح الفاء وتضم والراء مشددة وهو فرخ الدجاجة . يريد أنه لاينهض الى المجد والشرف وانما يسمو الى كسب المال من وجوه دنيئة لاتتفق مع المروءة

كُلُّ المصائبِ قدْ تَمُرُّ علي الفتي ... فَتَهُون غير شَماتَةِ الحُسَّادِ

وأظنُّ لى منها لدَيْكَ خبيئةً ... ستكُونُ عند الزاد آخِرَ زادِ

مالى أرَى أمْرِى لديكَ كأنَّهُ ... من ثِقْلِهِ طَوْدٌ من الأطْوَادِ

وأراكَ تُرْجيهِ[1] وتُمْضى غيرَهُ ... في ساعةِ الإصدارِ والايراد

اللهُ يعلَمُ ماأتيتُكَ زائرًا ... من ضيقِ ذات يَدٍ وضيقِ بلادِ

لكنْ أتيتُكَ زائرًا لكَ راجياً ... بكَ رُتبةَ الآباءِ والأجْدَادِ

قد كانَ لى بالمِصْرِ يومٌ جامعٌ ... لكَ مُصْلِحٌ فيهِ لكلِّ فَسادِ

ودَعوتُ منْصوراً فأعْلَنَ بيعةً ... فى جمعِ أهل المِصْرِ والأجْنادِ

بارَتْ مُسارَعتى اليكَ بطاعتي ... كُلَّ البَوارِ وآذَنَتْ بكَسادِ

في الأرضِ مُنْفَسحٌ ورِزْقٌ واسعٌ ... لى عنكَ فى غَوْري وفي إنجادى

وقال أيضا يعاتبه

أياذا اليمينَيْنِ انَّ العتا ... بَ يَغْرِى[2] صُدُوراً ويَشْفي صُدورا

وكنتُ أرَى أنَّ تركَ العتا ... ب خيرٌ وأجْدَرُ أنْ لايضيرَا

الى أنْ ظننتُ بأنْ قدْ ظننتَ ... بأني لنفسيَ أرْضَى الحقيرا

فأضْمَرَتِ النفسُ في وَهْمِها ... من الهَمِّ هَمّاً يكُدُّ[3] الضَميرا

ولابُدَّ للماءِ فى مِرْجَلٍ ... على النَّار مُوقَدَةً أنْ يفُورا

---

١ أرجأ الشيء دفعه وأخره وحذف الهمزة من مضارعه للشعر . وأمضى الامر أنفذه

٢ يقال غرى هذا الحديث فى صدرى يغرى من باب رضى اذا علق به وأغراه ألصقه به كانه ألصق بالغراء . يقول ان العتاب مرة يحمل على الحقد والضغن فيثبت فى الصدر وتارة ينفيه منه فيبرأ مما كان به

٣ يكد الضميرا : يتعبه ويجهده

ومن أُشربَ اليأسَ(١) كان الغنيّ ... ومن أُشربَ الحِرْصَ كانَ الفقيرا

عَلامَ وفيمَ أرَى طاعتي ... لديكَ ونَصْرِي لكَ الدهرَ بُورا(٢)

أَلمْ أكُ بالمصْرِ أدْعُو البعيدَ ... اليكَ وأدْعُو القَرِيبَ العشيرا

أَلمْ أكُ أوّلَ آتٍ أتاكَ ... بطاعةِ منْ كانَ خافٍ بشيرا

وألزَمُ (٣) غَرْزَكَ في مأقِطِ الـ ... ـحرُوبِ عليها مقيماً صَبُورا

* فَفيمَ تُقَدِّمُ جفّالةً (٤) ... اليكَ أمامي وأُدْعى أخيرا

كأنكَ لم ترَ أنّ الفتى الـ ... ـحَمِيّ (٥) اذا زارَ يوماً أميرا

* فَقُدِّمَ منْ دُونَهُ قبلَهُ ... ألستَ تَراهُ بسُخْطٍ جديرا

ألستَ ترَي ان سَفّ التُّرابِ ... بهِ كانَ أكرَمَ من أنْ يزُورا

ولستُ ضعيفَ الهوَى والمدَى ... أكونُ الصَّبا (٦) وأكونُ الدَّبُورا

ولكنْ شِهابٌ (٧) فإنْ تَرمِ بي ... مُهِمّاً تَجِدْ كوكبي مُسْتَنيرا

فَهلْ لكَ في الإذْنِ لي راضياً ... فاني أرَي الإذْنَ غُنْماً كبيرا

---

١ اليأس القنوط وقطع الامل . والحرص بالكسر الجشع أو هو أن تأخذ نصيبك وتطمع فى نصيب غيرك .

٢ البور بالضم الكساد يقال بارت السوق اذا كسدت . وماهنا مجاز عنه

٣ والزم غرزك الخ : يريد اتبع أمرك ونهيك ، ويقال الزم غرز فلان بصيغة الامر أى اتبع أمره ونهيه . واشدد يديك بغرزه أى حث نفسك على التمسك به . والمأقط كمنزل المضيق فى الحرب أو موضع القتال

٤ الجفالة بالضم أو بالفتح الجماعة

٥ الحمى كغنى من لا يحتمل الضيم

٦ الصبا بالفتح ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش . والدبور بالفتح أيضا ريح يقابلها . وضرب ذلك مثلا للاضطراب والتحول

٧ الشهاب بالكسر الماضى فى الامر . وهو فى الاصل الشعلة من النار ساطعة . وقد يراد به ما ينقض فى الليل شبه الكوكب

وكانَ لكَ اللهُ فيما ابتُعِثتَ لهُ منْ جِهادٍ ونَصرٍ نَصيرا
* ولاجعلَ اللهُ في دَوْلةٍ سَبقْتَ اليها وريحٍ فُتُورا (١)
* فانّ ورائى لى مذهباً بعيداً من الأرضِ قاعاً وقُورا (٢)
بهِ الضَّبُّ تَحسَبهُ بالفلاةِ اذا خَفَقَ الآلُ فيها بعيرا
ومالاً ومصرًا على أهله يدُ اللهِ منْ جائرٍ أنْ يجُورا
* وإنى لَمِنْ خيرِ سُكّانهِ وأكثرِهمْ بنفيرى نَفيرا

وقال عبد الله لعلى بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان دعاه الى نُصرَتهِ حين ظهرت المُبيّضة ٣ فلم يُجبه فتوعده على فقال عبد الله

أعليُّ إنكَ جاهلٌ مغرورُ لاظُلمةٌ لكَ لا ولالكَ نورُ
أكتَبْتَ تُوعدُنى أن استَبطأتَني إنى بحَرْبك ماحييتُ جَديرُ
فدَعِ الوعيدَ فما وعيدُكَ ضائرى أطَنينُ أجنحةِ البعُوضِ يَضيرِ
واذا ارتَحلْتُ فان نصرىَ للألى أبَواهمُ المهدِيُّ والمنصُورُ
نبَتَتْ عليهِ لحُومُنا وَدِماؤُنا وعليهِ قُدِّرَ سعيُنا المشكُورُ

وقال عبد الله فى قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب مَنْ قتلَ بارض السند بدم أخيه المغيرة بن يزيد

أفنَى تميماً سعدَها وربابَها بالسندِ قتْلُ مُغيرةَ بن يزيد
صَعَقَتْ عليهم صعقةٌ عتَكيّةٌ جعلَتْ لهُمْ يوماً كيومِ ثمود

---

١ الفتور مصدر فتر يفتر كنصر وضرب اذا سكن بعد حدة أولان بعد شدة
٢ القور بالضم جمع قارة وهى الارض ذات الحجارة السود
٣ المبيضة كمحدثة فرقة من الثنوية سموا بذلك لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسودة من العباسيين

ذاقتْ تميمٌ عَرْكتَيْنِ (١) عذابنا ... بالسند من عُمرٍ ومن داود
قُدْنا الجيادَ من العراقِ اليومَ ... مثلَ القطا (٢) مُسْتَنّةً لوُرودِ
يَحْمِلْنَ منْ ولدِ المُهلَّبِ عُصْبةً ... خُلِقَتْ قُلُوبُهُمُ قلوبَ أُسُودِ

وفى المغيرة يقول فى قصيدة مطولة

اذا كَرَّ فيهم كَرَّةً أفرجُوا لهُ ... فرار بَغاث (٣) الطير صادفْنَ أجْدَلا
ومانيلَ الا مُنْ بعيدٍ بحاصبٍ (٤) ... من النَّبل والنُشّابِ حتى تجدَّلا
وإنّي لَمُثْنٍ بالذى كان أهلَهُ ... أبو حاتمٍ انْ نابَ (٥) دَهْرٌ فاعْضلا
فتىً كانَ يستحيي من الذمّ أنْ يرى ... لهُ مَخْرجاً يوماً عليهِ ومدْخلا
وكان يظنُّ الموْتَ عاراً على الفتى ... يدَ الدهرِ إلا أنْ يُصابَ فيُقْتَلا
منيّـةُ أبناء المُهلّبِ إنَّهُمْ ... يَرَوْنَ بها حتماً كتاباً مُعجّلا
وقدْ أطْلقَ اللهُ اللّسانَ بقتلِ منْ ... قتَلْنا بهِ منهمْ ومنَّ وأفضلا
أناخَ بهمْ داودُ يصْرِفُ (٦) نابُهُ ... ويُلْقِي عليهمْ كَلْكَلاً ثمَّ كَلْكَلا
يُقَتّلُهمْ جوعاً اذا ماتحصَّنُوا ... ونَقْريهمُ (٧) هُوجُ المجانيقِ جَنْدَلا

---

١ العركة المرة تقول لقيته عركة أى مرة وعركتين أى مرتين وعركات أى مرات

٢ القطا نوع من الطير واحده قطاة . وقوله مستنة . أى مسرعة وأكثر مايستعمل فى الخيل والجمال والورود الذهاب الى المورد

٣ البغاث جمع بغاثة وهى الضعيف من الطير وقيل شرارها ولئامها . والاجدل الصقر

٤ بحاصب من النبل : أصل الحاصب السحاب الذى يرمي التراب أو البرد فكان النبل لكثرته فوقه والمقاد التراب منه شبه بذلك السحاب أو شبه بالحصباء التى تثيرها الرياح . والنشاب بالضم النبل أيضا واحدته بهاء . وتجدل صرع على الجدالة بالفتح وهى الارض

٥ الدهر النازلة . وناب نزل . وأعضل اشتد

٦ الصريف صوت ناب البعير قال الاصمعى اذا كان الصريف من الفحولة فهو من النشاط واذا كان من الاناث فهو من الاعياء وهذا مجاز عن القوة والقدرة عليهم

٧ ونقريهم : من القرى وهو مايقدم للضيف وهذا تهكم ، والهوج جمع هوجاء وهى الريح تقلع

وهذا شعر عجيب من شعره وفى هذه القصة يقول

أَبتْ إِلاّ بُكاءً وانتحابا ‏ ‏ ‏ وذِكْرًا للمُغيرَةِ واكْتئابا

أَلمْ تَعلمْ بأنّ القتلَ وِرْدٌ ‏ ‏ ‏ لنا كالماءِ حينَ صفا وَطابا

وَقلتُ لها قِري وثِقي بقولي ‏ ‏ ‏ كأنَّكِ قدْ قرأتِ به كتابا

فقدْ جاءَ الكتابُ به فقولي ‏ ‏ ‏ أَلاَ لاتعدَمِ الرَّأْىَ الصوَابا

جلَبْنا الخيلَ من بغداد شُعْثًا ‏ ‏ ‏ عَوَابسَ تَحْملُ الأُسدَ الغضابا

بكلّ فتًى أغرّ مُهلّبيٍّ ‏ ‏ ‏ تَخَالُ بضوءِ صُورتهِ شِهابا

وَمنْ قحْطانَ كُلُّ أخي حِفاظٍ ‏ ‏ ‏ اذا يُدْعَى لنائبةٍ أجابا

فما بلغتْ قُرَى كَرْمانَ حتى ‏ ‏ ‏ تخدّدَ (١) لحمُها عنها فذابا

وكان لهنّ فى كرْمانَ يومٌ ‏ ‏ ‏ أَمرّ على الشُراةِ بها الشرابا

وإنّا تاركونَ غداً حديثًا ‏ ‏ ‏ بأرض السندِ سَعْدًا والربابا

تُفاخِرُ بابن أحْوَزِها تميمٌ ‏ ‏ ‏ لقدْ حانَ (٢) المُفاخِرُ لى وخابا

وفى مثل هذا البيت الاخير يقول أخوه أبو عيينة

أعاذِلُ صهْ (٣) لسْتَ من شيمتي ‏ ‏ ‏ وانْ كُنْتَ لى ناصحاً مُشْفقا

* أراكَ تُفرّقُنى (٤) دائباً ‏ ‏ ‏ ومايَنبغى لِىَ أنْ أفْرَقا

أنا ابنُ الذى شادَ لى منصباً (٥) ‏ ‏ ‏ وكانَ السماكَ اذا حلّقا

البيوت . والمجانيق جمع منجنيق وهو آلة ترمى بها الحجارة

١ تخددلحمها : هزل ونقص . الشراة طائفة من الخوارج

٢ لقدحان المفاخر الخ : أى قرب منى

٣ صه : بسكون الهاء كلة زجر للمخاطب أى اسكت

٤ التفريق التخويف

٥ المنصب كمسجد العلو والرفعة وفلان له منصب صدق يراد به المنبت والمحتد

قَرِيعُ [١] العراقِ وبِطْرِيقُهُمْ وعِزُّهُمُ المُرتجى المُتَّقى

فمنْ يستطيعُ اذا ماذَهَبْـــتُ أنطقُ في المجدِ أنْ ينطقا

أنا ابنُ المُهلَّبِ مافوقَ ذا لِعالٍ الى شرفٍ مُرتقى

فدعنى أُغلى ثيابَ الصبا بِجدَّتها قبلَ أنْ تَخلقا

(قال أبو الحسن وهذا شعر حسن أوله

ألمْ تَنهَ نفسكَ أن تعشقا وماأنتَ والعشقُ لولا الشقا

أمِنْ بعدِ شُربِكَ كأسَ النُّهى وشمِّكَ رَيحانَ أهلِ التُّقا

عَشقتَ فأصبحتَ في العاشقيـــنَ أشهرَ منْ فَرسٍ أبلقا

ثم قال

* أعاذِلُ صهْ لستَ منْ شيمتى *

ثم قال بعد قوله

* فدعنى أُغلى ثيابَ الصبا *

أدُنيايَ [٢] من غمرِ بحرِ الهوَى خذى بيدِي قبلَ أنْ أغرَقا

أنا لكِ عبدٌ فكُونى كمنْ اذا سرَّهُ عبدَهُ أعتقا

قال أبو الحسن قوله أنا لكِ عبدٌ فوصلَ بالالف فهذا انما يجوز فى الضرورة والالف تثبُتُ فى الوقف لبيان الحركة فلم يحتج الى الالف ومن أثبتها فى الوصل قاسه على الوقف للضرورة كقوله

فانْ يكُ غَثّاً [٣] أوْسميناً فإنّنى سأجْعلُ عينيهِ لنفسهِ مَقنعا

---

١ القريع المختار . والبطريق الرجل المختال المزهو أو القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل . استعاره لابيه المهلب لانه كان قائداً كبيرا أيام عبد الملك

٢ أدنياى : الهمزة للنداء ودنيا اسم امرأة وأضافها الى ضمير نفسه . والغمر بالفتح الماء الكثير

٣ الغث المهزول

لانه اذا وُقِفَ وُقف على الهاء وحدها فاجرى الوصل على الوقف وأنشدوا قول الاعشى

فكيف أنا وانتحالُ القَوا ... فى بعدَ المشيبِ كفى ذاكَ عارَا

والرواية الجيدة

فكيفَ يكُونُ انتحالُ القوا ... في بعدَ المشيب كفي ذاكَ عارا

سَقَى اللهُ دُنيا على نأيِها ... من القَطْرِ مُنْبَعِقاً رَيِّقا

ألم أخْدَعِ النَّاسَ عنْ حبِّها ... وقد يخْدَعُ المكيِّسُ الأحمقا

بَلى وَسَبقتُهُمُ إنَّنى ... أُحبُّ الى المجدِ أنْ أسْبِقا

ويومَ الجِنازةِ إذ أرسلَتْ ... على رِقبةٍ أنْ جِيءْ الخَنْدَقا[1]

الى السَّالِّ فاخترْ لنا مجلساً ... قريباً وإيَّاكَ أنْ تَخرُقا[2]

هذا مما يغلطُ فيه عامة أهل البصرة يقولون السالَ بالتخفيف وانما هو السالُّ ياهذا وجمعه سُلاَّنٌ وهو الغالُّ وجمعه غُلاَن وهو الشقُّ الخفيُّ فى الوادى

فكُنَّا كغُصْنَيْنِ منْ بانةٍ ... رَطيبَيْنِ حِدْثانَ ماأوْرَقا

فقالتْ لِتِربٍ لها استَنْشديـــــه من شعرهِ الحسَنِ المُنْتَقى

فقلتُ أُمِرْتُ بكتمانه ... وحُذِّرْتُ إنْ شاعَ أنْ يُسْرَقا

فقالتْ بعيشك قُولى له ... تمنَّعْ لعلَّكَ أنْ تُنفقا

(قوله لعلك أن تنفقا اضطرار وحقه لعلك تُنفقُ لان لعلّ من اخوات إنّ فاجريت مجراها ومن أتى بأن فلمضارعتها عسى كما قال مُتمّم بن نويرة

---

١ الخندق كجعفر حفير حول أسوار المدن

٢ يقال خرق الرجل كنصر وضرب اذا كذب

لعلكَ يوماً أن تُلِمّ مُلِمّةٌ عليكَ من اللائى يدَعْنك أجْدَعا

وهو كثير) قال أبو العباس وزعم أبو مُعاذٍ النميرىُّ أنه كان يعتادُ عبدَ الله بن محمد بن أبى عيينة و يكثر المقامَ عنـده وكان روايةً لشعره وأمُّ ابن أبى عيينـة بن المهلب يقال لهـا خـيرةُ وهى من بنى سلمة الخيرِ بن قُشيرِ بن كعبِ بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فابطأتُ عليه أياما فـكتب الىّ

تمادَى في الجَفاء أبو مُعاذٍ وراوَغَنى ولاذَ بلا مَـلاَذِ
ولولا حـقُّ أخوَالى قُشَيْرٍ أتَتْهُ قصائدٌ غـيرُ اللّذاذِ
كما راحَ الهِلالىُّ بن حربٍ بهِ سِمةٌ على عُنُقٍ وَحاذِ (١)

يعنى محمـد بن حرب بن قبيصة بن مُخارقٍ الهـلالىّ وكان من أقعدِ النـاس ولقبيصة بن المخارق صحبـةٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سار اليـه فا كرمه و بسَـطَ له رِداءَهُ وقال مرحبا بخالى فقال يارسول الله رَقَّ جلدى ودقّ عظمى وقلّ مالى وهُـنْتُ على أهـلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسـلم لقد أبكيْتَ بمـا ذكرتَ ملائـكة السماء ، ومحمدُ بن حربٍ هـذا وَلِيَ شُرْطة ٢ البصرة سبع مرات وكان على شرطـةِ جعفر بن سليمان على المـدينة وكان كثـير الادب غزيرَه فاغضبَ ابن أبى عيينة فى حُكمٍ جرى عليـه بحضرة اسحق بن عيسى وكان على شرطته إذ ذاك ففى ذلك يقول عبد الله بن أبى عيينة

بأخوَالى وأعمامى أقامتْ قُرَيْشٌ مُلْكَها وبهـا تُهابُ
متى ماأدعُ أخوالى لحربٍ وأعمامى لنـائبـةٍ أجابُوا
أنا ابنُ أبى عيينةَ فرْعُ قومى وكعبٌ والدى وأبى كِلابُ

---

١ الحاذ الظهر

٢ الشرطة بالضم واحد الشرط كصردوهم أعوان الولاة سموا بذلك لانهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها

خلا ابن عكابة الظربان[1] سهلٍ ... لهُ فسوٌ تُصاد بهِ الضبابُ
وآخرَ من هلال قد تداعى ... فصارَ كأنَّهُ الشيء الخرابُ

باب

قال أبو العباس كان ابن شُبرُمَة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع[2] وكان يقال أربع من كنوز الجنة «كتمانُ المصيبةِ وكتمان الصدقةِ وكتمان الفاقة وكتمان الوَجَعِ» قال عمر بن الخطاب رحمه الله «لو كان الصبرُ والشكرُ بعيرين ما باليتُ أيهما ركبتُ» وقال العتبيُّ محمد بن عبيد الله يذكر ابنا له مات

أضحَتْ بخدِّى للدموعِ رُسُومُ ... أسفاً عليكَ وفي الفؤاد كُلُومُ
والصبرُ يُحمَدُ فى المصائبِ كُلِّها ... إلاّ عليكَ فانَّهُ مذمومُ

قال أبو العباس وأحسب أن حبيبا الطائى سمع هذا فاسترَقهُ فى بيتين أحدهما قوله فى ادريس بن بدر الشامى

دموعٌ أجابتْ داعِيَ الحُزْنِ همَّعٌ ... توَصَّلُ منّا عنْ قلوبٍ تقطَّعُ
وقدْ كان يُدعى لابِسُ الصبْرِ حازماً ... فأصبَحَ يُدعى حازماً حينَ يجزَعُ

والآخر قوله

قالوا الرَّحيلَ فما شككتُ بأنها ... نفسي عن الدُّنيا تُريدُ رَحيلا
الصبرُ أجملُ غيرَ أنَّ تلَذُّذاً ... فى الحبِّ أحرَى أن يكونَ جميلا

وقال سابقٌ البربرىّ

وإنْ جاء مالا تستَطيعانِ دَفعَهُ ... فلا تجزعا مِمّا قضى اللهُ واصبِرَا

---

١ الظربان : بكسر الراء دابة كالهر منتنة الريح
٢ تنقشع : أى تنكشف يقال قشعت الريح السحاب فانقشع . وهذا مجاز عن زوال المصيبة

وقال آخر أيضا

إِصبِرْ على القَدَرِ المجلوب وارْضَ بهِ　　وانْ أتاكَ بما لا تَشتهى القَدَرُ

(فما صفا لامْرِئ عيشٌ يُسَرُّ بهِ　　إلاّ سيَتبَعُ يوماً صَفوَهُ كدَرُ)

وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبى بُرْدَة يحدّثه فيلحنُ فلما كثر ذلك على بلال قال له أتحدثنى أحاديثَ الخلفاء وتلحنُ لحنَ السَقّاآتِ [١] قال التوّزِىُّ فكان خالدُ بن صفوان بعد ذلك يأتى المسجد و يتعلم الاعرابَ [٢] وكف بصرُهُ فكان اذا مرَّ به موكبُ بلالٍ يقول ماهذا فيقال له الامير فيقول خالدٌ

* سحابةُ صيفٍ عن قليل تقشّعُ *

فقيل ذلك لبلال فاجلسَ معه من يأتيه بخبره ثم مرَّ به بلال فقال خالد كما كان يقول فقيل ذلك لبلال فاقبلَ على خالد فقال لا تقشَّعُ والله حتى تصيبَكَ منها بشُؤبوبِ بَرَدٍ فضربه مائتى سوطٍ وقال بعضهم بل أمرَ به فديسَ بطنُهُ قوله بشؤبوب مهموز وهو الدُفعَة من المطر بشدّة وجمعه شآبيب قال النابغة يخاطب القبيلة

ولا تُلاقى كما لاقَتْ بنو أسَدٍ　　فقدْ أصابتْهمُ منها بشُؤبوبِ

يريد ما نال بنى أسد من غارة النعمان عليهم وضرب الشؤبوب مثلا للغارة والغارة تضرب لذلك مثلا كما يقال شنَّ عليهم الغارةَ أى صبها عليهم قال ابن هرمة

كمْ بازِلٍ قدْ وجأتُ لبّتَها　　بمُستَهِلّ الشؤبوب أوجمَلِ

يريد ماوَجَأها به من حديدة يقول لما وجأتَها دَفعَتْ بشؤبوب من الدم فكأنه قال بسنانٍ مُستهِلّ الشؤبوب أوماأشبه ذلك وكان خالد بن صفوان أحد مَنْ اذا عرَضَ له القولُ قال فيقال أن سليمان بن علىٍّ سأله عن ابنيهِ جعفرٍ ومحمدٍ فقال كيف إحمادُكَ جوارَهما يا أبا صفوان فقال

---

١ السقاآت : جمع سقاءة وهى المرأة التى تسقى الماء

٢ الاعراب أن لا يلحن فى الكلام

أبو مالكٍ جارٌ لها وابنُ بُرثُنٍ ... فيالكَ جارَىْ ذِلَّة وصَغارِ

(ش قوله أبو مالك صوابه أبو نافع وهو مَوْلى لعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه) فاعرضَ عنه سليمانُ وكان سليمان من أحلمِ الناسِ وأكرمهم وهو فى الوقت الذى أعرضَ فيه عنه والِى البصرة وعمُّ الخليفةِ المنصور والشعر الذى تمثَّلَ به خالد ليزيد بن مُفرِّغٍ الحميرىِّ قال

سَقَى اللهُ دارًا لى وأرضًا تركتُها ... الى جنبِ دارَىْ معقلِ بن يَسار
أبو مالكٍ جارٌ لها وابنُ بُرثُنٍ ... فيالكَ جارَىْ ذِلَّةٍ وصَغار

وكان الحسن يقول «لسان العاقل من وراء قلبه فان عرَضَ له القولُ نظر فان كان له أن يقول قال وان كان عليه القولُ أمسكَ ولسان الاحمقِ أمامَ قلبه فاذا عرضَ له القول قال كان عليه أوله» وخالدٌ لم يكن يقول الشعرَ، ويروى أنه وعدَ الفرزدقَ شيئا فاخَّره عنه وكان خالد أحد البخلاء فرَّ به الفرزدق فهدَّده فامسكَ عنه حتى جاز الفرزدق ثم أقبلَ على أصحابه فقال إن هذا قد جعلَ احدى يديهِ سطحا [1] وملأ الاخرى سلحا وقال أن عمَرَتم سَطحى والا نضحتُكمْ بسَلحى وقال اياسُ بن معاوية المزَنىُّ أبو واثلة [2] وكان أحد العقلاء الدُهاةِ الفضلاء لخالد لاينبغى أن نجتمع فى مجلس فقال له خالد وكيف ياأبا واثلة فقال لانك لاتحب أن تسكت وأنا لاأحب أن أسمع وخاصم الى اياس رجلٌ رجلا فى دَيْنٍ وهو قاضى البصرة فطلبَ منه البينةَ فلم يأته بمقنعٍ فقيل للطالب استجرْ وكيعَ ابن أبى سُودٍ حتى يشهدَ لك فان اياسا لايجترىءُ على ردّ شهادته ففعل فقال وكيع والله لاشهدَنَّ لك فان ردَّ شهادتى لأعمَّمنَّه السيفَ فلما طلعَ وكيع فهمَ اياس عنه فاقعدَهُ الى جانبه ثم ساله عن حاجته فقال جئتُ شاهداً فقال له ياأبا المطرِّفِ أتشهد كما تفعل الموالى والعجَمُ أنت تجِلّ عن هذا فقال إذَنْ والله لاأشهد فقيل

---

١ سطحا : أى منبسطة للسؤال . والسلح النجو وهو مجاز عن قوارع شعره
٢ أبو واثلة بالثاء مثلثة كنية اياس

لوكيع بعدُ انما خدعكَ فقال أوْلى لابن اللخناء ١ وشهد رجلٌ من جلساء الحسن بشهادة عند اياس فرده فشكا الرجل ذلك الى الحسن فاتاه الحسن فقال يا أبا واثلة لم رددتَ شهادة فلان فقال يا أبا سعيد ان الله تعالى يقول « ممن ترضون من الشهداء » وليس فلان ممن أرضى ، واختلف ٢ نصرانى الى أبى دُلامة مولى بنى أسد يتطبَّبُ لابن له فوعده إن برأ على يديه أن يعطيه ألفَ درهم فبرأ ابنه فقال للمتطبب ان الدراهم ليست عندى ولكن والله لأوصلنَّها اليك ادَّعِ على جارى فلان هذه الدراهم فانه مُوسرٌ وأنا وابنى نشهد لك فليس دون أخذها شيءٌ فصار النصرانى بالجار الى ابن شبرمة فساله البينة فطلعَ عليه أبو دُلامة وابنه ففهم القاضى فلما جلس بين يديه قال أبو دلامة

إنِ النّاسُ غطَّوْنى تغطَّيْتُ عنهُمُ ... وانْ بحثونى كان فيهم مَباحِثُ
(وَانْ حفَرُوا بئرى حفَرْتُ بآرَهُمْ ... ليعلَمَ قومٌ كيفَ تلكَ النَّبائثُ)(٣)

فقال ابن شبرمة من ذا الذى يبحثُكَ يا أبا دُلامة ثم قال للمدعى قد عرفت شاهدَيْكَ فخلِّ عن خصمك ورُحْ العشيَّة الىّ فراح اليه فغرمها من ماله ، وشهد أبو عبيدة عند عبيد الله بن الحسن العنبرىّ على شهادة ورجل عدل فقال عبيد الله للمدعى أما أبو عبيدة فقد عرفته فزدنى شاهدا وكان عبيدُ الله أحد الادباء الفقهاء الصلحاء وزعم ابن عائشة قال عتبت عليه مرة فى شئ قال فلقينى يدخل من باب المسجد يريد مجلس الحكم وأنا أخرج فقلت معرِّضا به (البيت للبعيث)

طَمِعتُ بليلى أنْ تَريعَ (٤) وانَّما ... تُقطِّعُ أعناقَ الرِّجالِ المطامِعُ

فانشدنى معرِّضا تاركا لما قصدت له

---

١ اللخناء المرأة التى لم تختن أو المنتنة
٢ يقال اختلف فلان الى فلان اذا تردد عليه
٣ النبائث جمع نبيثة وهى تراب البئر والنهر استعارة لدفائن الصدور
٤ أن تريع : أى ترجع يقال راع فلان يريع ويروع رواعا بالضم اذا رجع

وبايَنتُ لَيلى فى خَلاءٍ ولم يكُنْ   شهُودٌ على لَيلى عُدُولٌ مَقانِعُ[1]

وكان ابن عائشة يتحدَّث عنه حديثا عجيبا ثم عَرفَ مخرَجَ ذلك الحديث ذكر ابن عائشة وحدثنى عنه جماعة لاأحصيهم كثرة أن عبيد الله بن الحسن شهد عنده رجل من بنى نهشل على أمر أحسِبُه دَيْنا فقال له أتروى قولَ الاسود بن يعفر

* نامَ الخَليُّ[2] فما أُحِسُّ رُقادى *

فقال له الرجل لا فردَّ شهادته وقال لو كان فى هذا خير لرَوى شرفَ أهله فحدثنى شيخ من الازد حديثا ظننت أن عبيد الله اياه قصدَ قال تقدم رجل الى سوَّار ابن عبيد الله وسوّار بن عبيدالله بن الحسن ، يدّعى دارا وامرأةٌ تدافعه وتقول لسوَّار انها والله خِطةٌ ماوقع فيها كتاب قطُّ فاتى المدعى بشاهدين يعرفهما سوّار فشهدا له بالدار وجعلت المرأة تنكر انكارا يعضده التصديق ثم قالت سلْ عن الشهود فان الناس يتغيرون فردّ المسئلةَ فحمِدَ الشاهدان فلم يزل يريّث أمورهم و يسال الجيران فكلٌّ يصدّق المرأة والشاهدان قد ثبتا فشكا ذلك الى عبيد الله فقال له عبيد الله أنا أحضرُ مجلس الحكم معك فآتيك بالجليّة[3] ان شاء الله تعالى فقال للشاهدين ليس للقاضى أن يسالكما كيف شهدتما ولكن أنا أسالكما قال فقالا أراد هذا أن يحجّ فأدارنا على حدود الدار من خارج وقال هذه دارى فان حدث بى حادث فلتبَعْ ولتقسَم على سبيل كذا قال أفعند كما غير هذه الشهادة قال لا فقال الله أكبر وكذا لوأدَرْتكما على دار سوّار وقلت لكما مثل هذه المقالة أكنتما تشهدان بها لى ففهما أنهما قد اغترّا فكان سوّار اذا سال عن عدالة الشاهد يُتبِع المسئلة أن يقول أفجائز العدالة هو فظننت أن عبيد الله رأى فى الشاهد غفلة فاختبره بهذا وما أشبهه ، وحدثنى أحد

---

١ المقانع جمع مقنع بفتح الميم والنون أى رضى يقنع بشهادته و بعضهم لا يثنيه ولا يجمعه لانه مصدر ومن ثنى وجمع نظر الى الاسمية

٢ الخلى كغنى أراد به الخالى من هموم الحب ووساوسه . والاحساس العلم بالحواس وهى مشاعر الانسان كالعين . يريد أن الخلى قد نام وأنالم أشعر بالنوم لما أنافيه من الهموم والاحزان

٣ الجلية الخبر اليقين

أصحابنا أن رجلا من الاعراب تقدم الى سوّار فى أمر فلم يصادف عنده مايحب فاجتهد فلم يظفر بحاجته قال فقال الاعرابى وكانت فى يده عصا

رَأَيتُ رُؤْيا ثمّ عبّرتُها[1] وكنتُ للأحلامِ عبّارا

بأنّنى أخبطُ فى ليلتى كلباًفكانَ الكلبُ سوّارا

ثم انحنى على سوار بالعصا فضربه حتى مُنِعَ منه قال فما عاقبه سوارٌ بشىء ، قال وحدّثت أن اعرابيا من بنى العنبر سار الى سوّار فقال ان أبى مات وتركنى وأخالى وخط خطين فى الارض ثم قال وهجينا [2] وخط خطًّا ناحيةً فكيف تقسم المال فقال أههنا وارثٌ غيركم قال لاقال المال بينكم أثلاثا فقال لاأحسبك فهمت عنى أنه تركنى وأخى وهجينا لنا فقال سوّار المال بينكم أثلاثا قال فقال الاعرابى أيأخذ الهجين كما آخذ وكما يأخذ أخى قال أجلْ فغضب الاعرابى قال ثم أقبل على سوار فقال تعلّمْ [3] والله انك قليل الخالات بالدّهنا فقال سوّار اذا لايضيرنى ذلك عند الله شيئا (قيل أنه ليس بالدهنا أمةٌ وانما كان فيها الحرائر) وكان عَقيل ابن علّفة من الغيرة والانفة على ماليس عليه أحد علمناه فخطب اليه عبد الملك ابن مَرْوان ابنته على أحد بنيه وكانت لعقيلٍ اليه حاجات فقال أما اذ كنتَ فاعلا فجنبنى هجناءَكَ وخطبَ اليه ابنته ابراهيم بن هِشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة وهو خال هشام بن عبد الملك ووالى المدينة وكان أبيضَ شديدَ البياض فرده عَقيل وقال

رَدَدْتُ صَحيفةَ القُرَشىِّ لما أبَتْ أعْرَاقُهُ إلاّ احمرَارا

وكانت حفصة بنت عِمْران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قد مِيت عنها فخطبها جماعة من قريش أحدهم عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب

---

١ يقال عبرت الرؤيا تعبيراً وعبرتها من باب نصر أولها وفسرها وأخبر بما يؤوب اليه أمرها

٢ الهجين من الناس والخيل انما يكون من قبل الام فاذا كان الاب عتيق والام ليست كذلك كان الولد هجينا والاقراف من جهة الاب

٣ تعلم : معناه اعلم بصيغة الامر

وأحدهم ابراهيم بن هشام فكان أخوها محمد بن عمران اذا دخل الى ابراهيم بن هشام أوسع له وأنشده

وقالوا ياجميلُ أتى أخوها   فقلتُ أتى الحبيبُ أخو الحبيبِ

أحبُّكَ أن نزلتَ جبالَ حِسمَى (١)   وأنْ ناسبْتَ بَثْنَةَ من قريبِ

وهذا الشعر لجميلَ بن عبد الله بن معمرٍ العُذريّ فاما جميل بن معمر الجمحى فلا نسب بينه و بين معمر أى ليس بينه و بينه أبٌ آخر وكانت له صحبة وكان خاصًّا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال أتيت باب عمر بن الخطاب رحمه الله فسمعته ينشد بالرُّكبانيّة

وكيفَ ثوائى (٢) بالمدينةِ بعدَما   قضَى وطَرًا منها جميلُ بن معْمرِ

فلما استأذنتُ عليه قال لى أسمعْتَ ماقلتُ فقلت نعم فقال إنا اذا خلونا قلنا مايقول الناس فى بيوتهم (قال ش وَهِمَ أبو العباس رحمه الله فى هذا وانما القصة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو الذى سمع عبد الرحمن بن عوف ينشد) وكان جميلُ بن معمر الجمحىُّ قتل أخا لابى خراشٍ الهُذلىّ يوم فتح مكة أتاه من ورائه وهو موثق فضربه ففى ذلك يقول أبو خراش

فاقسمُ لو لاقيتَهُ غير موثَقٍ   لآبكَ (٣) بالعَرْجِ الضباعُ النَّواهلُ

لكانَ (٤) جميلٌ أسوأَ النّاسِ صِرعةً   ولكنّ أقرانَ الظُّهور مقاتلُ

فليسَ كعهدِ الدّارِ ياأمّ مالكٍ   ولكنْ أحاطَتْ بالرقابِ السلاسلُ

وعادَ الفتى (٥) كالكهْلِ ليسَ بقائلٍ   سوى الحق شيئًا فاستراحَ العواذلُ

---

١ حسمى بالكسر أرض بالبادية بها جبال شواهق لا يكاد القتام يفارقها

٢ الثواء الاقامة بالمكان . والوطر محركا حاجة لك فيها هم وعناية فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك

٣ لآبك الخ هذا كناية عن قتله وطرحه مقتولا فى الفلاة . يريد لو أن أخاه غير مقيد ولقيه جميل لظهر عليه وتمكن منه فقتله

٤ لكان جميل الخ هذا تفصيل لماقبله . وأقران الظهور الذين يجيئونك من وراء ظهرك فى الحرب

٥ الفتى الشاب . والكهل من وخطه الشيب

قوله أسوأ الناس صرعةً أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول جلست جلسةً وركبت ركبةً وهو حسنُ الجلسةِ والركبةِ أي الهيئة التي يجلسُ عليها ويركب عليها وكذلك القعدة والنيمةُ وقوله لا آبك أي لاعادك وأصل هذا من الاياب والرجوع قال الله تبارك وتعالى « إن الينا إيابهم » وقال عَبيدُ بن الابرص،

وكلُّ ذي غَيبةٍ يؤُوبُ (وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ)

وقوله بالعرج فهو ناحية من مكة به ولد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فسمى العَرْجيَّ ويقال بل كان له مال بذلك الموضع فكان يقيم فيه (قال ش هذا وَهَم من أبي العباس رحمه الله وأما صوابه فعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه) والنواهلُ فيه قولان أحدهما العطاش وليس بشيء والآخر الذي قد شربَ شربةً فلم يروَ فاحتاجَ الى أن يعلَّ كما قال امرؤ القيس

إذ هُنَّ أقساطٌ [1] كرجلِ الدَبى أو كقَطا كاظمةَ الناهلِ

وقوله أحاطتْ بالرقاب السلاسلُ يقول جاء الاسلام فمنع من الطلب بالاوتار إلا على وجهها ، وكان يقال ان أول من أظهرَ الجورَ من القضاة في الحكم بلال ابن أبي بردة وكان أمير البصرة وقاضيها وفي ذلك يقول رُؤبة

وأنتَ يا ابن القاضِيَينِ قاضي (مُعتزمٌ [2] على الطَّريق ماضي)

وكان بلال يقول ان الرجلين ليتقدَّمان اليَّ فاجدُ أحدهما على قلبي أخفَّ فاقضي له ، ويروى أن بلالا وفد على عمر بن عبد العزيز بخُناصِرَة [3] فسدِكَ [4] (ش معناه لصق) بسارِيةٍ من المسجد فجعل يصلي اليها ويديم الصلاة فقال عمر ابن عبد العزيز للعلاءِ بن المغيرةِ بن البُندارِ [5] انْ يكن سرُّ هذا كعلانيته فهو

---

١ الدبى مقصورا أصغر الجراد والرجل بالكسر القطعة العظيمة منه
٢ معتزم : أي مجد في أمرك
٣ خناصرة بالضم بلد بالشأم من أعمال حلب سمي بخناصرة بن عمرو بن الحارث
٤ فسدك بسارية : أي لزمها يقال سدك بالشيء سدكا كفرح اذا لزمه
٥ البندار بالضم في الاصل التاجر الذي يلزم المعادن أو الذي يخزن بضائعه للغلاء ثم سمي به والجمع البنادرة

رجلُ أهـل العراق غير مـدافعَ ٍ فقال العـلاءُ أنا آتيك بخبره فأتاه وهو يصلى بين المغرب والعشاء فقال اشفعْ صـلاتكَ فان لى اليك حاجـة ففعل فقال له العلاء قد عرفت حالى من أمير المؤمنين فان أنا أشرْتُ بك على ولايةِ العراقِ فما تجعـل لى قال لك عُمالتى سـنةً [١] وكان مبلغها عشرين ألفَ ألفِ درهـم (العُـمالة بضم العين أجرة العامل) قال فاكتب لى بذلك قال فارْفدْ [٢] (معناه أسرع) بلال الى منزله فأتى بدَواةٍ وصحيفةٍ فـكتبَ له بذلك فأتى العـلاء عمرَ بالـكتاب فلما رآه كتب الى عبـد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان والِى الـكوفةِ أما بعـد فان بلالا غرَّنا بالله فـكدْنا نغـترُّ فسبكناه فوجـدناه خَبَثًا كلَّـه والسلام ويروى أنه كتب الى عبـد الحميد اذا وردَ عليك كتابى هـذا فلا تستعن على عملك باحد من آل أبى موسى ، قال أبو العباس وكان بلال داهيَـةً [٣] لقِـنًا أديبا ويقال أن ذا الرُمة لما أنشده

سمعتُ النّاسُ [(٤)] ينتجِعُونَ غَيثًا ... فقلْتُ لصيدَحَ انتجِعى بلالاً

تُناخى عنـد خَـيْرِ فَتًى يمـانٍ ... اذا النَكباءُ [(٥)] ناوَحتَ الشمالا

فلما سمع قوله * فقلت لصيدح انتجعى بلالا * قال ياغلام مُرْ لها بقَتٍّ [٦] أونوى ، أرادأن ذا الرمة لايحسن المدح ، قوله سمعت الناس ينتجعون حكاية والمعنى اذا حقّـِق انمـا هو سمعتُ هـذه اللفظة أى قائلا يقول الناس ينتجعون غيثا ومثل هذا قوله

---

١ العمالة مثلث العين

٢ فارفد : أى مشى مشيا يشبه الهرولة

٣ الداهية من الدهاء وهو الادب وجودة الرأى . واللقن بكسر القاف سريع الفهـم حسن التلقن لما يسمعه

٤ الانتجاع والنجعة بالضم طلب الـكلاء ومساقط الغيث . وانتجع فلان فلانا طلب معروفـه ونائله وصيدح ناقة ذى الرمة . والغيث الـكلأ ينبت بماء السماء

٥ النـكباء ريح انحرفت ووقعت بين ريحين أو بين الصبا والشمال وأراد زمن الشـتاء وهو زمن قحط عندهم

٦ القت جماعة العشب الاخضر

وجدنا فى كتاب بنى تميم أحقُّ الخيلِ بالرَّكضِ (١) المُعارُ

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة فقوله أحق الخيل ابتداء والمعارُ خبره وكذلك الناس ابتداء و ينتجعون خبره ومثل هذا فى الكلام قرأتُ الحمد لله رب العالمين انما حكيْتَ ماقرأت وكذلك كتبت على خاتمه الله أكبر يافتى فهذا لايجوز سواه

وقوله اذا النكباء ناوحت الشمالا فان الرياح أربع ونكباواتها أربع وهى الريح التى تأتى من بين ريحين فتكون بين الشمالِ والصبا أوالشمالِ والدَّبور أوالجنوبِ والدبورِ أوالجنوبِ والصبا فاذا كانت النكباء تُناوحُ الشمالَ فهى آية الشتاء ومعنى تناوحُ تقابل يقال تناوَحَ الشجرُ اذا قابل بعضُه بعضا ، وزعم الاصمعى أن النائحة بهذا سميت لانها تقابل صاحبتها ، وقال يحيى بن نوفل الحميرىُّ ويقال أنه لم يمدح أحداً قط

فلوكنتُ مُمتَدِحاً للنوال فتى لامتَدَحتُ عليهِ بلالا

* ولكنَّنى لَستُ ممنْ يريد بمدحِ الرِّجالِ الكِرامِ السُّؤالا

سيَكفي الكريمُ أخاهُ الكريم ويَقنَعُ بالوُدِّ منهُ نوَالا

ومن أحسن ماامتدح به ذوالرُّمَّة بلالا قوله

تقولُ عجوزٌ مَدرَجى مُتَرَوِّحاً على بيتها مِن عند أهلى وغادِيا

أذُو زَوجةٍ بالمصر أم ذُو خُصومةٍ أراكَ لها بالبَصْرَةِ العامَ ثاويا

فقلتُ لها لا إنَّ أهلى لجيرَةٌ لِأكثبةِ الدَّهنا جميعاً وماليا

(قوله لاالحن وهذا اللحن ٢ راجع على المرأة لانَ لالاتقع الافى جواب أو واعا سألته بام وهى لم يستقر عندها علم)

---

١ الركض حث الفرس على العدو ثم كثر حتى استعمل فى العدو نفسه . والمعار بالضم الفرس المضمر أوالمنتوف الذنب أوالسمين

٢ وهذا راجع على المرأة : يريد أن المرأة هى التى حملته على اللحن لانها لم تستعمل همزة الاستفهام على اصلها

وما كنتُ مذ أبصرتِني في خُصومةٍ أُراجعُ فيها يا ابنةَ الخير قاضيا
ولكنّني أقبلتُ من جانبَيْ قَساً أزورُ فتىً نجداً (١) كريماً يمانيا
مِنْ آلِ أبي موسى ترى القومَ حولَهُ كأنّهمُ الكِرْوانُ أبصرنَ بازيا
مُرِمّينَ من ليثٍ عليهِ مَهابةٌ تفادَى أسودُ الغابِ منهُ تفاديا
وما الخُرْقُ منه (٢) يَرْهبونَ ولا الخَنَى عليهم ولكنْ هَيْبةٌ هي ماهيا

قوله مدرجي يقول ممرّي فاما قولهم في المثل خيرٌ من دَبَّ ومن دَرَجَ فمعناه منْ حَيِيَ ومن ماتَ يريدون من دبّ على وجه الارض ومنْ درجَ منها فذهب وقوله أراكَ لها بالبصرة العامَ ثاويا فانه يقال في هذا المعنى ثوى الرجل فهو ثاوٍ يافتى اذا أقام وهي أكثر ويقال أثوى فهو مُثوٍ يافتى وهي أقلّ من تلك قال الاعشى

أثوَى وقصّرَ ليلةً ليُزوَّدا فمضى وأخلفَ منْ قُتَيْلةَ مَوْعدا

وقوله قسا فهو موضع من بلاد بني تميم وقوله لا كثبة الدهنا فا كثبة جمع كثيبٍ وهو أقلّ العدد والكثير كُثُب وكثبان والدّهنا من بلاد بني تميم ولم أسمع الا القصر من أهل العلم والعرب وسمعت بعدُ من يروي مدّها ولا أعرفه قال ذو الرمة

حنّتْ الى نَعَمِ الدّهنا فقلتُ لها أُمّي هِلالاً على التّوفيق والرّشَدِ

يعني هلالَ بن أحوزَ المازني وقال جرير

* باز يُصعصعُ بالدّهنا قطاً جُونا *

وقوله كأنّهم الكروانُ أبصرنَ بازيا فالكِرْوان جماعة كَرَوانٍ وهو طائر معروف وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله ولكنه على حذف الزيادة فالتقدير كراً وكِرْوان كما تقول أخ واخوان ووَرَل ووِرْلان ٣ وبرق وبِرقان والبَرَق

١ النجد الشجاع الماضي فيما يعجز غيره
٢ الخرق بالضم الجهل والسفه . والخنى الفحش في القول
٣ الورل محركا دابة كالضب أو نحو هذا

أعجمى وكنه قد أعرِبَ وجمع كما تجمع العربية واستعمل الكروان جمعا على حذف الزيادة واستعمل فى الواحد كقولك تقول العرب فى مثل من أمثالها

أَطرِقْ (١) كَرَا أطرِقْ كرَا إِنّ النَعامَ في القُرَى

يريدون الكروان وقوله من آل أبى موسى ترى القوم حوله فقال ترى ولم يقل ترَيْنَ وكانت المخاطبة أوّلا لامرأة ألا تراه يقول

وما كُنْتُ مُذْ أبْصَرْتنى في خُصومةٍ أُراجعُ فيها يا ابنةَ الخيرِ قاضِيا

ثم حوّل المخاطبة الى رجل ، والعرب تفعل ذلك قال الله عز وجل « حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة » فكأن التقدير والله أعلم كان للناس ثم حوّلت المخاطبة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال عنترة بن شدّاد

شَطَّتْ (٢) مَزَارُ العاشقينَ فأصبحتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ

وقال جرير

ما للمنازلِ لاتُجيبُ حزينا أَصَمِمْنَ أم قَدُمَ المَدَى فَبَلِينا

وتَرَي العَوَاذِلَ يبتدِرْنَ ملامَتى واذا أَرَدْنَ سوى هواكِ عُصِينا

قال أوّلا ٣ لرجل ثم قال سوى هواكِ وقال آخر

فِدًى لكَ والدي وسَرَاةُ قَوْمى ومالى إنَّهُ منهُ (٤) أتانى

على تحويل المخاطبة وقوله مُرِمّين يريد سكوتا مطرِقين يقال أرَمّ اذا أطرق ساكتا ، وقوله تفادى اسودُ الغاب معناه تفتدى منه بعضها ببعض وفى الخبر أن سليمان بن عبد الملكِ أمر بدفع عيالِ الحجاج ولُحمتهِ ٥ الى يزيد بن المهلّبِ

---

١ أطرق كرا : هذا مثل يضرب للذى ليس له غناء فى أمر من الامور ويتكلم فيقال له اسكت وتوق انتشار الشر مما تلفظ به . وقوله ان النعامة فى القرى أى احذر أنها تأتيك فتدوسك بأخفافها

٢ شطت : بعدت والمزار بالفتح الزيارة . يريد شطت الحبيبة عن زيارة العاشقين الخ

٣ قال أولا لرجل . أى فى قوله وترى فانه للمخاطب

٤ انه منه الخ : يريد لانه أتانى منك

٥ ولحمته : بالضم أى قرابته

فتفادى منهم تأويله فدَى نفسه من ذلك المقام بغيره وقوله

وماالخُرْقَ منهُ يَرْهبُون ولاالخنى   عليهمْ ولكنْ هيبَةٌ هِيَ ماهيا

اذا رفعت هيبة فالمعنى ولكن أمره هيبة كما قال الله عز وجل « لم يلبثوا إلاساعة من نهار بلاغ » أى ذلك بلاغ ومثله قوله عز وجل « طاعةٌ وقول معروف » يكون رفعه على ضربين أحدهما أمرُنا طاعةٌ وقول معروف والوجه الآخر طاعة وقول معروف أمثلُ ومن نصب هيبة أراد المصدر أى ولكن يهابُ هيبة وأحسن ماقيل فى هذا المعنى

يُغْضِى حياءً ويُغْضَى من مَهابتهِ   فما يُكَلَّمُ إلاّ حينَ يبتَسِمُ

وقال الفرَزدق يعنى يزيد بن المهلب

فاذا الرّجالُ رَأَوْا يزيدَ رَأَيْتهُمْ   خُضُعَ الرِقابَ نوَاكسَ الأَبْصارِ

وفى هذا البيت شيء يستطرفه النحويون وهو أنهم لايجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعلَ لئلا يلتبس بالمؤنث لايقولون ضارب وضوارب وقاتل وقواتل لانهم يقولون فى جمع ضاربةٍ ضوارب وقاتلةٍ قواتل ولم يات ذلك الا فى حرفين أحدهما فى جمع فارسٍ فوارسُ لان هذا مما لايستعملُ فى النساء فامنوا الالتباس و يقولون فى المثل هو هالك فى الهوالكِ فاجرَوْهُ على أصله لكثرة الاستعمال لانه مثل فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس الابصار ولا يكون مثلُ هذا أبدا الا فى ضرورة

باب

قال جرير ونزل بقوم من بنى العنبر بن عمرو بن تميم فلم يقرُوه حتى اشترى منهم القِرَى فانصرف وهو يقول

ياماَلكُ بنَ طَرِيفٍ إنّ بيعَكُمُ   رِفْدَالقِرَى مُفْسدٌ للدّينِ والحَسَبِ

قالوا نبيعكُمُ بيعاً فقلتُ لهُمْ ... بيعُوا المَوَالي واستحيُوا من العرَبِ
لولا كِرَامُ طُرَيفٍ ماغَفَرْتُ لكُمْ ... بَيْعي قِرَايَ ولاأنسأتُكُمْ غَضَبي
هلْأنتُمُ غيرُأوْشابٍ[1] زَعانفةٍ ... ريشُ الذُّنابَى وليسَ الرَّأسُ كالذنَبِ

قوله يامالك بن طريفٍ فمن نصب فانما هو على أنه جعل ابنا تابعا لما قبله كالشيء الواحد وهو أكثر فى الكلام اذا كان اسما علما منسوبا الى اسم علم جعل ابن مع ماقبله بمنزلة الشيء الواحد ومثل ذلك

* ياحَكَمَ بن المُنْذِرِ بنِ الجارُود[2] *

ومن وقف على الاسم الاول ثم جعل الثانى نعتا لم يكن الا الرفع لانه مفرد نعت بمضاف فصار كقولك يازيدُ ذا الجُمّةِ وقوله ولاأنساتكم غضبي يقول لم أؤخِّرهُ عنكم يقال نسأ الله فى أجلك والنسيء من هذا ومعناه تاخير شهر عن شهر وكانت النسأةُ من بنى مدلجٍ بن كنانة فانزل الله عز وجل « انما النسيُ زيادة فى الكفر » لانهم كانوا يؤخرون الشهر فيحرّمون غير الحرام ويحلّون غيرَ الحلالِ لما يقدِّرونه من حروبهم وتصرُّفهمْ فاستوَتِ الشهور لما جاء الاسلام وأبان ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله « انّ الزمان قد استدار كهيئةِ يومِ خلقَ الله السموات والارض » وقوله هل أنتم غيرأوْشابٍ زعانفةٍ فالاشابة جماعة تدخل فى قوم وليست منهم وانما هو ماخوذ من الامر الأشِبِ أى المختلط ويزعم بعض الرواة أن أصله فارسى أعرِبَ يقال بالفارسية وقع القوم فى آشوب أى فى اختلاط ثمّ تصرّف فقيل تاشّب النبت فصنع منه فعل (هذا وهم من أبى العباس ليس الاشابة ولا الأشب من الاوشابِ لان فاء الفعل من الاشابة همزة ومن أوشاب واو ولكنه مثله فى المعنى يحتمل أن يكون أصله وشابة وأبدلت الواو المضمومة همزة) وأما الزعانف فاصلها

---

[1] الاوشاب الاخلاط والرعاع من الناس . والزعانفة الفرق المختلفة الذين أصلهم واحد

[2] الجارود كانه لقب بشر بن عمرو العبدى لقب به لانه فر بابله الجرد الى أخواله فنشا الداء فى ابلهم حتى أهلكها

أجنحة السمك سمي بذلك الأدعياء لأنهم التصقوا بالصميم كما التصقت تلك الأجنحة بعظام السمك قال أوس بن حجر

(ومازال يفرى [١] الشدّ حتى كأنما) قوائمه فى جانبيه زعانفُ

وتزعم الرُواة أن ما أنفت منه جلة الموالي هذا البيت يعني قول جرير

* بيعوا الموالي واستحيوا من العرب *

لانه حطّهم ووضعهم ورأى أن الاساءة اليهم غير محسوبة عيبا ، ومثل ذلك قول المنتجع لرجل من الاشراف ماأمّتّ ولدك قال الفرائض قال ذلك علم الموالي لاأبالك علّمهم الرجز فانه يهرّت أشداقهم ، ومن ذلك قول الشعبيّ ومرّ بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه إنكم لأوّل من أفسده ومن ذلك قول عنترة

فما وجدونا بالفروق [٢] أشابةً ولا كُشُفاً ولا دُعينا مواليا

ومن ذلك قول الآخر

يُسمّوننا الأعرابَ والعربُ اسمُنا وأسماؤهُمْ فينا رقابُ [٣] المزاودِ

يريد أسماؤهم عندنا الحمراء وقول العرب مايخفى ذلك على الاسود والاحمر يريد العربيّ والعجميّ وقال المختار لابراهيم بن الاشتر يوم خازرَ [٤] (وقعت الرواية كما فى الاصل و وجد بخط يد أبي عليّ البغدادي رحمه الله جازر بالجيم) وهو اليوم الذي قُتل فيه عبيد الله بن زياد ، إن عامة جُندك هؤلاء الحمراء وإن الحرب ان ضرّستهُم [٥] هربوا فاحملِ العربَ على متون الخيلِ وأرجِلِ الحمراء أمامهم

---

١ يفرى الشد : أي يبالغ في العدو

٢ الفروق كصبور عقبة دون هجر وموضع آخر عندهم وهو يوم لبنى عبس على سعد تميم . والكشف جمع أكشف وهو الذى ينهزم في الحرب

٣ رقاب المزاود اقب للعجم يريد أن أسماؤهم فينا اسماء العجم يذهب الى أنهم موالى

٤ يوم خازر لاهل العراق وابراهيم بن الاشتر على عبيد الله بن زياد وأهل الشام

٥ ضرستهم الحروب تضريسا أي جربتهم وأحكمتهم . يريد اذا اشتدت عليهم الحروب انهزموا

ومن ذلك قول الاشعث بن قيس لعلى بن أبى طالب رحمه الله وأتاه يتخطّى رقاب الناس وعلىّ على المنبر فقال يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قُرْبك قال فركضَ علىّ المنبرَ برجله فقال صعصعة بن صوحان العبدىّ مالنا ولهذا ، يعنى الاشعثَ ، ليقولنّ أميرُ المؤمنين اليومَ فى العرب قولا لايزال يذكر فقال علىّ من يعذرنى [١] من هذه الضياطرة يتمرّغ أحدهم على فراشه تمرّغ الحمار ويهجّر قومٌ للذكر فيأمرنى أن أطردهم ما كنت لاطردهم فاكون من الجاهلين والذى فلقَ الحبة وبرأَ النسمة ليضربُنّكم على الدين عودًا كما ضربتموه عليه بدءًا ، قوله الضياطرة واحدهم ضيطرٌ وضيطار وهو الاحمر العَضِلُ [٢] الفاحش قال خداش بن زهير

وتُرْكَبُ خيلٌ لاهَوادةَ [٣] بينها وتَشقَى الرِماحُ بالضَياطِرَةِ الحُمْرِ

وانما قال جرير لبنى العنبر

* هل أنتمُ غيرُ أوشاب زَعانفةٍ *

لان النسابين يزعمون أن العنبر بن عمرو بن تميم انما هو ابن عمرو بن بهراء وأمّهم أم خارجة [٤] البجليّة التى يقال لها فى المثل أسرع من نكاح أم خارجة فكانت قد ولدت فى العرب فى نيفٍ وعشرين حيًّا من آباءٍ متفرقين وكان يقول لها الرجل خطب [٥] فتقول نِكح كذلك قال يونس بن حبيب فنظرَ بنوها الى عمرو بن تميم قد وردَ بلادهم فاحسّوا بانه أراد أمهم فبادروا اليه ليمنعوه تزوّجها وسبقهم لانه كان راكبا فقال لها ان فيك لبقيّةً فقالت ان شئت فجاؤا وقد بنى عليها ثم نقلها بعدُ الى بلده فتزعم الرواة أنها جاءت بالعنبر معها صغيرا وأولدَها عمرو ابن تميم أُسيدًا والهُجيمَ والقليبَ فخرجوا ذات يوم يستقون فقلّ عليهم الماء فانزلوا

---

١ من يعذرنى الخ: يريد من يقوم بعذرى ان كافأتهم على سوء صنيعهم فلا يلومنى
٢ العضل بكسر الضاد المعجمة وضمها كثير العضل وهو بالتحريك كل عصبة معها لحم غليظ
٣ الهوادة اللين والسكون
٤ أم خارجة : هى عمرة بنت سعد بن قدار بن ثعلبة وخارجة ابنها وبه كنيت
٥ الخطب بالكسر الخاطب . والنكح بالكسر أيضا اسم من النكاح وهو التزويج

ماتحا ١ من تميم فجعل المائح يملأ الدلو اذا كانت للهجيم وأسيّد والقليب فاذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب فقال العنبر

قَدْ رَابَنِي مِنْ دَلْوِيَ اضْطِرَابُهَا   والنَّأْيُ عن بَهْرَاءَ واغْتِرَابُهَا

* إِلاَّ تَجِيءْ ملأي يجيءْ قُرابُهَا (٢) *

فهذا قول النسّابين ، و يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة رحمها الله وقد كانت نذرت أن تعتق قوما من ولد اسمعيل فسُبِيَ قوم من بنى العنبرِ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سرّكِ أن تُعتقى الصميمَ ٣ من ولد اسمعيل فاعتقى من هؤلاء ، فقال النسّابون فبهراءُ من قضاعة وقد قيل قضاعة من بنى معدّ فقد رجعوا الى اسمعيل ومن زعم أن قضاعة من بنى مالك بن حِمْيَرَ وهو الحق قال فالنسب الصحيح فى قحطان الرُّجوع الى اسمعيل وهو الحق وقول المُبَرِّزين ٤ من العلماء انما العربُ المتقدمة من أولاد عابرَ ورَهطُه عادُ وطسم وجديس وجُرْهُم والعماليقُ فاما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الهَمَيْسَعِ ٥ بن تَيمَنَ ابن نبتٍ بن قيذارَ بن اسماعيل صلوات الله فقد رجعوا الى اسمعيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم من خُزاعة وقيل من الانصار ارموا يا بنى اسمعيل فان أباكم كان راميا ، قال يحيى بن نوفلٍ يهجو العُريان بن الهيثم بن الاسودِ النخعىّ وكان العُريان تزوّج زبادِ من ولد هانئ بن قبيصة الشيبانى وكانت عند الوليد بن عبد الملك فطلقها فتزوّجها العريان وكان ابن نوفل له هجّاءً فقال

أَعُرْيانُ مايَدْرِي امرُؤٌ سِيلَ عنكُمُ   أَمِنْ مذحجٍ تُدْعَوْنَ أمْ من إيادِ

---

١ المائح هو الذى ينزل البئر فيملأ منها الدلو لقلة مائها

٢ قراب الشئ بالكسر ويضم ماقارب قدره واناء قربان قارب الامتلاء .

٣ الصميم الخالص المحض

٤ المبرزون الذين فاقوا أصحابهم فى العلم أوغيره وقد برز فلان تبريزاً.

٥ الهميسع : قال أبو عبيد أنه بالغين المعجمة وبالعين المهملة تصحيف وقال فى المحكم ولا التفت للهميسع بالعين فانه بالغين وان كان قد حكاه قوم بالعين مهملة

فانْ قُلتمُ منْ مذحجٍ انّ مذحجاً لَبيضُ الوجُوهِ غيرُ جدّ جِعادِ
وأنتمْ صِغارُ الهامِ حُذْلٌ [1] كأنّما وجُوهُكُمُ مطليّةٌ بِمدادِ
فانْ قلتمُ الحيُّ اليمانونَ أصلُنا وناصِرُنا في كلّ يومِ جِلادِ
فأطولُ بأيرٍ منْ معدٍّ ونزوةٍ نزتْ باياد خلفَ دارِ مُرادِ
لَعَمرُ بني شيبانَ إذْ يُنكحونهُ زيادٍ لقدْ ماقصّروا بزيادِ
أبعدَ الوليدِ أنكحُوا عبدَمذحجٍ كمُنزيةٍ عيرًا خلافَ جوادِ
وأنكحها لاذي كِفاءٍ ولاغنىً زيادٌ أضلّ اللهُ سعيَ زيادِ

قوله أمن مذحج تدعون أم من اياد فبنو مذحج بنو مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجُبَ بن يعرُبَ بن قحطان واياد بن نزار بن معدّ بن عدنان ويقال أن النخعَ وثقيفا أخوان من ايادٍ فاما ثقيفٌ فهو قسيٌّ [2] بن مُنبه ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرِمة بن خصَفة بن قيس عيلان بن مضر فهذا قول قوم فاما آخرون فيزعمون أن ثقيفا من بقايا ثمود ونسبهم غامض على شرفهم فى أخلاقهم وكثرة مناكحهم قريشا وقد قال الحجاج على المنبر تزعمون أنّا من بقايا ثمودَ والله عز وجل يقول « وثمودَ فما أبقى » وقال الحجاج يوما لابي العسوس الطائيِ أيّ أقدمُ أنزول ثقيفٍ الطائفَ أم نزول طيٍّ الجبلين فقال أبو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طيٍّ الجبلين قبلها وان كانت ثقيف من ثمود فهى أقدم فقال الحجاج ياأبا العسوس اتقني فانى سريع الخطفة للاحمق المُتهوِّك [3] فقال أبو العسوس (رواية عاصم رحمه الله العسوسُ والعسوس وفى رواية ش كما فى داخل الكتاب)

---

١ الحذل جمع أحذل وهو الذى أشرف أحد عاتقيه على الآخر وهو عيب فى الخلقة
٢ قسى كغنى
٣ المتهوك المتحير أو الساقط فى هوة الردى

يؤدِّبني الحجّاجُ تأديبَ أهلهِ ... فلو كُنتُ من أولادِ يوسفَ ماعدَا

وإنّي لأخشى ضَربةً ثقفيّةً ... يَقُدُّ بها ممن عصاهُ المُقلَّدا[1]

على أنّني ممّا أُحاذِرُ آمِنٌ ... اذا قيلَ يوماً قدْ عتا[2] المرءُ واعتَدَا

وقدكان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة صار الى دَيْرِ هندٍ بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستأذن عليها فقيل لها أمير هذه المدَرَةِ[3] بالباب فقالت قولوا له أمِنْ ولدِ جبلة بن الايهم أنت قال لا قالت أفمن ولدِ المنذر بن ماء السماء قال لا قالت فمَن أنت قال المغيرة بن شعبة الثقفيّ قالت فما حاجتك [illegible] خاطبا قالت لو كنتَ جئتني لجمالٍ أولمالٍ لاطلبتُكَ[4] ولكنك أردتَ أن تتشرف بي في محافلِ العرب فتقول نكحتُ ابنة النعمان بن المنذر والا فأيُّ خير في اجتماع أعورَ وعمياء فبعث اليها كيف كان أمركم فقالت سأختصر لك الجواب أمسينا مساءً وليس في الارض عربيّ إلا وهو يرغبُ الينا ويرهبُنا ثم أصبحنا وليس في الارض عربي الا ونحن نرغبُ اليه ونرهبُهُ قال فما كان أبوك يقول في ثقيفٍ قالت اختصم اليه رجلان منهم أحدهما ينميها الى ايادٍ والآخر الى بكر بن هوازن فقضى بها الايادِيّ وقال

انّ ثقيفاً لم تكنْ هوازنا ... ولم تُناسبْ عامرًا ومازنا

يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور فقال المغيرة أما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل أبوكِ ماشاء وقالت أختُ الاشترِ وهو مالك بن الحرث النخعيّ تبكيه وهذا الشعر رواه أبو اليقظان وكان متعصبا

أبعدَ الاشترِ النخعيِّ نرجو ... مُكاثرةً[5] ونقطعُ بطنَ وادٍ

---

١ المقلد كمعظم موضع نجاد السيف على المنكبين

٢ عتا عتواً استكبر وجاوز الحد

٣ المدرة بالتحريك المدينة

٤ لاطلبتك : أي أعطيتك ماطلبت

٥ يقال كاثرته مكاثرة فكثرته اذا غلبته وكنت أكثر منه . تقول انا بعد الاشتر لا نرجو كثرة في الرجال ولا نتمكن من السفر في الطرق المخيفة

ونَصْحَبُ مذحِجًا باخاءِ صدقٍ　　وانْ نُنْسَبْ فنحْنُ ذرا إِياد

ثقيفٌ عمُّنا وأبو أبينا　　واخوتُنا نِزارُ أُولو السدَاد

قوله وأنتم صغار الهام حُدْنٌ فالاحدل المائل العنق يقال قوس حدْلاءُ اذا اعوجَّت سِيَتُها [١] قال الراجز

لها متاعٌ (٢) ولَهاةٌ فارِضُ　　حَدْلاءُ كالزقّ نحاهُ الماخضُ

(كذا وقعت الرواية لها والصواب له لانه يعنى الفحل من الابل لان الشقشقة [٣] لاتكون للانثى قاله ش) وأما قوله زبادٍ يافتى فله باب نذكره على وجهه باستقصائه بعد فراغنا من تفسير هذا الشعر وقوله لقد ماقصروا فما زائدة مثل قوله تعالى « مما خطيئاتهم أغرقوا » ولو قال لقدْما قصروا [٤] لم يكن جيدا ودخل الوليد فى الذم وقوله كنزية عيرا خلاف جوادٍ ، يقول بعد جواد قال الله عز وجل « فرِحَ المخلفون بمقعدهم خِلافَ رسول الله » وقوله لا فى كِفاءٍ يقال هو كفؤك وكِفْؤك وكفيئك وكِفاؤك اذا كان عديلكَ فى شرف أوما أشبهه كما قال الفرزدق

* وتَنْكحُ فى أكفائها الحَبِطاتُ *

(أول هذا البيت

* بنُو دارمٍ أكفاؤهُمْ آلُ مِسمَعٍ *

وآل مسمع بيت بكر بن وائل والحبطات هم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وانما قال هذا الفرزدق حين بلغه أن رجلا من الحبطات خطبَ امرأة من بنى دارم بن

---

١ سيَةُ القوس مخففة ماعطف من طرفيها

٢ لها متاع : أراد به أداة البعير التى تؤخذ من الشجر فسماها متاعا واللهاة ما بين منقطع اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم . والفارض الضخم يقال لهاة فارض وشقشقة فارض والجمع فرض كركع . ونحاه صرفه . والماخض الذى يمخض اللبن ويخرج زبده

٣ الشقشقة : شئ كالرئة يخرجه البعير اذاهاج . وكانه فهم أن اللهاة مجاز عنها والا فليس لفظ الشقشقة فى البيت

٤ ولوقال لقدما : أى بكسر القاف وسكون الدال ضد الحدوث

مالك فاجابه رجل من الحبطات

أما كانَ عبَّادٌ كفيّاً لدارِمٍ بَلى ولِأَبياتٍ(١) بها الحُجُراتُ

عبَّادٌ يعنى بنى هاشم وقد تقدم هذا البيت للفرزدق فى مواضع) وقال الله عز وجل « ولم يكن له كفوا أحد » وقال عمر بن الخطاب رحمه الله « لأمنعنَّ النساءُ الا من الأكفاء » وحدّث أصحابنا عن الاصمعى عن اسحق بن عيسى قال قلت لامير المؤمنين الرشيد أو المهدىّ يا أمير المؤمنين من اكفاؤنا قال أعداؤنا يعنى بنى أمية وزياد الذى ذكرَه كان أخاها

هذا تفسير ما كان من المؤنث على فعَالِ مكسورَ الآخر
(وهو على أربعة أضرب والأصل واحد)

قال أبو العباس اعلم أنه لا يُبنى شىء من هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفةٌ معدول عن جهته وهو فى المؤنث بمنزلة فُعَلَ نحو عمرَ وقثمَ فى المذكر وفعَل معدولٌ فى حال المعرفة عن فاعلٍ وكان فاعلٌ ينصرف فلما عُدِلَ عنه فُعَلُ لم ينصرف وفعالٍ معدول عن فاعِلةَ وفاعلةُ لا ينصرف فى المعرفة فعُدِلَ الى البناء لأنه ليس بعد مالا ينصرف الا المبنىُّ وبنى على الكسر لان فى فاعِلةَ علامة التأنيث وكان أصل هذا أن يكون اذا أردت به الامر ساكنا كالمجزوم من الفعلِ الذى هو فى معناه فكسرتَهَ لالتقاء الساكنين مع ما ذكرنا من علامة التانيث والكسر مما يؤنث به فلم يخلُ من العلامة تقول للمرأة أنتِ فعلتِ فالكسر علامة التأنيث وكذلك انكِ ذاهبة وضربتُكِ يا امرأة فمما لا يكون الا معرفةً مكسورا ما كان اسما للفعل نحو نزَالِ يا فتى ومعناه انزِلْ وكذلك تراكِ زيداً أى اتركه فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان يدلك على التانيث القياسُ الذى ذكرنا قال الشاعر تصديقا لذلك

ولَنِعمَ حَشْوُ الدِرْعِ أنتَ اذا دُعِيتْ نَزالِ ولُجَّ فى الذُعرِ

(١) قوله بلى ولابيات الخ يشير الى قوله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات »

فقال دعيتْ لما ذكرته لك من التانيث وقال الآخر وهو زيدُ الخيلِ

وقد عَلِمَتْ سَلامَةُ أنّ سيفى كَرِيهٌ كُلَّما دُعِيَتْ نَزَالِ

وقال الشاعر

تَرَاكِها منْ إبلٍ تَرَاكِها أماتَرَى المَوْتَ لدَى أوراكِها

أى أترُكْها وقال آخر (هو رؤبة)

* [illegible] ارِ من أرْماحنا حَذارِ *

وقال آخر ([illegible] النجم)

* نَظارِ كَىْ أرْكَبَهُ نَظارِ *

فهذا باب من الاربعة ومنها أن يكون صفة غالبة تَحُلّ محلّ الاسم نحو قولهم للضبع جَعارِ يافتى وللمنية حلاقِ يافتى لانها حالقة والدليل على التانيث بعد ماذكرنا قوله

لحِقَتْ حَلاقِ بهمْ على أكْسائهم (١) ضَرْبَ الرِقابِ ولايُهمُّ المَغْنَمُ

وتقول فى النداء يافساقِ ويا خباثِ ويالكاع تريد يافاسقة وياخبيثة ويالكعاء لانه فى النداء فى موضع معرفة كما تقول للرجل يافُسَق وياخُبَث ويالُكَع فهذا باب ثان (حكى ابن السرّاج عن أبى عبيدة فرس لكَع للمذكر ولكَعَة للمؤنث) ومن ذلك ماعُدِلَ عن المصدر نحو قوله (هو المتلمّس يذمّ الخمرَ)

جَمادِ لها جَمادِ (٢) ولاتقُولى طَوالَ الدَهْرِ ماذُكِرَتْ حَمادِ

وقال النابغة الذبيانىّ

إنّا اقتسَمْنا خُطّتَيْنا (٣) بيننا فَحملَتْ بَرّةَ واحتَمَلْتَ فَجارِ

يريد قولى لها جمودا ولا تقولى لها حمداً هذاهوالمعنى ولكنه عدل مؤنثا وهذا

---

١ الاكساء جمع كسء وهو مؤخر الشئ

٢ جماد كقطام كلمة ذم . وحماد كقطام كلمةمدح

٣ الخطة بالضم الحال والامر والخطب

باب ثالث (برّة اسم علم لجميع البرّ وفجار لجميع الفجور ولابن جنّى تخصيصه برّة بفعلت وفجار بافتعلت مثل قوله تعالى « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » فكسب للخير واكتسب للشر) والباب الرابع أن تسمّى امرأةً أوشيئا مؤنثا باسم تصوغه على هذا المثال نحو رَقاش وحَذام وقطام وماأشبهه فهذا مؤنث معدول عن راقشة وحاذمة وقاطمة اذا سميت به وأهل الحجاز يجرونه على قياس ما ذكرت لانه معدول فى الاصل وسمىَ به فنقلَ الى مؤنث كالباب الذى كان قبله فلم يغيروه فعلى ذلك قالوا (اسق رَقاش [1] انها سقّايه) وقال آخر

اذا قالتْ حَذامِ فصَدِّقُوها فانّ القولَ ماقالتْ حَذامِ

وينشدون

* وأقفرَ مِنْ سلْمى شَراءِ [2] فيذْبُلُ *

(كذا وقع والصحيح فقد أقفرَت سلمى شراء لان قبله

* تأبَّدَ [3] من أطلال جمرةَ مأسَلُ *

والشعر للنمر بن تولب) وأما بنو تميم فاذا أزالوه عن النعت فسمّوا به صرفوه فى النكرة ولم يصرفوه فى المعرفة وسيبويه يختار هذا القول ولا يردّ القول الآخر فيقول هذه رقاش قد جاءت وهذه غلاب قد جاءت وهذه غلاب أخرى ولا اختلاف بين العرب فى صرفه اذا كان نكرة وفى اعرابه فى المعرفة وصرفه فى النكرة اذا كان اسما لمذكر نحو رجل تسميه نزالٍ أو رقاشٍ أو حلاقٍ فهو بمنزلة رجل سميته بعناقٍ أو أتانٍ لان التانيث قد ذهب عنه فاحتجّ سيبويه فى تصحيح هذا القول بانك لوسميت شيئا بالفعل الذى هو ماخوذ منه لاعربته نحو انزل واضرب لوسميت بهما رجلا لجرى مجرى إصبَعٍ واحمدٍ وأعدٍ ونحو ذلك فهذا يحيط بجميع هذا الباب

---

١ هذا مثل يضرب فى الاحسان الى المحسن

٢ شراء كسحاب جبل وكقطام موضع . ويذبل بالضم واد أو جبل

٣ تأبد المكان أقفر وخلا من أهله . والاطلال جمع طلل بالتحريك وهو الشاخص من آثار الدار أو شخص كل شئ . ومأسل بفتح السين اسم جبل

* قال أبو العباس وقالت امرأة أحسبها من بنى عامر بن صعصعة زوّجت فى طيئ

لاتحمدَنّ الدهرَ أختٌ أخاً لها ولاترثيَنّ (١) الدّهرَ بنتٌ لوالد

همُ جعلوها حيثُ ليسَتْ بحرّةٍ وهمْ طرحوها فى الأقاصى الاباعدِ

ويروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « انما النكاح رِقٌّ فلينظر امرؤ من يُرِقّ كريمته ٢ » وعلى ٣ هذا جاءت اللغة فقالوا كنا فى املاكِ ٤ فلانٍ وفى مِلاكِ فلانٍ وفى مَلاكِ فلان وفى مَلَكةِ فلان وفى ملكانِ فلان ويقول الرجل ملكتُ المرأة وأملكتنيها وليُّها ومن ذلك أنّ يمين الطلاق اذا وقع فيها حِنثٌ انما يكون محلها محلّ الاقرار بترك ما كان يملكه كالعتاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أوصيكم بالنساء فانهنّ عندكم عوانٍ » أى أسيراتٌ ويقال عَنى فلان فى بنى فلان اذا أقام فيهم أسيرا ويقال فلان يفُكُّ العناة وأصل التعنية التذليل وأصل الاسار الوثاقُ ويقال للقتَب ماسور اذا شُدَّ بالقِدّ هذا أصل هذا فاما المثلُ فى قولهم انما فلان غُلٌّ ٥ قمِلٌ فانهم كانوا يتخذون الاغلال من القِدّ فكانت تقمَلُ وقال رجل يذكر امرأة زوّجتْ من غير كفءٍ

لقدْ فَرِحَ الواشونَ أنْ نالَ ثعلبٌ شبيهةَ ظَبيٍ مُقلتاها وجيدُها

أضرّ بها فقدُ الوَلِيّ فأصبحتْ بكفّ لئيم الوالدينِ يقودُها

ولما زَوَّجَ ابراهيمُ بن النعمان بن بشير الانصاريُّ يحيى بن أبى حفصة مولى عثمان بن عفان ابنته على عشرين ألفَ درهم قال قائل يعيره

لعمري لقدجلّلتَ نفسكَ خزيةً (٦) وخالفتَ فعلَ الأكثرينَ الأكارمِ

---

١ تقول رثيت الميت رثيا ورثاء بكيته وعددت محاسنه

٢ كريمة الرجل كل جارية شريفة تكرم عليه

٣ وعلى هذا جاءت اللغة . يشير الى ما فهم من كلام عائشة أن النكاح يجعل للرجل ملكا على المرأة واستبدادا له بها .

٤ كنا فى املاك فلان : أى شهدنا تزوجه أو عقده وكذا مابعده

٥ غل قمل : بفتح القاف وكسر الميم صفة من قولهم قمل الشئ كتعب اذا كثر قمله

٦ الخزية الذل والهوان أو الخصلة القبيحة التى يستحيا منها . وجلل نفسه بها جعلها كالجل

ولو كانَ جدّاكَ اللّذانِ تتابعا ... ببدرٍ لما رَاما صنيعَ الألائمِ

فقال ابراهيم بن النعمان يرُد عليه

فما تركتْ عشرُونَ ألفاً لقائلٍ ... مَقالاً فلاتحفلْ مَلامةَ لائمِ

وإنَّكَ قد زَوَّجتَ مَولًى فقدمضتْ ... بهِ سُنَّةٌ قبلى وحُبُّ الدّراهم

وتزوج يحيي بن أبى حفصة وهو جدّ مروان الشاعر ويزعم النسابون ان أباه كان يهوديا أسلم على يدى عثمان بن عفان وكان يحيى من أجود الناس وكان ذا يسار فتزوج خَوْلة بنت مقاتلِ بن طلبة (الرواية المشهورة باسكان اللام وتسامح ابن سراج فى فتح اللام) ابن قيس بن عاصم سيد أهل الوَبر بن سنان بن خالد بن مِنقر ومهرَها خِرَقاً ففى ذلك يقول القلاخُ بن حَزْن

لم أرَ أثوَاباً أجرّ لخَزيةٍ ... وَألأمَ مكسُوًّا وألأمَ كاسِيا

من الخرَقِ اللّاتى صُبِبْنَ عليكُم ... بحجْرٍ فكنَّ المُبْقياتِ البَواليا

فقال يحيى بن أبى حفصة يجيبه

تجاوَزتُ حزْناً رَغبةً عن بناتهِ ... وأدرَكتُ قيساً ثانياًمن عِنانيا

يقال ذلك للسابق اذا تقدّم تقدما بيّناً فبلغ الغاية فمن شانه أن يثنى عِنانه فينظر الى الخيل وقال الشاعر

فمنْ يفخرْ بمثلِ أبى وجدّى ... يجئْ قبلَ السّوابقِ وهو ثانى

يريد ثانى عنانهِ وقال القُلاخ [1] فى هذه القصة

نُبّئتُ خولةَ قالتْ حينَ أنكحَها ... لطالما كنتُ منكَ العارَ أنتظرُ

أنكحتَ عبدَينِ ترجُو فضلَ مالهِما ... فى فيكَ [2] ممّا رَجَوتَ التُّربُ والحجرُ

---

١ القلاخ كغراب وقع اسما لثلاثة شعراء الاول القلاخ العنبرى والثانى القلاخ بن يزيد والثالث القلاخ ابن حزن السعدى وهو هذا

٢ فى فيك مما رجوت الخ تقول العرب. بفيك التراب أو بفيه البرى . يريدون من ذلك الخيبة لـه

لله دَرُّ جيادٍ[١] أنتَ سائسها بَرْذَنْتَها وبها التحجيلُ والغُرَرُ

وقال جرير يعيّرهم

رأيتُ مقاتلَ الطَّلَبات حلّى فُرُوجَ بناته كَمَرَ[٢] الموالى

لقد أنكحتمُ عبداً لعبد من الصُّهْبِ[٣] المُشَوَّهةِ السِّبال

فلا تفخرْ بقيسٍ إنَّ قيساً خَرِئتمْ فوقَ أعظُمهِ البوالى

وقال آخر فى مثل هذه القصة

ألا يا عبادَ الله قلبي متيَّمٌ بأحسنَ مَنْ صلّى وأقبحِهم بَعْلا

يَدِبُّ على أحشائها كُلَّ ليلةٍ دَبيبَ القَرَنْبي باتَ يَقرُو[٤] نَقاً سَهْلا

القرنبي دُوَيْبَّة على هيئة الخنفس منقَّطةُ الظهر وربما كان فى ظهرها نقطة حمراء وفى قوائمها طول على الخنفس وهى ضعيفة المشى قال الفرزدق يعنى عطيَّة أبا جرير

قَرَنْبي يُحكُّ قفا مُقْرِفٍ لئيمٍ مآثرُهُ قُعْدُدِ

(ألف قرنبي ألف الحاق وليست للتأنيث والقعدد اللئيم وجمعه قعادِدُ) وفى هذا الشعر يقول

* أَلَمْ تَرَ أنّا بنى دارمٍ زُرارةُ منّا أبو مَعْبَدِ

يحاول كسبه ويرجو الحصول عليه

١ الجياد جمع جواد : وسياستها القيام عليها بما يصلحها . وقوله برذنتها أى جعلتها تمشى مشى البرذون والتحجيل بياض فى قوائم الفرس كلها ، والغرة بياض فى الجبهة . يريد أنه جعلها كالبراذين وبها علامة العتق والكرم وضرب ذلك مثلا لسوء سياسته وفساد تدبيره

٢ الكمر جمع كمرة بالتحريك

٣ صهب السبال : كناية عن الاعداء . والصهب جمع أصهب وهو الذى فى شعره حمرة أو شقرة والسبال بالكسر جمع سبلة بالتحريك وهى الشارب أو هى الشعرات التى تحت اللحى الاسفل . قال ابن الاثير السبلة عند العرب مقدم اللحية وما أسبل منها على الصدر

٤ بات يقرو : من القرو وهو القصد . وأد بنته يئدها دفنها وهى حية فهى وئيد ووئيدة وموؤودة

ومنّا الذى منَعَ الوائدات ... وأحيا الوَئيدَ فلمْ تُوأدِ

ألَسْنا بأصحاب يوم النّسار[1] ... وأصحاب ألوِيةِ المرْبَدِ

(النِسارُ جبل تألفه النسور كثيرا فلذلك سمى بهذا الاسم)

ألَسْنا الذينَ تَميمٌ بهم ... تُسامِى وتَفخَرُ فى المشهَدِ

وناجيةُ الخيرِ والأقرَعان ... وقبرٌ بكاظمةَ المورِدِ

اذا ماأتى قبرَهُ عائذٌ ... أناخَ على القبرِ بالأسعُدِ

أيطلُبُ مَجدَ بني دارمٍ ... عَطيّةُ كالجُعَلِ الأسودِ

ومَجدُ بنى دارمٍ دُونهُ ... مكانُ السماكَينِ والفرقدِ

(الرفع فى مكان أقوى وهو الوجه الجيد فى العربية) قوله ألم ترأنا بنى دارم منصوب على الاختصاص وقد مضى تفسيره وزرارة الذى ذكرَ هو زرارة بن عُدَسَ بن زيد بن عبد الله بن دارمٍ وكان زرارة يكنى أبا معبدٍ وكان له بنون معبد ولقيط وحاجب وعلقمة والماموم ويزعم قوم أن الماموم هو علقمة ومنهم شيبان بن زرارة وابنه يزيد بن شيبان النسّابة وكان حاجب أذكرَ القوم ورَوَوْا أن عبد الملك ذكر يوما بنى دارم فقال أحدُ جلسائه ياأمير المؤمنين هؤلاء [2] قوم محظوظون فقال عبد الملك أتقول ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يُخلِفْ عقِباً ومضى القعقاعُ بن معبدِ بن زُرارة ولم يخلفْ عقِبا ومضى محمد بن عميرِ بن عُطارد بن حاجب بن زرارة ولم يُخلفْ عقبا والله لاتنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبدا وكان لقيط بن زرارة قتِلَ يوم [3] جبلة وأسِرَ حاجبٌ ففودِىَ فزعم أبو عبيدة أنه

والوائدات من كان يفعل هذا الفعل

١ يوم النسار بكسر النون وبالسين مهملة كان بين بنى ضبة وبنى تميم والنسار جبال صغار كانت الوقعة عندها وقال بعضهم هو ماء لبنى عامر

٢ هؤلاء قوم محظوظون : أى ذوو حظ وجد وهو النصيب من الخير والفضل

٣ يوم جبلة كان بين بنى عبس وذبيان ابنى بغيض

لم يكن عكاظيّةٌ أغلى فداءً من حاجب وكان أسره زهدمٌ ١ العبسى (أخوكردم) فلحقه ذوالرُقيبةِ القشيرى و بنو عبسٍ يومئذ نازلة فى بنى عامر بن صعصعة فاخذه ذوالرُقيبةِ بعزّةٍ وأنه فى محلّ قومه فقال حاجب لما تنازعنى الرجلان خفتُ أن أقتل بينهما فقلت حكّمانى فى نفسى ففعلا فحكمت بسلاحى وركابى لزهدم و بنفسى لذى الرُقيبةِ وكان حاجب يكنى أبا عكرشة وكان أحلمَ قومه وفى ذى الرُقيبة يقول الشاعر (هو المسيّبُ بن علسٍ واسمه زهير و يكنى أبا الفضّة)

ولقد رأيتُ القائلينَ وفعلهم فلذِى الرُقيبة مالكٌ فضلُ
كفّاهُ متلفةٌ ومُخلفةٌ وعطاؤُهُ متدفّقٌ جزلُ

ففُدى حاجبٌ وقتلَ فى ذلك اليوم لقيط وأُسرَ عمرو بن عمرو بن عدس فلذلك يقول جرير يُعيّرُ الفرزدق لان الفرزدق من بنى مُجاشعٍ بن دارم وقد مضى ذكر هذا فى الكتاب وجرير فى قيس خؤُولة فلما هجا الفرزدقُ قيسا فى أمر قتيبة بن مسلم الباهلىّ قال

أتانى وأهلى بالمدينةِ وقعةٌ لآل تميم أقعدَت كُلَّ قائم
كأنّ رؤس النّاس إذ سمعُوا بها مُشدَّخةٌ هاماتُها بالأمائم

(حجارة تشدّخُ بها الرؤس الواحدة أميمة)

ومابينَ منْ لمْ يُعْطِ سمعاً وطاعةً وبينَ تميمٍ غيرُ حزِّ الحلاقمِ
أتغضبُ أنْ أُذنا قُتيبةَ حُزّتا جهارًا ولم تغضبْ لقتلِ ابنِ خازمِ
ومامنهما إلاّ نقلنا دِماغهُ الى الشامِ فوقَ الشّاحجاتِ[2] الرّواسمِ

١ زهدم كجعفر علم منقول وأصله اسم من أسماء الاسد . ويقال لزهدم واخيه كردم أوقيس الزهدمان وذوالرقيبة كجهينة اسمه مالك . والقشيرى نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة . وقد خلط أبوالعباس فى هذا الحديث فليتنبه له بالرجوع الى الاغانى لابى الفرج الاصفهانى

٢ الشاحجات أرادبها البغال من الشحيج وهوالصوت يكون للبغل والغراب . والرواسم التى اذا سارت أثّرت فى الارض

تَذبذبُ[١] فى المخلاةِ تحتَ بطونها ... مُحذفةِ الأذنابِ جُلحِ المقادمِ
وما أنت من قيسٍ فتنبحَ دونها ... ولا من تميمٍ فى الرؤس الأعاظمِ
تُخوّفنا أيامَ قيسٍ ولم ندعْ ... لعيلانَ أنفاً مستقيمَ الخياشمِ
لقدْ شهدتْ قيسٌ فما كانَ نصرُها ... قتيبةَ إلاّ عضَّها بالاباهمِ

وقال جرير يجيبه

أباهلَ[٢] ما أحببتُ قتلَ ابنَ مسلم ... ولا أنْ تروعوا قومكمْ بالمظالمِ

ثم قال يخوّف الفرزدق

تُحضضُ ياابنَ القينِ قيساً ليجعلوا ... لقومكَ يوماً مثلَ يومِ الأراقمِ[٣]
كأنكَ لم تشهدْ لقيطاً وحاجباً ... وعمرَو بنَ عمرٍو إذ دعوا يا لَ دارمِ
ولم تشهدِ الجونينِ والشعبَ ذا الصفا ... وشدَّاتِ قيسٍ[٤] يوم ديرِ الجماجمِ
فيومَ الصفا كنتمْ عبيداً لعامرٍ ... وبالحنوِ[٥] أصبحتمْ عبيدَ اللهازمِ
اذا عُدّتْ الأيامُ أخزينَ دارماً ... وتُخزيكَ ياابنَ القينِ أيامُ دارمِ

أما قول الفرزدق

كأنّ رؤس النّاس إذ سمعوا بها ... مُشدّخةٌ هاماتُها بالأمائمِ

فان الشجاجَ مختلفة الاحكام فاذا كانت[٦] الشجّةُ شُقيقا يدمّى فهى الدامية واذا أخذت من اللحم شيئا فهى الباضعةَ واذا أمعنتْ فى اللحم فهى

---

١ الذبذبة ترددالشئ المعلق فى الهواء وتحركه . وقوله محذفة الآذان نعت للشاحجات . والجلح جمع أجلح وهو الذى انحسر شعره عن جانبى رأسه
٢ أباهل : يريد يا باهلة . وابن مسلم أراد به قتيبة
٣ الاراقم حى من تغلب
٤ يوم دير الجماجم كان للحجاج على أهل العراق
٥ يوم الحنو بالكسر كان لبكر على تغلب
٦ فاذا كانت الشجة شقيقا . بالتصغير أى تشق الجلد حتى يظهر منها الدم

المتلاحمة فاذا هَشَمت العظم فهى الهاشمة واذا كان بينها و بين العظم جليدةٌ رقيقة فهى السِمحاقُ من أجل تلك الجليدة يقال ماعلى ثرْبِ الشاة ١ من الشحم إلا سَماحيقُ أى طرائقُ ، فاذا خرجت منها عظام صغار فهى المنقلة ، وانما أخذ ذلك من النقل وهى الحجارة الصغارُ ، فاذا أوضحَتْ عن العظم فهى الموضِحة فاذا خرقت العظم و بلغت أمّ الدماغ ، وهى جليدةٌ قد ألبست الدماغ فهى الآمة و بعض العرب يسميها المأمومة ، واشتقاقُ ذلك افضاؤها الى أمّ الدماغ ولا غاية بعدها قال الشاعر

يَحُجّ مأمُومةً في قعْرها لَجَفٌ ... فاستُ الطبيبِ قذَاها كالمغاريدِ

وقال ابن غلفاءَ الهجيمىُّ يردُّ على يزيد بن عمرو بن الصَعِق فى هِجائه بنى تميم

* فانكَ من هِجاءِ بني تميم ... كمُزْدادِ الغرامِ الى الغَرامِ

هُمُ تركُوكَ أسلحَ من حُبارَى (٢) ... رأتْ صقْرًا وأشْرَدَ من نَعامِ

وهمْ ضربوكَ أُمّ الرأسِ حتي ... بدَتْ أُمُّ الشؤُن من العظام

اذا يأسُونها (٣) جشأتْ اليهم ... شَرَنْبَثَةُ القوائم أُمُّ هامِ

(يريد غليظة القوائم) وابن خازم هو عبد الله بن خازمٍ السلمىّ وهو أحد غِرْبانِ العرب فى الاسلام وكان من أشجعِ الناس وقتله بنو تميم بخُراسان وكان الذى وَلِيَ قتله منهم وكيعُ بن الدورَقيّةِ القُرَيعىّ ، وقوله فوق الشاحجات يعنى البغال والرَسيمُ ضرب من السير وانما عنى ههنا بغالَ البريد لقوله

* مُحذَّفةُ الاذنابِ جُلحِ المقادِمِ *

كما قال امرؤ القيس

١ الثرب بالفتح شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء

٢ الحبارى بالضم طائر ويكون للذكر والانثى والواحد والجمع وألفه للتأنيث

٣ أسى الجرح يأسوه أسوا داواه . وجشأت اليهم . نهضت

على كُلِّ مَقصُوصِ الذُنابى مُعاوِدٍ[1] بَريدَ السُرَى باللَّيلِ من خيلِ بَربَرا

وكانت بُرُدُ ملوك العرب فى الجاهلية الخيلَ وأما قول جرير الجونين فقد مضى ذكرهما ويوم دير الجماجم يريد الحجاج فى وقعته بدير الجماجم بعبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث بن قيس الكندىّ، وقوله وبالحنو أصبحتم عبيدَ اللهازم فاللهازمُ بنو قيس بن ثعلبة وبنو ذُهل بن ثعلبة وبنو تيم اللات بن ثعلبة وبنو عجل بن لجيم ابن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل وبنو مازن بن صعب بن علىّ ثم تلهزمَت حنيفة ابن لُجيم فصارت معهم وأما علقمة بن زرارة فانه قتلته بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقتلَ به حاجب أخوه أشيمَ بن شراحيلَ القيسىّ فقال حاجب فى ذلك

فانْ تقتلوا مِنّا كريماً فإنّنا أبأنا بهِ مأوَى الصّعاليكِ أشيَما

قتلْنا بهِ خيرَ الضُبَيْعاتِ كُلّها ضُبَيْعةَ قيْسٍ لاضُبيعةَ[2] أضْجما

وكان يقال لأشيمَ مأوى الصعاليك وضبيعة أضجمَ الذى ذكر هو ضبيعة بن ربيعة بن نزار رهط المتلمّس هذا لقبهم وأما معبدُ بن زرارة فان قيسا أسرته يوم رحرحان[3] فساروا به الى الحجاز فاتى لقيط فى بعض الاشهر الحرُم ليفديَهُ فطلبوا منه ألف بعير فقال لقيط ان أبانا أمرنا أن لا نزيد على المائتين فتطمع فينا ذؤبان العرب فقال معبد يا أخى افدنى بمالى فانى ميت فابى لقيط وأبى معبد أن يأكل أو يشرب فكانوا يشحون فاه[4] ويصبون فيه الطعام والشرابَ لئلا يهلك فيذهب فداؤه فلم يزل كذلك حتى مات فقال جرير يعير الفرزدق وقومه بذلك

---

١ المعاود الذى ريض وذلل

٢ ضبيعة أضجم قبيلة وأضجم لقب ضبيعة

٣ يوم رحرحان كزعفران وهى أرض قريبة من عكاظ قالوا وهما يومان الاول كان بين بنى دارم وبنى عامر بن صعصعة والثانى بين بنى تميم وبنى عامر قال النابغة الجعدى

هلا سألت بيومى رحرحان وقد ظنت هوازن أن العز قد زالا

٤ شحا فاه: فتحه

تَرَكتم بوادى رَحْرَحانَ نساءَكُمْ ... ويومَ (١) الصفا لاقيتُمُ الشعْبَ أوعَرا

سمعتُمْ بنى مَجْدٍ دَعَوْا يالَ عامرٍ ... فكُنْتُمْ (٢) نَعاماً عِنْدَ ذاكَ مُنَفَّرا

وأسلمت القَلْحاءَ في الغُلِّ مُقْبِدًا ... ولاقَى لَقيطٌ حَتْفَهُ (٣) فَتَقَطَّرا

قوله سمعتم بنى مجد دعوا يال عامر يعنى مجدَ بنت النضر بن كنانة ولدت ربيعة ابن عامر بن صعصعة وولده بنو كلاب وبنو كعب وبنو عامر بن ربيعة والقلحاء لقب والقلَحُ أن تركَبَ الاسنان صفرة تضرب الى السواد ويقال لها الحبْرَة لشدة تأثيرها أنشدنى المازنى

لَسْتُ بسعْدِيّ على فيهِ حَبْرَةٌ ... ولستُ بعبْدِيٍّ حقيبتُهُ التَمْرُ

وزعم أبو الحسن الاخفش (سعيد بن مَسْعدة) أن العرب تقول فى هذا المعنى فى أسنانه حِبِرةٌ وليس ذلك بمعروف ولم يأت اسم على فِعِلٍ إلا ابِلٌ واطِلٌ (وامرأة بِلِزٌ أى ضخمة قاله ابن قتيبة أما ابل فكما ذكر وأما اطل فليس كما ذكر واطِل أصله اطْل ثم حركت الطاء اتباعا لحركة الهمزة كما قالوا فى الجلد الجلِدُ قال سيبويه ليس فى الاسماء والصفات فِعِل الا ابل) وقوله ولاقى لقيط حتفه فتقطرا يقال قطَّرَهُ لجنبيه وقتَّرَه لغتان لان التاء من مخرج الطاء فان رمى به على قفاه قيل سلقهُ وسلْقاه وبطحه لوجهه فان رمى به على رأسه قيل نكتَهُ * رجع التفسير الى شعر الفرزدق الاول * أما قوله ومنا الذى منع الوائدات فانه يعنى جدَّه صعصعة بن ناجية بن عِقال وكانت العرب فى الجاهلية تئدُ البنات ولم يكن هذا فى جميعها انما كان فى تميم بن مُرّ ثم استفاض فى جيرانهم فهذا قول واحد وقال قوم آخرون بل كان فى تميم وقيس وأسدٍ وهذيلٍ وبكر بن وائل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم (٤) اشدد وطأتكَ على مُضرَ واجعلها عليهم سنين كسِنى

---

١ ويوم الصفا لاقيتم الشعب أوعرا : هذا كناية عن شدة مالاقوه فى الحرب ذلك اليوم

٢ فكنتم نعاما الخ : هذا كناية عن جبنهم وضعفهم

٣ الحتف الهلاك . وتقطر سقط على قطره

٤ اللهم اشدد وطأتك على مضر : أى خذهم أخذاً شديدا

يوسفَ » وقال بعض ١ الرواة اشدد وطدَتك والمعنى قريب يرجع الى الثقل فاجدبوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر بالدم فكانوا يسمونه العلهز ٢ ولهذا أبان الله عز وجل تحريم الدم ، ودلّ على ما من أجله قتلوا البنات فقال « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاقٍ » وقال « ولا يقتلن أولادهنَّ » فهذا خبر بين ان ذلك للحاجة وقد روى بعضهم أنهم انما فعلوا ذلك أنفةً وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن تميما منعت النعمان الاتاوة ٣ وهى الاذيان فوجّه اليهم أخاه الريان بن المنذر وكانت للنعمان خمسُ كتائبَ احداها الوضائعُ وهم قوم من الفُرْسِ كان كسرى يضعهم عنده عُدّة ومددا فيقيمون سنة عند الملك من ملوك لخم فاذا كان فى رأس الحول ردّهم الى أهليهم و بعثَ بمثلهم وكتيبة يقال لها الشهباء وهى أهل بيت الملك وكانوا بيض الوجوه يُسمَّوْن الاشاهب وكتيبة ثالثة يقال لها الصنائع وهم صنائع الملك أكثرهم من بكر بن وائل وكتيبة رابعة يقال لها الرهائنُ وهم قوم كان يأخذهم من كل قبيلة فيكونون رُهنا عنده ثم يوضع مكانهم مثلهم والخامسة دَوْسرُ وهى كتيبة ثقيلة تجمعُ فرسانا وشجعانا من كل قبيلة فاغزاهم أخاه وجُلُّ من معه بكر بن وائل فاستاق النعمَ وسَبي الذرَاريّ وفى ذلك يقول أبو المشمرَج اليشكرى

لَمّا رَأَوا (٤) رايةَ النعمانِ مُقْبِلةً ... قالوا ألا ليتَ أدْنى دارِنا عَدَنُ

ياليتَ أُمَّ تَميمٍ لم تكُنْ عَرَفَتْ ... مُرًّا وكانتْ كَمَنْ أوْدَى بهِ الزَمَنُ

انْ تقتُلونا فأعْيارٌ (٥) مُجَدَّعَةٌ ... أوتُنْعِمُوا فقديماً منكُمُ المِنَنُ

منهُمْ زُهَيْرٌ وعَتّابٌ ومُحْتَضَرٌ ... وابنا لَقيطٍ وأوْدَى في الوَغا قَطَنُ

---

١ هو حماد بن سلمة أو الوطد الاثبات والغمز فى الارض

٢ العلهز بالكسر . وقوله ولهذا أبان الله تحريم الدم . أى فى آيات ذكرت فى مواضع من الكتاب الكريم

٣ الاتاوة بالكسر الخراج

٤ لما رأوا : أى بنو تميم . وقوله ألا ليت أدنى دارنا الخ يريد أنهم وهلوا من الجيش وأخذهم الخوف والفزع حتى تمنوا أن لو كانت ديارهم بأقصى بلاد اليمن

٥ فأعيار : أى فنحن أعيار جمع عير بالفتح وهو الحمار وغلب على الوحشى . والمجدعة المقطوعة الاذان . وضرب ذلك مثلا للذل والهوان

ويقول النعمان فى جواب هذا

لله بكرٌ غداةَ الروعِ لو بِهِم أرمى ذرا حضنٍ[1] زالت بهم حضنُ

إذ لا أرى أحداً في الناسِ أشبههم إلا فوارسَ خامتْ عنهم اليمنُ

وهذا خبر طويل فوفدتْ اليه بنو تميم فلما رآها أحب البقيا فقال

ما كانَ ضرَّ تميماً لو تغمَّدَها[2] من فضلنا ماعليهِ قيسُ عيلانَ

فاناب القوم وسالوه النساء فقال النعمان كل امرأة اختارت أباها رُدّتْ اليه وان اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اختارت أباها الا ابنةً لقيس بن عاصم فانها اختارت صاحبها عمرو بن المشمرج فنذرَ قيس أن لاتولدَ له ابنة إلا قتلها فهذا شيء يعتلُّ به من وأدَ ويقول فعلناه أنفة وقد أكذبَ ذلك بما أنزل الله تعالى فى القرآن وقال ابن عباس رحمه الله فى تاويل هذه الآية وكانوا لايورّثون ولايتخذون إلا من طاعنَ بالرُمح ومنعَ الحريم يريد الذكران، وروت الرواة ان صعصعة بن ناجية لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم قال يارسول الله انى كنت أعملُ عملا فى الجاهلية أفينفعُنى ذلك اليوم قال وما عملك قال أضلاتُ[3] ناقتين عُشَراوين فركبتُ جملا ومضيت فى بغائهما فرُفعَ لى بيت حريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفناء الدار فسالته عن الناقتين فقال ما نارُها قلت ميسَمُ بنى دارم فقال ها عندى وقد أحيا الله بهما قوما من أهلك من مضر فجلست معه لتخرَجا الىّ فاذا عجوز قد خرجت من كِسر[4] البيت فقال لها ماوضعتْ فان كان سَقباً[5] شارَكنا فى أموالنا وان كانت حائلا وأدْناها فقالت العجوز وضعتْ انثى فقلت

---

١ حضن بالتحريك جبل بنجد وقبيلة من تغلب: وخام عنه نكص وجبن

٢ لوتغمدها الخ: أى غمرها من فضلنا وسترها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه

٣ يقال أضل فلان البعير والفرس ذهبا عنه كضلهما . وعشراوان مثنى عشراء وهى التى مضى على حملها عشرة أشهر

٤ كسر البيت جانبه أو الشقة السفلى من الخباء

٥ السقب فى الاصل ولد الناقة خاص بالذكر فاستعاره لمن يولد من بنى آدم ذكراً . والحائل أيضا الانثى من أولاد الابل فاستعارها لمن يولد انثى من بنات آدم

أبيعها قال وهل تبيع العرب أولادها قال قلت انما أشترى منك حياتها ولا أشترى رِقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قال قلت ذالك لك ، على أن يبلغنى الجمل واياها ، قال ففعل فآمنت بكَ يارسولَ الله وقد صارت لى سُنَّة فى العرب على أن أشترىَ كل موؤدة بناقتين عُشراوين وجمل ٍ فعندى الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موؤدة فقد أنقذتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ ِ به وجه الله وأن تعملْ فى اسلامكَ عملا صالحا تُثبْ عليه وكان ابن عباس يقرأ « واذا الموؤدة سئلت بأىّ ِ ذنب قتلت » وقال أهل المعرفة فى قول الله عز وجل « واذا الموؤدة ِ سئلت بأىّ ِ ذنب قتلت » انما تسئل تبكيتا لمن فعل ذلك بها كما قال الله تعالى « ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله » وقوله وُئدَت انما هو اثقلت بالتراب يقال للرجل اتئد أى تثبّت وتثقل كما يقال توقّر قال قصير صاحب جَذيمة [1] (هذا وهم من أبى العباس وانما هو للزبّاء ِ)

ما للجمال ِ مشيُها وَئيداً أجندلاً يحملنَ أمْ حديدا

* (أمْ صرفاناً [2] بارداً شديدا) *

وقوله أضللت ناقتين عشراوين ِ أضللت ضلّتا منى وتحقيقه صادفهما ضالتين كما قال (لرجل من قضاعة يقال له مالك بن عمرو وقبله

لاَ وجدُ ثَكلَى كما وجدتُ وَلا وجدُ عَجُول ٍ [3] أضلّها رُبَعُ [4]

أو وَجدُ شيخ ٍ أضَلَّ ناقتَهُ حينَ تَولَّى الحجيجُ فانْدَفَعُوا

والعشراء الناقة التى قد أتى عليها منذ حملت عشرة أشهر وانما حمل الناقة سنة وقوله ما نارهما يريد ماوسمهما كما قال

---

١ جذيمة كسفينة هو ابن مالك بن فهم ملك الحيرة

٢ الصرفان محركا الرصاص أو تمر رزين صلب المضاغ

٣ العجول بالفتح الواله من الابل والنساء لعجلتها فى حركاتها جزعا

٤ الربع كصرد الفصيل ينتج فى الربيع

قـد سُقِيَتْ آبالُهُمْ بالنَّار والنَّارُ قد تَشفِي من الأُوَارِ

أي عُرِف وسْمهم فلم يمنعوا الماء وقوله فاذا بيت حريد يقول مُتنحٍّ عن الناس

يهذا من قولهم انحردَ الجمل اذا تنحَّى عن الاناث فلم يبرُكْ معها ويقال فى غيرهذا

الموضع حرَدَ حرْدَهُ أي قصدَ قصْدَه قال الراجز

قدْ جاءَ سيلٌ جاء من أمرِ اللهْ يَحرِدُ حَرْدَ الجنَّةِ المُغَلَّهْ

وقالوا فى قوله عز وجل « وغدوا على حرْدٍ قادرين » أي على قصدٍ كما ذكرنا

وقالوا هو أيضا على منعٍ من قولهم حاردت الناقة اذا منعت لبنها وحاردت السنة

اذا منعت مطرها والبعير الاحرد هو الذى يضرب بيده وأصله الامتناع من المشى

وأما قوله

وقبرٌ بكاظمةِ المَوْرِدِ اذا ماأتى قبرَهُ خائفٌ

* أناخَ على القبرِ بالأسعُدِ *

فانه يعنى قبر أبيه غالب بن صعصعة بن ناجية وكان الفرزدق يجيرُ من استجار

بقبر أبيه وكان أبوه جوّادا شريفاء ودخل الفرزدق البصرة فى إمرةِ زيادٍ فباع ابلا

كثيرة وجعل يصرُّ أثمانها فقال له رجل انك لتصرُّ أثمانها ولو كان غالب بن صعصعة

ماصرّها ففتح الفرزدق تلك الصرَرَ ونثرَ المال وبلغ الخبر زياداً فطلبه فهرب

الفرزدق وله فى هربه حديث طويل واستجارته بسعيد بن العاص بالمدينة نذكره

بعد هذا ان شاء الله فممن استجار بقبر غالبٍ فاجاره الفرزدق امرأة من بنى جعفر بن

كلاب خافت لما هجا الفرزدق بنى جعفر بن كلاب أن يسمّيها ويسُبها فعاذت

بقبر أبيه فلم يذكر لها اسماً ولا نسبا ولكن قال فى كلمته التى يهجو فيها بنى جعفر

ابن كلاب

عَجُوزٌ تُصلّى الخمسَ عاذَتْ بغالبٍ فلا والذى عاذت بهِ لاأضيرُها

ومن ذلك أن الحجاج لما ولى تميم بن زيد القينىَّ السِنْدَ دخل البصرة فجعل

يخرجُ من أهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت انى استجرت بقبر

أبيك وأنت منه بحصيات فقال لها وماشأنك فقالت ان تميم بن زيد خرج بابنٍ لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب لي غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خُنيس فكتب الى تميم بن زيد مع بعض من شخص

تميمُ بن زيدٍ لا تكونَنَّ [1] حاجتي بظهرٍ فلا يَعيا عليَّ جوابُها
وهَبْ لي خُنَيساً واحتسبْ فيهِ منّةً لِعَبْرةِ أمٍّ مايسوغُ شرابُها
أتتني فعاذَتْ ياتميمُ بغالبٍ وبالحُفرةِ السافي عليها تُرابُها
وقدْ عَلِمَ الأقوامُ أنّكَ ماجدٌ وليثٌ اذا ما الحربُ شُبَّ شِهابُها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فقال أحُبيش أم خنيس ثم قال انظروا من له مثلُ هذا الاسم في عسكرنا فاصيب ستة ما بين حُبيشٍ وخنيسٍ فوجّه بهم اليه ، ومنهم مكاتب لبني مِنقرٍ ظلَعَ [2] بمكاتبته فاتى قبر غالب فاستجار به وأخذ منه حصَيَاتٍ فشدّهنّ في عمامته ثم أتى الفرزدق فاخبره خبرَهُ وقال اني قد قلت شعرا فقال هاته فقال

بقبر ابن لَيلى غالبٍ عُذتُ بعدَما خَشيتُ الرَدى أوأنْ أُرَدَّ على قَسْرِ [3]
بقبر امرئٍ تَقْري [4] المئِينَ عِظامُهُ ولمْ يكُ إلاّ غالباً ميّتٌ يَقْرِي
فقالَ لِيَ استَقْدِمْ أمامَكَ انما فَكاكُكَ أنْ تَلقى الفرزدقَ بالمصرِ

فقال له الفرزدق ما اسمك قال لهذم قال يالهذمُ حكمُكَ [5] مُسمّطاً قال

---

١ لا تكونن حاجتي بظهر يريد لا تجعلها وراء ظهرك ولكن اجعلها نصب عينيك حتى لا اعجز عن جوابها
٢ . ظلع بمكاتبته : أي ضعف وانقطع عن تحصيلها
٣ القسر القهر والغلبة
٤ قرى الضيف يقريه قرى بالكسر أحسن اليه والقرى أيضا ما يقرى به الضيف . والمئين . بكسر الميم يقول ان هذا القبر يحسن الى كثير من الناس بما ينحر عليه ويجاب اليه ولم نر أحداً من الموتى يحسن الى أحد الا هذا
٥ حكمك مسمطا بالتشديد . أي لك حكمك مرسلا جائزا لا يعقب . والمسمط المرسل الذي لا يرد . وهذا المثل لا يقال الا محذوف الخبر كما ترى

ناقة كوْماءُ ١ سوادء الحدقة قال ياجارية اطرحى الينا حبلا ثم قال ياهذم اخرج بنا الى المِرْبدِ ٢ فالقه في عنقِ ماشئت فتخير العبد على عينه ثم رمى بالحبل فى عنق ناقة وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغدُ عليّ فى ثمنها فجعل لهذم يقودها والفرزدق يسوقها حتى اذا نفذَ بها من البيوت الى الصحراء صاح به الفرزدق ياهذمُ قبحَ الله أخسرَنا (قوله تقرى المئين عظامه يريد أنهم كانوا ينحرون الابل عند قبور عظمائهم فيطعمون الناس فى الحياة وبعد الممات وهذا معروف فى أشعارهم) وقوله لم يك إلا غالبا ميت يقرى فانه نصب غالبا لانه استثناء مقدم وانما انتصب الاستثناء المقدم لما أذكره لك وذلك أن حق الاستثناء اذا كان الفعل مشغولا به أن يكون جاريا عليه لايكون فيه الا هذا تقول ماجاءنى الا عبدُ الله ومارأيت الا عبدَ الله ومامررت إلا بعبدِ الله فان كان الفعل مشغولا بغيره فكان موجبا لم يكن فى المستثنى الا النصب نحو جاءنى اخوتك الا زيداً كما قال تعالى « فشربوا منه الا قليلا منهم » ونصبه هذا على معنى الفعل والا دليل على ذلك فاذا قلت جاءنى القوم لم يؤمَنْ أن يقع عند السامع أن زيدا أحدهم فاذا قال الا زيدا فالمعنى لاأعنى فيهم زيدا أواستثنى ممن ذكرت زيدا وسيبويه فيه تمثيل والذى ذكرت لك أبين منه وهو مترجم عما قال غيرُ مناقضٍ له وان كان الاول منفيا جاز البدل والنصب والبدل أحسن لان الفعل الظاهر أولى بان يعمل من المختزلِ الموجود بدليل وذلك قولك ما أتانى أحد الا زيد ومامررت باحد الا زيدٍ والفصل بين المنفى والموجب أن المبدل من الشىء يفرّغ له الفعل فانت فى المنفى اذا قلت ماجاءنى أحد الا زيد اذا حذفتَ على جهة البدل صار التقدير ماجاءنى الا زيد لانه بدل من أحد والموجب لايكون فيه البدل لانك اذا قلت جاءنى اخوتك الا زيدا لم يجز حذف الاول لاتقول جاءنى الا زيد وان شئت ان تقول فى النفى ماجاءنى أحد الا زيدا جاز ونصبه بالاستثناء الذى شرحت لك فى الواجب والقراءة الجيّدة « مافعلوه الا قليل منهم » وقد قرىء الا قليلا

---

١ قال ناقة كوماء: كانه قال حكمى عليك ناقة الخ والكوماء الناقة العظيمة السنام. وقد كومت كفرحت
٢ المربد كمنبر. يريد به محبس الابل

منهم على ماشرحت لك فى الواجب والقراءة الاولى فاذا قدّمتَ المستثنى بطل البدل لانه ليس قبله شيء يبْدَل منه فلم يكن فيه الا وجه الاستثناء فتقول ماجاءنى الا أباك أحد ومامررت الا أباك بأحدٍ وكذلك تنشد هذه الاشعار قال كعب بن مالك الانصاريُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم

النَّاسُ أَلبٌ[1] علينا فيكَ ليسَ لنا إلا السُّيُوفَ وأطرافَ القَنا وَزَرُ

وقال الكُمَيت بن زيد

فَما لِيَ إلاّ آلَ أحمدَ شيعةٌ ومالى إلا مَشعَبُ الحقّ مَشعَبُ

لا يكون الا هذا وليونس قول مرغوب عنه فلذلك لم نذكره ، وقوله فقال لى استقدِم أمامك مخبر عن الميت بالقول فان العرب وأهل الحكمةِ من العجم تجعل كل دليل قولا فمن ذلك قول زهيرٍ

* أمِنْ أمّ أوفَى دِمنَةٌ لم تَكلَّمِ *

وانما كلامها عنده أن تبيّنَ بما يرَى من الآثار فيها من قدم أهلها وحدثان عهدهم ، و يروى عن بعض الحكماء أنه قال هلاّ وقفتَ على المعاهد والجنان فقلت أيتها الجنان من شقّ أنهارك وغرسَ أشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارًا [2] أجابتك اعتبارا ، وأهل النظر يقولون فى قول الله عز وجل « قالتا آتينا طائعين » لم يكن كلام انما فعلَ عز وجل ماأراد فوجدَ قال الراجز

قدْخَنَقَ[3] الحوْضَ وقالَ قَطنى سَلاًّ رُوَيداً قدْ ملأْتُ بَطنى

ولم يكن كلام انما وجد ذلك فيه وكذلك قوله

فقالَ لى استقدِمْ أمامكَ انما فكاكُكَ أنْ تلقى الفرزدقَ بالمصرِ

---

١ الالب بالفتح أو بالكسر القوم يجتمعون على عداوة انسان وقد تالبوا عليه أى تجمعوا بالظلم والعداوة ، والوزر محركا الملجأ والمعتصم

٢ الحوار بالفتح ويكسر الجواب ومراجعة النطق . والاعتبار الحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ماليس بمشاهد

٣ خنق الحوض وغيره تخنيقا ملأه . وقطنى بمعنى حسبى

أى قد جُرِّبَ مثل هـذا منك فى المستجير بقبره وحـدثنى العباس بن الفرج الرياشىُّ فى اسناد قد ذهبَ عنى أكثره قال نزل النعمان بن المنذِر ومعه عدِىُّ بن زيد فى ظل شجرة مونقةٍ ليلهو النعمان هناك فقال له عدى بن زيد أيها الملك أبيْت اللعنَ أتدرى ماتقول هذه الشجرة قال وما الذى تقول قال تقول

(مَنْ رَآنا فَلْيُحَدِّثْ نفسَهُ	أنَّهُ مُوفٍ على قَرْنِ[1] زَوال
وصُرُوفُ الدَهرِ لايَبْقى لها	ولِما تأتى بهِ صُمُّ الجبال)
رُبَّ رَكْبٍ قدْ أناخُوا حوْلنا	يمزُجُونَ الخمرَ بالماءِ الزُلال
(والأباريقُ عليها فُدُمٌ	وجيادُ الخيلِ تَرْدِى[2] فى الجِلاَل
عَمَرُوا الدَهْرَ بعيْشٍ حَسَنٍ	قَطَعُوا دَهْرَهُمْ غيرَ عِجال)
ثمَّ أضحَوْا عَصَفَ[3] الدَهرُ بهمْ	وكذاكَ الدَهرُ حالاً بعدَ حال

قال فتنغَّصَ النعمان ، وهـذا فى الامثال كثير وفى الاشـعار السائرة ، وأما قوله حكمُكَ مُسَمَّطا فاعرابه أنه أراد لك حكمُكَ مسمطا واستعمل هذا فكثر حتى حُذِفَ استخفافا لعلم السامع بما يريد القائل كقولك الهلالُ واللهِ أى هذا الهلال وأغنى عن قوله هـذا القصـدُ والاشارة وكان يقال لرؤبة كيف أصبحت فيقول خيرٍ عافاكَ الله فلم يُضمِر حرف الخفض ولكنه حـذفَ لكثرة الاستعمال والمسمّط المرسل غير المردود والكوْماءُ العظيمة السَنام

باب

قال أبو العباس قال الليثى (هو الجاحظ) أعتق سعيد بن العاصى أبارافع الا سهما

---

١ قرن الزوال حده كان الموت سيف وهم على قرنه

٢ ردت الخيل تردى من باب ضرب رجت الارض بحوافرها وأسرعت فى سيرها . والجلال جمع جل وهو ماتلبسه الدابة لتصان به

٣ عصف الدهر بهم : مجاز من اشتداد حوادثه عليهم وشدة فتكها بهم وأصله للريح يقال عصفت

واحـدا فيه من أسهم لم يسم عـددُها لنا فاشـترى رسول الله صـلى الله عليه وسلم ذلك السهم فاعتقه وكان لابى رافع بنُـون أشرافٌ منهم عبيد الله بن أبى رافع وحديثه أثبتُ الحديث عن علىّ بن أبى طالب وكان كالكاتب له وكان عبيد الله بن أبى رافع شريفا وكان عبيد الله ينسب الى وَلاءِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولى عمرو ابن سعيد الاشدَقُ المدينة لم يعمل شيئا قبل ارساله الى عبيـد الله بن أبى رافع فقال له مَـوْلى من أنتَ فقال له مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فابرزه فضربه مائة سوط ثم قال له مولى مَنْ أنتَ فقال مولى رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فضربه مائة أخرى فلما رأى عبد الله أخاه غير راجع وأن عمرا قـد ألحَّ عليه فى ضربه قام الى عمرو فقال له اذكر المـالحَ فامسك عنه والملحُ (١) ههنا اللبن يريد الرضاع كما قال أبو الطمحان القينىّ

وإنى لأرْجُو مِلحَها فى بطُونكُمْ ... وما بسطَتْ من جلدِ أشعَثَ أغبَرَا

(كذا وقعت الرواية والصواب أغبرِ لان قبله

ولوعلمتْ صرفَ (٢) البيُوعَ لسرَّها ... بمكّةَ أنْ تبتاعَ حمْضاً باذْخِرِ

قاله ش) وكما قال الآخر

لايُبْعِـدِ اللهُ رَبُّ العبا ... د والملحُ ماولَدَتْ خالدَهْ

ويروى أنَ عبيـد الله بن أبى رافع أتى الحسـن بن علىّ بن أبى طالب فقال أنا مولاك فقال فى ذلك مولى لتمّـام بن عباس بن عبد المطلب يعذُلهُ ويعيرُه

جَحَدْتَ بني العبَّاسِ حقَّ أبيهمُ ... فما كُنتَ فى الدَعْوَى كريمَ العوَاقبِ

متى كانَ أولادُ البناتِ كوارثٍ ... يَحُوزُ ويُدْعى والداً فى المنَاسبِ

يريد أن العباس أولى بولاءِ مولىً رسول الله صلى الله عليه وسلم لان العم مدعوّ

الريح تعصفت عصفا اذا اشتدت

١ الملح بالفتح أوالكسر

٢ صرف البيوع حسن التدبير وجودة الرأى فيها. والاذخر بالكسر حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب والهمزة زائدة

والداً فى كتاب الله تعالى وهو يحوز الميراث وقال رجل من الثقفيين أنشدت مروان بن أبى حفصة هذين البيتين فوقع عندى أنه من هذا أخذ قوله

أنّى يكونُ وليسَ ذلكَ بكائنٍ ... لبني البناتِ ورَاثةُ الأعمام

ألغى سِهامهمُ الكتابُ فما لهمْ ... أنْ يشرَعُوا فيهِ بغيرِ سِهام

وقال طاهرُ بن على بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس للطالبيين

لوكانَ جدٌّ كُمْ هُناكَ وجدُّنا ... فتنازَعا فيها لوقتِ خِصامِ

كانَ التُّراثُ (١) لِجدِّنا من دُونه ... فحوَاهُ بالقُرْبى وبالاسلامِ

حَقُّ البنَاتِ فريضةٌ معروفةٌ ... والعمُّ أوْلى منْ بني الأعْمام

وذكر الزُّبيريُّون عن ابن الماجشون ٢ قال جاءنى رجل من ولد أبى رافع فقال انى قد قاولتُ رجلا من موالى بعض العرب فقلت أنا خير منك فقال بل أنا خير منكَ فما الذى يجب لى عليه فقلت ليس فى هذا شىء فقال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم أنه خير منى قال قلت قد ينصرفُ هذا على غير الحسَبِ قال فلما رآنى لاأقضى له بشىء قال لى أنت دافعٌ مغرما لان وَلائى عنده ليس فى موضعٍ مرضىٍّ قال وصدَقَ فى بنى تيْمٍ لتيمٍ مَنْ هو أشرف وَلاءً منى.

* وحدّثتُ أن أسامة ٣ بن زيد قاوَلَ عمرو بن عثمان فى أمر ضيْعةٍ يدَّعيها كلُّ واحد منهما فلجّتْ بهما الخصومة فقال عمرو ياأسامة أتأنفُ أن تكون مولاى فقال أسامة والله مايَسرُّنى بولائى من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسَبك. ثم ارتفعا الى معاوية فلجّا بين يديه فى الخصومة فتقدم سعيد بن العاصى الى جانب عمرو فجعل يُلقّنه الحجة فتقدم الحسن الى جانب أسامة يلقنه فوثبَ عتبة بن أبى سفيان فصار مع عمرو ووثبَ الحسين فصار مع أسامة فقام عبد الرحمن بن أمّ الحكم.

---

١ التراث الشئ الموروث

٢ الماجشون بضم الجيم

٣ أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه

فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن العباس فجلس مع أسامة فقام الوليد بن عقبة فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع أسامة فقال معاوية الجلية عندي حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقطع هذه الضيعة أسامة فانصرف الهاشميون وقد قضي لهم فقال الأمويون لمعاوية هلا اذ كانت هذه القضية عندك بدأت بها قبل التحزب أوأخرتها عن هذا المجلس فتكلم بكلام يدفعه بعض الناس ، وكان الذي اعتدّ به ١ الحجاج بن يوسف على سعيد بن جبير لما أتي به اليه بعد انقضاء أمر ابن الاشعث وكان سعيد عبد الرجل من بني أسد بن خزيمة فاشتراه سعيد بن العاصي في مائة عبد فاعتقهم جميعا فقال له الحجاج باشقيّ بن كسير أما قدمتَ الكوفة وليس يؤمّ بها الا عربيٌّ فجعلتك اماما قال بلى قال أفما وليتك القضاء فضجّ أهل الكوفة وقالوا لا يصلح القضاء الا لعربيّ فاستقضيت أبا بردة ابن أبي موسى الاشعريّ وأمرته أن لا يقطع أمرا دونك قال لي قال أوما جعلتك في سماري وكلهم من رؤس العرب قال بلى قال أوما أعطيتك مائة ألف درهم لتفرّقها في أهل الحاجة ثم لم أسألك عن شيءٌ منها قال بلى قال فما أخرجك عليّ قال بيعة كانت لابن الاشعث في عنقي فغضب الحجاج ثم قال أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبلُ والله لاقتلنّك ياحرسيُّ اضرب عنقه، ونظر الحجاجُ فاذا جُلُّ مَنْ خرج مع عبد الرحمن من الفقهاء وغيرهم من الموالي فاحبّ أن يزيلهم عن موضع الفصاحة والآداب ويخلطهم باهل القرى والانباط ٢ فقال انما الموالي علوجٌ وانما أتى بهم من القرى فقراهم أولى بهم فامر بتسييرهم من الامصار واقرار العرب بها وأمر بان ينقش على يد كل انسان منهم اسم قريته وطالت ولايته فتوالد القوم هناك فخبثت لغات أولادهم وفسدت طباعهم فلما قام سليمان بن عبد الملك أخرج مَنْ كان في سجن الحجاج من المظلومين فيقال أنه أخرج في يوم واحد ثمانين ألفا وردّ المنقوشين فرجعوا في صورة الانباط فني ذلك يقول الراجز

١ اعتد به الحجاج الخ : أي أحصاه عليه وضبطه

٢ الانباط جيل ينزل بالبطائح بين العراقين الواحد نبطي محركا ونباطي مثلثة

جاريةٌ لمْ تَدْرِ ماسَوْقُ الإبلْ أخرجها الحجّاجُ من كِنٍّ (١) وظلْ
لو كانَ بذرٌ حاضرًا وابن حَمَلْ مانُقشتْ كفّاكَ فى جلْدٍ جالْ (٢)

وقال شاعر لاهل الكوفة لما استقضى عليها نوح بن درّاج (ينسب للفرزدق)

ياأيُّها النّاسُ قدْ قامتْ قيامتُكمْ إذْ صارَ قاضيكمْ نوحُ بن درّاج
او كانَ حياً لهُ الحجّاجُ ماسلَمتْ كفّاهُ ناجيةً مِنْ نَقْشِ حجّاج

ويروى عن حسان المعروف بالنبطيّ صاحب منارة حسّان فى البطيحة قال أريتُ الحجاجَ فيما يرى النائم فقلت أصلح الله الامير ماصنع الله بك فقال يانبطيُّ أهذا ٣ عليك قال فرأيتنا لانفلتُ من نقشه فى الحياة ومن شتمه بعد الوفاة ، ويروى عن حسان أنه قصّ هذه الرؤيا على محمد بن سيرين فقال له ابن سيرين لقد رأيت الحجاج بالصحة ، قال أبو العباس وحدثت من ناحية الزبيريين أن الجحاف بن حكيم دخل على عبد الملك والاخطل عنده فلما بصرَ به الاخطل قال

ألا أَبلغِ الجحّافَ هلْ هُوَ ثائرٌ بقتلى أُصيبتْ منْ سُلَيْمٍ وعامِرِ

فقال الجحّافُ

بَلى (٤) سوفَ نَبْكيهمْ بكلِّ مُهنَّدٍ ونَبْكى عُمَيْرًا بالرّماحِ الخواطِرِ

ثم قال يابن النصرانية ماظننتك تجترىء علىّ بمثل هذا ولو كنت مأسورا لك فحُمَّ الاخطلُ خوفا فقال له عبد الملك أنا جارُك منه فقال يا أمير المؤمنين هبْكَ ٥ أجرتنى

---

١ الكن بالكسر وقاء كل شئ وستره

٢ الجلل محركا هنا الصغير يصفها بصغر الكف

٣ أهذا عليك : ينكر عليه هذا السؤال ويستعظمه منه

٤ بلى جواب استفهام ولا تكون الا بعد نفى وتوجب ما قال قبلها . وسوف كلمة وعد . وقوله نبكيهم بكل مهند . يقول انا لا نبكى من قتل منا كما تبكى النساء ولكن نأخذ بثارهم منكم بكل سيف مهند فعبر عن ادراك الثار بالبكاء . والرماح الخواطر التى ترفع مرة وتوضع أخرى يقال خطر الرجل برمحه وسيفه اذا فعل بهما ذلك فاسناد الوصف الى الرمح مجاز حكمى

٥ هبك أجرتنى : هكذا يستعمل هذا الفعل وهو فعل أمر من أفعال القلوب معناه ظن ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل

منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم ، ومن هذا أو نحوه أخذ السلمىّ قوله (قال أبو الحسن هو أشجع السُلمىّ يقوله للرشيد)

وعلى عَدُوّكَ يا ابنَ عَمّ مُحمّدٍ ... رَصَدَانِ ضَوْءُ الصُّبْحِ والإظْلَامُ

فاذا تَنَبّهَ رُعْتَهُ واذا هدَا [١] ... سَلّتْ عليهِ سيُوفَكَ الأحْلَامُ

وكان العُدَيل [٢] بن الفرخ العجلىّ هاربا من الحجاج فجعل لايحل ببلدة الا ريع لأثر يراه من آثار الحجاج فيهرُبُ حتى أبعد ففي ذلك يقول العديلُ

يُخَشّوِنني [٣] الحجّاجَ حتى كأنّما ... يُحرّكُ عظمٌ في الفُؤادِ مَهيضُ

ودونَ يد الحجّاجِ منْ أنْ تنالني ... بَساطٌ [٤] لأيدي اليَعْمَلاتِ عَريضُ

فلم يَنْشَبْ أن أُتِيَ به الحجاج ففي ذلك يقول العديل

فلوْ كُنْتُ في سَلْمى أجَا وشِعابِها [٥] ... لكانَ لِحَجّاجٍ علىّ دليلُ

بَنى قُبّةَ الاسلامُ حتى كأنّما ... أتى النّاسَ من بعْدِ الضّلَالِ رَسُولُ

أجَأ وسلمى جبلا طيء وأجأ مهموز وانما [٦] هو أجأ مقصورا فاعلم قال زيدُ الخيلِ

جَلَبْنا الخيلَ منْ أجأ وسَلْمي ... تَخُبُّ نَزَائِعاً [٧] خَبَبَ الذئابِ

والشاعر اذا احتاج الى قلب الهمزة قلبها فان كانت الهمزة مكسورة جعلها ياء أوساكنة جعلها على حركة ماقبلها وان كانت مفتوحة وقبلها فتحة جعلها ألفا وان

---

١ هدا : أصله الهمز وخفف بحذفه ومعناه السكون عن الحركة وكنى به عن النوم

٢ العديل كزبير وبعضهم يقول ان الصواب حذف أل منه وهو شاعر من شعراء بني أمية

٣ خشاه تخشية خوفه . والمهيض المكسور بعد الجبر وهو أشد ما يكون من الكسر

٤ البساط بالفتح الارض الواسعة وقد يكسر ، واليعملات النوق النجيبات السريعات في السير واحدها يعملة والجمل يعمل ولا يوصف به

٥ الشعاب الطرق في الجبل واحدها شعب بالكسر

٦ وانما هو أجا الخ : يريد أنه وقع في شعر العديل مقصوراً للضرورة

٧ النزائع جمع نزيعة وهي من النجائب التي تجلب الى غير بلادها

كانت مفتوحة وقبلها كسرة جملها ياء وان كانت قبلها ضمة جملها واوا

قال الفرزدق

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ البِغَالُ عَشِيَّةً فارْعَىْ فَزَارَةُ لاهنَاكِ المَرْتَعُ

وقال حسّان بن ثابت

سالَتْ هُذَيْلٌ رسُولَ اللهِ فاحشةً (١) ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بما سالَتْ ولمْ تُصِبِ

وقال عبد الرحمن بن حسّان

وكُنْتَ أذَلَّ منْ وتَدٍ بقاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسهُ بالفِهْرِ واجى

وأما قول الفرزدق فانه يقوله لما عُزِلَ مسلمة بن عبد الملك عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب لحاجة الخليفة الى قربه ووَلِيَ عمر ٢ بن هبيرة فقال

رَاحتْ بِمَسْلَمَةَ البِغَالُ عَشِيَّةً فارْعَىْ فَزَارَةُ لاهنَاكِ المرْتَعُ

ولقدْ علمتُ اذا فزارَةُ أُمِّرَتْ أنْ سوْفَ تَطْمَعُ في الامارةِ أشْجَعُ (٣)

فأرى الامور تنكَّرَتْ أعلامُها حتى أُميَّةُ عنْ فزارةَ تَنْزِعُ

عُزِلَ ابنُ عمرو وابن بِشرٍ قبلهُ وأخُو هَرَاةَ لمثلِها يتوَقَّعُ

(تَنزِعُ رواية عاصم فمن روى تنزَع بضم التاء فانه يعنى تعزل ومن روى بفتح التاء وكسر الزاى فهو من النزع فى القوس وهو الرمى يشير الى أنها محتاجة الى رأيها وأنها ترمى عن قوسها) ففى جواب هذا يقول الاسَدىّ لما وَلِيَ خالد بن عبد الله القَسْرِىّ ٤

١ الفاحشة كل مايشتد قبحه وكثيراً ماترد الفاحشة بمعنى الزنا وهو المراد . وكل خصلة قبيحة فهى فاحشة من الاقوال والافعال

٢ عمر بن هبيرة : أحد بنى فزارة قبيلة من غطفان

٣ أشجع بن ريث بن غطفان أبو قبيلة

٤ القسرى : نسبة الى قسر بالفتح وهو بطن من بجيلة

بكَتِ المنابرُ من فزارةَ شَجْوَها [1] فالآنَ من قَسْرٍ تَضِجُّ وتَخْشَعُ
وملوكُ خِنْدِفَ [2] أسلمُونا للعدَى للهِ دَرُّ ملوكِنا ماتَصْنَعُ
(كانوا كتاركةٍ بَنِيها جانباً سفهاً وغيرَهُمُ تَصُونُ وتُرْضِعُ)

وأما قول حسان سالت هذيلٌ رسول الله فاحشة فليس من لغته سِلْتُ أسال مثل خفت أخاف وهما يتساولان ولكن هذا من لغة غيره وكانت هذيل سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلّ لها الزنا ويروى ان أسديًّا وهذليًّا تفاخرا فرضيا برجل فقال انى ما أقضى بينكما الا أن تجعلا لى عقدا وثيقاً أن لاتضربانى ولاتشتمانى فانى لستُ فى بلاد قومى ففعلا فقل ياأخا بنى أسد كيف تفاخر العرب وأنت تعلم أنه ليس حىٌّ أحبّ الى الجيش ولاأبغضَ الى الضيف ولاأقل تحت الرايات منكم وأما أنتَ ياأخا هُذيلٍ فكيف تكلم الناس وفيكم خِلالٌ ثلاث كان منكم دليلُ الحبشة على الكعبةِ ومنكم خَوْلة [3] ذاتُ النِحْيَيْنِ وسألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلّ لكم الزنا ولكن اذا أردتما بيتى مضرَ فعليكما بهذين الحيَّينِ من تميم وقيس قوما فى غير حفظ الله ، وأما بيتُ عبدالرحمن ابن حسان فانه يقوله لعبد الرحمن بن الحكمِ بن أبى العاصى وكان يهاجيه فقال له فى كلمته

---

١ شجاه الشئ أحزنه . وشجوها منصوب على أنه مفعول لاجله ، وتضج تجزع وتغلب على أمرها واعلم أنهم يقولون أضج القوم اذا صاحوا وجلبوا فاذا جزعوا وغلبوا على أمرهم فقد ضجوا ضجيجا والخشوع الذل والاستكانة

٢ خندف فى الاصل لقب ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة سميت بها القبيلة لانها أمهم وولدهم اليأس بن مضر والذى وقع عليه هذا اللقب من أولاده مدركة وطابخة وقمعة . ويقال أسلم فلان فلانا اذا ألقاه الى الهلكة ولم يحمه من عدوه

٣ ومنكم خولة ذات النحيين : غيره يقول هى امرأة من بنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب كانت تبيع السمن فى الجاهلية فأتاها خوات بن جبير الانصارى يبتاع منها سمنا فلم ير عندها أحداً وساومها فحلت له نحيا فنظر اليه ثم قال أمسكيه حتى أنظر الى غيره فحل نحيا آخر ونظر اليه فقال اريد غير هذا فامسكيه ففعلت فلما شغل يديها ساورها فلم تقدر على دفعه حتى قضى ما أراد وهرب فضرب بها المثل

* وأما قولُكَ الخُلفاءُ منّا فهُمْ منعوا وَريدكَ مِنْ وداج
ولولاهُمْ لكُنْتُ كحُوتِ بحْرٍ هوَى فى مُظْلِم الغمرَاتِ داجى
وكُنْتَ أذَلَّ منْ وَتدٍ بقاعٍ يُشجّجُ رَأسهُ بالفهْرِ واجى

وكان أحدَ مَنْ هرب من الحجاج سوّار بن المضرَّبِ (بفتح الراء) فى ذلك يقول

أقاتِلِيَ الحجّاجُ أنْ لم أزُرْ لهُ دَرابَ وأتْرُكْ عندَ هِنْدٍ فُؤادِيا
فانْ كانَ لا يُرْضيكَ حتى ترُدَّنى الى قَطَرِيٍّ ماأخالكَ راضيا
اذا جاوَزَتْ دَرْبَ المُجيزِينَ ناقتى فباسْتِ أبى الحجّاجُ لمّا ثنا نِيا
أيَرْجُو بنى مَرْوانَ سمعى وطاعتي وقومى تميمٌ والفَلاةُ ورائيا

(فاعل يرضيك مضمر أومنوىّ تقديره فان كان لا يرضيك الارضاءُ ولا يجوز أن يكون ما بعد يرضيك الفاعلَ لان سيبويه رحمه الله قال الفاعل لا يكون جملة وحتى ترُدّنى جملة قاله ابن الابرش) ووراثى ها هنا بمعنى أمامى قال الله عز وجل « وانى خفتُ الموالى من ورائى » وقال جل ثناؤه « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » وممن هرب من الحجاج محمد بن عبد الله بن نميرٍ الثقفىُّ وكان يُشبّبُ[1] بزينب بنت يوسف أختِ الحجاج وهو القائل فيها

تَضَوّعَ[2] مِسْكاً بطْنُ نَعْمانَ أنْ مَشَتْ بهِ زينبٌ فى نِسْوةٍ عَطِرَاتِ
يُخبّئْنَ أطرَافَ البَنانِ من التُّقى ويخْرُجْنَ شَطْرَ اللّيْلِ مُعْتجِرَاتِ[3]

فى كلمة له فلما أُتىَ به الحجاج قال

هاكَ يدى ضاقَتْ بى الأرْضُ رَحْبَها[4] وانْ كُنْتُ قدْ طوّفْتُ كلَّ مَكان

---

١ يشبب بزينب : أى يذكرها فى شعره ويرققه بذكر أوصافها
٢ تضوع المسك . تفرق رائحته وانتشارها وسطوعها . ونعمان بفتح النون واد بأرض الشام قرب الفرات وواد قرب الكوفة وكانه المراد هنا . وبطنه جوفه
٣ معتجرات : الاعتجار لبسة للمرأة والمعجر كمنبر ثوب تعتجر به ٤ الرحب : السعة

فلو كنتُ بالعَنْقاء (١) أو بأسُومِها   لخَلْتُك إلا أنْ تَصُدَّ تَراني

(من رفع رحبها فعلى البدل ومن نصب فعلى الظرف وأسومها بفتح الهمزة وبالضم والفتح أحسن قاله ش) ثم قال والله أيها الامير ان قلتُ الا خيرا انما قلتُ

يُخَبِّئن أطرافَ البَنانِ من التُّقى   ويَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيلِ مُعْتَجِراتِ

فعفا عنه ثم قال له أخبرني عن قولك

ولما رأتْ رَكْبَ النُّمَيْريِّ أعْرَضَتْ   وكُنَّ مِنَ انْ يَلْقَيْنَهُ حَذِراتِ

ما كنتم قال كنت على حمار هزيل ومعي صاحبٌ لي على أتانٍ مثلهِ، وممن هرب منه مالك بن الرَّيْبِ المازنيُّ أحدُ بني مازنِ بن مالك بن عمرو بن تميم وفي ذلك يقول

انْ تُنْصِفُونا يالَ مرْوانَ نَقْتَرِبْ   اليكُمْ وإلاَّ فأْذَنُوا ببِعادِ

فانَّ لنا عنكمْ مراحاً (٢) ومزحلاً   بِعيسٍ الى ريح الفَلاةِ صَوادي

ففي الأرْضِ عنْ دارِ المذِلَّةِ مذْهَبٌ   وكلُّ بلادٍ أُوطنَتْ كبلادي

(كذا وقعت الرواية بضم الهمزة وكسر الطاء والاصح أوطنت بفتح الهمزة وفتح الطاء قاله ش)

فماذا تَرَى الحجَّاجَ يبلُغُ جُهْدُهُ   اذا نحنُ جاوَزْنا حَفيرَ زِيادِ

فلولا بَنُو مَرْوانَ كانَ ابن يوسُفٍ   كما كانَ عبداً مِنْ عبيدِ ايادِ

زَمانَ هوَ العبدُ المُقِرُّ بذِلَّةٍ   يُراوِحُ صِبْيانَ القُرَى ويُغادي

قال ذلك لان الحجاج كان هو وأخوه معلمين بالطائف وكان لقبه كليبا وفي ذلك يقول القائل

---

١ العنقاء: اكمة فوق جبل شاهق مرتفع . وأسومها : أصولها وعروقها

٢ المراح بالفتح الموضع الذي يروح منه القوم أو اليه . والمزحل بالفتح مكان البعد يقال زحل عن مكانه بعد وتنحى

أينسى كُلَيبٌ زمانَ الهُزال ... وتَعليمهُ سُورةَ الكوثرِ
رغيفٌ له فلكةٌ[1] ماتُرى ... وآخرُ كالقمرِ الأزهرِ

يقول خبز المعلمين يأتى مختلفا لانه من بيوت صبيان مختلفى الاحوال وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحرٍ الجاحظ .

أما رأيتَ بنى بحرٍ وقد حفَلُوا[2] ... كأنهم خُبزُ بقّالٍ وكُتّابِ
هذا طويلٌ وهذا حنبلٌ[3] جَعدٌ ... يمشُونَ خلفَ عُمَيرٍ صاحبِ البابِ

وفى لقبه يقول آخر من أهل الطائف

كُلَيبٌ تمكّنَ في أرضكُمْ ... وقد كانَ فينا صغيرَ الخَطَرْ[4]

ولما دخل الحجاجُ مكة اعتذر الى أهلها لقلة ما يصلهم به فقال قائل منهم إذا والله لا نعذِرُكَ وأنت أمير العراقين وابن عظيم القريتين، وذلك ان عروة بن مسعود ولدَهُ من قبل أمه، وتاويل قول الله عز وجل « وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رجل من القريتين عظيمٍ » مجازُه فى العربية على رجل من رجلين من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائفُ والرجلان عُرْوَة بن مسعود والآخر الوليدُ بن المغيرةِ بن عبد الله بن عمر بن مخزومٍ ، ويروى أن أبا بكر الصديق رحمه الله مرّ بقبره ومعه خالد فقال أصبحَ جَمْرَةً فى النار فاجابه خالد فى ذلك بجواب غير مرضيٍّ ، وأما عروة بن مسعود فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فرَقِيَ سطحهُ فرماه رجل بسهم فقتله فلما وجَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم العباسَ بن عبد المطلبِ رحمه الله الى أهل مكة أبطأ عليه فقال رُدُّوا عليّ أبى أما لئن فعلتْ به قريش مافعلتْ ثقيفٌ بعروة بن مسعود لأُضرِمَنّها عليهم نارا يقال رَقيتُ السطحَ وما كان مثله أرقاه مثل خشيتُه أخشاه كما قال الله تبارك وتعالى

---

١ الفلكة بفتح الفاء وسكون اللام ما استدار من كل شئ
٢ حفل القوم اجتمعوا من باب ضرب
٣ الحنبل القصير . والجعد بكسر الحاء الغليظ القصير
٤ الخطر الشرف وتحريكة لغة والسكون أكثر

« أوترْقى فى السماء » ويقال رَقيْت اللديغ أرقيه مثل رميته أرميه ويقال مارَقاتْ عينه من الدمع مهموزٌ ترْقأ يافتى مثل قرأتَ تقرأ يافتى ، وكان الحجاج رأى فى منامه أن عينيه قلعتا فطلّق الهندين هندا بنتَ المهلب وهندا بنت أسماء بن خارجة فلم يلبثْ أن جاء نعيُّ أخيه من اليمن فى اليوم الذى مات فيه ابنه فقال هذا والله تاويل رؤياى ثم قال « انا لله وانا اليه راجعون » محمدٌ ومحمدٌ فى يوم واحد

حَسْبي بقاءُ اللهِ من كُلِّ ميّتٍ — وحَسْبي رجاءُ اللهِ من كُلِّ هالكِ

اذا كانَ ربُّ العرشِ عَنِّيَ رَاضياً — فانَّ شفاءَ النفسُ فيما هنالكَ

(ويروى فان سرور النفس) وقال من يقول شعرا يسليني به فقال الفرزدق

إنَّ الرزيّةَ لارَزِيّةَ مثلُها — فُقْدانُ مثلِ محمدٍ ومحمّدِ

مَلِكانِ قد خلَتِ المنابرُ منهما — أخذَ الحمامُ عليهما بالمَرْصَدِ[1]

فقال لو زدتني فقال الفرزدق

إنّى لباكٍ على ابنَيْ يوسفٍ جزَعاً — ومثلُ فقدِهما للدِّين يُبْكيني

ماسَدَّ حيٌّ ولاميتٌ مسدَّهُما — إلا الخلائفَ من بعدِ النبيئين

فقال له ماصنعتَ شيئا انما زدْتَ فى حزنى فقال الفرزدق

لئنْ جزِعَ الحجّاجُ مامنْ مُصيبةٍ — تكُونُ لمحزونٍ أجلَّ وأوجعا

منَ المصطفى[2] والمُصطفى من خيارهمْ — جَناحيهِ لمّا فارقاهُ فودّعا

أخٌ كانَ أغنى أيمنَ الأرضِ كلَّهُ — وأغنى ابنُهُ أهلَ العراقينِ أجمعا

جناحا عُقابٍ فارقاهُ كِلاهُما — ولوْنُزِعا من غيرِه لتضعضعا

فقال الآن ٣ أما قوله الا الخلائفَ من بعد النبيئين نخفض هذه النون وهى نون

---

١ المرصد موضع الرصد والترقب . يريد أن الموت كان يترقبهما ويقعدلهما كل مرصد

٢ أراد بالاول أخاه وبالثانى ابنه : ومن خيارهم تنازعه كل منهما . وجناحيه بدل منهما

٣ فقال الآن : يريد الآن طابت نفسى وصنعت ماأذهب حزنى

الجمع وانما فعل ذلك لانه جعل الاعراب فيها لافيما قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجموع نحو أفلُس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لان الجمع يكون على أبنيةٍ شتى وانما يلحقُ منه بمنهاج التثنية ما كان على حدّ التثنية لايكسر الواحد عن بنائه والا فلا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معانى الواحد والتثنيةُ ليست كذلك لانها ضرب واحد ولا يكون اثنان أكثر من اثنين عددا كما يكون الجمعُ أكثرَ من الجمع فما جاء على هذا المذهب قولهم هذه سنين فاعلمْ وهذه عشرين فاعلم قال العَدْوانيُّ

إنِّى أَبِىٌّ أَبِىٌّ ذُو مُحافظةٍ (١) ... وابنُ أَبِىٍّ أَبِىٍّ مِنْ أَبِيِّينِ

وأنتمُ معشرٌ (٢) زَيدٌ على مائةٍ ... فأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ طُرًّا فكيدُونى

وقال سُحَيمُ ٣ بن وَثِيلٍ

وماذا يَدَّرِى (٤) الشُعَراءُ منِّى ... وقد جاوزتُ حدّ الأَرْبعينِ

أخُو خَمسينَ مُجتمعٌ أَشُدِّى (٥) ... ونجّذنى مُداوَرةُ (٦) الشُؤُنِ

وفى كتاب الله عز وجل « ولا طعام الا من غسلين » فان قال قائل فان غسليناً واحد فانه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد فاعرابه كاعراب الجمع ألا ترى أن عشرينَ ليس لها واحد من لفظها واعرابها كاعراب مسلمين واحدهم مسلم وكذلك جميع الاعراب وتقول هذه فلسطُونَ يافتى ورأيت فلسطين يافتى هذا القول الاجود وكذلك يبرينَ ٧ وفى الرفع يبرون يافتى وكل ماأشبه هذا فهو بمنزلته تقول

١ المحافظة الذب عن المحارم

٢ الزيد الزيادة . والكيد المكر والخبث

٣ سحيم بالتصغير ووثيل كامير

٤ تدرى : أى تختل وتخدع

٥ الاشد بضم الشين واحد جاء على بناء الجمع ومعناه القوة

٦ المداورة :المعالجة

٧ يبرين : رمل لاتدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة وبلدة قرب حلب

قِنَّسْرُونَ ١ ورأيت قِنَّسْرِينَ والاجود فى هذا البيت (هو للاعشى)

وَشَاهِدُنا الجُلُّ والياسِمُو (٢) نَ والمُسْمِعاتُ بقُصَّابِها (٣)

(الجُلُّ الوَرْدُ والقصاب الاوتار وقيل الزُمَّارُ) وفى القرآن مايصدِّقُ ذلك قول الله عز وجل « كلا إنّ كتاب الابرارِ لفى عِلّيين وماأدراك ما عِلّيُّون » فمن قال هذه قنسرون ويَبْرون فنسبَ الى واحدة منهما رجلا أوشيئا قال هذا رجل قِنسرى ويَبْرِى بحذف النون والواو لمجئ حرفى النسب ولو أثبتهما لكان فى الاسم رفعان ونصبانِ وجرّانِ لان الياء مرفوعة والواو علامة الرفع ومن قال هذه قِنّسْرِينُ كما ترى قال فى النسبِ قِنَّسْرِينِىّ لان الاعراب فى حرف النسب وانكسرت النون كما ينكسر كلُّ ماالحقه النسب وأما قوله ونَجَّذَنِى مداوَرة الشؤونِ فمعناه فهّمنى وعرّفنى كما يقال حنَّكتْهُ التجاربُ، والناجذ آخر الاضراس من ذلك قولهم ضحك حتى بدتْ نواجذه والشؤون جمع شأنٍ مهموز وهو الامر وقال المفسرون من أهل الفقه وأهل اللغة فى قول الله تبارك وتعالى « ولاطعامٌ إلا من غسلين » هو غسالة أهل النار وقال النحويون هو فِعْلين من الغسالة ، ويروى أن عمر بن عبد العزيز خرج يوما فقال الوليد بالشام والحجاجُ بالعراق وقرّة بن شريكٍ بمصر وعثمان بن حيّانَ بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأتِ الارض والله جَوْراً ، وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف أخبرُ أميرَالمؤمنين أكرمه الله أنه أصيبَ لمحمد بن يوسف خمسون ومائة ألف دينارٍ فان يكن أصابها من حلِّها فرحمه الله وان تكن من خيانة فلارحمه الله فكتبَ اليه الوليد أما بعد فقد قرأ أمير المؤمنين كتابك فيما خلّفَ محمد بن يوسف وانما أصابَ ذلك المالَ من تجارةٍ أحللناها له فترحّمْ عليه رحمه الله ، ويروى أن يزيدَ بن معاوية قال لمعاوية

---

١ قنسرين : بكسر القاف كورة بالشأم

٢ الياسمون: بفتح السين الواحد منه آسم كصاحب ولانظيرله سوى عالمون و يجوز أن يكون معربا فلايجرى مجرى الجمع . والمسمعة بالضم المغنية

٣ قصاب : جمع قصابة بالضم والتشديد فيهما

فى يوم بويع له على عهده فجعل الناس يمدحونه ويقرّظونه يا أمير المؤمنين والله ماندرى أنخدعُ الناسَ أم يخدعوننا فقال له معاوية كلٌّ من أردتَ خديعته فتخادع لك حتى تبلغ منه حاجتك فقد خدَعْته ، ويروى أن الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان و بلغنى أن أمير المؤمنين عطَسَ عطسةً فشمّته ١ قوم فقال يغفر الله لنا ولكم فياليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما ، وزعم الاصمعى قال خرج الوليد يوما على الناس وهو مُشْعانٌ الرأسِ فقال مات الحجاج بن يوسف وقُرّة بن شريك وجعل يتفجّعُ عليهما قوله مشعانٌ ٢ الرأس يعنى منتفخ الشعر متفرقه (الرواية منتفخ والصحيح منتفش قاله ابن سراج) ومثلُ هذا لايكون فى شعر لان فى هذا التقاء ساكنين ولايقع مثل هذا فى وزن الشعر إلا فيما تقدم ذكره فى المتقارب وليس ذا على ذلك الوزن ، وحدِّثتُ أن عمر بن عبد العزيز رحمة الله وجّه عبدَ الله بن عبد الاعلى ومعه رجل من عنْسٍ ٣ الى أليونَ ٤ قال العنسىّ فخلا بى عمر دونه وقال لى احفظ كلّ مايكون منه فلما صرنا اليه صرنا الى رجل عربىّ اللسان كانما نشأ بمرعَشَ ٥ فذهب عبد الله ليتكلم فقلتُ على رِسلكَ ٦ فحمدتُ الله وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قلت انى وُجّهت بالذى وُجّه به هذا وان أمير المؤمنين يدعوك الى الاسلام فان تقبله تصب رُشدك وانى لاحسبُ أن الكتاب قد سبقَ عليكَ بالشقاء الا أن يشاء الله غيرَ ذلك فان قبلتَ والا فا كتب جواب كتابنا قال ثم تكلم عبدالله فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب فى القول وكان مُفوّها فقال له أليون ياعبد الله ماتقول فى المسيح فقال روح الله وكلمته فقال أيكون ولد من غير فحلٍ فقال عبد الله فى هذا نظر ٧ فقال أىّ نظرٍ فى هذا

١ تشميت العاطس الدعاء له بالخير والبركة
٢ يقال اشعان الرأس اشعينانا فهو مشعان اذا كان شعره اشعث ثائراً
٣ عنس : لقب زيد بن مالك بن أدد وهو أبو قبيلة من اليمن
٤ أليون : بفتح الهمزة وسكون اللام وضم الياء
٥ مرعش بفتح أوله وثالثه ومابينهما ساكن بلد بالشأم قرباً انطاكية
٦ على رسلك : بكسر الراء كلمة تقال لمن يؤمر بالتأنى والتثبت فى عمله والرسل الرفق والتؤدة
٧ النظر : تحركالفكر فى الشئ تقدره وتقيسه . يريد أمهلنى حتى أنظر فى هذا

إما نعم واما لا فقال عبـد الله آدم خلقه الله من تراب فقال ان هذا أخرجَ من رَحمٍ قال في هذا نظر فقال له أليون بالرومية انى أعلم أنك لستَ على دينى ولا على دين الذى أرسلك قال وأنا أفهم بالرومية ثم قال أتعظمون ١ يوما غـير يوم الجمعة فقال نعم فقال وماذلك اليوم أمن أعيادكم هو فقال لا قال فلم تعظمونه قال عيد لقوم كانوا صالحين قبل أن يصير اليكم قال فقال له أليون بالرومية قد علمت أنك لست على دينى ولا على دين الذى أرسلك فقال له عبد الله أتدرى مايقول أهل السَـفهِ قال ومايقولون قال يقولون قال ابليس أمرت أن لا أسجد الا لله ثم قيـل لى اسجد لآدم قال فقال له بالرومية الامر فيـك أبينُ من ذلك قال ثم كتبَ جواب كتابِـنا قال فرجعنا الى عمر بها قال فخبرناه بما أردنا ثم نهضنا فردَّنى اليه من باب الدار فخلا بى فاخبرته فقال لعنـه الله. لقد كانت نفسى تأباه ولم أحسبه يجترىء على مثـل هـذا قال فلما خرجت قال لى عبد الله ماالذى قال لكَ قال قلت قال لى أتطمع فيه قلت لا ، ولما وجّـه عبد الملك الشعبيّ ٢ الى صاحب الروم فكلمه قال له صاحب الروم بعد انقضاء ما بينهما أمن أهلِ بيتِ المملـكةِ أنتَ قال قلت لا ولـكنى رجل من العرب قال فـكتبَ معى رُقعةً ٣ وقال لى اذا أديت جواب ماجئتَ له فادّ هذه الرقعة الى صاحبك قال فلما رجعت الى عبد الملك فاعطيته جواب كتابه وخبرته بما دارَ بيننا نهضت ثم ذكرت. الرقعةَ فرجعت فـدفعتها اليه فلما وَلـّيت دعانى فقال لى أتدرى مافى هـذه الرقعـة قلت لا قال فيها «العجب لقوم فيهم مثل هـذا كيفَ ولوا أمورهم غيره» قال فلما وليت. دعانى فقال لى أفتدرى ماأراد بهذا قلت لا قال حسدنى عليك فاراد أن أقتلك قال فقلت انما كثرت عنده ياأمير المؤمنين لانه لم يرك قال فرجع الـكلام الى ملك الروم فقال. لله ٤ أبوه ماعدا مافى نفسى ، وحـدثت أن معاوية كان اذا أتاه عن بطريقٍ من بطارقةِ الروم كيد للاسلام احتال له فاهدى اليه وكاتبـه حتى يغرِىَ به ملك الروم.

١ أتعظمون يوماالخ : لعله يريد يوم عاشوراء فانه يوم كانت تعظمه اليهود من قبل
٢ الشعبي : اسمه عامر منسوب الى شعب همدان
٣ الرقعة : بالضم الصحيفة التى تكتب
٤ لله أبوه : كلمة يراد منها التعجب

فكانت رسله تاتيه فتخبره بان هناك بطريقا يؤذى الرسل و يطعن ١ عليهم و يسىء عِشرتهم فقال معاوية أى مافى عمل الاسلام أحب اليه فقيل له الخفاف الحمر ودهن البان فالطفه بهما حتى عرفت رسله باعتياده ثم كتب كتابا اليه كانه جواب كتابه منه يعلمه فيه أنه وثق بما وعده به من نصره وخذلان ملك الروم وأمر الرسول بان يتعرض لان يظهر على الكتاب فلما ذهبت رسله فى أوقاتها ثم رجعت اليه قال ماحدث هناك قالوا فلان البطريق رأيناه مقتولا مصلوبا فقال وأنا ٢ أبو عبد الرحمن ، وحدثت أن ملك الروم فى ذلك الأوان وجه الى معاوية أن الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم فى أن يغرب ٣ على بعض أفتاذن فى ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم ٤ والآخر أيّد فقال معاوية لعمرو أما الطويل فقد أصبنا كفئاه وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر الأيد فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال معاوية من هو ٥ أقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدى معاوية نزع سراويله فرمى بها الى العلج فلبسها فنالت ثندوته (الثندوة ماسود حول الحلمة) فاطرق مغلوبا فحدثت أن قيسا لِيمَ فى ذلك فقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية هلا وجهت ٦ الى غيرها فقال

أَرَدْتُ لِكَيْما يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّها سَرَاوِيلُ قَيْسٍ والوُفودُ شُهُودُ
وأَنْ لا يقولوا غابَ قَيْسٌ وهذه سرَاوِيلُ عادِيٍّ نَمَتْهُ ثَمُودُ
وإِنِّي مِنَ القَومِ اليمانِينَ سَيِّدٌ وما النَّاسُ إلاَّ سَيِّدٌ وَمَسُودُ

---

١ طعن عليه : كقتل وعاب وقدح
٢ وانا أبوعبد الرحمن ، يريد تم لى ماأردت منه وانا ابو عبد الرحمن
٣ الاغراب الاتيان بالغريب المعجز
٤ الجسيم عظيم الخلق . والايد بالتشديد القوى
٥ من هو اقرب الينا الخ : يريد اختار من هو الخ ، يعنى محمد بن الحنفية
٦ هلاوجهت الى غيرها : يريد هلا ارسلت نفسك فى اختيار غير هذه الفعلة

وبَذَّ (١) جميعَ الخَلْقِ أصلى ومَنصِبي ‏ ‏ وجسمٌ بهِ أعلوا الرِجالَ مَديدُ

وكان قيس سِناطا فكانت الانصار تقول لودِدْنا أنا اشترينا له لحية بانصاف أموالنا وسنذكر خبره بعد انقضاء الخبر ان شاء الله (السِناط والسِّنوط أن يكون فى الذقن شىء من الشعر ولا يكون فى العارضين شىء فان لم يكن فيهما جميعا شىء فهو الثطُّ) ثم وجَّه الى محمد بن الحنفية فدخل فخبر بما دُعى له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليُعطنى يده حتى أقيمه أو يقعدنى وان شاء فليكن القائم وأنا القاعد فاختار الرومى الجلوس فاقامه محمد وعجز هو عن اقعاده ثم اختار أن يكون محمد هو القاعد فجذبه فأقعده وعجز الرومىُّ عن اقامتهِ فانصرفا مغلوبين ، وحدثنى أحد الهاشميين أن ملكَ الروم وجَّه الى معاوية بقارورة فقال ابعَثْ الىَّ فيها من كل شىءٌ فبعثَ الى ابن عباس فقال لِتُملأْ له ماء فلما وُرِدَ بها على ملك الروم قال لله أبوه ماأدهاه فقيل لابن عباس كيف اخترت ذلك فقال لقول الله عز وجل « وجعلنا من الماء كلّ شىءٍ حىّ » وقيل لرجل من بنى هاشم وهو جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين وكان يُقدم فى معرفته ماطعم الماء فقال طعمُ الحياة وأما عبد الله بن الزُبير فيذكر أهلهُ أنه قال عالجتُ لحيتى لتَتَّصِلَ لى الى أن بلغت ستين سنةً فلما أكملتها يئستُ منها ، وكان قيس بن سعد شجاعا جوادا سيّدا وجاءته عجوز قد كانت تألفهُ فقال لها كيف حالكِ فقالت مافى بيتى جُرَذٌ ٢ فقال ماأحسنَ ماسالت أما واللهِ لأُكثرنَّ جِرْذان بيتك ، وكان سعد بن عبادة حيث توجّه الى حَوْران ٣ قسّمَ ماله بين ولدهِ وكان له حملٌ لم يشعر به فلما وُلد قال له عمر بن الخطاب يعنى قيسا لأنقُضَنَّ مافعلَ سعد فجاءه قيس فقال ياأمير المؤمنين نصيبى لهذا المولود ولاتنقض مافعل سعد ، قال أبو العباس وحُدِّثت بهذا الحديث من حيث أثق به أن أبا بكر وعمر رحمهما الله مشيا الى قيس بن سعد يسألانه فى أمر هذا المولود فقال

---

١ البذ : الغلبة والسبق

٢ الجرذ : كصرد ضرب من الفأر

٣ حوران : بالفتح كورة بدمشق

نصيبي له ولا أغير مافعل سعد وكان معاوية كتب الى قيس بن سعد وهو والى مصر لعليّ بن أبي طالب رحمه الله أما بعد فانك يهودى ابن يهودى ان غلبَ أحبُّ الفريقين اليك عزَلكَ واستبدلَ بك وان غلبَ أبغضهما اليك قتلك ومثَّلَ بك وقد كان أبوك فوّقَ سهمه ورمى غرَضه فاكثر الحزَّ وأخطا المفصِلَ حتى خذله قومه وأدركه يومهُ فمات غريبا بحوْران والسلام فكتب اليه قيس أما بعد فانك وُثن[1] ابن وُثن لم يقدم ايمانك ولم يحدث نِفاقك دخلت فى الدين كَرْها وخرجتَ منه طوعا وقد كان أبى فوّقَ سهمه ورمى غرَضَه فسعيت عليه أنت وأبوك ونظراؤك فلم تشُقوا[2] غبُاره ولم تدركوا شأوَه ونحن أنصار الدين الذى خرجتَ منه وأعداءُ الدين الذى خرجت اليه والسلام وكان قيس موصوفا مع جماعة قد بذوا الناس طولا وجمالا منهم العباس بن عبد المطلب رحمه الله وولدُه وجرير بن عبد الله البجَلى والاشعث بن قيس الكندىٰ وعَدِى بن حاتم الطائى وابن جِذْلٍ[3] الطعَّانُ الكنانى وأبو زبيدٍ الطائى وزيدُ الخيلَ بن مهلهلٍ الطائى وكان أحد هؤلاء يُقبل المرأة على الهوْدَج وكان يقال للرجل منهم مُقبل الظُعُنِ وكان طلحة بن عبيد الله موصوفا بالتمام

باب

قال أبو العباس قال السُليك ابن السلكة وهى أمه وكانت سوداء حبشية وكان من غِرْبان العرب وهو السليك بن عمير السعدى

أَلاَ عَتَبَتْ علىَّ فصارَمَتْنى ... وأعجبَها ذَوُو اللِّمَمِ الطوَالِ

فانى يا ابنَةَ الاَقوام أُرْبى[4] ... على فِعْلِ الوَضِىِّ منَ الرِّجال

١ الوثن بضم فسكون جمع وثن بالتحريك وهذا مبالغة من سعد فى معاوية رضى الله عنهما

٢ فلم تشقوا غباره: يريد أنه لا غبار له فيشق وذلك لسرعة عدوه يريد أنه لا يجارى. والشأو الغاية والامد

٣ جذل الطعان بالكسر لقب علقمة بن فراس من مشهورى العرب

٤ أربى من أربى الشئ على كذا زاد عليه

فلا تَصلى بصُعلوكٍ نَؤُومٍ ... اذا أمسى يُعَدُّ مِنَ العيالِ

ولكنْ كلُّ صعلوكٍ ضَرُوبٍ ... بنَصْلِ السَّيفِ هاماتِ الرِّجالِ

(كل خبرا بتداء محذوف والتقدير همك)

أشابَ الرأسَ أنى كُلَّ يومٍ ... أرى لى خالةً وسطَ الرِّحالِ

يَشُقُّ علىَّ أنْ يَلقَيْنَ ضَيماً ... ويَعجزُ عنْ تَخَلُّصِهنَّ مالى

قوله وأعجبها ذوو اللمم الطوالِ يعنى الجمَ وان شئت قلت الجِمام يقال جُمَّة وجُمَمٌ كقولك ظلمة وظلم ويقال جمام كقولك جُفرة وجِفار (الجفرة هى الحفرة العظيمة) وبرمة وبرام قال الشاعر

إمَّا تَرَىْ[1] لِمَّتي أوْدَى الزمانُ بها ... وشيَّبَ الدهرُ أصداغى وأفوادى

وقوله على فعل الوضى من الرجال يريد الجميل وهو فعيل من وَضؤ يوضُؤ يافتى تقديره كرُمَ يكرُم وهو كريم ومصدره الوضاءة وكذلك قبح يقبُح قباحة وسمج يسمُج سماجةً ويقال ما كنتَ وضيئا ولقد وضؤت بعدنا وقوله فلا تصلى بصعلوك يقول لا تتصلى به كما قال ابن أحمر

ولا تَصلى بمَطْرُوقٍ[2] اذا ما ... سَرَى في القومِ أصبحَ مُستكينا

اذا شرِبَ المُرِضَّةَ[3] قال أوْكى ... على ما في سِقائكَ قدْ رَوِينا

(اذا صبّ ابن حليبٌ على حامض فهى المرِضَّةُ) والصعلوك الذى لا مال له قال الشاعر (جابر بن ثعلبة الطائى)

---

١ اما ترى: ان للشرط وما زائدة . وأفوادى . جمع فود بالفتح وهو ناحية الرأس وهما فودان والمراد من الجمع المثنى وهو كثير فى كلامهم

٢ المطروق الرجل فيه لين ورخاوة

٣ المرضة: بضم فكسر أو بكسر ففتح والضاد المعجمة فيهما مشددة . وهى تمر يخلص من النوى ثم ينقع فى المخض . وأوكى أى شدى رأس السقاء بالوكاء وهو الخيط الذى تشد به القربة والصرة وغيرهما يصفه بالبخل وشدة الحرص

كانَ الفتى لم يعْرَ يوماً اذا اكْتَسى ولمْ يكُ صُعْلُوكا اذا ماتَموَّلا

وقوله نؤوم يصفه بالبلادة والكسل وكانت العرب تمدح بخفة الرؤس عن النوم وتذم النومة كما قال عبد الملك لمؤدب ولده علمهم العَوْمَ وخذهم بقلة النوم ، وانما توجَّعَ لخالاته لانهن كنّ إماءً ، ويروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لى يوما مَنْ أخوالك فقلتُ أمى فتاةٌ [1] فكانى نقصتُ فى عينه فامهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمه الله فلما خرج من عنده قلت ياعمِّ مَنْ هذا فقال ياسبحان الله [2] أتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمنْ أمهُ قال فتاة قال ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رحمه الله فجلس عنده ثم نهض فقلت ياعمِّ من هذا فقال أتجهل من أهلك مثلهُ ماأعجبَ هذا هذا القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قلت فمن أمه قال فتاة فامهلتُ شيئا حتى جاءه على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فسلم عليه ثم نهض فقلت ياعمِّ مَنْ هذا قال هذا الذى لايسعُ مسلما أن يجهله هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب قلتُ فمنْ أمه قال فتاة قال قلت ياعم رأيتنى نقصْت فى عينك لما علمت انى لأمّ ولدٍ أفمالى فى هؤلاء [3] إسْوة قال فجللتُ فى عينه جدًّا ، وكانت أم على بن الحسين سلافة من ولد يَزْدَجرْدَ معروفة النسبِ وكانت من خيرات النساء ، ويروى أنه قيل لعلى بن الحسين رحمه الله انك من أبر الناس ولست تأكل مع أمك فى صحفةٍ فقال أكره أن تسبِق يدى الى ماقد سبقت اليه عينها فاكون قد عققتها وكان يقال له ابن الخيرَتين (بتحريك الياء أفصح) لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « للهِ من عباده خيرَتانِ فخيرتُه من العرب قريش ومن العجم [4] فارس » وكانت سُلافة عمة أمّ يزيد الناقص

---

[1] فتاة : أى جارية
[2] ياسبحان الله : كلمة تقال عند التعجب
[3] الاسوة : بضم الهمزة وكسرها . مايأتسى به الحزين ويتعزى
[4] العجم : بالضم أو بالتحريك خلاف العرب

أوأختها وقال رجل من ولد الحكم بن أبي العاصي يقال له عبيد الله بن الحرّ وكان شاعرا متقدما وكان لأمّ ولدٍ وهو من ولد مروان بن الحكم

فانْ تَكُ أُمّي منْ نساءٍ أفاءها[١] جيادُ القَنا والمُرْهَفاتِ الصفائح

فَقُبْحاً لِفَضْلِ الحُرِّ إنْ لم أَنَلْ بهِ كرائمَ أولادِ النساءِ الصرائح

وانما أخذ هذا من قول عنترة

وأنا امرُؤٌ منْ خيرِ عَبْسٍ مَنْصِباً شَطْرِي وأحْمي سائري بالمُنْصُلِ[٢]

(شطرى مبتدأ والخبر فى المجرور قبله) وانشدَ لبلالِ بن جرير وبلغه أن موسى بن جرير كان اذا ذكره نسبه الى أمه لانه ابن أمّ ولد فيقول قال ابنُ أم حكيم فقال بلال

يارُبَّ خالٍ لى أغرَّ أبْلَجا منْ آلِ كِسْرَى يَعْتَدِي مُتَوَّجا

* ليسَ كخالٍ لكَ يُدْعى عَشْنَجا *

والعشنج المنقبض الوجه السيء المنظر وكان سبب أمّ بلال عند جرير أن جريرا فى أوّل دخوله العراقَ دخل على الحكم بن أيوب بن أبى عقيلٍ الثقفيّ وهو ابن عم الحجاج وعاملهُ على البصرة وفى ذلك يقول جرير

أقبلْنَ منْ ثَهْلانَ[٣] أووادي خِيَمْ على قِلاصٍ مثلِ خيطانِ السَلَمْ

---

١ أفاءها جياد القنا : أى صيرها فيأ وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد يقال أفأت كذا أى صيرته فيئا فانا مفيء وذلك الشيء مفاء . والمرهفات السيوف التى رققت حواشيها واحدها مرهف بفتح الهاء . والصفائح واحده صفيح وهو العريض . يذكر فى هذا وما بعده أنه وان كان ابن أمة الا أن فيه فضلا ينال به منازل أولاد الحرائر

٢ المنصل : بضم الميم والصاد بينهما نون ساكنة هو السيف . يذكر أن له شطرين شطراً من جهة أبيه وشطراً من جهة أمه . فالاول من خير بنى عبس شرفا ومجداً . والثانى يحميه بنفسه ويدافع عنه بسيفه

٣ ثهلان جبل . وخيم كعنب جبل أيضا . وقوله أقبلن الضمير فيه للابل . والسلم محركا شجر واحدته بهاء . والغرض من هذا التشبيه ضمور الابل وهزالها

اذا قطعن علماً (١) بدا علم   حتى أنخناها الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم   فى ضئضئ (٢) المجد وبحبوح الكرم

فكتب الحكم بعد أن فاطنه ٣ الى الحجاج وذلك فى أول سنيه أنه قدم علىّ اعرابى باقعة لم أر مثله (يريد داهية والباقعة طائر حذر) فكتب اليه الحجاج أن يحمله معه فلما دخل عليه قال له بلغنى أنك ذو بديهة فقل فى هذه الجارية لجارية قائمة على رأسه فقال جرير مالى أن أقول فيها حتى أتأملها ومالى أن أتأمل جارية الامير فقال بلى فتاملها واسئلها فقال لها ما اسمك ياجارية فامسكت فقال لها الحجاج خبريه ياخناء فقالت أمامة فقال جرير

ودّع أمامة حان منك رحيل   إن الوداع لمن تحب قليل
مثل الكثيب تمايلت أعطافه   فالريح تجبر متنه وتميل
هذى القلوب صواديا تيمتها   وأرى الشفاء ومااليه سبيل

فقال له الحجاج قد جعل الله لك السبيل اليها خذها هى لك فضرب بيده الى يدها فتمنعت عليه فقال

إن كان طبكم الدلال فانه   حسن دلالك ياأمام جميل

(ش بنصب الطب ورفع الدلال برفع الطب ونصب الدلال والطب هنا المذهب والدلال الدالة) فاستضحك الحجاج وأمر بتجهيزها معه الى اليمامة وخبرت أنها كانت من أهل الرى وكان اخوتها أحرارا فاتبعوه فاعطوه بها حتى بلغوا عشرين ألفا فلم يفعل ففى ذلك يقول

اذا عرضوا عشرين ألفا تعرضت   لأم حكيم حاجة هى ماهيا
لقد زادت أهل الرى عندى مودة   وحببت أضعافا الى الموإليا

---

١ العلم الجبل ٢ الضئضئ بالكسر الاصل والمعدن . وبحبوح الشئ بالضم وسطه
٣ فاطنه : راجعه فى الكلام ليتبين حذقه

فأولدها حكيما و بلالا وحزرة بنى جرير هؤلاء من أذكر من ولدها ، ويقال أن الحِمّانىّ قاوَلَ بلالا ذات يوم فيما كان بينهما من الشر فقال يا ابن أم حكيم فقال له بلال ما تذكرُ من ابنة دِهقانٍ وأخيذةِ رماح وعطيّةِ ملكٍ ليست كامّكَ التى بالمرُّوتِ [١] تغدو على أثرِ ضأنها كأنما عقباها حافرا حمارٍ فقال له الحمّانىُّ انا أعلم بامك انما عتبَ عليها الحجاج فى أمرٍ اللهُ أعلم به فحلف أن يدفعها الى الأم العرب فلما رأى أباك لم يشكك فيه ، قال وأنشدت لرجل من رُجّازِ بنى سعد

أنا ابنُ سَعْدٍ وتوَسَّطْتُ العَجَمْ ... فأنا فيما شئْتَ منْ خالٍ وعَمّْ

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله ليس قوم أكيسُ من أولاد السرارىّ [٢] لانهم يجمعون عزَّ العرب ودَهاء العجم ، وكتب أمير المؤمنين المنصور الى محمد بن عبدالله ابن حسن بن حسن بن علىّ بن أبى طالب رحمهم الله لما كتب اليه محمد واعلم انى لستُ من أولاد الطلقاء [٣] ولا أولاد اللعناء ولا أعرَقتْ فىّ الاماءُ ولا حضنتنى أمهات الاولاد ولقد علمتَ أن هاشما ولدَ عليًّا مرّتين وأن عبد المطلبِ ولدَ الحسن مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين من قِبَلِ جَدّىَّ الحسن والحسين ، يعنى أن أم علىّ فاطمة بنت أسد بن هاشم وأم الحسن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وأن أمه فاطمة بنت الحسين بن علىّ بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، فكتب اليه المنصور أما ما ذكرتَ من وِلادة هاشمٍ عليًّا مرتين وَولادة عبد المطلب الحسن مرتين فخيرُ الاوّلين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلدْهُ هاشم إلا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة واحدة وله السَّبْقُ الى كل خير ولقد علمت

---

١ المروت بفتح الميم الارض لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها

٢ السرارى جمع سرية بالضم وهى الامة بوأتها بيتا منسوبة الى السر بالكسر وهو الجماع من تغييرات النسب

٣ الطلقاء جمع طليق وهو الاسير اطلق عنه اساره

أنه بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فآمن به اثنان أحدهما أبى وكفر به اثنان أحدهما أبوك وأما ماذكرت أنه لم تُعرِق فيك الاماء فقد فخرت على بنى هاشم طرًّا أولهم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علىّ ابن الحسين الذى لم يولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مولود مثله، وهذه رسالة للمنصور طريفة مستحسنة جدًّا سنمليها فى موضعها من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وأنشدنى الرياشىّ

إنّ أولادَ السَّرَارى كَثُرُوا يارَبِّ فينا
رَبِّ أَدْخِلْنى بِلاداً لاأَرَى فيها هَجِينا

والهجين عند العرب الذى أبوه شريف وأمه وضيعة والاصل فى ذلك أن تكون أمة وانما قيل هجين من أجل البياض وكانهم قصدوا قصدَ الروم والصقالبة ومن أشبههم والدليل على أن الهجين الابيض أن العرب تقول مايخفى ذلك على الاسود والاحمر أى العربىّ والعجمىّ ويسمون الموالى وسائر العجم الحمراء وقد ذكرنا ذلك ولذلك قال زيدُ الخيل

(وأسلمَ عِرسَهُ[1] لمّا رآنا) وأيقنَ أننا صُهْبُ السِبالِ

أى كهؤلاء العدوّ من العجم وقال ابن[2] الرقيّات

إنْ تَرَيْني تَغَيَّرَ اللَّوْنُ منى وعلاَ الشَّيْبُ مفرِقى[3] وقذالى
فَظِلاَلُ السُّيُوفِ شَيَّبْنَ رَأْسى وطعانى فى الحربِ صُهْبَ السِبالِ

فقيل هجين من ههنا واذا كانت الام كريمة والاب خسيسا قيل له المذرع قال الفرزدق

اذا باهلىٌّ تحتهُ حَنظَليَّةٌ لهُ ولدٌ منها فذاكَ المُذَرَّعُ

---

١ العرس بالكسر امرأة الرجل ، وصهب السبال تقدم انه كناية عن الاعداء .
٢ ابن الرقيات : هو عبدالله بن قيس الرقيات لقب به لعدة زوجات أوجدات له أسماؤهن رقية
٣ المفرق : كمقعد ومجلس وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر

وقال الآخر

إنّ المُذَرّعَ لا تُغني خُؤُولَتُهُ　　كالبغلِ يَعجِزُ عنْ شَوْطِ المحاضير

(جمع محضير وهو الفرس السريع) وانما سمى مذرعا للرقمتين فى ذراع البغل وانما صارتا فيه من ناحية الحمار قال هدبة

وَرِثَتْ رَقاشِ اللُّؤمَ عنْ آبائها　　كتَوارُثِ الحُمُراتِ رَقْمَ الأذْرُعِ

وقال عبد الله بن العباس فى كلام يجيب به ابن الزبير والله انه لمصلوب قريش ومتى كان عَوّام بن عوّام يطمع فى صفية بنت عبد المطلب مَن أبوك يابغل فقال خالى الفرَس

باب

قال أبو العباس قال اعرابى

كُلُّ امرِئٍ ذى لحيةٍ عثوَليَّةٍ　　يقومُ عليها ظَنَّ أنّ لهُ فَضلاَ

وماالفضلُ في طُول السبالِ وعرْضِها　　اذا اللهُ لمْ يجعلْ لصاحبها عَقلا

ويروى لحاملها ، عثولية يقول كثيرة والمستعمل يقال رجل عِثول اذا كان كثير الشعر وأصل ذلك فى الرأس واللحية وبناه الاعرابى بناء جدول كانه عثوَل ثم نسب اليه والسبَلة مقدم اللحية يقال لما أسبلَ من الشار بين سبَلتان وتقول العرب أخذ فلان شفرةً فلَم بها سبَلة بعيره أى نحره واللثم الشق فهذا ماأسبلَ من جرانه ١

وقال بعض المحدثين

وماحُسْنُ الرّجالِ لهُمْ بحُسْنٍ　　اذا ماأخطأَ الحُسْنَ البيانُ

كَفى بالمرءِ عيباً أنْ تَراهُ　　لهُ وجهٌ وليسَ لهُ لسانُ

وقال آخر

١ جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره

إنى على ماتزدَرِى من دَمامتى   اذا قيسَ ذَرْعى بالرّجال طويلُ

ونظر يزيد بن مزيد الشيبانىّ الى رجل، ذى لحية عظيمة وقد تلففت على صدره فاذا هى خاضب فقال انك من لحيتك فى مؤنة فقال أجل ولذلك أقول

لها دِرْهَمٌ للدُهْنِ في كلّ جُمْعَةٍ   وآخَرُ للحنّاء يبتدِرانِ

ولولا نَوالٌ منْ يَزيدَ بن مَزْيدٍ   لصَوّتَ فى حافاتها الجَلَمانِ

وقال اسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية

ماسَرّنى أنّنى فى طُولِ داوُدِ   وأنّنى عَلَمٌ فى البأسِ والجُود

ماشيتُ داودَ فاستَضْحكتُ من عَجَبٍ   كأنّنى والدٌ يمشى بمولود

ماطُولُ داودَ إلاّ طُولُ لحيَتِهِ   يظَلُّ داودُ فيها غيرَ مَوْجُود

تُسكِنُهُ خُصلَةٌ منها اذا نفحتْ   ريحُ الشّتاء وجفّ الماء في العُود

كالأنْبَجانىّ (١) مَصْقُولاً عَوارِضُها   سَوْداءُ فى لِينِ خدّ الغادة الرُودِ

أجْزى وأغنى من الخزّ (٢) الصفيقِ ومن   بيضِ القطائف يوم القُرّ والسُودِ

إنْ هبّتْ الرّيحُ أدّتْهُ الى عَدَنٍ   انْ كانَ مالُفّ منها غيرَ مَعْقُودِ

(القُرُّ بالقاف يريد البردَ ويروى بالغين يريد السحائب البيض وجملها غُرًّا لبياضها) وفى الحديث « من سعادة المرء خِفة عارضيه » وليس هذا بناقض لما جاء فى إعفاء اللحى واحفاء الشوارب فقد روى أنهم قالوا لاباس باخذ العارضين والتبطين وأما الاعفاء فهو التكثير وهو من الاضداد قال الله عز وجل « حتى عفوا » أى حتى كثروا ويقال عفا وَبَر الناقة اذا كثر قال الشاعر

---

١ الانبجانى بفتح الباء الموحدة نسبة الى منبج كمجلس اسم موضع على غير قياس . والغادة المراة الناعمة اللينة . والرود بالضم الشابة الحسنة وأصله الهمز

٢ الخز : نوع من الثياب تنسج من صوف وابريسم أومن ابريسم ليس غير . والصفيق ما كثر غزله واشتد نسجه . والقطائف جمع قطيفة وهو دثار مخمل

ولكنَّا نُعضُّ (١) السَّيفَ منها بأسْؤُقِ عافياتِ اللَّحْمِ كُومِ

والكومُ العظام الاسنمةِ واحدتها كوماء ويقال عفا الرَّبعُ اذا درَسَ ومن ذلك

* على آثار منْ ذَهَبَ العَفاءُ *

أى الدروس وقال مسلمةُ بن عبد الملك انى لاعجب من ثلاثة من رجل قصَّرَ شعره ثم عاد فاطاله أوشمَّرَ ثوبه ثم عاد فاسبله أوتمتَّعَ بالسرارىِّ ثم عاد الى المهيرات واحدة المهيرات مَهيرةٌ وهى الحرة المهمورة ومفعول يخرجُ الى فعيلٍ كمقتول وقتيل ومجروح وجريح قال الاعشى

ومنكُوحةٍ غيرِ ممْهُورَةٍ وأخْرَى يقالُ لها فادِها

(فادِها من فدَيْت الاسير وهو يصف سبياً أخذفيه إماء وحرائر) فهذا المعروف فى كلام العرب مهَرْتُ المرأة فهى ممهورة ويقال وليس بالكثير أمهرتها فهى ممهَرة انشدنى المازنىُّ

أُخذْنَ اغْتِصاباً خِطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وأُمْهِرْنَ أرْماحاً منَ الخَطِّ ذُبَّلاَ

(عجرفية جافية خطبة مصدر معنى) وأهل الحجاز يرَوْن النكاح العقد دون الفعل ولا ينكرونه فى الفعل ويحتجون بقول الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهنَّ من قبل أن تمسُّوهنّ فما لكم عليهن من عدّةٍ تعتدُّونها» فهذا الاشيعُ فى كلام العرب قال الاعشى

وأمْتَعْتُ نَفْسي منَ الغانيا تِ إمَّا نِكاحاً وإمَّا أُزَنْ

ومنْ كُلِّ بيضاءَ رُعْبُوبةٍ (٢) لها بَشَرٌ ناصِعٌ كاللَّبَنْ

(قوله أزن أراد أزنّى ثم حذف الياء وخفف النون فقال أزن) ويكون النكاح الجماع وهو فى ٣ الاصل كناية قال الراجز

١ ولكنا نعض السيف الخ : يقال أعضضته سيفى اذا ضربته به. والاسؤق جمع ساق

٢ الرعبوبة : الحسنة الجسم الحلوة الناعمة الغضة الطويلة

٣ وهو فى الاصل كناية : الكناية مصدر كنى بالشئ عن كذا اذا تكلم بما يستدل به عليه . فيريد

اذا زَنَيْتَ فأَجِدْ نِكاحا   وأَعمِلْ الغُدُوَّ والرَواحا

والكناية تقع عن هذا الباب كثيرا والاصل ماذكرنا لك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا من نكاح لا من سفاح » [١] ومن خطب المسلمين أن الله عز وجل أحلَّ النكاح وحرَّمَ السفاح والكناية تقع عن الجماع قال الله عز وجل « أحِلَّ لكم ليلة الصيام الرفث [٢] الى نسائكم » فهذه كناية عن الجماع وقال أكثر الفقهاء فى قوله تبارك وتعالى « أولامستمُ النساء » قالوا كناية عن الجماع وليس الامر عندنا كذلك وما أصفُ مذهبُ أهل المدينة قد فُرِغ من النكاح تصريحا وانما الملامسة أن يلمسها الرجل بيد أو بإدناء جسدٍ من جسدٍ فذلك ينقض الوضوء فى قول أهل المدينة لانه قال تبارك وتعالى بعد ذكر الجُنُبِ « أولامستم النساء » وقوله عز وجل « كانا يأكلانِ الطعام » كناية بإجماعٍ عن قضاء الحاجة لان كل من أكَلَ الطعام فى الدنيا أنجَى يقال نجَا وأنجى اذا قام لحاجة الانسان وكذلك قوله تعالى « وقالوا لجُلودِهم لم شهدتم علينا » كناية عن الفروج ومثله « أوجاء أحدٌ منكم من الغائط » فانما الغائط كالوادى قال عمرو بن معدِى كرِبَ

وكَمْ مِنْ غائطٍ مِنْ دُونِ سَلْمى   قليلِ الإِنْسِ ليسَ بهِ كَتِيعُ [٣]

يقال وهم الرجل يوهم اذا شك وهو الاجود ويجوز يهم و ييهم وياهم لعللٍ وكذلك ما كان مثله نحو وجِلَ يوجَل ووحِلَ يوحَلُ وَوجِعَ يوجَعُ ويجوز فى وهم أن تقول يَهِمُ فان المعتل من هذا يجىء على مثال حسب يحسِبُ مثل ولى الامير يلى وورم الجرحُ يرمُ فهذا جميع مافى هذا الباب وقال رجل أحسبُه من بنى تميم

لاتَسأَلَنَّ الخيْلَ ياسَعْدُ مالها   وكُنْ أُخرياتِ الخيلِ علَّكَ تجرَحُ

أن النكاح بمعنى العقد يستدل به على الجماع لانه مفض اليه الثا
١ السفاح : الزنا مأخوذ من سفحت الماء اذا صببته
٢ الرفث : كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة
٣ الكتيع : بالتاء المثناة من فوق يقال ما بالدار كتيع أى أحد وأكثر ما يستعمل فى النفى
غزا،

لعلكَ تحمي عنْ صِحابٍ بطعْنَةٍ ‌ ‌ ‌ لها عاندٌ[١] يَنْفي الحَصا حينَ ينفَحُ

وأكْرِمْ كريماً انْ أتاكَ لحاجةٍ ‌ ‌ ‌ لعاقبةٍ إنّ العضاهَ[٢] ترَوَّحُ

(بذا فامْدَحيني واندُبيني[٣] فإنّني ‌ ‌ ‌ فتًى تَعْتَريه هِزَّةٌ حينَ يُمدَحُ

اذا أدبر القيظ وبرد الليل تحرك للشجر ورق رطب فيقال أخلف الشجر وتروح)

قوله لا تسألن الخيل ياسعد مالها يقول لاتتخلف عن القتال وتسال عن أخبار القوم ولكن كن فيهم كما قال مهلهل[٤]

ليسَ مِثلي يُخَبِّرُ القومَ عنْ آ ‌ ‌ ‌ بائِهِمْ قُتِّلوا وينْسى القتالا

لمْ أرِمْ[٥] حَوْمَةَ الكتيبةِ حتى ‌ ‌ ‌ حُذِيَ الوَرْدُ منْ دِماءٍ نِعالا

يقول كنت فى حومة القتال وصليت الحرب أكثر مما صَلِيها غيرى، ويروى عن رجل من بنى أسد بن عبدالعزّى يقال له فلان (ش هو عبد الله) بن السائب أنه زوج ابنته عمرو بن عثمان بن عفان فلما نُصّتْ[٦] عليه طلقها على المَنَصَّةِ فجاء أبوها الى عبد الله بن الزبير فقال ان عمرو بن عثمان طلّقَ ابنتى على المنصَّةِ وقد ظن الناس أن ذلك لعاهة وأنت عمها فقم فادخل اليها فقال عبد الله أوَخيرا من ذلك جيئونى بالمصعب فخطبَ عبد الله فزوّجها من المصعب وأقسم عليه ليدخلنّ بها فى ليلته فلا تُعرف امرأة نُصّت على رجلين فى ليلتين ولاءً[٧] غيرها فاولدها

---

١ العاند العرق يسيل فلا يرقأ . ونفح العرق اذا نزى منه الدم

٢ العضاه : جمع عضاهة بالكسر وهى أعظم الشجر

٣ الندب :أن تذكر النائحة الميت بأحسن أوصافه وأفعاله . والهزة بالكسر النشاط والارتياح والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل

٤ مهلهل : أخو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير ينتهى نسبه الى وائل بن قاسط ومهلهل اسمه عدي أو ربيعة ولقب به لانه أول من رقق الشعر

٥ لم أرم : أى لم أبرح يقال رمت المكان ورمت منه اذا فارقه وبرح منه وأكثر ما يستعمل فى النفى وبابه ضرب

٦ نص العروس أقعدها على المنصة بالكسر وهى السرير ترفع عليه ليلة الزفاف ومعنى نصت عليه أى اتهدى اليه ‌ ‌ ٧ الولاء بالكسر المتابعة

المصعبُ عيسى وعكاشة ١ فلما كان يوم مَسْكِنَ ٢ وهرَبَ أكثرُ الناس عن المصعب دخل الى سُكَيْنةَ ابنة الحسين بن على بن أبى طالب وكانت له شديدة المحبة وكانت تخفى ذلك فلبس غِلالةً وتوشَّحَ عليها وانتضى السيف فلما رأت ذلك علمت أنه عزم أن لا يرجع فصاحت من ورائه واحرَباهُ ٣ فالتفت اليها فقال أوَ هذا لى فى قلبك فقالت أى والله وأكثرُ من هذا فقال أما لوعلمتُ لكان لى ولك شأن ثم خرج فقال لابنه عيسى يا بنىّ انجُ الى نجائك فان القوم لاحاجة بهم الى غيرى وستُفلتُ بحيلة أو بُقيا فقال يا أبتاه لاأحدّثُ ٤ والله عنك أبدا فقال أما والله لئن قلت ذلك لما زلتُ أتعرّفُ الكرَمَ فى أسرارك وأنت تُقلّب فى مَهْدك (ش الاسرار جمع سر وهى الطرائق فى الجبهة) فقتل بين يدَىْ أبيه ففى ذلك يقول شاعر أهل الشام من اليمانية

نحنُ قتَلنا مُصْعَباً وعيسى وابنَ الزُبَيْرِ البطَلَ الرئيسا

* عَمْداً أذَقْنا مُضَرَ التَبْئيسا *

وقال رجل يعاتب رجلا

فلو كانَ شَهْمَ النفْسِ أوذاحفيظة رَأى مارأى فى الموت عيسى بن مُصْعَبِ

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير (يقال ان بلالا لم يلحق ابن الزبير الا أن يكون مدحه ميتا)

مدَّ الزُبيْرُ عليكِ إذْ يَبْنِى العُلاَ كنَفَيْهِ حتى نالتا العيُّوقا (٥)

(ويروى كنفيه وهو أظهر لقوله حتى نالتا)

---

١ عكاشة: كرمانة ويخفف

٢ يوم مسكن: بكسر الكاف كان لعبد الملك على مصعب بن الزبير

٣ واحرباه: بالتحريك وهو نهب مال الانسان وتركه لاشئ له وهذا توجع وتفجع

٤ لاأحدث الخ: أى لاأخبر أحداً بعدك بشئ عنك. يريد أنه لايحب البقاء بعده فيخبر عنه

٥ العيوق: نجم أحمر مضئ فى طرف المجرة الايمن يتلو الثريا

ولوأنَّ عبدَ الله فاخرَ من ترى　　فاتَ البرية عِزَّةً وَسُمُوقا[١]

قَرْمٌ اذا ما كانَ يومُ نُفُورَةٍ[٢]　　جَمَعَ الزُّبيرَ عليكَ والصدِّيقا[٣]

لوشئتَ مافاتوكَ إِذْ جارَيْتَهُمْ　　ولكُنْتَ بالسَّبَقِ المُبِرِّ حقيقا

لكنْ أتيتَ مُصلِّياً بَرًّا بهمْ　　ولقدْ ترى ونَرى لذَيْكَ طريقا

عاد الحديث الى تفسير الابيات المتقدمة قوله لعلك تحمى عن صحابٍ بطعنةٍ يقال. حميْتُ الناحيةَ أحميها حميا وحمايةً كما قال الفرزدق

واذا النفُوسُ جَشأنَ طَأمَنَ جاشُها　　ثِقـةً لها بحمايةِ الأدْبار

ومعنى ذلك منعتُ ودفعتُ ويقال أحميْتُ الارضَ أي جعلتها حمًى لاتقرب. وأحميْتُ الحديد أحْميه احْماءً وحميْتُ أنفى مَحْمِيةً يافتى اذا أنت أبيت الضيم وصحابٌ جمع صاحب وقد يقال هو جمع صحبٍ كما تقول تاجر وتجْرٌ وراكب وركب ونحو ذلك ثم تجمع صحباً على صحابٍ كقولك كلبٌ وكلاب وفرْخ وفراخٌ فهذا مذهب حسَنٌ ومن قال هو جمع صاحب فنظيره قائم وقيام وتاجر وتجار ، وقوله لها عاند ينفى الحصا يعنى الدم يقال عَنَدَ العِرْقُ اذا خرج الدم منه بحدة وينفى الحصا يعنى الدم بشدة جريهِ كما قال

مُسَحْسِحةٌ[٤] تَنْفى الحصاعن طريقها　　(يُقَطِّعُ أحشاءَ الرَّعيبِ انتشارُها)،

يعنى طعنة وقال آخر فى صفة طعنة

ومُسْتَنَّةٍ كاستنانِ الخرُو　　فِ قدقَطَعَ الجبْلَ بالمِرْوَدِ

والخروف ههنا انما هو الفَلُوُّ الصغير وقوله

---

١ سمق سموقا علا وطال

٢ النفورة بالضم محركا الحكم . وتنافر الرجلان اذا تفاخرا ثم حكما بينهما واحداً ويقال نافره فنفره ينفره بالضم فى المستقبل ونفرهوأ نفره اذا حكم له بالغلبة

٣ أراد بالصديق أبا بكر لان الزبير تزوج ابنته أسماء

٤ مسحسحة : من السح وهو الصب والسيلان . والرعيب كامير السمين يقطر دسما يريد أنه ليس فى استطاعته أن ينصرف عن طريقها لسمنه فتتقطع أحشاؤه خوفا وفزعا

وأكرِمْ كَرِيماً انْ أتاكَ لحاجةٍ ... لعاقبةٍ انّ العِضَاهَ تَرَوَّحُ

يقول الشجرُ يصيبه الندى فى آخر الصيف فينشأ له ورق فيقول اهلك تحتاج الى هذا الكريم وقد قدَرَ ومثله

لاتُهِينَ الكريم علّكَ أنْ ... تَرْكَعَ يوماً والدهرُ قدرَفَعه

أراد لاتُهينن بالنون الخفيفة فحذفها لالتقاء الساكنين وهذا الحكم فيها ومثله فى المعنى قول عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب

اذا خلّةٌ نابَتْ صديقكَ فاغتنِمْ ... مرَمّتها فالدهرُ بالنّاسِ قُلّبُ

وبادِرْ بمعروفٍ اذا كُنْتَ قادِرًا ... زَوالَ اقتدارٍ أوغِنًى عنكَ يُعْقِبُ

(زوال مفعول لبادِرْ قاله ش) ومثل هذا كثير، وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين رحمهم الله انى لاسارع الى حاجة عدوى خوفا من أن أرُده فيستغنى عنى، وقال رجل من العرب مارددت رجلا عن حاجة فولّى عنى الا رأيتُ الغنى فى قفاه، وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مارأيت أحدا أسعفتُهُ فى حاجة الا أضاء مابينى وبينه ولا رأيتُ رجلا رددته عن حاجة الا أظلم مابينى وبينه، وقال عمر بن الخطاب رحمه الله « من يئسَ من شىء استغنى عنه » وقال عبد الله بن همام السلولىّ

فأخلِفْ وأتلِفْ إنّما المالُ عارَةٌ (١) ... فَكُلْهُ معَ الدهرِ الذى هوَ آكِلُهْ

فأهوَنُ مفقُودٍ وأيْسَرُ هالكٍ ... علَى الحيّ مَنْ لايَبلُغُ الحيَّ نائلُهْ

عارة أى معار ووزنه فعَلة وقال أحد المحدثين (هو محمود الوراق) وليس من هذا الباب ولكنا ذكرناه فى الاعارة

أعارَكَ مالهُ لِتقُومَ فيه ... بطاعتهِ وتعرِفَ فضلَ حقّهْ

فلم تشكُرْهُ (٢) نِعمَتهُ ولكنْ ... قوِيتَ على معاصيهِ برِزقهْ

١ العارة المال المتداول بين الناس
٢ فلم تشكره : يريد فلم تشكر له

نُجاهِرُهُ بهِ عَوْداً وبَدْأً وتَسْتَخْفِي بها مِنْ شَرِّ خَلْقَهْ

وقال جرير

وإنى لا ستحيي أخي أنْ أرَى لهُ عليَّ منَ الحقِّ الذى لا يَرى ليا

هذا بيت يحمله قوم على خلاف معناه وانما تأويله انى لاستحيي أخى أن يكونه له عليّ فضل ولا يكون لى عليه فضل ومنى اليه مكافأة فاستحيي أن أرى له عليّ حقا لما فعلَ اليَّ ولا أفعلَ اليه مايكون لى به عليه حق وهذا من مذاهب الكرام ومما تأخذ به أنفسها فاما قول عائذ الكلب الزُبيرى (اسمه عبد الله بن مصعب الزبيرى وسمى عائذَ الكلب بقوله

مالى مَرِضتُ فلم يَعُدْنِى عائدٌ منكُمْ ويمرَضُ كَلْبُكُمْ فأعُودُ

وأشدُّ من مَرَضى عليَّ صُدُودُكُمْ وصُدُودُ كَلْبِكُمُ عليَّ شديد)

لعبد الله [١] بن حسن بن حسن

لهُ حَقٌّ وليسَ عليهِ حَقٌّ ومهْما قال فالحَسَنُ الجميلُ

وقدْ كانَ الرسولُ يرَى حقُوقا عليهِ لغيرِهِ وهو الرَسولُ

فانه ذكره [٢] بقلة الانصاف فقال يرى له حقًّا على الناس ولا يرى لهم عليه حقا من أجل نسبهِ برسول الله صلى الله عليه وسلم و بين ذلك بقوله

وقدْ كانَ الرَّسُولُ يرَى حُقُوقا عليهِ لغيرِهِ وهو الرَّسُولُ

فالذى [٣] يفتخر به عبد الله يرى للناس عليه حقا فالمفتخر به أجدر ، وقد قيل لعلى بن الحسين وكان بيّنَ الفضل رحمه الله مابالك اذاسافرت كتمتَ نسبَكَ أهلَ الرُفقةِ فقال أكره أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أعطِيَ مثله وانما

١ لعبد الله الخ : متصل بقوله فأما قول عائذ الكلب . وقوله له حق البيتين مقول القول

٢ فانما ذكره الخ : هذا جواب أما

٣ فالذى يفتخر به عبد الله الخ : يعنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعترى هذا الباب من الظلم وقلة الانصاف والبعد من الرقة عليهم الجهلة من أهل هذا النسب والله جلّ ذكرهُ يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم « بالمؤمنين رؤوف رحيم » وقال تعالى « إنى أخافُ ان عصيتُ ربى عذابَ يوم عظيم » فاذا كان هو صلى الله عليه وسلم يخافُ من المعصية فكيف يامنها غيره ، وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى قال

وأنتَ اذا نَظَرْتَ الى هشامٍ ... عرفتَ نجارَ[1] مُنْتجبٍ كريمِ

ولىّ الحقّ حينَ يؤُمُّ حجاً ... صفُوفاً بينَ زمزمَ والحطيمِ[2]

يرَى للمُسلمينَ عليهِ حقّاً ... كفعلِ الوالدِ الرؤُفِ الرحيمِ

اذا بعضُ السنينَ تعرّقتنا[3] ... كفي الأيتامَ فقدَ أبي اليتيمِ

وفى هذا الشعر

أميرُ المؤمنينَ على صراطٍ ... اذا اعوجّ المواردُ[4] مُستقيمِ

أميرَ المؤمنينَ جمعتَ ديناً ... وحلماً فاضلاً لذوى الحلومِ

لكَ المُتخيّرانِ أباً وخالاً ... فأكرِمْ بالخؤُلةِ والعمُومِ

فيا ابنَ المُطعمينَ اذا شتَونا[5] ... ويا ابنَ الذائدينَ عن الحريمِ

سمابكَ خالدٌ وبنُو هشامٍ ... الى العلياءِ في الحسبِ الجسيمِ

(وهِمَ أبو العباس فى قوله و بنو هشام وانما الذى وقع فى شعره وأبو هشام وهو

---

١ النجار بالكسر الاصل والمعدن . والمنتجب بالجيم المختار

٢ الحطيم : مابين الركن والباب حيث ينحطم الناس للدعاء وكانت الجاهلية تتحالف هناك

٣ تعرقتنا : أى اجتاحت ماعندنا مستعار من قولهم تعرق فلان العظم اذا أكل ماعليه من اللحم والمراد بالسنين زمن الجدب والقحط . يصفه بالكرم والسخاء وقت المجاعة

٤ الموارد : هنا الاخلاق والصفات التى تلازم الانسان مجازاً عن موارد الماء وطرقه التى تؤدى اليه

٥ اذا شتونا : خص الشتاء لانه عندهم زمن الجدب وشدة الحاجة

الصحيح يريد اسمعيل بن هشام وهو جده من قبل أمه)

وتنزلُ (١) من أُمَيَّةَ حيثُ تلقى ... شُـؤُونُ الرأسِ مُجْتَمَعَ الصَميمِ

تَوَاصَتْ من تَـكرُّمِها قُرَيْشٌ ... بِرَدِّ الخيلِ داميـةَ الكُلُومِ

فما الأُمُّ التى وَلَدَتْ قُرَيْشاً ... بِمُقْرِفَـةِ النجارِ ولا عقيـمِ

ومافَحْلٌ بأنْجَبَ من أبيكُمْ ... ولا خالٌ بأكْرَمَ من تميـمِ

سَما أَوْلادُ بَرَّةَ بنتِ مُرٍّ ... الى العَلْياءِ فى الحَسَبِ العظيمِ

لكَ الغُرُّ السَوَابِقُ من قُرَيْش ... فقَدْ عُرِفَ الأَغَرُّ من البَهِيمِ

قوله حين يؤم حجا فيكون الحج جمع حاج كما يقال تاجر وتجرٌ وراكبٌ وركب قال العجاج

بواسـطٍ أكرمُ دارٍ دَارا ... واللهُ سَمَّى نَصْرَكَ الأَنْصَارَا

فاخرجـه على ناصرٍ ونصرٍ قال ويجوز أن يكون حجٌّ أصحابَ حجٍ كما قال الله عزوجل « واسال القرية » يريد أهلها وقوله كفعل الوالد الرؤف الرحيم يقال رؤف على فعُلٍ مثـل يقُظٍ وحَذُرٍ ورؤوف على وزنِ ضروبٍ وقال الانصارىٌّ (هو كعبُ بن مالك)

نُطيـعُ نبيَّنا ونُطيـعُ رَبّاً ... هُوَ الرَّحمنُ كانَ بنا رَؤوفا

وقد قرىء « ان الله رؤف بالعباد » ورؤوف أكثر وانما هو من الرأفة وهى أشد الرحمة ويقال رآفة وقرىء « ولا تأخذكم بهما رآفـة فى دين الله » على وزن الصرامة والسفاهة ،وقوله اذا بعض السنين تعرقتنا يفسر ٢ على وجهين أحـدهما أن

---

١ وتنزل الخ : الضمير فى الفعل للممدوح . وشؤون الرأس عظامه وطرائقه ومواصل قبائله وهى أربعة بعضها فوق بعض . شبه بنى أمية برأس الانسان ثم ادعى أن هشاما نزل فى ملتقى شؤونه . يريد بذلك أن مكانه منهم متمكن وأنه من صميمهم وفى الذروة من سنامهم . البهيم الاسود

٢ يفسر على وجهين : يريد أن التأنيث فى الفعل يؤول على وجهين وانما احتاج على التأويل لان قوله بعض السنين مذكر والضمير فى الفعل عائد اليه فذهب فى الوجه الاول الى أن بعضا لما كان من السنين جاز

يكون ذهب الى أن بعض السنين سنون كما قال الاعشى

وتَشْرَقُ بالقولِ الذى قدْ أذعتَهُ ... كما شَرِقتْ صَدْرُ القَناةِ من الدَمِ

لان صَدْرَ القناة قناة ومن كلام العرب ذهبت بعض أصابعه لان بعض الاصابع اصبع فهذا قول والاجود أن يكون الخبر فى المعنى عن المضاف اليه فاقحمَ المضاف توكيدا لانه غير خارج من المعنى وفى كتاب الله عز وجل « فظلَّتْ أعناقهم لها خاضعين » انما المعنى فظلوا لها خاضعين والخضوع بيّن فى الاعناق فاخبر عنهم فاقحمَ الاعناقَ توكيدا وكان أبو زيد الانصارىُّ يقول أعناقهم جماعاتهم تقول أتانى عُنُق من الناس والاول قول عامة النحويين وقال جرير

لَمَّا أَتى خبَرُ الزُبَيرِ تواضعَتْ ... سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ

وقال أيضا

رَأَتْ مَرَّ السِّنينَ أَخَذْنَ منّى ... كما أخذَ السِرَارُ منَ الهِلَالِ

وقال ذو الرُمة

مَشَيْنَ كما اهتَزَّتْ رِماحٌ تَسفَّهتْ[١] ... أعالِيَها مَرُّ الرِياحِ النَواسِمِ

(زعم بعضهم أن البيت مصنوع والصحيح فيه مرضى الرياح النواسم والمرضى التى تهب بلين) ومثل هذا كثير وعلى مثل هذا القول الثانى تقول ياتيمَ تيمَ عدِىٍّ لانك أردت ياتيمَ عدِىٍّ وأقحمت الاول توكيدا (كذا وقع وأقحمت الاول توكيدا وانما الصحيح وأقحمت الثانى توكيدا) وكذلك لاأبا لكَ لان الالف لا تثبت فى الاب فى النصب الا فى الاضافة أو بدلا من التنوين فانما أراد لا أباك ثم أقحمَ اللامَ توكيدا للاضافة وأنشد المازنىُّ

وقدْ ماتَ شمَّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ ... وأيُّ كريمٍ لاأباكِ يُخَلَّدُ

تأنيثه بهذا الاعتبار واستشهد على هذا الحكم ببيت الاعشى وذهب فى الوجه الثانى الى أن التأنيث على حاله والضمير فى الفعل عائد الى السنين ولفظ بعض زائد للتوكيد ولم يتغير به المعنى

١ تسفهت : الريح الغصون أمالتها

وقال آخر

أبالموتِ الذي لا بُدَّ أنّي ... مُلاقٍ لا أباكَ تُخوّفيني

وقوله على صِراط فالصراط المنهاج الواضح وكذلك قالت العلماء في قول الله عزّ وجل « اهدنا الصراط المستقيم » وقوله سما بك خالد يريد خالد بن الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب لان أم هشام بنت هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان هشام بن المغيرة أجل قُرَشيّ حلما وجودا وكانت قريش تؤرخ بموته كما كانت تؤرخ بعام الفيل وبملك فلان قال الشاعر

* زَمانَ تَناعى النّاسُ موتَ هِشام *

ومن أجله يقول القائل

فأَصْبَحَ بَطنُ مكّةَ مُقْشَعِرًّا (١) ... كأنّ الأرضَ ليسَ بها هشامُ

يقول هو وان كان مات فهو مدفون في الارض فقد كان يجب من أجله أن لا ينالها جَدْبٌ وقال الآخر

ذَريني أَصطَبِحْ (٢) ياسلمَ إني ... رَأيتُ الموتَ نَقَّبَ عن هِشامُ

قوله نقّبَ أي طوّفَ حتى أصاب هشاما قال الله عز وجل « فنقّبوا في البلاد » أي طوّفوا ومثله قول امرئ القيس

وقد نَقَّبْتُ في الآفاقِ حتى ... رَضيتُ منَ الغَنيمةِ بالإِياب

فاما التاريخ الذي يؤرّخُ به اليوم فأوّلُ من فعله في الاسلام عمر بن الخطاب رحمه الله حيث دَوّن الدواوينَ فقيل له لو أرّختَ يا أميرَ المؤمنين لكنت تعرفُ الامور

١ مقشعراً : أي متقبضا متجمعا : يريد الجدب والقحط

٢ اصطبح : أي اشرب الصبوح وهو بالفتح ماحلب من اللبن بالغداة أوما اصبح عندهم من الشراب . وسلم مرخم سلمى

فى أوقاتها فقال وما التاريخ فأُعْلِمَ ما كانت العجم تفعله فقال أرِّخوا فقالوا مُذ أى سنةٍ فاجتمعوا على سنة الهجرة لانه الوقتُ الذى حكم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير تقيّةٍ ثم قالوا فى أى شهر فقالوا نستقبل بالناس أمورهم فى شهر المحرم اذا انقضى حجُّهُمْ وكانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الآخر (الذى أتّفِق عليه أن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت فى ربيع الاول وفيه مات صلى الله عليه وسلم) فقُدِّمَ التاريخ على الهجرة هذه الاشهر وجاء فى تصحيح هذا الوقت أعنى المحرم مارُوىَ لنا عن ابن عباس رحمه الله فانه قال فى قول الله عز وجل « والفجرِ وليالٍ عشر » قال فاقسَمَ بفجر السنة وهو المحرم ، وقوله فما ألا ُم التى ولدَتْ قريشا يعنى برَّة بنت مُرٍّ كانت أم النضر ابن كِنانة وهو أبو قريشٍ ومن لم يكن من ولدهِ فليس بقرشىّ وتَميمُ بن مُر خاله وكان يقال « منْ عرَفَ حقَّ أخيه دام له إخاؤهُ ومن تكبر على الناس ورجا أن يكون له صديقٌ فقد غر نفسه » وقيل « ليس لِلعَجُوجِ تدبير ولا اسيء الخلق عيش ولا لمتكبر صديق » وقيل « منْ بسَطَ بالخير لسانه انبسطت فى القلوب محبتُه والمِنةُ تفسدُ الصنيعة » ويروى أن شاعرا أتى أبا البَخْترى (البخترى بفتح الباء وبالخاء المعجمة) وهْبَ بن وهب وكان من أجود الناس وكان اذا سمع مدْحَ المادحِ ضحك وسرَى السرورُ فى جوانحه وأعطى وزاد فاتاه هذا الشاعر فانشده

لكُلّ أخى فَضلٍ نصيبٌ منَ العُلاَ ورأسُ العُلاَ طُرّاً عقيدُ[1] النَدى وَهْبُ
وماضَرَّ وَهْباً قولُ منْ غمَطَ[2] العُلاَ كما لايضُرُّ البَدرَ ينْبَحهُ الكَلْبُ

(غمط كفر النعمة وغمَط ويقال أيضا تنقص) فثنى له الوِسادة وهش اليه وَرَفدَهُ وحملهُ وأضافه فلما أن أراد الرجل الرِحلة لم يخدمه أحد من غلمان

---

١ عقيد الندى : أى ملازم له كانه أخذ على نفسه عهداً به

٢ غمط العلا : احتقره ولم يبال به

أبى البخترىّ ولا عقدَ ولا حلَّ معه فانكر ذلك مع جميل مافعلَ به وأنه قد تجاوزَ به أملهُ فما ناسبَ بعضهم فقال له الغلامُ إنا إنما امينُ النازلَ على الاقامة ولا امين الراحلَ على الفراق فبلغ هذا الكلامُ جليلا من القرشيين فقال واللّه لفعلُ هؤلاء العبيد على هذا القصد أحسنُ من رِفدِ سيدهم

باب

قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه وكان يجتنب غيرَ الادَباء أيُّ المناديل أفضلُ فقال قائلٌ منهم مناديلُ مصر كأنها غرقئُ البيض [١] (الغرقئ يهمز ولا يهمز وكذلك فعله) وقال آخر مناديلُ اليمن كأنها أنوارُ الرّبيع فقال عبدُ الملك ما صنعتما شيا أفضلُ المناديل ماقال أخو تميم يعنى عبدَةَ بن الطبيبِ (عبدة باسكان الباء)

لما نزلنا نَصبْنا ظلَّ أخبيةٍ ... وفار للقوم باللحمِ المراجيلُ

وَرْدٌ [٢] وأشقَرُ مايؤْنيهِ طابخُهُ ... ماغيّرَ الغَلْيُ منهُ فهوُ مأْكول

ثُمّت قُمنا الى جُرْدٍ مُسوَّمةٍ ... أعرافُهنّ [٣] لايدينا مناديلُ

قوله غرقىء البيض يعنى القشرة الرقيقة التى تركب البيضة دون قشرها الاعلى وقشرُها الاعلى يقال له القَيضُ وقوله المرَاجيلُ انما حدُّهُ المرَاجلُ ولكن لما كانت الكسرة لازمة أشبعها للضرورة كما قال

* نفيَ الدَّراهيمِ تنقادُ الصَّياريفِ

(الحجة فى الصياريف) وقد مر تفسير هذا وقوله وَرْدٌ وأشقَرُ مايؤْنيه

---

١ كأنها غرقئُ البيض . شبهها به فى الرقة واللطافة

٢ الورد مافيه حمرة تضرب الى الصفرة ، والاشقر مافيه شقرة بالضم وهى حمرة تعلو بياضا فى الانسان وحمرة صافية فى الخيل

٣ الاعراف جمع عرف بالضم وهو شعر عنق الفرس

طابخهُ يقول ماتغير من اللحم قبل نُضجه وقوله مايؤنيه طابخه يقول مايؤخره لانه لو آناهلانضجَه لان معنى آناه بلغ به أناهُ أى ادراكه قال الله عز وجل «الى طعام غيرَ ناظرينَ إناهُ» وتقولُ أنى يأنى انى اذا أدرك وآنَ يئينُ مثله وقوله تعالى «يطوفون بينها وبينَ حميمٍ آنٍ» أى قد بلغ اناهُ وقوله ماغير الغلى منه فهو ماكول يقول نحن أصحابُ صيدٍ وهذا من فعلهم (العرب لاتُنضِج اللحم امالاستعجالها للضيف واما لان ذلك مستحب عندها فلذلك قال لا يؤنيه وقيل لتعجيل القرى) وقوله مسومة تكون على ضربين أحدهما ان تكون مُعلَمةً والثانى ان تكون قد أُسيمتْ فى المرعى وهى ههنا مُعلَمةٌ وقد مضى هذا التفسير وانما أخذَ مافى هذه الابيات من بيت امرئ القيس فانه جمعَ مافى هذه الابيات فى بيت واحد مع فضل التقدم

نمُشُّ باعرافِ الجيادِ أكُفَّنا اذا نحنُ قُمنا عن شواءٍ مُضَهَّبِ (١)

وهو الذى لم يدرِكْ ونمش نمسح ويقال للمنديل المشوشُ وكانت العرب تالف الطيبَ وتطرحُ ذلك فى حالتين فى الحرب والصيد قال النابغة

سَهِكينَ من صدَأ الحديدِ كأنَّهمْ تحتَ السنَوَّرِ جِنَّةُ البقَّارِ

وقال آخر

وأسيافُكمْ مسكٌ تَحَلُّ أكُفَّكمْ علىأنَّها ريحَ الدماءِ تَضَوَّعُ

(تضَوَّعُ روايةٌ) معنى تضوع تفوح وروى عن ابنة هانئ بن قبيصةَ (ذكر يعقوب انها ابنة قيس بن خالد الشيبانى ش) انه لما قُتلَ عنها لقيطُ بن زُرارةَ ابن عُدسَ بن زيد بن عبدالله بن دارِم بن مالك بن حنظلةَ فتزوجها رجل من اهلها فكان لايزال يراها تذكر لقيطا فقال لها ذاتَ مرة مااستحسنتِ من لقيط فقالت كل أموره كانت حسنةً ولكنى أحدِّثكَ انه خرج مرة الى الصيد وقد انتشى فرجع وبقميصه نَضحٌ من دم صيده والمِسكُ يضوعُ من أعطافهِ

---

١ ضهب اللحم تضهيبا شواه على حجارة محماة أو شواه ولم يبالغ فى نضجه

ورائحةُ الشراب من فيه فضمَّني ضمَّه وشمَّني شمَّه فليتني كنت مِتُّ ثمَّه قال ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها اليه وقال أبن أأمن لقيط فقالت ماءٌ ولا كصدآء ١ مثل حمراءَ ووزنها فعلاءُ وموضع اللام همزة وهي بئر مقدَّمةُ واسمها ماذكرنا عن الاصمعي وأبي عبيدة وكذلك سمعنا العرب تقوله ومن ثقَّلَ فقد أخطا ومثل ذلك رجل ولا كمالكٍ (الذي قال فتى ولا كمالك وقد تقدم لابي العباس فتىً وهو الصواب) يعنون مالك بن نويرةً ومرعى ولا كالسعدان وحدثني على بن عبدالله عن ابن عائشة قال كان ذو الاصبع العدوانيُّ رجلا غيوراً وكانت له بناتٌ أربع وكان لا يزوجهنَّ غيرةً فاستمع عليهنَّ يوما وقد خلونَ يتحدَّثنَ فقالت قائلة منهنّ لتقل كل واحدةٍ منكنّ مافي نفسها ولنَصدُقْ جميعا قال فقالت كُبراهن

ألا ليتَ زوجي من أناسٍ ذَوِي غِنى حَديثُ الشَّبابِ طَيِّبُ النشرِ [٢] والذِكرِ
لَصُوقٌ بأكبادِ النِّساءِ كأنهُ خَليفةُ جانٍ لا يُقيمُ على هَجْرِ

قال وقالت الثانية

ألا ليتَهُ يُعطِي الجَمالَ بديئةً له جَفْنةٌ تَشقَى بها النيبُ والجُزْرُ
له حَكَماتُ الدَّهرِ من غيرِ كَبرةٍ [٣] تَشِينُ فلا فانٍ ولا ضَرَعٌ غُمْرُ

(حكمات الدهر تجاربه وهو ماخوذ من حكمة اللجام ش) فقلنَ لها أنت تريدين سيداً فقالت الثالثة

---

١ ماء ولا كصدآء . قال المفضل صداء ركية لم يكن عندهم ماء أعذب من مائها وهذا مثل يضرب للرجلين لهما فضل الا أن أحدهما افضل تقول انك وان كنت رضي فلست كالقيط

٢ النشر الرائحة الطيبة أو أعم . والذكر بالكسر الصيت والشهرة

٣ الكبرة بالفتح الدخول في السن . تشين . أي تعيب بظهور الشيب في رأسه والفاني الشيخ الكبير المسن . والضرع بالتحريك الذليل الضعيف : والغمر بالضم الذي لم يجرب الامور

ألا هلْ تَراها مرّةً وحليلُها[١] أشَمُّ كَنصلِ السّيفِ عينَ المُهنّدِ

عليماً بأدواءِ النّساءِ ورَهطُهُ اذا ما انْتمى من أهلِ بَيتي ومَحتَدي

(حليلها بفتح اللام وبالضم وأشم مثله) فقلن لها أنت تريدينَ ابنَ عمٍّ لكِ فقد عرَفتِه وقلنَ للصغرى ماتقولين فقالت لاأقول شيأ فقُلنَ لا ندَعُكِ وذلك انكِ اطّلعتِ على أسرارنا وتكتُمينَ سرّكِ فقالت زَوجٌ من عودٍ خيرٌ من قُعود قال فخَطبنَ فزوَّجهنَّ جمعَ ثم أمهَلهنَّ حولاً ثم زار الكبرى فقال لها كيف رأيت زوجكِ قالت خير زوج يُكرمُ أهله وينسى فضله قال لها فما مالكم قالت الابل قالَ وما هي قالت نأكلُ لحمانها[٢] مزَعا ونشرب ألبانها جرَعا وتحملنا وضعَفتنا معا فقال زَوج كريمٌ ومال عميمٌ ثم زار الثانية فقال لها كيف رأيت زوجك قالت يُكرم الحليلةَ ويُقرّبُ الوسيلة قال فما مالكمْ قالت البقر قال وما هي قالت تألف الفناء وتملأ الاناء وتودك[٣] السقاء ونساءٌ مع نساء فقال لها رضيتِ فحظيتِ ثم زار الثالثة فقال لها كيف رأيت زوجك فقالت لاسمح بذر ولا بخيل حكِر[٤] قال فما مالكم قالت المعزَى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها أدَما لم نبغ بها نعما فقال لها جذ ومُغنية ثم زار الرابعة فقال لها كيف رأيت زوجك فقالت شرُّ زوج يكرم نفسه ويهين عِرسه قال لها فما مالكم قالت شرُّ مال الضأنُ قال لها وما هنَّ قالت جوف لا يشبعنَ وهيم لا ينقعنَ وصم لا يسمعن وأمر مغويتهنَّ يتبعنَ فقال أشبه امرؤٌ بعضَ بزّه (أشبه امرأ بعضُ بزّهِ رواية) فأرسلها مثلا قال علي بن عبد الله قلت لابن عائشة ماقولها وأمر مغويتهن يتبعن فقال أما تراهنَّ يمررْن فتسقط الواحدة منهن في ماء أو وَحل

---

١ وحليلها أشم: مبتدأ وخبر والجملة حال. والاشم السيد ذو الانفة. وقوله عين المهند. غيره يرويه غير حقلد. والحقلد بفتح الحاء وتشديد اللام الضيق البخيل الضعيف. وهذه الرواية أشبه

٢ اللحمان باللحم جمع اللحم. ومزعا. جمع مزعة بالضم وهي القطعة من اللحم.

٣ وتودك السقاء. من الودك محركا وهو الدسم

٤ الحكر بفتح فكسر الذي يحبس ما عنده انتظارا لغلائه

وما أشبه ذلك فيتبعها اليه ، قول الثانية له جفنة تشق بها النيب والجزر فالنيب جمع ناب وهى المُسنة وانما قيل لها ناب لطول نابها قال أوسُ بن حجرٍ

* أُشبهُ نابًا وهي في السنّ بكرةٌ *

وتقدير نيبٍ من الفعل فُعل ولكن ما كان من ذوات الياء كُسرَ له موضع الفاء من الفعل لتصح الياء لان الياء اذا سكنت وانضم ماقبلها كانت واوا فى الاصل نحو موقنٍ وموسرٍ وان فارقها الضمة عادت الى أصلها نحو قولك مياسيرُ ومثل ذلك أبيضُ و بيض وانما بيض فعل كاحمر وحمرٍ وأصفر وصُفرٍ ولكن كسرت النون لتصح الياء ولو كانت واوا فى الاصل لم تغير نحو اسود وسودٍ وقوله ناب تقديرها فَعل متحركة العين ولا تنقلب الياء ولا الواو ألفا الا وهما فى موضع حركة وماقبلهما مفتوح نحو باعَ وقال ورَمى وغزَا لان التقدير فَعل ولو كان على فَعل لصحت الياء والواو كما تقول بيع وقوْل وفَعل قد يجمعونه على فُعلٍ كقولهم اسد واسْد ووَثن ووُثن وقولها تشق بها النيب والجزر فانما عطفت أحدهما على الآخر لان من الابل مايكون جزورا للنحر لاغير وأما قولها ولا ضرع غمر فالضَرعُ الضعيف والغمرُ الذى لم يجرب الامور ، ويروى ان الحجاج لما ورد عليه ظفرُ المهلَّب بن أبى صُفرة وقتلهُ عبدَ ربه الصغيرَ وهرَب قطريٌّ عنه تمثَّل فقال لله درّ المهلب والله ١ لكأنه ماوَصَف لقيط الايادِى حيث يقول

وقلّدُوا أمرَكمْ لله درُّكُمْ ... رَحبَ⁽٢⁾ الذّراع بامر الحَرب مُضطلعا

لامُتْرفًا⁽³⁾ انْ رَخاءُ العيش ساعَدَهُ ... ولااذا عَضَّ مكرُوهٌ به خشعا

مازال يَحلُبُ هذاالدهرَ أشطُرَهُ⁽٤⁾ ... يكونُ مُتّبعًا طَوْرًا ومتّبَعا

١ والله لكأنه الذى يريد لكأنه الذى وصفه لقيط .
٢ رحب الذراع . أى واسع القوة عند الشدائد . والمضطلع القوى الذى ينهض باعباء مايحمله
٣ يقال اترفته النعمة أطغته ونعمته فالمترف بصيغة اسم المفعول المتنعم المتوسع فى ملاذ الدنيا وشهواتها
٤ أشطره نصب على أنه بدل من الدهر فكأنه قال مازال يحلب أشطر هذا الدهر والمعنى أنه اختبر الدهر شطرى خيره وشره فعرف مافيه .

حتي استمرّتْ (١) على شَزْرٍ مَرِيرتُهُ   مُرُّ العزيمةِ لا رِتًّا ولا ضَرَعًا

فقام اليه رجل فقال أيها الامير والله لكأنى أسمع هذا التمثيل من قطرىّ في المهلب فسرّ الحجاج بذلك سرورا تبين فى وجهه ، وقولها كنصل السيف عين المهنّد فالمهند المنسوب الى الهند ، وقولها من أهل بيتى ومحتدى فالمحتد الاصل قال الشاعر

وفى السِّرِّ من قحطانَ أولادُ حُرَّةٍ   عظامُ اللُّها بيضٌ كرامُ المحاتدِ

وقوله مال عميم يقول جامع أخذه من عمّ يعم وقوله جذْو مُغنية فالجذو جمع جِذْوة وهى القطعة وأصل ذلك فى الخشب ما كان منه فيه نار قال الله عز وجل « أو جَذْوةٍ من النار » ويجمع أيضا جِذاً قال ابن مقبلٍ

بَاتَتْ حَوَاطِبُ سلمى يَلتَمِسْنَ لها   جَزْلَ الجِذا غيرَ خوّارٍ ولا دَعِرِ

الخوار الضعيف والدعرُ الكثير الثقب يقال عود دَعِر ، وقولها جوف لا يشبعن تقول عظام الاجواف ، وهيم لا ينقعن الهِيمُ العطاشُ يكون الواحد من هيم أهيمَ ويقال فى هذا المعنى هيمانُ وقال بعض المفسرين فى قول الله عز وجل « فشاربون شربَ الهِيم » قال هى الابل العطاش وقال ذو الرُّمّة (يصف حميرا)

فراحَت الحُقْبُ لم تقصعْ صَرائرها   وقد نَشحنَ فلا رِىٌّ ولا هِيمُ

(الحقب البيضُ الاعجازِ من الحمير) ويقال قصع صارتهُ اذا رَوِى والصارة شدة العطش والنشوحُ أن تشرب دون الرىّ يقال نشحَ ينشحُ ومثله تغمّر اذا لم يرو ويقال للقَدح الصغير الغمرُ من هذا وقال بعض المفسرين الهيم رمال بعينها واحدتها هيماءُ يافتى ، وقولها لا ينقعْنَ أى لا يروَيْنَ يقال

---

١ يقال استمرت مريرته أى استحكم وقويت شكيمته . والشزر فتل الحبل عن اليسار أو فتله من خارج ورده الى بطنه ليقوى ويشتد . والرث السقط من المتاع وأراد انه ليس بدنىء

نقعت ماشية بنى فلان بريٌ اذا لم تبلغ من الماء حقها و يقال للماء النقعُ و يقال النقع في غير هذا الموضع للغبار يقال أثاروا النقعَ بينهم والنقعُ اسم موضع بعينه قال الشاعر

لقد حببتْ نُعمٌ الينا بوجهها مساكنَ ما بينَ الوتائرِ (١) والنَّقعِ

(الوتائر بالتاء منقوطة باثنتين من فوق) والنقع أيضا الصراخ قال لبيدٌ

فمتى ينقعْ صُراخٌ صادقٌ يحلبوهُ ذاتَ جَرْسٍ (٢) وزَجلْ

وقولها وصم لا يسمعن طريف من كلام العرب وذلك انه يقال لكل صحيح البصر ولا يعمل بصرَه أعمى وانما يراد به انه قد حلّ محلّ من لا يبصر البتّة اذا لم يعمل بصره وكذلك يقال للسميع الذى لا يقبل أصمٌّ قال الله جل ذكره « صمٌّ بكم عمى » كما قال جل ثناؤه « أمْ على قلوبٍ أقفالها » وكذلك « انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصمّ الدعاءَ » وقوله عزوجل « كمثلِ الذى ينعقُ بما لا يسمع الا دعاءً ونداءً » وتقول العرب أبلد ما يرعى الضأن ويقال احمق ٣ من راعى ضأنٍ ثمانين (قوله أحمق من راعى ضان ثمانين المثل ٤ لكسرى فى أعرابى خيّره فاختار ذلك ذكره أبو عبيد وهذا غير ما أشار اليه أبو العباس) وتحدث عمرو بن بحرٍ قال كان يقال لا ينبغى لعاقل ان يشاور واحدا من خمسة القطان والغزّال والمعلم وراعى ضانٍ ولا الرجل الكثير المحادثةِ للنساء ، وقيل فى مثل هذا لا تدعْ أمّ صبيك تضربه فانه أعقل منها

١ الوتائر موضع بين مكة والطائف . والنقع بالفتح موضع قرب مكة

٢ الجرس بالفتح الصوت الخفى : والزجل بالتحريك رفع الصوت

٣ أحمق من راعى ضأن ثمانين : وذلك لان الضأن تنفر من كل شىء فيحتاج راعيها الى أن يجمعها فى كل وقت هكذا قال محمد بن حبيب قال أبو هلال ولا أعرف ما هذا التفسير لان تفرق الضأن وجمعها لا يوجب حمق راعيها والصحيح اشقى من راعى ضأن ثمانين ولا اعرف لما خصت بالثمانين قلت اما تفسير محمد بن حبيب فصحيح جيد لان راعى الضأن يغضب كلما نفرت ضأنه و يقوم مسرعا يجمعها وهذا بما يحصل له فى اليوم الواحد مرات كثيرة فاذا تكرر هذا عليه فى أيام وشهور بل وسنين كان مفضيا الى نقص فى عقله ودخل فى رأيه فمن يكون أحمق منه حينئذ وانظر الى معلم الصبيان كيف وصفوه بالحمق وضعف العقل لما يعالجه و يعانيه من شأنهم وأما اختصاصها بالثمانين فلا يراد منه العدد وانما المراد الكثرة كالسبعين فى أكثر استعمالاتها

٤ المثل لكسرى الخ قال أبو عبيد وأصل المثل أن أعرابيا بشر كسرى ببشرى سر بها فقال له سلنى ما شئت فقال أسألك ضأنا ثمانين فضرب به المثل فى الحمق

وان كان طفلا وقال الاحنف بن قيس انى لاجالس الاحمق الساعة فاتبين ذلك فى عقلى وقال جل ثناؤه فى صفة النساء « أوَ من ينشأ [١] فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين » وحدِّثت ان عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة أتى المدينة فاقام بها ففى ذلك يقول

يا خليلىَّ قد مَللتُ ثوائى بالمُصلى وقد شَنِئْتُ البَقيعا

فلما أراد الشخوص شخص معه الاحوص بن محمد فلما نزلا ودّان صار اليهما نصيب فمضى الاحوص لبعض حاجته فرجع الى صاحبيه فقال انى رأيت كثيرا بموضع كذا فقال عمر فابعثوا اليه ليصير الينا فقال الاحوص أهو يصير اليكم هو والله أعظم كبرا من ذلك قال فاذا نصير اليه فصاروا اليه وهو جالس على جلد كبش فوالله مارفع منهم أحدا ولا القرشىّ [٢] ثم أقبل على القرشى فقال يا أخا قريش والله لقد قلت فاحسنت فى كثير من شعرك ولكن خبرنى عن قولك

قالتْ لها أختُها تعاتبها لاتُفسدِنَّ الطوافَ فى عُمرِ

(كذا وقعت الرواية لاتفسدن على النهى والصحيح لتفسدن على القسم كانها قالت والله لتفسدن)

قُومى تَصدَّىْ له ليُبصرَنا ثم اغمزِيه يا أختَ فى خَفَرِ [٣]

قالتْ لها قد غمزْتُهُ فأبى ثم اسبطَرّتْ [٤] تشتدُ فى أثرى

والله لو قد قلت هذا فى هرّة أهلك ماعدا أردت أن تنسبَ بها فنسبتَ بنفسك أهكذا يقال للمرأة انما توصف بالخفر وإنها مطلوبة ممتنعة هلا قلت كما قال هذا وضرب بيده على كتف الأحوص

---

١ ينشأ : أى يربى : والحلية بالكسر الحلى بفتح الحاء وهو مايزين به من مصوغ الذهب والفضة وغيرهما والخصام المنازعة

٢ ولا القرشى : يريد به عمر بن أبى ربيعة

٣ الخفر محركا الحياء

٤ واسبطرت أى امتدت للمشى ونهضت اليه . وتشتد : أى تعدو

أدُور ولوْلا أنْ أرَى أمَّ جعفرٍ　　بابياتكم ماذُرْتُ حيثُ أدُورُ

وما كنتُ زوّارًا ولكنّ ذا الهوَى　　اذا لم يُزَرْ لا بدَّ أنْ سيزُور

لقد منَعتْ معروفَها أمُّ جعفر　　وانى الى معرُوفها لَفقيرُ

قال فامتلأ الاحوصُ سرورا ثم أقبل عليه فقال يا أحوص خبرنى عن قولك

فانْ تَصلِى أصِلكِ وانْ تَعودِى　　لِهجْرٍ بعدَ وَصلكِ لا أُبالِى

أما والله لو كنت من فحول الشعراء لباليت هلا قلت مثل ماقال هذا وضرب بيده على جنب نصيب

بزَينَبَ ألمِمْ قبلَ أنْ يَظعنَ الرَكبُ　　وقلْ ان تَملّينا فما ملّكِ القَلبُ

قال فانتفخ نصيب ثم أقبل عليه فقال له ولكن اخبرنى عن قولك يا اسودُ

أهيمُ بدَعْدٍ ماحييتُ وان أمُتْ　　فواحزَنا من ذا يهيمُ بها بعدى

كأنك اغتممت أن لا يفعل بها بعدك ولا يكنى [١] فقال بعضهم لبعض قوموا فقد استوت الفرقةُ ، وهى لعبةٌ على خطوط فاستواؤها انقضاؤها (قال أبو الحسن الطبن [٢] هى السُدَّر فاذا زيدَ فى خطوطه سمّته العرب الفرْقة وتسميه العامة السدرَ) قال وحدِّثت ان كثيّرا دخل على عبد الملك بن مرْوانَ وعنده الاخطل فانشده فالتفت عبد الملك الى الاخطل فقال كيف ترى فقال حجازى مجوّع [٣] مقرور دَعنى أضغَمْه [٤] يا أمير المؤمنين فقال كثير من هذا يا أمير المؤمنين فقال له هذا الاخطل فقال له كثير مهْلا فهلا ضغمْتَ الذى يقول

لا تَطلُبنَّ خُؤُولةً في تَغلِبٍ　　فالزَنجُ أكرَمُ منهمُ أخوالا

---

١ ولا يكنى . يريد أنه صرح له باسم مايراده من المرأة

٢ الطبن كصرد لعبة لهم فارسيته سدره : والسدر بالضم وتشديد الدال المهملة لعبة للصبيان

٣ المجوع الذى اضطر الى الجوع

٤ الضغم العض الشديد وهو هنا مجاز عن الايذاء والايلام بما يوجهه اليه من قوارص الكلام

والتّغلبيّ اذا تنحنح للقرَى حكّ استه وتمثّل الامثالا

(أخوالامنصوب على الحال ومن زعم أنه تمييز فقد أخطا) فسكت الاخطل فما أجابه بحرف قال أبو العباس سمعت من ينشد هذا الشعر

والتّغلبيّ اذا تُنبحَ[1] للقرَى

وهو أبلغ قال وخبرت أن نصيبا نزل بامرأة تكنى أم حبيب من أهل ملل وكانت تضيف فى ذلك الموضع وتقرى ولا يزال الشريف قد نزل بها فافضل عليها الفضلَ الكثير ولايزال الشريف ممن لم يحال بها يتناولها بالبر ليعينها على مروءتها فنزل بها نصيب ومعه رجلان من قريش فلما أرادوا الرحلة عنها وصلها القرشيّان وكان نصيب لا مال معه فى ذلك الوقت فقال لها ان شئت فلك أن أوجّه اليك بمثل ماأعطاك أحدهما وان شئت قلت فيك شعرا فغزلت أم حبيب (أى مالت الى أن يتغزل بها) فقالت بل الشعر فقال

ألا حيّ قبلَ البَين أمّ حبيبِ وان لم تكنْ منا غداً بقريبِ
وان لم يكن أنّى أُحبك صادقاً فما أحدٌ عندِى اذاً بحبيبِ
تهايم أصابتْ قلبهُ مَلليّةٌ غريبُ الهوَى واهاً لكل غريبِ

وحدّثت أن نصيبا أتى عبد الملك فانشده فاستحسن عبد الملك شعره وسرّ به فوصله ثم دعا بالغداء فطعم معه فقال له عبدالملك يا نصيب هل لك فيما يتنادم عليه فقال ياأميرالمؤمنين تأملنى قال قد أراك فقال ياأمير المؤمنين جلدى أسود وخلقى مشوّه ووجهى قبيح ولست فى منصب وانما بلغ بى مجالستك ومؤاكلتك عقلى وأنا أكره ياأميرالمؤمنين أن أدخل عليه ماينقصه فاعجبه كلامه فاعفاه ، وقال الوليد بن عبدالملك للحجاج فى وفدة وفدها عليه وقدأ كلا هل لك فى الشراب فقال ياأمير المؤمنين ليس بحرام ماأحللته ولكنى أمنع أهل عملى منه وأكره أن أخالف قول

---

[1] اذا تنبح للقرى : أى اذا استنبح الاضياف كلابهم للقرى

العبد الصالح «وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه» فاعفاه ، وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب أمدحت فلانا لرجل من أهله فقال قد فعلتُ قال أوَ حرمكَ قال قد فعل قال فهلا هجوته قال لم أفعل قال ولمَ قال لانى كنتُ أحق بالهجاء منه اذ رأيته موضعا لمدحى فأعجبَ به مسلمةُ فقال اسئلنى قال لا أفعلُ قال ولم فقال لان كفكَ بالعطية أجودُ من لسانى بالمسئلة فوهب له ألف دينار ، وحدثتُ أن الكميت بن زيد أنشد نصيبا فاستمع له فكان فيما أنشده

وَقدْ رَأَينا بها حُوراً مُنَعّمةً ... بيضاً تَكامَلَ فيها الدَّلُّ[1] وَالشَّنَبُ

فثنى نصيب خنصرهُ فقال له الكميت ما تصنع فقال أحصى خطاك تباعدْت فى قولك تكامل فيها الدل والشنب هلا قلت كما قال ذو الرمة

لَمياءُ[2] فى شفتيها حُوَّةٌ لعَسٌ ... وفى اللّثاتِ وفي أنيابها شَنَبُ

ثم أنشده فى أخرى

كأنّ الغُطامطَ[3] من جرْيِها ... أراجيزُ أسلمَ تَهْجو غِفارا

(وقعت الرواية من جريها وصوابه من غليها لانه يصف قدرا فيه لحم فشبه غليان القدر وارتفاع اللحم فيه بالموج الذى يرتفع) فقال له نصيب ماهجتْ أسلمُ غفاراً قط فاستحيا الكميت فسكت قال أبو العباس والذى عابه نصيب من قوله تكامل فيها الدل والشنب قبيح جدا وذلك أن الكلام لم يجر على نظم ولا وقع الى جانب الكلمة ما يشا كلها وأول ما يحتاج اليه القول أن ينظم على نسق وأن يوضع على رسم المشاكلة

---

١ الدل فى المرأة جمال هيئتها وحسن حديثها وفى الرجل عبارة عن الحالة التى يكون عليها من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة : والشنب البياض والبرق والتحديد فى الاسنان

٢ اللمياء المرأة التى فى شفتها سمرة تشرب بسواد ويقال لهذا اللمى . والحوة بالضم سواد الى الخضرة أو حمرة الى السواد . واللعس بالتحريك سواد مستحسن فى الشفة : والشنب بالتحريك هنا ماء ورقة وعذوبة فى الاسنان

٣ الغطامط . بالضم الصوت . والاراجيز جمع أرجوزة بالضم وهى القصيدة من الرجز وشبه صوت القدر وهى تغلى بالاراجيز اذا ارتجز بها أسلم تهجو غفارا وهما قبيلتان

وخبرت أن عمر بن لجا قال لابن عم له أنا أشعر منك قال له وكيف قال لأنى أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه وأنشد عمرو بن بحر

وَشِعْرٍ كَبَعْرِ الكَبْشِ فَرَّقَ بينهُ   لِسانُ دَعِيٍّ فى القَرِيضِ دَخيلُ

وبعر الكبش يقع متفرقا فمن ذلك قول ابنة الحطيئة لما نزل فى بنى كليب بن يربوع تركت الثروة والعدد ونزلت فى بنى كليب بعر الكبش يقال بعْر وبعَر وشعْر وشعَر وشمْع وشمَع ويقال المصدر [1] قص وقصَص وكذلك نهْر ونهَر وزعم الاصمعى أنه سال أعرابيا وهو بالوضع الذى ذكر زهير

ثم استمرُّوا وقالوا إنَّ مَشْرَبكُمْ   ماءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمى فَيْدُ أو رَكَكُ [2]

قال الاصمعى فقلت لاعرابى أتعرف رككا فقال لا ولكن قد كان ههنا ماء يسمى رَكًا فهذا ليست فيه لغتان ولكن الشاعر اذا احتاج الى الحركة أتبع الحرف المتحرك الذى يليه الساكن ما يشا كله فحرك الساكن بتلك الحركة قال عبد مناف بن رِبْع (ش رِبعىّ) الهذلى

اذا تجاوَبَ نَوْحٌ [3] قامتا مَعَهُ   ضربًا أليمًا بسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدا

يريد الجلد فهذا مطرد (قال ابن القوطية لعجَ الحبُّ قلبه والصَّرْدُ جسده أحرقه) ومن مذاهبهم المطردة فى الشعر أن يلقوا على الساكن الذى يسكن ما بعده للتقييد حركة الاعراب كما قال الراجز (قال ابن السيد أحسبه لعبيد بن ماوِيَّة)

أنا ابنُ ماوِيَّةَ [4] اذْ جدَّ النَّقُرْ

يريد النقر يافتى وهو النقر بالخيل فلما أسكن الراء ألقى حركتها على الساكن الذى

---

١ ويقال للمصدر . أى من قولك قص فلان أثر فلان اذا تتبعه

٢ فيد أو ركك . بدل من ماء . وسلمى بالفتح أطم بالطائف أو جبل لطيىء شرق المدينة

٣ النوح النساء النائحات . والسبت بالكسر جلد البقر المدبوغ أو كل جلد مدبوغ سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها أى حلق وأزيل أو لانها انسبتت بالدباغ أى لانت . ولعج الجلد أحرقه . الصرد بالفتح البرد فارسى معرب

٤ أنا ابن ماوية الخ وبعده وجاءت الخيل أثابى زمر . والاثابى الجماعات . وابن ماوية هو فدكى المنقرى

قبلها (والنقر صويت باللسان يسكن به الفرس اذا اضطرب بفارسه قال امرؤ القيس

أُخَفِّضُهُ بالنَّقْرِ لما عَلَوْتُهُ ... وَيرْفَعُ طَرْفاً غَيْرَ جافٍ غَضيضِ)

وشبيه بهذا قوله

عجبتُ والدهرُ كثيرٌ عَجَبُهْ ... من عَنَزِيٍّ سَبَّني لمْ أَضْرِبُهْ

أراد لم أضربه يافتى فلما أسكن الهاء ألقى حركتها على الباء وكان ذلك فى الباء أحسن لخفاء الهاء وقال أبو النجم

أقولُ قَرِّبْ ذا وهذا أَزْحِلُهْ

يريد أزحِلهُ يافتى (أقول قرِّبَ ذا وهذاك ازحَله [١] كذا عن ش) وقال طرفة

حابِسى رَبْعٌ وقفتُ بهِ ... لوْ أُطيعُ النَّفسَ لم أَرِمُهْ

ولم يلزمه رد الياء لما تحركت الميم لان تحركها ليس لها على الحقيقة وانما هى حركة الهاء وأما قول الشاعر

حديثُ بنى بَدْرٍ اذا ما لقيتَهم ... كنَزْوِ الدَّبى في العَرْفَجِ [٢] المُتقارِبِ

فليس كقوله وشعر كبعر الكبش ولكنه وصفهم بضؤولة الاصوات وسرعة الكلام وادخال بعضه فى بعض والذى يحمد الجهارة والفخامة وأنشدتُ لرجل قال يمدح الرشيد

جهيرُ الكلامِ جهيرُ العُطاسِ ... جهيرُ الرُّواءِ جهيرُ النَّغَمْ

ويخطو على الأَيْنِ خطوَ الظَّليم ... وَيعلو الرجالَ بخَلْقٍ عَمَمْ

(الرجل هو العمانىّ الشاعر وقوله عمم أى جسيم والاين الاعياء ويكون الاين الحية وهى الايمُ) ويروى ان الرشيد كان يأتزر فى الطواف فيُذنبُ ازاره ويباعد

---

١ زحله نحاه عن مقامه

٢ العرفج شجر سهلى واحدته بهاء . والدبى أصغر الجراد أو النمل

بين خطاه فاذا رجع بيده كاد يفتن من يراه فعند ذلك مدح بهذا الشعر ، ويروى ان عائشة رحمها الله نظرت الى رجل متماوت [١] فقالت ما هذا فقالوا أحد القرّاء [٢] فقالت قد كان عمر بن الخطاب قارئا فكان اذا قال أسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع ، ويروى أن عمر بن الخطاب رحمه الله نظر الى رجل مظهر للنسك متماوت فخفقه [٣] بالدرّة وقال لا تمتْ علينا ديننا أماتك الله ، ويروى ان عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس أتته وفود من الروم وقام السماطان فاتى برجل منهم وعطس أحد من فى السماطين فاخفى عطسته فقال له عبد الملك لما انقضى أمر الوفد هلّا اذ كنت لئيم العطاس أتبعت عطستك صيحة حتى تخلع بها قلب العلج ، وكان العباس بن عبد المطلب رحمه الله أجهر الناس صوتا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس يوم حنين ياعباس اصرخ بالناس ، ويروى ان غارة أتتهم يوما فصاح العباس ياصباحاه فاستسقطت الحوامل لشدة صوته وقد طعن فى قول النابغة الجعدىّ

(وأزجرُ الكاشحَ [٤] العَدُوَّ اذا اغـ ـتابكَ عندى زَجْراً على أَضَمِ)
زَجْرَ أبى عُرْوَةَ السِّباعَ اذا أشفقَ أنْ يَختلِطْنَ بالغَنَم

وذلك ان الرواة احتملت هذا البيت على انه كان يزجر الذئابَ ونحوها مما يغير على الغنم فيفتق مرارة السبع فى جوفه (يروى زجر أبى عروة السباعِ بخفض السباع كما قيل قيس الرقيّاتِ فصار على هذا يعرف بابى عروةِ السباعِ مثل ذلك) فقال من يطعن فى هذا السبع أشدُّ أيدا [٥] من الغنم فاذا فعل ذلك بالسبع هلكت الغنم قبله فقال من يحتج له ان الغنم كانت قد أنست بهذا منه والصوت الرائع أُنس لمن أنس به

---

١ الى رجل متماوت : يقال تماوت الرجل اذا أظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم

٢ القراء هنا بالضم وتشديد الراء جمع قارئ وهو الناسك المتعبد

٣ خفقه بالدرة . أى ضربه بها : والدرة بالكسر التى كان عمر يضرب بها الناس

٤ الكاشح مضمر العداوة . والاضم محركا الغضب والحقد

٥ الايد بالفتح القوة والصلابة

كالرعد القاصف الذى لولا خشية صاعقته لم يفزع كبير فزع ولو جاء أقل منه من جوف الارض لذعر ولم يبعد أن يقتل اذا أتى من حيث لم يعتد وجملة هذا البيت انه وصف شدة صوت المذكور وتأويله انه من تكاذيب الاعراب ، وحدثت ان الحسن نظر الى رجل يجود [١] بنفسه فقال ان أمرا هذا آخره لجدير بان يزهد فى أوله وان أمرا هذا أوله لجدير ان يخاف آخره ، وقيل لرجل من أشراف العجم فى علته التى مات فيها مابك قال فكر عجيب وحسرة طويلة فقيل مم ذاك فقال ماظنكم بمن يقطع سفرا قفرا بلازاد ويسكن قبرا موحشا بلامؤنس ويقدم على حكم عادل بلاحجة [٢] وقال بعض المحدثين (هو محمود الوراق)

بأىّ اعتذارٍ أم بأيّةِ حُجةٍ   يقول الذي يَدرِى من الامرِ لاأدرِي

اذاكان وَجهُ العُذرِ ليس بِبَيِّنٍ   فانّ اطراحَ العذرِ خيرٌ من العذرِ

واعتذر رجل الى سلم بن قتيبة من أمر بلغه عنه فعذره ثم قال له ياهذا لايحملنك الخروج من أمر تخلصت منه على الدخول فى أمر لعلك لاتخلص منه ، وقيل لخالد بن صفوان أىّ اخوانك أحب اليك فقال الذى يسدّ خللى [٣] ويغفر زللى ويقبل عللى [٤]
وافتقد عبدالله بن جعفر بن أبى طالب صديقا له من مجلسه ثم جاءه فقال له أين كانت غيبتك فقال خرجت الى عُرض من أعراض المدينة مع صديق لى فقال له ان لم تجد من صحبة الرجال بدًّا فعليك بصحبة من إن صحبته زانك وان خففت له صانك وان احتجت اليه مانك [٥] وان رأى منك خلة سدها [٦] أوحسنة عدها وان وعدك لم يحرضك [٧] وان

---

١ يجود بنفسه : أى يخرجها و يدفعها كما يدفع الانسان ماله الذى يجود به يريد انه كان فى النزع وسياق الموت

٢ بلاحجة . أى واضحة دامغة

٣ الذى يسد خللى : الخلل محركا أصله منفرج مابين الشيئين ثم استعير للفقر والحاجة وسده جبره

٤ العلل المعاذير التى يعتذر بها

٥ مانك . أى قام بمؤنتك وماتحتاج اليه

٦ الخلة بالفتح الفقر والحاجة

٧ لم يحرضك : لم يخلف وعده لك وترجم مفهوما كالذى يحرض بريقه ويغص

كثرت عليه لم يرفضك وان سألته أعطاك وان أمسكت عنه ابتداك ، قال أبو العباس وامتدح نصيب عبدالله بن جعفر فامر له بخيل وابل وأثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل أمثل هذا الاسود يعطى مثل هذا المال فقال له عبدالله بن جعفر ان كان أسود فان شعره لابيض وان ثناءه لعربي ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وهل أعطيناه الا ثيابا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى [1] وأعطانا مدحا يروى وثناء يبقى ، وقيل لعبد الله بن جعفر انك لتبذل الكثير اذا سئلت وتضيق في القليل اذا توجرت ، فقال انى أبذل مالى وأضن [2] بعقلى ، وقيل ليزيد بن معاوية ما الجود فقال اعطاء المال من لا تعرف فانه لا يصير اليه حتى يتخطى من تعرف ، وخبرت عن رجل من الانصار قال لابن عبد الرحمن بن عوف ما ترك لك أبوك قال ترك لى مالا كثيرا فقال ألا أعلمك شيئا هو خير لك مما ترك أبوك انه لا مال لعاجز [3] ولا ضياع على حازم والرقيق جمال وليس بمال فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله ، وقال معاوية الخفض والدعة سعة المنزل وكثرة الخدم ، وقيل لخريم المرى وهو المنبز [4] بخريم الناعم ما النعمة فقال الامن فانه ليس لخائف عيش والغنى فانه ليس لفقير عيش والصحة فانه ليس لسقيم عيش ، قيل ثم ماذا قال لا مزيد بعد هذا ، وقال سلم بن قتيبة الشباب الصحة والسلطان الغنى والمروءة الصبر على الرجال ، وقال المهلب بن أبى صفرة العجب لمن يشترى المماليك بماله ولا يشترى الاحرار بمعروفه ، وكان يقول لبنيه اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا [5] وقال خالد بن عبد الله القسرى محض الجود ما لم تسبقه مسئلة وما لم يتبعه من [6] ولم يزر به قصر ووافق موضع الحاجة وقال بعض المحدثين (هو حبيب الطائى)

---

١ تنضى أى تضعف وتهزل : يروى أى تتناقله الرواة

٢ ضن بالشئ يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح اذا بخل به .

٣ أنه لا مال لعاجز : هذا وما بعده بيان للشئ الذى أراد أن يعلمه اياه . يريد أن الانسان اذا كان عنده مال وكان عاجزا عن تثميره وتنميته فانه يأتى عليه يوم وليس عنده منه شئ .

٤ المنبز . أى الملقب من النبز بالتحريك وهو اللقب وكأنه يكثر فيما كان ذما

٥ التقاضى هنا الطلب يقول كفى بذلك منه طلبا لما يؤمله منكم

٦ المن تعداد الصنائع على من اصطنعت اليه وهو مذموم مفسد للمعروف

أسائلَ نَصْرٍ لا تَسلْهُ فانَّهُ ... أحنُّ الى الإرْفادِ منكَ الى الرِفْد

وقال آخر هو أبو العتاهية

لا تَسأَلنَّ المرءَ ذاتَ يدَيهِ(١) ... فليَحقِرَنَّكَ من رَغِبتَ اليهِ

المرءُ مالم ترزَءْ(٢) لكَ مُكرِمٌ ... فاذا رزأْتَ المرءَ هُنتَ عليهِ

وكما يكون لديك مَن عاشرْتَهُ ... فكذاكَ فارِضَ بأن تكونَ لدَيهِ

ودخل النخّار ٣ العذْريُّ على معاوية في عباءةٍ فاحتقره فرأى ذلك النخارُ في وجهه فقال له ياأمير المؤمنين ليست العباءة تكلمك انما يكلمك من فيها ثم تكلم فملا سمعه ثم نهض ولم يسأله فقال معاوية مارأيت رجلا أحقرَ أولا ولا أجلَّ آخرا منه ، ودخل محمد بن كعب القرظيُّ على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثّةٍ فقال له سليمان مايحملك على لبس مثل هذه الثياب فقال أكره أن أقول الزُهد فاطريَ نفسي أو أقول الفقر فاشكو ربي ، وحدثني التوَّزيُّ قال دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب على هشام بن عبد الملك في ثياب وعليه عمامة تخالفها فقال له هشام كأن العمامة ليست من الثياب قال انها مستعارة فقال له كم سنُّك قال ستون سنة قال مارأيت ابن ستين أبقى كِدْنة ٤ منك (كدنة قوة الجسم قال ابن القوطية في الافعال كدِنت الشفة كدونا اسودَّت وأكدن البعيرُ كثر لحمه وشحمه) ماطعامك قال الخبز والزيت قال أماتأجَمُهما ٥ قال اذا أجمتهما تركتهما حتى أشتهيهما ثم خرج من عنده وقد صدِع فقال أترَوْن الاحول لقَعني ٦ بعينه فمات من تلك العلة (قال ابن

١ ذات يديه ، أي ماله

٢ مالم ترزه . أصله ترزأه بالهمز فخفف للشعر يقال رزأت فلانا كذا اذا أخذته منه وأصله النقص

٣ النخار كشداد وهو بالخاء المعجمة

٤ الكدنة بالكسر وهو كدن ككتف أي قوي

٥ أجم الطعام وغيره كرهه ومله من المداومة عليه

٦ لقعني بعينه . أي رماني وأصابني بها وأراد بالاحول هشام بن عبد الملك لانه كان أحول

الاعرابى لقعَ فلان فلانا بعينه و زلقـه و زلّقه وأزلقه وشقذه وشوّهه و يقول الرجل اذا أجاد فى عمله لاتشوّه علىّ أى لا تقل لى أجدت فتصيبنى بالعين و رجل مَعِينٌ اذا أصيب بالعين وشاه [١] وشائه وشقِذ وشقذانٌ [٢]) ونظر اعرابى الى رجل جيد الـكدنة فقال ياهذا انى لارى عليك قطيفة [٣] محكمة من نسج أضراسك ودخل أبو الاسود الدّؤلىّ (اسم أبى الاسود الدؤلى ظالم بن عمرو بن سفيان وقيل بن عمرو ابن جندل بن سفيان وأمه من بنى عبد الدار بصرى تابعى ثقة من أصحاب علىّ ومن كتّابه) على عبيد الله بن زياد فى ثياب رثّة فكساه ثيابا حسانا فخرج وهو يقول

كساك وما استكسيتهُ فشكرتهُ ... أخٌ لك يعطيك الجزيلَ وناصرُ

وانّ أحقّ النّاس ان كنتَ مادحاً ... بمدحك من أعطاك والعرضُ [٤] وافرُ

وحدثنى الرياشى قال دخل أبو الاسود الدؤلى على عبيد الله بن زياد وقد أسنّ فقال له عبيد الله يهزأ به ياأبا الاسود انك لجميل فلو تعلقت تميمة ترد عنك بعض العيون فقال أبو الاسود

أفنى الشبابَ الذى أفنيتُ جدّتهُ [٥] ... كرُّ الجديدَين من آتٍ ومنطلق

لم يتركالىَ فى طول اختلافهما ... شيأً أخاف عليه لذعة [٦] الحدَقِ

قوله فلو تعلقت تميمة هى المعاذة يعلقها الرجل قال ابن قيس الرقيّات

صدَروا ليلةَ انقضى الحجُّ فيهم ... طَفلةٌ زانها أغرُّ وسيمُ

يتّقى أهلُها العيونَ عليها ... فعلى جيدها الرُّقى والتميمُ

---

١ وشاه : اسم فاعل من قولك شاه فلان فلانا اذا أصابه بالعين

٢ الشقذان محركا الذى يصيب الناس بالعين كالشقذ

٣ أصل القطيفة كساء له زئبر وخمل استعاره لامتلاء جسمه باللحم وتماسكه وقوة اعضائه

٤ والعرض وافر . أى لم يصب بما يشينه و يعيبه

٥ الجدة بالكسر ضد البلى وقد جد يجد فهو جديد : والجديدان الليل والنهار

٦ لذعة الحدق : يريد الاصابة بالعين

وقال أبو ذؤيب

وإذا المنيّةُ أنشبتْ أظفارَها ... ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

وقوله لذعة الحدق فهو من قولك لذعته النار اذا لفحته ويقال لذع فلان فلانا بادب اذا أدبه أدبا يسيرا كأنه كالمقدار الذي وصفناه من النار ، وقول ابن قيس الرقيات زانها أغر وسيم فالاغر الابيض يعني الوجه والوسيم الجميل والمصدر الوسامة والوسام وقال بعض المحدثين ذكرناه بقول أبي الاسود

قد كنتُ أرتاعُ[1] للبيضاء في حلكٍ ... فصرتُ أرتاعُ للسوداء في يقَقِ

من لم يَشِبْ ليس مِملاقاً[2] حلايَلَهُ ... وصاحبُ الشَّيْبِ للنسوانِ ذو مَلَقِ

قد كنَّ يفرَقنَ[3] منهُ في شبيبتهِ ... فصار يفرَقُ ممن كان ذا فرَقِ

انَّ الخضابَ لتَدليسٌ يُغَشُّ بهِ ... كالثوبِ في السوقِ مطوياً على خرَقِ[4]

ويروى يطوى لتدليس على خرق وشبيه بهذا المعنى قول أبي تمام

طالَ انكاريَ البياضَ وان عُمِّرْ ... تُ شيئاً أنكرتُ لونَ السوادِ

وحدثني الزيادي قال قيل لاعرابي ألا تخضب بالوسمة[5] فقال لم ذاك فقال لتصبوَ اليك النساء فقال أما نساؤنا فما يردن بنا بديلا وأما غيرهن فما نلتمس صبوَتهنّ وقال العتبي

وقائلةٍ تبيَّضَ والغواني ... نوافرُ عن مُعالجةِ القتيرِ

ويروى معالجة بكسر اللام فمن فتح اللام جعله مصدرا ومن كسر اللام فهي الجماعة

---

١ ارتاع . افزع ، والحلك محركا شدة السواد واراد بالبيضاء الشعرة البيضاء في الشعر الاسود : واليقق شدة البياض والسوداء صفة الشعرة أيضا

٢ ليس مملاقا . من الملق محركة وهو الزيادة في التودد والخضوع فوق ما ينبغي

٣ قد كن يفرقن . من الفرق بالتحريك وهو الخوف والفزع وباب الفعل منه تعب

٤ الخرق ما يعرض للثوب من الدق وهو محرك ليس غير

٥ الوسمة بكسر السين وقد تسكن وهي نبت او شجر باليمن يخضب بورقه الشعر اسود . القتير الشيب

التى تعالج ذلك الشيء

عليكَ الخِطرَ[١] عَلَّكَ أن تَدَنَّى ... الى بيضٍ ترائبُهنَّ حُورِ

فقلتُ لها المشيبُ نذيرُ عمْرى ... ولستُ مُسوِّداً وجهَ النَّذيرِ

وقال آخر وهو أبو خالد يزيد بن محمد المهلبيّ

صبغتُ الرأسَ خَتْلاً[٢] للغَواني ... كما غطَّى على الرِّيبِ المريبُ

أُعلِّلُ مرةً وأُساءُ أخرى ... ولا تُحصَى من الكِبَرِ العيوبُ

أُسوِّفُ توبتي خمسينَ عاماً ... وظنِّي أنْ مثلي لا يتوبُ

يُقوَّمُ بالثِّقافِ[٣] العودُ لَدْناً ... ولا يتقوَّمُ العودُ الصَّليبُ

وقال مالك بن دينار جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وكان يقول ما أشدّ فطام الكبير وقال آخر

دَعى لومى[٤] ومَعْتبَتى أُماما ... فإني لم أُعوَّدْ أن أُلاما

وكيفَ ملامتي اذ شابَ رأسي ... على خُلقٍ نشأتُ به غلاما

وقال لاعرابى ألا تغير شيبك بالخضاب فقال بلى ففعل ذلك مرة ثم لم يعاود فقيل له لم لا تعاود الخضابَ فقال ياهناه[٥] لقد شدّ لحيايَ فجعلت أخالني ميتا وقال بعض المحدثين

---

١ الخطر بالكسر نبات يختضب به واحدته بهاء : وتدنى تقرب . و الترائب عظام الصدر او ماولى الترقوتين منه او ما بين الثديين والترقوتين او اربع اضلاع من يمنة الصدر واربع من يسرته او موضع القلادة . وحور بيض

٢ الختل الخداع والمراوغة . والريب الظنة والتهمة : ويقال ارابنى وارتبته جعلت فيه ريبة وارابنى ظننت ذلك به

٣ الثقاف بالكسر ماتقوم به الرماح ، واللدن بالفتح اللين من كل شيء

٤ اللوم العذل : والمعتبة مثله : وأماما . بالضم مرخم امامة وكانها تلومه على الكرم والسخاء

٥ ياهناه : اى ياهذا وهذه اللفظة تختص بالنداء

وهو محمود الوراق

يا خاضبَ الشيْبِ الذي | في كل ثالثةٍ يعودُ
انّ النُّصولَ[1] اذا بدا | فكأنهُ شيبٌ جديد
ولهُ بديهةُ لوعةٍ | مكرُوهها أبداً عتيد[2]
فدَعِ المشيبَ لما أراَ | دَ فلنْ يعودَ كما تريد

وقال محمود أيضا

أليسَ عجيباً بأنّ الفتى | يُصابُ ببعضِ الذي في يدَيهِ
فمنْ بينَ باكٍ لهُ موجعٍ | وبين مُعزٍّ مُغِذٍّ[3] اليه
ويَسلبهُ الشيْبُ شرْخَ[4] الشباب | فليسَ يعَزّيهِ خلقٌ عليهِ

وقال أيضا

يا خاضبَ الشيبة نُحْ فقدَها | فانما تدرجُها في كفَن
* أما تراها منذُ عاينتَها | تزيدُ في الرأسِ بنقصِ البدَنْ

وقال أيضا

اغتنمْ غفلةَ المنيةَ واعلمْ | أنما الشيْبُ للمنيةِ جسَرُ
كم كبيرٍ يومَ القيامةِ يُقصى | وصغيرٍ لهُ هنالكَ قدرُ

(قال أبو الحسن يقال جِسرٌ وجَسرٌ وهو مأخوذ من الناقة الكبيرة يقال لها

---

١ النصول مصدر نصلت اللحية اذا خرجت من الخضاب فهي ناصل
٢ العتيد الحاضر المهيأ
٣ المغذ المسرع في السير
٤ شرخ الشباب بالفتح اوله او نضارته وقوته وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع وقيل هو جمع شارخ كشارب وشرب

الجشر) وقال اعرابى (هو أبو النجم)

قالت سليمى أنت شيخ أنزع[١] فقلت ماذاك واني أصلع

ثم حسرت عن صفاة[٢] تلمع فأقبلت قائلة تسترجع

ماراس ذا إلا جبين أجمع

وقال آخر وهو رؤبة

قد ترك الدهر صفاتى صفصفا[٣] فصار رأسى جبهة الى القفا

كأنه قد كان ربعا فسفا يمسى ويضحى للمنايا هدفا

وكان نصر بن حجاج بن علاط السلمى ثم البهزى[٤] جميلا فعثر عليه عمر بن الخطاب رحمه الله فى أمر الله أعلم به فحلق رأسه وكان عمر أصلع لم يبق من شعره الاحفاف[٥] كذلك قال الاصمعى فقال نصر بن حجاج

لضن[٦] ابن خطاب على بجمة اذا رجلت تهتز هز السلاسل

فصلع رأسا لم يصلعه ربه يرف[٧] رفيفا بعد أسود جائل

لقد حسد الفرعان أصلع لم يكن اذا ما مشى بالفرع بالمتخايل

قوله بالفرع بالمتخايل ليس أنه جعل بالفرع من صلة المتخايل فيكون معناه بالذى

١ الانزع الذى انحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين . والاصلع الذى انحسر شعره عن رأسه
٢ الصفاة فى الاصل الحجر الاملس استعارها للرأس خاليا من الشعر
٣ الصفصف بالفتح الذى لا نبات فيه
٤ البهزى . نسبة الى بهز بالفتح حى من العرب
٥ الاحفاف . هو أن ينكشف الشعر عن وسط الرأس و يبقى ما حوله
٦ لضن . يريد لقد ضن . والجمة بالضم من شعر الرأس ما سقط على المنكبين . وترجيلها تنظيفها وتحسينها
٧ يرف رفيفا . اى يبرق و يلمع من قولهم رف البرق يرف اذا تلألأ ولمع . والجائل الشعر الكثير الملتف الاسود

بفعال بالفرع فيكون قد قدّم الصلة على الموصول ولكنه جعل قوله بالفرع تبيينا فصار بمنزلة بك التى تقع بعد مرحباً للتبيين وقد مر تفسير هذا مستقصى فى الكتاب المقتضب

وقال آخر

تُعَطى نُميرٌ بالعمائم لؤمَها ... وكيفَ يُغَطى اللؤمَ طَيُّ العمائم

فان تضربونا بالسياطِ فاننا ... ضربناكمُ بالمُرْهفاتِ[1] الصوارم

وان تحلقوا منَّا الرؤسَ فاننا ... حلقنا[2] رؤساً باللَّهاوالغلاصم

وانْ تمنعوا منَّا السلاحَ فعندنا ... سلاحٌ لنا لا يُشترَى بالدَّراهم

جلاميدُ[3] أملاءِ الاكفِّ كأنَّها ... رؤسُ رجالٍ حُلِقَتْ بالمواسم

وكان يزيد بن الطثرية[4] غزِلا وكان أخوه ثور ذامال فكان يزيد يأتى العطار فيقول ادهنّى دَهنة بناقة من ابل ثور فيفعل ذلك وكان ذا جُمَّةٍ حسنة فاذا كثر عليه الدين هرب فتبدّى فاذا ذكر حوشيّة وهى امرأة كان يشبّبُ بها (حوشيةُ بنت أبى فدَيكِ بن قرّة ولها مع يزيد حديث طريف) قدِم فاقتطع من ابل أخيه مايقضى به دينه وفى ذلك يقول

قضى غُرَمائى حُبُّ أسماءَ بعدَما ... تخوَّفَنى ظالمٌ لهم وجُـور

فذلكَ دأبى ماحييتُ ومامشى ... لثَوْرٍ على ظهرِ الفلاةِ بعيرُ

فاستعدى عليه ثورٌ السلطانَ فامر بحلق رأسه فقال

أقولُ لثَوْرٍ وهو يحلِقُ لِمَّتى ... بعقفاء[5] مردُودٌ عليها نصابُها

---

١ المرهفات بالفتح السيوف واحدها مرهف

٢ حلقنا رؤسا ، أى قطعناها وأزلناها عن مواضعها وعبر عنه بالحلق مشاكلة . واللها جمع لهاة بالفتح والغلاصم جمع غلصمة

٣ الجلاميد جمع جلمود بالضم وهو الصخر . وأملاء جمع ملء بالكسر

٤ الطثرية بالتحريك أم يزيد وهو شاعر مجيد اسلامى من بنى قشير . والغزل بكسر الزاى المتغزل بالنساء

٥ العقفاء حديدة قد لوى طرفها وفيها انحناء . والنصاب جزأة السكين

تَرَفَّقْ بها ياثورُ ليس ثوابُها ... بهذا ولكنْ عندَ رَبِّي ثوابُها

أَلا رُبَّما ياثورُ فرَّقَ بيننا ... أناملُ رَخْصاتٌ[١] حديثٌ خِضابُها

فيهلكُ مِدْرَي العاجِ[٢] في مَذْهَمَةٍ ... اذا لم تُفَرَّجْ ماتَ غَمًّا صُؤابُها

فجاءَ بها ثورٌ تَرِفُّ كأنها ... سلاسلُ بَرْقٍ لِينُها وانسكابُها

ورُحْتُ برأسٍ كالصُّخَيْرَةِ[٣] أَشْرَفَتْ ... عليها عقابٌ ثم طارَتْ عقابُها

خُدَارِيَةٌ[٤] كالشَّرْيَةِ الفَرْدِ جادَها ... منَ الصَّيِّفِ أَنواءٌ مَطيرٌ سحابُها

باب

قال رجل من المتقدمين وهو قيس بن عاصم المنقريّ

أيا ابنةَ عبدِ اللهِ وابنةَ مالكٍ ... ويا ابنةَ ذِي البُرْدَينِ والفَرَسِ الوَرْدِ

اذا ما أصبتِ الزَّادَ فالتمسي لهُ ... أكيلاً فاني لَستُ آكِلُهُ وَحْدِي

قَصِيًّا كريماً أو قريباً فانني ... أخافُ مَذَمَّاتِ الاحاديثِ من بعدي

واني لعبدُ الضَّيفِ مادامَ ثاوياً ... ومامن خِلالي غيرها شِيمةُ العَبْدِ

غيرها استثناء مقدم وقد مضى تفسيره ، وقوله قصيا كريما من طريف المعاني وذلك انه لم يحتج الى ان يشترط في نسبته الكرم لانه قد ضمن ذلك واشترط في القصيّ ان يكون كريما لانه كره ان يكون مواكله غير كريم وهذا ليس من الباب الذي ذكره

---

١ الرخصات جمع رخصة صفة الانامل ومعناها اللينة غير كزة

٢ المدرى بكسر الميم وفتح الراء المشط . والعاج الذبل وهو عظام ظهر دابة بحرية تتخذ منها الاساور والامشاط . وقوله في مدهمة . اى في جمة سوداء . والصؤاب بيض القمل واحدته بهاء

٣ الصخيرة مصغر صخرة . شبه بها رأسه يريد أنها صارت ملساء لا شعر بها

٤ الخدارية بالضم العقاب . والشرية النخلة تنبت من النواة واحد الشرى شبه العقاب بالنخلة لطولها وعظمها

جرير حيث يقول فى هجائه بنى هزّان

ضَيفكمْ [1] جائعٌ ان لم يَبتْ غزِلا — وجارُكمْ يا بنى هزّانَ مسروقُ

رأيتُ هزّانَ فى أحراح نِسوَتها — رَحْبٌ وهزّانُ فى أخلاقها ضيقُ

وقال آخر من المحدثين وهو يحيى بن نوفل أنشده دِعبل

كنتُ ضيفاً بِبَرْمنايا لعبدِ الله — والضيفُ حقُّه معلومُ

فانبرَى يمدحُ الصيامَ ألا ان — ضيُّفتُ يوماً ما كنتُ فيه أصومُ

ثم أنشا يَستامُ بِرْذَوْنى الوَرْ — دَ مُلحاً كما يُلحُّ الغريمُ *

(قال الاخفش يروى برذونىَ الزردَ وهو الاصفر)

ولعَمرى انّ ابن قيلةَ اذ يَستامُ — بِرْذَونَ ضيفه للئيمُ

وقال رجل أنشدنيه السجستانى بقوله لابن دعلج وكان ابن دعلج يتوالى بنى تميم

اذا جئتَ الاميرَ فقلْ سلامٌ — عليكَ ورحمةُ اللهِ الرّحيم

وأما بعدَ ذاكَ فلى غريم — من الاعراب قُبّحَ من غريم

لزُوم ماعلِمتُ بباب دارى — لِزُوم [2] الكهفِ أصحابُ الرّقيم

له مائةٌ علىّ ونصفُ أخرَى — ونصفُ النصفِ فى صكٍّ قديم

دراهم ما انتفعتُ بها ولكن — حَبَوْتُ بها شيوخَ بنى تميم

(زاد أبو الحسن

أتونى فى العَشيرةِ يسألونى — ولم أكُ فى العشيرةِ بالمُليم

---

١ ضيفكم جائع الخ يريد أن ضيفهم ذليل مهين مالم يصاحب نساءهم ويتغزل بهن . يرمى نساءهم بالفجور . ويرميهم بالبخل وعدم الغيرة وانهم لا يحمون من نزل بهم

٢ لزوم الكهف . أضاف المصدر الى مفعوله وأصحاب الرقيم فاعله والرقيم قرية أصحاب الكهف أو جبلهم . أو غير ذلك

قال أبو الحسن لم يعرف أبو العباس هذا البيت الاخير وهو صحيح) وجاورَ قيسُ ابن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد تاجرا خمارا فشرب شرابهُ وأخذ متاعه ثم أوثقه فقال افدِ نفسك وقال فى ذلك

وتاجرٍ فاجرٍ جاءَ الالهُ بهِ   كأنّ عُثْنونَهُ أذنابُ أجمالِ

(قال ذلك لأن ذنبَ البعير يَضرب الى الصهبةِ وفيه استواء وهو يشبه اللحيةَ)
وقال النمرُ بن تولب

اذا كنتَ في سَعْدٍ[1] وأمكَ منهمُ   غريباً فلا يَغْرُرْكَ خالكَ من سعد

فانّ ابن أُختِ القومِ مُصْغَى إناؤه   اذا لم يُزاحِمْ خالهُ بابِ جَلْدِ

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيسَ بن عاصم على صدقات بنى سعد فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها قيس بعدُ فى بنى منقرٍ وقال

مَنْ مُبْلغٌ عنى قريشاً رسالةً   اذا ماأتتها محكماتُ الودائع

حَبَوْتُ بما صدّقتُ فى العامِ منقراً   وأيأستُ منها كلّ أطلسَ طامعِ

وجاور عروةُ بن مرّة أخو أبى خِراشٍ الهذلىّ ثمالة من الازد فجلس يوما بفناء بيته آمنا لايخاف شيئا فاستدبره رجل منهم من بنى بلالٍ بسهم فقصم صلبه ففى ذلك يقول أبو خراش

لعنَ الالهُ وُجوهَ قومٍ رُضَّعٍ   غدَروا بعرْوةَ من بنى بَلاّلِ

وأُسِرَ خراشُ بن أبى خراش أسرته ثمالةُ فكان فيهم مقيما فدعا آسرُه يوما رجلا منهم للمنادمة فرأى ابن أبى خراش موثقا فى القدِّ فامهل حتى قام الآسر لحاجة فقال المدعوُّ لابن أبى خراش من أنت قال أنا ابن أبى خراش فقال كيف دليلاك قال قطاةُ قال فقم فاجلس ورائى وألقى عليه رداءَه ورجع صاحبه فلما رأى ذلك

---

١ اذا كنت فى سعد الخ فى العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك . وقوله غريبا خبر كنت وأمك منهم : جملة معترضة بينهما . مصغى اناؤه أى منقوص حظه مهضوم حقه

أصلتَ بالسيف وقال أسيرى فنثل الجيرُ كنانته وقال والله لارمينَّك ان رمته فانى قد أجرته فخلى عنه فجاء الى أبيه فقال له من أجارك فقال والله ما أعرفه فقال أبو خراش وقال الرواة لا نعرف أحدا مدح من لا يعرف غيرَ أبى خراش

حمدتُ الهى بعد عُروةَ اذ نجا ... خراشٌ وبعضُ الشرِّ أهوَنُ من بعضِ

فوالله لا أنسى قتيلا رُزِئتُهُ ... بجانبُ قوسَى ما مَشيتُ على الارضِ

بلَى انها تعفو الكلُومُ وانما ... توَكلُ بالادنى وان جلَّ ما يمضى

ولم أدرِ مَنْ ألقى عليهِ رداءَهُ ... على انهُ قد سُلَّ عن ماجد مَحْضِ

(ولم يكُ مَثلوجَ الفؤادِ[1] مُهَبَّجاً ... أضاعَ الشَّبابَ فى الرَّبيلةِ والخفْضِ

ولكنهُ قَدْ لوَّحتهُ[2] مخامصٌ ... على أنه ذُو مِرَّةٍ صادِقُ النَّهضِ)

كأنهمُ يَسعَوْنَ فى إثرِ طائرٍ ... خفيفِ المُشاشِ[3] عظمهُ غير ذى نحضِ

يبادِرُ جُنحَ اللَّيلِ فهو مُهابِذٌ ... يحُثُّ الجناحَ بالتَّبسُّطِ والقَبضِ

قوله قبحَ الاله وجوه قوم رضَّعٍ فهو جماعة راضع وقوم[4] يقولون هو توكيد للئيم كما يقولون جائع نائع وحسنٌ بسن وعطشان نطشان وأجمعُ أكتعُ وقوم يقولون الراضع هو الذى يرتضع من الضرع لئلا يسمع الضيف أو الجار صوت الحلب فيطلبَ منه وتصديق ذلك ما أنشدَناه أبو عثمان عمرو بن بحر لرجل من الاعراب ينسُبهُ

---

١ مثلوج الفؤاد . أى لم يكن بليداء والمهبج كمعظم الثقيل النفس : والربيلة كسفينة النعمة والسمن . والخفض الدعة وحسن العيش

٢ لوحته : غيرته : والمخامص المجاعات التى تورث خمص البطن وضموره واحدها مخمصة . والمرة بالكسر قوة الخلق وشدته . والنهض مصدر نهضت الى العدو اذا أسرعت اليه

٣ المشاش بالضم رؤس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين وقال الجوهرى هى رؤس العظام اللينة التى يمكن مضغها

٤ وقوم يقولون الخ معناه أن راضعا يزاوج لئيما فيقال هو لئيم راضع وهم لؤماء رضع توكيدا لمعنى اللؤم

ابن عم الى اللؤم والتوحش

أَحَبُّ شيء اليهِ أَنْ يكونَ له　　حُلقُومُ وادٍ له في جوفهِ غارُ

لا تعرفُ الرّيحُ مُمساهُ ومُصبحَهُ　　ولا يُشَبُّ اذا أمسى له نارُ

لا يحلُبُ الضَّرْعَ لؤْماً في الاناء ولا　　يُرَى له في نواحي الصَّحن آثارُ

وقوله كيف دِلّيلاك فهي كثرة الدلالة والفعّيلى انما تستعمل في الكثرة يقال القتّيق [1] لكثرة النميمة ويقال الهجّيرى لكثرة الكلمة المترددة على لسان الرجل يقال ذكرك هِجّيرايَ أي هو الذي يجرى على لساني ، وفي الحديث كان هجيرَى أبى بكر الصديق رحمه الله بلا اله الا الله ويقال كان بينهم رِمّيّا لكثرة الرمي وكذلك كل ما أشبه هذا وقوله بجانب قوسي فهو بلد تحلهُ ثُمالةُ بالسراة وقوله بلى انها تعفوا الكلوم فهي الجراحُ والآثار التي تشبهها قال جرير

تَلقى السّليطيَّ [2] والابطالُ قد كَلِمُوا　　وَسْطَ الرجالِ سَليماً غير مكلومِ

وينشد وسط الرحال وتعفوا تدرُس وقوله عظمه غير ذي نحض النحضُ اللحم يقال فلان يأكل نحضا ويروى [3] الرجال محضا ، وقوله فهو مهابذ يقول مجتهد ، وهذيل فيها سعي شديد وفي جماعة من القبائل التي تحلُّ بأكناف الحجاز ، ولقي الزبرقان ابن بدرٍ وهو قاصد بصدقات قومه الى أبي بكر الصديق رحمه الله الحطيئةَ في طريقه فقال له الزبرقانُ من أنت فقال أنا أبو مليكَةَ أنا حسبٌ موضوع فقال له الزبرقانُ انى [4] أريد هذا الوجه ومالكَ منزل فامض الى منزلي بهذا السهم فسلْ عن القمر ابن القمر وكن هناك حتى أعود اليك ففعل فأنزلوه وأكرموه فاقام فيهم فحسدهم عليه بنو عمهم من بنى قريعٍ ، وذلك أن الزبرقان من بنى بهدلة بن عوف بن كعبِ بن

---

١ القتيق : من القت وهو نم الحديث يقال قت الحديث اذا زوره وهيأه وسواه

٢ السليطى . نسبة الى سليط كأمير وهو أبو قبيلة من العرب

٣ ويروى الرجال محضا : أى يسقيهم اللبن الخالص

٤ انى أريد هذا الوجه . أى الناحية يشير الى جهة المدينة

سعد بن زيدمناة بن تميم ، وحاسدوه بنوقريع بن عوف بن كعب بن سعد ، ولم يكن لعوف الا قريع وعطارد وبهدلة ، وكان الذين حسدوه منهم بنو لأي بن شماس ابن أنف الناقة بن قريع ، فدسّوا الى الحطيئة أن تحوّل الينا نعطك مائة ناقة ونشد كل طنب من أطناب بيتك بجلّة بخونة ١ ، قال فاني لي بذلك ، قالوا انهم يريدون النجعة ٢ فاذا احتملوا فتخلف عنهم ثم دسّوا الى امرأة الزبرقان من خبر بان الزبرقان انما قدم هذا الشيخ ليتزوج ابنته فقدح ذلك في قلبها فلما تحمل القوم تخلف الحطيئة فاحتمله القريعيّون فبنوا له ووفوا له فلما جاء الزبرقان صار اليهم فقال ردّوا عليّ جاري فقالوا ليس لك بجار وقد طرحته فذلك حيث يقول الحطيئة

وانّ [٣] التي نكّبتها عن معاشرٍ ... عليّ غضابٍ أن صددتُ كما صدّوا

أتت آل شمّاس بن لأيٍ وإنما ... أتاهم بها الأحلامُ والحسبُ العِدُّ

فان الشقيّ مَن تعادي صدورُهم ... وذا الجَدِّ من لانوا اليه ومن ودّوا

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتُها ... وان غضبوا جاء الحفيظةُ والجِدُّ

أقلوا عليهم لا أبا لابيكم ... من اللوم أو سدّوا المكانَ الذي سدّوا

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البُنى ... وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدّوا

وان كانت [٤] النعماء فيهم جزوا بها ... وان أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا

وان قال مولاهم على جُلّ حادثٍ ... من الدهر ردّوا فضل أحلامكم ردّوا

١ الجلة بالكسر الناقة الثنية الى أن تبزل . والبخونة بفتح الباء وسكون الخاء وفتح الواو وهي الواسعة البطن

٢ النجعة بالضم طلب الكلا ومساقط الغيث

٣ وان التي نكبتها . أراد المديحة التي عدلت بها عن هؤلاء يريد آل الزبرقان

٤ وان كانت النعماء الخ يقول ان أحسن اليهم محسن كافؤوه على احسانه وان أنعموا لم يمنوا ولم يستثيبوا من أنعموا عليه

وتعذُلنى [١] أفناءُ سعدٍ عليهمُ   وما قلتُ الا بالذي علِمَتْ سعدُ

قوله جلة بجونة أى ضخمة يقال ذلك للناقة والنخلة اذا استفحلت وطالت وقوله نكَّبتها يقول عدلت بها وقوله والحسب العدّ معناه الجليل الكثير وأصل ذلك فى الماء يقال بئر عدٌّ اذا كانت ذات مادة من العيون لا تنقطع وكل ماء ثابت فهو عِد وقوله يسوسون أحلاما بعيدا أناتها يقول ثقال لا يبلغُ آخرها وأصل الاناة من التأنى والانتظار فيقول لا يبلغُ آخرها فتُسفَّه وقوله أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البُنى وان شئت قلت البنا فهما مقصوران يقال بَنى بِنْية وبُنْية فجمع بِنية بِنى وجمع بُنية بُنَى فبنية وبنى ككِسرة وكِسر وبُنية وبُنى كظُلمة وظُلَم فاما المصدر من بنيت فممدود يقال بنيته بناء حسنا وما أحسن بناءك وقوله وان عاهدوا أوفوا أوفَى أحسن اللغتين يقال وفَى وأوفَى قال الشاعر فجمع اللغتين

أما ابن بيضٍ [٢] فقد أوفى بذِمّتهِ   كما وَفَى بقِلاصِ النَّجم حادِيها

وفى القرآن « بلَى مَنْ أوْفَى بعَهده » وقال الله تبارك وتعالى « وأوفوا بعَهد الله اذا عاهدتم » وقال عز وجل « والموفون بعهدهم اذا عاهدوا » فهذا كله على أوفَى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى من انه قتلَ مسلما بمعاهَد [٣] وقال انا أولَى مَن أوفى بذمته وقال السموءَلُ فى اللغة الاخرى

وَفيتُ بأدْرعِ الكِنديّ [٤] انى   اذا ما عاهدتُ أقواما وَفيتُ

وقال المكعبرُ الضبّىُّ (قال أبو الحسن حفظى المكعبرُ)

---

١ وتعذلنى أفناء سعد . أخلاطهم ومن لا يعرف منهم

٢ أما ابن بيض . بكسر الباء الموحدة وقد يفتح أوهو وهم ممن حكاه

٣ المعاهد يجوز ان يكون بكسر الهاء أو فتحها على الفاعل والمفعول وهو بالفتح فى الحديث أشهر وأكثر والمعاهد من كان بينك وبينه عهد وأكثر ما يطلق فى الحديث على أهل الذمة وقد يطلق على غيرهم اذا صولحوا على ترك الحرب مدة ما

٤ الكندى . أراد به امرأ القيس بن حجر آكل المرار

وَفَيتُ وَفاءً لم يرَ النَّاسُ مِثله ... بتِعشارَ[1] اذ تحبُو الىَّ الا كابرُ

وقوله

وَانْ كانت النَّعماءُ فيهم جزَوْا بها ... وانْ أنعَموا لا كدَّروها ولا كدُّوا

يقول ماقال جرير مثله

واني لاستَحْيِي أخي أنْ أرى لهُ ... عليَّ من الحقِّ الذي لا يرَى لِيا

يقول أستحيي ان أرى نعمته عليَّ ولا يرى على نفسه لى مثلها وقوله على جلّ حادث فهو الجليل من الامر يقال فلان يدعى للجلى قال طرَفة

وَانْ أُدعَ للجلَّى أكنْ منْ حماتها

وفيهم يقول الحطيئة

لقدْ مَرَيتكمُ[2] لو انَّ دِرَّتكم ... يوماً يجيءُ بها مَسْحي وإِبساسي

لما بدا لِيَ منكم غيبُ أنفُسكُم ... ولم يكنْ لجراحي فيكم آسي[3]

أزْمَعتُ يأساً مُبيناً من نوالكُمُ ... ولا ترَى طارِداً للحرِّ كالياس

ما كانَ ذنبُ بغيضٍ لا أبا لكم ... فى بائسٍ[4] جاءَ يحدُو آخرَ النَّاسِ

جارٌ لقومٍ أطالوا هُونَ منزِله ... وغادرُوهُ مُقيماً بين أرْماسِ

مَلُّوا قِراهُ وَهرَّتهُ كلابهم ... وجرَّحُوهُ بأنيابٍ وأضْراسِ

---

١ تعشار بكسر التاء المثناة اسم موضع

٢ لقد مريتكم . أى طلبت ما عندكم فضرب المرى مثلا لذلك . والدرة بالكسر اللبن . والابساس صوت تسكن به الناقة عند الحلب بأن يقال لها بس بس

٣ الآسى المداوى أى لما بدا لى ما كان غائبا عنى فى أنفسكم من البغضة والعداوة ولم يكن فيكم مصلح لما بى من الفساد وسوء الحال . أزمعت الخ . والازماع تصميم العزم . وقوله من نوالكم متعلق بمحذوف دل عليه الكلام أى يئست من نوالكم ولا يتعلق بيأسا لان المصدر لا يوصف قبل أن يأتى معموله هكذا قال النحاة

٤ البائس أراد به نفسه وهو الذى أصابته شدة من الفقر

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها　　　واقعدْ فانكَ أنتَ الطاعمُ الكاسى

مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يعدمْ جوازيهُ　　　لا يذهبُ العرفُ بين اللهِ والنّاسِ

قوله لقد مريتكم أصل المري المسح يقال مريتُ الناقة اذا مسحتَ ضرعها لتدُر ويقال مرَى الفرسُ والناقة اذا قام أحدُهما على ثلاث ومسح الارضَ بيده الاخرى قال الشاعر

اذا حُطَّ عنها الرَّحلُ ألقتْ برأسها　　　الى شذبِ[1] العيدانِ أو صفنتْ تمرى

وهذا من أحسن أوصافها وقال بعض المحدثين يصف برذونا بحسن الادب (الشعر لمحمد بن يزيد من ولد مسلمة بن عبد الملك يصف فرسه وقبله

عوّدتُهُ فيما أزورُ حبائبي　　　إهمالهُ وكذاكَ كلُّ مُخاطرِ[2])

واذا احتبَى قربوسَهُ بعنانِهِ　　　علكَ اللجامَ الى انصرافِ الزائرِ

ويقالُ مراه مائة سوط ومائة درهم اذا أوصل ذلك اليه ولمِرَاهُ موضع آخر ومعناه مَراه حقه اذا دفعه عنه ومنعه منه وقد قرىء « أفتمرُونهُ على ما يرى » أى تدفعونه وعلى فى موضع عن قال العامرى (هو القحيفُ العُقيلى)

اذا رَضيَت عليّ بنو قُشيرٍ　　　لَعمرُ اللهِ أعجبنى رضاها

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون رضى الله عليك وأما الابساسُ فان تدعو الناقة باسمها أو تلين لها الطريق الى الحلب بقول أو مسح أو ما أشبه ذلك فاذا كانت الناقة تدُر على الدعاء والملق قيل ناقة بسوس وذلك من صفاتها فى حسن الخلق وقوله ولم يكن لجراحى فيكم آسى يقول مداو والآسى الطبيب قال الفرزدق يصف شجة

---

١ الشذب محركا قطع الشجر أو العيدان المتفرقة . وصفن الفرس يصفن صفونا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . ومرى الفرس جعل يمسح الارض بيده أو رجليه و يجرها

٢ المخاطر الذى أشق نفسه على خطر هلاك أو نيل ملك

اذا انظرَ الآسونَ فيها تقلبتْ حماليقهمْ (١) من هولِ أنيابها العُصْلُ

والاساء الدواء ممدودا قال الحطيئة

همُ الآسونَ أمَّ الرأسِ لمّا تواكلها الاطبَّةُ والإِساءُ

وأما الأسى فمقصور وهو الحزنُ من ذلك قول الله جل ثناؤه « فلا تأس على القوم الكافرين » وقال العجاج

ياصاحِ هل تعرفُ رَسماً مُكرَسا (٢) قال نعمْ أعرِفُهُ وأبلسا

وانحلبَتْ عيناهُ من فرطِ الأسى

فاذا قلت الأُسى قصرتَ أيضا وهو جمع أسْوةٍ يقال فلان أسْوتى وقُدْوتى قال الله عز وجل « لقد كان لكم فى رسول الله أسْوَةٌ حسنةٌ » والرَّمْسُ التراب يقال رُمِسَ فلان فى قبره ، وأشعار الحُطيئة فى هذا الباب كثيرة ولولا أنها معروفة مشهورة لأتينا على آخرها ولكنا نذكر منها شيئا مختارا فمن ذلك قوله

جزى الله خيراً والجزاءُ بكفّهِ على خيرِ مايجزي الرجالُ بَغيضا

فلو شاءَ اذ جئناهُ ضنَّ فلم يُلمْ وصادفَ منأًى فى البلادِ عريضا

(كذا وقعت الرواية منًّا والصواب منأً أى بُعدا ماخوذ من تأيتَ اذا بعُدْتَ ومنه النّأيُ) يقول كثرت محاسنه حتى كذَّبَ ذامَّه فاستغنى عن أن يكثر مادحه ثقة بان هاجيه غير مصدّقٍ فاعتبرْ هذا الكلام فانك تجده رأسا فى بابه ومن ذلك قوله

---

١ الحماليق جمع حملاق بالكسر أو بالضم أو حملوق كعصفور وهو باطن جفن العين الذى يسود بالكحلة أو ماغطته الاجفان من بياض المقلة . أو باطن الجفن الاحمر الذى اذا قلب للكحل رأيت حمرته . والعصل جمع أعصل وهو الذى فيه اعوجاج فى صلابة

٢ المكرس الذى فيه كرس بالكسر وهو بول وبعر متلبد بعضه فوق بعض ، وأبلس سكت حزنا أو خوفا

وَانى قد عَلِقتُ بحبلِ قومٍ أعانهمُ على الحسَبِ الثَّراءُ

اذا نزلَ الشتّاءُ بجارِ قوم تَجنَّبَ[1] جارَ بيتهم الشتاءُ

همُ الآسونَ[2] أمَّ الرَّأسِ لمَّا تواكَلَها الاطبَّةُ والإساءُ

ثم قال يخاطب الزِبرِقان ورَهطه

ألم أكُ نائيًا فدعوتمُونى فجاءَ بىَ المواعدُ والدُّعاءُ

فلما كنتُ جارَكمُ أبيتُم وشرُّ مواطنِ الحسبِ الاباءُ

ولما كُنتُ جارَهمُ حَبَونى وفيكم كانَ لو شئتمْ حِباءُ

فلما أن مدَحتُ القومَ قُلتم هَجوتَ وهل يحلُّ لىَ الهجاءُ

ولم أشتم لكُم حَسبًا ولكن حَدَوتُ بحيثُ يُستَمَعُ الحُداءُ

ويروى أن الحطيئة واسمه جرولُ بن أوسٍ ويُكنى أبا مُلَيكة مرَّ بحسان ابن ثابت وهو ينشد (ش أدخله سيبويه رحمه الله على أن الجفنات من الجمع الكثير)

لنا الجَفَناتُ الغرُّ يلمَعنَ بالضُّحَى وأسيافُنا يقطُرنَ من نجدةٍ دَما

فالتفت اليه فقال كيف ترَى فقال ما أرى باسا فقال حسان انظروا الى هذا الاعرابى يقول ما أرى باسا أبو مَنْ أنت قال أبو مُلَيكةَ قال حسان ما كنت علىَّ أهونَ منك حيث اكتنَيتَ بامرأة ما اسمك قال الحطيئةُ قال امضِ بسلام وكان الحطيئة فى حبس عمر بن الخطاب رحمه الله باستعداء الزِبرِقانِ عليه فى هذه القصة ولعمر يقول

---

١ تجنب جار بيتهم الشتاء . يقول يمونون جارهم و يكفونه فيعيش فى جوارهم مخصبا مربعا كأنه لم يصبه بأس من الشتاء

٢ أم الرأس . أراد بها الشجة التى تصل الى أم الدماغ . وهذا مثل يريد أنهم يصلحون ما فسد من أمور قومهم

ماذا تقولُ لِأفراخٍ بذِي مَرَخٍ (١) حمرُ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ

ألقيتَ كاسبهم في قعرِ مُظلمةٍ فاغفرْ عليك سلامُ اللهِ يا عمرُ

أنتَ الامامُ الذي من بعدِ صاحبهِ ألقتْ اليكَ مقاليدَ النُّهى البشرُ

ما آثرُوكَ بها اذ قدَّموكَ لها لكنْ بكَ استأثرُوا اذ كانتِ الأُثرُ

ويروى عن أبي زيد الانصاري أنه قال ويروي الاُثرُ والواحدة أثرةٌ وإثرةٌ ومعناه الاستئثار فرقَّ له عمر فاخرجه ، فيروى أن عمر رحمه الله دعا بكرسيٍّ فجلس عليه ودعا بالحطيئة فاجلسه بين يديه ودعا باشفىً ٢ وشفرةٍ يوهمُه أنه قد عزم على قطع لسانه حتى ضجَّ من ذاك فكان فيما قال له الحطيئة يا أمير المؤمنين انى والله قد هجوتُ أبي وأمي وهجوت امرأتي وهجوت نفسي فتبسم عمر رحمه الله ثم قال فما الذي قلتَ قال قلتُ لأبي وأمي والمخاطبة للأم

ولقد رأيتكِ في النساءِ فسؤتِني وأبا بنيكِ فساءَني في المجلسِ

وقلت لها

تنحَّيْ فاجلسي منِّي بعيداً أراحَ اللهُ منكِ العالمينا

أغرْبالاً اذا استُودِعتِ سراً وكانوناً على المتحدِّثينا

(قوله كانوناً قيل الكانون النمَّامُ وقيل الثقيل وقيل الذى اذا دخل على القوم كَنُّوا حديثهم منه وقيل هو المُصطَلي وقيل أنه هو كانون النار لانه يُؤْذِي ويحرق) وقالت لامرأتي

أطوِّفُ ما أُطوِّفُ ثمَّ آوي الى بيتٍ قعيدتهُ لَكاعِ (٣)

---

١ ذو مرخ . بالتحريك واد بالحجاز . وأراد بالافراخ أولاده الصغار . وكنى بحمر الحواصل عن الجوع والمسغبة

٢ الاشفى بالكسر مقصوراً المثقب . والشفرة بالفتح السكين العظيم أو ما عرض من الحديد وحدد

٣ امرأة لكاع كقطام لئيمة وهذا البيت من شواهد النحو والشاهد فيه مجىء فعال فى سب المؤنث غير منادى وذلك قليل

فقال له عمر رحمه الله فكيف هجوتَ نفسك فقال اطّلعتُ فى بئر فرأيت وجهى فاستقبحته فقلت

أَبَتْ شَفَتاىَ اليومَ إلاَّ تَكلُّماً ... بسوءٍ فما أَدْرى لِمَنْ أنا قائلُهْ

أَرَى لىَ وجهاً قَبَّحَ اللهُ خَلْقَهُ ... فقُبِّحَ من وجهٍ وقُبِّحَ حامِلُهْ

ونزل أعرابى من طيىء يقال له المثنىّ بن معروف بابى جَبرٍ الفزارىّ فسمعه يوما يقول والله لوَدِدْتُ أنى أبيتُ الليلة خاليا بابنة عبد الملك بن مَرْوان فقال له المثنى أحلالا أم حراماً فقال ما أبالى فوثب عليه فضرب رأسه برِحالة [٢] ثم انتقل وهو يقول

أَبلغْ أميرَ المؤمنينَ رسالةً ... علىَ النَّأْى أنى قد وَتَرْتُ أبا جبرِ

كسرتُ على اليافوخِ منهُ رِحالةً ... لِنصرِ أميرِ المؤمنين وما يَدْرى

على غيرِ شىءٍ غيرَ أنى سمعتُهُ ... يَبى بنساءِ المسلمينَ بلا مَهرِ

ويروى أن الحجاج جلس لقتل أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقام رجل منهم فقال أصلح الله الامير ان لى عليك حقا قال وما حقُّك قال سبَّك عبد الرحمن يوما فرددتُ عليه قال من يعلم ذاك قال أنشُدُ اللهَ [٣] رجلا سمع ذاك الا شهد به فقام رجل من الأُسراءِ فقال قد كان ذاك أيها الامير قال خلُّوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك أن تُنكِر كما أنكرُ قال لقديم بغضى اياك قال ويخلى عنه لصدقه ، وقال عمر بن الخطاب لرجل وهو أبو مريم السَّلولىّ والله لا أحبك حتى تحبَّ الارضُ الدَّمَ [٤] قال أفتمنعنى حقا قال لا قال فلا بأس انما يأسف

---

[٢] الرحالة بالكسر السرج . وشىء من جلود الاخشب فيه يتخذ للركض الشديد

[٣] أنشد الله رجلا . معناه أسأل رجلا بالله وأقسم عليه به وتعديته الى مفعولين اما لانه بمنزلة أدعو حيث قالوا انشدتك الله وبالله كما قالوا ادعوت زيدا وبزيد أو لانه ضمن معنى أذكر

[٤] حتى تحب الارض الدم . هذا يراد منه التأبيد لان الارض لا تحب الدم أبدا ومعنى محبتها له أنها لا تبتلعه كالماء

على الحبّ النساء (وهم أبو العباس رحمه الله فى قوله أبو مريم السلولى انما هو أبو مريم الحنفى وكان سبب بغضه اياه أنه قتل أخاه زيدَ بن الخطاب وكان أبو مريم صاحبَ مسيلمةَ الكذابِ واسم أبى مريم اياسُ بن صبيحٍ ثقة كوفى واسم أبى مريم السلولى مالك بن ربيعة من الصحابة روى عنه ابنه يزيد وغيره) وقال الحجاج لرجل من الخوارج والله انى لأُبغضُكم فقال له الخارجى أدخل الله أشدّنا بغضا لصاحبه الجنةَ ، وأُتِى الحجاج بامرأة من الخوارج فجعلت لاتنظر اليه وكان يزيد [1] بن أبى مسلم يرى رأى الخوارج ويكتم ذاك فاقبل على المرأة فقال انظرى الى الامير فقالت لاأنظر الى من لاينظر الله اليه فكلمها الحجاج وهى كالساهية فقال لها يزيد اسمعى ويلكِ من الامير فقالت بل الويل لك أيها الكافر الردِّىّ ، والردِّىّ عند الخوارج الذى له عقدهم ويُظهر خلافه رغبة فى الدنيا ، وكان صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وصاحبَ دواوين العراق والذى قلب الدواوين الى العربية ثم كان على خراج العراق أيامَ وِلى يزيد بن المهلَّب فأشجى يزيدَ وقد كان يرى رأى الخوارج فكايده يزيد بن أبى مسلم مولىَ الحجاج فاشار على الحجاج أن يأمره بقتل جوّابٍ الضبّىّ وهو رأس من رؤس الخوارج وقال يزيد ان فعل برِئت منه الخوارج وقتلته وان أمسك قتله الحجاج فقتله ، وخبرت أنه قال والله ماقتلته رغبة فى الحياة ولكنى خفت أن يسبِى الحجاج بناتى وكان يقول انى حين أقتل جوّابا لحريص على الدنيا فلما عذبه عمر بن هبَيرة فى خلافة يزيد بن عاتِكةَ رُمِىَ به على قمامةٍ [2] وهو لما به فسُمع يحكّم عليها وحكّم مالك بن المنذر بن الجارود وهو بآخر رمَقٍ فى سجن هشام بن عبد الملك ودخل يزيد بن أبى مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دميما فلما رآه قال قبح الله رجلا أجرّك رسنه [3] وأشركك فى أمانته فقال له يزيد

---

١ يزيد بن أبى مسلم . كان مولى للحجاج

٢ القمامة بالضم الكناسة . وهو لما به . كانه يريد وهو بحالة ينقلب فيها الى ربه ويرجع وهى حالة الموت

٣ أجرك رسنه . يريد قبح الله رجلا عفا عنك وسامحك وترك التضييق عليك . والرسن محركة الحبل يقاد به البعير : واجررته اى جعلته يجره وخليته يرعى كيف يشاء

ياأمير المؤمنين رأيتني والامر لك وهو عني مدبر ولو رأيتني والامر عليَّ مقبل لاستكبرتَ مني مااستصغرتَ واستعظمتَ مني مااستحقرتَ فقال أتُرى الحجاجَ استقرَّ فى قعر الجحيم بعدُ فقال ياأمير المؤمنين لاتقل ذاك فان الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابر وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك فحيث كانا كان

باب

قال أبو العباس وهذا باب من تكاذيب الاعراب ١ حدثني أبو عمر الجرميُّ قال سالت أبا عبيدة عن قول الراجز

أهَدَمُوا بيتكَ لاأبالكا وأناأمشي الدألا حوالَكا

فقلت لمن هذا الشعر فقال هذا يقوله الضبّ للحسل أيام كانت الاشياء تتكلم الدألا مشي كمشي الذئب يقال هو يدأل فى مشيه اذا مشى كمشية الذئب من ذلك قول امرىء القيس

أقبَّ(٢) حثيثَ الرّكضِ والدّألانِ

ومن قال فى بيت ابن عنمة الضبيّ

(حقيبةُ رَحلها بدَنٌ(٣) وسرجٌ) تعارِضهُ مَرَبَّةٌ دؤولُ

فانما أراد هذا ومن قال ذؤولُ فانما أراد السرعة يقال مر يذألُ اذا مر يسرع وقوله حوَالكا يقال هو يطوف حَوالهُ وحولَه وحوَاليْه ومن قال حواليه بالكسر فقد أخطأ وفى القرآن « نودِيَ أن بورِكَ من فى النار ومن حولها » وحواليه تثنية حوَال كما تقول حنانيه الواحد حنانٌ

---

١ من تكاذيب الاعراب . اى من الاشياء التى كذبت فيها واخبرت عنها بغير حقيقتها

٢ الاقب الضامر الخميص البطن . وحثيث الركض . معناه انه يسرع عندما يركضه راكبه

٣ البدن الدرع من الزرد أوهى القصيرة منها . والمربة التى ربها اربها وأحسن القيام عليها . ودؤول . بالدال المهملة فى رواية وفى أخرى بالذال المعجمة

قال الشاعر

فقالتْ حَنَانٌ ماأَتَى بكَ هاهُنا　　أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنتَ بالحيّ عارِفُ

والحنان الرحمة قال الله عز وجل « وحناناً من لدُنّا » وقال الشاعر (وهو الحُطَيئةُ) لعمر بن الخطاب رحمه الله

تحنّنْ عليّ هداكَ المَليكُ　　فإنّ لكلِّ مقامٍ مقالا

وقال طرَفةُ

أبا مُنذِرٍ أفنَيتَ فاستَبْقِ بعضَنا　　حنانَيكَ[1] بعضُ الشرِّ أهوَنُ من بعضِ

وحدثني غير واحد من أصحابنا قال قيل لرُؤبةَ ماقولك

لو أنّني عُمِّرتُ سِنَّ الحِسلِ　　أو عُمرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحلِ

وَالصخرُ مُبتَلٌّ كمِثلِ الوَحلِ

مازمن الفِطَحلِ قال أيام كانت السِلامُ رطابا قوله سن الحسل مثل تضربه العرب فى طول العمر (ذكر ابن جنى أن الحسل يعيش ثلثمائة سنة) وأنشدنى رجل من بنى العَنبرِ أعرابىٌّ فصيح لعُبيدِ بن أيوب العنبرىّ

كأنّي ولَيلي لمْ يكنْ حَلَّ أهلُنا　　بوادٍ خَصيبٍ والسلامُ رِطابُ

وحدثنى سليمان بن عبد الله عن أبى التَمَيشَلِ مولى العباس بن محمد قال تكاذبَ أعرابيان فقال أحدها خرجت مرة على فرس لى فاذا بظلمة شديدة فيمّمتها حتى وصلتُ اليها فاذا قطعة من الليل لم تنتَبِه فما زلت أحمل بفرسى عليها حتى أنبهتُها فانجابت فقال الآخر لقد رميتُ ظبيا مرة بسهم فعدل الظبي يَمنة فعدل السهم خلفه فتياسر الظبي فتياسر السهم خلفه ثم علا الظبي فعلا السهم خلفه فانحدر فانحدر عليه حتى أخذه ، وتزعم الرواة أن عروة بن عتبة بن جعفر بن

---

١ حنانيك . أى ارحمنى رحمة بعد رحمة وهو من المصادر المثناة التى لا يظهر فعلها كلبيك وسعديك

كلابٍ قال لابنى الجونِ الكنديّين يوم جبَلة ان لى عليكما حقا لرحلتى ووفادتى فدَعونى أنذرْ قومى من موضعى هذا فقالوا شأنك فصرخ بقومه بعد أن قالا له شانك فاسمعهم على مسيرة ليلة ، ويروى عن حمّاد الرّاوية قال قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيلِ لابيها أرأيت قول أبيك

بنى عامرٍ هل تعرِفونَ اذا غدَا ... أبو مُكْنِفٍ[1] قدشدّعقدَ الدّوابرِ

بجيش تَضلُّ البُلْقُ[2] فى حَجراتهِ ... ترى الأُكْمَ منهُ سُجّداً للحوافرِ

وجمعٍ كمثلِ الليلِ مُرتجسِ الوغَى ... كثيرٍ تواليهِ سريعِ البوادرِ[3]

أبتْ عادَةٌ للورْدِ أن يكرَهَ الوغَى ... وحاجةُ رُمحى فى نُميرِ بنِ عامرِ

فقلت لابى أحضرت هذه الوقعة فقال نعم قلت فكم كانت خيلكم قال ثلاثة أفراس أحدها فرسه قال فذكرت هذا لابن أبى بكر الهذلىّ فحدثنى عن أبيه قال حضرت يوم جبَلة قال وكان قد بلغ مائة سنة وكان قد أدرك أيامَ الحجاج قال فكانت الخيل فى الفريقين مع ماكان مع ابنىْ الجوْن ثلاثين فرسا قال فحدّثت بهذا الحديث الخثعمىّ وكان راويةَ أهل الكوفة فحدثنى أن خثعم قتلتْ رجلا من بنى سُليم بن منصور فقالت أخته ترثيه

لَعَمرِى وماعَمرِى علىّ بهيّنٍ ... لنعْمَ الفتَى غادرتمُ آلَ خثعَما

وكانَ اذاماأوردَ الخيلَ بيشةً[4] ... الى جنْبِ أشراجٍ أناخَ فألجما

فأرسلها رَهواً رِعالاً كأنّها ... جرادٌ زَهتْهُ ريحُ نجدٍ فأتهَما

فقيل لها كم كانت خيل أخيك فقالت اللهم انى لاأعرف الا فرسه ، قوله قد شد

---

١ أبو مكنف . كمحسن كنية زيد الخيل الصحابى رضى الله عنه

٢ البلق جمع أبلق من البلق بالتحريك وهو سواد وبياض كالبلقة بالضم

٣ البوادر جمع بادرة وهى مايبدر من حدتك فى الغضب من فعل اوقول

٤ بيشة بالكسر واد بطريق اليمامة

عقد الدوابر يريد عقد دوابر الدرع فان الفارس اذا حمى فعل ذلك ، وقوله تضل البلق فى حجراته يقول لكثرته لا يرى فيه الأبلق والابلق مشهور المنظر لاختلاف لونيه من ذلك قوله

فلئن وقفت لتخطفنك رماحنا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ولئن هربت ليعرفن الابلق

وحجراته نواحيه ، وقوله ترى الاكم منه سجدا للحوافر يقول لكثرة الجيش تطحن الأكم حتى تلصقها بالارض ، وقوله كمثل الليل يقول كثرة فيكاد يسد سواده الأفق ولذلك يقال كتيبة خضراء أى سوداء وكانت كتيبة [١] رسول الله صلى الله عليه وسلم التى هو فيها والمهاجرون والانصار يقال لها الخضراء ، والمرتجس الذى يسمع صوته ولا يبين كلامه يقال ارتجس الرعد من هذا ، والوغى الاصوات ، والتوالى اللواحق يقال تلاه يتلوه اذا اتبعه وتلوت القرآن أتبعت بعضه بعضا والمتلية التى معها أولادها ، وقوله فارسلها رهوا يقول ساكنة قال الله عز وجل « واترك البحر رهواً » ويقال عيش راهٍ يافتى أى ساكن ، ورعال جمع رعيل وهو ماتقدم من الخيل يقال جاء فى الرعيل الاول قال عنترة

اذ لا أبادر فى المضيق فوارسى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ولا أوكل بالرعيل الاول

وقوله زهته ريح نجد فأتهما يقول رفعته واستخفته قال ابن أبى ربيعة

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

ومعنى أتهم أتى تهامة ، وزعم أبو عبيدة عمن حدثه أن بكر بن وائل أرادت الغارة على قبائل بنى تميم فقالوا ان علم بنا السليك أنذرهم فبعثوا فارسين على جوادين يريغان [٢] السليك فبصرا به فقصداه وخرج يمحص [٣] كانه ظبى

---

١ وكانت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ الكتيبة الجيش او جماعة الخيل اذا أغارت من المائة الى الالف وارادبها كتيبة يوم الفتح وكان الجيش الذى توجه نحو مكة كتائب متفرقة . ومعنى كونها خضراء انه غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السواد

٢ يريغان السليك . اى يطلبانه

٣ وخرج يمحص . اى يعدو واصله فى الظبى

فطاردَاه سحابة يومهما فقالا هـذا النهار ولوجنّ عليه الليل لقد فتر فجَدّا في طلبه فاذا بأثره قد بال فرغا ١ في الارض وخدّها فقالا قاتله الله ماأشدّ متنيه واهل هذا كان من أول الليل فلما امتد به الليل فتر فاتبعناه فاذا به قد عثر باصل شجرة فندر ٢ منها كـكان تلك وانكسرت قوسه فارتزّت ٣ قِصدَةٌ ٤ منها في الارض فـنشبت فقالا قاتله الله والله لا نتبعه بعد هذا فرجعا عنه وأتم الى قومه (ش يروى أتم بالف وتم بغير ألف ونم بالنون ومعنى تم الى قومه أى نفذ) فانذرهم فلم يصدقوه لبعد الغاية ففي ذلك يقول

يكذِّبنى العَمرانِ عمرو بن جُندُبٍ وعمرو بن كعبٍ والمكذِّبُ أكذبُ

ثكلتُكما ان لم أكن قدرأيتُها[5] كراديسَ يهديها الى الحيِّ موكبُ

كراديسُ فيها الحوفزانُ[6] وحولهُ فوارسُ همّامٍ متى يَدعُ يركبُوا

فصدقه قوم فنجوا وكذبه قوم فورد عليهم الجيش فاكتسحهم ، وحدثني التوّزيُّ قال سالت أبا عبيدة عن مثل هذه الاخبار من أخبار العرب فقال لى ان العجم تكذب فتقول كان رجل ثلثه من نحاس وثلثه من رصاص وثلثه من ثلجٍ فتُعارضها العرب بهذا وما أشبهه ومن ذلك قول مهلهلٍ بن ربيعة

فلوْ نُشِرَ المقابرُ عنْ كليبٍ فتخبِرَ بالذّنائبِ[7] أيُّ زِير

---

١ فرغا فى الارض ، اى صار لبوله رغوة . وخدها . حفرها

٢ فندر عنها . اى سقط ووقع

٣ فارتزت : اى ثبتت وبقيت مكانها وهو افتعل من رز اذا ثبتت

٤ القصدة بالكسر القطعة مما يكسر والجمع كعنب

٥ قدرايتها . يريد خيل الاعداء . والكراديس جمع كردوسة بالضم وهى قطعة عظيمة من الخيل : والموكب بكسر الكاف اسم للجماعة ركبانا او مشاة

٦ الحوفزان لقب الحرث بن شريك لان قيس بن عاصم حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته

٧ الذنائب اسم موضع

بيوم الشَّعْثمَيْنِ [1] لَقرَّ عيناً   وكيفَ لقاءُ مَنْ تحتَ القبورِ

كأنا غُدْوَةً وبنى أبينا   بجنبِ عُنيزَةٍ رَحيا مديرِ

كأنّ رِماحَهمْ أشطانُ بئرٍ   بعيدٍ بينُ جالَيْها جَرُورِ

فلولا الرّيحُ أُسمعَ من بحَجْرٍ   صَليلُ البيضِ تُقرَعُ بالذكورِ

(قال أبو الحسن يقال فلان زِيرُ نساءٍ وطِلب نساء وتِبع نساءٍ وخِلب نساءٍ ذا كان صاحبَ نساءٍ وذلك أن مهلهلا كان صاحبَ نساء فكان كليب يقول ان مهلهلا زير نساء ولا يدرك بثار فلما أدرك مهلهل بثار كليب قال أى زير فرفع أيا بالابتداء والخبر محذوف فكأنه قال أيُّ زيرٍ أنا فى هذا اليوم) قال أبو العباس وحدثنى عمرو بن بحر قال أتيت أبا الربيع الغنوىّ وكان من أفصح الناس وأبلغهم ومعى رجل من بنى هاشم فقلت أأبو الربيع ههنا فخرج الى وهو يقول خرج اليك رجل كريم فلما رأى الهاشمىّ استحيا من نخره بحضرته فقال أكرم الناس رَديفا وأشرفهم حليفا فتحدثنا مليًّا ثم نهض الهاشمى فقلت لابى الربيع ياأبا الربيع من خير الخلق فقال الناس والله فقلت من خير الناس قال العرب والله قلت فمن خير العرب قال مضرُ والله قلت فمن خير مضرَ قال قيسُ والله قلت فمن خير قيس قال يعصرُ والله قلت فمن خير يعصرَ قال غنىٌّ والله قلت فمن خير غنى قال المخاطب لك والله قلت أفانت خير الناس قال نعم اى والله قلت أ يسرُّك ان تحتك بنتَ يزيدَ بن المهلّبِ قال لا والله قلت ولك ألف دينار قال لا والله قلت فالفا دينار قال لا والله قلت ولك الجنةُ فاطرق ثم قال على أن لاتلدَ منى وأنشد

تأبَى لأعصُرَ أعراقٌ مُهذَّبةٌ   من أن تُناسبَ قوماً غيرَ أكفاءِ

---

[1] بيوم الشعثمين : لم يفسره العلماء والظاهر انه موضع كانت به وقعة كذا قال المجد وقال البكرى الشعثمان شعثم وشعيث ابنا معاوية بن عامر بن زهدم بن ثعلبة . ونسب هذا اليوم اليه الاختصاصهما بالغلبة فيه لا انه اسم مكان كما توهم المجد

فان يكن ذاك حتماً لا مردّ له فاذكر حذيف فاني غير أبّاء

قوله أكرم الناس رديفا فان أبا مرثد الغنوي كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وأشرفهم حليفا كان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب وقوله فاذكر حذيف أراد حُذيفة بن بدر الفزاري وانما ذكره من بين الاشراف لانه أقربهم اليه نسبا وذاك أن يعصر بن سعد بن قيس وهؤلاء بنو ريث بن غطفان بن سعد بن قيس وقد قال عيينة بن حصن يهجو ولد يعصر وهم غني وباهلة والطفاوة

أباهل ما أدري أمن لؤم منصبي أحبكم أم بي جنون وأولق (١)

أسيّد أخوالي ويعصر (٢) إخوتي فمن ذا الذي مني مع اللؤم أحمق

فقال الباهلي يجيبه

وكيف تحب الدهر قوماً هم الأولى نواصيكم في سالف الدهر حلّقوا

ألست فزاريا عليك غضاضة (٣) وان كنت كنديا فانك ملصق

وتحدّث الرواة بان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي وكان ينسب بزينب بنت يوسف فارتاع من نظر الحجاج فدعا به فلما عرفه قال مبتدئا

هاك يدي ضاقت بي الارض رحبها وان كنت قد طوّفت كل مكان

ولو كنت بالعنقاء أو بيسومها لخالتك الا أن تصدّ تراني

ثم قال والله ان قلت (٤) الا خيرا انما قلت

يخبئن أطراف البنان من التقى ويخرجن جنح الليل معتجرات

---

١ الاولق الجنون أو شبهه وقد ألق على ما لم يسم فاعله

٢ ويعصر كينصر او اعصر قبيلة منها باهلة ، وقوله مني متعلق بأحمق قدم عليه ومثله قليل

٣ عليك غضاضة ، اى ذل ونقص . والملصق هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب . يسوم اسم جبل .

٤ ان قلت الا خيرا . ان هنا نافية

قال أجلْ ولكن أخبرنى عن قولك

وَلمَّا رَأتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيّ أعرَضتْ ... وكنَّ من ان يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

فى كمْ كنتَ قال والله ان كنتُ الا على حمار هزيل ومعى رفيق على أتانٍ [١] مثله ، ومن ذلك مايحكون فى خبر لقمانَ بن عاد فانهم يصفون أن جارية له سئلت عما بقى من بصره لدخوله فى السنّ فقالت والله لقد ضعُف بصره ولقد بقيت منه بقية انه لينفصل بين أثر الانثى والذكر من الذرّ [٢] اذا دبّ على الصفا فى أشياء تشاكل هذا من الكذب ، وحدّثت أن امرأة عِمران بن حطان السّدوسيّ قالت له أما حلفت أنك لاتكذب فى شعر فقال لها أوَ كان ذاكِ قالت نعم قلتَ

فكذاكَ مَجزأةُ بن ثَوْ ... رٍ كان أشجعَ من أُسامَهْ

أيكون رجل أشجعَ من أسدٍ فقال لها مارأيت أسدا فتحَ مدينة قطُّ ومجزأةُ ابن ثور قد فتح مدينة (مجزأة بن ثور جعل له عمر رحمه الله رئاسة بكرٍ فلما أسنّ فعل عثمان بن عفان رضى الله عنه ذلك مع ابنه شقيق بن مجزأة وقتل رحمه الله على شُستر هو والبرّاء بن مالك وكانا من أبطال المسلمين) ومرّ عمران بن حطان بالفرزدق وهو ينشدُ فوقف عليه فقال

أيُّها المادِحُ العبادَ ليُعطَى ... إن للّهِ ما بأيْدِى العبادِ
فاسألِ اللهَ ماطَلبتَ اليهم ... وارْجُ فضلَ المُقسّمِ العوّادِ
لاتقُلْ للجوادِ ماليسَ فيهِ ... وتُسمِّ البخيلَ باسم الجوادِ

وأنشدنى الحسن بن رجاءٍ لرجل من المحدثين لم يسمّه (هو بكر بن النطاح يقوله فى أبى دُلفَ [٣])

---

١ الأتان الانثى من الحمير ولا يقال أتانة وجمع القلة آتن مثل عناق وأعنق وجمع الكثرة أتن بضمتين
٢ الذر النمل الاحمر الصغير واحده ذرة
٣ أبو دلف كزفر معدول عن دالف

أبادُلَفٍ يا أكذبَ النّاسِ كلِّهم ... سِواىَ فانى فى مدِيحك أكذبُ

وأنشدنى آخر لرجل من المحدثين (أيضا قال أبو الحسن هو بكر بن النطاح)

إنى امتدحتك كاذبًا فأثبتنى ... لما امتدحتك ما يُثابُ الكاذبُ

قال الاصمعى قلت لاعرابى كنت أعرفه بالكذب أصدقت قط قال لولا انى أخاف أن أصدُق فى هذا لقلت لك ، وتحدثوا من غير وجه أن عمرو بن معدى كرب كان معروفا بالكذب وقيل لخلف الاحمر وكان شديد التعصب لليمن أكان عمرو بن معدى كرب يكذب فقال كان يكذب فى المقال و يصدق فى الفعال وذكروا من غير وجه أن أهل الكوفة من الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة [1] فيتحدثون على دوابهم الى أن يطرُدَهم حرّ الشمس فوقف عمرو بن معدى كرب وخالد بن الصقعَبِ [2] النهدىّ فاقبل عمرو يحدّثه فقال أغرنا مرة على بنى نَهدٍ فخرجوا مُسترعِفين بخالد بن الصقعب فحملتُ عليه فطعنتُه فازْرَيتُه ثم مِلت عليه بالصَمْصامة فاخذت رأسه فقال له خالد حلاً أبا ثور ان قتيلك هو المحدّث فقال يا هذا اذا حدِّثتَ فاستمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهّب به هذه المعَدّية [3] قوله مسترعِفين يقول متقدِّمين له يقال جاء فلان يرعُف الجيشَ ويؤمُّ الجيشَ اذا جاء متقدما لهم ويقال فى الرُعاف رعَف يرعُف لايقال غير رعَف ويجوز يرعَف من أجل العين وليس من الوجه وسنذكر هذا الباب بعد انقضاء هذه الاخبار ان شاء الله وقوله حلاً أبا ثور يقول استثن يقال حلف ولم يتحلّل أى لم يستثن وخبرت أن قاصًّا كان يكثر الحديث عن هرِم بن حيّان (الهرمُ الضبُّ يقال انه فى الشتاء ياكل حسوله ولا يخرج قال الشاعر

---

[1] الكناسة بالضم موضع بالكوفة

[2] الصقعب كجعفر اسم رجل . والنهدى نسبة الى بنى نهد قبيلة باليمن

[3] المعدية . أبناء معد بن عدنان وكان بينهم وبين اليمنيين أبناء قحطان عداوات ومنافسات يطول الكلام عليها

كما أكَبَّ على ذي بَطنِهِ (١) الهرِمُ

قيل أن هرم بن حيان حملته أمه أربعين سنين ولذلك سمى هرما) فاتفق هرم معه فى مسجد وهو يقول حدثنا هرم بن حيان مرة بعد مرة باشياء لا يعرفها هرم فقال له ياهذا أتعرفنى أنا هرم بن حيان ماحدثتك من هذا بشئ قط فقال له القاصّ وهذا أيضا من عجائبك انه ليصلى معنا فى مسجدنا خمسة عشر رجلا اسم كل رجل منهم هرمُ بن حيان كيف توهمتَ أنه ليس فى الدنيا هرم بن حيان غيرُك وكان بالرقة ٢ قاصٌ يُكنى أبا عقيل يكثر التحدث عن بنى اسرائيل فيظن به الكذب فقال له يوما الحجاج بن حنتمة ماكان اسم بقرة بنى اسرائيل قال حنتمة فقال له رجل من ولد أبى موسى الاشعرى فى أىّ الكتب وجدتَ هذا قال فى كتاب عمرو بن العاص وقال القينىُّ أنا أصدُق فى صغير مايضرنى ليجوز كذبى فى كبير ماينفعنى وأنشد المازنى للاعشى وليس مما روت الرواة متصلا بقصيدة

فَصدَقتُهُمْ وكَذَبتُهُم ... والمرءُ ينفعهُ كِذابهُ

ويروى أن رجلا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله فكذبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أأسالك فتكذبنى لولا سخاءٌ فيك ومَقَكَ الله عليه لشرّدتُ بك من وافد قوم معنى ، ومقك أحبك يقال ومقته أمقه وهو على فعلت أفعل ونظيره من هذا المعتل ورِم يرِمُ ووليَ يَلِى وكذلك وسع يسَع كانت السين مكسورة وانما فتحت للعين ولو كان أصلها الفتح لظهرت الواو نحو وجِل يوجَل ووحِل يوحَل والمصدر مقةٌ كقولك وعَد يعد عِدةً ووَجد يجِد جِدةً ، ويروى أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمَ ثم قال يارسول الله انما أوخذُ من الذنوب بما ظهر وأنا أستسر بخلالٍ أربعٍ الزنا والسرق وشرب الخمر والكذب فايهن أحببت تركت لك سرا فقال رسول الله دع الكذبَ فلما ولى من عند رسول الله صلى الله عليه

---

١ على ذى بطنه . أراد أولاده الصغار

٢ الرقة بلد على الفرات واسطة ديار ربيعة وآخر غربى بغداد وبلدة أسفل منها بفرسخ وبلد بقوهستان ولعل المراد هنا الاول

وسلم هم بالزنا فقال يسالني رسول الله فان جحدت نقضت ما جعلت له وان أقررت حددت فلم يزن ثم هم بالسرق ثم هم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد تركتهن جمع ، وشهد أعرابي عند معاوية بشهادة فقال له معاوية كذبت فقال له الاعرابي الكاذب متزمل [١] في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من عجل ، وقال معاوية يوما للاحنف وحدثه حديثا أتكذب فقال والله ما كذبت مذ علمت أن الكذب يشين أهله ، ودخل عبد الله بن الزبير يوما على معاوية فقال اسمع أبياتا قلتهن وكان واجدا عليه فقال معاوية هات فانشده

اذا أنتَ لم تُنصِفْ أخاكَ وجدتَهُ   على طرَفِ الهجرانِ ان كان يعقلُ

ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تَضيمهُ   اذا لم يكن عن شفرةِ السيفِ مزحلُ

فقال له معاوية لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر ثم لم ينشب معاوية أن دخل عليه معنُ بن أوس المزني فقال له أقلت بعدنا شيئا قال نعم يا أمير المؤمنين فانشده

لعمرُكَ ما أدري واني لأوجَلُ   على أيّنا تعدُو المنيّةُ أوّلُ

حتى صار الى الابيات التي أنشدها ابن الزبير فقال له معاوية يا أبا بكر أما ذكرت آنفا [٢] ان هذا الشعر لك قال أنا أصلحت معانيه وهو ألف [٣] الشعر وهو بعد ظئري [٤] فما قال من شيء فهو لي ، وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة ، وحدثت ان عمر بن عبد العزيز كتب في اشخاص اياس بن معاوية المزني وعدي بن أرطاة الفزاري أمير البصرة وقاضيها يومئذ فصار اليه عدي فقرب ان يزنه [٥] عند الخليفة فقال يا أبا واثلة ان لي حقا ورحما فقال اياس أعلى الكذب تريدني والله ما يسرني أني كذبت كذبة

---

١ الكاذب متزمل في ثيابك . أراد به معاوية والمتزمل الملتف في ثوبه

٢ آنفا . بالمد أي الآن وتحقيقه في أول وقت يقرب مني

٣ وهو الف الشعر . من اللفف بالتحريك وهو ما يمنع الانسان من الابانة والفصاحة . يريد أنه لا يبين في شعره عما يريد ولا يفصح

٤ وهو بعد ظئري أي زوج مرضعي

٥ مزن فلان فلانا مدحه وفضله عند ذي سلطان

يغفرها الله لى ولا يطلع عليها الا هذا وأومأ الى أبيه ولى ماطلعت عليه الشمس (قال أبو الحسن التمزين المدح ولم أسمع هذه اللفظة الا من أبى العباس وهى عندى مشتقة من المازن وهو النمل وبهذا أسميت مازن كانه أراد منه أن يكبره ويروى يكثره قال القتبى المازن بيض النمل قال الشيخ قوله ان يمزنه عند الخليفة أى كانه يجعله سيد مزينة لانه كان مزنيًا والصواب يعزره قال الموصلى

وإنى مع ذا الشيب حلو مزير

ولم يكن فى القضاة وانما كان أميرا على البصرة الى أن مات عمر وكتب عمر الى عدى اجمع ناسا من قبلك وشاورهم فى اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة واستقض أحدهما فولى عدى اياسا) ويروى أن أخا اياس صار الى ابن هبيرة فقال طرقنى اللصوص فخار بهم فهزمتهم وظفرت منهم بهذا المغول [1] فجعله ابن هبيرة تحت مصلاه ثم بعث الى الصياقلة فاحضرهم فقال أيعرف منكم الرجل عمله قالوا نعم فاخرج المغول فقال من عمل أيكم هذا فقال قائل منهم أنا عملت هذا واشتراه منى هذا أمس (المغول سيف صغير)

باب مايجوز فيه يفعل فيما ماضيه فعل مفتوح العين

اعلم ان كل فعل على فعل [2] فهو غير متعد الى مفعول لانه فعل الفاعل فى نفسه وتاويله الانتقال وذلك قولك كرم عبدالله وظرف عبدالله وتاويل قولى الانتقال انما هو انتقال من حال الى حال تقول ما كان كريما ولقد كرم وما كان شريفا ولقد شرف فهذا تاويله [3] فاما قولهم كدت أكاد فانما كدت معترضة على أكاد وما كان من فعل

---

١ المغول كمنبر شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه أو حديدة دقيقة لها حد ماض لها قفا أو سوط فى جوفه سيف دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس

٢ على فعل . بضم العين وأكثر ما يكون فى الغرائز فان ضمن معنى المتعدى كسر نحو سفه زيد رأيه والاصل سفه رأى زيد وشذ رحبتك الدار وكفلت بالمال وسخو فلان بماله فى رواية من ضم الثلاثة

٣ فاما قولهم كدت أكاد الخ هذا كلام ليس له صلة بما قبله ولا أدرى أى شئ يريد به

الصحيح فانه يفعل نحو شرب يشرب وعلم وفرق ويكون متعديا وغير متعد تقول حذرت زيدا وعلمت عبد الله ويكون فيه مثل سمنت وبخلتُ غير متعد وكله على يفعل نحو يسمن ويبخلُ ويعلم ويطربُ فاما قولهم فى الاربعة من الافعال يحْسِبُ وينْئِس وينْعِمُ وييْبِس فهى معترضة على يفعَل تقول فى جميعها يحسَب وينعمُ وييئس وييبس وما كان على فعَل فبابه يفعُل ويفعِلُ نحو قتل يقتل وضرب يضرب وقعد يقعد وجلس يجلس فقد أنبأتك أنه يكون متعديا وغير متعد فاما يأبى ويقلى فلهما علةٌ تبين عند ماأذكره لك ان شاء الله ولا يكون فعَل يفعَل الا أن يكون يعرض له حرف من حروف الحلق الستة فى موضع العين أو موضع اللام فان كان ذلك الحرف عينا فتح نفسه وان كان لاما فتح العين وحروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وذلك قولهم قرأ يقرأ قرأ يافتى وقراءة وسال يسال وجبه يجبه وذهب يذهب وتقول صنع يصنع وظعن يظعن وضبح يضبَح [1] وكذلك فرغ يفرغ وسلخ يسلخ وقد يجوز ان يجىء الحرف على أصله وفيه أحد الستة يجوز زَأر يزئر وفرغ يفرُغ وصبغ يصبغ الا أن الفتح لا يكون فيما ماضيه فعَل الا وأحدُ هذه الحروف فيه وأما يابى فله علة وأما يقلى فليس بثبت وسيبويه يذهب فى يابى الى انه انما انفتح من أجل أن الهمزة فى موضع فائه والقول عندى على ماشرحت لك من أنه اذا فتح حدث فيه حرف من حروف الحلق فانما انفتح لانه يصير الى الالف وهى من حروف الحلق ولكن لم نذكرها لانها لا تكون أصلا انما تكون زائدة أو بدلا ولا تكون متحركة فانما هى حرف ساكن ولا يعتمد اللسان به على موضع فهذا الذى ذكرت لك من أن يسعُ ويطأُ حدُّهما فعل يفعلُ فى المعتل كحسب يحسب من الصحيح ولكن فتحتهما العين والهمزةُ كما تقول وَلغ الكلب يَلغُ ولا اصل يلغُ لحرف الحلق فتحه

باب

روى عن على بن أبى طالب رحمة الله عليه انه افتقد عبد الله بن العباس رحمه الله

---

[1] وضبح يضبح . يقال ضبحت الخيل تضبح من باب منع أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة

فقال مابال أبى العباس لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلى على رحمه الله قال امضوا بنا اليه فاتاه فهنأه فقال شكرت الواهب و بورك لك فى الموهوب ماسميته قال أو يجوز لى أن أسميه حتى تسميه فامر به فاخرج اليه فاخذه وحنّكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذه اليك أبا الاملاك قد سميته عليا وكنّيته أبا الحسن فلما قام معاوية قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته قد كنيته أبا محمد فجرت عليه وكان علىّ سيدا شريفا بليغا وكان له خمسمائة أصل زيتون يصلى فى كل يوم الى كل أصل ركعتين فكان يدعى ذا الثفنات [١] وضرب بالسوط مرتين كلتاهما ضربه الوليد احداهما فى تزوّجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ماتصنعين به قالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها على بن عبد الله فضربه الوليد وقال انما تتزوج بامهات الخلفاء لتضع منهم الان مروان بن الحكم تزوج أمّ خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال على بن عبد الله انما أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها لاكون لها مخرجا وأما ضربه اياه فى المرة الثانية فانا نرويه من غير وجه ومن أتم ذلك ماحدثنيه أبو عبد الله محمد بن شجاع البلخى (هو محمد [٢] بن شجاع الثلجى كذا صوابه) فى اسناد له متصل لست أحفظه يقول فى آخر ذلك الاسناد رأيت عليا مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلى ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا على بن عبد الله الكذاب قال فاتيته فقلت ماهذا الذى نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم قولى ان هذا الامر سيكون فى ولدى ، والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجانّ [٣] المطرّقة ، ومع هذا الحديث آخر فى شبيه باسناده أن على بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك ومعه ابنا ابنه الخليفتان أبو

---

١ فكان يدعى ذا الثفنات . هى مساجده التى يسجد عليها وكانت كثفنة البعير من كثرة صلاته

٢ محمد بن شجاع الثلجى فقيه مبتدع نسب الى بنى ثلج والى جبل الثلج بدمشق

٣ المجان بفتح الميم وتشديد النون جمع مجن بكسر الميم وهو الترس بالضم والميم زائدة لانه من الجنة بالضم . والمطرقة أى التى ألبست الطراق ككتاب وهو جلد يقور على مقدار الترس فيلزق به . أو التى ألبست العقب بالتحريك شيئا فوق شىء . والمطرقة بتخفيف الراء وتشديدها والاول أشهر . وأراد على رضى الله عنه باولئك القوم الموصوفين بتلك الصفات الترك

العباس وأبو جعفر ، قال أبو العباس وهذا غلط لما أذكره لك انما ينبغي أن يكون دخل على هشام ، فاوسع له على سريره وساله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم عليّ دين فامر بقضائها قال له وتستوصي بابنيّ هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصلتك رحمٌ ، فلما ولى على قال الخليفة لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل [١] وأسنّ وخُلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك على فالتفت اليه فقال والله ليكونن ذاك وليملكنّ هذان ، قال أبو العباس أما قولى أن الخليفة فى ذلك الوقت لم يكن سليمان فلأن محمد بن على بن عبد الله كان يمنعُ من تزوج الحارثية للحديث المروى فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه محمد فقال له انى أردت أن أتزوج بنت خالى من بنى الحرث بن كعب أفتأذن لى فقال عمر تزوّج رحمك الله من أحببتَ فتزوجها فاولدها أبا العباس أمير المؤمنين ، وعمر بعد سليمان فلا ينبغى أن يكون تهيأ له أن يدخل على خليفة حتى يترعرع (ش كذا وقع فى الام والرواية ، والصحيح فلا ينبغى أن يكون تهيأ لهما أن يدخلا على خليفة حتى يترعرعا) فلا يتم مثل هذا الا فى أيام هشام ، وكان عبد الملك يكرم عليا ويقدمه فحدثنى التوّزيّ قال قال على بن عبد الله سايرت يوما عبد الملك فما جاوزنا الا يسيراً حتى لقيه الحجاج قادما عليه فلما رآه ترجّل ومشى بين يديه فخبّ عبد الملك فاسرع الحجاج فزاد عبد الملك فهرول الحجاج فقلت لعبد الملك أبك موْجدة [٢] على هذا فقال لا ولكنه رفع من نفسه فاحببتُ أن أغضّ [٣] منه ، وحدثنى جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمى قال حضر عليّ عبدَ الملك وقد أُهدِيَ له من خراسان جارية وفصّ وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سُعدى وهى من سَبي الصُغد [٤] من رهط عُجيف بن عنبسة فاولدها سليمان وصالحا ابنىْ عليٍّ ، وذكر جعفر بن عيسى أنه لما أولدها سليمان اجتنبتْ فراشه فرض سليمان من جدريٍّ خرج عليه فانصرف على من مصلاهُ فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا أمّ

---

١ اختل . أى ضعف وهزل

٢ الموجدة الغضب قال وجد عليه يجد و يجد من باب ضرب ونصر وجدا وجدة وموجدة اذا غضب

٣ ان أغض منه . أذله وانقصه من الغضاضة والغضة بالضم وهى الذلة والمنقصة

٤ الصغد بالضم موضع بسمرقند وموضع ببخارى

سليمان فوقع بها فاولدها صالحا فاجتنبت بعد فسالها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان فينقطع النسب بيني و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذ ولدت صالحا فبالحري [١] ان ذهب أحدهما أن يبقى الآخر وليس مثلي اليوم من وطئه الرجال ، و زعم جعفر أنه كانت فيها رتّة والرتّة تعذّر الكلام اذا أراده الرجل فهي الآن معروفة في ولد سليمان و ولد صالح وكان علي يقول أكره أن أوصي الى محمد وكان سيّد ولده خوفا من أن أشينه بالوصية فاوصى الى سليمان فلما دفن علي جاء محمد الى سعدى فقال اخرجي الىّ وصية أبي فقالت ان أباك أجلّ من أن تخرج وصيته ليلا ولكنها تاتيك غدا فلما أصبح غدا بها عليه سليمان فقال يا أبي و يا أخي هذه وصية أبيك فقال محمد جزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنتُ لأُثرّب [٢] على أبي بعد موته كما لم أثرب عليه في حياته ، قال أبو العباس التمتمة التردد في التاء والفافأة التردد في الفاء والعُقلة التواء اللسان عند ارادة الكلام والحُبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف في حرف والرُتّة كالرَتَج [٣] تمنع أول الكلام فاذا جاء منه شيء اتصل والغمغمة أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف والطمطمة أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم واللكنة أن تعترض على الكلام اللغة الاعجمية وسنفسر هذا بحججه حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللثغة أن يعدل بحرف الى حرف والغنّة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام ، يقال رجل فافاءٌ يا فتى تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط [٤] وخاتام قال الراجز

يا ميّ ذاتَ الجورَبِ المُنشَقّ أخذتِ خاتامي بغير حقِّ

(كذا ذكره أبو العباس [٥] بغير همز الالف الاولى والصحيح أنه بالهمز على فعلال

---

١ فبالحري ان ذهب أحدهما الخ أي جدير وخليق

٢ ما كنت لاثرب على أبي . أي ما كنت لاعيبه وألومه يقال ثرب فلان على فلان تثريبا لامه وعيره ذنبه

٣ الرتج بالتحريك استغلاق الكلام على المتكلم

٤ الساباط . سقيفة بين دار بن تحتها طريق ٥ كذا ذكره أبو العباس الخ يريد انه حكى فافاء بغير همز الالف الاولى وهو غلط كما يقول بعد

مثل خضخاض وقمقام ٍ فالذى حكى أبو العباس غلط لان سيبويه رحمه الله قال ليس فى الصفات فاعال قال أبو الحسن و يقال خاتم علي وزن داَنق ٍ وخاتم علي وزن ضاربٍ وخيتام على وزن دَيانٍ وخاتام على وزن ساباط)وقال ربيعة الرَقّيّ فى مدحه يزيدَ بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وربيعة احتج به الاصمعى وذمه [١] يزيد بن أسيْدٍ السلميّ

لَشتّانَ[٢] ما بين َاليزيدين فى النّدي يزيدُ سُلَيم ٍ والاغرّ بن حاتم

فَهمُ الفَتَى الازْدِيّ اتلافُ مالهِ وهمُ الفتى القيْسِيّ جمعُ الدَّراهم

فلا يحْسبُ التّمتامُ أنى هَجَوتُهُ ولـكِنني فَضّلْتُ أهلَ المكارِمِ

وقال آخر أيضا

ليس بفأفاءٍ ولا تمتامِ ولا محُثّ سَقطَ الـكلام

وقال الشاعر [٣]

وقد تعتريه عُقلةً فى لسانه اذا هزّ نَصلُ السّيفِ غيرَ قريبِ

وزعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال أقبلت على الفكر فى أيام محاربة الزطّ [٤] فاعترتنى حبسة فى لسانى ، وهذا يكون لان اللسان يحتاج الى التمرين على القول حتى يخف له كما تحتاج اليد الى التمرين على العمل والرِجل الى التمرين على المشى وكما يعانيه موتّرُ القوس ورافع الحجر ليصلب ويشتد قال الراجز

كأنّ فيهِ لَفَفاً اذا نَطقْ من طولِ تحبيسٍ وهَمّ وأَرَقْ

وقال ابن المقفّع اذا كثر تقليب اللسان رقّت جوانبه ولانت عذبتهُ وقال العتابيُّ اذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدتُ عليه مخارج الحروف وأما الرُتة فانها تكون غريزة قال الراجز

---

١ وذمه ، عطف على مدحه وما بينهما اعتراض

٢ شتان ماهما وما بينهما وماعمرو وأخوه وشتان بينهما بغيرما ومعناه بعد ما بينهما

٣ وقال الشاعر : يصف من يقول فيه هذا بالجبن والوهل حتى يحبس عن الـكلام

٤ الزط . بالضم جيل من السودان أو الهنود طوال الاجسام مع نحافة

ويقال انها تكثر في الاشراف ولم توجد تختصُّ واحدا دون واحد وأما الغمغمةُ فقد تكون من الكلام وغيره لانه صوت لا يفهم تقطيع حروفه ، وحدثني من لا أحصى من أصحابنا عن الاصمعيّ عن شُعبة عن قتادة قال قال معاوية يوما مَن أفصح الناس فقام رجل من السماطِ فقال قوم تباعدوا عن فراتيَّة العراق وتيامَنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمةُ قضاعة ولا طُمطمانيَّة حِميَرَ فقال له معاوية من أولئك فقال قومي يا أمير المؤمنين فقال له معاوية من أنت قال أنا رجل من جَرمٍ ، قال الاصمعيُ وجرمٌ من فصحاء الناس ، قوله تيامنوا عن كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرتْ كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلتْ منها شينا لقرب الشين من الكاف في المخرَج وأنها مهموسة مثلها فارادوا البيان في الوقف لان في الشين تفشّياً فيقولون للمرأة جعل الله لكِ البركَة في دارِشْ ويحكِ مالشْ ، والتي يدرجونها يدَعونها كافا والتي يقفون عليها يبدلونها شينا وأما بكر فتختلف في الكسكسة فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما يفعل التميميون في الشين وهم أقلهم وقوم يبينون حركة كاف المؤنث في الوقف بالسين فيزيدونها بعدها فيقولون أعطيتُكِسْ ، وأما الغمغمة فما ذكرت لك ، وقال الهارب لامرأته يوم الخندمةِ [١] وذلك أنها نظرت اليه يحدّ حربة في يوم فتح مكة فقالت ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه فقالت والله ان أراهُ يقوم لمحمد وأصحابه شيء فقال لها اني لارجو أن أخدمك بعضهم وأنشأ يقول (الهارب هو أبو عثمان الهذلي ويقال له الرعاش ويقال ان الرجز المذكور بعد هذا لحماس بن قيس أخي بني بكر بن عبد مناة أنشده له أبو اسحاق والخندمة جبل دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وقيل الخندمة مشى فيه اسراع فأضيف الى اليوم لما كثر فيه)

إنْ تُقبِلوا اليومَ فمابي عِلَّهْ ... هذا سلاحٌ كاملٌ وألَّهْ
وذو غِرارَينِ سريعُ السَّلَّهْ

---

[١] الخندمة . جبل معروف عند مكة

الالة الحربة والغرار ههنا الحد ويعنى بذى غرارين السيف ، فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انكِ لو شهدتِ يومَ الخندمَهْ　　اذ فرَّ صفوانُ وفرَّ عكرمهْ

ولحقتنا بالسيوف المسلَمَهْ　　يَفلِقنَ كلَّ ساعدٍ وجمجمَهْ

ضرباً ولا تسمعُ الاغمغمَهْ　　لهم نهيتٌ [1] حولنا وجمجمَهْ

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمهْ

وأما الطمطمانيةُ [2] ففيها يقول عنترةُ

تبري [3] له حُولُ النعام كأنها　　حِزَقٌ يمانيةٌ لاعجمٍ طمطمِ

وكان صُهيب أبو يحيى صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرتضخ [4] لكنة رومية ويذكرون أن نسبه في النمرِ بن قاسطٍ صحيح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابقُ الروم وسلمانُ سابق الفرسِ وبلال سابق الحبشة وقال عمر لصهيب في قوله انه من النمر بن قاسط قد سمعتَ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن انتمى الى غير نسبه فقال صهيب أنا من القوم ولكن وقع على سِباء ، وكان عبد بنى الحسحاس يرتضخ لكنة حبشية فلما أنشد عمرَ بن الخطاب

عميرَةَ وَدِّع ان تجهزتَ غاديا　　كفى الشيبُ والاسلامُ للمرء ناهيا

فقال عمر لو كنتَ قدمت الاسلامَ على الشيب لاجزتك فقال ماسعرت يريد ماشعرتُ وكان عبيد الله بن زيادٍ يرتضخ لكنة فارسية وانما أتته من قبل زوج أمه

---

١ النهيت صوت يخرج من الصدر شبيه بالزحير . والجمجمة بالفتح أن لا يبين الانسان كلامه

٢ وأما الطمطمانية . بالضم ما في لغة حمير من الكلمات المنكرة . وأما الطمطم بالكسر فهو الذى فى لسانه عجمة

٣ تبري له . أى تعترض له

٤ يرتضخ لكنة رومية ، أى انه نشأ مع الروم ثم صار الى العرب فهو ينزع باصله الى الفاظ ولو اجتهد فى التباعد عنها

شِيروَيه الاسوارِيّ [١] ويقال ان عليا عليه السلام عاد زياداً فى منزل شِيروَيه فقال عبيدالله يومالرجل كلمه ففطن به رأىَ الخوارج (الرجل الذى كلمه عبيدالله بن زياد وظن أنه من الخوارج هانِئ بن قبيصة) أهَرورِيٌّ منذ اليوم يريد أحرُورى وهذه الهاء تشترك فى قلبها من الحاء أصناف من العجم وكان زياد الاعجم وهو رجل من عبدالقيس يرتضخ لكنة أعجمية يذهب فيها الى مذهب قوم باعيانهم من العجم وأنشد المهلبَ بن أبى صفرة فى مدحه اياه

فتى زادَهُ السُّلتانُ فى المدحِ رَغبةً ... اذا غيّرَ السُّلتانُ كلَّ خليلِ

يريد السلطان وذلك أن بين التاء والطاء نسبا فلذلك قلبها تاء لان التاء من مخرج الطاء فقال السلتان وأما الغنةُ فتستحسن من الجارية الحديثة السن لأنها مالم تفرط تميل الى ضرب من النغمة قال ابن الرقاع العاملىُّ يصف الظبية وولدها

تُزجي [٢] أغَنَّ كأنَّ إِبرَةَ رَوقِهِ ... قلمٌ أصابَ من الدَّواةِ مِدادَها

باب

قال محمد بن عبدالله بن نمير الثقفى

لمْ ترَ عَينى مثلَ سِربٍ رأيتُهُ ... خرَجنَ منَ التَّنعيمِ [٣] مُعتَجِراتِ

مرَرنَ بفَخٍّ [٤] ثم رُحنَ عشيةً ... يُلبِّينَ للرَّحمنِ مؤتجِراتِ

تَضوَّعَ مِسكاً بَطنُ نعمانَ أن مَشَتْ ... بهِ زَينبٌ فى نسوةٍ عطِراتِ

---

١ الاسوارى . بالضم نسبة الى لاسوار وهو قائد الفرس من العجم

٢ تزجى . تسوق وتدفع برفق وهو فى رباعى بالتخفيف والتشديد . والروق بالفتح القرن وابرته طرفه الاسود . وهذا التشبيه قلما يتفق لواحد من الشعراء لانه لا يصيبه الا من صفا ذهنه ورق طبعه ورجح عقله

٣ التنعيم موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة أقرب أطراف الحل الى البيت سمى به لان على يمينه جبلا نعيم وعلى يساره جبل ناعم والوادى الذى هو به اسمه نعمان بفتح النون

٤ فخ موضع بمكة دفن به عبدالله بن عمر

وقامتْ تراأى يومَ جمعٍ [١] فأفتنتْ   برؤيتها من راحَ من عرفاتِ

ولما رأتْ ركبَ النميريّ أعرضتْ   وكنّ من ان يلقينهُ حذراتِ

دعتْ نسوةً شمّ العرانين بدّنا [٢]   نواعمَ لا شعثاً ولا غبراتِ

(ويروى ولا غفرات بالفاء أخت القاف من الغفر وهو الشعر الذى ينبت فى اللحيين يقال غفرتْ المرأة اذا نبت لها ذلك الشعر)

فأدنين لما قمنَ يحجبنَ دونها   حجاباً من القسّيّ [٣] والحبراتِ

أحلّ الذى فوقَ السموات عرشهُ   أوانسَ بالبطحاء معتمراتِ

يخبّئنَ أطرافَ البنانِ من التقى   ويخرجن جنحَ الليل معتجراتِ

قوله مثلَ سربٍ رأيته هو القطعة من النساء أو من الظباء أو من البقر أو من الطير كما قال

لم ترَ عيني مثل سربٍ رأيتهُ   خرجن علينا من زقاق ابن واقفِ

فهذا يعنى نساء (القطيع من السباع يقال له سِرب قاله ابن جنى وكذلك من الماشية كلها) ويقال مرّتْ بنا سربة من الطير فى هذا المعنى قال ذو الرمة

سوى ما أصابَ الذئبُ منهُ وسُربةٌ   أطافتْ بهِ من أمّهاتِ الجوازلِ [٤]

---

١ يوم جمع ، هو يوم عرفة ، وأيام جمع هى أيام منى

٢ البدن جمع بادنة . وهى الجسيمة الممتلئة الجسم . وشم العرانين . كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس ، والشم جمع شماء والعرانين الانوف

٣ القسى . بفتح القاف نسبة الى قس وهو موضع بين العريش والفرماء من أرض مصر تجلب منه ثياب من كتان مخلوط بحرير . وقيل اصل القسى القزى منسوب الى القز وهو ضرب من الابريسم فابدلت الزاى سينا . والحبرات برود مرشاة مخططة تجلب من اليمن يقال برد حبير وبرد حبرة كعنبة على الوصف والاضافة والجمع حبر كعنب وحبرات

٤ الجوازل جمع جوزل وهو فرخ الحمام

ويقال فلان واسع السرْب ١ يعني بذلك الصدر ويقال خلِّ ٢ لفلان سَربه أي طريقه الذي يسرُب فيه ويقال للابل كذلك بالفتح لاذعرَن سربَك ويقال حذِراتٌ وحذُرات ويقِظٌ ويقُظ قال ابن أحمر

هلْ ينسئَنْ يَوْمي الى غيره　　أنّي حوالِيٌّ(٣) وأني حَذُرْ

وقوله وكن منَ ان يلقينه حذرات الاصل من أن يلقينه ولكن الهمزة اذا خففت وقبلها ساكن ليس من حروف اللين الزوائد فتخفيفها متصلة كانت أو منفصلة أن تلقى حركتها على ماقبلها وتحذفها تقول مَنَ ابوك فتفتح النون وتحذف الهمزة ومَنِ اخوانك ومَنُ امُّ زيد فتضم النون وتكسرها وتفتحها على ماذكرت لك وتقول الذي يخرِج الخبَ في السموات وفلان له هيَة وهذه مرَة اذا خففتَ الهمزة في الخبْء والهيئة والمرأة وعلى هذا قوله تعالى « سَلْ بني اسرائيل » لانها كانت اسئَلْ فلما حركت السين بحركة الهمزة سقطت ألف الوصل لتحرك ما بعدها وانما كان التخفيف في هذا الموضع بحذف الهمزة لان الهمزة اذا خففت قرُبت من الساكن والدليل على ذلك أنها لاتبتدأ الا محققة كما لا يبتدأ الا بمتحرك فلما التقى الساكن وحروف تجري مجرى الساكن حذفت المعتلُّ منها كما تحذف لالتقاء الساكنين وقوله دعت نسوة شم العرانين فالشَّماء السابغة الانف والمصدر الشمم وقال أحد الشعراء يمدح قُثَم بن العباس

نجَوْتِ من حَلٍّ ومن رحلةٍ　　يا ناقَ إنْ قرَّبْتِني من قُثَمْ

انَّكِ انْ قرَّبتِنيهِ غداً　　عاشَ لنا اليُسْرُ وماتَ العدَمْ

في باعِهِ طولٌ وفي وجههِ　　نورٌ وفي العِرْنينِ منهُ شَمَمْ

---

١ فلان واسع السرب . بالكسر أي رخي البال

٢ خل لفلان سربه . بالفتح . ومنه حديث ابن عمر اذا مات المؤمن تخلي له سربه يسرح فيه حيث شاء . أي طريقه ومذهبه الذي يمر فيه

٣ الحوالي شديد الاحتيال .

لم يَذرِ مالا[1] و بَلى قد دَرَى ... فعافَها واعتاضَ منها نَعَمْ

(قال أبو الحسن أنشدنيه أبى لسليمان بن قتة وزادنى

أَصَمُّ عن ذِكْرِ الخنا[2] سمعُهُ ... وما عن الخيرِ بهِ من صَمَمْ)

والعرنينُ والمرسن والانف واحد لما يحيط بالجميع والبُدَّن واحدها بادن كقولك شاهد وشهَّد وضامر وضمَّر وهو العظيم البدن يقال بدُن فلان اذا كثر لحمه وبدّن اذا أسن وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « انى قد بدَّنتُ [3] فلا تسبقونى بالركوع والسجود » (من رواه بدُنتُ بضم الدال فقد أخطأ لان بدُن بمعنى ضخم ولم يكن من صفته عليه السلام أنه ضخم الجسم ولكنه الرجل بين الرجلين [4] ومعنى بدّن بالتشديد أسن) والاشعث والشعثاء الخاليان من الدهن وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل

مَنْ كانَ حينَ تَمَسُّ الشمسُ جبهتهُ ... أو الغُبارُ يخافُ الشَّيْنَ والشَّعَثا

ويألَفُ الظلَّ كى تَبقَى بشاشتهُ[5] ... فسوفَ يَسكُنُ يوماً راغماً جدَثا

(قال أبو الحسن وزادنى أبى

فى بطنِ مُظلمةٍ غبراءَ مُقفرةٍ ... كيما يُطيلُ بها فى بطنها اللَّبَثا[6]

تَجَهَّزِى بجهازٍ[7] تَبلُغينَ بهِ ... يا نفسُ واقتَصِدِى لم تُخلَقى عَبَثا)

وقال عمر بن أبى ربيعة ونظر الى أم عمرو بنت مروان بن الحكم وكانت صارت اليه

---

١ مالا . ما استفهام مبتدأ ولا خبرها وهى النافية قصد لفظها . وبلى حرف ايجاب ولا تكون الا بعد نفى اما فى أول الكلام أو فى أثنائه . ونعم حرف يقع فى الجواب أيضا ومعناه التصديق ان وقعت بعد الماضى والوعد ان وقعت بعد المستقبل وتبقى الكلام على ما هو عليه من ايجاب أو نفى

٢ الخنا الفحش فى القول

٣ انى قد بدنت . بالتشديد أى كبرت واسننت

٤ ولكنه الرجل بين الرجلين : يريد أنه صلى الله عليه وسلم كان معتدل الخلق بين البادن والمهزول

٥ البشاشة طلاقة الوجه واشراقه

٦ اللبث محركا المكث ولبث كسمع

٧ جهاز المسافر والعروس والميت بالكسر أو الفتح ما يحتاجون اليه

متنكرة فرأته وقضيت من محادثته وطراً ثم انصرفت فلما رجعت من منى عرفها فعلمت ذلك فبعثت اليه لا ترفع بى صوتا وأهدت له ألف دينار فاشترى بها عطرا و بزًّا [١] وأهداه لها فأبت أن تقبله فقال اذاً والله أنهبه [٢] فيكون أذيع له فقبلته وفى ذلك يقول

وكم من قتيلٍ لا يُباءُ (٣) به دَمٌ ... ومن غَلِقٍ رهناً اذا ضمّهُ مِنَى

وكم مالىءٍ عينيهِ من شىءِ غيرهِ ... اذا راحَ نحوَ الجمرةِ البيضُ كالدُّمَى

يُجرّرْنَ أذيالَ المُروطِ [٤] بأسْوُقٍ ... خدالٍ اذا ولّينَ أعجازُها رَوِى

أوانسُ يَسلُبْنَ الحليمَ فؤادَهُ ... فياطولَ ماحزْنٍ ويا حُسنَ مُجتلى (٥)

فلم أرَ كالتَّجميرِ (٦) مَنظرَ ناظرٍ ... ولا كليالى الحجّ أفتنَّ ذا هوَى

وفيها أيضا يقول

أيُّها الرّائحُ المجدُّ ابتكاراً ... قد قضى من تهامة الاوطارا

ليتَ ذا الحجَّ كان حتماً علينا ... كلَّ شهرينِ حجّةً واعتمارا

قوله وكم من قتيل لا يباء به دم يقول لا يقاد به قاتله وأصل هذا انه يقال أبأتُ فلانا بفلان فباءَ به اذا قتلته به ولا يكاد يستعمل هذا الا والثانى كفءٌ للاول فمن ذلك قول مهلهلٍ

---

١ البز بالفتح نوع من الثياب أو الثياب خاصة من أمتعة البيت

٢ أنهبه : أحمل الناس على نهبه

٣ لا يباء به دم . من البواء بالفتح وهو المساواة وهم بواء أيضا أى أكفاء . ومن غلق رهنا : يقال غلق الرهن غلقا من باب تعب اذا بقى فى يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه يريد ان النساء أكثرن القتل فى رجال لا يكافئهم دم لشرفهم وعزهم وكم من قلب أخذن لا يقدر صاحبه على أخذه ورده وهذا على المثل

٤ المروط جمع مرط بالكسر وهو كساء من صوف أو خز . والاسؤق جمع ساق . والخدال واحده خدلة يقال ساق خدلة ممتلئة باللحم ، والخدلة بتشديد اللام مفتوحة أو مكسورة المرأة الغليظة الساق المستديرتها . اعجازها روى ، أصله رواء بالمد جمع ريا فقصره للشعر

٥ المجتلى المنظر يقال اجتلاه اذا نظر اليه

٦ التجمير أن تجمع المرأة شعرها فى قفاها كما تفعله النساء الغربيات اليوم

ابن ربيعة حيث قتل بُجيرَ بن الحرث بن عبادٍ ١ فقيل للحرث ولم يكن دخلَ في حربهم ان ابنك قتِل فقال ان ابني لاعظمُ قتيلٍ بركةً اذ أصلح الله به بين ابني وائلٍ فقيل له انه لما قتل قال مهلهل بؤْ بشِسع ٢ نعلِ كليب فعند ذلك أدخل الحرث يده في الحرب وقال

قرِّبا مَرْبِطَ النعامةِ (٣) مني ... لقحتْ حربُ وائلٍ عن حِيالِ

لا بُجيرٌ أغنى فتيلا (٤) ولا رهـ ... ـطُ كليبٍ تزاجروا عن ضلالِ

لَم أكن من جُناتها علِمَ الله ... وإنّي بحرّها اليوم صالى

وقالت ليلى الاخيليّة

فانْ تكن القتلى بواءً فانكم ... فتيً ما قتلتم آلَ عوفِ بن عامرِ

وقال عمرو بن حيّ ٥ التغلبيّ

ألا تنتهي عنّا ملوكٌ وتتّقي ... محارمَنا لا يَبوُءِ الدمُ بالدّمِ

و يقال باء فلان بذنبه أي بخعَ به وأقرّ قال الفرزدق لمعاوية

فلوْ كانَ هذا الحكمُ في غيرِ مُلككمْ ... لَبُؤْتُ بهِ أو غصَّ بالماءِ شاربُهْ

و يقال باء فلان بالشيء من قول أو فعل أي احتمله فصار عليه وقال المفسرون في قول الله جل وعز « انيّ أريد أن تبوءَ بإثمي وإثمك » أي يجتمعا عليك فتحملهما ، وأما قوله ومن غلق رهن فن جر فهو من قولهم رهنٌ غلق فلما قدم النعت اضطرارا أبدل منه

---

١ ابن عباد : كغراب ولا تشدد الباء

٢ الشسع بالكسر قبال النعل

٣ النعامة فرس الحارث بن عباد . ولقحت الحرب مجاز عن لقحت الناقة كسمع اذا قبلت اللقاح . والحيال بالكسر مصدر حالت الناقة اذا لم تحمل سنة أو أكثر : يقول اني كنت تركت الحرب رجاء الصلح وخوفا من تفاقم الخطب فالآن حين أدخل فيها وأسعر نارها

٤ الفتيل ما يكون في شق النواة او ما فتلته بين اصابعك من الوسخ وما أغنى عنك فتيلا اى شيأ

٥ حيّ كسعى والد عمرو

المنعوت ومن قال ومِن غاقٍ رهنا فنصب عـلى الحال من المعرفة تى الاسم المضمر فى غاق وقوله اذا ضمه منى فانمــا سميت منى لمـا يمنى فيها من الدم و يقال فى المنى وهوالنطفة منى الرجل وأمنىَ [١] والقراءة « أفرأيتم ماتمنون » و يقال مذَى الرجل وأمذى و ودَى وأودى فقولهم ودَى يعنى البـلةَ (بكسر الباء رواية عاصم و بفتحها رواية ابن سِراج) التى تكون فى عقبِ البول كالمذى وأما المذى فيعترى من الشهوة والحركة وقال على بن أبى طالب رحمـه الله كلُّ فحل مذّاء ومن كلام العرب كل فحلٍ يـذى وكل أنثى تقذى وهو أن يكون منها مثل المذى و لِمنىَ موضع آخر يقال منى الله لك خيرا أى قدر لك خيرا و يقال منى الله أن ألقى فلانا أى قدر والمنيةُ من ذا يقال لقى فلان منيته أى ماقدر له من الموت فاما المنيئة بالهمز فهى المدبغةُ وهى المـكان الذى يدبغ فيه وقولـه اذا راح نحو الجمرة البيضُ كالدُمى الجمرة انمـا سميت لاجتماع الحصى فيها ومن ثم قيل لاتجمرُوا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم أى لاتجمعوهم فى المغازى والتجمير التجميع وكذلك قيـل فى جمرات العرب وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة و بنو الحرث بن كعب بن عُـلةَ بن جلدٍ و بنو ضبَّة ابن أدّ بن طابخـة و بنو عبس بن بغيضٍ بن ريثٍ لانهم تجمعوا فى أنفسهم ولم يدخِـلوا معهم غـيرهم وأبو عبيدة لم يعدُد فيهم عبساً فى كتاب الديباج ولـكنه قال فطفئت جمرتان وهما بنو ضبـة لانها صارت الى الرباب فحالفت و بنوالحرث لانها صارت الى مذحجٍ و بقيت بنو نميرٍ الى الساعة لانها لم تحالف وقال النميرى يجيب جريرا

نميرٌ جمرةُ العرَب التى لم ... تزَل فى الحرب تلتهبُ التهابا

وإنى اذ أسبُّ بها كليباً ... فتحتُ عليهمُ للخسفِ بابا

وقال فى هذا الشعر

ولولا أن يقالَ هجَا نميراً [٢] ... ولم نسمعْ لشاعرها جوابا

---

١ منى الرجل . من باب ضرب اراق منيه . وامنى : امناء هى اللغة العالية

٢ هجا نميرا . الضمير لجرير وقد قال فى هجائها .

فاغضض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

رَغِبْنا عن هجاءِ بني كليبٍ ... وكيفَ يُشاتِمُ الناسُ الكلابا

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

ليتَ شعري هل أقولنْ لركبٍ ... بفلاةٍ هم لديها هُجوعُ (١)

طالما عرّستم (٢) فاستقلّوا ... حانَ من نجم الثريا طلوعُ

انّ همي قد نفى النوم عني ... وحديثُ النفس شيءٌ ولوعُ

قال لي فيها عتيقٌ مقالا ... فجرتْ مما يقولُ الدموعُ

قال لي ودّعْ سليمى ودعها ... فأجابَ القلبُ لا أستطيعُ

لا تلمني في اشتياقي اليها ... وابكِ لي مما تجنّ الضلوعُ

قوله حان من نجم الثريا طلوع كناية وانما بريد الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وهم العبلاتُ ٣ وكانت الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريضَ المغني واسمه عبد الملك ويكنى أبا زيد ويقول اسحاق بن ابراهيم الموصلي انما سمى الغريض بالطلع لان الطلع يقال له الاغريض وليس هو عندي كما قال انما سمى الغريض لطراءته كما يقال لحم غريض وكانت الثريا موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فنقلها الى مصر فقال عمر يضرب لهما المثل بالكوكبين

أيها المنكحُ الثريا سهيلاً ... عمرَكَ اللهَ كيف يلتقيانِ

هي شاميّةٌ اذا ما استقلّتْ ... وسهيلٌ اذا استقلّ يمانِي

وقوله قال لي فيها عتيق مقالا يزعم الرواة أن كل شيء ذكر فيه عتيقا أو بكرا فانما

---

١ الهجوع النوم ليلا كالتهجاع وقد هجم كمنع

٢ عرستم . من التعريس وهو نزول المسافر آخر الليل للاستراحة ويقال فيه اعرس والاول اكثر . واستقلوا . اي اذهبوا وارتحلوا

٣ العبلات . بالتحريك امهم عبلة بفتح العين وهي امراة من تميم والنسبة اليهم عبلي محركة او بالفتح

يعني ابن أبي عتيق (ابن أبي عتيق هو عبدالله بن أبي عتيق بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة وأبو عتيق اسمه محمد وهو صحابي وأبوه عبدالرحمن صحابي وجده أبو بكر صحابي وجد أبيه أبو قحافة صحابي ولم يكن أحد من الصحابة كذلك غيرهم وعبدالله ابن أبي عتيق غلبت عليه الدُعابة [١] وشُهِر بها) وكان ابن أبي عتيق من نساك قريش وظرفائهم بل كان قد بذّهم ظرفا وله أخبار كثيرة سيمر بعضها في الكتاب ان شاء الله فمن طريف أخباره انه سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة

فأنتِ ومنها مُحْرِماً [٢] غيرَ أننا ... كلانا من الثوبِ المطرَّفِ لابسُ

فقال أبنا يلعب ابن أبي ربيعة فأي محرم بقي فركب بغلته متوجها الى مكة فلما دخل أنصاب [٣] الحرم قيل له أحرِم قال ان ذا الحاجة لا يحرمُ فلقي ابن أبي ربيعة فقال أما زعمت أنك لم تركب حراما قط قال بلى قال فما قولك

كلانا من الثوبِ المطرَّفِ لابسُ

فقال له اذاً أخبرك خرجتْ بِسلة المسجد فصرنا الى بعض الشعاب فأخذتنا السماء فأمرْت بِمُطرَفي [٤] فسترنا الغلمان به لئلا يرونا بها بِلة فيقولوا هلا استترت بسقائف المسجد فقال له ابن أبي عتيق يا عاهر [٥] هذا البيت يحتاج الى حاضنة ، وهو الذي سمع قول عمر بن أبي ربيعة

مَنْ رَسولي الى الثُّريا بأني ... ضِقْتُ ذَرْعاً بِهجرِها والكتابِ

---

١ الدعابة بالضم اسم لما يستملح من المزاح . ومنه حديث عمر وقد ذكر له علي للخلافة فقال لولا دعابة فيه

٢ المحرم بفتح الميم وتخفيف الراء الحرم بالضم والتشديد . والمطرف . من قولك طرفت الثوب تطريفا اذا جعلت في طرفيه علمين

٣ انصاب الحرم حدوده وأعلامه

٤ المطرف كمكرم ومنبر مثل المطرف بالتشديد تقول أطرفت الثوب اطرافا مثل طرفته فهو مطرف وتكسر الميم تشبيها بالآلة ور بما جعل اسما برأسه غير جار على فعله وهو ثوب من خز له أعلام

٥ العاهر الفاجر

فلبس ثيابه وركب بغلته وأتى باب الثريا فاستاذن عليها فقالت والله ما كنت لنا زوّارا فقال أجلْ ولكني جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر بن أبي ربيعة ضقت ذرعا بهجرك والكتاب فلامه عمر فقال له ابن أبي عتيق انما رأيتك متلدّدا تلتمس رسولا نخففت في حاجتك فانما كان ثوابي أن أشكر ، ومن طريف أخباره أن عائشة بنت طلحة عتبت على مُصعب بن الزبير فهجرته فقال مصعب هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي أن تكلمني فقال له ابن أبي عتيق عجّل المال ثم صار الى عائشة فجعل يستعتبها لمصعب فقالت والله ماعزمي أن أكلمه أبدا فلما رأى جدّها قال لها يابنت عم انه قد ضمن لي ان كلمته عشرة آلاف درهم فكلميه حتى آخذها ثم عودي الى ماعودك الله ، ومن أخباره أن مروان بن الحكم قال يوما اني لمشعوف [١] ببغلة الحسن بن علي رحمهما الله فقال له ابن أبي عتيق ان دفعتها اليك أتقضي لي ثلاثين حاجة قال نعم قال اذا اجتمع الناس عندك العشيّة فاني آخذ في مآثر قريش ثم أمسك عن الحسن فلمني على ذلك فلما أخذ الناس مجالسهم أخذ في مآثر قريش فقال له مروان ألا تذكر أوّلية أبي محمد وله في هذا ماليس لاحد فقال انما كنا في ذكر الاشراف ولو كنا في ذكر الانبياء لقدمنا مالابي محمد فلما خرج الحسن ليركب تبعه ابن أبي عتيق فقال له الحسن وتبسم ألك حاجة فقال ذكرت البغلة فنزل الحسن ودفعها اليه ، ومن طريف أخباره أن عثمان بن حيان المرّيّ لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع الاشراف عليه من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملا أجدى ولا أولى من تحريم الغناء والرثاء ففعل وأجلهم ثلاثا فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل أن أصير الى منزلي فقالت أوماتدري ماحدث وأخبرته الخبر فقال أقيمي الى السحر حتى ألقاه فقالت انا نخاف أن لا تغني شيئا وننكظ [٢] (تعني تنالنا شدة) فقال انه لا بأس عليك ، ثم مضى الى عثمان فاستاذن عليه فاخبره أن أحذ [٣] ما أقدمه عليه حب التسليم عليه وقال له ان من أفضل

---

١ المشعوف العاشق المحب الذي وصل حبه الى شغاف قلبه

٢ وننكظ . من النكظ بالتحريك . وهو الجهد والشدة

٣ ان أحذ ما أقدمني الخ يريد ان حب التسليم عليك هو الذي أسرع بي جد الاسراع الى المجيء اليك

ماعملت به تحريمَ الغناء والرِثاء قال ان أهلك أشاروا عليَّ بذلك قال فانك قد وُفقت ولكنى رسولُ امرأة اليك تقول قد كانت هذه صِناعتى فتبت الى الله منها وأنا أسالك أيها الامير أن لا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذن أدَعها لك قال اذن لا يدَعها الناسُ ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كانت ممن يترك تركتها قال فادع بها قال فامرها ابن أبي عتيق فتقشَّفت وأخذت سُبحة فى يدها وصارت اليه وحدثته عن مآثر آبائه ففكهت لها ١ فقال لها ابن أبي عتيق اقرئى للامير ففعلت فأعجب بذلك ٢ فقال لها فاحدى للامير فحركه حداؤها ثم قال لها غنى للامير فجعل يُعجب بذلك عثمانُ فقال له ابن أبي عتيق فكيف لو سمعتها فى صناعتها فقال قل لها فلتقل فامرها فتغنَّت

سَدَدْنَ خَصاصَ (٣) الخيم لما دَخَلْنَهُ … بكلّ لَبانٍ واضحٍ وَجبين

فنزل عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين يديها ثم قال لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال له ابن أبي عتيق اذاً يقولُ الناس أَذِن لِسلامةَ فى المقام ومنع غيرها فقال له عثمان قد أَذِنتُ لهم جميعا وقال ابن نميرٍ الثقفيُّ

أشاقتكَ الظَّعائنُ يومَ بانُوا … بذِى الزِّىِّ الجميلِ من الاثاثِ

ظعائنُ أُسلِكَتْ نقبَ (٤) المُنقَّى … تحثُّ اذا وَنَتْ أيَّ احتثاثِ

كأنَّ على الظَّعائنِ يوم بانُوا … نِعاجاً ترتَعى بقلَ البراثِ (٥)

---

١ فكه لها . أى طابت نفسه بها وارتاح اليها

٢ يعجب بذلك . مبنى لما لم يسم فاعله يقال أعجب فلان بكذا مبنيا للمفعول اذا أخذه العجب منه و يستعمل التعجب على وجهين أحدهما ما يحمده الانسان و يرضاه ومعناه الاستحسان والثانى ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له ففى الاستحسان يقال أعجبنى كذا وفى الذم والانكار يقال عجبت من كذا

٣ الخصاص بالفتح كل خلل وخرق فى باب أونحوه . والخيم بالفتح جمع خيمة . واللبان بالفتح الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين

٤ النقب بالفتح الطريق فى الجبل ونحوه . والمنقى موضع بين أحد والمدينة

٥ البراث جمع برث وهو أسهل الارض وأحسنها

يُهَيِّجُنى الحَمامُ اذا تَغنّى كما سَجَعَ النوائحُ بالمَراثى

قوله الظعائن واحدتها ظعينة وانما قيل لها ظعينة وهم يريدون مظعونا بها كقولك قتيل فى معنى مقتول ثم استعمل هذا وكثر حتى قيل للمرأة المقيمة ظعينة وقوله بذى الزىّ الجميل من الاثاث هى الرواية الصحيحة وقد قيل بذى الرىّ الجميل واستهواهم اليه قول الله جل ثناؤه « هم أحسنُ أثاثا ورِئْيا » فالاثاث متاع البيت والرئْىُ ماظهر من الزينة وانما أخذ من قولك رأيت فالرِئْى غير الاثاث والزىّ من الاثاث فمن ههنا غلطوا وقوله أسلكتْ نقب المنقى فالمنقى موضع بعينه والنقبُ الطريق فى الجبل والخل الطريق فى الرمل فان اتسع الطريق فى الجبل وعلا فهو ثنيَّة قال ابن الايهم التغلبىُّ

وتَراهنّ [1] شزّبًا كالسَّعالى يَتَطلَعنَ من ثنايا النقابِ

وقوله نعاجا ترتعى بقلَ البراث فالنعجة عند العرب البقرة الوحشية وحكم البقرة عندهم حكم الضائنة وحكم الظبية عندهم حكم الماعزة والعرب تكنى بالنعجة عن المرأة وبالشاة قال الله تبارك وتعالى « ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة » وقال الاعشى

فرميتُ غفلةَ عينهِ عن شاته فأصبتُ حبَّةَ قلبها وطِحالها

يريد المرأة وأما البراثُ فهى الاماكن السهلة من الرمل واحدها بَرْث مفتوح موضع الفاء من الفعل وتقديرها كلب وكلاب والسجع من الكلام أن يأتلف أواخره على نسق كما تأتلف القوافى وهو فى البهائم موالاةُ الصوت قال ابن الدُمينة

أأنْ سَجعتْ وَرْقاءُ [2] فى رَوْنَقِ الضُّحى على فَنَنٍ غضّ النَّباتِ من الرَّندِ

(الرند صغار الآس) وقال عمر بن عبدالله بن أبى ربيعة

قال لى صاحبى ليَعلَمَ مابى أتحبُّ القَتولَ أختَ الرّبابِ

قلتُ وَجدِى بها كوجدِكَ بالما ءِ اذا مامُنِعتَ بَرْدَ الشرابِ

---

١ وتراهن . كأن الضمير للنوق . والشزب الضامرات . والسعالى بالكسر أخبث الغيلان

٢ الورقاء الحمامة والجمع ورق وورق كصحارى وصحار . ورونق الضحى صفاؤه وحسنه

مَنْ رَسولى الى الثُّريّا بأني ضِقتُ ذَرْعاً بهجرِها والكتابِ

سَلَبتْنى مُجاجةُ المِسكِ[1] عقلي فَسلوُها بِما تَحِلُّ اغتصابى

أزهقتْ أمُّ نوفلٍ اذ دَعتْها مهجتي ما لقاتِلى من مَتاب

حين قالتْ لها أجيبي فقالت مَنْ دَعانى قالتْ أبو الخطّاب

فاستجابتْ عند الدُّعاء كما لبّي رجالٌ يرجون حُسنَ الثّواب

أبرَزُوها مثلَ المهاةِ تَهادي بين خمس كواعبٍ أتراب

وهي مكنونة تحيّرَ منها في أديم الخدَّين ماءُ الشّباب[2]

ثمّ قالوا تحبُّها قلتُ بَهراً عددَ النّجم والحصى والتّراب

دُميةٌ[3] عند راهبٍ ذي اجتهاد صوَّرُوها في جانبِ المحراب

قوله قلت وجدي بها كوجدك بالماء معنى صحيح وقد اعتوَرهُ الشعراء وكلهم أجاد فيه وقوله اذا ما منعت برد الشراب يريد عند الحاجة وبذلك صح المعنى ، ويروى عن على ابن أبي طالب رحمه الله أن سائلا سأله فقال كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان والله أحبَّ الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما وقال آخر وأحسبه قيسَ بن ذريح

حلَفتُ لها بالمشعَرَينِ وزَمزَمٍ وذو العرشِ فوقَ المقسمينَ رَقيبُ

(قال أبو الحسن ويروى واللهُ فوق المقسمين وهو أحب اليّ)

لئن كان بَردُ الماء حرّانَ صادِياً اليَّ حبيباً[4] انها لحبيبَ

---

١ المجاجة الريق ترميه من فيك شبهه بالمسك لانه ريق من يحب

٢ ماء الشباب رونقه وبهجته . وتحيره تردده

٣ دمية . اى هي دمية وهي الصورة المصورة يتأنق في صنعها ويبالغ في تحسينها . والمحراب الموضع الذي يجلس فيه للعبادة

٤ انها لحبيب : يريد انها لاحب الي منه

وقال القطامى

يقتلننا بحديث ليس يعلمهُ　　من يتّقين [١] ولا مكنونُهُ بادِي

فهنّ ينبذن من قول يُصبن بهِ　　مواقعَ الماءِ من ذِي الغُلّةِ الصّادِي

والقول فيه كثير وقوله ضمّت ذرعا بهجرها والكتاب قوله والكتاب قسم وقوله أزهقت أمّ نوفل اذ دعتها مهجتى تأويله أبطلت وأذهبت قال الله جل وعز « فيدمغه فاذا هو زاهق » وللزاهق موضع آخر وهو السمين المفرط قال زهير

القائدُ الخيلَ منكوباً دوابرُها [٢]　　منها الشّنُونُ ومنها الزّاهقُ الزّهِمُ

وقوله ما القاتلى من متاب يقول من توبة والمصدر اذا كان بزيادة الميم من فعَل يفعُل فهو على مفعَل قال الله جل وعز « فانه يتوبُ الى الله متابا » وأما قوله جل ذكره « غافرِ الذنبِ وقابلِ التوْبِ » فيكون على ضربين يكون مصدرا و يكون جماعا فالمصدر قولك تاب يتوب توبا كقولك قال يقول قولا والجمع توْبة وتوْبٌ مثل تمرةٍ وتمرٍ وجمرةٍ وجمر وقوله أبرزوها مثل المهاة تهادى المهاةُ البقرة فى هذا الموضع وتشبّه المرأة بالبقرة من الوحش لحسن عينها ولمشيتها والبقرة يقال لها العيناء والجماع العين وكذلك يقال للمرأة وتكون المهاة البلورة فى غير هذا الموضع وقوله تهادى يريد يهدى بعضها بعضا فى مشيتها ومشية البقرة تستحسن قال ابن أبى ربيعة

أبصرْتها ليلةً ونسوتَها　　يمشينَ بينَ المقامِ والحجَرِ

يمشينَ فى الرّيطِ والمُروط كما　　يمشى الهُوَيْنا سواكنُ البقَرِ

وقوله كواعب الواحدة كاعِب وهى التى قد كعّب ثدياها للنهود وأتراب أقران يقال تِرب فلان والممكورة [٣] المكتنزة وقوله ثم قالوا تحبها قلت بهراً قال قوم أراد بقوله

١　من يتقين . أى من يحذرنه و يخفن منه يعنى العواذل

٢　الدوابر جمع دابر وهو ما حاذى مؤخر الرسغ من الحافر . ونكبها اصابتها بالحجارة يقال نكبت الحجارة رجله اصابته ، والشنون بالفتح مبالغة فى الشن وهو صب الغارة على الاعداء من كل وجه

٣　والممكورة الخ كان الذى وقع له فى رواية البيت . وهى ممكورة تحير منها الخ

تحبها الاستفهام كما قال امرؤ القيس

أحارِ (١) ترى برقاً أُريك وميضهُ

فحذف ألف الاستفهام وهو يريد أترى وقالوا أراد أتحبها وهذا خطأ فاحش ٢ انما يجوز حذف الالف اذا كان فى الكلام دليل عليها وسنفسر هذا ونذكر الصواب منه ان شاء الله وانما قوله تحبها ايجاب عليه غير استفهام كأنهم قالوا أنت تحبها أى قد علمنا ذلك فهذا معنى صحيح لا ضرورة فيه وأما قول امرىء القيس فانما جاز لانه جعل الالف التى تكون للاستفهام تنبيها للنداء واستغنى بها ودلت على أن بعدها ألفا منوية فحذفت ضرورة لدلالة هذه عليها ونظير قول امرىء القيس. أحار ترى برقا. فاكتفى بالالف عن أن يعيدها فى ترى قول ابن هرمة

ولا أراها تزال (٣) ظالمةً تُظهر لى قرحةً وتنكؤها

استغنى بالاولى عن اعادتها كما قال التميمى وهو اللعين المنقرىّ

لَعمرُكَ ما أدرى وان كنت داريا شُعَيثُ بن سهم أم شعيثُ بن منقرِ

يريد أشعيث فدلت أم على ألف الاستفهام وقول ابن أبى ربيعة

لعمرُكَ ما أدرى وان كنتُ داريا بسبعٍ رمينَ الجمرَ أمْ بثمانِ

مثل ذلك و بيت الاخطل فيه قولان وهو

كذبتكَ عينكَ أم رأيتَ بواسطٍ غلَسَ الظلام من الرَّباب خيالا

قال أراد أكذبتك عينك كما قلنا فيما قبله وليس هذا بالاجود ولكنه ابتدأ متيقنا ثم شك فادخل أم كقولك انها لابل ثم تشك فتقول أم شاءٌ ياقوم وقوله قلت بهرا يكون على وجهين أحدهما حبًّا يبهرُنى بهرا أى يغلبنى و يقال للقمر ليلة البدر باهر أى يبهر النجوم

١ احار ، يريد ياحارث . والوميض مصدر ومض البرق اذا لمع خفيفا ولم يعترض فى نواحى الغيم

٢ وهذا خطأ فاحش . يشير الى مافهمه بعض الناس فى كلام ابن ابى ربيعة من أن اصله الاستفهام فحذف منه اداته

٣ تزال ظالمة ، اى لاتزال ، وتنكؤها تقشرها

أى يعلوها كما قال ذو الرمة

كما يبهرُ البدرُ النُّجومَ السواريا

وقال الاعشى

حكّمتموه فقضى بينكم　　أبلجُ مثلُ القمرِ الباهرِ

والوجه الآخر أن يكون أراد بهرا لكم أى تبًّا لكم حيث تلومونني على هذا كما قال ابن مفرّغ

تفاقدَ قومي إذ يبيعونَ مهجتي　　بجاريةٍ بَهْرًا لهم بعدها بهْرا

وقوله عدد النجم والحصى والتراب فيه قولان أحدهما انه أراد بالنجم النجوم و وضع الواحد في موضع الجمع لانه للجنس كما تقول أهلك الناس الدرهم والدينار وقد كثرت الشاةُ والبعيرُ وكما قال الله جل وعز « ان الانسان لفي خسرٍ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » وقال الشاعر

فباتَ يعدُّ النجمَ في مُستحيرةٍ[1]　　سريعٍ بأيدي الآكلين جمودُها

يريد النجوم ويعني بالمستحيرة إهالة [2] والوجه الآخر أن يكون النجم ما نجمَ من النبت وهو ما لم يقم على ساق والشجر ما يقوم على ساق واليقطينُ ما انتشر على وجه الارض قال الله عز وجل « والنجمُ والشجرُ يسجدان » وقال الحرث بن ظالم للاسود ابن المنذرِ بن ماء السماء

أخصْيَيْ حمارٍ باتَ يكدِمُ[3] نجمةً　　أتؤكلُ جيراني وجارُك سالمُ

ومن طريف شعره قوله

فلما فقدتُ الصوتَ منهم وأُطفئتْ　　مصابيحُ شبّتْ بالعشاء وأنؤرُ

---

١ المستحيرة الجفنة التى امتلأت دسما وطعاما

٢ الاهالة الشحم اوما اذيب منه

٣ كدمه يكدمه عضه بأدنى فمه

وغابَ قُمَيْرٌ كنتُ أرجو غُيوبَهُ ... وَروَّحَ رُعيانٌ ونَوَّمَ سُمَّرُ

ونَفَّضتُ عني العينَ أقبلتُ مشيةَ الـ ... ـحُبابِ[1] ورُكني خيفةَ القومِ أزْوَرُ

فحَيَّيتُ اذ فاجأتها فتَوَلَّهتْ[2] ... وكادتْ بمكنونِ التحيةِ تجهَرُ

وقالتْ وعضَّتْ بالبَنانِ فَضحتَني ... وأنتَ امرؤٌ ميسورُ أمرِكَ أعسَرُ

أرَيتكَ إذْ هُنَّا عليكَ ألم تخفْ ... رقيباً وحولي من عدُوِّكَ حُضَّرُ

فوَاللهِ ما أدْري أتَعْجيلُ حاجةٍ ... سَرَتْ بكَ أم قدْ نامَ مَنْ كنتَ تحذَرُ

فقلتُ لها بل قادَني الشَّوقُ والهوى ... اليكِ وما عينٌ من النَّاسِ تَنظُرُ

فيالكَ من ليلٍ تقاصرَ طولهُ ... وما كانَ ليلى قبلَ ذلك يقصُرُ

ويالكَ من مَلْهى هُناكَ ومجلسٍ ... لنا لم يكدِّرْهُ علينا مكدِّرُ

يمُجُّ ذَكيَّ المسكِ منها مُفلَّجٌ[3] ... رَقيقُ الحواشي ذو غُرُوبٍ مؤشَّرُ

يرِفُّ اذا يفتَرُّ عنهُ كأنَّهُ ... حَصى بَرَدٍ أو أُقحُوانٌ مُنوِّرُ

وترْنو بعينيها اليَّ كما رَنا ... الى رَبرَبٍ[4] وسطَ الخميلةِ جؤذُرُ

فلما تَقضَّى الليلُ الا أقلَّهُ ... وكادَتْ توالِى نجمهِ تتغوَّرُ

أشارَتْ بأن الحيَّ قد حانَ منهمُ ... هُبوبٌ ولكنْ مَوعدٌ لكَ عَزْوَرُ[5]

---

١ الحباب بالضم الحية ، يريد انه كان يدب و يمشي على هيئته كما يمشي الثعبان

٢ فتولهت . اى خافت وتحيرت تظن ان اهلها احسوا به

٣ المفلج . يريد ثغرا مفلج الاسنان . أي تباعد ما بينها . يصف طيب ريح فمها . وذكاء المسك شدة رائحته . واشر الاسنان التحزيز الذي يكون فيها خلقة او مستعملا

٤ الربرب بالفتح القطيع من بقر الوحش . والخميلة هنا الشجر الكثير الملتف . والجؤذر ولد البقرة الوحشية

٥ عزور بالفتح موضع قرب مكة

فما راعني الا منادٍ برحلةٍ ... وقد لاح مفتوق(١) من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تثوّر(٢) منهم ... وأيقاظهم قالت أشر كيف تأمر
فقلت أُباديهم فاما أفوتهم ... واما ينال السيف ثأرا فيثأر
فقالت أتحقيقا لما قال كاشح ... علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فان كان مالا بدّ منه فغيره ... من الامر أدنى للخفاء وأستر
أقص على أختيّ بدء حديثنا ... ومالي من أن تعلما متأخر
لعلهما أن تبغيا لك مخرجا ... وأن ترحبا سربا بما كنت أحصر
فقامت كئيبا ليس في وجهها دم ... من الحزن تذري عبرة تتحدّر
فقالت لاختيها أعينا على فتى ... أتى زائرا والامر للامر يقدر
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا ... أقلّي عليك اللوم فالخطب أيسر
يقوم فيمشي بيننا متنكرا ... فلا سرّنا يفشو ولا هو يظهر
فكان مجني دون من كنت أتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر(٣)
فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي ... ألم تتق الاعداء والليل مقمر
وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا(٤) ... أما تستحي أو ترعوي أو تفكّر

قوله شبّت يقول أوقدت يقال شببت النار والحرب أي أوقدتهما وقوله وأنؤران

---

١ المفتوق المشرق المضيء كالفتيق

٢ من قد تثور منهم : أي هاج ونهض من أهلها

٣ المعصر . المرأة التي بلغت شبابها وأدركت أو دخلت في الحيض أو راهقت العشرين

٤ السادر اللاهي الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع

شئت همزت وان شئت لم تهمز وانما الهمز لانضام الواو وقد مضى تفسير هذا وقوله قمير انما صغره لانه ناقص عن التمام وهذا في أول الشهر وكذلك يصغر في آخر الشهر لان النقصان فيهما واحد قال عمر

وقُمَيْرٌ بدا ابن خمس وعشر يـــن له قالت الفتاتان قوما

وقوله رُعيان يريد جمع الراعى ومثله راكب وركبان وفارس وفرسان والسمر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا والحباب حية بعينه وقوله ونفضت عنى العين يقول احترست منها وأمنتها والنفضة أمام العسكر القوم يتقدمون فينفضون الطريق وقوله أزور يعنى متجافيا يقال تزاور فلان اذا ذهب في شِقٍّ وقوله ذو غروب غربُ كل شيء حده وانما يعنى الاسنان وقوله مؤشر يعنى له أشُر وهو تأشير الاسنان في قول الناس جميعا يقال لاسنانه أشُر فهذا الشائع الذائع وأما الشنبُ فهو عندهم جميعا بَرْدٌ في الاسنان وحدثنى الرياشى عن ابن عائشة قال أخذ أبى حبة رمانٍ بين اصبعيه فاذا هي ترِفٌّ فقال هذا الشنب وقوله وكادت توالى نجمه تتغور التوالى التوابع وتتغور تغورُ فتذهب وهو ماخوذ من الغور وقوله أشارت بان الحى قد حان منهم هبوب يقول انتباه يقال هبَّ من نومه يهب قال عمرو بن كلثوم

أَلا هُبِّي بِصَحْنِكِ [1] فاصبَحينا (ولا تبقِى خمورَ الاندَرِينا)

وقال الآخر

هبَّتْ تلومُ وليستْ ساعةَ اللاَّحى هلاَّ انتظرتِ بهذا اللَّومِ إصباحى

وعزور موضع بعينه وقوله وأيقاظهم جمع يقُظٍ وقوله فقالت أتحقيقا أى أتفعل هذا تحقيقا ومن كلام العرب أكلَّ هذا بخلا وذلك أنه رآه يفعل شيئا أنكره فقال أتفعل كل هذا بخلا وقوله أباديهم أظهرلهم غير مهموز يقال بدأ يبدو غير مهموز اذا ظهر وبدأت بهذا مهموز اذا أردت به معنى الاول وقوله بدء حديثنا يريد أولَ حديثنا

---

١ الصحن القدح العظيم وأراد به آنية الخمر . فأصبحينا : أى اسقينا الصبوح بالفتح وهو مايشرب صباحا من خمر ولبن ، وأندرين قرية كانت في جنوبى حلب

وقوله وأن ترحبا يريد أن تتسعا أي تتسع صدورهما من قولهم فلان رحيب الصدر وقوله أحصرُ أي أضيق به ذرعا وقد مضى تفسيره وقوله مِجَنّي يريد تُرْسي وقوله ثلاث شخوص والوجه ثلاثة أشخص ولكنه لما قصد الى النساء أنث على المعنى وأبان ما أراد بقوله كاعبان ومعصر ومثله قول الشاعر

فانّ كِلابا(1) هذه عَشرُ أبْطُنٍ ... وأنتَ بَرِيءٌ من قبائلها العَشْرِ

فقال عشر أبطن لان البطن قبيلة وأبان ذلك في قوله من قبائلها العشر وقال الله جل وعز « من جاء بالحسنة فله عَشرُ أمثالها » لان المعنى حسنات ، ويروى ان يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عُقبة المُرّيّ الى المدينة اعترض الناسَ فمرّ به رجل من أهل الشام معه تُرس قبيح فقال له يا أخا أهل الشام مِجَنُّ ابن أبي ربيعة أحسن من مجنّك يريد قولَ ابن أبي ربيعة

فكانَ مِجَنّي دونَ مَنْ كنتُ أتّقي ... ثلاثُ شُخُوصٍ كاعبانِ ومُعْصِرُ

وقوله أما تستحي يريد تستحيي وله تفسير يبعد في العربية قليلا وسنذكره بعد ذا ان شاء الله تعالى

باب

قال أبو العباس وحدثت ان عمرَ الوادي قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في صَرْد(2) من الارض فسمعت غناءً من القرار(3) لم أسمع مثله فقلت والله لاتوصلنّ اليه ولو بذهاب نفسي فانحدرتُ اليه فاذا عبد أسود فقلت له أعِدْ عليّ ماسمعت فقال لي والله لو كان عندي قِرى أقريكَ مافعلت ولكني أجعله قِراكَ فاني ربما غنيت هذا الصوتَ وانا جائع فاشبع وربما غنيته وأنا كسلان فانشطُ وربما غنيته وأنا عطشان فاروى ثم انبرى يغنيني

---

1 فان كلابا : يريد القبيلة التي تسمى بهذا الاسم .

2 الصرد بالفتح المكان المرتفع من الارض أو الجبال

3 القرار بالفتح المطمئن من الارض .

وكنتُ اذا مازُرتُ سُعْدى بأرضها ... أرى الارض تُطوى لى ويَدنو بعيدُها

من الخفِراتِ(١) البيضِ وَدَّ جليسُها ... اذا ماقضتْ أُحدُوثةً لو تُعيدُها

(و بعده

تحلّلُ أحقادى(٢) اذا مالقيتُها ... وتبقى بلا ذنبٍ علىّ حقودُها

وكيف يحبُّ القلبُ مَنْ لا يحبّهُ ... بلى قد تريدُ النفسُ مَنْ لا يُريدها)

قال عمر فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التى وصف فاذا هو كما ذكر ، وتحدث الزبيريون عن خالد صامة انه كان من أحسن الناس ضرباً بالعود قال فقدمتُ على الوليد بن يزيد وهو فى مجلس ناهيكَ(٣) به مجلسا فالقيته على سريره و بين يديه معبدٌ ومالك بن أبى السمح وابن عائشة وأبو كامل غُزَيل الدمشقىّ فجعلوا يغنون حتى بلغت النوبةُ الىّ فغنّيته

سرَى(٤) همّى وهمُّ المرءِ يسرِى ... وغارَ النجم الا قيدَ فِتْرِ(٥)

أراقبُ فى المجرّةِ(٦) كلّ نجم ... تعرّضَ أو على المجراةِ يجرى

لِهمّ ما أزالُ لهُ قرينا ... كأنّ القلب أُبطِنَ حرّ جمرِ

---

١ الخفرات جمع خفرة كعنبة من الخفر بالتحريك وهو الحياء الذى يصون العرض . والاحدوثة بالضم ما يتحدث به

٢ الاحقاد جمع حقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء وأراد به هنا ما يجده المحب على حبيبه من خلف وعد وعبوس وجه وما يشابه هذا مما يحصل بين العشاق . وكأن الاحقاد قد تحدث فى القلب فكنى بتحليلها عن ذهابها وانمحاء أثرها

٣ ناهيك به الخ ، أى حسبك وهى كلمة تعجب واستعظام وتأويلها أن المتعجب منه بلغ غاية تنهاك عن طلب غيره

٤ سرى همى : أى دب الى نفسى كما يقال سرى عرق الشجر اذا دب تحت الارض

٥ الاقيد فتر . قيد الشيء بالكسر مقداره يقال بينى و بينك قيد رمح وقاد رمح أى قدره

٦ المجرة هى البياض المعترض فى السماء والنسران من جانبيها

عـلى بكرٍ أخى فارَقتُ بكراً وأيُّ العيشِ يَصلُحُ بعد بكرِ

فقال لى أعِد يا صامَ ففعلتُ فقال لى من يقول هذا الشعر فقلت هذا يقوله عروة بن أذَينة يرثى أخاه بكرا فقال لى الوليد

وأيُّ العيش يصلحُ بعدَ بكرِ

هذا العيش الذى نحن فيه والله قد تحجَّر [١] واسعا على رغم أنفه وحدّثت أن سكينة بنت الحسين أنشدت هـذا الشعر فقالت ومن بكرٌ فوُصف لهـا فقالت أذاك الاسيد الذى كان يمر بنا والله لقد طاب كلُّ شىء بعد ذاك حتى الخبز والزيت ، وروَى أصحابنا أن يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكةُ بنت يزيد بن معاوية واليها كان ينسب قال يوما يقال ان الدنيا لم تصفُ لاحد قط يوما فاذا خلوت يومى هذا فاطوُوا عنى الاخبار ودَعونى ولذّتى وما خلوتُ له ثم دعا بحبابة فقال اسقينى وغنينى فخلوا فى أطيب عيش فتناولت حبابةُ حبة رمان فوضعتها فى فيها فغصّت بها فماتت فجزع يزيد جزَعا أذهله ومنع من دفنها حتى قال له مشايخ بنى أمية ان هذا عيب لا يستقال وانما هذه جيفة فاذن فى دفنها وتبع جنازتها فلما واراها قال أمسيتُ والله فيك كما قال كثيّرٌ

فان تسلُ عنكِ النفسُ أو تَدَعِ الهوَى فباليأسِ تَسلو عنكِ لا بالتَّجلُّدِ

وكلُّ خليلٍ راءَنى فهو قائلٌ مِنَ اجلكِ هذا هامَةُ اليومِ أو غدِ [٢]

فمُد بينهما خمسةَ عشر يوما وقوله راءنى يريد رآنى ولكنه قلبَ فأخر الهمزة ونظيرهذا من الكلام قِسىٌّ فى جمع قوْس وانما الاصل قؤوس ولما أخر الواوين أبدل

---

[١] قد تحجر واسعا : أى ضيق على الناس وعلى نفسه

[٢] هامة اليوم أو غد . أول من قال هذا شتير بن خالد بن نفيل لضرار بن عمرو الضبي قال له ضرار وهو أسير فى يده اختر خلة من ثلاث اما ان تردعلى الحصين . وهو ابن ضرار وقد كان قتله عتبة بن شتير . فقال شتير قد علمت أبا قبيصة انى لا أحيي الموتى . ثم ماذا قال أن تدفع الى ابنك أقتله به قال لا ترضى بنو عامر أن يدفعوا اليك فارسا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم أو غد قال فاقتلك فقال أما هذه فنعم فأمر ضرار ابنه أن يقتله فنادى شتير يا آل عامر . صبرا بضبي . يريد أأقتل صبرا ثم بضبي . يأنف أن يقتل بدل رجل من بنى ضبة

منهما ياءين كما يجب فى الجمع تقول دلو ودلى وعات وعتى وان شئت قلت عِتى ودِلى من أجل الياء فان كان فُعول لواحد قلت عُتو ويجوز القلب والوجه فى الواحد اثبات الواو كما تقول مغزُوّ ومدعوّ ويجوز مغزِى ومدْعِى وفى القرآن « وعتوا عتوًّا كبيرا » وقال « أيهم أشدّ على الرحمن عِتيًّا » وقال « ارجعى الى ربك راضية مرْضِيّة » والاصل مرْضوّة لانه من الواو من الرضوان ومن القلب قولهم طأمَن ثم قالوا اطمأنّ فاخروا الهمزة وقدموا الميم ومثل هذا كثير جدا وقوله هذا هامة اليوم أوغد يقول ميّت فى يومه أوفى غده يقال انما فلان هامة أى يصير فى قبره وأصل ذلك شىء كانت العرب تقوله قد مضى تفسيره وحدثنى عبد الصمد بن المعذّل قال سمعت اسحاق بن ابراهيم الموصلىّ يتحدث قال حججت مع أمير المؤمنين الرشيد فلما قفلنا فنزلنا المدينة آخيتُ بها رجلا كان له سن ومعرفة وأدب فكان يمتعنى فانى ذات ليلة فى منزلى اذا أنا بصوته يستاذن علىّ فظننت أمرا قد فدحه ١ ففزِع فيه الىّ فاسرعت نحو الباب فقلت ماجاء بك فقال اذن أخبرك دعانى صديق لى الى طعام عتيد وشراب قد التقى طرفاه ٢ وشِواء رَشراشٍ ٣ وحديث ممتع وغناء مطربٍ فاجبته وأقمت معه الى هذا الوقت فاخذتْ منى حميّا الكأس مأخذها ثم غنيتُ بقول نصيبٍ

بزينبَ ألمِمْ قبل أنْ يرحلَ الرّكبُ ... وقل ان تملّينا فما ملّكِ القلبُ

فكدتُ أطير طربا ثم وجدت فى الطرب نقصا اذ لم يكن معى من يفهم هذا كما فهمته ففزعت اليك لاصفَ لك هذه الحال ثم أرجع الى صاحبى وضرب نعليه موليًّا عنى فقلت قِف أكلمك فقال مابى الى الوقوف اليك من حاجة وحدثنى غير واحد من أصحابنا عن أبى زيد سعيد بن أوس الانصارى يسنده قال كانت وليمة فى أخوالنا وهم حى يقال لهم بنو نبيطٍ من الانصار قال فحضر الناس وجاء حسان بن ثابت وقد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن يقوده فلما وُضع الطعام وجىء بالثريد قال حسان لابنه يابنى أطعام يدٍ أم

---

١ قد فدحه : أى أثقله
٢ قد التقى طرفاه . يريد أعلاه وأسفله وكنى بهذا عن رقته وصفائه
٣ الرشراش . السمين من الشواء

طعام يدين فقال بل طعام يد فأكل ثم جيء بالشواء فقال أطعام يد أم طعام يدين فقال طعام يدين فأمسك وفي المجلس قينتان تغنيان بشعر حسان

انظرْ خليلي بباب جِلّقَ هل تؤنسُ دون البلقاءِ[1] من أحدِ

قال وحسان يبكي يذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب وعبد الرحمن يومئ اليهما أن زيدا قال أبو زيد فلا أعجبني ما أعجبه من أن تبكيا أباه يقول عجبت ما الذي اشتهى من أن تبكيا أباه فقوله أعجبني أي تركني أعجب ومثله قول ابن قيس الرُّقيّات

ألا هزئتْ بنا قُرشيّةٌ يهتزُّ موكبُها

رأتْ بي شيبةً في الرأ سِ عني[2] ما أُغيّبُها

فقالتْ أبنُ قيسٍ ذا وبعضُ الشيبِ يُعجبُها

أي تتعجب منه وحدثني عبد الصمد بن المعذّل قال كان خليلان الأموي يتغنى ويرى ذلك زائدا في الفتوّة وكان خليلان شريفا وذا نعمة واسعة فحضر يوما منزل عقبة ابن سَلمٍ الهنائيّ[3] وهو أمير البصرة وكان عاتيا جبارا فلما طعما وخلوا نظر خليلان الى عودٍ موضوع في جانب البيت فعلم أنه عرّض له به فأخذه فتغنى

بابنةِ الازديِّ قلبي كئيبُ مستهامٌ عندها ما يؤوبُ

ولقد لاموا فقلتُ دعوني انَّ مَن تلحونَ[4] فيه حبيبُ

فجعل وجه عقبة يتغير وخليلان في سهوٍ عما فيه عقبة يرى انه محسن ثم فطن لتغير وجه عقبة فعلم أنه لما تغنى به فقطع الصوت وجعل مكانه

---

١ البلقاء بلد بالشام . وتؤنس . تبصر

٢ عني . متعلق بالفعل بعدها أي ما أغيبها عني

٣ الهنائي . نسبة الى هناءة كثمامة وله اسم قبيلة

٤ تلحون فيه : أي تلومونني وتعذلونني من أجله

ألا هَزِئتْ بنا قُرَشيّـة يهتز موكبها

فسرّي عن عقبة فلما انقضى الصوت وضع خليلان العود وركد على نفسه الحلف ألا يغني عند من يجوز أمره عليه أبدا * وحدثت أن رجلا تغنى بحضرة الرشيد بشعر مدح به عليّ بن ريطة وهو عليّ بن أمير المؤمنين المهدى وتغنّاه المغنى على جهل وهو

قُل لِعَلِيٍّ أيا فتى العرب ... وَخيرَ نامٍ وَخيرَ مُنتسِبِ

أعلاكَ جدّاكَ يا عليُّ اذا ... قصّر جدٌّ في ذِروةِ الحسَبِ

ففتش عن المغنى فوجده لم يدرِ فيمن الشعرُ فبحث عن أول من تغنى فيه فاذا هو عبد الرحيم الرقاص فامر به فضرب أربعمائة سوط * وحدثت أن معاوية استمع على يزيد ذات ليلة فسمع من عنده غناء أعجبه فلما أصبح قال ليزيد من كان ماهيّك البارحةَ فقال له يزيد ذاك سائبُ خاثر قال اذاً فأخثِرْ [١] له من العطاء * وحدثت أن معاوية قال لعمرو امض بنا الى هذا الذى قد تشاغل باللهو وسعى فى هدم مروءته حتى ننعى عليه ، أى نعيب عليه فعله ، يريد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فدخلا اليه وعنده سائب خاثر وهو يلقى على جوارٍ لعبد الله فامر عبد الله بتنحية الجوارى لدخول معاوية وثبتَ سائب مكانه وتنحى عبد الله عن سريره لمعاوية فرفع معاوية عمرا فاجلسه الى جانبه ثم قال لعبد الله أعِد ما كنتَ فيه فامر بالكراسيّ فالقيت وأخرج الجوارى فتغنى سائب بقول قيس بن الخطيم

دِيارُ التي كادَتْ ونحنُ على مِنًى ... تحُلُّ بنا لولا نجاءُ الرّكائبِ

ومِثلكِ [٢] قد أصبيتُ ليستْ بكنّةٍ ... ولا جارةٍ ولا حليلةِ صاحبِ

ورددهُ الجوارى عليه فحرك معاوية يديه وتحرك فى مجلسه ثم مدّ رجليه فجعل يضرب

---

١ فأخثر له من العطاء . أى أكثر صلته وجائزته

٢ ومثلك . أى ورب نساء مثلك . قد أصبيت : أى دعوتها الى الصبا ورققتها للشوق

بهما وجه السرير فقال عمرو اتئد يا أمير المؤمنين فان الذى جئت لتلحاه أحسن منك حالا وأقل حركة فقال معاوية اسكت لا أبالك [١] فان كل كريم طروب * وتحدثت من غير وجه أن سفيان بن عيينة قال لجلسائه يوما انى أرى جارنا هذا السهمىّ قد أثرى وانفسحت له نعمة وصار ذا جاه عند الامراء ووافدا الى الخلفاء فمّ ذاك يعنى يحيى ابن جامع فقال له جلساؤه انه يصير الى الخليفة فيتغنى له فقال سفيان فيقول ماذا فقال أحد جلسائه يقول

أطوفُ نهارى معَ الطّائفينَ ... وأرفعُ من مئزرِى المُسبَلِ

فقال سفيان ما أحسنَ ما قال فقال الرجل

وأسهرُ ليلى معَ العاكفينَ ... وأتلو منَ المحكَمِ المنزَلِ

قال حسنٌ والله جميل قال ان بعد هذا شيئا قال سفيان وما هو قال

عسَى فارجُ الكَربِ عن يوسفٍ ... يُسخّرُ لِى ربّةَ المحمَلِ

فزوَى سفيان وجهه وأومأ بيده أن كفّ وقال حلالا حلالا ، ولقى ابن أبجرَ عطاء ابن أبى رباحٍ وهو يطوف فقال اسمع صوتا للغريض فقال له عطاء يا خبيث أفى هذا الموضع فقال ابن أبجرَ وربِّ هذه البنيّةِ لتسمعنّه خفية أو لأشيدَنّ به فوقف له فتغنى

عُوجى [٢] علينا ربّةَ الهودَجِ ... إنكِ ان لا تفعلى تحرَجى

أنّى أُتيحتْ [٤] لى يمانيةٌ [٣] ... احدى بنى الحرث من مذحجِ

---

١ لا أبالك : هذه كلمة كثيرا ما تذكر فى المدح أى لا كافى لك غير نفسك وقد تذكر فى موضع الذم وفى معرض التعجب ودفعا للعين وقد تذكر بمعنى جد فى أمرك وشمر لان من له أب اتكل عليه فى بعض شأنه وقد تحذف اللام فيقال لا أباك

٢ عوجى : أى انعطفى علينا والمى بنا . والهودج مركب للنساء . وربة صاحبته . تحرجى : أى تأثمى وفعله كتعب

٣ يقال أتاح الله لفلان كذا قدره له . ومذحج كمجلس فى الاصل أكمة ولدت مالكا وطيأ أمهما عندها فسموا مذحجا

نلبثُ حولاً كاملاً كلَّهُ لا نلتقى الا على منهجِ (١)
فى الحجّ ان حجّتْ وماذا منى (٢) وأهلُهُ إن هى لم تحججِ

فقال له عطاء الكثير الطيب ياخبيث ، وسمع سليمان بن عبد الملك متغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال أعد ماتغنيت فتغنى واحتفل ٣ وكان سليمان مفرط الغيرة فقال لاصحابه والله لكأنها جرجرة ٤ الفحل فى الشول وما أحسب أنثى تسمع هذا الا صبت ثم أمر به فخصى ، وحدثت أن الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح فقال له الاحوص ألا أسمعك غناء من غناء القرى فاتاه بغنى فجعل يغنيه فكان مما غناه

أتنسى إذ تودّع عن سليمى بفرع بشامةٍ سُقىَ البشامُ (٥)
ولو وجد الحمامُ كما وجدنا بسلمانين لاكتأبَ الحمامُ

فقال الفرزدق لمن هذا فقالوا لجرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيالُ ولا أرى شيأ ألذّ من الخيالِ الطارقِ
إنّ البلية مَنْ تملّ حديثهُ فانقع (٦) فؤادك من حديث الوامقِ

---

١ المنهج الطريق

٢ وماذا منى : أى ماذا يكون حاله وحال أهله اذا لم يزوروه

٣ واحتفل أى تأنق فى الغناء

٤ الجرجرة صوت البعير عند الضجر . والشول بفتح فسكون النوق التى شال لبنها وارتفع ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها أو ولادتها ومفرده شائلة وهو جمع على غير قياس والقياس شوائل شبه ألحانه بجرجرة الفحل فى النوق الشول . ويصح أن يكون بضم الشين وتشديد الواو جمع شائل وهى الناقة التى تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها أصلا ، يريد أن غناءه يدعو النساء الى الفجور

٥ البشام كسحاب شجر طيب الريح يستاك به واحده بشامة ولعلهم موضعا سمى به لانه منبته

٦ فانقع فؤادك : أى أروه واقطع ظمأه مستعار من قولهم نقع الماء العطش اذا قطعه . والوامق الحبيب

فقال لمن هذا فقيل لجرير ثم غناه

إن الذين غَدَوْا بِلُبِّكَ غادَرُوا ... وَشَلاً [١] بعَينيكِ مايزالُ مَعينا

غَيَّضْنَ من عَبَراتهنّ وقلنَ لي ... ماذا لَقيتَ من الهوَى ولقينا

فقال لمن هذا فقالوا لجرير فقال الفرزدق ما أحوجه مع عفافه الى خشونة شعرى وأحوجنى مع فسوقى الى رقة شعره وقال الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها فمضيا فالفيا على بابها مُعاذاً الانصارى ثم الزُرقىّ [٢] وابن صائد النجارى فاستاذنوا عليها جميعا فاذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن غِضاب على الاحوص فانصرف الاحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم فقال

ضنّت عقيلةُ لما جئتُ بالزّادِ ... وآثرت حاجة الثاوى [٣] على الغادِى

فقلتُ والله لولا أن تقولَ لهُ ... قد باحَ بالسرّ أعدائى وحُسّادِى

قلنا لمنزلها حُيّيتَ من طلَلٍ ... وللعقيقِ ألا حُيّيتَ من وادِى

انى جعلتُ نَصيبى من مودّتها ... لمعبدٍ وَمعاذٍ وابنِ صيّادِ

لابن اللّعين الذى يخبا الدُّخانُ له ... وللمُغنّى رسولِ الزُّورِ قوّادِى

أما مَعاذٌ فإنى لستُ ذاكرَهُ ... كذاكَ أجدادُهُ كانُوا لِاجدادِى

قال الزبيرى وكان مُعاذٌ جلداً فخاف الاحوص أن يضربه فخالف معبد أن لا يكلم الاحوص ولا يتغنى فى شعره فشق ذلك على الاحوص فلما طالت هجرته اياه رحل نجيبا له وجعل طلاء [٤] فى مِذرع (والمذرع زِقٌ سلخ حين سلخ مما يلى الذراع) فى حقيبة

---

١ الوشل بالتحريك هو هنا الكثير من الدمع . والمعين بفتح الميم الماء الجارى

٢ الزرقى : بجرى نسبة الى بنى زريق كزبير بطن من الامصار

٣ الثاوى المقيم والغادى المسافر

٤ الطلاء بالكسر والمد الشراب المطبوخ من عصير العنب

رحله وأعدّ دنانير ومضى نحو معبد فاناخ ببابه ومعبد جالس بفنائه فنزل اليه الاحوص فكلمه فلم يكلمه معبد فقال يا أبا عبّاد أتهجرني فخرجت اليه امرأته أم كَرْدمٍ فقالت أتهجر أبا محمد والله لتكلمنه قال فاحتمله الاحوص فادخله البيت وقال والله لا رِمتُ [١] هذا البيت حتى آكل الشِواء وأشرب الطِلاء واسمع الغِناء فقال له معبد قد أخزى الله الابعدَ هذا الشواء اكلته والغناء سمعته فأنى لك بالطلاء قال قم الى ذلك المذرع ففيه طلاء ومعه دنانير فاصلح بها ما تريد من أمرنا ففعل كل ما قال فقالت أم كَرْدمٍ لمعبد أتهجر مَن ان زارنا أغدَرَ [٢] فينا فضلا ونَيْلا وان فارقنا خلفَ فينا عقلا ونُبلا فانصرف الاحوص مع العصر فربين الدارين وهو يميل بين شُعْبَتَيْ رحله * وحدثت ان سعد بن مُصعَب بن الزبير إتهمَ بامرأة في ليلةِ مَناحةٍ [٣] أو عُرسٍ وكانت تحته ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال الاحوص وكان بالمدينة رجل يقال له سعد النار

ليسَ بِسَعْدِ النَّارِ مَنْ تذكرونهُ ... وَلكنّ سعدَ النَّارِ سعدُ بن مُصْعَبِ
أَلَمْ ترَ أنَّ القومَ ليلةَ جمعهم ... بغَوْهُ [٤] فألفوهُ لدَى شرِّ مَرْكبِ
فما يبتغي بالشرِّ [٥] لا دَرَّ دَرُّهُ ... وفي بيتهِ مثلُ الغزالِ المرَبَّبِ

فامر سعدُ بن مصعب بطعام فصنع ثم رُحِل الى قِباب العرب وقال للاحوص وكان له صديقا تعالَ نعض فنصيب منه فلما خلا به أمر به فأوثِق وأراد ضربه فقال له الاحوص دَعْني فلا والله لا أهجو زبيريًّا أبدا فخلاه ثم قال اني والله ما ملتك على مزحك ولكني أنكرت قولك

---

١ لا رمت هذا البيت : أي لا برحت منه ولا فارقته

٢ أغدر فينا فضلا : أي ترك وأبقى

٣ المناحة موضع النوح يقال ناحت المرأة على الميت اذا بكته وعددت محاسنه والاسم النواح بالضم وربما قيل النياح بالكسر

٤ بغوه . أي طلبوه يقال بغيته أبغوه بغيا اذا طلبته والاسم البغاء بالضم . وشر مركب ، أراد به المرأة التي اتهم بها

٥ أراد بالشر الزناء بتلك المرأة . وقوله لا در دره : دعاء عليه بالفقر والبخل

وفى بيته مثل الغزال المربّبْ

وحدّثت ان ابن أبى عتيق ذكر له ان المخنّثين بالمدينة خُصوا وانه خصى الدّلال فيهم فقال انا لله أما والله لئن فعل ذلك به لقد كان يحسن

لِمَنْ رَبْعٌ بذاتِ الجيـــش (١) أمسى دارساً خلقا

ثم استقبل ابن أبى عتيق القبلة يصلى فلما كبر سلم ثم التفت الى أصحابه فقال اللهم انه كان يحسنُ خفيفه فاما ثقيلهُ فلا الله أكبر ، وحدثت ان مدنيا كان يصلى مذ طلعت الشمس الى أن قارب النهار ان ينتصف ومن وراثه رجل يتغنى وهما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من الشرط قد قبض على المغنى فقال أترفع عقيرتك بالغناء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه فانفتل المدنى ٢ من صلاته فلم يزل يطلبُ اليه فيه حتى استنقذه ثم أقبل عليه فقال أتدرى لم شفعت فيك قال لا ولكنى إخالك رحمتنى قال اذاً فلا رحمنى الله قال فاحسبك عرفت قرابة بيننا قال اذا فقطعها الله قال فلِيدٍ تقدمت منى اليك قال لا والله ولا عرفتك قبلها قال فخبرنى قال لانى سمعتك غنّيت آنفا فاقمت واوات معبدٍ أما والله لو أسأت التأدية لكنت أحد الاعوان عليك ، والصوت الذى ينسب الى واوات معبد شعر الاعشى الذى يعاتب فيه يزيدَ بن مُسْهِر الشيبانى وهو قوله

هُرَيرةَ ودِّعها وان لام لائمُ ... غداةَ غدٍ أم أنت للبين واجمُ (٣)

لقد كانَ فى حولٍ ثواءٍ ثويتُهُ ... تُقضّى لُباناتٌ (٤) ويُسأمُ سائمُ

قوله هريرة ودعها وان لام لائم منصوب بفعل مضمر تفسيره ودّعها كأنه قال ودّع هريرة فلما اختزل الفعل أظهر مايدل عليه وكان ذلك أجود من أن لا يضمر لان

---

١ ذات الجيش : واد قرب المدينة فيها انقطع عقد عائشة رضى الله عنها

٢ فانفتل المدنى من صلاته : أى انصرف عنها وتحول

٣ - الواجم العبوس المطرق لشدة الحزن

٤ اللبانات بالضم الحاجات من غير فاقة واحدها لبانة

الامر لايكون الا بفعل فاضمر الفعل اذ كان الامر أحقّ به وكذلك زيدا أضربه وزيدا فاكرمه وان لم تضمر ورفعتَ جاز وليس فى حسن الاول ترفعه على الابتداء وتصيرُ الامر فى موضع خبره فاما قول الله عز وجل « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » وكذلك « الزانيةُ والزانى فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة » فليس على هذا والرفع الوجه لان معناه الجزاء كقوله الزانية أى التى تزنى فانما وجب القطع للسرق والجلد للزنا فهذا المجازاة ومن ثم جاز الذى يأتينى فله درهم فدخلت الفاء لانه استحقّ الدرهم بالاتيان فان لم ترد هذا المعنى قلت الذى يأتينى له درهم ولا يجوز زيد فله درهم على هذا المعنى ولكن لو قلت زيد فله درهم على معنى هذا زيد فله درهم أو هذا زيد فحسن جميل جاز على أن زيدا خبر وليس بابتداء وللاشارة دخلت الفاء وفى القرآن « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم » ودخلت الفاء لان الثواب دخل للانفاق وقد قرأت القرّاءُ الزانيةَ والزانى فاجلدوا والسارقَ والسارقةَ فاقطعوا بالنصب على وجه الامر والوجه الرفع والنصب حسن فى هاتين الآيتين وما لم يكن فيه معنى جزاءٍ فالنصب الوجه ، ويروى أن معبدا بلغه أن قتيبة بن مسلم فتح خمس مدائن فقال لقد غنَّيتُ خمسة أصوات هنّ أشد من فتح المدائن التى فتحها قتيبة بن مسلم والاصوات

وَدِّعْ هُرَيرَةَ انّ الرَّكبَ مرتحل ... وهل تُطيقُ وَداعاً أيها الرجلُ

وقوله

هريرَةَ ودِّعها وان لامَ لائمٌ ... غداة غدٍ أم أنتَ لِلبينِ واجمُ

وقوله

رأيتُ عَرابةَ الاوسىّ يَسمُو ... الى الخيرات مُنقطعَ القَرِينِ

وقوله

ودِّعْ لُبابةَ قبلَ أن تترحّلا ... واسألْ فان قليلةً أن تسألا

وقوله

لعَمري لئن شطَّتْ بِعَثمةَ دارُها ... لقد كنتُ من خَوْف الفراقِ أُلِيحُ[١]

أما قوله ودع هريرة ان الركب مرتحل وقوله هريرة ودعها وان لام لائم فللاعشى يعاتب فيهما يزيد بن مسهر الشيبانى يقول

أَبلغْ يزيدَ بني شيبانَ مألُكةً[٢] ... أبا ثُبيتٍ أما تنفكُّ تأتكِلُ

أَلستَ مُنتهياً عن نحتِ أثلتنا[٣] ... ولستَ ضائرَها ما أطّتِ الابلُ

كناطِح صخرةً يوماً ليَفلِقَها ... فلم يَضِرْها وأوهى قرنَهُ الوَعِلُ

و يقول فى الاخرى يعاتبه أيضا

يزيد يغُضُّ الطرْفَ دُونى كأنما ... زَوَى بينَ عينيهِ علىَّ المحاجِمُ[٤]

فلا ينبسطْ من بين عينيك ما انزوَى ... ولا تلقنى الا وأنفكَ راغِمُ

فأُقسِمُ ان جدَّ التقاطُعُ بيننا ... لتَصطفقَنْ يوماً عليكَ المآتمُ[٥]

وتُلفَى حصانٌ[٦] تنصُفُ ابنةَ عمها ... كما كانَ يُلفى الناصفاتُ الخوادِمُ

اذا اتصلتْ قالتْ أبكرَ بن وائل ... وبكرٌ سبتْها والأنوفُ رواغِمُ

---

١ أليح: أخاف تقول لاح الرجل اذا خاف وحاذر

٢ المألكة بضم اللام وقد تفتح الرسالة . وأبو ثبيت كنية يزيد . وتأتكل . مضارع ائتكل فلان اذا أكل بعضه بعضا من داء يصيبه

٣ عن نحت أثلتنا: أي عن الطعن فى حسبنا ، وأطت الابل: أنت تعبا وحنينا والمراد التأبيد

٤ المحاجم جمع محجم كمنبر ما يحجم به ، وزوى الشيء جمعه وقبضه . يريد كانه يشتكي عينيه فلا يستطيع أن ينظر الى ما بين يديه

٥ المآتم جمع مأتم وهو فى الاصل مجتمع الرجال والنساء فى الغم والفرح ثم خص به اجتماع النساء للموت . والاصطفاق الحركة والاضطراب

٦ الحصان بالفتح المرأة الحرة العفيفة . وتنصف ابنة عمها: أي تخدمها يكون ثلاثيا كنصر وضربه ورباعيا

فاما الشعر الثالث فللشمّاخ بن ضِرارٍ بن مرّة بن غطفان يقوله لعرابة بن أوس ابن قيظيّ الانصارى

رأيتُ عَرَابةَ الاوسىّ يسمو ... الى الخيراتِ مُنقطعَ القَرينِ

اذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ ... تلقّاها عرابةُ باليمينِ [1]

اذا بلّغتنى [2] وحملت رَحلى ... عرابةَ فاشرَقى بدَمِ الوَتينِ

والرابع لعمر بن عبدالله بن أبى ربيعة يقوله فى بعض الروايات

ودّع لُبابةَ قبلَ أن تترحّلا ... واسأل فان قليلةً أن تَسألا

امكُثْ لعَمرُكَ ساعةً فتأنّها ... فعسى الذى بَخِلَتْ بهِ أن يبذَلا

لسنا نُبالى حين نُدرِكُ حاجةً ... أن باتَ أوظلّ المطىُّ معقّلا

والشعر الخامس لا أعرف قائله ولم يتغنّ معبد فى مدح قط الا فى ثلاثة أشعار منها ماذكرنا فى عرابة ومنها قول عبد الله بن قيسِ الرُقيّاتِ فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

تقدّتْ [3] بىَ الشهباءُ نحوَ ابن جعفرٍ ... سواءٌ عليها ليلُها ونهارُها

والثالث قول موسى شهوات فى حمزةَ بن عبدالله بن الزبير

حمزةُ المبتاعُ بالمالِ الثّنا ... ويرَى فى بيعهِ ان قد غَبَنْ

وهوَ ان أعطى عطاءً كاملا ... ذا إخاءٍ لم يُكدّرهُ بمَنْ

---

١ باليمين أى تلقاها بيد مبسوطة لامقبوضة . يريد أنه ينهض الى المجد ويصل اليه بأقوى الاسباب

٢ اذا بلغتنى الخ الخطاب للناقة . وحملت رحلى . أى اليه . وعرابة . منصوب على انه مفعول بلغت . وقوله فاشرق بدم الوتين . دعاء عليها بالموت . والوتين عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه . وقد عيب عليه هذا المعنى لانه ليس من جزائها حينئذ أن يدعو عليها بالهلاك بل من حقها الاكرام وان فديها بغيرها . وللاعتذار عنه متسع ولكنه لا يجدى شيئا

٣ تقدت بى الشهباء الخ يقال تقدت به دابته اذا لزمت سنن الطريق . والشهباء اسم الدابة التى كان عليها

ونحن ذاكرون قصص هذه الاشعار التى جرت فى عقب ماوصفنا ان شاء الله تعالى
قال أبو العباس كان عبدالله بن قيس الرقيات منقطعا الى مُصعب بن الزبير وكان كثير المدح له وكان يقاتل معه وفيه يقول

إنما مُصعبٌ شهابٌ من الله تجلَّتْ عن وجهِهِ الظَّلماءُ

ملكه ملكُ قوةٍ ليس فيه جبرُوتٌ منهُ ولا كبرياءُ

يتَّقى الله فى الامور وقد أفــلحَ من كانَ همَّهُ الاتّقاءُ

قال أبو العباس وله فيه أشعار كثيرة فلما قتل مصعب كان عبد الملك عازما على قتل عبد الله بن قيس فهرب فلحق بعبد الله بن جعفر فشفع فيه الى عبد الملك فشفَّعه فى ان ترك دمه فقال ويدخل اليك يا أمير المؤمنين فتسمع منه فأبى فلم يزل به حتى أجابه ففى ذلك يقول لعبد الله بن جعفر

أتيناكَ نُثنى بالذى أنتَ أهلُهُ عليكَ كما أثنى على الارضِ جارُها

تقدَّتْ بى الشَّهباءُ نحو ابن جعفر سواءٌ عليها ليلها ونهارُها

تزورُ فتًى قد يعلمُ الناسُ أنَّهُ تجودُ له كفٌّ قليلٌ غرارُها[1]

فو الله لولا أن تزورَ ابن جعفر لكانَ قليلا فى دِمَشقَ قرارُها

والشعر الذى مدح به عبدَ الملك

عادلهُ من كثيرةَ الطربُ فعينهُ بالدموع تنسكبُ

كوفيّةٌ[2] نازحٌ محلَّتها لا أَمَمٌ دارُها ولا صقَبُ

---

١ الغرار بالكسر أصله حد الرمح والسهم والسيف وأراد به الاذى على المجاز أو اراد به النقصان لانه يطلق عليه ايضا . والمعنى تجود له كف ليس فيها أذى ولا نقص

٢ كوفية . نسبة الى الكوفة . والنازح البعيد . والمحلة المنزل الذى يحل به . والامم محركا القرب . والصقب بالتحريك القرب ايضا والبعد فهو من الاضداد

والله ما ان صبّت الىّ ولا ... يعلم بينى وبينها نسبُ
الا الذي أورثت كثيرة فى القلب وللحب سورة[١] عجب

وفيها يقول

مانقموا من بني أُميّة الا انهم يحلمون ان غضبوا
وأنهم سادة الملوك فلا ... تصلح الا عليهم العربُ
انّ الفنيق[٢] الذى أبوه أبو العاصى عليه الوقار والحجبُ
خليفة الله فى رعيته ... جفّت بذاك الاقلام والكتبُ
يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهبُ

فقال له عبد الملك أتقول لمصعب

انما مصعب شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلماء

وتقول لى

يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

وأما شعر الشمّاخ فى عرابة فقد ذكر فى موضعه بحديثه وأما الشعر فى حمزة بن عبد الله ابن الزبير فانه لموسى شهوات وكان موسى قال لمعبد أقول شعرا فى حمزة وتتغنى أنت به فما أعطاك من شىء فهو بيننا فقال هذا الشعر

حمزة المبتاع بالمال الثنا ... ويرى فى بيعه أن قد غبن
وهو ان أعطي عطاء كاملا ... ذا إخاء لم يكدره بمن

١ سورة الحب بالفتح حدته وشدته

٢ الفنيق كأمير هو فى الاصل الفحل المكرم من الابل الذى لا يركب ولا يهان لكرامته على اهله . شبه به السيد العظيم فى قومه

وإذا ما سَنَةٌ[1] مجحفةٌ بَرَتِ المالَ كبَرْيٍ بالسفَنْ
حسَرَتْ[2] عنهُ نقيًّا لونُهُ طاهرَ الأخلاقِ ما فيهِ دَرَنْ

فاعطاه مالا فقاسمه موسى

باب

قال أبو العباس قال عُتبةُ بن شمّاس

إنَّ أولى بالحقِّ في كلِّ حقٍّ ثم أحرى بأن يكونَ حقيقا
مَنْ أبوهُ عبدُ العزيزِ بن مروا نَ ومن كانَ جدُّهُ الفارُوقا
رَدَّ أموالَنا علينا وكانتْ في ذُرا شاهقٍ يفوتُ الأنوقا[3]

يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان وأمُّ عمر أمُّ عاصم بنت عاصم بن عمر ابن الخطاب رحمه الله والأنوقُ الرخمةُ ولا يقال الأنوق إلا للرخمة الأنثى ومن أمثال العرب هو أعز من بيض الأنوق وتقول العرب لمن يطلبُ الأمر العسير سالتني بيض الأنوق وذاك أنها تبيض في رؤس الجبال فلا يكاد يوجد بيضها لبعد مطلبه وعسره فان سأله مُحالا قال سالتني الأبلقَ العقوقَ وإنما الأبلق الذكر من الخيل ويقال فرس عقوقٌ اذا حملت فامتلأ بطنها فالأبلقُ العقوقُ محال ، ويروى ان رجلا سال معاوية أمرا لا يوجد فاعلمه ذلك فسال أمرا عسراً بعده فقال معاوية

طلَبَ الأبلقَ العقوقَ[4] فلما لمْ ينَلْهُ أرادَ بيضَ الأنوقِ

---

١ السنة الجدب والقحط . ومجحفة . تذهب بكل شيء . والسفن بالتحريك ما ينحت به الشيء

٢ حسرت عنه . أي انكشفت وزالت والضمير في الفعل للسنة وجعل نقاء اللون وبعده عن الادران كناية عن عزه ومجده وانه لم ير في زمن القحط ما يشينه ويغض منه

٣ الانوق . كصبور العقاب أو طائر أسود أصمل الرأس أصفر المنقار ووكره في قلل الجبال الصعبة ولذلك تقول العرب أعز من بيض الانوق لانه يحرزه فلا يكاد أحد يظفر به

٤ طلب الابلق العقوق : أي طلب ما لا يمكن

وقال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز

ماعَدَّ قومٌ كأجداد تعدُّهمُ ... مروانُ ذو النورِ والفاروقُ والحكَمُ

أشبهتَ من عمرَ الفاروقِ سيرتَهُ ... قادَ البريةَ وائتمتْ بهِ الامَمُ

تدعو قُرَيشٌ وأنصارُ الرّسولِ لهُ ... أنْ يمتعُوا بأبي حفصٍ وما ظَلَموا

وفيه يقول جرير أيضا

يعودُ الحِلمُ منكَ على قُرَيشٍ ... وتَفرُجُ عنهمُ الكُرَبَ الشدادا

وقد آمَنْتَ وَحشَهمُ برِفقٍ ... ويعيي النّاسَ وحشكَ أنْ يُصادا

(وتَبْني المجدَ ياعمرُ ابن ليلى ... وتكفي المُمْحِل[٢] السنةَ الجمادا)

وتدعو الله مجتهداً ليرضَى ... وتذكرُ في رَعيّتكَ المعادا

(فما كعبُ بن مامةَ وابن سُعدَى ... بأجوَدُ منكَ ياعمرُ الجوادا)

وكان ابن سعد الازدي قد تولى صدقات الاعراب وأعطياتهم فقال جرير يشكوه الى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه

انّ عيالي لا فواكهَ عندهم ... وعند ابن سعدٍ سكرٌ وزبيبُ

وقد كان ظنّي بابن سعدٍ سعادةً ... وما الظنُّ الا مخطئٌ ومُصيبُ

فانْ ترجعوا رزقي اليَّ فانهُ ... متاعُ ليالٍ والاداءُ قريبُ

تحنّي العظامُ[١] الرّاجفاتُ من البِلَى ... وليس لداءِ الرُّكبتينِ طبيبُ

---

٢ الممحل المجدب . والسنة الجماد التي لامطر فيها

١ العظام الراجفات . المضطربة

وفيه يقول أيضاً المانعيّ

نَعى النُّعاةُ أميرَ المؤمنينَ لنا ... ياخيرَ مَن حجَّ بيتَ اللهِ واعتمرا

حمَلتَ أمراً جسيماً فاصطَبرتَ له ... وقمتَ فيهِ بحقّ اللهِ ياعمَرا

فالشمسُ طالعةٌ ليستْ بكاسفةٍ ... تَبكي عليكَ نُجومَ الليلِ والقمَرا

قوله ياعمرا ندْبة أراد ياعمراهْ وانما الالف للندبة وحدها والهاء تزاد فى الوقف لخفاء الالف فاذا وصلتَ لم تزدها تقول ياعمرا ذا الفضل فاذا وقفت قلت ياعمراه فحذف الهاء فى القافية لاستغنائه عنها فاما قوله نجومَ الليل والقمرَا ففيه أقاويل كلها جيدٌ فمنها ان تنصب نجوم الليل والقمر بقوله بكاسفة يقول الشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ نجومَ الليل والقمر يقول انما تكسف النجوم والقمر بافراط ضيائها فاذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب و يقال ان الغبار يوم حليمة سدّ عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس و يوم حليمة [١] هو اليوم الذى سار فيه المنذرُ بن المنذر بعرب العراق الى الحرث الاعرج الغسانيّ وهو الاكبر والحرث فى عرب الشام وهو أشهر أيام العرب ومن أمثالهم فى الامر الفاشى مايوم حليمة بسرٍّ وفيه يقول النابغة

تُخُيِّرْنَ [٢] من أزمانِ يومِ حليمةٍ ... الى اليوم قد جُرِّبنَ كلَّ التَّجارِبِ

وأظن قول القائل من العرب لأُرِينّك الكواكب ظهرا انما أُخذ من يوم حليمة قال طرفة

ان تُنوِّلْهُ [٣] فقد تَمنعُهُ ... وتُرِيهِ النَّجمَ يَجري بالظُّهُرْ

---

١ يوم حليمة . هى حليمة بنت الحارث ابن أبى شمر الغسانى وكان ذلك اليوم بين ملك الشام وملك الحيرة

٢ تخيرن : الضمير للسيوف وهذا البيت من كلمة للنابغة الذبيانى أولها

كليني لهم ياأميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطىء الكواكب

٣ ان تنوله : أى تعطه مضارع نوله تنويلا أعطاه

وقال الفرزدق لخالد بن عبد الله القسريّ

لَعَمْرِي لقد سارَ ابنُ شيبةَ سيرةً أرَتكَ نُجومَ الليلِ مُظهِرةً تجري

ويجوز أن يكون نجومَ الليل والقمرَ أراد بهما الظرف يقول تبكي الشمس عليك مدة نجوم الليل والقمر كقولك تبكي عليك الدهرَ والشهرَ وتبكي عليك الليلَ والنهارَ يافتى أو يكون تبكي عليك الشمس النجوم كقولك بكيتُ زيدا على فلان لما رأيت به وقد قال في هذا المعنى أحد المحدثين شيئا مليحا وهو أحمد أخو أشجع السلميّ يقوله لنصر بن شبَثٍ العقيليّ وكان أوقع بقوم من بني تغلب بموضع يعرف بالسواجير وهو أشبه بالشعر قال

للهِ سيفٌ في يدَيْ نَصْرٍ في حدِّهِ ماءُ الرَّدَى يجري
أوْقعَ نصرٌ بالسواجيرِ ما لم يُوقعُ الجحّافُ[1] بالبِشْرِ
أبكَى بني بكرٍ على تَغْلِبِ وتَغلِبًا أبكَى على بكرٍ

أو يكون تبكي عليك نجوم الليلِ والقمرَ على أن تكون الواو في معنى مع واذا كانت كذلك فكان قبل الاسم الذي يليه أو بعده فعل انتصبَ لانه في المعنى مفعول وَصل الفعلُ اليه فنصبه ونظير ذلك استوى الماء والخشبةَ لانك لم ترد استوى الماء واستوت الخشبةُ ولو أردتَ ذلك لم يكن الا الرفع ولكنّ التقدير ساوى الماءُ الخشبةَ وكذلك مازلتُ أسيرُ والنيلَ يافتى لانك لست تخبر عن النيل بسير وانما تريد أن سيرك بحذائه ومعه فوصل الفعل وهذا باب يطول شرحه فان قلت عبد الله وزيدٌ أخواك وأنت تريد بالواو معنى مع لم يكن الا الرفع لان قبلها اسما مبتدأ فهي على موضعه وأجود التفسيرين عندنا في قول الله عز وجل « فأجمعوا أمركم وشركاءكم » ان تكون الواو في معنى مع لانك تقول أجمعتُ رأيي وأمري وجمعت القومَ فهذا هو الوجه وقوم ينصبونه على دخوله بالشركة مع اللام في معنى الاول والمعنى الاستعداد بهما فيجعلونه كقول القائل

---

١ الجحاف كشداد . فارس من فرسان العرب المعدودين كان أيام عبد الملك بن مروان . والبشر بالكسر موضع كانت به وقعة لبني قيس على بني تغلب

يا ليت زَوْجَكِ قد غدا ... مُتقلّداً سيفاً ورُمحا

والرمح لا يُتقلدُ ولكن أدخله مع ما يُتقلد فتقديره متقلدا سيفا وحاملا رمحا ويكون تقدير الآية « فأجمعوا أمركم وأعِدّوا شركاءكم » والمعنى يؤل الى أمر واحد ومن ذلك قوله

شرّابُ ألبانٍ وتمرٍ وأقِط (١)

فاما ماجاء من القرآن على هذا خاصة فقوله عز وجل « واللهُ خلق كلَّ دابة من ماء فمنهم مَنْ يمشي على بطنه ومنهم مَن يمشي على رجلين ومنهم مَنْ يمشي على أربع » فادخل مَن ههنا لان الناسَ مع هذه الاشياء فجرت على لفظ واحد ولا تكون مَن الالمن يعقل اذا أفردتها وقال رجل لعمر بن عبدالعزيز رحمه الله يشكو اليه عمّاله

انّ الذين أمرتهم أنْ يعدِلوا ... نبذوا كتابك واستُحِلَّ المحرَمُ

وأردتَ أنْ يَلِيَ الامانةَ منهمُ ... بَرٌّ (٢) وهيهات الابرُّ المسلم

طُلسُ (٣) الثيابِ على منابرِ أرضِنا ... كلٌّ بنقصِ نصيبنا يتكلَّمُ

أنشدنيه الرياشي عن الاصمعي ونظيرهذا قول ابن همّام السلوليّ

اذا نَصبُوا للقَوْلِ قالوا فأحْسنُوا ... ولكنَّ حُسنَ القولِ خالفَهُ الفعلُ

وذمّوا لنا الدنيا وهم يَرضَعُونها ... أفاوِيقَ حتّى مايدُرُّ لها ثُعلُ

وقدمر تفسير هذا الشعر والاطلسُ الاغبرور بما اشتدت غُبرته حتى يخفى في الغبار وانما أراد بقوله طلس الثياب انهم يُظهرون تقشُّفا ويكون ان يكون جعلهم

---

١ الاقط بكسر القاف لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به أو شيء يتخذ من المخيض الغنمي يطبخ ثم يترك حتى يمصل

٢ البر بالفتح التقي الصادق وهو ضد الفاجر

٣ طلس الثياب : جمع أطلس وهو الاسود الوسخ وهذا كناية عن كونهم لصوصا شبهوا بالذئب الذي تساقط شعره

بمنزلة الذئاب وهو أحسن ، ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولى رجلا بلدا فوفد عليه فجاءه مدّهنا حسن الحال فى جسمه عليه بردان فقال له عمر رضى الله عنه أهكذا وليناك ثم عزله ودفع اليه غُنيمات يرعاها ثم دعا به بعد مدة فرآه باليا أشعث فى ثوبين أطلاسين وذكر عند عمر بخير فرده الى عمله وقال كلوا واشربوا وادّهنوا فانكم تعلمون الذى تُنهون عنه ، ويروى عن الحسن انه قال اقرُبوا من هذه الاعواد [١] فانهم اذا رقوها اقتنوا الحكمة لتكون عليهم حجة يوم القيامة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يرثيه أنشدنيه الرياشى

قد غيّب الدّافنون اللّحد اذ دفنوا ... بدير سمعان [٢] قسطاس الموازين

مَنْ [٣] لم يكن همّهُ عيناً يُفجّرُها ... ولا النّخيلَ ولا ركضَ البراذين

أقولُ لما أتانى ثمّ مُهلكُهُ ... لا يبعدنّ قِوامُ الملكِ والدّين

يقال هذا قِوامُ الامر ومِلاكُهُ لاغير وتقول فلان حسن القوام مفتوحا تريد بذلك الشطاط [٤] لا يكون الا ذاك وقوام اذا كان اسما لم تنقلب واوه ياء من أجل الكسرة لانها متحركة الا أن يكون جمعا قد كانت الواو فى واحده ساكنة فتنقلب فى الجمع ياء لان حركتها لعلة تقول سوط وسياط وثوب وثياب وحوض وحياض فان كانت الواو فى الواحد متحركة ثبتت فى الجمع نحو طويل وطوال وكذلك فعال اذا كان مصدرا صح اذا صح فعله واعتلّ اذا اعتل فعله فما كان مصدرا لفاعلت فهو فِعال صحيح نحو قاولته قِوالا ولاوذته لِواذا [٥] كقول الله عز وجل « قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لِواذا » أى مُلاوذة

---

١ كانه أراد بالاعواد المنابر

٢ دير سمعان بالكسر موضع بحمص به دفن عمر بن عبد العزيز . وقسطاس الموازين . كناية عن وصفه بالعدل

٣ من لم يكن همه عينا الخ يريد أنه لم يكن مشغولا بالدنيا حريصا عليها وانما كان رضى الله عنه همه الدين والآخرة ولقد صدق الشاعر فى ذلك . وركض البراذين . كناية عن اللهو واللعب

٤ الشطاط بالفتح الطول وحسن القوام

٥ اللواذ . المراوغة

واذا كان مصدر فَعالة اعتلّ لاعتلال الفعل فقلت قمت قياما ونمت نياماً ولذت لياذا وعذت عياذا وقال عويف القوافى شعراً يرثى سليمان بن عبدالملك ويذكر عمر بن عبدالعزيز رحمه الله هذا مااخترنامنه

لاحَ سحابٌ فرأينا برقَهُ	ثم تدانى فسمعنا صعقَهُ
وراحت الريحُ تُزجّى بُلقَهُ[١]	ودُهمَهُ ثم تزجى وُرْقَهُ
ذاك[٢] سقى ودقاً فروّى ودقَهُ	قبرَ امرىءٍ أعظمَ ربى حقَّهُ
قبرَ سليمانَ الذى مَنْ عقَّهُ[٣]	وجحدَ الخيرَ الذى قد بقَّهُ
فى العالمينَ جِلَّهُ[٤] ودِقَّهُ	لما ابتلى اللهُ بخيرٍ خلقَهُ
وكادت النفسُ تساوى حلقَهُ	ألقى الى خيرِ قريشٍ وَسقَهُ
يا عمرَ الخيرِ الملقّى وَفقَهُ	سُميتَ[٥] بالفاروقِ فافرُقْ فرقَهُ
وارزُقْ عيالَ المسلمين رزقَهُ	واقصُدْ الى الخير ولا توقَّهُ
بحرُكَ عذبُ الماءِ ما أعقَّهُ[٦]	ربُّكَ والمحرومُ من لم يُسقَهُ

يقال لاح البرق اذا بدا وألاح اذا تلألأ وهذا البيت ينشد

من هاجهُ الليلةَ برقٌ ألاحَ

---

١ بلقه : جمع بلقاء وهى التى فيها سواد وبياض . والدهم جمع دهماء وهى السوداء . والورق جمع ورقاء وهى ما فى لونها بياض الى سواد

٢ سقى ودقا . أى أنزل مطراً

٣ الذى من عقه : أى آذاه وعصاه وخرج عليه . وبقه . نشره فى الناس وفرقه

٤ جله ودقه . بالكسر فيهما ورقه بفتح الاول أى كبيره وصغيره

٥ سميت بالفاروق . أى سميت باسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه

٦ ما أعقه ربك . أى لم يكدره ربك ولم يرمه بالملوحة وهذا مثل لنواله وفضله الذى لا يتبعه من ولا يلحقه أذى

و يقال شرقت الشمس اذابدت وأشرقت اذا أضاءت وصفت و يقال صاعقة وصاقعة و بنوتميم تقول صاقعة والصعق شدة الرعد و يعنى به فى أكثر ذلك مايعترى من يسمع صوت الصاعقة وقوله تزجى يقول تسوقه وتستحثه والابلق من السحاب مافيه سواد و بياض وفى الخيل كل لون يخالطه بياض وهو البلق والاورق الذى بين الخضرة والسواد وهو ألأم ألوان الابل و يقال ان لحم البعير الاورق أطيب لحمان الابل والودق المطر يقال ودقت السماء يا فتى تدق ودقا قال الله جل وعز « فترى الودق يخرج من خلاله » وقال عامر بن جوين الطائى

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها

وأصل العق القطع فى هذا الموضع وللعق مواضع كثيرة يقال عق والديه يعقهما اذا قطعهما وعققت عن الصبي من هذا وقالوا بل هو من العقيقة وهى الشعر الذى يولد الصبي به يقال فلان بعقيقته اذا كان بشعر الصبا لم يحلقه و يقال سيف كأنه عقيقة أى كأنه لمعة برق يقال رأيت عقيقة البرق يا فتى أى اللمعة منه فى السحاب و يقال فلان عقت تميمته [1] ببلد كذا أى قطعت عنه فى ذلك الموضع قال الشاعر

ألم تعلمي يادار بلجاء أنني اذا أخصبت أو كان جدبا جنابها [2]

أحب بلاد الله مابين مشرف [3] الى وسلمى أن يصوب سحابها

بلاد بها عق الشباب تميمتى وأول أرض مس جلدى ترابها

وقوله جحد الخير الذى قد بقه يقال بق فلان فى الناس خيرا كثيرا وبق ولدا كثيرا وأبق كلاما كثيرا وقوله ألقى الى خير قريش وسقه فهذا مثل يريد قلده أمره والوسق الحمل

---

١ عقت تميمته : هى خرزات رقط كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين

٢ الجناب بالفتح الفناء والناحية

٣ مشرف كمحسن رمل بالدهناء ، وصوب السحاب انصبابه . وسلمى . بالفتح موضع بنجد وهو معطوف على مشرف

والوَسق من الكيل مقدار خمسة أقفزة بقفيز البصرة ١ وهو قفيزان ونصف بقفيز مدينة السلام ٢ وقوله ليس فى أقلّ من خمسةِ أوسُق صدقةٌ اعما مبلغ ذلك خمسة وعشرون قفيزا بقفيز البصرى وقوله الملق وفقه يقال لقّ فلان خيرا أى جعل يلقاه والوفق التوفيق وقوله سميت بالفاروق فتاً ويل الفاروق هو الذى يفرّق بين الحق والباطل وكذلك قال المفسرون فى الفرقان وقد أبان ذلك بقوله فافرق فرقه وقوله وارزق عيال المسلمين رزقه يقال رزقه يرزقه رَزقا والاسم الرّزقُ وقوله بحرك عذب الماء ما أعقبه مقلوب انما هو ما أقمّه رَبُك يقال ماء قُعاع وماء حُراقٌ فالقعاع الشديد الملوحة يقول ما أملحه ربك والحراق الذى يحرق كل شىء بملوحته والماء العذب يقال له النُقاخ ٣ وما دون ذلك يقال له المسوسُ أنشد أبو عبيدة

لو كنتَ ماءً كنتَ لا … عذبَ المذاقِ ولا مَسُوسا (٤)

يقال ماء عَذب وماء فُرات وهو أعذب العذبِ ويقال ماء مِلحٌ ولا يقال مالح وسمك مملوح ومَليح ولا يقال مالح وأشد الماء ملوحة الأجاج قال الفرزدق

ولو أسقَيتَهمْ عَسلاً مُصفىً … بماءِ النيلِ أوماءِ الفُراتِ

لقالوا انهُ مِلحٌ أُجاجٌ … أراد به لنا إحدى الهَناتِ

وقوله ذاك سَقى ودقا فروّى ودقه يقال فيه قولان أحدهما فروّى الغيم ودقه هذا القبرَ يريد من ودقه فلما حذف حرف الجر عمل الفعلُ والآخر كقولك روّيت زيدا ماء وروّى أكثر من أروى لان روّى لا يكون الا مرة بعد مرة يقول فروّى الله ودقه أى جعله رواء فاضمر لعلم المخاطب لان قوله لا سحاب انما معناه الا حه الله فالفاعل كالمذكور لان المعنى عليه ونظيره قوله جل وعز « انى أحببت حبَّ الخير عن

---

١ القفيز مكيال يتواضع الناس عليه ويختلف باختلاف الامصار وهو عند أهل العراق ثمانية مكاكيك والمكوك كتنور مكيال يسع صاعا ونصفا

٢ مدينة السلام بغداد

٣ النقاخ كغراب الماء البارد العذب الصافى

٤ المسوس بالفتح الماء بين العذب والملح

ذكر ربي حتى توارت بالحجاب» ولم يذكر الشمس وكذلك ما ترك على ظهرها من دابة ولم يذكر الارض وقال قوم ودقه يريد وَدقة واحدة وهـذا ردىء فى المعنى ليس ببالغ ٍ ،
قال ابن الموصليّ

لعَمْرِي لئن حُلِّئْتُ[1] عن منهَل الصبا ... لقد كنتُ ورّاداً لمَنهلِهِ العَذْبِ

ليالِيَ أمشي بين بُرْدَيَّ لاهياً ... أميسُ[2] كغُصْنِ البانةِ النّاعِمِ الرّطبِ

سلام على سيرِ القِلاصِ مع الرَّكبِ ... ووَصْلِ الغَوانِى والمُدامةِ والشَّرْبِ

سلامُ امرِىءٍ لم تَبْقَ منهُ بقيّةٌ ... سوى نظرِ العينينِ أو شهوةِ القلبِ

قوله والشرب يريد جمع شارب يقال شارب وشَرْب و راكب ورَكب وتاجر وتجر وزائر وزَوْر قال الطرِماحُ

حَبَّ[3] بالزَّوْرِ الذى لا يُرَى ... منهُ الا صفحة عن لِمامِ

وهذا باب متصل كثير قال العجّاجُ

بواسطٍ أكرَمُ دارٍ دارا ... واللهُ سَمّى نَصْرَكَ الانصارى

يريد أنصارك فاخرجه على ناصر ونصر وقوله سلام امرىء على البدل من قوله سلام على سير القلاص وان شئت نصبتَ بفعل مضمر كانك قلت أسلمُ سلامَ امرىءٍ لانك ذكرت سلاما أولا ومثل ذلك له صوت صوتَ حمار لانك لما قلت له صوت دللت على أنه يصوّت كانك قلت يصوتُ صوتَ حمار وكذلك له حنينٌ حنينَ ثكلى وله صريف

---

١ حلئت : أي منعت وطردت . والمنهل بالفتح المشرب وموضع النهل . يقول لئن كنت كبرت ومنعت عن مراودة النساء ومغازلتهن فقديما وردت هذه الموارد وذهبت تلك المذاهب . يريد أن يسلي نفسه ويخفف عنها بعض ما يجد وهو فى سن الكبر

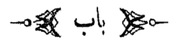
٢ أميس . اتبختر

٣ حب بالزور . يقال حب بفلان بالضم أي ما أحبه الى . وصفحة كل شيء وجهه وناحيته . واللمام بالكسر الغب وهو فى الزيارة ان تكون كل أسبوع . وكانه يعنى خيالا

صريفَ القعوِ ١ بالمسَدِ أي يصرف صريفا فما كان من هذا نكرة فنصبه على وجهين على المصدر وتقديره يصرف صريفا مثل صريف جملٍ وان شئتَ جعلته حالا وتقديره يخرجه في هذه الحال وما كان معرفة لم يكن حالا ولكن على المصدر فان كان الاول في غير معنى الفعل لم يكن النصب ألبتّة ولم يصلح الا الرفع على البدل تقول له رأس رأسُ ثور وله كفٌّ كفٌّ أسد فالمرتفع الثاني اذا كان نكرة كان بدلا أو نعتا واذا كان معرفة كان بدلا ولم يكن نعتا لان النكرة لا تنعتُ بالمعرفة وكذلك اذا كان الاول ابتداء لم يجز الا الرفع لان الكلام غير مُستغنٍ وانما يجوز الاضمار بعد الاستغناء تقول صوته صوتُ الحمار و غناؤه غناء المجيدين وكذلك ان خبرتَ بامر مستقرٍّ فيه اختير الرفع تقول له علم علم الفقهاء وله رأي رأي القضاة لانك انما تمدحه بان هذا قد استقر له وليس الابلغُ في مدحه ان تخبر بانك رأيته في حال تعلم ويجوز النصب على أنك رأيته في حال تعلم فاستدللتَ بذلك على علمه فهذا يصلح والاجود الرفع فاذا قلتَ له صوت صوتَ حمار فانما خبرتَ أنه يصوّت فهذا سوى ذلك المعنى ومما يختار فيه الرفع قولك عليه نوح نوحُ الحمام وانما اختير الرفع لان الهاء في عليه اسم المفعول له والهاء في له اسم الفاعل ويجوز النصب على أنك اذا قلت عليه نوح دل النوح على أن معه نائحا فكأنك قلت ينوحون نوح الحمام فهذا تفسير جميع هذه الابواب ، وقال ابن الخياط المدنيّ يعني مالك بن أنس

يأبَى الجوابَ فما يُراجَعُ هَيبةً ... والسّائلونَ نَواكسُ الاذقانِ
هدْيُ التّقيِّ وعزُّ سلْطانِ النُّهى ... فهوَ العزيزُ وليْسَ ذا سلْطانِ

أراد له هديُ التقيّ أو معه هدى التقيّ



---

١ القعو البكرة تكون على البئر . والصريف الصوت . والمسد بالتحريك المحور من الحديد أو حبل من ليف

قال أبو العباس نذكر في هذا الباب من كل شيء شيئا لتكون فيه استراحة للقارىء وانتقال ينفي الملل لحسن موقع الاستطراف ونخلط ما فيه من الجد بشيء يسير من الهزل ليستريح اليه القلب وتسكن اليه النفس قال أبو الدرداء رحمه الله اني لاستجم [١] نفسي بالشيء من الباطل ليكون أقوى لها على الحق وقال علي بن أبي طالب رحمه الله « القلب اذا أكره عمي » وقال ابن مسعود رحمه الله « القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة » وقال ابن عباس رضي الله عنه « العلم أكثر من أن يؤتى على آخره فخذ من كل شيء أحسنه » وليس هذا الحديث من الباب الذي ذكرنا ولكن نذكر الشيء بالشيء اما لاجتماعهما في لفظ واما لاشتراكهما في معنى وقال الحسن وليس من هذا الباب حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم إلا تزعوها تنزع بكم الى شر غاية وقد مضى تفسير هذا الكلام وقال أردشير ابن بابك [٢] ان للآذان مجة وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما وكان أنوشروان يقول القلوب تحتاج الى أقواتها من الحكمة كاحتياج الابدان الى أقواتها من الغذاء ، ويروى أنه أصيب في حكمة آل داود لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من واحدة من أربع من عدة لمعاد أو اصلاح لمعاش أو فكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده أو لذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه يوما يا أبت انك تنام نوم القائلة [٣] وذوو الحاجة على بابك غير نائم فقال له يا بني ان نفسي مطيتي فان حملت عليها في التعب حسرتها تأويل قوله حسرتها بلغت بها أقصى غاية الاعياء قال الله جل وعز « ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير » وأنشد أبو عبيدة

إن العسير [٤] بها داء مخامرها ... فشطرها نظر العينين محسور

---

١ اني لاستجم نفسي : أريحها وأجمع قوتها

٢ بابك بفتح الباء الثانية

٣ القائلة نصف النهار وقال قيلا وقائلة نام فيه فهو قائل

٤ العسير الناقة التي لم تحمل سنتين او التي ترفع ذنبها في عدوها ، ومخامرها . مخالطها

قوله فشطرها يريد قصدها ونحوها قال الله جل وعز « فولّ وجهك شطرَ المسجد الحرام » وقال الشاعر

لهُنّ الوجا [١] لم كُنّ عوناً على النّوى ... ولا زالَ منها ظالعٌ وحسيرُ

يعنى الابل يقول هى المفرّقة كما قال الآخر

ما فرّقَ الأُلّافُ بعــد اللهِ الاّ الابلُ

ولا اذا صاحَ غـراً ... بٌ في الدّيار احتملوا

وما غرابُ البـين الا ناقــةٌ أو جَمَلُ

(قال أبو الحسن وزادنى فيه غير أبي العباس

والنّاسُ يَنحونَ غراً ... بَ البينِ لمّا جهلوا

والبائسُ المسكينُ ما ... تُطوَى عليهِ الرّحلُ

(ويقال انه لابى الشيص) قال أبو العباس فمن قال آلف للواحد قال للجميع الافه كعامل وعمّال وشارب وشرّاب وجاهل وجهال ومن قال إلف قال للجميع آلاف وتقديره عِدل وأعدال وحمل وأحمال وثِقل وأثقال وقد أنصف الابل الذي يقول

ألا فرَعى اللهُ الرّواحلَ انما ... مَطايا قلوبِ العاشقينَ الرواحلُ

على انهنّ الواصلاتُ عُرَى النّوى ... اذا ما نأى بالآلفينَ التّواصُلُ

وقال الآخر

أقولُ والهَوجاءُ تمشى والفُضُلْ ... قَطّعَتِ الاخداجُ أعناقَ الابلْ

الهوجاء التى تجدّ فى السير وتركبُ رأسها كأنّ بها هوجاً كما قال

---

١ لهن الوجا : الضمير للابل التى تسافر بالنساء فتفرق بينهن وبين من يحبهن . والوجا بالقصر الحفى والكلال والاعياء وهذا دعاء عليها . لم . يقرأ بسكون الميم للشعر وأصله لم بفتح الميم واللام حرف جر وما استفهام حذف ألفه قياس اذا كان مجرورا بحرف جر . والنوى . البعد . والظالع . البعير الذى يغمز فى مشيه . والظلع شبيه بالعرج

لله درُّ اليَعْملاتِ الهُوجِ

وكما قال الاعشى

وفيها اذا ماهجَّرَتْ عجرَفيّةٌ[١] اذا خِلْتَ حِرْباءَ الوَديقةِ أصْيَدا

والفضل مِشية فيها اختيال كان مشيتها تخرج عن خِطامها فتفضل عليه والاصل في ذلك أن يمشي الرجل وقد أفضل من ازاره وتمشي المرأة وقد أفضلتْ من ذيلها وانما يفعل ذلك من الخيلاء ٢ ولذلك جاء في الحديث « فضل الازار في النار » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي تميمة الهجيمي « واياك والمخيلة » فقال يارسول الله نحن قوم عرب في المخيلةُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبلُ الازار » وقال الشاعر (يقال انه لقيس بن الخطيم)

ولا يُنسينيَ الحدثانُ عِرْضي ولا أُرخي من المرح[٣] الازارا

وقال أبو قيس بن الاسلت الانصاري

تمشي الهُوَينا اذا مشَتْ فُضُلاً كأنّها عودُ بانةٍ قَصِفُ[٤]

(قال أبو الحسن علي بن سليمان مانعرف هذا البيت الالقيس بن الخطيم الانصاري . أعني تمشي الهوينا) وقال أبو العباس وقال الوليد بن يزيد

أنا الوليدُ الامامُ مُفتخِراً أُنعِمُ بالي وأتبعُ الغَزَلا[٥]

أنقُلُ رِجْلي الى مجالسها ولا أُبالي مَقالَ مَنْ عذَلا

---

١ يقال جمل عجرفي اذا كان ذا اقدام في هوج وفيه عجرفية . أي قلة مبالاة بشيء لسرعته ، والحرباء دويبة تستقبل الشمس برأسها وتدور معها أين مادارت وتلون ألوانا . والوديقة شدة الحر . والاصيد الذي يرفع رأسه . يصف ناقته بالقوة والصلابة في السير عند اشتداد الهاجرة

٢ الخيلاء بالضم أو بالكسر الكبر والعجب وكذا المخيلة

٣ المرح محركا الاختيال والاشر والبطر

٤ القصف بكسر الصاد اللين الخوار

٥ الغزل بالتحريك محادثة النساء

غَرّاء(١) فَرْعاء يُستضاء بها تمشي الهُوَينا اذا مَشَتْ فُضُلا

ثم نعود الى الباب قال الراجز يعنى إبـله أو ناقته

انّ لها لَسائقاً خِدَلّجا لم يُدْلِج الليلةَ فيمن أدلجا

الخدلّجُ المدمجُ الساقين وانما عنى المرأة التى ساقه حبه اليها ، والكلام يجرى على ضروب فمنه مايكون فى الاصل لنفسه ومنه مايكنى عنه بغيره ومنه مايقع مثلا فيكون أبلغ فى الوصف والكناية تقع على ثلاثة أضرب أحدها التعمية والتغطية كقول النابغة الجعدى

أكنى بغير اسمها وقد علمَ الله خفيّاتِ كلّ مكتتمِ

وقال ذو الرمة استراحة الى التصريح من الكناية

أحِبُّ المكانَ القفرَ من أجل أنّنى بهِ أتغنّى باسمها غيرَ مُعْجِمِ

وقال أحد القرشيين هو محمد بن نمير الثقفى

وقد أرسلتْ فى السرّ أنْ قد فضحتنى وقد بحتَ باسمى فى النَّسيبِ(٢) وما تَكنى

ويروى أن عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة قال شعرا وكتب به بحضرة ابن أبى عتيق الى امرأة محرِمةٍ وهو

ألمّا بذات الخالِ(٣) فاستطلعا لنا على العهدِ باقٍ وُدُّها أم تصرّما

وقولا لها إنّ النوى أجنبيّةٌ(٤) بنا وبكم قد خفتُ أن تتيمّما

قال فقال له ابن أبى عتيق ماذا تريد الى امرأة مسلمة محرمة تكتب اليها بمثل هذا

---

١ الغراء البيضاء . والفرعاء التى تم شعرها

٢ النسيب . ذكر محاسن المرأة والتشبب بها فى الشعر

٣ الخال شامة فى البدن يخالف لونها لونه

٤ ان النوى أجنبية : يصح أن يراد بالنوى الوجه الذى يذهب فيه . وأجنبية . معناه تجانبنا وتبعدنا ، ويراد به البعد ، وأجنبية على هذا توكيد لمعنى البعد

الشعر قال فلما كان بعد مُديدة قال له ابن أبي ربيعة أما علمت أن الجواب جاءنا من عند ذاك الانسان فقال له ماهو فقال كتبت

أَضحى قريضكَ بالهوى نمّاما ... فاقصدْ هُديتَ وكُنْ لهُ كَتّاما

واعلمْ بأنّ الخالَ حينَ ذكرتَهُ ... قعدَ العدوُّ بهِ عليكَ وقاما

ويكون من الكناية وذاك أحسنها الرغبةُ عن اللفظ الخسيس المفحش الى مايدل على معناه من غيره قال الله وله المثل الاعلى « أُحلَّ لكم ليلةَ الصيام الرفثُ الى نسائكم [١] » وقال « أو لامستمُ النساءَ [٢] » والملامسة فى قول أهل المدينة مالكٍ وأصحابه غير كنايةٍ انما هو اللمس بعينه يقولون فى الرجل تقع يده على امرأته أو على جاريته بشهوة ان وضوءه قد انتقض وكذلك المرأة وكذلك قولهم فى قضاء الحاجة جاء فلان من الغائط وانما الغائط الوادى قال عمرو بن معدى كربَ الزبيديُّ

فكمْ من غائطٍ من دون سلمى ... قليلِ الأُنسِ ليسَ بهِ كتيعُ [٣]

وقال الله جل وعز فى المسيح بن مريم وأمه صلى الله عليهما « كانا يأكلان الطعام » وانما هو كناية عن قضاء الحاجة وقال « وقالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا » وانما هى كناية عن الفروج وهذا كثير والضرب الثالث من الكناية التفخيم والتعظيم ومنه اشتقت الكنية وهو أن يعظم الرجل بان لايدعى باسمه ووقعت فى الكلام على ضربين وقعت فى الصبى على جهة التفاؤل بان يكون له ولد ويدعى بولده كناية عن اسمه وفى الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه وانما يقال كنى عن كذا بكذا أى ترك كذا الى كذا لبعض ماذكرنا وكان خالد بن عبد الله القسريُّ لعنه الله يلعن علىّ بن أبى طالب رحمة الله

---

١ الرفث محركا كلام متضمن لما يستقبح من ذكره كالجماع ودواعيه وجعل كناية عن الجماع فى هذه الآية وعدى بالى لتضمنه معنى الافضاء

٢ أو لامستم النساء : جعلت الملامسة هنا كناية عن الجماع عند بعض العلماء

٣ ليس به كتيع : أى أحد يذكر ان بينه وبين محبوبته أودية كثيرة لا يمكن السفر فيها فيصعب الوصول اليها

عليه و رضوانه على المنبر فيقول فعل الله على عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم و زوج ابنته فاطمة وأبي الحسن والحسين ثم يقبل على الناس فيقول أكنيت، فهذا تأويل هذا قال أبو العباس ونرجع الى الباب الذي قصدنا له قال اعرابي

وحُقّةِ (١) مسكٍ من نساءٍ لبستُها ... شبابي وكأسٍ باكرتني شمولُها

جديدةِ سربالِ الشباب كأنّها ... أباءةُ بَرْديٍّ سقتها غيولُها (٢)

مخلَّةٍ (٣) باللحم من دون خصرها ... تطولُ القصارَ والطوالُ تطولُها

قوله باكرتني شمولها زعم الاصمعي أن الخمر انما سميت شمولا لان لها عصفة كعصفة الريح الشمال وقوله أباءة بردي الاباءة القصبة وجمعها الاباء قال كعب بن مالك الانصاري

مَنْ سرَّهُ ضربٌ يُرَعْبِلُ بعضُهُ (٤) ... بعضاً كمعمعةِ الاباءِ المحْرَقِ

المعمعةُ صوت احراقه يقال سمعت معمعة القصب والقَوْصَرَّة (٥) في النار أي صوت احتراقهما وانما شبه المرأة بالبردية والقصبة لنقاء اللون المستترمنها وما والاه ورقته. قال حميدُ بن ثور الهلالي

لم ألقَ عمرةَ بعدَ اذ هيَ ناشئٌ (٦) ... خرجت مُعطَّفةً عليها مئزرُ

---

١ وحقة مسك : الحقة بالضم المرأة وأضافها الى المسك لطيبها او تملق النفس بها. وقوله لبستها شبابي يريد تمتعت بها في شبابي كله . والشمول بفتح الخمر أو البارد منها لانها تشمل الناس بريحها .

٢ الغيول جمع غيل بالفتح الماء الجاري على وجه الارض واضافته الى ضمير الاباءة لادنى مناسبة يريد انها بيضاء ناعمة مماثلة بالشباب

٣ مخلة باللحم . في معنى مقذفة باللحم يريد أنها سمينة الجسم دون خصرها فانه دقيق

٤ يرعبل بعضه بعضا : أي يمزق ويقطع

٥ القوصرة بتشديد الراء وعاء التمر يتخذ من القصب

٦ الناشيء الجارية أو الغلام جاوز حد الصغر . والمعطفة التي لبست العطاف مثل كتاب وهو الرداء وسمي عطافا لوقوعه على العطفين وهما ناحيتا العنق

بَرَزَتْ عقيلةَ (١) أربعٍ هادَيْنَها ... بيضِ الوُجوهِ كأنهنَّ العُنْقَرُ

(العنقر أصول القصب يقال عُنقرٌ وعنقُر) وفي هذا الشعر

ذَهبتْ بعقلكَ رَيْطةٌ مَطويةٌ ... وهيَ التي تهدَى بها لو تُنْشرُ

(قال أبو الحسن أنشدنيه ثعلب في قوله لو تنشر تشعرُ)

فهممتُ أن أغشى اليها محجراً (٢) ... ولمثلها يُغشى اليهِ المحجرُ

وقوله سقتها غيولها الغيل ههنا الأجمةُ ٣ ومن هذا قولهم أسدُ غيلٍ قال طرفة

أُسدُ غِيلٍ فاذا ماشَرِبُوا ... وهبُوا كلّ أَمُونٍ (٤) وطِمِرْ

وقد أملينا جميع ما في الغَيل والغِيل وقوله تطول القصارَ والطوالُ تطولها طال يكون على ضربين أحدهما تقديره فعُل وهو مايقع في نفسه انتقالا لا يتعدى الى مفعول نحو ما كان كريما فكرُم وما كان وضيعاً ولقد وضُع وما كان شريفا ولقد شرُف وكان الشيء صغيرا فكبرَ وكذلك كان قصيرا فطال وأصله طوُل وقد أخبرنا بقصة الياء والواو اذا انفتح ماقبلهما وهما متحركتان ، وعلى ذلك يقال في الفاعل فعيل نحو شريفٍ وكريم وطويل فاذا قلت طاولني فطلته أي فعلوته طولا فتقديره فعل نحو خاصمني فخصمتُه وضاربني فضربته وفاعله طائل كقولك ضارب وخاصم وفي الحديث « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الربعة واذا مشى مع الطوال طالهم » وقال رياح بن سُنيح الزَّنجيُّ مولى بني ناجية وكان فصيحا يجيب جريرا لما قال جرير

لا تطلُبنَّ خُؤُولة في تَغلبٍ ... فالزِّنجُ أكرمُ منهمُ اخوالا

---

١ عقيلة أربع . أي أكرم نساء أربع . هادينها . يقال تهادت المرأة في مشيتها تمايلت وكل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه

٢ محجر بفتح فسكون قصبة باليمامة وموضع بديار بني عقيل وواد بين بلاد بني عذرة وغطفان

٣ الغيل ههنا الاجمة : هذا غلط كما علمت من معنى الغيل هناك

٤ الامون بالفتح الناقة القوية الوثيقة الخلق . والطمر بكسر الطاء : والفرس الجواد . يقول انهم أهل شجاعة ونجدة وكرم واذا شربوا وهبوا أكرم أموالهم

فتحرك رياح فذكر أكثر من ولدته الزنج من أشراف العرب فى قصيدة مشهورة معروفة يقول فيها

والزنج لو لاقيتهم فى صفهم ... لاقيت ثم جحاجحا(١) أبطالا
ما بال كلب بنى كليب سبهم ... أن لم يوازن حاجبا وعقالا
ان الفرزدق صخرة عادية ... طالت فليس تنالها الاجبالا

يريد طالت الاجبال فليس تنالها ثم نعود الى ذكر الباب وقال مروان بن أبى حفصة وهو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة واسم أبى حفصة يزيد

انّ الغوانى طالما قتلننا ... بعيونهن ولا يدين قتيلا
من كلّ آنسة(٢) كأنّ حجالها ... ضمّنّ أحور فى الكناس كحيلا
أرديْن عروة والمرقّش قبله ... كلّاً أصيب وما أطاق ذهولا
ولقد تركن أبا ذؤيب هائما ... ولقد تبلن(٣) كثيرا وجميلا
وتركن لابن أبى ربيعة منطقاً(٤) ... فيهن أصبح سائراً محمولا
الا أكن ممن قتلن فانّنى ... ممن تركن فؤاده مخبولا(٥)

قوله ولايدين قتيلا يقال ودى يدى وكل ما كان من فعل مما فاؤه واو ومضارعه

---

١ الجحاجح . جمع جحجح كجعفر وهو السيد الكريم

٢ الآنسة المرأة الطيبة النفس ، والحجال جمع حجلة بالتحريك وهى بيت يستر بالثياب وتكون له ازرار كبار يتخذ للنساء وغيرهن

٣ ولقد تبلن كثيرا وجميلا : أى ذهبن بعقلهما

٤ منطقا أراد به الكلام يقول ان النساء حملن ابن أبى ربيعة أن يقول فيهن كلاما أصبح سائرا فى الناس سير الامثال يحمله كل غاد ورائح

٥ مخبولا فاسد العقل

يفعِل فالواو ساقطة منه لوقوعها بين ياء وكسرة وكذلك ما كان منه على فعِل يفعِل لان العلة فى سقوط الواو كسرة العين بعدها وقد مضى تفسيرهذا ولكن فى يدين علة أخرى وهى أن الياء التى هى لام الفعل بعد كسرة فهى تعتل اعتلال آخر يرمى وأوله يعتل اعتلال واو بعد واحتمل علتين لان بينهما حاجزا ومثل ذلك وَعى يَعِى ووَقى يَقِى ووَفى يَفى ووَشى يَشى ووَنى فى أمره يَنِى وما أشبه ذلك ويقع فى فعِل نحو ولِىَ الامير الآن يَلِى فاذا أمرتَ كان الفعل على حرف واحد فى الاصل لاتصاله بما بعده تقول يازيدُ ع كلاما وشِ ثوبا وتقول لِ عمراً يازيد من وليتُ فاذا وقفت قلت لِهْ وشِهْ وقِهْ لا يكون الا ذلك لان الواو تسقط فتبتدىء بمتحرك فلا يحتاج الى ألف وصل فاذا وقفتَ احتجتَ الى ساكن تقف عليه فادخلت الهاء لبيان الحركة فى الاول ولم يجز الا ذلك ومن قال لك الفظ لى بحرف واحد غير موصول فقد سالك محالا لانك لا تبتدىء الا بمتحرك ولا تقف الا على ساكن فقد قال لك الفظْ لى بساكن متحرك فى حال وقوله ضُمّنَ تقول ضمن القبر زيداً وضمّن القبرَ زيدٌ كلٌّ صحيح فمن قال ضمن القبرُ زيدا فانما أراد جعل القبر ضمين زيد ومن قال ضمّن زيدٌ القبرَ فانما أراد جعل زيد فى ضِمن القبر وينشد هذا البيت على وجهين (لابى حيَّة النُميرِىّ)

وماغائبٌ من غابَ يُرجى إيابُهُ ولكنَّهُ من ضُمّنَ اللَّحدَ غائبُ

ومن روى من ضمّن اللحدُ غائبُ يريد من ضمّنهُ اللحد وحذف الهاء من صلة مَن وهذا من الواضح الذى لا يحتاج الى تفسير وقوله أحورَ يعنى ظبيا وأهل الغريب يذهبون الى أن الحوَر فى العين شدة سواد سوادِها وشدة بياض بياضها والذى عليه العرب انما هو نقاء البياض فعند ذلك يتضح السواد وقد فسرنا الحوَر والحوارىّ والكناس حيث تكنسُ البقرةُ والظبيةُ وهو أن تتخذ فى الشجرة العادِية كالبيت تأوى اليه وتبعَر فيه فيقال ان رائحته أطيب رائحة لطيب ما ترتعى قال ذو الرمة

اذا استهلّت[1] عليه غبيةٌ أرِجَتْ مرابضُ العينِ حتى يأرَجَ الخشبُ

---

١ استهلت : اشتد انصبابها . والمرابض جمع مربض وهو الموضع تأوى اليه البقر والغنم

كأنه بيتُ عطّارٍ يُضمّنُه   لطائمَ المِسكِ يحويها وتُنتهبُ

قوله غبية هي الدفعة من المطر وعند ذلك تتحرك الرائحة والأرج توهج الريح وانما يستعمل في الريح الطيبة والعين جمع عيناء يعني البقرة الوحشية وبها شبهت المرأة فقيل حور عين واللطيمة الابل التي تحمل المطر والبز لا تكون لغير ذلك ، فيقول ضمّن ظبيا أحورَ العين أكحل وجعل الحجالَ كالكناس وقال ابن عباس في قول الله جل وعز « فلا أُقسمُ بالخُنّس الجوار الكُنّس » قال أقسم ببقر الوحش لانها خُنسُ الانوف والكُنّس التي تلزم الكناس وقال غيره أقسم بالنجوم التي تجري بالليل وتخنُس بالنهار وهو الاكثر وقوله أزدين يقول أهلكن والردى الهلاك والموت من ذا والذهول الانصراف يقال ذهل عن كذا وكذا اذا انصرف عنه الى غيره (قال الله عز وجل يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت أي تسلي وتنصرف عنه الى غيره) قال كثير

صحا قلبه[1] ياعزّ أو كاد يذهلُ   وأضحى يريدُ الصرمَ أو يتدلّلُ

وقوله ولقد تبلن كثيراً وجميلا أصل التبل الترة يقال تبلي عند فلان قال حسان ابن ثابت

تبلت فؤادكَ في المنام خريدةٌ   تشفي الضجيعَ ببارِدٍ بسّامِ

والخريدة الحيية وقوله ممن تركن فؤاده مخبولا يريد الخبل وهو الجنون ولو قال محبولا لكان حسنا يريد مصيدا واقعا في الحبالة كما قال الاعشى

فكلّنا هائمٌ في إثرِ صاحبِهِ   دانٍ وناءٍ ومخبُولٌ ومختبَلُ

وخبرت أن رجلا جافيا عشق قينة حضرية فكلمها يوما على ظهر الطريق فلم تكلمه فظن أن ذلك حياء منها فقال ياخريدة قد كنت أحسبك عروبا[2] فما بالنا

---

١ صحا قلبه : ترك الصبا والباطل . أو كاد يذهل : يسلو وينصرف عن الهوى . والصرم القطيعة والهجر . أو يتدلل . أي يثق بالمحبة فيفرط ويسرف

٢ العروب بالفتح المرأة الحسناء الضحاكة

نفك وتشنئينا ١ فقالت يا ابن الخبيثة أتجمّشني ٢ بالهمز ، الخريدة الحيية والعَروبُ الحسنة التبعل وفسر في القرآن على ذلك في قول عُرُبا أترابا فقيل هن المحبات لأزواجهن قال أوس بن حجر (ويقال عبيد بن الأبرص

وقد لَهَوْتُ(٣) بمثل الرّئم آنسةٍ ... تُصْبي الحليمَ عَرُوبٍ غير مِكلاحِ

وذكر الليثي أن رجلا أحب جارية ولم يكن يحسن مما يتوصل به الى النساء شيئا الا أنه كان يحفظ القرآن فكان يتوصل اليها بالآية بعد الآية فكان ان وعدته فاخلفته تحيّن وقت مرورها فقال « ياأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالا تفعلون » وان خرجت خرجةً ولم يعلم بها فينتظر تحيّنها في أخرى فتلا « ولو كنتُ أعلم الغيبَ لاستكثرت من الخير » وان وشى به اليها واشٍ كتب اليها « ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوما بجهالة » ❊ وذكروا أن أبا القماقم بن بحر السقاء عشق جارية مدينية فبعث اليها ان اخوانا لي زاروني فابعثي اليّ برؤس حتى نأكلها ونصطبحَ على ذكرك ففعلتْ فلما كان اليوم الثاني بعث اليها ان القوم مقيمون لم نفترق فابعثي الى بقليّةٍ ٤ جزوريةٍ وبقريةٍ قديّةٍ حتى نتغدّاها ونصطبح على ذكرك فلما كان في اليوم الثالث بعث اليها ألم نفترق فابعثي الى بسنبوسكٍ حتى نصطبح اليوم على ذكرك فقالت لرسوله اني رأيت الحبّ يحلّ في القلب ويفيضُ الى الكبد والأحشاء وان حب صاحبنا هذا ليس يجاوز المعدة ، وخبرت أن أبا العتاهية كان قد استاذن في أن يُطلق له أن يهدي الى أمير المؤمنين المهديّ في النيروز ٥ والمهرجان فاهدى في أحدها

---

١ شنأه كمنعه وسمعه أبغضه

٢ أتجمشني ، من التجميش وهو الملاعبة والمغازلة . والهمز القرص والضغط شبهت كلامه بذلك لجفائه وغلظته

٣ اللهو اللعب . يقال لهوت بكذا وتلهيت به اذا تشاغلت وغفلت به عن غيره . والمكلاح العبوس . وتصبي الحليم : تستخفه وتزيله عن وقاره وحشمته . يصفها بانها رائعة في الحسن فتانة بسامة

٤ بقلية جزورية : القلي الانضاج والقلية المقلية المنضجة في المقلى

٥ النيروز . عند الفرس أول يوم تنزل الشمس فيه برج الحمل وعند القبط أول السنة

برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيّب قد كتب في حواشيه

نفسي بشيء من الدُّنيا معلقةٌ ... اللهُ والقائمُ المهديُّ يكفيها

انى لآيأسُ منها ثم يُطمِعُنى ... فيها احتقارُك للدُّنيا وما فيها

فهمّ بدفع عُتبة اليه فجزِعت وقالت يا أمير المؤمنين حُرمتى [١] وخدمتى ، أتدفعنى الى رجل قبيح المنظر بائع جِرار ومكتسبٍ بالعشق فاعفاها وقال املأوا هذه البرنيةَ مالا فقال للكاتب أمر لى بدنانير فقالوا ماندفع ذلك ولكن اذا شئت أعطيناك دراهم الى أن يفصِحَ بما أراد فاختلف فى ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول فى التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكرى صفحا ، ودعتْ أبا الحرث جمَّيز واحدة كان يحبها. فجعلت تحادثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال جعلنى الله فداك لا أسمع للغداء ذكرا قالت أما تستحى أما فى وجهى ما يَشغلك عن ذا قال لها جعلنى الله فداك لو أن جميلا و بثينة قعدا ساعة لا يأكلان شيئا لبزق كل واحد منهما فى وجه صاحبه وافترقا ، وأنشدت لاعرابى

وقد رابنى من زهدِم أن زهدَما ... يَشُدُّ على خُبزِي ويبكي على جُملِ

فلو كنتَ عُذرِيَّ [٢] العلاقة لم تكن ... سَميناً وأنساكَ الهوى كثرةَ الاكلِ

وقال اعرابى

ذكرتُك ذكرةً فاصْطَدْتُ ضباً ... وكنتُ اذا ذكرتُكِ لا أخيبُ

وقال ذو الرمة

ألمْ تعلمي يا مَيُّ أنا وبيننا ... مَهاوٍ لطرفِ العينِ فيهن مَطرَحُ

---

١ حرمتى وخدمتى : أى أذكرها لى تستعطفه وتستشفع عنده بها

٢ عذرى العلاقة . العلاقة بالفتح الحب ونسبها الى بنى عذرة لانهم شهروا بالحب وعرفوا به فصاروا مضرب الامثال فيه . وبنو عذرة بالضم قبيلة من اليمن يقول فلو كان حبك صحيحا وقلبك مشغولا بمن تحبه لكنت ضعيفا مهزولا مستهدفا لسهام الهوى ونباله ولا نساك الاكل وما تستلذه نفسك . وكذلك الهوى يفعل

ذكرتك أن مرّت بنا أُمّ شادنٍ — أمام المطايا تشرئبّ وتسنحُ[1]

من المؤلفات الرّمل أدماء[2] حرّةٌ — شعاعُ الضحى فى لونها يتوضّحُ

هى الشّبهُ[3] أعطافاً وجيداً ومُقلةً — وميّةُ أبهى بعدُ منها وأملحُ

كأنّ البُرى والعاجَ عِيجت متونُهُ — على عُشَرٍ[4] نهى به السّيلُ أبطحُ

لئن كانت الدّنيا علىّ كما أرى — تباريحَ من ذكراكِ للموتُ أروحُ

قوله مها وواحدتها مهواة وهو الهواء بين الشيئين ويقال لفلان فى داره مطرح اذا وصفها بالسعة ويقال فلان يطرح بصره كذا مرة وكذا مرة وأنشد سيبويه

نظّارةٌ[5] حين تعلو الشّمسُ راكبها — طرْحاً بعينى لياحٍ فيه تحديدُ

اللياح من البياض واللوح العطش واللُّوح الهواء والشادن الذى قد شدن أى تحرك وقوله تشرئبّ يقال اذا وقف ينظر كالمتحير قد اشرأبّ نحوى ويقال هو يسرح فى المرعى وقوله من المؤلفات يقال آلفت المكان أولفه ايلافا ويقال ألفته إلفا وفى

---

١ وتسنح . يقال سنح الظبي سنوحا وألاك ميامنه ومر ضد برح

٢ الادماء التى لونها الادمة بالضم وهى فى الظباء لون مشرب بياضا وقد أدم كسلم وكرم . والحرة بالضم الكريمة . ويتوضح : يظهر ويتبين . وهذا كله وصف للظبية

٣ هى الشبه الخ يريد ان [illegible] تشبه مية فى جيدها وأعطافها وعينيها ومية فيما بعد أبهى وأملح منها

٤ العشر كصرد شجر فيه حراق لم يقدح الناس فى أجود منه وهو شجر طويل تشبه به النساء فى الطول واللين ، والنهى بالفتح أو الكسر الغدير أو شبهه ، كأنه أراد ذى نهى أى عشر نبت على الغدران لانه حينئذ أنضر وألين . وأبطح متسع منبسط أشد ما يكون . يصف النساء عليهن الحلى وفى أطرافهن الاساور والخلاخيل ويشبههن بهذا الشجر الغض اللين

٥ نظارة الخ يصف ناقته بالنشاط والقوة . حين تعلو الشمس الخ يريد وقت الهاجرة . واللياح بالفتح الثور الوحشى . وقول أبى العباس بعد اللياح من البياض كلام لا يفهم لان اللياح الابيض من كل شىء . ويقال أبيض لياح بتشديد الياء آخر الحروف أى ناصع

القرآن « لا يلاف [١] قريش إيلافهم » وقرؤا إلفهم على القصر وقوله الرمل النصب فيه أجود بالفعل ويجوز الخفض على شيء نذكره بعد الفراغ من هذا الباب ان شاء الله وأصل الهجان الابيض والعطف ما انثنى من العنق قال ثانى عطفه ويقال للأردية العطف لانها تقع على ذلك الموضع وفى الحديث ان قوما يزعمون أنهم من قريش أتوا عمر ابن الخطاب رحمه الله وكان قائفا [٢] ليثبتهم فى قريش فقال اخرجوا بنا الى البقيع فنظر الى أكفّهم ثم قال اطّرحوا العُطف . واحدها عطاف . ثم أمرهم فاقبلوا وأدبروا ثم أقبل عليهم فقال ليست بأكفّ قريش ولا شمائلها فاعطاهم فيمن هم منه والجيد العنق والبرَى الخلاخيل واحدتها برَة وهى من الناقة التى تقع فى مارن الانف والذى يقع فى العظم يقال له الخِشاش [٣] والعاج كان يتخذ مكان الأسورة قال جرير

ترى العبَسَ [(٤)] الحوْلىّ جوْنا بكوعها   لها مَسَكاً من غير عاج ولا ذَبْلِ

العبس ما يتعلق من الابعار والبول بأذناب الابل والوذحُ الذى يتعلق باطراف آلاء الشاء [٥] ويكون العبس فى أذناب الابل من البول اذا خثر والجون ههنا الاسود وهو الاغلب فيه والكوع رأس الزند الذى يلى الابهام والكرسوعُ رأسه الذى يلى الخنصر والمسَكةُ السوار والذبل شيء يتخذ من القرون كالاسورة ويقال سِوار وسُوار وإسوار قالت الخنساء

---

١ الايلاف العهد والذمام واللام للتعجب أى اعجبوا لايلاف قريش وأول من أخذ الايلاف لقريش من ملوك الامصار هاشم بن عبد مناف وكان يؤالف الى الشام ثم أخوه عبد شمس وكان يؤالف الى الحبشة ثم اخوه المطلب وكان يؤالف الى اليمن ثم اخوه نوفل وكان يؤالف الى فارس وكان كل واحد من هؤلاء الاخوة يأخذ حبلا من ملك ناحية سفره أمانا له فسكان تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بتلك الحبال فلا يرون من أحد أذى ثم استقر الامر فى قريش على ذلك حتى جاء الاسلام

٢ القائف الذى يتتبع الآثار ويعرفها او يعرف شبه الرجل بأخيه أو أبيه والجمع القافة

٣ الخشاش بالكسر ما يدخل فى عظم أنف البعير من خشب

٤ ترى العبس الخ الحولى نسبة الى الحول . والمسك بالتحريك الاساور والخلاخيل الواحد بهاء . جعل ما تعلق بالابل من أبعارها وأبوالها بمنزلة الاساور والخلاخيل وكنى بهذا عن طول سفرها وكثرة ارتحالها

٥ الآء الشاء . جمع ألية بفتح الهمزة ولا تكسر والمعروف فى جمعها أليات وألايا . والشاء جمع شاة

كأنهُ تحتَ طيِّ البُرْدِ إسوارُ

والعشرشجر بعينه والابطح ماانبطح من الوادي يقال أبطح و بطحاء يافتى وأبرق و برقاء وأمعز ومعزاءُ وهذا كثير والتباريح الشدائد يقال برّح به و في الحديث « فأين أصحاب النهر قال لقوا برحا ١ » والعرب لا تعرفه الا ساكن الراء قال جرير

ما كنتُ أوّلَ مشغوفٍ أضرَّ بهِ   بَرْحُ الهوى وعذابٌ غيرُ تفتيرِ ٢

(قال أبوالحسن وقد سمعنا من غير أبي العباس يقال لقيت منك برَحا بالفتح و يقال لقي منه البرَحين أي الدواهيَ الشدادَ التي تبرّح) قال أبوالعباس في المثل السائر قيل لرجل ما أخفى قال مالم يكن وفي تفسير هذه الآية « يعلمُ السرَّ وأخفى » قال ماحدثت به نفسك كما قال « أو أكننتم في أنفسكم » وتقديره في العربية وأخفى منه والعرب تحذف مثل هذا فيقول القائل مررت بالفيل أوأعظمَ وانه لكالبقّة أوأصغر ولوقال رأيت زيدا أوشبيها لجاز ٣ لان في الكلام دليلا ولوقال رأيت الجمل أو راكبا وهو يريد عليه لم يجز لانه لادليل فيه والاول انما قرّب شيئا من شيء وههنا انما ذكر شيئا ليس من شكل ماقبله فاماقوله جل ثناؤه « وهو أهونُ عليه » ففيه قولان أحدهما وهو المرضي عندنا انما هو وهو عليه هيّنٌ لان الله جل وعز لا يكون عليه شيء أهون من شيء آخر وقد قال معنُ بن أوسٍ

لَعمرُكَ ما أدري وانى لأوجَلُ   على أيِّنا تَغدُو المنيّةُ أوّلُ

أراد واني لوجل وكذلك يتأوّل مافي الآذان الله أكبر الله أكبر أي الله كبير لانه انما يفاضل بين الشيئين اذا كانا من جنس يقال هذا أكبر من هذا اذا شاكله في باب فاما الله أجود من فلان والله أعلم بذلك منك فوجهه بيِّنٌ لانه من طريق العلم والمعرفة والبذل والاعطاء وقوم يقولون الله أكبر من كل شيء وليس يقع هذا على محض الرؤية لانه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وكذلك قول الفرزدق

---

١ لقوا برحا : أي أذى و شدة

٢ التفتير سكون الشيء بعد شدته وحدته . يريد ان الهوى والعشق برح بخلق كثير

٣ لان في الكلام دليلا : أي على الذي حذف

ان الذى سَمكَ السَّماء [1] بنَى لنا بيتاً دعائمه أعزّ وأطولُ

فجائز أن يكون قال للذى يخاطبه من بيتك فاستغنى عن ذكر ذلك بما جرى من المخاطبة والمفاخرة وجائز أن تكون دعائمه عزيزة طويلة قال الراجز

قبحتم يا آل زيدٍ نفرا ألأم قوم أصغرا وأكبرا

يريد صغارا وكباراً فاما قول مالك بن نويرة في ذؤاب بن ربيعة حين قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب وفخرت بنو أسد بذلك مع كثرة من قتلت بنو يربوع منهم

فَخَرَتْ بنُو أسدٍ بمقتَل واحدٍ صدقتْ بنو أسدٍ عُتيبةُ أفضلُ

فانما معناه أفضل ممن قتلوا ودل على ذلك بدلیل الكلام وقد أبان ماقلنا فى بيته الثانى بقوله

فخرُوا بمقتلِه ولا يُوفى بِهِ مثنى سرَاتهمُ الذين نُقتِلُ

والقول الثانى فى الآية وهو أهون عليه عندكم لان اعادة الشيء عند الناس أهون من ابتدائه حتى يجعل شيئا من لا شيء ثم نعود الى الباب قال زهير

ومَهْما تكنْ عندَ امرىءٍ من خَليقةٍ [2] ولو خالها تخفى على النَّاسِ تُعلَمِ

فهذا مثل المثل الذى ذكرناه وقال عمرو بن العاص اذا أنا أفشيتُ سرّى الى صديقى فأذاعه فهو فى حلٍّ فقيل له وكيف ذاك قال أنا كنت أحقّ بصيانته وقال امرؤ القيس

اذا المرءُ لم يَخزُنْ عليهِ لسانَهُ فليسَ على شيءٍ سِواهُ بخزّانِ

وأحسن ما سمع فى هذا ما يُعزى الى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقائل يقول هوله ويقول آخرون قاله متمثلا ولم يختلف فى أنه كان يكثر انشاده

---

١ سمك السماء: رفعها وأراد بالبيت اباءه وأجداده وكانوا أشراف بنى تميم والمعدودين فيهم عزا ومجدا ونائلا وفضلا

٢ الخليقة الطبيعة

فلا تفشِ سرّكَ الا اليكَ | فان لكل نَصيحٍ نَصيحا
وانى رأيتُ غُواةَ الرّجا | ل لا يتركون [1] أديماً صحيحا

وذكر العتبي أن معاوية أسرّ الى عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان حديثا قال عثمان فجئت الى أبى فقلت ان أمير المؤمنين أسرّ الىّ حديثا أفأحدثك به قال لا انه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن أظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت مالكا فقلت له أو يدخل هذا بين الرجل وأبيه فقال لا ولكنى أكره أن تذلل لسانك بافشاء السر قال فرجعت الى معاوية فذكرت ذلك له فقال معاوية أعتقك أخى من رقّ الخطأ وقال معاوية أعنتُ على عليّ رحمه الله باربع كنت رجلا أكتم سرّى وكان رجلا ظهرة وكنت فى أطوع جندٍ وأصلحه وكان فى أخبث جند وأعصاه وتركته وأصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا أهون علىّ منه وان ظفر بهم اعتددتُ بها عليه فى دينه وكنت أحبّ الى قريش منه فيالك من جامع الىّ ومفرّق عنه وعونٍ لى وعونٍ عليه وقال أردَشيرُ الداءُ فى كل مكتوم وقال الاخطل

انّ العداوةَ تلقاها وان قَدُمَتْ | كالعرِّ [2] يكمُنُ حيناً ثم ينتشرُ

وقال جميل

ولا يسمعنَ سرّى وسرّك ثالثٌ | ألا كلُّ سرٍّ جاوزَ اثنين شائعُ

وقال آخر وهو مسكين الدارمى

وفتيانِ صدقٍ لستُ مُطلعَ بعضهم | على سرّ بعضٍ غيرَ أنى جِماعُها [3]
يظلّون فى الارضِ الفضاءِ وسرُّهم | الى صخرةٍ أعيا الرجالَ انصداعُها [4]

---

١ لا يتركون أديما صحيحا . هذا كناية عن وقوعهم فى الاعراض ونهشهم لها
٢ العر بالضم الجرب أو قروح فى أعناق الفصلان وأما الجرب فـ والعر بالفتح . شبه العداوة بذلك الداء يظن أنه قد زال وبرئت منه الابل فاذا به قد ظهر وانتشر وهذا البيت ليس مما فيه أبو البأس
٣ جماعها : بالكسر والتخفيف أى أجمع ما تفرق منه
٤ انصداعها : أى تحطمها وشقها . وضرب ذلك مثلا لحرصه على كتمان السر وعدم افشائه لاحد

(لكلِّ امرئٍ شِعبٌ[١] من القلبِ فارِغ ... وموضعُ نجوَى لا يُرامُ اطلاعها)

وقال آخر

سأكتمهُ سرّي وأحفظُ سرَّهُ ... ولا غرَّني أنّي[٢] عليهِ كريمُ

حليمٌ فينسى أو جهولٌ يُضيعهُ ... ولا النّاسُ الا جاهلٌ وحليمُ

وكان يقال أصبر الناس من صبر على كتمان سره ولم يبده لصديقه فيوشك أن يصير عدوّاً فيذيعه وقال آخر[٣]

ولي صاحبٌ سِرّي المكتّمُ عندَهُ ... مَخاريقُ[٤] نيرانٍ بليلٍ تحرَّقُ

عطفتُ على أسرارهِ فكسوتها ... ثياباً من الكتمانِ لا تتخرَّقُ

فمن تكن الاسرارُ تطفو بصدرهِ ... فأسرارُ صدري بالاحاديث تغرقُ

فلا تودِعَنَّ الدّهرَ سرَّكَ أحمقا ... فانكَ ان أودَعتَهُ منهُ أحمقُ

وحسبكَ في سترِ الاحاديثِ واعظاً ... من القول ما قال الاريبُ الموفَّقُ

اذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسهِ ... فصدرُ الذي يُستودَعُ السرَّ أضيقُ

وقال كعب بن سعدٍ الغنوي

ولستُ بُمبدٍ للرّجالِ سريرتي ... وما أنا عن أسرارهم بسؤولِ

---

١ الشعب بالكسر أصله الطريق فى الجبل . والنجوى السر

٢ انى عليه كريم : أى عزيز عنده صفوح عنى

٣ وقال آخر : يذكر غيره بافشاء السر و يصف نفسه بكتمانه

٤ مخارق نيران : جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا استعارها للشعل التى تشعل النار فيها . شبه السر عند صاحبه الذى أوصاه بكتمانه بشعل النار التى تحترق بالليل يريد أنه لا يكتم سراً

(ولا أنا يوماً للحديث سمعتهُ　　الى ههنا من ههنا بنقول)

وقد ذكرنا قول العباس بن عبد المطلب رحمه الله لابنه عبدالله ان هذا الرجل قد اختصك من دون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظ عنى ثلاثا لا يجربن عليك كذبا ولا تفشين له سرا ولا تغتبن عنده أحدا فقيل لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف دينار فقال كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف وقال بعض المحدثين

لى حيلةٌ فيمن ينمّ　　وليس فى الكذّاب حيله
من كانَ يخلُقُ ما يقو　　لُ فحيلتي فيهِ قليله

وقال آخر (قال أبو الحسن هو أبو العباس المبرّدُ)

إنّ النموم أُغطي دُونهُ خبرى　　وليس لى حيلةٌ في مُفترى الكَذِب

وقال بعض المحدثين

كتمتُ الهوى حتى اذا نطقت بهِ　　بوادرُ من دمعٍ تسيلُ على خدّي
وشاعَ الذى أضمرتُ من غير منطقٍ　　كأنّ ضمير القلبِ يَرشحَ من جلْدِي

وقال جميل بن عبدالله بن معمر العُذرى

اذا جاوز الاثنين سرٌّ فانّهُ　　بنَثٍّ[1] وإفشاءِ الحديث قَمِينُ

وتأويل قمين وحقيق وجدير وخليق واحد أى قريب من ذاك هذه حقيقته يقال قَمَنٌ وقَمِين فى معنى قال الحرث بن خالد المخزومى

من كانَ يسألُ عنّا أينَ منزلُنا　　فالأقحُوانةُ منّا منزلٌ قَمَنُ .

وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من باع دارا أو عقارا[2] فلم يزدد .

---

١ نث الخبر أفشاه

٢ العقار بالفتح الضيعة والنخل والارض وربما يطلق على متاع البيت او المتاع الذى لا يتبذل الا فى الاعياد

عنه في مثله فذلك مال قمن ألا يبارك فيه » وقال الرقاشي

اذ نحنُ خفنا الكاشحينَ فلم نُطقْ كلاماً تكلّمنا بأعيننا سرّا

فنقضي ولم يُعلم بنا كلّ حاجةٍ ولا نكشف النّجوى ولا نهتك السّترا

وقال معاوية لعيّاش بن صحار العبدي ما أقرب الاختصار قال لمحة دالة وقيل خير الكلام ما أغنى اختصاره عن اكثاره وقيل الصامت سهم قائل وقال بعض المحدثين [1]

لا أكتمُ الاسرارَ لكن أنمّها ولا أدع الاسرار تغلي على قلبي

وان أحقّ النّاس بالسّخف [2] لامرؤٌ تُقلّبهُ الاسرارُ جنباً الى جنبِ

وقال آخر

وأمنعُ جارتي من كل خيرٍ وأمشي بالنّميمة بين صحبي

ويقال للنمام القتّات وفي الحديث « لا يُراحُ القتّاتُ رائحة الجنة » وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « لعن الله المثلث فقيل يارسول الله ومن المثلثُ فقال الذي يسعى بصاحبه الى سلطانه فهلك نفسه وصاحبه وسلطانه » وقال معاوية للاحنف بن قيس في شيء بلغه عنه فانكر ذلك الاحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان الثقة لا يُبلغ ، وقال أحد الماضين (وهو طريح بن اسماعيل الثقفيّ)

إن يسمعوا الخيرَ يُخفوهُ وان سمعوا شرّاً أُذيعَ وان لم يسمعوا كذبُوا

وقال المهلب بن أبي صُفرة أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أُسِرّ اليه ، ويقال للنكاح [3] السر على غير وجهه وليس هذا من الباب الذي كنا فيه

---

١ وقال بعض المحدثين : في ضد اخفاء السر يحسن الجهر به ويقبح كتمانه وللشعراء وأهل البيان قدرة على تزيين القبيح وتشويه الحسن

٢ السخف بالضم دقة العقل ونقصه

٣ ويقال للنكاح السر . على طريق الكناية من جهة أنه يخفى

ولكن يذكر الشيء بالشيء وهذا حرف يغلط فيه لان قوما يجعلون السرّ الزنى وقوم يجعلونه الغشيان وكلا القولين خطأ انما هو الغشيان من غير وجه قال الله تبارك وتعالى «ولكن لا تواعدوهن سرّاً الا أن تقولوا قولا معروفا» فليس هذا موضع الزنى وقال الحطيئة [١]

ويحرُمُ [٢] سِرُّ جارتهم عليهم   ويأكلُ جارُهم أنُفَ القِصاعِ

وقال الاعشى لسلامة [٣] ذى فائش الحميرىّ

وقومُكَ إن يَضمَنوا جارةً   وكانوا بموضعِ أنضادِها [٤]

فلنْ يَطلُبوا سرَّها للغنى   ولن يُسلِموها لإزهادِها [٥]

فى هذا قولان أحدهما انهم لا يطلبون اجترارها اليهم على رغم أوليائها من أجل مالها غصبا للجوار ولا يسلمونها اذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمكافاة والآخر انهم لا يرغبون فى ذوات الاموال وانما يرغبون فى ذوات الاحساب اختيارا للاولاد وصيانة للاصهار أن يطمع فيهم من لا حسب له وقول الحطيئة

ويأكل جارُهم أنفَ القصاع

انما يريد المستأنف الذى لم يؤكل قبل منه شيء يقال روضة أنفٌ اذا لم تُرع

---

[١] وقال الحطيئة: من كلمة له يمدح فيها بنى زياد وبنى كليب من بنى يربوع وأولها

فنعم الحى حى بنى كليب   اذا ما أوقدوا تحت اليفاع

ونعم الحى حى بنى كليب   اذا اختلط الدواعى بالدواع

[٢] ويحرم سر جارهم الخ يذكرهم باكرام الجار وأنهم لا ينظرون الى نسائه بسوء وانهم يؤثرونه بالطعام على أنفسهم ويأكل صفو تهة لهم

[٣] لسلامة ذى فائش بن يزيد وكان يظهر لقومه فى العام مرة مبرقعا وفائش واد كان يحميه سلامة فنسب اليه

[٤] الانضاد جمع نضد بالتحريك وهو متاع البيت أو السرير الذى تنضد عليه الثياب ويجعل بعضها فوق بعض يريد وكانوا بموضع تمكنون فيه منها

[٥] لازهادها: أى لقلة مالها ومنه الحديث أفضل الناس مؤمن مزهد. المزهد القليل المال وقد أزهد ازهادا

وكأس أنفٌ اذا لم يشرب منها شيء قبل قال لقيط بن زُرارة

ان الشواءَ والنَّشيلَ[١] والرُّغُفْ　　والقينةَ الحسناءَ والكأسَ الأُنُفْ

للطَّاعنينَ الخيلَ والخيلُ خُنُفْ

قال أبو العباس وهذا باب اشترطنا أن نخرج فيه من حزن الى سهل ومن جدٍّ الى هزل ليستريح اليه القارىء ويدفع من مستمعه الملال ونحن ذاكرون ذلك ان شاء الله تعالى قال بكر بن النطاح فى كلمة له يمدح فيها مالك بن علىٍّ الخُزاعىّ

عرضْتُ عليها ما أرادت من المنى　　لترضى فقالت قم فجئنا بكوكبِ

فقلتُ لها هذا التعنّتُ[٢] كلُّه　　كمن يتشهّى لحم عنقاءَ مُغرِبِ

فلو أنني أصبحتُ في جُودِ مالكٍ　　وعِزّتهِ ما نال ذلك مَطلبي

فتىً شقِيَتْ أموالُهُ بسماحه　　كما شقِيَتْ قيسٌ بأرماحِ تغلبِ

وقال الخليع فى كلمة له يمدح بها عاصما الغسانىّ

أقولُ ونفسي بينَ شوقٍ وحسرةٍ　　وقد شخَصتْ[٣] عيني ودمعي على خدّي

أيُحيي بقتلِ مَنْ تركتِ فؤادَهُ　　بلحظتهِ بينَ التأسُّفِ والجهدِ

فقالت عذابٌ في الهوى قبلَ ميتةٍ　　وموتٌ اذا أقرحْتَ قلبكَ من بعدي

لقد فطِنتْ للجَوْرِ فِطنةَ عاصمٍ　　لصنعِ الايادي الغُرِّ فى طلبِ الحمدِ

سأشكوكِ فى الاشعارِ غيرَ مُقصِّرٍ　　الى عاصمٍ ذي المكرُماتِ وذي المجدِ

---

٢ النشيل بالفتح ما طبخ من اللحم بغير تابل . والقينة بالفتح الامة غنت أو لم تغن وكثيرا ما تطلق على المغنية . والخيل خنف جمع خنيف كأمير وهو الذى فيه مرح ونشاط

١ التعنت لزام ما يصعب أداؤه . وعنقاء مغرب بالضم طائر معروف الاسم لا الجسم . يضرب مثلا لما لا يمكن حصوله

٣ وقد شخصت عيني : أى ارتفعت أجفانها وتحدد نظرها وازعج وهذا لا يكون الا عند الجهد والشدة

لَعَلَّ (١) فتىً غسانَ يجمعُ بيننا   فتأمنَ نفسي منكمُ لوعةَ الصدِّ

وقال اسماعيل بن القاسم

ان السلام وان البِشْرَ من رجلٍ   في مثلِ ما أنتَ فيه ليسَ يكفيني

هذا زمانٌ ألَحَّ ٢ الناسُ فيه على   زَهْوِ الملوكِ وأخلاقِ المساكينِ

أما علمتَ جزاكَ اللهُ صالحةً   عني وزادكَ خيرا يا ابن يقطينِ

أني أريدكَ للدنيا وعاجلها   ولا أريدكَ يومَ الدينِ للدينِ

وقال يزيد بن محمد بن المهلب المهلبيّ في كلمة يمدح بها اسحق بن ابراهيم

إنْ أكنْ مُهدِياً لك الشعرَ إني   لابنُ بيتٍ تُهدَى له الاشعارُ

غيرَ أني أراك من أهلِ بيتٍ   ما على الحرِّ أن يسودَ مَعارُ

وقال أيضا في كلمة أخرى

واذا جُدِدْتَ ٣ فكلُّ شيءٍ نافعٌ   واذا حُدِدْتَ فكلُّ شيءٍ ضائرُ

واذا أتاكَ مُهلَّبيٌّ في الوغى   والسيفُ في يدِه فنعمَ الناصرُ

وقال عبدالله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير أشهده المهلب بن أبي صفرة قالوا لا كان المهلب في وجوه الخوارج قال أفشهده عبّاد بن الحصين الحبطي قالوا لا قال أفشهده عبدالله بن خازم السلمي قالوا لا فتمثل عبدالله بن الزبير فقال

---

١ لعل فتى غسان الخ هذا مما يعاب عليه فان هذا ليس من المدح في شيء بل انما جعله قوادا

٢ ألح الناس على كذا لزموه ولم يبرحوا عنه . والزهو المنظر الحسن واراد به منظر الممدوح يقول ان سمته سمت الملوك واخلاقه اخلاق سهلة لينة ليس فيه جفاء ولا غلظة

٣ واذا جددت : اى آتاك الله حظا . واذا حددت ، اى منعت وحرمت . يذهب الى ان كل شيء مع الحظ ينفع صاحبه وان كل شيء مع الحرمان يضره

فقلتُ لها عِيثي جَعارِ [١] وجرّرِى ... بلحم أمرئ لم يشهدِ اليومَ ناصرُه

جعارِ اسم من أسماء الضبع وهي صفة غالبة لانه يقال لها جاعرة فهذا في بابه كفساق ولكاع وحلاقِ للمنية وقد فسرنا هذا الباب مستقصى على وجوهه الاربعة ، ويروى أن ابنة جارية لهمّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان قالت له يوما

أهمّامُ بن مرّةَ حنّ قلبي ... الى اللائي يكنّ مع الرجالِ

فقال يا فساق أردت صفيحة [٢] ماضية فقالت

أهمام بن مرةَ حنّ قلبي ... الى صنعاء مشرفةِ القذالِ

فقال يا فجار أردت بيضة حصينة فقالت

أهمام بن مرة حنّ قلبي ... الى أيرٍ أسدُّ به مبالي

قال فقتلها قال أبو العباس قال أبو الشمقمق وهو مروان بن محمد وزعم التوّزى عن أبي عبيدة قال أبو الشمقمق ومنصور بن زياد ويحيى بن سليم الكاتب من أهل خراسان من بخارية عبيدالله بن زياد (وبخارية اسم قرية من قرى خراسان وبها كان عبيدالله بن زياد) وكان أبو الشمقمق ربما لحن ويهزل كثيرا ويجدّ فيكثر صوابه قال يمدح مالك بن علي الخزاعىّ ويذم سعيد بن سلم الباهلي

قد مررنا بمالكٍ فوجدنا ... هُ جوادا الى المكارم ينمى

ما يبالى أتاه ضيفٌ مخفٌّ [٣] ... أم أتته يأجوجُ من خلف ردمِ

فانتهينا الى سعيد بن سلم ... فاذا ضيفُهُ من الجوع يرمى [٤]

---

١ عيثي : من العيث وهو الافساد ، وقولهم عيثى جعار يضرب مثلا في الشيء يتمكن منه طالبه ، او يضرب في ابطال الشيء والتكذيب به . وجعار كقطام بنى على الكسر

٢ الصفيحة السيف العريض

٣ مخف ، سيي الحال يقال اخف الرجل اذا خفت حاله وقل ذات يده . واخف القوم مثلا صارت لهم دواب خفاف ٤ يرمى : ينضم بعضه الى بعض ويتقبض من قولهم رمى السحاب اذا اجتمع وانضم بعضه الى بعض

واذا خُبزُهُ عليه سيكفيكمُ اللهُ ما بدا ضوءُ نجم

واذا خاتمُ النبيّ سليما ن بن داود قد علاهُ بختم

فارتحلنا من عند هذا بحمدٍ وارتحلنا من عند هذا بذمّ

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم

كم صغيرٍ جبرتَهُ بعد يُتْمٍ وفقيرٍ نعشتَهُ (١) بعد عُدْمِ

كلما عضّت (٢) الحوادثُ نادى رضيَ اللهُ عن سعيد بن سلم

وقال سعيد بن سلم عرض لي اعرابيٌّ فمدحني فابطأ قال

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلّةً سعيدُ بن سلمٍ ضوءُ كلّ بلادِ

لنا سيدٌ أربى (٣) على كل سيد جوادٌ حثا في وجه كل جوادِ

قال فتأخرت عن بره قليلا فهجاني فابلغ فقال

لكل أخي مدحٍ ثوابٌ يُعِدُّهُ وليس لمدح الباهليّ ثوابُ

مدحتُ ابن سلمٍ والمديحُ (٤) مهزّةٌ فكان كصفوانٍ عليه ترابُ

وقال أبو الشمقمق

قال لي الناسُ زُرْ سعيدَ بن سلمٍ قلتُ للناس لا أزورُ سعيدا

وأميري فتى خزاعة بالبصـ ـرة قد عمّها سماحاً وجودا

---

١ نعشته : جبرته واحسنت اليه بعد فقر

٢ عض الحوادث شدتها يريد كلما نابته الحوادث والخطوب رفع صوته بالدعاء لسعيد بن سلم يتذكره عند الشدة لانه كان يكشفها عنه

٣ اربى : زاد في المكرمات على غيره . حثا في وجه كل جواد : يريد انه اخمل ذكرهم وغطى عليهم

٤ والمديح مهزة : يريد انه يحث الممدوح على المعروف والاحسان ويحرك نفسه اليه . فكان كصفوان الخ ضرب هذا مثلا لجموديه وامساكه عن الاعطاء

وَلَنِعْمَ الفَتى سعيدٌ ولكن ... مالكٌ أكرمُ البريّةِ عُودا

فقال سعيد لوددت انه لم يكن ذكرني مع مالك وانه أخذ مني أمنيته وقال أبو الشمقمق أيضا

هيهاتَ تضربُ في حديدٍ باردٍ ... ان كنتَ تطمعُ في نوالِ سعيدِ

والله لو ملكَ البحارَ بأسرِها ... وأتاهُ [1] سلم في زمانِ مُدُودِ

يبغيه منها شربةً لطهورِهِ ... لأبى وقال تيمَّمَنْ بصعيدِ

(ومثله قول الآخر

لو أنّ قصركَ يا ابن يوسف كلُّهُ ... إبرٌ يضيقُ بها فضاءُ المنزلِ

وأتاكَ يوسفُ يستعيرُكَ ابرةً ... ليَخيطَ قدَّ قميصِه لم تفعلِ)

وقال مسلمُ بن الوليد

دُيونُكَ لا يقضي الزّمانَ غريمُها [2] ... وبُخلكَ بخلُ الباهليِّ سعيدِ

سعيدُ بن سلمٍ ألأمُ النّاسِ كلّهمْ ... وما قومُهُ منْ بُخلهِ ببعيدِ

يزيدُ لهُ فضلٌ ولكنَّ مزيدًا ... تداركَ منّا مجدَهُ بيزيدِ

خُزيمةُ لا بأسٌ بهِ غيرَ أنّهُ ... لمطبخهِ قفلٌ وبابُ حديدِ

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي عمرو بن سعيد بن سلم وكان عمرو هلك بُعيدَ سعيد بيسير.

رُزينا أبا عمروٍ فقلنا لنا عمرو ... سيكفيكَ ضوءُ البدرِ غيبوبةَ البدرِ

---

١. واتاه سلم: يعني اباه، في زمان ممدود: جمع مد وهو السيل وزمن السيل زمن الرخاء عندهم

٢. الغريم هنا الدائن

وكان أبو عمرو معاراً حياته ... بعمرو فلما مات مات أبو عمرو

وقال أمير المؤمنين الرشيد يوما اسعيد بن سلم يا سعيد من بيت قيس فى الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم فى الاسلام قال يا أمير المؤمنين من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك ، وحدثنى على بن القاسم بن على بن سليمان الهاشمى قال حدثنى رجل من أهل مكة قال رأيت فى منامى سعيد بن سلم فى حياته وفى نعمته وكثرة عدد ولده وحسن مذهبه وكمال مروءته قال فقلت فى نفسى ما أجلّ ما أعطيه سعيد بن سلم فقال لى قائل وما ذخره الله له فى الآخرة أكثر وكان سعيد بن سلم اذا استقبل السنة التى يستأنف فيها عدد سنيه أعتق نسمة وتصدق بعشرة آلاف درهم فقيل للمدينىّ ان سعيد بن سلم يشترى نفسه من ربه بعشرة آلاف درهم فقال اذا لا يبيعه ، وقال أحمد بن يوسف الكاتب لولد سعيد ابن سلم

أبنى سعيدٍ انكم من معشرٍ ... لا يعرفونَ كرامةَ الاضيافِ

قوْمٌ اباهلةَ بن يَعْصرَ انْ هُمُ ... نُسِبوا حسبتُهمُ لعبد مَنافِ

قَرَنوا الغداء الى العَشاء وقرَّبوا ... زاداً لَعَمرُ أبيك ليس بكافِ

وكأنّنى لما حططْتُ اليهمُ ... رَحلى نزلتُ بأبرقِ العَزّافِ [1]

بينا كذلكَ [2] أتاهمُ كُبَراؤهُم ... يلحَوْنَ فى التّبذيرِ والاسرافِ

وأنشد المازنى

سَلِ اللهَ ذا المنّ من فضلِهِ ... ولا تَسألنَّ أبا وائلَهْ

---

١ أبرق العزاف ماء لبنى أسد يجاء من حومانة الدراج اليه ومنه الى بطن نخل ثم الطرف ثم المدينة يقول كأنى نزلت بأرض فضاء لا شىء فيها

٢ بينا كذلك الخ يريد أن عظماءهم لما أتوهم على هذه الحال نقموا عليهم التبذير والاسراف وأوسعوهم على ذلك سبا وشتما

فما سأل اللهَ عبدٌ له ... فخابَ ولو كان من باهلَه

(قال أبو الحسن وزادني بعض أصحابنا

ترى الباهليَّ على خبزهِ ... اذا رامهُ آكلٌ آكلَهْ)

وأنشد أبو العباس لرجل من عبد القيس

أباهلَ ينبحُني كلبُكم ... وأُسدُكم ككلاب العربْ

ولو قيل [١] للكلب يا باهليّ ... عوى الكلبُ من لؤم هذا النَّسبْ

وحدثني عليّ بن القاسم قال حدثني أبو قلابة الجرميّ قال حججنا مرة مع أبي جزء ابن عمرو بن سعيد قال وكنا في ذراه وهو اذ ذاك بهيٌّ وضيٌّ فجلسنا في المسجد الحرام الى أقوام من بني الحرث بن كعب لم نر أفصح منهم فرأوا هيئة أبي جزء واعظامنا اياه مع جماله فقال قائل منهم له أمن أهل بيت الخليفة أنت قال لا ولكن رجل من العرب قال ممن الرجل قال رجل من مضر قال أعرَضَ ثوبَ الملبَس [٢] من أيها عافاك الله قال رجل من قيس قال أين يُراد بك صر الى فصيلتك التي تؤويك قال رجل من بني سعد بن قيس قال اللهم غفراً من أيها عافاك الله قال رجل من بني يعصر قال من أيها قال رجل من باهلة قال قم عنا قال أبو قلابة فاقبلتُ على الحارثيّ فقلت أتعرف هذا قال ذكر أنه باهلي فقلت هذا أمير ابن أمير ابن أمير ابن أمير ابن أمير قال حتى عددت خمسة ثم قلت هذا أبو جزء أمير ابن عمرو وكان أميرا ابن سعيد وكان أميرا ابن سلم وكان أميرا ابن قتيبة وكان أميرا فقال الحارثي الامير أعظم أم الخليفة فقلت بل الخليفة قال أفالخليفة أعظم أم النبي قلت بل النبي قال والله لو عددتَ له في النبوة أضعاف ما عددتَ له في الامارة ثم كان باهليًّا ما عبأ الله به شيئا

---

١ ولو قيل للكلب الخ هذا أفحش الهجاء وأقذعه والعرب تبالغ في مثل هذا مبالغة لا تتفق مع العقل ولا العادة ولكنهم يريدون التشهير بالمهجو وايلامه واثارة غضبه

٢ أعرض ثوب الملبس : يضرب مثلا للرجل يبعد في الانتساب يقال له ممن أنت فيقول من مضر أو من ربيعة مثلا أي عممت ولم تخص وذكرت مدا باعريضا لا يحاط به . وفي رواية أبي عبيدة عرض ثوب الملبس بتشديد الراء

قال فكادت نفس أبي جزء تخرج فقلت انهض بنا فان هؤلاء أسوأ الناس آدابا (قال أبو الحسن يقال للرجل اذا سئل عن شيء فاجاب عن غيره أعرض ثوب الملبس أي أبدى غير ما يراد منه) وحدثت أن اعرابيا اتى رجلا من الحاج فقال له ممن الرجل قال باهلي قال أعيذك بالله من ذلك قال إي والله وأنا مع ذلك مولى لهم فاقبل الاعرابي يقبل يديه ويتمسح به قال له الرجل ولم تفعل ذاك قال لاني أثق بان الله عز وجل لم يبتلك بهذا في الدنيا الا وأنت من أهل الجنة وزعم الرقاشي أن قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند أفضى الى أثاث لم يرمثله والى آلات لم يسمع بمثلها فاراد أن يرى الناس عظيم ما فتح الله عليه ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور ترتقى بالسلالم فاذا بالحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا تردده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا أن يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذاك فاقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال أجل أسن عمك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا عيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال له عبد الله يا أبا ساسان أتعرف الذي يقول

عزلنا وأمّرنا وبكر بن وائل تجرّ خصاها[1] تبتغي من تحالف

قال أعرفه وأعرف الذي يقول

وخيبة من يخيب على غنيّ وباهلة بن يعصر والركاب

(يريد يا خيبة من يخيب) قال أفتعرف الذي يقول

كأن فقاح[2] الازد حول ابن مسمع وقد عرقت أفواه بكر بن وائل

---

١ تجر خصاها : كناية عن الغلبة والقهر

٢ الفقاح جمع فقحة بالفتح وهي الدبر أو حلقتها

قال أعرف هذا وأعرف الذى يقول

قَومٌ قُتَيبةَ أُمُّهمْ وأَبوهمُ　　لولا قُتيبةُ أصبحوا فى مجْهَلِ

قال أما الشعر فاراك ترويه ولكن هل تقرأ من القرآن شيئا قال أقرأ منه الاكثر الاطيبَ « هل أتى على الانسان حينٌ من الدهرِ لم يكن شيئا مذكورا » قال فاغضبه فقال والله لقد بلغنى أن امرأة الحضَين [١] حملت اليه وهى حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رِسلك وما يكون ، تلد غلاما على فراشى فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبدالله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبدالله فقال لا يبعد الله غيرَك هذا الحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة وكان الحضين بيده لواء على بن أبى طالب رحمه الله على ربيعة وله يقول القائل

لِمَنْ رايةٌ سوداءُ يَخفِقُ ظِلُّها　　اذا قيل قدِّمها حُضينُ تقدّما

وللحرث بن وعلة يقول الاعشى وكان قصده فلم يحمده وعرّج عنه الى هوذة بن على ذى التاج وهوذةُ من بنى حنيفة بن لُجَيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل والحرث بن وعلة من بنى رقاش وهى امرأة وأبوهم مالك بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل فقال الاعشى يذكر الحرث بن وعلة وهوذة بن على

أتيتُ حُرَيثاً زائراً عن جنابةٍ　　فكان حُرَيثٌ عن عطائى جامدا

اذا ما رأى ذا حاجةٍ فكأنما　　يرَى أسداً فى بيته وأساودا [٢]

لَعَمرُك ما أشبهتَ وعلةَ فى النَّدى　　شمائلَه [٣] ولا أباهُ مُجالدا

وانّ امرأً قد زُرته قبلَ هذهِ　　بجَوٍّ لَخيرٌ منك نفساً ووالدا .

---

١ هو الحضين بن المنذر بن الحارث أحد بنى عمرو بن شيبان بن ذهل

٢ الاساود الحيات جمع أسود وهو أخبث الحيات وأنكاها وليس شىء من الحيات أجرأ منه

٣ شمائله ، بدل اشتمال من وعلة

تَضيفْتهُ يوماً فقرب مجلسي ... وأصفَدَني [١] على الزمانة قائدا

وأمتعني على العشا بوليدةٍ ... فأُبتُ بخير منك ياهوذ [٢] حامدا

فتى لو يُباري الشمس ألقت قناعها ... أو القمر السارى لألقى المقالدا

يرى جمع مادون الثلاثين قصرة ... ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

وهي كلمة طويلة قوله أتيت حُريثا يريد الحرث وتصغيره على لفظه حويرث وهذا التصغير الآخر يقال له الترخيم وهو أن تحذف الزوائد من الاسم ثم تصغر حروفه الاصلية فتقول في تصغير أحمد حميد لانه من الحمد وفي الحرث حريث لانه من الحرث وفي غضبان غضيب لانه من الغضب لان الالف والنون زائدتان وكذلك ذوات الاربعة تقول في تصغير قنديل على لفظه قُنيديل فان صغرته مرخما حذفت الياء فقلت قنيدل فعلى هذا مجرى الباب وقوله عن جنابة يقول عن غربة وبُعد يقال هم نعم الحيّ لجارهم جار الجنابة أي الغربة ويقال رجل جنب ورجل جانب أي غريب قال الله جل وعز «والجار الجُنب» وقال الحطيئة

والله ما معشرٌ لاموا امرأً جُنباً ... في آل لأي بن شمّاس بأكياس

وقال علقمة بن عبدة

فلا تحرِمَنّي نائلاً عن جنابةٍ ... فاني امرؤٌ وسط القباب غريبُ

فمن قال للواحد جنبٌ قال للجميع أجناب كقولك عنق وأعناق وطنب وأطناب قالت الخنساء

إبكي أخاك لأيتامٍ وأرملةٍ ... وابكي أخاك اذا جاورت أجنابا

ومن قال للواحد جانب قال للجميع جنّاب كقولك راكب وركاب وضارب وضرّاب وان كان من الجنابة التي تصيب الرجل قلت رجل جنب ورجلان جنب

---

١ وأصفدني : أعطاني ، والزمانة العاهة . قائداً ، يريد وهب لي قائداً يقودني وكان الاعشى ضريرا

٢ ياهوذ : يريد ياهوذة . والعشا . بالقصر سوء البصر ليلا

وكذلك المرأة والجميع وقد يجوز وليس بالوجه رجلان جنبان وامرأة جنبة وقوم أجناب ، وقوله يرى أسدا في بيته وأساودا يريد جمع أسود سالخ ١ وأسودُ ههنا نعت ولكنه غالب فلذلك جرى ههنا مجرى الاسماء لانه يدل على الحيَّة وأفعل اذا كان نعتا بنفسه فجمعه فُعْل نحو أحمر وحمر وأسود وسود واذا كان نعتا فاجرى مُجرى الاسماء فجمعه أفاعلُ نحو أساودَ وأجادل وأداهم اذا أردت القيد لانه نعت غالب يجرى مجرى الاسماء وان أردت أدهم الذي هو نعت محض قلت دُهْمٌ قال الاشهب ابن رُمَيْلة

أسُودُ شَرًى لاقت أسودُ خفيّةٍ تساقوا على حَرْدٍ دماءَ الاساوِد

فاجراه مُجرى الاسماء نحو الاصاغر والاكابر والاحامد ، وقوله لعمرك ما أشبهت وعلة في الندى شمائله فانه جعل شمائله بدلا من وعلة والتقدير ما أشبهت شمائلَ وعلة والبدل على أربعة أضرُب فواحد منها أن يبدَل أحد الاسمين من الآخر اذا رجعا الى واحد ولا تبالى أمعرِفتين كانا أم معرفة ونكرة تقول مررت باخيك زيدٍ لان زيدا هو الاخ وكذلك مررت برجلٍ عبدِ الله فهذا واحد والآخر أن يُبدل بعض الشيء منه نحو ضربت زيدا رأسه لما قلت ضربت زيدا أردت أن تبين موضع الضرب منه فمثل الاول قول الله تبارك وتعالى « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم » وقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراطِ الله « ولنسفعاً بالناصية ناصيةٍ كاذبة خاطئة » ومثل البدل الثانى قوله تعالى « ولله على الناس حجُّ البيت من استطاع اليه سبيلا ، » مَن في موضع خفض لانها بدل من الناس ومثله الا أنه أعيد حرف الخفض « قال الذين استكبروا للذين استُضعِفوا لِمن آمن منهم » والبدل الثالث مثل ما ذكرنا في البيت أبدل شمائله منه وهى غيره لاشتمال المعنى عليها ونظير ذلك أسالك عن زيد أمرِه لان السؤال عن الامر وتقول على هذا سلب زيد ثوبه فالثوب غيره ولكن به وقع السلبُ كما وقعت المسئلة عن خبر زيد ونظير ذلك من القرآن « يسئلونك عن الشهر الحرام قتالٍ

---

١ السالخ . اسم الاسود من الحيات والانثى أسودة ولا توصف بسالخة

فيه » لان المسئلة انما كانت عن القتال هل يكون فى الشهر الحرام قال الشاعر (وهو الاخطل)

انّ السيوفَ غدوَّها ورواحَها تركت هوازنَ مثلَ قرنِ الاعضبِ [١]

وبدل رابع لايكون مثله فى القرآن ولافى الشعر وهو أن يغلط المتكلم فيدرك غلطه أو ينسى فيذكر فيرجع الى حقيقة مايقصد له وذلك قولك مررت بالمسجد دار زيد أراد أن يقول مررت بدار زيد فاما نسى واما غلط فاستدرك فوضع الذى قصد له فى موضع الذى غلط فيه وقوله بجوّ فهى قصبة اليمامة وقوله تضيفته يوما انما هو تفعلته من الضيافة يقال ضفت الرجل أى نزلت به وأضافنى أى أنزلنى وقوله وأصفدنى يقول أعطانى وهو الاصفاد والصفد الاسم والاصفاد المصدر قال النابغة

فلم أُعرِّض أبيتَ اللعنَ بالصَفَدِ

ويقال صفدت الرجل فهو مصفود من القيد ولايقال فى القيد أصفدت ولكن صفدته صفداً واسم القيد الصفد قال الله جل وعز «مقرّنين فى الاصفاد» كذلك جمل وأجمال وصنم وأصنام وقوله فتى لو يبارى الشمس يقول يُعارض يقال انبرى لى فلان أى اعترض لى فى هذا المعنى وفلان يبارى الريح من هذا أى يعارض الريح بجوده فهذا غير مهموز فاما بارأت الكرىّ [٢] فهو مهموز لانه من ابرأنى وأبرأته ويقال برأ فلان من مرضه و برىء يافتى والمصدر منهما البرء فاعلم و بريت القلم غير مهموز والله البارىء المصور ويقال مابرأ الله مثل فلان مهموز اوقولك البرية أصله من الهمز ويختار فيه تخفيف الهمز ولفظ التخفيف والبدل واحد وكذلك يختار فى النبى التخفيف ومن جعل التخفيف لازما قال فى جمعه أنبياء كما يفعل بذوات الياء والواو وتقول وصىّ وأوصياء وتقىّ وأتقياء وشقىّ وأشقياء ومن همز الواحد قال فى الجميع نبآء لانه غير معتل كما تقول حكيم وحكماء وعليم وعلماء وأنبياء لغة القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم

---

١ الاعضب الكبش الذى كسر قرنه . والشاهد فى قوله غدوها ورواحها بالنصب بدلا من السيوف

٢ الكرى كغنى المكارى

وقال العباس بن مرداس السلمى

يا خاتمَ النُّبآء انكَ مرسَلٌ ... بالحقِّ كلُّ هُدَى السَّبيلِ هُدا كا

وقوله أوا قمرَ السارى لاقى المقالدا فاسكن الياء ضرورة وانما جاز ذلك لان هذه الياء تسكن فى الرفع والخفض فاذا احتاج الشاعر الى اسكانها فى النصب قاس هذه الحركة على الحركتين الضمة والكسرة الساقطتين فشبهها بهما فجعلها كالالف التى فى المثنى التى هى على هيئة واحدة فى جميع الاعراب قال النابغة

رَدَّتْ عليهِ أقاصِيهِ ولبَّدَهُ ... ضربُ الوليدَةِ بالمسْحاةِ[1] فى الثأدِ

فاسكن الياء فى أقاصيه وقال رؤبة

كأنَّ أيدِيهنَّ بالقاعِ[2] القَرِقْ ... (أيدِي جوارٍ يتعاطينَ الورَقْ)

وقال

سوًّى مساحِيهنَّ تقْطِيطُ[3] الحُقَقْ

(ويروى تقطيط بالنصب وهو أجود لان بعده

تفليلُ ما قارَعْنَ عن سُمْرِ الطُّرَقْ

والطرق جمع طرقة) وقال آخر

كفَى بالنَّأْيِ من أسماءَ كافِ ... وليس لحبها ما عِشْتُ شافِ

وأما قوله

وأمتعنى على العشا بوليدة ... فابت بخير منك يا هوذ حامدا

---

١ المسحاة بالكسر آلة يسحى بها الطين ويجرف . والثأد بالتحريك . التراب الندى

٢ القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ، والقرق كَكَتِف المستوى من الارض، والضمير فى أيديهن للابل يصفها بالسرعة شبه أيديهن فى سرعة نقلها بأيدى جوار لاقطن ورقا تخبط لرعى الدواب

٣ التقطيط قطع الشىء الصلب . والحقق جمع حقة بالضم وهى وعاء من خشب

فانه كان يتحدث عنه ثم أقبل عليه يخاطبه وترك تلك المخاطبة والعرب تترك مخاطبة الغائب الى مخاطبة الشاهد ومخاطبة الشاهد الى مخاطبة الغائب قال الله جل وعز « حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة » كانت المخاطبة للامة ثم انصرفت الى النبى صلى الله عليه وسلم اخبارا عنهم وقال عنترة

شَطَّتْ مَزَارُ العَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ ... عَسِرًا عَلَىَّ طِلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

فكان يتحدث عنها ثم خاطبها ومثل ذلك قول جرير

وتَرَى العَوَاذِلَ يَبْتَدِرْنَ[1] مَلَامَتِى ... فاذا أَرَدْنَ سِوَى هَوَاكِ عُصِينَا

وقال الآخر

فِدًى لكِ وَالِدِى وسَرَاةُ قَوْمِى ... وَمَالِى إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِى

وهذا كثير جدا وقوله يرى جمع مادون الثلاثين قصرة أى قليلا من الاقتصار ويروى ويغدو ويغدو جميعا ، وكان هوذة بن على ذا قدر عال وكانت له خرزات تُنظم فتجعل على رأسه تشبها بالملوك ، وحدثنى التوّزىّ عن أبى عبيدة قال ماتتوّج معدّىّ قطّ انما كانت التيجان لليمن قال فسألته عن قول الاعشى

مَنْ يَرَ هَوْذَةَ يَسْجُدْ غَيْرَ مُتَّئِبٍ[2] ... اذا تَعَمَّمَ فوقَ التَّاجِ أو وَضَعَا

قال انما كانت خرزات تنظم له وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة كما كتب الى الملوك وكانت بنو حنيفة بن لُجيم أصحاب اليمامة ويقول بعض النسّاب ان عبيد بن حنيفة كان أتى اليمامة وهى صحراء فاختطّها[3] فجعل يركض حواليها ويخط برمحه فى الارض على ما أصاب من النخل وأنهم أكلوا ما أصابوا تحته من التمر فلما طلع لهم التمر بعد لم يهتدوا لصعود النخل فاقبلوا يجدّونه حتى فكروا فاعدوا له السلالم .

---

١ يبتدرن ملامتى : يسرعن اليها و يعجلن فيها

٢ غير متئب : غير مستحى ولا متصلب . يريد أن هيبته تملك من يراه فلا يسعه الا أن يخضع له ويستكين

٣ فاختطها : خط عليها خطا ليعلم انه قد اختارها وهى الخطة بالكسر وقد خطها أيضا

فلما عمرت اليمامة جعلت العرب تنتجعهم ١ لموضع التمر فيجاورون العزيز منهم وكان يقال لمن دخلها من هؤلاء السواقط ٢ ممن كانوا ويقال ان اليمامة والبحرين والقريتين ومواضع هناك كانت لطسم وجديس والخبر في ذلك مشهور بزرقاء اليمامة وقد ذكر ذلك الاعشى في قوله

ما نظرت ذات أشفار ٣ كنظرتها حقاً كما نطق الذئبي اذ سجعا)
قالت أرى رجلاً في كفه كتف أو يخصف النعل لهفى أية صنعا
وكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل غسان يزجي الموت والشرعا ٤

وحدثني التوزي عن أبي عبيدة والاصمعي عن أبي عمرو قال قال لي رجل من أهل القريتين أصبت ههنا دراهم وزن الدرهم ستة دراهم وأربعة دوانيق ٥ من بقايا طسم وجديس نخفت السلطان فاخفيتها وقد ذكر ذلك زهير في قوله

عهدي بها يوم باب القريتين وقد زال الهماليج (٦) بالفرسان واللجم
فاستبدلت بعدنا داراً يمانية ترعى الخريف ٧ فأدنى دارها ظلم

وقال جرير يهجو بني حنيفة

هجاني الناس من أحياء كلهم حتى حنيفة تفسو في مناحيها

(تعير بنو حنيفة بالفسو لان بلادهم بلاد نخل فيأكلونه ويحدث في أجوافهم

---

١ تنتجعهم : تأتيهم طالبين ما عندهم ؛
٢ السواقط الذين يردون اليمامة لامتيار التمر
٣ ذات أشفار : أي عين ذات أشفار جمع شفر بالضم وهو أصل منبت الشعر في الجفن . والضمير في نظرتها لزرقاء اليمامة
٤ الشرع كعنب أوتار القسي جمع شرعة بالكسر
٥ الدوانيق جمع دانق وهو سدس درهم
٦ الهماليج واحده هملاج بالكسر وهو البرذون
٧ ترعى الخريف : أراد ما ينبت في وقت الخريف وهو ثلاثة أشهر بين القيظ والشتاء

الرياح والقراقير)

أصحابُ نخلٍ وحيطانٍ ومزرعةٍ　　سيوفُهم خُشُبٌ فيها مساحيها

ذلّتْ وأعطتْ يداً للسلمِ صاغرةً　　من بعدِ ما كاد سيفُ اللهِ يُفنيها

صارتْ حنيفةُ أثلاثاً فثلثُهمُ　　أضحوْا عبيداً وثلثٌ من مواليها

قوله مناحيها المنحاةُ مقام السانية على الحوض والحائط البستان وقوله من بعد ما كاد سيف الله يفنيها يعني خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم في وقعته بمسيلمة الكذاب وللنسابين بعد هذا قولٌ منكر وقال جرير

أبني حنيفة نهنهوا[1] سفهاءكم　　إني أخافُ عليكم أن أغضبا

أبني حنيفة انّني إنْ أهجكُم　　أدَعِ اليمامةَ[2] لا تواري أرنبا

وقال عمارةُ بن عقيل

بل أيّها الراكبُ الماضي لطيّتهِ[3]　　بلّغْ حنيفةَ وانشرْ فيهمُ الخبرا

أكانَ مَسلمةُ الكذابُ قال لكم　　لن تُدرِكوا المجدَ حتى تغضبوا مُضرا

مهلاً حنيفةُ ان الحرب ان طرحَتْ　　عليكم بَرْكها أسرعتمُ الضّجرا

البَرك الصدر اذا فتحتَ الباء ذكرتَ وان أردت التأنيث كسرت الباء قلت بِركة قال الجعديُّ

ولوْحا ذِراعينِ في بِرْكةٍ　　الى جُؤجُؤٍ رَهِلِ[4] المنكِبِ

وزعم الاصمعي أن زياداً كان يقال له أشعرُ برْكا لانه كان أشعر الصدر وغير

---

١ نهنهه عن كذا كفه وزجره . يتوعدهم بالهجاء

٢ ادع اليمامة الخ يريد ان هجاءه كالصواعق التي تحرق كل شيء مرت به فاذا هجاهم ترك بلادهم قاعا لا نبات بها ولا شجر وهذا من المبالغة بمكان

٣ الطية بالكسر الوجه يقصده المسافر

٤ رهل كتعب اضطرب واسترخى

الاصمعى يزعم أن هذا كان يقال للوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية
وذكروا أن عدىّ بن حاتم بن عبدالله الطائىّ قال يوما ألا تعجبون لهذا أشعر بركا يولى
مثل هذا المصر والله مايحسن أن يقضى فى تمرتين فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر أنشد الله
رجلا سمانى أشعر بركا الا قام فقام عدىّ بن حاتم فقال أيها الامير ان الذى يقوم فيقول
أنا سميتك أشعر بركا لجرىء فقال اجلس ياأباطريف فقد برّأك الله منها فجلس وهو يقول
والله ما برأنى الله منها وكانت أم الوليد بن عقبة أمّ عثمان بن عفان رحمهما الله وهى أروى
بنت كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبدشمس بن عبد مناف وأمها البيضاء بنت عبد المطلب
ابن هاشم ومن ثمّ قال الوليد لعلى بن أبى طالب رحمه الله أنا ألقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأمى من حيث تلقاه بأبيك وكان يقال للبيضاء بنت عبد المطلب قبة الديباج واسمها
أم حكيم ولذلك قيل لعثمان أو للوليد يا ابن أروى ويا ابن أم حكيم وقال الوليد [1] لبنى
هاشم لهذا السبب حين قتل عثمان رحمه الله

بنى هاشم رُدُّوا سِلاحَ ابنِ أختكم ... ولا تَنْهبوهُ لا تَحِلُّ مَنَاهِبُه

بنى هاشم كيفَ الهوادَةُ بيننا ... وعند علىّ دِرْعُهُ ونجائبه

هم قتلوهُ كى يكونوا مكانهُ ... كما غدرتْ يوماً بكسرى مرازبُهْ

وهذا القول باطل وكان عروة بن الزبير اذا ذكر مقتلَ عثمان يقول كان علىّ أتقى لله
من أن يعين فى قتل عثمان وكان عثمان أتقى لله من أن يعين فى قتل علىّ وقال الوليد بن عقبة

ألا انّ خيرَ الناسِ بعدَ ثلاثةٍ ... قتيلُ التُّجوبىّ [2] الذى جاء من مِصرِ

ومالىَ لا أبكى وتبكى أقاربى ... وقد حُجِبَتْ عنا فُضولُ أبى عمرو

---

[1] وقال الوليد لبنى هاشم : ذكروا انه لما قتل عثمان أرسل على رضى الله عنه فأخذ ما كان فى داره من سلاح وابل من ابل الصدقة فقال الوليد بن عقبة هذا الشعر . وفيه

ثلاثة رهط قاتلان وسالب ... سواء علينا قاتلاه وسالبه

[2] التجوبى : نسبة الى تجوب وهى قبيلة من حمير وأراد بقتيله عثمان رضى الله عنه

وقالت ليلى الأخيلية أنشدنيه الرياشيُّ عن الأصمعيّ

أبعد عثمانَ ترجو الخيرَ أُمَّتُهُ ... وكان آمنَ مَن يمشي على ساقِ

خليفةُ اللهِ أعطاهم وخوَّلهم [١] ... ما كان من ذهبٍ جمٍّ وأوراقِ

فلا تكذِّبْ بوعدِ اللهِ وارضَ بهِ ... ولا توكَّلْ على شيءٍ بإشفاقِ

ولا تقولنْ لشيءٍ سوفَ أفعلُهُ ... قد قدَّرَ اللهُ ما كلُّ امرئٍ لاقِ

وقال آخر

ألا قلْ لقومٍ شاربي كأسِ علقمٍ ... بقتلِ إمامٍ بالمدينةِ محرمِ

قتلتم أمينَ اللهِ في غير ردَّةٍ ... ولا حدِّ إحصانٍ ولا قتلِ مسلمِ

تعالَوا فهاتونا فإن كان قتلُهُ ... لواحدةٍ منها فحلٌّ لكم دمي

وإلا فأعظمْ بالذي قد أتيتمُ ... ومَن يأتِ ما لم يرضَهُ اللهُ يظلمِ

فلا يَهنِئنَّ الشامتينَ مصابُهُ ... فحظُّهُمُ من قتلهِ حربُ جُرهُمِ

وأنشدني الرياشي عن الأصمعي (قال أبو الحسن هذا الشعر لابن الغريرة الضبيّ)

لعمرُ أبيكَ فلا تذهَلَنْ ... لقد ذهبَ الخيرُ إلا قليلا

وقد فُتِنَ الناسُ في دينِهم ... وخلَّى [٢] ابنُ عفانَ شرًّا طويلا

ومثله قول الراعي

قتلوا ابنَ عفانَ الخليفةَ محرِمًا ... ودعا فلم أرَ مثلَهُ مخذولا

---

١ خولهم : أعطاهم المال متفضلا عليهم

٢ وخلى ابن عفان الخ يريد ان بقتله فتح على الناس باب فتن كثيرة ولا يزال المسلمون منها الى اليوم وكان أمر الله قدراً مقدورا

فتفرّقت من بعد ذاك عصاهم[١] شِقَقاً وأصبح سيفهم مفلولا

قوله محرما يريد فى الشهر الحرام وكان قتل فى أيام التشريق رحمه الله وقال أيمنُ بن خُرَيم بن فاتكٍ الاسديّ وكانت له صحبة

تفاقد الذابحو اعثمان ضاحيةً أيّ قتيلٍ حرامٍ ذُبّحوا ذَبحُوا

ضَحَّوا بعثمانَ فى الشهر الحرام ولم يخشوا على مَطمَحٍ الكفّ الذى طَمَحوا

فأيّ سُنَّةِ جَورٍ سنّ أوّلُهم وباب جورٍ على سُلطانهم فتحُوا

ماذا أرادوا أضلّ الله سَعيَهمُ من سفحِ ذاك الدّم الزّاكى الذى سفحُوا

فاستَورَدَتهم سيوفُ المسلمين على تمامِ ظِمْءٍ كما يُستَوردُ النَّضَحُ

انّ الذينَ تولّوا قتله سفهاً لاقوا أثاماً وخُسراناً فما رَبحُوا

الظمءُ ما بين الشربتين وقوله ضحوا بعثمان انما أصله فعل فى الضحى قال زهير

ضَحَّوا قليلا على كُثبانِ أسنُمةٍ ومنهمُ بالقَسوميّاتِ مُعتَركُ

أى نزلوه ضحى ويقال بيّتوا ذاك أى فعلوه ليلا قال الله جل وعز « اذ يبيّتون ما لا يرضى من القول » وأنشد أبو عبيدة

أَتونى فلم أَرضَ ما بيّتوا وكانوا أتَونى بأمرٍ نُكُر

لِأُنكِحَ أَيِّمَهم مُنذِراً وهل يُنكِحُ العبدَ حُرٌّ لحُرّ

وقوله فى سفح ذاك الدم الزاكى الذى سفحوا أى فى صب ذاك الدم يقال سفحت دمه وسفكتُ دمه قال الله تبارك وتعالى « الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا » وقوله على تمام ظمء فهذا مثل وأصل الظمء أن تشرب الابل يوما ثم تغبّ يوما لا ترد الماء فما

---

١ عصاهم : يريد جماعتهم . والشقق بالكسر واحدها شقة بالكسر أيضا وهى الشظية من العصا وهذا على المثل

بين الشربين ظـمء فيكون الظمء يومين فيقال له الربع كما يقال فى الحمى لانهم يعتدّون بيومىْ شربها والخمس أن تظمأ ثلاثة أيام والنضح الحوض والاثام الهلاك قال الله عز ذكره «ومن يفعل ذلك يلق أثاماً» ثم فسر فقال «يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مُهانا» فجزم يضاعف لانه بدل من قوله يلق أثاما اذ كان اياه فى المعنى وأنشدنى أبو عبيدة

جزَى الله ابنَ عُروَةَ اذ لحِقنا ... عُقوقاً والعقوقُ من الاثام

وقوله على مطامح الكف يقول على رفعها وابعادها يقال طمح بصره اذا ارتفع فابعد النظرَ قال امرؤ القيس

لقد طمحَ الطمّاحُ من بُعدِ أرضهِ ... ليُلبسنى من دائهِ ما تلبّسا

(بعون الله وحسن توفيقه قد تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله باب قال أبو العباس وهذا باب طريف الخ)



الكامل للمبرد

(للعلامة الهمام علم الأئمة الاعلام أبى العباس محمد بن)

(يزيد المعروف بالمبرد النحوى المتوفى سنة ٢٨٥ هـ)

«الجزء الثالث»

سمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول فن الادب وأركانه أربعة دواوين وهى كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابى على القالى البغدادى وماسوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع منها اهـ

ابن خلدون

﴿ التزام ﴾

سيد أفندى مسلم

قد وقف على طبعه وشرح ألفاظه

(حضرة العالم العلامه الشيخ ابراهيم الدلجونى الازهرى)

« المطبعه الازهريه بمصر »



باب

قال أبو العباس وهذا باب طريف نصله بهذا الباب الجامع الذي ذكرناه وهو بعض ما مر للعرب من التشبيه المصيب والمحدثين بعدهم فاحسن ذلك ما جاء باجماع الرواة ما مرّ لامرىء القيس في كلام مختصر أي بيتٍ واحد من تشبيه شيء في حالتين بشيئين مختلفين وهو قوله [1]

كأنّ قلوبَ الطير رَطباً [2] ويابساً لدى وَكرها العُنابُ والحشَفُ البالي

فهذا مفهوم المعنى فان اعترض معترض قال فهلا فصّل فقال كأنه رَطبا العنّاب وكأنه يابس الحشفُ قيل له العربيّ الفصيح الفطن اللقن يرمي بالقول مفهوما ويرى ما بعد ذلك من التكرير عِيّاً قال الله جل وعز وله المثل الاعلى « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » علما بان المخاطبين يعرفون وقت السكون ووقت الاكتساب ومن تمثيل امرىء القيس العجيب قوله

كأنّ عيونَ الوَحش حولَ خِبائنا وأرحلنا الجزعُ [3] الذي لم يُثقّبِ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ عونك اللهم

1 وهو قوله يصف عقابا

2 رطبا ويابسا : حالان من قلوب الطير . والوكر عش الطائر وان لم يكن فيه : والعناب كرمان ثمر معروف . والحشف بالتحريك أردأ التمر

3 الجزع بالفتح ويكسر الخرز اليماني فيه سواد وبياض وما شبهت به الاعين الا من قول امرىء القيس هذا

ومن ذلك قوله

اذا ما الثُّرَيّا (١) فى السَّماء تعرَّضَتْ ... تَعَرُّضَ أثناء الوِشاح المُفَصَّلِ

وقد أكثر الناس فى الثريا فلم يأتوا بما يقارب هذا المعنى ولا بما يقارب سهولة هذه الالفاظ ومن أعجب التشبيه قول النابغة

فانكَ كالليلِ الذى هو مدرِكى ... وان خِلتُ أنَّ المُنتأى (٢) عنك واسعُ

وقوله

خطاطيفُ (٣) حُجْنٌ فى حبالٍ متينةٍ ... تُمَدُّ بها أيدٍ اليكَ نوازِعُ

وقوله

فانكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... اذا طَلعتْ لم يَبدُ منهنَّ كوكبُ

ومن عجيب التشبيه قول ذى الرُّمة

وَرَدْتُ اعتسافاً (٤) والثُّريا كأنَّها ... على قِمَّةِ الرأسِ ابنُ ماءٍ مُحلِّقُ

وقوله

فجاءت (٥) بِنَسجِ العنكبوتِ كأنهُ ... على عَصَوَيْها سابرىٌّ مُشبْرَقُ

---

١ اذا ما الثريا الخ هذا مما عيب على امرىء القيس قال أبو عمرو الثريا لا تتعرض وانما هى الجوزاء كما قال زهير كاحمر عاد يريد كاحمر ثمود وهو قدار بن سالف عاقر الناقة . واعتذر عنه ابن سلام فقال الثريا تتعرض عند السقوط كان الوشاح اذا طرح نالك بناحيته . هذا والتعرض التحرف . وقوله تعرض أثناء الوشاح أى كعرضه اذا ألقى الوشاح وأثناؤه جوانبه ر حواشيه : والمفصل الذى فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة يريد تجاوزت هذه الاهوال حين تصوبت الثريا و تحدرت

٢ المنأى الموضع البعيد : شبهه بالليل فى انه درك كل أحد قرب أو بعد

٣ الخطاطيف جمع خطاف وهى حديدة معوجة فى جانبى البكرة يكون فيها المحور . والحجناء المعوجة

٤ الاعتساف أن يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم . وابن ماء ما يسكن الماء من الطيور . وحلق الطائر ارتفع فى الجو . يريد انه ورد الماء ليلا

٥ فجاءت : الضمير للدلو . على عصويها : مثنى عصا . والسابرى ثوب رقيق جيد ومنه . عرض سابرى : والمشبرق المتخرق يصف تغير الماء وما يكون عليه من طول المكث

وتأويل هذا أنه يصف ماء قديما لاعهد له بالواردة فقد اصفرّ واسودّ فقال

وماءٍ قديمِ العهدِ بالانسِ آجنٍ[1]   كأنّ الدَّبى ماءَ الغضا فيه تَبصُقُ

وقد أجاد علقمة بن عبدة الفحل في وصف الماء الآجن حيث يقول

اذا وردَتْ ماءً كأنّ جمامَهُ[2]   من الاجْنِ حنّاءٌ معاً وصَبيبُ

فقال ذو الرُمة في وصف هذا الماء فقرن بتغيره بُعدَ مدّته

فأدلى غلامى دلوهُ يبتغى بها   شفاءَ الصّدى[3] والليلُ أدهمُ أبلقُ

يريد أن الفجر قد نجم فيه فجاءت يعنى الدلو بنسج العنكبوت كانه على عصويها سابرى مشبرق والسابرى الرقيق من الثياب والدُروع والمشبرق الممزّق وأنشد أبو زيد

لهَوْنا بسربالِ الشّبابِ ملاوةً[4]   فأصبحَ سربالُ الشّبابِ شَبارِقا

ومن التشبيه العجيب قول ذى الرمة فى صفة الظليم

شَخْتُ الجزارةِ مثلُ البيتِ سائرُهُ   من المُسوحِ خِدَبٌّ[5] شَوْقَبٌ خَشِبُ

الشخت الضئيل اليابس الضعيف والجزارة القوائم وقوله مثل البيت سائره من المسوح يعنى اذا مدّ جناحيه وانما أخذه من قول علقمة بن عبدة

صَعْلٌ كأنّ جناحيهِ وجؤجؤهُ   بيتٌ أطافتْ بهِ خرقاءُ مهجومُ[6]

الصعل الصغير الرأس والخرقاء التى لاتحسن شيئا فهى تفسد ماعرضت له قال الحطيئة

---

١ الآجن الماء المتغير اللون والطعم . والدبى أصغر الجراد

٢ جمام الماء معظمه: والاجن التغير ، والصبيب العصفر أو الدم

٣ الصدى العطش

٤ ملاوة: برهة من الدهر

٥ الخدب مشدد الباء الموحدة : الضخم من النعام . والشوقب الطويل . والخشب بكسر الشين العارى العظام فى صلابة

٦ بيت مهجوم حلت أطنابه فهدم

هُمُ صنعوا لجارِهِمُ وليستْ … يدُ الخرقاء مثلَ يدِ الصَّناعِ

والمهجوم المهدوم وفى الخبر أنه لما قتل بِسطامُ بن قيس لم يبق بيت في بكر بن وائل الا هُجِمَ أى هدمَ والخدب الضخم والشوقب الطويل والخشب الذى ليس يلين على من نزل به ، ومن التشبيه المصيب قوله فى صفة روضة

قرحاءُ[1] حوَّاءُ أشراطيةٌ وكفتْ … فيها الذِّهابُ وحفَّتْها البراعيمُ

قرحاء يريد الانوار وقوله حواء يقول تضرب الى السواد لشدة ريها وخضرتها وكذلك المفسرون يقولون فى قول الله جل وعز « مُدهامَّتان » تضربان الى الدُّهمة لشدة خضرتهما وريِّهما وقوله أشراطية ليس مما قصدناله ولكنه مما يجرى فيفسر ومعناه أنها مُطِرَت بنوء الشرَطين [2] وحدثنى الزيادىُّ قال سمعت الاصمعىَّ وسئل بحضرتى أوسالته عن قوله أشراطية فقال باسته واست عرسه وذاك أن الاصمعى كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الأنواء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت النجوم فامسكوا لان الخبر فى هذا بعينه مُطِرنا بنوء كذا وكذا وكان لا يفسر ولا ينشد شعرا فيه هجاء وكان لا يفسر شعرا يوافق تفسيره شيئا من القرآن هكذا يقول أصحابه وسئل عن قول الشمَّاخ

طوَى ظِمأَها[3] فى بيضة الصيف بعدما … جرَى فى عِنانِ الشعريَينِ الأماعزُ

فأبى أن يفسر فى عنان الشعريين وأما قوله الذهاب فهى الامطار اللينة الدائمة ويقال انها أنجع المطر فى النبت وكذلك العِهاد وأنشد الاصمعى

أميرٌ عمَّ بالنَّعماء حتى … كأنَّ الارضَ جلَّلها العِهادُ

والبراعيم واحدتها بُرعومة وهى أكِمَّة الروض قبل أن تتفتّق قال لواحدها كِمٌّ

---

١ روضة قرحاء فيها نور أبيض . والوكف القطر : والذهاب جمع ذهبة بالكسر فيهما وهى المطرة الضعيفة

٢ الشرطان . محركا نجمان من الحمل وهما قرناه والى الجانب الشمالى منه كوكب صغير يعده بعض الناس معهما

٣ الظمء بالكسر ما بين الشربتين والورد ن . والشعريان بالكسر الشعرى العبور والشعرى الغميصاء أختا سهيل . والاماعز جمع أمعز بالضم وهو السرب من الظباء أو جماعة الاوعال

وكِمامٌ فمن قال كِمام فجمعه أكِمّة مثل صِمام وأصِمّة وزِمام وأزِمة ومن قال كِمّ فالجماع أكمام قال الله عز وجل « والنخلُ ذاتُ الأكمام » ومن ذلك [١] قول الآخر أحسبه توبة بن الحمير (قال أبو الحسن يقال انه لمجنون بنى عامر وهو الصواب)

كأنّ القلبَ ليلةَ قيلَ يُغدَى ... بليلى العامريّةِ أو يُراحُ

قطاةٌ عزّها [٢] شَرَكٌ فباتتْ ... تُعالجُهُ وقد عَلِقَ الجَناحُ

(لها فرخانِ قد غَلِقا بوكرٍ ... فعُشُّهما تُصفِّقُهُ الرِّياحُ

فلا بالليلِ نالتْ ما تُرجّى ... ولا بالصبحِ كانَ لها براحُ [٣])

و يروى تجاذبه فهذا غاية الاضطراب وقد قال الشعراء قبله و بعده فلم يبلغوا هذا المقدار وقال الشيبانيّ للحجاج

هلّا برزتَ الى غزالةَ في الوغى ... بل كانَ قلبكَ في جناحَيْ طائرِ

فهذا يجوز أن يكون فى الخفقان و فى الذهاب البتّة ومن التشبيه المحمود قول الشاعر

طَليقُ اللهِ لم يَمنُنْ عليه ... أبو داودَ وابنُ أبي كثير

ولا الحجّاجُ عَينَيْ بنتِ ماءٍ ... تُقلِّبُ طَرْفَها حذرَ الصُّقورِ

وهذا غاية فى صفة الجبان ، ونصبَ عينى بنت ماء على الذم وتأويله أنه اذا قال جاءنى عبد الله الفاسقَ الخبيثَ فليس يقول الا وقد عرفه بالخبث والفسق فنصبه باعنى وما أشبهه من الافعال نحو أذكر وهذا أبلغ فى الذم أن يقيم الصفة مُقامَ الاسم وكذلك المدح وقول الله تبارك وتعالى «والمقيمين الصلاة» بعد قوله « لكن الراسخون فى العلم منهم » انما هو على هذا ومن زعم أنه أراد ومن [٤] المقيمين الصلاة فمخطئ فى قول

---

١ ومن ذلك : أى من التشبيهات المصيبة الجيدة . قول الآخر : يصف حركة القلب واضطرابه

٢ عزها : غلبها وصادها

٣ كان لها براح . بالفتح أى بعد ومفارقة لما هى فيه

٤ ومن المقيمين الصلاة : يذهب الى أنه معطوف على الضمير المجرور بمن

البصريين لانهم لا يعطفون الظاهرَ على المضمر المخفوض ومن أجازه من غيرهم فعلى قبح كالضرورة والقرآن انما يحمل على أشرف المذاهب وقرأ حمزة «الذى تساءلون به والارحام» وهذا مما لا يجوز عندنا الا أن يضطرّ اليه شاعر كما قال

فاليومَ قرَّبتَ تهجونا وتَشتِمُنا ... فاذهبْ فما بكَ والايامِ من عَجَبِ

وقرأ عيسى بن عمر «وامرأته حمالةَ الحطبِ [١]» أراد وامرأته فى جيدِها حبلٌ من مسدٍ فنصب حمالةَ على الذم ومن قال [٢] ان امرأته مرتفعة بقوله سيصلى نارا ذات لهب فهو يجوز وليس بالوجه أن يُعطفَ المظهَر المرفوع على المضمر حتى يؤكد نحو اذهب أنت وربك فقاتلا . واسكن أنت وزوجك الجنة فاما قوله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا فانه لما طال الكلام وزادت فيه لا احتمل الحذف وهذا على قبحه جائز أعنى ذهبت وزيد وأذهبُ وعمرو وقال جرير [٣]

ورَجا الاخيطلُ من سفاهةِ رأيهِ ... مالم يكنْ وأبٌ لهُ لِينالا

وقال ابن أبى ربيعة

قلتُ اذ أقبلتْ وزُهرٌ تهادَى ... كنِعاجِ المَلا تعسَّفْنَ رَملا

ومما ينصب على الذم قول النابغة

لعَمرِى وما عَمرِى علىَّ بهيِّنٍ ... لقد نطقَتْ بُطلاً علىَّ الاقارِعُ
أقارعُ عَوْفٍ لا أُحاوِلُ غيرَها ... وُجوهَ قُرُودٍ تبتغى مَنْ تُخادِعُ

وقال عُروَة بن الورد العبسىُّ

سقونى الخمرَ ثمّ تكنَّفُونى ... عُداةَ اللهِ [٤] من كذبٍ وزُورِ

---

١ حمالة الحطب : قالوا هو كناية عن النميمة
٢ ومن قال ان امرأته الخ يريد انه معطوف على الضمير المستتر فى الفعل
٣ وقال جرير : يهجو الاخطل
٤ عداة الله . بضم العين جمع عادى وهو العدو

والعرب تنشد قول حاتم الطائي رفعا ونصبا

ان كنت كارهة معيشتنا هاتا [1] فحلى في بنى بدر

الضاربين لدى أعنتهم والطاعنين وخيلهم تجرى

وانما خفضوها على النعت وربما رفعوها على القطع والابتداء وكذلك قول الخرنق بنت هفان القيسية من بنى قيس بن ثعلبة :

لا يبعدن [2] قومى الذين هم سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك والطيبين [3] معاقد الأزر

وكل ما كان من هذا فعلى هذا أكثر انشاده وان لم يرد مدحا ولا ذما قد استقر له فوجهه النعت وقرأ بعض القراء « فتبارك الله أحسن الخالقين » وأكثر ما تنشد العرب بيت ذى الرمة نصبا لانه لما ذكر ما يحن اليه ويصبو الى قربه أشاد بذكر ما قد كان يبغى فقال

ديار مية اذ مى تساعفنا [4] ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

وفى هذه القصيدة من التشبيه المصيب قوله

بيضاء فى دعج [5] صفراء فى نعج كأنها فضة قد مسها ذهب

وفيها من التشبيه المصيب

---

١ هاتا . أى هذه . و بدر بن عمرو بطن من فزارة

٢ لا يبعدن قومى ، تدعو لهم بالبقاء وطول الحياة وتصفهم بالكرم والشجاعة

٣ والطيبين معاقد الازر . كناية عن العفاف والصيانة عن الفجور

٤ تساعفنا : تواتينا فى مصافاة ومعونة يصف ما كان لهما فى هذه الدار من هناء البال وحسن الحال وصفاء العيش

٥ الدعج محركا سواد العين مع سعتها . والنعج بالتحريك السمن فى بياض

تشكوا الخِشاشَ [1] ومجرَى النِّسعتَين كما ... أنَّ المريضُ الى عُوّادِهِ الوَصِبُ

الخِشاش ما كان فى عظم الانف وما كان فى المارِن فهو بُرَة يقال أبرَيت الناقة فهى مُبراة قال الشمّاخ وهذا من التشبيه العجيب

فقرَّبتُ مُبراةً تخالُ ضلوعها ... من الماسخيّاتِ القسيَّ الموتَّرا

وماسِخة من بنى نصر من الازدِ واليهم نسِبت القِسِىُّ الماسخيّة وأحسن ماقيل فى صفة الضلوع واشتباكها قول الراعى

وكأنما انتطحَت [2] على أثباجها ... فُدُرٌ بشابةَ قد تممّن وُعولا

الفادِر المسِنُّ من الوعول وذو الرمة أخذ ذلك المعنى من قول المثقّب العبدىّ

اذا ماقمتُ أرحلُها بليلٍ ... تأوّهُ آهةَ الرّجل الحزينِ

ومن التشبيه المستحسن قول علقمة بن عبدَة

كأنّ ابريقهم ظبيٌ على شرفٍ [3] ... مُفدَّمٌ بِسَبا الكتّانِ ملثومُ

فهذا حسن جدا وقال أبو الهندىّ وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شبَث بن ربعىّ الرياحى من بنى رِياح بن يربوع وكان شبث سيد بنى يربوع بالكوفة

مُفدَّمةً قزًّا [4] كأنَّ رقابها ... رقابُ بناتِ الماءِ أفزعها الرَّعدُ

---

١ تشكوا الخشاش : الضمير للناقة . ومجرى النسعتين . موضع شدهما عليها ، والنسع بالكسر سير ينسج عريضا تشد به الرحال والقطعة منه نسعة ، يصف كلالها واعياءها من السير

٢ انتطحت الكباش وغيرها تناطحت واشتبكت قرونا ببعضها . والاثباج جمع ثبج بالتحريك وهو ما بين الكاهل الى الظهر : وشابة جبل بمكة أو بنجد ، يصف الحمر الوحشية

٣ الشرف محركا المكان العالى : وابريق مفدم كمعظم وضع عليه الفدام بالكسر وهو ما يشد على فم الابريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذى فيه: وقوله بسبا الكتان فانما أراد بسبائب فحذف والسبائب جمع سبيبة وهى القطعة من الكتان وليس مفدم من لفت الظبي لان الظبي لا يفدم وانما هو فى موضع خبر المبتدا كانه قال هو مفدم

٤ مفدمة قزا : عداه الى مفعولين لانه بمعنى مكسوة . والقز الحرير . و بنات الماء ، ما يسكن الماء من الطيور واذا أفزعها الرعد رفعت رؤسها فشبه أباريق الخمر بها فى تلك الحالة

وكان أبو الهندي قد غلب الشراب على كرم منصبه وشرف أسرته حتى كاد يبطله وكان عجيب الجواب فجلس اليه رجل مرة يعرف ببرزين المناقير وكان أبوه صاحب في خرابة ، والخرابة عندهم سرق الابل خاصة فاقبل يعرّض لابي الهنديّ بالشراب فلما أكثر عليه قال أبو الهندي أحدهم يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في است أبيه و في الخرابة يقول الراجز

والخارِبُ اللصُّ[1] يحبُّ الخارِبا وتلكَ قُرْبَى مثلَ أن تناسبا

أن تُشْبِهَ الضَّرائبُ الضَّرائبا

وقال الآخر

إئتِ الطريقَ واَجتنبْ أرماما[2] إن بها أكتلَ أو رزاما

خُوَيرِبين يَنْقُفانِ[3] الهاما

(زاد أبو الحسن

لم يَتْرُكا لمُسلم طعاما

أصوب خويربين على أعنى لايكون غير ذلك لانه انما أثبت أحدهما بقوله أو ، ومر نصر بن سيار الليثي بابي الهندي وهو يميل سكرا فقال له أفسدتَ شرفك فقال أبو الهندي لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والي خراسان ، وحج به نصر بن سيار مرة فلما ورد الحرم قال له نصر انك بفناء بيتِ الله وبمحلِّ وفوده فدع لي الشراب حتى ينفرَ الناس واحتكم عليّ ففعل فلما كان يوم النفرِ أخذ الشراب فوضعه بين يديه وأقبل يشرب و يبكي و يقول

رَضيعُ مُدَامٍ فارقَ الرَّاحَ رُوحُهُ فظلَّ عليها مُستهِلَّ المدامِعِ

---

[1] والخارب اللص الخ يريد ان من اتصف بصفة أحب من يكون مثله في الوصف وجعل هذا مثل لحمة ب بين الناس . والضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والخلق ويدلان الضرائب تشبه الضرائب

[2] ارمام بالفتح موضع عندهم

[3] نقف الهامة كسرها أو ضربها أشد ضرب

أديرا عليّ الكاس إني فقدتُها ... كما فقد المفطومُ درّ المراضعِ

وكان يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكناني وكان أبو الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهربا منه وقال أبو الهندي

قل للسريّ أبي قيسٍ أتوعدنا ... ودارُنا أصبحت من داركم صددا[1]

أبا الوليدِ أما والله لو عملت ... فيكَ الشمولُ لما حرّمتها أبدا

ولا نسيتَ حمياها ولذّتها ... ولا عدلتَ بها مالا ولا ولدا

ثم نرجع الى التشبيه وربما عرض الشيء والمقصود غيره فيذكر للفائدة تقع فيه ثم يعاد الى أصل الباب قال أبو العباس وقال عروة بن حزام العذريّ

كأنّ قطاةً علقتْ بجناحها ... على كبدي من شدة الخفقان

ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فآية ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدّة النظر عنه كأنما تنظر الى انسان من ورائه واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه واذا نهض نظرت من ورائه الى شخصه حتى يزول عنها فقال رجل أردت أن أعلم كيف حالي عند امرأتي فالتفتّ وقد نهضت من بين يديها فاذا هي تكلحُ في قفايَ ، وقال الفرزدق في هذا المعنى والنوار تخاصمه عند عبدالله بن الزبير

فدونكها يا ابن الزبير فانها ... مولّعةٌ يوهي[2] الحجارةَ قيلُها

اذا جلستْ عندَ الامام كأنها ... ترى رُفقةً من خلفها تستحيلُها

قوله مولعة يقول مولعة بالنظر مرة ههنا ومرة ههنا وقوله ترى رفقة يقال رِفقة ورُفقة ومعنى تستحيلها تتبين حالاتها قال حميد بن ثور

مروّعةٌ تستحيل الشخوص ... من الخوفِ تسمعُ مالا ترى

---

١ يقال داري صدد دار فلان أي قبالتها

٢ يوهي الحجارة قيلها . يريد أن قولها مؤلم شديد الاذى

(قوله مروعة يقول كل شيء يدنيني من الظفر بها يروعها و ينفرها) ومن عجيب التشبيه قول جرير فيما يكنى عن ذكره

تری الصبيانَ عاكفة عليها كعنفقةِ الفرزدق حينَ شابا

و يقال ان الفرزدق حين أنشدَ النصفَ الاول ضرب بيده الى عنفقته توقعاً العجُز البيت ومن التشبيه الحسن قول جرير فى صفة الخيل

يَشتَفِن[1] للنظرِ البعيدِ كأنما إرْنانُها ببوائنِ الاشْطانِ

قوله يشتفن و يتشوّفن فى معنى واحد وقوله كانما ارنانها ببوائن الاشطان أراد شدة صهيلها يقول كانما يصهلنَ فى آبار واسعةٍ تبين أشطانها عن نواحيها ونظير ذلك قول النابغة الجعدىّ

و يَصهلُ فى مثل جَوْفِ الطَّوِىّ[2] صهيلاً يُبينُ للمُعْرِبِ

المعرب العالم بالخيل العِراب ومن حسَن التشبيه قول عنترة

غادَرْنَ نَضلةَ فى معَركٍ يجرُّ الاسنَّةَ كالمحتَطِبْ

يقول طعِن وغودرَتِ الرماح فيه فظل يجرُّها كانه حامل حطب ومن التشبيه المتجاوز المفرط قول الخنساء

وانَّ صَخراً لتأتمُّ الهُداةُ بِهِ كأنَّهُ عَلَمٌ فى رأسِهِ نارُ .

فجعلت المهتدى يأتم به وجعلته كنار فى رأس علم والعلم الجبل قال جرير

اذا قطَعْنَ علَماً بدَا عَلَمْ

. وقال الله جل ثناؤه « وله الجوارِ المنشآتُ فى البحر كالاعلام » ومن هذا الضرب من التشبيه قول العجّاج

---

١ يشتفن : الضمير للخيل بمعنى يشتفن يتطاولن و يشرفن : والارنان الصهيل والصياح

٢ الطوى كغنى بئر بطوى وهو واد بناحية الشام

تَقَضِّيَ البازِي اذا البازِي كَسَرْ

والتقضي الانقضاض واعا أراد سرعتها والعرب تبدل كثيرا الياء من أحد التضعيفين فيقولون تظنَّيت يا لاصل تظنَّنت لانه تفعلت من الظن وكذلك تقضَّيت من الانقضاض أي تقضّضت وكذلك تسرّيت ومثل هذا كثير ومن تشبيه المحدثين المستطرف قول بشار

كأنَّ فؤادَهُ كُرةٌ تُنَزَّى [1] حِذارَ البينِ إن نفعَ الحِذارُ

(يُرَوِّعهُ السِّرارُ [2] بكلِّ أمرٍ مخافةَ أن يكونَ بهِ السِرارُ)

وفي هذه القصيدة

جفتْ عيني [3] عن التغميضِ حتى كأنَّ جفونَها عنها قِصارُ

أقولُ وليلتي تزدادُ طولا أما لليلِ بعدهمُ نهارُ

وقال الحسن بن هانئ في صفة الخمر

فاذا ما لمستَها فهباءٌ [4] تمنعُ اللّمسَ ما تُبيحُ العيونا

دَرَسَ الدهرُ ما تجسّمَ منها وتبقّى لُبابُها المكنونا

فهي بكرٌ كأنها كلُّ شيءٍ يتمنّى مخيّرٌ أن يكونا

في كؤوسٍ كأنهنّ نجومٌ جارياتٌ بروجُها أيدينا

طالعاتٌ معَ السُقاةِ علينا فاذا ما غَرَبْنَ يغرُبْنَ فينا

---

١ كرة تنزى : تحرك وتقلب . حذار البين : مخافة الفراق والبعد عمن يحبه

٢ السرار بالكسر السر واخفاء الصوت

٣ جفت عيني الخ زال عنها النوم ؛ وقوله كان جفونها الخ غاية في الحسن والدقة

٤ الهباء الشيء المنبث في الهواء الذي تراه في ضوء الشمس فشبه به الخمر في رقتها ٥ تبقى عيني أ ق

فهذه قطعة من التشبيه غاية على سُخف [١] كلام المحدثين وقال الحنفى وهو اسحق ابن خلف فى صفة السيف

أَلقَى بجانبِ خَصْرِهِ   أَمضي من َالاجلِ المتاحِ [٢]

فكأَنما ذَرُّ الهبا   ءِ عليهِ أنفاسُ الرِّياح

وقال مسلم بن الوليد الأنصارى فى مدحه يزيدَ بن مزيد

تمضى المنايا كما تمضي أَسنَّتُهُ   كأَنَّ فى سرْجِهِ بدْراً وضرْغاما

وقال دعبل بن على فى صفة مصلوب

لم أَرَ صفاً مثلَ صَفِّ الزُّطِّ   تسعينَ منهم صُلبوا فى خطِّ [٣]

من كلِّ عالٍ جِذْعهُ بالشَّطِّ [٤]   كأَنهُ فى جذعِهِ المشْتَطِّ

أَخو نُعاسٍ جدَّ في التَّمَطِّى   قد خامرَ النومَ ولم يَغِطِّ [٥]

(وقال آخر فى صفة مصلوب وهو يزيد المهلبيّ

قامَ ولمَّا يَستعِنْ بساقهِ   الفَ مثواهُ على فِراقهِ

كأَنما يَضْحكُ فى أَشْدَاقهِ

أراد بياض الشريط فى فيه) وقال أعرابى فى صفة مصلوب (وهو الاخطل قال أبو الحسن الاخطل الذى يعنى رجل محدَث من أهل البصرة و يعرف بالأُخيطل و يلقّب برقوقا وذكر أبو الحسن أن أبا العباس كان يدّلس به)

---

١ سخف الكلام قلة ما يكون فيه من المعانى التى تروع القلب و تخلب اللب مستعار من سخفة الجوع وهى رقة وهزاله

٢ المتاح المقدر

٣ الخط الطريقة المستطيلة فى الشىء

٤ بالشط كأنه أراد موضعا بالبصرة يضاف الى عثمان بن أبى العاصى الصحابى

٥ الغطيط صوت النائم

كأنه عاشقٌ قد مدَّ صفحته[١] يومَ الفراقِ الى توديعِ مرتحلِ

أو قائمٌ من نعاسٍ فيه لوثتُهُ[١] مواصلٌ لتمطّيهِ من الكسلِ

(وقال مسلم بن الوليد

وضعتْهُ حيثُ ترتابُ الرياحُ بهِ ويحسدُ الطيرَ فيه أضبُعُ البلدِ)

وقال حبيب بن أوس (قال أبو الحسن يعني به اسحاق بن ابراهيم الطاهرى)

قد قلَّصتْ[٢] شفتاهُ من حفيظتِهِ فخيلَ من شدَّةِ التعبيسِ مبتسما

وقال أيضا فى رجل ينسبه الى الدعوة (وهو اسحاق بن ابراهيم الطاهرى)

وتنقَّلٌ من معشرٍ فى معشرٍ فكأنَّ أُمكَ أو أباكَ الزئبقُ

يقال زئبق وزئبرٌ مهموزان ودرهم مزأبق وثوب مزأبرٌ ومن افراط التشبيه قول أبى خراش الهذلى يصف سرعة ابنه فى العدو

كأنهم يسعونَ فى إثرِ طائرٍ خفيفِ المشاشِ عظمُهُ[٣] غيرُ ذى نحضِ

يبادرُ جُنحَ الليلِ فهو مهابذٌ[٤] يحُثُّ الجناحَ بالتبسُّطِ والقبضِ

وقال أوس بن حجر (قال أبو الحسن أهل الكوفة يروونها لعبيد بن الأبرص)

كأنَّ ريقتَها بعدَ الكرى اغتُبِقتْ[٥] من ماءِ أدكنَ فى الحانوتِ نضّاحِ

أو من معتَّقةٍ وَرْهاءَ نشوتُها[٦] أو من أنابيبِ رُمّانٍ وتفّاحِ

---

١ اللوثة بالضم استرخاء الجسم . وقوله مواصل لتمطيه : يريد انه دائم التمطى لما به من الكسل

٢ يقال قلصت شفة فلان انزوت وشمرت وأكثر ما يقال فيما يكون الى فوق . وشدد الفعل للمبالغة . والحفيظة الغضب

٣ عظمه غير ذى نحض : يريد لا شئ عليه من اللحم

٤ فهو مهابذ : أى مسرع فى طيرانه

٥ اغتبقت : أى سقيت ومزجت بالغبوق . والدكنة بالضم لون الى السواد . والحانوت دكان الخمار

٦ النشوة بالفتح السكر . وورهاء : شديدة فى عملها ليس فيها رفق . فورهاء صفة ونشوتها فاعلها

وقال ابن عبدل يهجو رجلا بالبخر

نكهت (١) على نكهة أخدري   شتيم شبابك الانياب ورد

وفي هذا الشعر

فما يدنو الى فيه ذباب   ولو طليت مشافره بقند (٢)

يرين (٣) حلاوة ويخفن موتا   وشيكا ان هممن له بورد

الذباب الواحد من الذبان وأدنى العدد فيه أذبة والكثير الذبان ولكنه ذكر واحدا ثم خبر عن سائر الجنس والاسد أنتن السباع فما كما أن الصقر أنتن الطير فما ، قال بعض المحدثين في رجل يهجوه والمهجو داود بن بكر وكان ولي الاهواز وفارس والشعر لابي الشمقمق

وله لحية تيس   وله منقار نسر

وله نكهة ليث   خالطت نكهة صقر

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة

من يكن إبطه كآباط ذا الخلـــق فابطاي في عداد الفقاح

لي إبطان يرميان جليسي   بشبيه السلاح (٤) أو بالسلاح

فكأني من نتن هذا وهذا   جالس بين مصعب وصباح

يعني مصعب بن عبد الله الزبيري وصباح بن خاقان المنقري وكانا جليسين لا يكادان يفترقان وصديقين متواصلين لا يكادان يتصارمان فحدثت أن أحمد بن هشام لقيهما يوما

---

١ نكه عليه كضرب ومنع أخرج نفسه الى أنف آخر . والاخدري الاسد . والشتيم الكريه الوجه وقد شتم ككرم

٢ القند بالفتح عسل قصب السكر

٣ الضمير في يرين للذباب يريد به الجنس كله . وشيكا سريعا

٤ السلاح بالضم النجو

فقال أما سمعتما ماقال فيكما هذا يعني اسحق بن ابراهيم الموصلي فما قال فينا الا خيرا قال قال

لامَ فيها صَحْبٌ وصِحاحٌ فعصينا صَحْباً وصِحاحا
وأبينا غيرَ سعي اليها فاسترحنا منهما واسترَاحا

قالا ماقال الا خيرا والمكروه ماقال فيك اذ يقول

وصافيةٍ [1] تَعشى العيونَ رقيقةٍ رَهينةِ عامٍ في الدِّنانِ وعامِ
أدَرْنا بها الكأسَ الرَّوِيَّةَ [2] مَوْهِناً من الليل حتى انجابَ كلُّ ظلامِ
فما ذرَّ قَرْنُ الشمسِ حتى كأننا من العِيِّ نَحكي أحمدَ بنَ هشامِ

واعلم أن للتشبيه حدّا فالاشياء تشابه من وجوه وتباين من وجوه فانما ينظر الى التشبيه من حيث وقع فاذا شبّه الوجه بالشمس فانما يراد الضياء والرونق ولا يراد العظم والاحراق قال الله جل وعز « كأنهنَّ بيضٌ مكنون » والعرب تشبه النساء ببيض النعام تريد نقاءه ونعمة لونه قال الراعي

كأنَّ بيضَ نعامٍ في ملاحِفِها اذا اجتلاهنَّ قيظٌ ليلُهُ ومِدُ [3]

وقيل للاوسية وهي امرأة حكيمة من العرب بحضرة عمر بن الخطاب رحمه الله أي منظر أحسن فقالت قصور بيضٌ في حدائقَ خضر فانشد عمر بن الخطاب لعديّ بن زيد

كدُمى العاجِ في المحاريبِ أوكالـ ـبيضِ في الرَّوضِ زَهرُهُ مُستنيرُ

وقال الآخر

---

١ وصافية : يعني خمراً صافية . وتعشي العيون : تضعف بصرها لما فيها من اللمعان والبريق . رهينة عام الخ يريد انها مكثت عامين في الدنان وهذا مما يستحسن فيها كما يزعم أصحابها

٢ الكاس الروية . التي تروي من شربها . والموهن بالفتح جزء من الليل

٣ الومد محركا الحر الشديد يدمع سكون الريح أو ندى يجيء في صميم الحر من قبل البحر والليل ومد بكسرتين يكون فيه ذلك

كالبيضِ في الأُدْحيِّ [1] يلمعُ بالضُّحى	فالحسْنُ حسنٌ والنَّعيمُ نعيمُ

وقال جرير

ما استوْصفَ الناسُ عن شيءٍ يرُوقهمُ	الا رأوْا أُمَّ نوحٍ فوق ما وَصفُوا

كأنها مُزْنةٌ غرّاءُ رائحةٌ	أو دُرّةٌ لا يُواري لونها الصدَفُ

المزنة السحابة البيضاء خاصة وجمعها مُزن قال الله جل وعز « أأنتم أنزلتموه من المزنِ » فالمرأة تشبه بالسحابة لتهاديها وسهولة مرّها قال الاعشى

كأنَّ مشيتَها من بيت جارتها	مَرُّ السَّحابةِ لا رَيثٌ ولا عَجلٌ

الرَّيثُ الابطاء فهذا ما تلحقه العين منها [2] فاما الخفة فهي كاسرع مارٍّ وان خفي ذلك على البصرة قال الله جل وعز « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب »، والعرب تشبّه المرأة بالشمس والقمر والغصن والغزال والبقرة الوحشية والسحابة البيضاء والدرّة والبيضة وانما تقصد من كل شيء الى شيء قال ذو الرمة

وميّةُ أحسنُ الثقلين جيداً	وسالفةً وأحسنُهمْ قذالا

فلم أرَ مثلَها نظراً وعيناً	ولا أمَّ الغزال ولا الغزالا

تُريكَ بياضَ غُرّتها ووجهاً	كقرنِ الشمسِ أفتقَ ثمَّ زالا

أصابَ خَصاصةً [3] فبدا كليلاً	كلا وانغلَّ سائرُهُ انغلالا

الجيد العنق والسالفة ناحية العنق والقذالان ناحيتا القفا من الرأس وقوله أفتق ثم زالا يقال أفتق السحاب اذا انكشف انكشافة فكانت فيه فرجة يسيرة بين السحابتين

---

١ الادحى كالمجثم مبيض النعام في الرمل

٢ فهذا ما تلحقه العين منها : يريد أن السحاب لا بطاء في سيره وانما هو بحسب رأي العين

٣ الخصاصة بالفتح الخرق في باب أو برقع أو نحوهما . وانغل دخل بعضه في بعض

تقول العرب دامَ علينا الغيم ثم أفتقنا واذا نظر الى الشمس والقمر من فتق السحاب فهو أحسن ما يكون وأشده استنارة وقوله كلا يريد فى سرعة ما بدا ثم غاب وقال الله عز وجل « كأنهنَّ الياقوتُ والمرجانُ » وقال الله تبارك وتعالى « كامثال اللؤلؤ المكنون » والمكنون المصونُ يقال كننت الشيء اذا صنته وأكننته اذا أخفيته فهذا المعروف قال الله تبارك وتعالى « أوأكننتم فى أنفسكم » وقد يقال كننته أخفيتُه وقد قال جرير فى يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان

الحزمُ والجودُ والايمانُ قد نزَلوا على يزيدَ أمينِ اللهِ فاختَلفُوا

ضَخمُ الدَّسيعةِ [(١)] والايمانِ غُرَّتهُ كالبدرِ ليلةَ كادَ الشهرُ ينتَصِفُ

وقال ذو الرمة

فياظَبيةَ الوَعْساءِ [(٢)] بينَ جُلاجلٍ وبينَ النَّقا آأنتِ أمْ أُمُّ سالم

وقال ابن أبى ربيعة

أبصرْتُها ليلةً ونِسوَتُها يمشينَ بينَ المقامِ والحجَرِ

يرْفُلن فى الرَّيطِ والمرُوطِ كما تمشى الهُوَيناسوا كنُ البقرِ

فهذه تشبيهات غريبات مفهومة وقال أبو عبد الرحمن العطوىّ

قد رَأينا الغزالَ والغُصنَ والنَّجْـــمين شمسَ الضُّحي وبدرَ الظلام

فوَحقِّ البيانِ يَعضُدُهُ البُرْ هانُ في مأقِطٍ ألدِّ الخِصام

مارأينا سِوى المليحةِ شيئاً جمعَ الحسنَ كلَّهُ في نِظام

فهى تجْرى مجْرَى الاصالةِ فى الرَّأْ ىِ ومجرَى الارواحِ فى الاجسام

---

١ الدسيعة العطية الجزيلة

٢ الوعساء رابية من رمل لينة تنبت أحرار البقول أو موضع بين الثعلبية والخزيمية . وجلاجل بالفتح ويضم موضع ، والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة : آأنت أم أم سالم : هذا أسلوب فى كلامهم يقال له تجاهل العارف

البرهان الحجة قال الله عز وجل « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » أى حججكم والمأقط موضع الحرب فضرب به مثلا لموضع المناظرة والمحاجّة والألدّ الشديد الخصومة قال الله تبارك وتعالى « لتنذر به قوما لدّاً » وقال « وهو ألدّ الخصام » وقالت ليلى الأخيليّة

كأنّ فتى الفتيان توبة لم ينخ ... بنجدٍ ولم يطلُع مع المتغوّر (١)

ولم يقدع (٢) الخصم الألدّ ويملأ الـ ... جفان سديفا يوم نكباء صرصر

السديف شدق السنام والنكباء الريح بين الريحين لان الرياح أربع وما بين كل ريحين نكباء فهى ثمانٍ فى المعنى فما بين مطلع سُهيل الى مطلع الفجر جنوب وانما تأتى الجنوب من قبل اليمن قال جرير

وحبّذا نفحاتٌ من يمانيةٍ ... تأتيكَ من قِبَل الرّيّان أحيانا

واذا هبّتْ من تلقاء الفجر فهى الصبا تقابل القبلة فالعرب تسميها القَبول قال الشاعر

اذا قلتُ هذا حين أسلو يَهيجُنى ... نسيمُ الصَّبا من حيث يَطلعُ الفَجرُ

واذا أتت من قبل الشام فهى شمال قال الفرزدق

مُستقبلينَ شمالَ الشّامِ تضربُنا ... بحاصبٍ ٣ كنديفِ القُطنِ منثور

وهى تقابل الجنوب وكذلك قال امرؤ القيس

فتُوضِحَ فالمِقراةِ لم يعفُ رَسمُها ... لِما نَسَجتها من جنُوبٍ وشمألِ

واذا جاءت من دبر البيت الحرام فهى الدبورُ وهى تهب بشدة والعرب تسميها محوة عن أبى زيد لانها تمحو السحاب ومحوة معرفة لاتنصرف فاما الاصمعى فزعم ان محوة من أسماء الشمال وأنشدا جميعا

---

١ المتغور الذى يقصد الغور وهو كل ما انحدر مغربا عن تهامة

٢ قدع الخصم أعجزه وأفحمه وكفه عن اللجاج . والسديف بالفتح شحم السنام . والصرصر الشديدة الباردة والمراد من الشدة والقحط

٣ الحاصب ريح تحمل التراب . وندِيف القطن : يريد كالقطن المندوف

قد بكرت مَحْوَةُ بالعَجاجِ . فدمرت بقيَّةَ الرَّجاجِ

الرجاج حاشية الابل وضعافها وقال الاعشى

لها زجَلٌ [1] كحفيف الحصا دِ صادَفَ بالليلِ ريحا دَبُورا

ولهذه الرياح أسماء كثيرة وأحكام في العربية لان بعضهم يجعلها نعوتا و بعضهم يجعلها أسماء وكذلك مصادرها تحتاج الى الشرح والتفسير ونحن ذاكرون ذلك في عقب هذا الباب ان شاء الله يقال جنبَت الريحُ جنوبا وشمَلت شُمولاً ودَبَرت دبوراً وصبَت صبوّاً وسمَّت سُموما وحرّت حرورا مضمومات الاوائل فاذا أردت الاسماء فتحتَ أوائلها فقلت جَنوبٌ وشَمول وسَموم ودبورٌ وحَرور ولم يأت من المصادر شيء مفتوح الاول الا أشياء يسيرة قالوا توضأت وضوأ حسنا وتطهرت طهورا وأولعت بالشيء وَلوعا وان عليه لقبولا و وقدت النار وقوداً وأكثرهم يجعل الوَقود الحطب والوُقود المصدر و يقال الشمال على لغات ست يقال شمال وشأملٌ وشمأل وشَمَلٌ وشمْل وشامَل غيرَ مهموز و يقال للشمال الجربياء قال ابن أحمر

بجَوٍّ [2] من قساذفرِ الخزامى تداعى الجِربياءُ بهِ الحنينا

و يقال للجنوب الأزيب و يقال للصبا القبول و بعضهم يجعله للجنوب وهو في الصبا أشهر بل هو القول الصحيح والايرُ والهيرُ والأيرُ والهيرُ قال الشاعر

مَطاعيمُ أيسارٌ اذا الهيرُ هبّتِ

فهذا يدل على أنه الصبا وذاك أنهم انما يتمدحون بالاطعام في المشتاة وشدةِ الزمان كما قال طرَفة

---

[1] الزجل محركا الصوت المرتفع . وحفيف الشجر ونحوه صوته . والحصاد الزرع المحصود أو نبت يخبط للغنم

[2] الجو ما انخفض من الارض : وقسا . موضع . والخزامى بالضم نبت زهره أطيب الازهار والذفر بكسر الفاء من الذفر محركا وهو شدة ذكاء الريح

نحنُ في المَشتاةِ نَدعو الجَفَلَى   لا تَرَى الآدِبَ فينا يَنتَقِرْ (١)

الجفلى العامة والنقرى الخاصة والآدب صاحب المادبة يقال مأدَبة ومأدُبة للدعوة وفي الحديث «ان القرآن مأدبةُ الله ٢ » قال أهل العلم معناه مَدعاةُ الله وليس من الادب وأكثر المفسرين قالوا القول الاول وكلاهما في العربية جائز ويدل على القول الاول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا الجفنةُ الغرّاءُ» أي التي يجتمع الناس عليها ويُدعَونَ اليها ويقال في الدعوة أدَبه يأدُبه أدْبًا اذا دعاه قال الشاعر

وما أصبح الضحّاكُ الا كخالِعٍ (٣)   عصانا فأرْسلنا المنيّةَ تأدُبهْ

وقولنا في الرياح انها تكون أسماء ونعوتًا نفسره ان شاء الله يقول أكثر العرب هذه ريح جنوب وريح شمال وريح دبور فتجعل جنوبًا وشمالًا ودبورًا وسائر الرياح نعوتًا قال الاعشى

لها زَجَلٌ كحفيف الحصا   دِ صادف بالليل ريحًا دبورا

وقال زُهير

مكلَّلٌ باصول النَّبْتِ تَنسِجُهُ   ريح شمالٌ لِضاحي (٤) مائِهِ حُبُكُ

وقال جرير

ريح خريقٌ شمالٌ أو يمانيةٌ

فهذا يكون على النعت أجود لانه أوضحه بيمانية ولا تكون اليمانية الا نعتًا لانها منسوبة فاما الخريق فهي الشديدة من كل ريح قال حُميدُ بن ثور

بِثَوَى حرامٍ والمطيُّ كأنهُ   قَنًا مُسنَدٌ هبّتْ لهُنَّ خَريقُ

---

١ ينتقر: أي يختص ويختار يصف نفسه وقومه بالكرم والسخاء زمن الجدب

٢ القرآن مأدبة الله الخ شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم اليه

٣ الا كخالع عصانا . أي خارج عن طاعتنا

٤ لضاحي مائه : يريد لما به الضاحي وهو الظاهر البارز للشمس ، والحبك بضمتين ما تكسر من الماء اذا هبت عليه الريح فيصير فيه طرائق

والبليل الباردة من كل الرياح وأصل ذلك الشمال قال جرير يعيرُ بنى مجاشع بخذلانهم الزبيرَ بن العوام فى كلمة يقول فيها

إنى تُذكرُنى الزُّبيرَ حمامةٌ ... تدعُو بأعلى الأيكتينِ [١] هَديلا

يالهفَ نفسى اذ يغرُّكَ حبلُهُم [٢] ... هلاَّ اتخذْتَ على القُيونِ كفيلا

قالتْ قرَيشٌ ماأذَلَّ مُجاشعاً ... جاراً وأكرَمَ ذا القتيلَ قتيلا

أفبعدَ متْركِكُم خليلَ محمَّدٍ ... ترجُو القيونُ مع الرسول سبيلا

أفتَى النَّدى وفتى الطعانِ غررتمُ ... وأخا الشَّمالَ اذا تهُبُّ بَليلا

ويروى أن أحيحة بن الجُلاح [٣] الانصاريَّ وكان يبخّل اذا هبت [٤] الصبا طلع من أطُمِهِ [٥] فنظر الى ناحية هبوبها ثم يقول لهاهبي هبوبك فقد أعددت لك ثلثمائة وستين صاعا من عجوة أدفع الى الوليد منها خمس تمرات فيرد عليَّ منها ثلاثا ، أى لصلابتها ، بعد جهد ما يلوك منها اثنتين ، وكان لبيدُ بن ربيعة بن مالك بن جعفر ابن كلاب شريفا فى الجاهلية والاسلام وكان قد نذر أن لا تهبَّ الصبا الا نحرَ وأطعم حتى تنقضى فهبت بالاسلام وهو بالكوفة مقترٌ مماق فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف وكان واليها لعثمان بن عفان وكان أخاه لامه وأمهما أروَى ابنة كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس وأمُّ أروَى البيضاء بنت عبد المطلب فخطب الناس وقال انكم قد عرفتم نذر أبى عقيل وماوكد على نفسه فاعينوا أخاكم ثم نزل فبعث اليه بمائة ناقة (وأبيات يقول فيها

---

١ الايكتين : مثنى أيكة وهى الشجرة . والهديل صوت الحمام أو خاص بالوحشى منها

٢ الحبل العهد والذمة . والقيون نبز لبنى مجاشع واحده قين بالفتح وهو من يسوى الحديد ويصلحه

٣ أحيحة بن الجلاح ، الاوسى سيد يثرب فى الجاهلية

٤ اذا هبت الصبا : يريد وقت اشتداد الزمان ووقوع الناس فى القحط

٥ والاطم بالضم أو بضمتين كل حصن مبنى بحجارة

أَرَ الجَزّارَ تَشحذُ مُدْيَتاهُ اذا هبَّتْ رياحُ أبي عقيلِ
طويلِ الباعِ أبيضَ جعفرِيٍّ كريمِ المجدِ كالسَّيفِ الصَّقيلِ
وَفَى ابنُ الجعفرِيِّ بما لدَيهِ على العِلاّتِ[1] والمالِ القليلِ

فلما أتته قال جزِيَ الامير خيرا قد عرف الامير أني لا أقول شعرا ولكن اخرجي يابنيّتي فخرجت خماسيّة [2] فقال لها أجيبي الامير فاقبلت وأدبرت (وبعث الناسُ [3] فقضى نذره في ذلك تقول ابنة لبيد

اذا هبَّتْ رياحُ أبي عقيلٍ دَعَوْنا عندَ هبَّتها الوَليدا
(طويلَ الباعِ أبيضَ عبشَمِيًّا[4] أعانَ على مُرُوَّتهِ لبيدا
بامثالِ الهِضابِ[5] كانَّ رَكْبًا عليها من بنى حامٍ قُعودا
أباوهْبٍ جزاكَ اللهُ خيرًا نحرناها وأطعمنا الثريدا
فَعُدْ انّ الكريمَ لهُ مَعادٌ وظنّى بابنِ أرْوَى أنْ يعُودَا

قال لها لبيد أحسنت يابنيتي لولا أنك سالتِ فقالت ان الملوك لا يُستحى من مسئلتهم، فقال لها يابنيتي وأنت في هذا أشعر) ومن جعل الشمال والجنوب أسماء لم يصرفها اذا سُمي بشيء منها رجل لانك اذا سميت رجلا مذكرا باسم مؤنث على أربعة أحرف فصاعداً لا علامة للتأنيث فيه لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة نحو عناق وأتانٍ وعقرب وان كان نعتا انصرف لانك اذا سميتَ رجلا مذكرا بنعت مؤنث.

---

١ على العلات، بالكسر أي على حالاته التي هو عليها

٢ فخرجت خماسية . أي جارية طولها خمسة أشبار ولا يقال سداسية ٣ عطف على قوله فبعث اليه بمائة ناقة .

٤ عبشميا : منسوبا الى عبد شمس

٥ بأمثال الهضاب : أي بابل أمثالها والهضاب جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على وجه الارض شبهت الابل بها لسمنها

لاعلامة فيه صرفته لانه مذكر نعت به المؤنث نحو حائض وطالق ومُتئم [١] ومرضع
واذا ذكرنا من الباب شيئا فلم نذكره منه فعلى مجراه ومنهاجه قال الشاعر فجعل
ما وصفنا أسماء

حالَتْ وَحِيلَ بها وغيَّرَ آيَها طولُ البِلى تجرى به الريحانِ
ريحُ الشَّمال مع الجنوبِ وتارَةً رِهَمُ [٢] الرَّبيع وصائبُ التَّهتانِ

وقد أنشدوا بيت زهير

رِيحُ الجنوبِ لضاحى مائِهِ حُبُكُ

وقولنا لاعلامة فيه للتأنيث لتعرف كيف حكم علامات التأنيث لان ذلك انما
يكون على ضربين فما كانت فيه ألف التأنيث مقصورة أو ممدودة فغير منصرف
فى معرفة ولا نكرة لمذكر كان أو مؤنث فالمقصور نحو حُبلى وسكرى وما أشبه ذلك
والممدود نحو حمراء وصفراء وصحراء وما أشبه ذلك فان كانت ممدودة لغير التأنيث
انصرف اذا كان لمذكر فى المعرفة والنكرة زائدا كان أو أصليا فالاصلى نحو سِقاءٍ وغِذاء
وحِذاءٍ ورِداءٍ والزائدة نحو عِلباءٍ وحِرباءٍ وقوَباءٍ يافتى ومن قال قوَباءُ يافتى أنث ولم
يصرف لان الاولى ملحقة وهذه للتأنيث فاما الالف المقصورة التى لغير التأنيث فان
كانت أصلية انصرفت فى المذكر نحو ملهًى ومغزى ومشترى وان كانت زائدة لغير
التأنيث انصرفت فى النكرة ولم تنصرف فى المعرفة نحو أرطى وعلقى فيمن جعل
الواحدة علقاة وأما ما كانت فيه هاء التأنيث فهو منصرف فى النكرة وغير منصرف فى
المعرفة لمذكر كان أو مؤنث عربيا كان أو أعجميا فهذه جملة هذا الباب فاما قياسه
وشرحه فقد أتينا عليه فى الكتاب المقتضب وتقول فى أكثر الكلام هبَّت جَنوبا
وهبت شَمالا فتستغنى عن ذكر الريح وهذا مما يؤكد أنها نعوت لان الحال انما بابها
أن تقع فيما يكون نعتا قال جرير

---

١ المتئم المرأة التى تلد توأما وهو المولود مع غيره فى بطن واحد
٢ الرهم كعنب جمع رهمة بالكسر وهى المطر الضعيف

هبّتْ شمالاً فذكرى ماذكرتكمُ　　عند الصفاةِ التي شرقيَّ حَوْرانا

وقال الآخر

فأيُّ حيٍّ اذا هبّتْ شآميةً　　واستذفأ الكلبُ بالمأسورذي الذّئبِ

المأسور يعني قتباً وانما الأسر الشد بالقدّ حتى يحكم وانما قيل الاسيرمن ذا لانه كان يُشد بالقد ثم قالت العرب لكل مُحكم شديدالاسر قال الله تبارك وتعالى «نحن خلقناهم وشدَدنا أسرَهمْ» وقوله ذي الذئب يعني الفضولَ التي وسعته وأسبغته يقال غبيط مُذَأب أي ذو ذِئبٍ أي موسّع والغبيط مركب من مراكبِ النساء وقالُ أوس بن حجر في شدةالبرد وغلبةالشمال يرثي فضالة بن كلدةَ الأسديّ

والحافظُ الناسَ في قَحوطَ اذا　　لم يُرسلوا تحت عائذٍ رُبَعا

وعزّتِ[1] الشمألُ الرّياحَ وقد　　أمسى كميعُ الفتاةِ مُلتفعا

وكانت الكاعبُ المنعّمةُ الحسناءُ في زادأهلها سبُعا

تحوطُ وقحوطُ وكحَل وجَحرَة أسماء للسنة المجدبة والعائذ الحديثة النتاج فتنحَر أولادها في السنة المجدبة ابقاء على ألبانها وشحومها والرُبع الذي ينتجُ في الربيع والهُبع الذي ينتج في الصيف يقال ماله هبَع ولا رُبع وانما سمي هبعا لان الربع أسن منه فيمشي مع أمهاتها ولا يلحقهنّ الهبعُ الا باجتهاد فيستعين بعنقه في المشي يقال اذافعل ذلك هبَع يهبعُ ، ويقال للريح الشمال نِسع ومِسع قال الهذليُّ

قدحالَ دُونَ دَريسيهِ مُأوِّبَةٌ　　نِسعٌ لها بعضاهِ الارضِ تهزيزُ

الدريسان ثوبان خلقان ومأوّبة مفعّلة من التأويب وهوسيرالنهار لا تعريج فيه قال أبوعبيدة هوسيرالنهار والاسآد سيرالليل لا تعريس فيه وأنشدلسلامة بن جندلٍ

---

[1] وعزت الشمأل الرياح : غلبتها وزادهبو بها عليها وهذا كناية عن شدةالزمان . والكميع القباء . ملتفعا ، مقلوبا يرتفع عن جسمها لشدة هبوب الريح عليها

يومان يوم مُقامات وأندية ... ويوم سيرٍ الى الأعداء تأويبِ

وانما [١] يعني ريحا وقوله نسع أي شمال والعِضاه شجر ضخم فبعض العرب يقول للواحدة عضاهة وللجميع عضاه على وزن دجاجة ودجاج وبعضهم يقول للواحدة عضة فيقول في الجمع عضواة وعضهات فتكون من الواو ومن الهاء قال الشاعر

هذا طريقٌ يأزِمُ المآزما [٢] ... وعِضَوات تقطعُ اللَّهازما

ونظير عضة سنة على أن الساقط الهاء في قول بعض العرب أو الواو في قول بعضهم تقول في جمعها سنوات وسانيت الرجلَ وبعضهم يقول سنهات وأكريته مُسانهة وهذا الحرف في القرآن يقرأ على ضروب فمن قرأ لم يتسنَّه وانظر فوصل بالهاء فهو مأخوذ من سانهتُ التي هي سنَيهة ومن جعله من الواو قال في الوصل لم يتسنّ وانظر فاذا وقف قال لم يتسنهْ فكانت الهاء زائدة لبيان الحركة بمنزلة الهاء في قوله فبهداهم اقتده وكتابيه وحسابيه والمعنى واحد وتأويله لم تغيره السنون ومن لم يقصد الى السنة قال لم يتأسّن والآسِن المتغير قال الله جل وعز « فيها أنهار من ماء غير آسِن » ويقال أسِن [٣] في هذا المعنى كما يقال رجل حاذِر وحذِر ويقال للريح الجنوب النعامى قال أبو ذُؤيب

مرَتْهُ [٤] النُّعامى فلم يعترفْ ... خلافَ النُّعامى من الشأم ريحا

ومعنى مرته استدرّته وفي الحديث « ماهبت الريح الجنوبُ الا أسالَ الله بها واديا » وقال رجل يمدح رجلا

فتى خُلِقَت أخلاقُهُ مُطمئنّةً ... له نفحاتٌ ريحهنّ جَنوبُ

---

١ وانما يعني ريحا : يريد ان الهذلي أراد بالمؤوبة الريح

٢ المآزم : المضائق واحدها مأزِم كمنزل . ويأزمها . يسدها ويغلقها . واللهازم أصول الحنكين واحدتها لهزِمة بالكسر أوهي الاشداق

٣ ويقال أسِن : أي بفتح فكسر بزنة كتف

٤ مرته النعامى : الضمير للسحاب . ومرته . استخرجت ماءه واستدرته . فلم يعترف : أي لم يعرف

يريد أن الجنوب تأتي بالمطر والندى والعرب تكره الدبور وفي الحديث «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نُصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور» وقلما يكون بالدبور المطر لانها تجفل ١ السحاب ويكون فيها الرهج ٢ والغبرة ولا تهب الا بشدة فتكاد تقلع البيوت وتأتي على الزروع وقال رجل يهجو رجلا

لو كنتَ[٣] ريحاً كانت الدَّبورا أو كنتَ غيماً لم تكن مَطيرا

أو كنتَ ماءً لم تكن طهُورا أو كنتَ مخاً كنتَ مخاً رِيرا

أوكنتَ بَرْداً كنتَ زَمهرِيرا

الرير المخ الرقيق يقال مخ رير ورار في معنى واحد وقال السليك

يَصيدُكَ قافِلا والمخُّ رارُ

والشيء يذكر بالشيء وقال آخر

لو كنتَ ماءً لم تكن بِعذبِ أوكنت سيفاً كنتَ غير عَضبِ

أو كنتَ لحماً كنتَ لحم كلب أو كنتَ عيراً كنت غير نَدبِ ٤

فاما قول السليك ٥ فانه يرثي فرسه وكان يقال له النحّام قال

كأنَّ قوائمَ النحّامِ لمّا تحمّلَ صُحبتي أُصُلاً محارُ

على قَرْماءَ عاليةٌ شَواهُ[٦] كأنّ بياضَ غُرّتهِ خِمارُ

---

١ تجفل السحاب : أي تطرده وتستخفه

٢ الرهج . وتحرك الغبار

٣ لو كنت ريحا الخ يريد ان يهجوه في هذه الابيات باللؤم والخبث على أي حال يكون عليها وأي صورة . يركب فيها

٤ الندب بالفتح الخفيف في الحاجة النجيب الفاره

٥ فاما قول السليك . أي فيما تقدم من قوله يصيدك قافلا الخ

٦ الشوى اليدان والرجلان ، وشبه بياض غرته بالخمار في شكله وهيئته

وما يُدْرِيكَ مافقري اليهِ　　اذا ماالقومُ ولّوْا وأغاروا

ويحضرُ فوق جُهدِ الحُضْرِ (١) نصًّا　　يَصِيدُكَ قافلا والمخُّ رارُ

قوله كان قوائم النحام محار المحارةُ الصدَفة يريد الملاسة وانه قد ارتفعت قوائمه للموت والأُصُل جمع أصيل والاصيلُ العشيُّ يقال أصيل وأصلُ مثل قضيب وقضْبٍ وجمع أصلٍ آصال وهو جمع الجمع وتقديره عنق وأعناق وطُنُب وأطناب ويقال في جمع أصيلةٍ أصائل مثل خليفةٍ وخلائفَ قال الاعشى

ولا باحسنَ منها اذ دَنا الأُصُلُ

وقال أبو ذؤيب

لعَمْرِي لأنتَ البيتُ أُكرِمُ أهلَهُ　　وأقعدُ في افيائِهِ [٢] بالاصائل

وقرماء ممدودة اسم موضع وشواه قوائمه وقد فسرناه قبل هذا وقوله ولوْا أوأغارُوا اذا طلبوا أو هرَبوا وقوله يصيدك أي يصيد لك يقال صِدتك ظبيا قال الله عز وجل «واذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون» أي كالوا لهم أو وزنوا لهم يقال كِلتك و وزنتك لانه قد قال تعالى أوّلا «اذا اكتالوا على الناسِ يَستوفون» فاما ماجاء في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهبوب «اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا» فان العرب تقول لا تلقحُ [٣] السحابُ الامن رياح وتصديق ذلك قول الله عز وجل «الله الذي يرسِل الرياحَ فتثيرُ سحابا» وقول النبي صلى الله عليه وسلم (اذا هبّت بحرية ثم تنداءَبت [٤] قال الشاعر

تَسِحُّ اذا تَنداءَبَتِ الرِّياحُ

---

١ الحضر بالضم ارتفاع الفرس في عدوه كالاحضار والفرس محضير لا محضار. والنص أقصى ما عند الدابة من السير. والقافل الراجع

٢ الافياء جمع فيء وهو ما كان شمسا ثم نسخه الظل

٣ لا تلقح السحاب الامن رياح : أي مختلفة يريد بهذا ان معنى الحديث اجعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا ويحقق ذلك مجيء الجمع في آيات الرحمة والواحد في قصص العذاب

٤ تنداءبت . أي اضطرب هبوبها واختلف

يقول اذا تقابلت يقال تذاءبت الرياح وتناوحت أي تقابلت وتناوح الشجر اذا قابل بعضه بعضا وانما سميت النائحة نائحة لأنها تقابل صاحبتها فاذا خلصت الريح عندهم دبورا فهي من جنس البوار واذا خلصت شمالا شتوية فهي من آيات الجدب ومن ثم تقول العرب فلان يطعم في الشمال كما تقول يطعم في المحل قال أوس بن حجر

وعزت الشمأل الرياح

أي غلبتها فكانت أقوى منها فلم تدع لها موضعا وقوله تعالى «وعزني في الخطاب» أي غلبني في المخاطبة والخصومة ومن أمثال العرب من عز [١] بز وتأويله من غلب سلب قالت الخنساء

كأن لم يكونوا حمى يتقى ... اذ الناس اذ ذاك من عز بزا

قال أبو العباس وحدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال رأيت رجلا من غني [٢] يفاخر رجلا من بني فزارة ثم أحد بني بدر بن عمرو وكان الغنوي متمكنا من لسانه [٣] وكان الفزاري بكيا فقال الغنوي ماؤنا ما بين الرقم الى كذا وهم جيراننا فيه فنحن أقصر منهم رشاء وأعذب منهم ماء لنا ريف السهول ومعاقل الجبال وأرضهم سبخة ومياههم أملاح وأرشيتهم طوال والعرب اذ ذاك من عز بز فبعزنا ما تخيرنا عليهم وبذلهم ما رضوا عنا بالضيم قوله كان الفزاري بكيا يقول غير قادر على الكلام وأصل ذلك في الحلب يقال ناقة غزيرة وناقة بكي وهي ضد الغزيرة أي قليلة اللبن ودهين وصمرد [٤] في معنى

---

١ من عز بز . قال المفضل الضبي أول من قال ذلك رجل من طيء يقال له جابر بن رألان أحد بني ثعل وكان من حديثه أنه خرج ومعه صاحبان له حتى اذا كان بظهر الحيرة لقي المنذر يوم بؤسه هو وصاحباه فأخذتهم الخيل وأتى بهم المنذر وكان لا يأتي أحد في ذلك اليوم الا قتله فقال اقترعوا فأيكم قرع خليت سبيله وقتلت الباقيين فاقترعوا فقرعهم جابر بن رألان فخلى سبيله وقتل صاحبيه فلما رآهما يقادان ليقتلا قال من عز بز فأرسلها مثلا

٢ غني حي من غطفان

٣ متمكنا من لسانه . كناية عن فصاحته وقدرته على اقامة حجته على خصمه

٤ صمرد . بكسر الصاد والراء والميم ساكنة بينهما يقال للناقة التي قل لبنها والتي كثر فهو ضد وأما الدهين بفتح الدال فهي قليلة اللبن ليس غير

ويقال بكائت الشاة والناقة وبكؤت قال الشاعر

فاذا ما حاردت (1) أو بكؤت ... فُضَّ عن خاتم أخرى طينُها

وقال سلامة بن جندل الطهوي

يقولُ محبسُها أدنى لمرتعها ... وان تداعى ببكءٍ كلُّ محلوبِ

يقول ان تحبس الابل على ضرٍّ ونقاتل عنها فهو أدنى بان تعزّ فترتعَ فيما تستقبلُ وان ذهبت ألبانها لا ان طردناها وهربنا طمع فينا واستذللنا ، ويقال في الكلام رجل عيٌّ بكيٌّ قال أبو العباس وهذا الغنوى اذا حاول بقبيلته آل بدر فقد أعظم الفرية ٢ وبالغ في البهت وأشمت العدوَّ بجمهور قيس وصار بهم الى ما قال الاخطل

وقد سرَّني من قيسِ عيلانَ أنَّني ... رأيتُ بني العجلانِ سادُوا ابني بدر

وكان زياد يقول وهو الغاية في السياسة أوصيكم بثلاثة بالعالم والشريف والشيخ فوالله لا أوتى بوضيع سبَّ شريفا أو شابٍّ وثبَ بشيخ أو جاهل امتهن عالما الا عاقبت وبالغت وقال عمارة لبني أسد بن خزيمة

يا أيُّها السائلي عمداً لأُخبرَهُ ... بذات نفسي وأيدِي اللهِ فوقَ يدي

ان تستقمْ أسدٌ ترشُدْ وان شغبَتْ ... فلا يلُمْ لائمٌ الا بني أسدِ

انى رأيتكمُ يُعصى كبيركمُ ... وتكنعُونَ ٣ الى ذي الفجرةِ النكدِ

فباعدِ الله كلَّ البُعدِ داركمُ ... ولا شفا كم من الاضغانِ والحسدِ

فرأى عصيانهم الكبير من أقبح العيب وأدله على ضغن بعضهم لبعض وحسد بعضهم بعضا والوضيع يتقلب الى الشريف لانه يرى مقاولته فخرا والاجتراء عليه ربحا

---

١ حاردت الابل انقطعت ألبانها

٢ الفرية بالكسر الكذب . والبهت بالضم الباطل الذى يتحير من بطلانه

٣ وتكنعون . تدلون وتخضعون : والنكد المشؤم العسر : يصفهم بالجهل وسوء التدبير وفساد الرأى والحسد لامرائهم وانهم أهل ضغن عليهم

كما أن مقاولة الشريف للئيم ذل وضعة وقال الشاعر

* اذا أنتَ قاولت اللئيمَ فانما ... يكونُ عليكَ العَتْبُ حين تُقاوِلُهْ
ولستَ [١] كمن يرضى بماغيره الرضا ... ويمسحُ رأس الذئبِ والذئبُ آكِلُهْ

وسنُشْبِع القول فى هذا المعنى ان شاء الله ، وفى هذا الشعر بيت يقدّم فى باب الفتك وهو

فلا تقربنَّ أمرَ الصَّريمةِ [٢] بامرىءٍ ... اذا رامَ أمراً عوّقتهُ عواذِلهْ
(وقل للفؤادِ ان نزا [٣] بكَ نزْوةً ... من الرّوْع أفرِخْ أكثرُ الرّوْع باطِلُهْ)

الصريمة العزيمة وقد امتنع قوم من الجواب تنبُّلا ومواضعهم تنبىء عن ذلك وامتنع قوم عيّا بلا اعتلال وامتنع قوم عجزوا واعتلوا بكراهة السفه وبعضهم معتل برفعة نفسه عن خصمه وبعضهم كان بسببه الرجل الركيك [٤] من العشيرة فيُعرض [٥] ويسب سيد قومه وكانت [٦] الجاهلية ربما فعلته فى الذحول قال الراجز

ان بَجيلا كلما هَجاني ... مِلتُ على الاغطَشِ أو أبانِ
أو طاحةِ الخيرِ فتي الفتيانِ ... أُولاكَ قومٌ شأنهمْ كشاني
ما نِلْتُ من أعراضهم كفاني ... وان سكتُّ عرفوا إحساني

---

١ ولست كمن يرضى الخ يصفه بعلو النفس فلا يرضى بالدنيئة كاللئيم . وقوله ويمسح رأس الذئب الخ يذكر أنه لا يذل ولا يخضع لمن هو أكبر منه يذهب الى ان الكريم لا يشبه اللئيم

٢ الصريمة العزم وقطع الامر

٣ نزا القلب طمح ، والروع بالفتح الفزع ومن التمثيل : أفرخ روعك أى سكن جأشك فقد زال ما كنت ترتاع له

٤ الركيك الرجل الضعيف فى عقله ورأيه

٥ فيعرض : يريد أنه يترك ذلك الركيك ويذهب الى سيد قوم ذلك الرجل فيسبه وينتقم لنفسه منه

٦ وكانت الجاهلية ربما فعلته الخ يريد انهم كانوا يأنفون أن يأخذوا الثأر من الوضيع اذا جنى جناية ولكن يذهبون الى الشريف من قومه فيأخذون بالثأر منه فيكون فى ذلك شفاء لانفسهم

وقال أحد المحدثين

إني اذا اهرّ كلبُ الحيّ قلتُ له ‏ ‏ اسلَمْ وربُّكَ مخنوقٌ (١) على الجِرَرِ

قوله اسلم فاستانف بالف الوصل لان النصف الاول موقوف عليه قال الشاعر

ولا يُبادِرُ (٢) في الشتاء وليدُها ‏ ‏ القِدْرَ يُنزلُها بغير جِعالِ

الجِعال الذي يوضع فيه البرمة وربما توُقيت به حرارتها وقال الراجز

لا نَسبَ اليومَ ولا خلةٌ ‏ ‏ اتّسعَ الخرقُ على الرّاقعِ

وهذا كثير غير معيب وفي مثل اختيار النبيل لتتكافأ الاعراض قول الاخطل

شفى النفسَ قتلى من سُليم وعامرٍ ‏ ‏ ولم يَشفِها قتلى غَنيٍّ ولا جَسْرِ (٣)

ولا جُشَمٍ شرِّ القبائلِ انها ‏ ‏ كبيضِ القطا ليسوا بسُودٍ ولا حُمْرِ

ولو ببني ذُبيانَ بُلَّتْ رِماحُنا ‏ ‏ لقرّتْ بهم عيني وباءَ بهم وِتري

وقال رجل من المحدثين وهو حمدان بن أبان اللاحقيُّ

أليسَ من الكبائرِ أنّ وَغْدًا (٤) ‏ ‏ لِآلِ معذّلٍ يهجو سَدوسا

هَجا عِرضًا لهم غَضًّا جديدًا ‏ ‏ وأهدفَ عرضَ والدِهِ اليَبيسا

وقال آخر

---

١ وربك مخنوق على الجرر : يذكر أنه مضيق عليه ، وآخذ بما فعل كلبه

٢ ولا يبادر في الشتاء الخ يذكر أن من صفتهم ليسوا أهل قحط وجدب حتى اذا طبخوا لم يسرعوا بانزال القدور اغاثة لاولادهم من الجوع

٣ جسر بالفتح ابن عمرو بن علة بضم العين وابن شيع الله بفتح الشين وابن محارب وابن تيم الله وأبو حي من قضاعة

٤ الوغد الاحمق الضعيف الرذل الدني : وأهدف عرض والده : أي أدناه من الهجاء . واليبيس اليابس ضد الغض

اللؤمُ أكرمُ من وَبْرٍ وَوالدِهِ ... واللؤمُ أكرمُ من وَبْرٍ وما وَلَدا

قومٌ اذا جرَّ[1] جانى قومِهم أمنوا ... من لؤم أحسابهم أن يُقتلوا قَوَدا

اللؤمُ داءٌ لوَبْرٍ يُقتلونَ بِهِ ... لا يُقتَلُونَ بداءِ غيرِهِ أبدا

وقال أحد المحدثين (هو دعبل)

أما الهجاءُ فدقَّ عِرْضُكَ دُونهُ ... والمدحُ عنكَ كما علمتَ جليلُ

فاذهبْ فأنتَ عتيقُ عِرْضِكَ انه ... عِرْضٌ عززتَ بهِ وأنتَ ذليلُ

وقال آخر

نبئتُ كلباً هابَ[2] رَمْيي لهُ ... ينبحُني من موضعٍ نائي

لو كنتَ من شيءٍ هجوتُكَ أو ... لو نلتَ للشائعِ والرائي

فعدِّ عن شتمي فانى امرؤٌ ... حلَّمنى قلةُ أكفائي

وقال آخر (هو دعبل)

فلو أنى بُليتُ بهاشميٍّ ... خؤولتُهُ بنو عبدِ المدانِ

صبرتُ على عداوتهِ ولكن ... تعالىْ فانظري بمَنِ ابتلاني

و وقف رجل عليه مقطّعات[3] على الاحنف بن قيس يسبه وكان عمرو بن الأهتم جعل له ألف درهم على أن يُسفِّهَ الاحنف فجعل لا يألو أن يسبه سبا يغضب والاحنف مُطرِقٌ صامت فلما رآه لا يكلمه أقبل الرجل يعضّ ابهاميه و يقول ياسوأتاه والله ما يمنعه من جوابي الاهواني عليه ، وفعل ذلك آخر فامسك عنه الاحنفُ فاكثر

---

[1] جرّ فلان على نفسه وعلى غيره جريرة اذا جنى

[2] هاب رميي له . جملة في موضع الصفة : و ينبحنى ، جملة في موضع المفعول الثالث لنبأ

[3] المقطعات بفتح الطاء المشددة القصار من الثياب ولا واحد له من لفظه وانما الواحد ثوب

الرجل الى أن أراد الاحنف القيام للغداء فاقبل على الرجل فقال له ياهذا ان غداءنا قد حضر فانهض بنا اليه ان شئت فانك منذ اليوم تحدو بجمل ثفال ، والثفالُ من الابل البطيء الثقيل الذى لا يكاد ينبعث ، وعدّت على الاحنف سقطةٌ فى هذا الباب وهو أن عمرو بن الأهتم دسّ اليه رجلا ليسفهه [1] فقال أبا بحر ما كان أبوك فى قومه قال كان من أوسطهم لم يسدْهم ولم يتخلف عنهم [2] فرجع اليه ثانية ففطن الاحنف انه من قِبل عمرو فقال ما كان مال أبيك فقال كانت له صِرمة [3] يمنح منها ويقرِى ولم يك أهتمَ سلاحا ، وجُعل لرجل ألفُ درهم على أن يسال عمرو بن العاص عن أمه ولم تكن فى موضع مرْضيّ فاتاه الرجل وهو بمصر أميرعليها فقال أردت أن أعرف أمّ الامير فقال نعم كانت من عنزَة ثم من بنى جِلانَ تسمى ليلى وتلقّب النابغة اذهب وخذ ما جعل لك وقال له مرة المنذرُ بن الجارود وأى رجلٍ أنت [4] لولا أمك قال فانى أحمد الله اليك انى فكرت فى هذا البارحة فاقبلت أنقلها فى قبائل العرب فما خطرتْ [5] لى عبدالقيس على بال ، ودخل عمرو مكة فرأى قوما من قريش قد جلسوا حَلقة فلما رأوه رمَوهُ بابصارهم فعدَل اليهم فقال أحسبكم كنتم فى شيء من ذكرى قالوا أجلْ كنا نميّل [6] بينك وبين أخيك هشام أيّكما أفضل فقال عمرو إن لهشام علىّ أربعة أمه ابنة هشام ابن المغيرة وامى مَن قد عرفتم وكان أحبّ الى أبيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلى واستُشهِد وبقيت ، وقد أكثر الناس فى الباب الذى ذكرناه وانما نذكر من الشيء وجوهه ونوادره ، قال رجل لرجل من آل الزبير كلاما أقذع له فيه فاعرض الزبيرى

---

١ ليسفهه . أى ليخرج عن الحلم الى الجهل والطيش فتعد سقطة منه فيعتد بها عمرو عليه وقد ظفر عمرو بما أراد من الاحنف هذه المرة لانه جهل على عمرو وخرج عن حلمه الذى كان طبعا له

٢ ولم يتخلف عنهم : أى لم يقصر فى أسباب المجد والشرف

٣ الصرمة بالكسر القطعة من الابل

٤ أى رجل أنت : يريد أنت رجل عظيم القدر راجح العقل نابه الذكر لولا أمك

٥ فما خطرت لى عبدالقيس على بال : يعرض بالمنذر بن الجارود فانه منهم

٦ كنا نميل ، أى نتردد تقول العرب انى لاميل بين ذينك الامرين وأمايل بينهما أيهما آتى . معناه أتردد ومنه قول أبى موسى الاشعرى عجلت الدنيا وغيبت الآخرة والله لو عاينوها ما عدلوا وما ميلوا أى ما شكوا ولا ترددوا ومعنى قوله ما عدلوا أى ما ساووا بها شيأً

عنه ثم دار كلام فسب الزبيرى على بن الحسين فاعرض عنه فقال له الزبيرى ما يمنعك من جوابي فقال على ما منعك من جواب الرجل وقد رُوى قول القائل لو قلتَ واحدة لسمعتَ عشرا فقال له الرجل ولكنك لو قلت عشرا ما سمعتَ واحدة وقال الشاعر

ولقد أمرُّ على اللئيم يَسبُّني فأجُوزُ ثم أقول لا يَعنيني

وقال رجل لرجل وسبه فلم يلتفت اليه اياك أعني فقال له الرجل وعنك أعرِضُ فاما قول الشعبي للرجل ما قال فمن غير هذا الباب وانما مخرَجه الديانة وذلك أن رجلا سب الشعبي بامور قبيحة نسبه اليها فقال الشعبي ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لى ، وقال أبو العباس قال رجل لابى بكر الصديق رحمه الله لأسبّنك سبا يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معي (ويحدّث ابن عائشة عن أبيه أن رجلا من أهل الشام دخل المدينة فقال رأيت رجلا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا أحسنَ لباسا ولا أفرَه مركبا منه فسالت عنه فقيل لى الحسن بن على بن أبى طالب فامتلأت له بغضا فصرت اليه فقلت أأنت ابن أبى طالب فقال أنا ابن ابنه فقلت له فيك و بك و بابيك أسبهما فقال أحسبك غريبا قلت أجَلْ فقال ان لنا منزلا واسعا ومعونة على الحاجة ومالا نواسى منه فانطلقت وما أجد على وجه الارض أحب الى منه) و يتصل بهذا الباب ذكرُ من رَغب برجل عن ارث رجل لا يشاكله و ولاية رجل لا يشابهه قال الشاعر

بكتْ دارُ بشرٍ شجوَها[1] أن تبدّلتْ هلال بن قعقاع ببشرِ بن غالبِ
وما هيَ الا كالعرُوسِ تنقّلتْ على رغمها من هاشم في محاربِ

وقال الفرزدق حين وَلِيَ العراقَ عمر بن هُبيرَة الفزارىُّ عقب مَسلمة بن عبد الملك

راحتْ بمسلَمةَ البغالُ عشيةً فارْعَيْ[2] فزارَةُ لا هَنَاكِ المرتعُ

---

١ شجوها : نصب على أنه مفعول لاجله والشجو الحزن : وقوله ان تبدلت : أى لان تبدلت

٢ فارعى فزارة : هذا مثل لاطلاق يدها فى العراق . وقوله لا هناك المرتع . دعاء عليها بوخامة المرتع وسوء مغبته

ولقدْ علمْتُ اذ افَزارَةُ أُمِّرَتْ أن سوفَ يَطمعُ فى الامارَةِ أشجعُ

فأرى الأُمورَ تنكَّرَتْ أعلامُها [١] حتى أُميَّةُ عن فزارةَ تُنزَعُ

عُزِلَ ابن بشرٍ وابن عمرو قبلهُ وأخو هَرَاةَ لِمِثْلِها يتوقَّعُ

فلما ولىَ خالد بن عبد الله القسرى على عمر بن هبيرة قال رجل من بنى أسد يجيب الفرزدق

عَجِبَ الفرزدقُ من فزارةَ أن رأى عنها أُميةَ بالمشارق تُنزَعُ

فلقدْ رأى عجباً وأُحدِثَ بعدَهُ أمرٌ تَضِجُّ له القلوبُ وتفزعُ

بكَتِ المنابرُ من فزارةَ شجوَها فاليوم من قسْرٍ تذوبُ وتجزَعُ

وملوكُ خِندِفَ أسلمُونا للعدَى للهِ درُّ ملوكنا ما تَصنعُ

كانوا كتاركةٍ [٢] بَنيها جانباً سَفَهاً وغيرَهمُ تَصونُ وتُرضِعُ

قال أبو العباس وكان الفرزدق هَجاء لعمر بن هبيرة عند ولايته العراق وفى ذلك يقول ليزيد بن عبد الملك بن مروان

أميرَ المؤمنينَ وأنتَ برٌّ أمينٌ لستَ بالطَّبِعِ الحريصِ

أأطعمْتَ العراقَ ورافِدَيْهِ فزاريًّا أحذَّ يدِ القميصِ

تفهَّقَ بالعراقِ [٣] أبو المثنَّى وعلَّمَ قومَهُ أكلَ الخبيصِ

---

١ تنكرت أعلامها : يريد أراها تغيرت وتبدلت من حسن الى سيء . وقوله حتى أمية الخ هذا مثل ضربه فى استمانة بنى أمية ببنى فزارة : جعل بنى أمية كالقوس التى تجذب فتخرج ما فيها من النبل

٢ كنا كتاركة : يريد كالنعامة وذلك أنها اذا مرت ببيض غيرها حضنته ونسيت بيض نفسها . يصف بنى أمية بالحمق والسفه

٣ تفهق بالعراق : اتسع به وامتدت يده فيه . والخبيص طعام يعمل من التمر والسمن

ولم يكُ قبلها [١] راعى مَخاضٍ ليأمَنَهُ على وَرِكَىْ قلوصِ

قوله است بالطبع الحريص فالطبِعُ الشديد الطمَع الذى لا يفهم لشدة طمعه وانما أخذ هذا من طبع السيف يقال طبِع السيف يافتى وهو سيف طبِعٌ اذا ركبه الصدأ حتى يغطى عليه والمثل من هذا فى الذى طُبع على قلبه انما هو تغطية وحجاب يقال طبعَ الله على قلب فلان كما قال جل وعز « طبعَ الله على قلوبهم وعلى سمعهم » هذا الوقف ثم قال « وعلى أبصارهم غشاوةٌ » وكذلك رِينَ على قلبه وغينَ على قلبه فالرَّينُ يكون من أشياء تألفُ عليه فتغطيه قال الله جل وعز « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » وأما غِين على قلبه فهى غشاوة تعتريه والغينة القطعة من الشجر الملتف تغطى ما تحتها قال الشاعر

كأنى بينَ خافيتَىْ عُقابٍ أصابَ حمامةً فى يوم غَينِ

وقال بعضهم أراد فى التفاف من الظلمة وقال آخرون أراد فى يوم غيم فابدل من الميم نونا لاجتماع الميم والنون فى الغنة كما يقال للحية أيمٌ وأينٌ واستجازت الشعراء أن تجمع الميم والنون فى القوافى لما ذكرت لك من اجتماعهما فى الغنة قال الراجز

بُنَىَّ ان البرَّ شىءٌ هيّنْ المنطِقُ الليّنُ والطُّعَيِّمْ

وقال آخر

ماتنقِمُ الحربُ العوانُ [٢] منى بازِلُ عامينِ حديثٌ سنّى

لمثلِ هذا وَلدَتنى أُمّى

---

١ ولم يك قبلها الخ يرمى عمر بن هبيرة بغشيان الابل . والمخاض الحوامل من النوق واحدها خلفة بفتح فكسر . والابل حين يرسل فيها الفحل حتى تنقطع عن الضراب جمع بلا واحد

٢ الحرب العوان بفتح العين المترددة التى قوتل فيها مرة بعد مرة . والبازل من الابل الذى تم ثمانى سنين ودخل فى التاسعة وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته ثم يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين . يقول أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة فماذا تفعل بى الحرب

والعراقان البصرة والكوفة والرافدان دجلة والفرات وقوله أحذ يد القميص . الأحذ الخفيف قال طرفة

وأتلع (١) نهاض أحذ ململم

وانما نسبه بالخفة فى يده الى السرق وقوله تفهق أى امتلاء ماء يقال بئر تفهق وغدير يفهق اذا امتلأ ماء قال الراجز

لا ذنب لى قد قلت للقوم استقوا ··· والقوم فى عرض غدير يفهق

وقال الاعشى فى مدحه المحلق بن حنتم أحد بنى أبى بكر بن كلاب

نفى الذم عن رهط المحلق جفنة ··· كجابية الشيخ العراقى تفهق

هكذا رواية أبى عبيدة وقوله

ولم يك قبلها راعى مخاض ··· ليأمنه على وركى قلوص

كانت بنو فزارة ترمى بغشيان الابل ولذلك قال ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به ··· على قلوصك واكتبها بأسيار

فلما عزل ابن هبيرة وحبسه خالد بن عبد الله القسرى قال الفرزدق

لعمرى لئن نابت فزارة نوبة ··· لمن حدث الايام (٢) تحسبها قسر

لقد حبس القسرى فى سجن واسط ··· فتى شيظميا ما ينهنهه الزجر

فتى لم تربه النصارى ولم يكن ··· غذاء له لحم الخنازير والخمر

الشيظمى الطويل قال ذو الرمة

---

١ الاتلع طويل العنق . والململم بفتح اللامين المجتمع المضموم بعضه الى بعض . واكتبها باسيار : أى اختم حياءها لئلا ينزو عليها يقال كتب الناقة من باب ضرب ونصر

٢ لمن حدث الايام الخ يريد ان من نوائب الدهر وحوادثه ان خالد ايحبس سيد بنى فزارة ورئيسها

اذا مارَمينا رَمْيةً في مفازةٍ عراقيبها بالشيظميِّ المواشك[1]

يريد حاديا يسوقها وقوله ماينهنهه الزجر يقول مايحرّكه وقوله فتى لم تر بيه النصارى، ينسبه به على أم خالد وكانت نصرانية رومية وكان أبوه استباها في يوم عيد للروم فاولدها خالدا وأسدا ولذلك يقول الفرزدق

ألا قَطعَ الرحمن ظهرَ مطيّةٍ أتتنا تهادى من دِمَشقَ بخالد

وكيفَ يؤمُ الناسَ من كانت أمُّهُ تَدِينُ بأن الله ليس بواحد

بَنى بيعةً فيها النَّصارَى لأمّهِ ويَهْدِمُ من كُفْرٍ منارَ المساجد

وقال

عليكَ أميرَ المؤمنينَ بخالدٍ وأصحابهِ لا طهّرَ اللهُ خالدا

بَنَى بيعةً فيها الصليبُ لامّهِ ويهدِمُ من بغضِ الصلاةِ المساجدا

وكان سبب هدم خالد منار المساجد حتى حطّها عن دورِ الناس أنه بلغه شعر لرجل من الموالى موالى الانصار وهو

ليتنى فى المؤذِّنينَ حياتي انهم يُبصرُونَ من في السُّطوحِ

فيُشيرونَ أو تُشيرُ اليهم بالهوَى كلُّ ذاتِ دَلٍّ مليح

فحطها عن دور الناس ويروى عنه فيما روِيَ من عتوّه أنه استعفى من بيعة بناها لامه. فقال لملاٍ من المسلمين قبّحَ الله دينهم ان كان شرًّا من دينكم وقال الفرزدق لابن هبيرة، حيث نقب له السجنُ وهرب وسار تحت الارض هو وابنه حتى نفذا

لما رأيتَ الارضَ قد سُدَّ ظهرُها ولم يبقَ الا بطنُها لك مخرَجا،

دعوتَ الذى ناداهُ يونسُ بعدما ثوى فى ثلاثٍ مُظلماتٍ ففرّجا،

---

[1] المواشك المسرع المجد

فأصبحت تحت الارض قد سرت سيرة ... وما سار سار مثلها حيث أدلجا

خرجت ولم يمنن عليك طلاقة ... سوى ربذ[1] التقريب من آل أعوجا

فقال ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هجاني أميرا ومدحني أسيرا قوله حيث أدلجا تقول أدلجت اذا سرت من أول الليل وادّلجت اذا سرت من آخره في السحر قال زهير

بكرن بكورا وادّلجن بسحرة ... فهن لوادي الرّس[2] كاليد للفم

وأعوج فرس كان لغنيّ وقالوا كان لبني كلاب ولا ينكر هذا لان حبيبة بنت رياح الغنويّة ولدت بني جعفر بن كلاب فلعله أن يكون صار الى بني جعفر بن كلاب من غني والعرب تنسب الخيل الجياد الى أعوج والى الوجيه ولاحق[3] والغراب واليحموم وما أشبه هذه الخيل من المتقدمات قال زيد الخيل

جلبنا الخيل من أجأ وسلمى ... تخبّ نزائعا[4] خبب الذئاب

جلبنا كل طرف[5] أعوجيّ ... وسلهبة كخافية العقاب

---

١ الربذ بفتح الراء وكسر الباء الموحدة الخفيف القوائم في المشي . والتقريب ضرب من العدو أو أن يرفع يديه معا ويضعهما معا . واعوج فرس لبني هلال تنسب اليه الاعوجيات كان لكندة فاخذته سليم ثم صار الى بني هلال وفرس أيضا كان لغني بن أعصر وهو الذي أشار اليه أبو العباس

٢ الرس بالفتح واد باذربيجان كان فيه الف مدينة . يصف سرعة الابل في ذلك الوادي وقوتها على قطعه شبه نقل خطاها وهي تسرع في مشيها باليد التي تسرع في تناول الطعام الى الفم

٣ لاحق اسم أفراس كانت للعرب كان لغني بن أعصر . وكان لمعاوية بن أبي سفيان وكان لعتيبة بن الحرث بن شهاب وكان للحازوق الخارجي ولاحق الاصغر كان لبني أسد . واليحموم اسم أفراس أيضا فرس كان للنعمان بن المنذر وفرس كان لحسان الطائي وفرس كان لهشام بن عبد الملك من نسل الحرون وفرس كان للحسين بن علي رضي الله عنهما . والغراب اسم فرس لغني

٤ النزائع جمع نزيعة وهي من النجائب التي تجلب الى غير بلادها

٥ الطرف بالكسر الفرس الكريم . والسلهبة من الخيل ما عظم وطال عظامه وشبه ضلوعه بريش العقاب في عظمها وهيئتها في الانحناء

ثم نرجع الى التشبيه المصيب قال امرؤ القيس فى طول الليل

كأنّ الثريّا عُلِّقت فى مَصامها — بأمراسِ كتّانٍ الى صُمّ جندلِ

فهذا فى ثبات الليل واقامته غاية والمصام المقام وقيل للممسك عن الطعام صائم اثباته على ذلك ويقال صام النهار اذا قامت الشمس قال امرؤ القيس

فدَعْها[1] وسلِّ الهمّ عنك بجسرةٍ — ذَمُولٍ اذا صامَ النّهارُ وهجّرا

وقال النابغة

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ — تحتَ العجاج وخيلٌ تعلكُ اللُّجُما

والأمراس جمع مرَس وهو الحبل قال أبو زُبيدٍ يرثى غلامه وتعرض للحرب فقتل

إمّا تعلَّقْ بك الرِّماحُ فلا — أبكيكَ الا للدّلوِ والمرَسِ

وقال فى [2] ثبات الليل

فيالكَ من ليلٍ كأنّ نجومَهُ — بكلّ مُغارِ الفَتلِ شُدّت بيذْبُلِ

المغار الشديد الفتل يقال أغرتُ الحبل اذا شددت فتله ويذبل جبل بعينه وقال أيضا

كأنّ أباناً فى أفانين وَدْقِهِ — كبيرُ أُناسٍ فى بجادٍ[3] مُزَمَّلِ

---

١ فدعها. الضمير يعود الى أسماء التى ذكرها قبل . والجسرة بالفتح الناقة القوية التى تجسر على الهول والسير . وصام النهار: قام قائم الظهيرة فيه، وهجر من الهاجرة وهى عند اشتداد الحر فى نصف النهار . والذمول بالفتح الناقة التى تأتى بالذميل بفتح الذال المعجمة وهو السير اللين قال أبو عبيد اذا ارتفع السير عن العنق قليلا فهو التزيد فان ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسيم . يريد أن هذا هو الذى يوصل الى مرادك وهذا البيت من قصيدته التى قالها حين ما توجه الى قيصر ليعينه على الاخذ بثار أبيه

٢ وقال فى ثبات الليل : يعنى امرأ القيس وهذا البيت قبل قوله كأن الثريا الخ والاول يغنى عن الثانى لان معناهما واحد لان النجوم تشتمل على الثريا كما ان يذبل يشتمل على صم جندل وقوله بامراس كتان مثل قوله بكل مغار الفتل

٣ البجاد الكساء المخطط ، والمزمل المدثر بالثياب . والافانين الضروب يقول ان هذا الجبل غطاه الودق وابسه الوبل فكانه فيما ألبس من المطر وغشاه منه كبير أناس مزمل فى بجادين يريد أن رأس الجبل أسود والماء حوله أبيض

أبانُ جبل وهما أبانان أبان الاسود وأبان الابيض قال مهلهل وكان نزل فى آخر حربهم حرب البسوس فى جنب بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مالك وهو مَذْحِج وجَنب حى من أحيائهم وضيع فخطبت ابنته ومهرت أدما فلم يقدر على الامتناع فزوجها وقال

أنكحها فقدُها الاراقمَ فى جنبٍ وكان الحباءُ من أدَمِ

لو بأبانين جاء يخطبها ضُرِّجَ ما أنفُ خاطبٍ بدَمِ

وقوله فى أفانين ودقه يريد ضروبا من ودقه والوَدق المطر قال الله تبارك وتعالى « فترى الودق يخرج من خلاله » وقال عامر بن جوين الطائى

فلا مُزْنةٌ وَدَقَتْ ودقَها ولا أرضَ أبقلَ إبقالها

وقوله كبير أناس فى بجاد مزمل يريد مزملا بثيابه قال الله تبارك وتعالى « يا أيها المزَّمّل قم الليل الا قليلا » وهو المتزملُ والتاء مدغمة فى الزاى وانما وَصف امرؤ القيس الغيث فقال قوم أراد أن المطر قد خنق الجبل فصار له كاللباس على الشيخ المتزمل وقال آخرون انما أراد ما كساه المطر من خضرة النبت وكلاهما حسن وذكر الودق لان تلك الخضرة من عمله وقال الراجز يصف غيما

أقبلَ فى المُستَنِّ[٢] من رَبابِهِ أسنِمةُ الآبالِ فى سحابِهِ

أراد أن ذلك السحاب ينبت ما تأكله الابل فتصير شحومها فى أسنمتها والرباب سحاب دُوَينَ المعظم من السحاب قال المازنىُّ

كأنَّ الرَّبابَ دُوَينَ السحابَ نَعامٌ يُعلَّقُ بالارجلِ

وقوله جل وعز « انى أرانى أعصر خمرا » أى أعصر عنبا فيصير الى هذه الحال

١ أنكحها فقدها الخ يريد أن الذى اضطرنى الى نكاحها فى جنب انما هو فقد من يدفع عنى من عشيرتى ولو جاء أحد يخطبها وليس بكفؤ وأنا بأبانين لرددته خائبا مهانا . وأبانان جبلان أحدهما شرقى الحاجر فيه نخل وماء والثانى لبنى فزارة

٢ المستن المضطرب ، والاسنمة جمع سنام . والآبال جمع الابل . وأسنمة الآبال مبتدأ وقوله فى سحابه خبره

وقال زهير

كأنّ فُتاتَ العِهْنِ في كلِّ منزلٍ　　نَزَلْنَ بهِ حَبُّ الفَنا لم يُحَطَّمِ

الفنا شجر بعينه يثمر ثمرا أحمر ثم يتفرق في هيئة النبق الصغار فهذا من أحسن التشبيه وإنما وصف ما يسقط من أنماطهن اذا نزلن والعِهْنُ الصوف الملوّن في قول أكثر أهل اللغة وأما الاصمعي فقال كل صوف عهن وكذلك قال أهل اللغة الحنتمُ الخزف الاخضر وقال الاصمعي كل خزف حنتم قال القرشي

مَنْ مُبْلِغُ الحسناءِ أنّ حليلَها　　بِمَيْسانَ (١) يُسقى في زُجاجٍ وحَنْتَمِ

وقال جرير

ما في مُقامِ دِيارِ تَغلِبَ مَسجِدٌ　　وبها كنائسُ حَنْتَمٍ (٢) ودِنانِ

والتشبيه جار كثير في كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد قال الله عز وجل وله المثل الاعلى « الزجاجة كأنها كوكب درّيّ ٣ » وقال طلعها كأنه رؤس الشياطين وقد اعترض معترض من الجهلة الملحدين في هذه الآية فقال انما يمثل الغائب بالحاضر ورؤس الشياطين لم نرها فكيف يقع التمثيل بها وهؤلاء في هذا القول كما قال الله عز وجل « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتِهم تأويله » وهذه الآية قد جاء تفسيرها في ضربين أحدهما أن شجرا يقال له الأَسْتَنُ ٤ منكر الصورة يقال لثمره رؤس الشياطين وهو الذي ذكره النابغة في قوله

تَحِيدُ مِنْ أَسْتَنٍ سُودٍ أسافِلُهُ

وزعم الاصمعي أن هذا الشجر يسمى الصَوْمَ والقول الآخر وهو الذي يسبق الى القلب أن الله جل ذكره شنّع صورة الشياطين في قلوب العباد وكان ذلك أبلغ من المعاينة .

١　ميسان كورة بين واسط والبصرة

٢　الحنتم جرار خضر كانت تحمل الخمر فيها ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم

٣　كوكب دري : مضيء متلألئ

٤　الاستن بالفتح شجر يفشو في منابته فاذا نظر الناظر اليه شبهه بشخوص الناس

ثم مثّل هذه الشجرة بما تنفر منه كل نفس ، وحدّثت فى اسناد متصل أن أبا النجم العجلىّ أنشد هشام بن عبد الملك

والشمس قد صارت كعين الاحول

لما ذهب به الروىّ عن الفكر فى عين هشام فاغضبه فامر بطرده فامّل أبو النجم رجعته وكان يأوى المساجد فأرق هشام ليلة فقال لحاجبه ابغنى رجلا عربيًّا فصيحا يحادثنى وينشدنى فطلب له ماطلب فوقف على أبى النجم فاتى فلما دخل به اليه قال أين تكون منذ أقصيناك قال بحيث ألفتنى رسلك قال فمن كان أبا مثواك [١] قال رجلين كلبيًّا وتغلبيًّا أتغدّى عند أحدهما وأتعشى عند الآخر فقال له مالك من الولد قال ابنتان قال أزوّجتهما قال زوجت احداهما قال فبمَ أوصيتها قال قلت لها ليلة أهديتها

سبّى الحماة (٢) وابهتى عليها وان أبت فازدلفى اليها
ثم اقرعى بالودّ [٣] مرفقيها وجدّدى الحلف به عليها

لا تخبرى الدّهر بذاك ابنيها

قال أفاوصيتها بغير هذا قال نعم قلت

أوصيتُ من برّة قلبًا حرًّا بالكلب خيرًا والحماة شرًّا
لا تسأمى نهكًا [٤] لها وضرًّا والحىّ عمّيهم بشرٍّ طرًّا
وان كسوك ذهبًا ودُرًّا حتى يروا حلو الحياة مرًّا

فقال هشام ماهكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا بنتى

---

١ أبو المثوى رب المنزل

٢ الحماة من كانت من قبل الزوج . وابهتى عليها . أى ابهتيها أى تقولى عليها مالم تقله

٣ الود بالفتح الوتد . الحلف بالكسر العهد

٤ النهك المبالغة فى السب والشتم

كولده قال فما حال الاخرى قال قد درجت بين بيوت الحيّ ونفعتنا فى الرسالة والحاجة.
قال فما قلت فيها قال قلت

كأنّ ظلاّمة أختَ شَيبانَ   يتيمةٌ ووالداها حيّان

الرّأسُ قملٌ كلهُ وَصِئبان   وليسَ فى الرِّجلين الاخَيْطان

فهى التى يُذعرُ منها الشيْطان

قال فقال هشام لحاجبه مافعلت الدنانير المختومة التى أمرتك بقبضها قال هاهى عندى ووزنها خمسمائة قال فادفعها الى أبى النجم ليجعلها فى رجل ظلامةَ مكان الخيطين ، أفلا تراه [١] قال

فهى التى يُذعرُ منها الشيطان

وان لم يره لما قرّر فى القلوب من نكارته وشناعته وقال آخر

وفى البقلِ ان لم يدفع اللهُ شرّهُ   شياطينُ يَعْدُو بعضهُنّ على بعض

وزعم أهل اللغة أن كل متمرد من جن أو انس يقال له شيطان وأن قولهم تشَيطن انما معناه تخبّث وتنكر وقد قال الله جل وعز «شياطينَ الانس والجن» قال الراجز

أبصَرْتُها تلتهمُ الثُّعبانا   شيطانةً تزَوّجتْ شيطانا

وقال امرؤ القيس

أتُوعدُنى والمشرفىُّ[٢] مُضاجعى   ومَسنُونة زُرْقٌ كأنيابِ أغوالِ

والغول لم يخبرْ صادق قط أنه رآها ثم نرجع الى تفسير قول أبى النجم قوله سبى الحماة.

---

١ أفلا تراه الخ رجوع الى أصل الحديث فى الآية الشريفة

٢ المشرفى بالفتح فى الميم والراء نسبة الى مشارف الشام وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف تجلب منها السيوف المشرفية . والمسنونة النصال المحددة . والزرق الصافية جدا : وقوله كانياب أغوال انما أراد أن يهول بهذا القول

وابهق عليها انما [1] يريد ابهتها فوضع ابهق فى موضع اكذبى فمن ثم [2] وصلها بعلى والذى يستعمل فى صلة الفعل اللام لأنها لام الاضافة تقول لزيدٍ ضربتُ ولعمر وأكرمت والمعنى عمرا أكرمت فانما تقديره اكرامى لعمر و وضربى لزيد فاجرى الفعل مُجرى المصدر وأحسن مايكون ذلك اذا تقدم المفعول لان الفعل انما يجئ وقد عملت اللامُ كما قال الله جل وعز « ان كنتم للرؤيا تعبرُون » وان أخّر المفعول فعربىٌّ حسَنٌ والقرآن محيط بكل اللغات الفصيحة قال الله جل وعز « وأمرت لان أكون أول المسلمين » والنحويون يقولون فى قوله جل ثناؤه «قل عسى أن يكون رَدِفَ لكم انما هو ردفكم » وقال كثيرٌ

أُرِيدُ لانسى ذِكرَها فكأنّما ... تَمَثَّلُ لى لَيلى بِكل سبيلِ

وحروف الخفض يُبدَل بعضها من بعض اذا وقع الحرفان فى معنى فى بعض المواضع قال الله جل ذكره « ولأُ صلبنكم فى جُذوع النخل » أى على ولكن الجذوع اذا أحاطت دخلت فى لأنها للوعاء يقال فلان فى النخل أى قد أحاط به قال الشاعر

هُمُ صَلَبُوا العبدِىَّ فى جِذعِ نخلةٍ ... فلا عَطستْ شيبانُ الا بأجدَعا [3]

وقال الله جل وعز «أم لهم سُلمٌ يستمعون فيه » أى عليه وقال تبارك وتعالى « له مُعقِّباتٌ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » أى بامر الله وقال ابن الطثرِيّة

---

١ انما يريد ابهتها : اى لانه لايقال بهت عليه وانما يقال بهته كنه قال اهل اللغة وهذا تصحيف فى الرواية والصواب فانوق عليها بالنون ليس غير من النهيت وهو الصوت

٢ فمن ثم وصلها بعلى : يريد ان الفعل المتعدى بنفسه لما ضمن معنى فعل يتعدى بعلى وصل بها : وقوله والذى يستعمل الخ معناه ان الفعل اذا كان متعديا بنفسه الى مفعوله وأريد وصله بحرف جر من غير تضمين فيه فالاصل فى صلة الفعل اللام

٣ بأجدعا : اى بأنف أجدع والجدع القطع يدعو عليهم بالذل والقهر والهلاك

غدَتْ [1] مِنْ عليه تنفُضُ الطَّلَّ [2] بعدما   رَأَتْ حاجِبَ الشمسِ استوَى فترَفعا

وقال الآخر

غدَتْ مِن عليهِ بَعدماتمّ خِمْسُها   تصِلُّ وعن قيضٍ بزيزاءَ مجهَلِ

أي من عنده وقال العامري

اذا رضِيَتْ عليَّ بنو قشيرٍ [3]   لَعمْرُ اللهِ أعجبني رِضاها

وهـذا كثير جدا وقوله وان أبت فازدلفي اليها يقول تقرَّبي ومن ذا سميت المزدلفة قال العجّاجُ

ناجٍ طَواهُ الأينُ ممّا وَجَفا   طيَّ اللّيالي زُلفاً فزُلفا

سماوَةَ الهلالِ حتى احقَوقفا

تقول زُلفة وزُلفٌ كقولك غُرفة وغرَف وقوله بالكلب خيرا والحماة شرا كلام معيب عند النحويين وبعضهم لا يجيزه وذاك أنه عطف على عاملين بالباء وعلى الفعل ومن قال هـذا قال ضربت زيدا في الدار والحجرة عمرا وكان أبو الحسن الأخفش يراه ويقرأ «واختلافِ الليلِ والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريفِ الرياحِ آياتٍ» فعطف على إنَّ وعلى في وقال عديّ بن زيد

أكلَّ امرِئٍ تحسَبينَ امرأً   ونارٍ تَوَقَّدَ باللّيلِ نارا

فعطف على كل وعلى الفعل وأما قوله غدت مِن عليه بعد ما تم خمسها فالخِمسُ ظِمءٌ من أظمائها وهو أن ترِدَ ثم تغبَّ ثلاثا ثم ترِدَ فيُعتدُّ بيومي ورِدِها مع ظِمئها فيقال خِمس والرِبع كحُمى الرِبع وقوله تصِلُّ أيَ تسمع لاجوافها صليلا من يبس العطش يقال

1 غدت من عليه: الضمير في الفعل لقطاة كدرية سبقت في كلامه والضمير المجرور لفرخها. والخمس بالكسر من اظماء الابل استعاره لمدة صبرها عن الماء. وقوله تصل معناه تصوت قالوا وانما الذي صوت حشاها الا انه يبس من العطش فاسند الفعل اليها

2 الطل اخف المطر واضعفه او الندى او فوقه ودون المطر: وحاجب الشمس ضوءها

3 قشير. بن كعب بن ربيعة كزبير ابو قبيلة

المسمار يصلّ في الباب اذا أكره فيه قال جرير يخاطب الزبير برثيته في هجائه الفرزدق

لو كُنتَ حين غُرِرْتَ بين بيوتنا لَسَمِعْتَ من وَقع الحديدِ صليلا

ويقال للحمار المصلصِلُ اذا أخرج صوته من جوفه حادّا خفيا قال الاعشى

عَنْتَرِيسٌ (١) تعدُو اذا حُرِّكَ السو طُ كعَدْوِ المصلْصِلِ الجوّالِ

وقال المفسرون في قول الله عز وجل «من صلصالٍ من حمأٍ مَسنون» قالوا هو الطين الذي قد جفّ فاذا قرعه شيء كان له صليل وتفسير ذلك عند العرب التِقنُ ٢ وهو الذي يذهب عنه الماء في الغُدران فيتشقق ثم ييبس والقيضُ قشر البيضة الاعلى والذي يلبس البيضةَ فيكون ما بينها و بين قشرها الاعلى يقال له الغِرقِئُ يقال ثوب كانه غِرقِئ بيض والزيزاء ما ارتفع من الارض وهو ممدود منصرف في المعرفة والنكرة اذا كان لمذكر كالعِلباء والحِرباء وسنذكر هذا في غير هذا الموضع مفسراً ان شاء الله تعالى على أنا قد استقصيناه في الكتاب المقتضب والجهلُ الصحراء التي يجهل فيها فلا يهتدى لسبيلها ويقال للشيء اذا غابَّ وتغيرت رائحته صلّ وأصلّ فهو صالّ ومُصِلّ ويقال نتنَ وأنتنَ ويقال خمّ وأخمّ وذلك اذا كان مستورا حتى يفسد ويقال اذا عتُق اللحم فتغير خنِزَ وخزِن وبيت طَرَفة أحسن ما ينشد عليه

ثم لا يَخنَزُ (٣) فينا لحمُها انما يَخنَزُ لحمُ المدَّخَرْ

ويقال لرب البيت وربّة البيت اللذين ينزل بهما الضيف هي أم مثواه وهو أبو مثواه وأنشد أبو عبيدة

من أُمِّ مَثوَى كريمٍ قد نزلتُ بها انّ الكريم على عِلّاته يَسَعُ

---

١ العنتريس الناقة الغليظة الوثيقة الخلق

٢ التقن بالكسر الطين الذي يبقى في الجدول والمسيل

٣ خنز اللحم كفرح خنوزا وخنزا أنتن يصف قومه بالكرم والجود

وفى كتاب الله جل وعز « أكرمى مَثواهُ » معناه عند العرب اضافته ، ومن التشبيه المطَّرِد على ألسنة العرب ماذكروا فى سير الناقة وحركة قوائمها قال الراجز

كأنها[١] ليلة غِبِّ الازرَقِ ... وقدمدَدْنا باعها للسُّوقِ

خرْقاء بين السلَمَيْنِ ترْتقى

قوله ليلة غب الازرق انما يعنى موضعا وأحسبه ماء لانهم يقولون نطفة زرقاء وهى الصافية قال زهير

فلما ورَدْنا الماءَ زُرْقاً جمامُهُ ... وضعْنَ[٢] عِصِيَّ الحاضر المتخيِّمِ

وقال آخر

فألقتْ عصا التَّسيار عنها وخيَّمتْ ... بأرجاء عذبِ الماء زُرْقٍ محافِرُهْ

وقوله وقد مددنا باعها للسوق يقول استفرغنا ماعندها من السير يقال انبوعت وانباعتْ اذا مدَّت باعها وقوله خرقاء بين السلمين ترتقى يقول لكثرة حركة الخرقاء وقلة حذقها بالصعود وقال الآخر

كأنها نائحةٌ تفجَّعُ ... تبكى لشجْوٍ وسواها المُوجَعُ

وقال الشماخ

كأنَّ ذِراعيها ذِراعا مُدِلَّةٍ ... بُعيْدَ السِباب حاولت أن تعذَّرا

من البيضِ أعطافا اذا اتَّصلَتْ دَعتْ ... فراسَ بن غَنْمٍ أو لقيطَ بن يَعمَرا

بها شرَقٌ[٣] من زعفرانٍ وعنبرٍ ... أطارتْ من الحسنِ الرِداءَ المحبَّرا

---

١ كأنها الخ الضمير للناقة يصفها بسرعة السير . والغب بالكسر عاقبة الشىء

٢ وضعن عصى الحاضر : كناية عن الاقامة

٣ بها شرق : بالتحريك أى حمرة شديدة يقال شرق الشىء كتعب اذا اشتدت حمرته وأشرقت الثوب بالصبغ اذا بالغت فى حمرته . والرداء المحبر المزين الموشى

تقولُ[١] وقد بلّ الدموعُ خمارَها ... أبى عفّتي ومنصبي أن أُعيّرا

كأنّ بذِفراها مناديلَ فارقتْ ... أكفَّ رجالٍ يعصرون الصنَّوبرا

كأنّ ابن آوى[٢] موثّقٌ تحت غَرضها ... اذا هو لم يكلمْ بنابيهِ ظفّرا

شبه يديها بيدى مدلة بجمال ومنصب قد سابّت وأقبلت تعتذر وتشير بيديها فوصف جمالها الذى به تُدلُّ ومنصِبها المتصلَ بمن ذكرَته وقوله أطارتْ من الحسن الرداءَ المحبرا يقول هى مدلة بجمالها فلا تختمر فتسترَ شيئاً عن الناظر لانها تبتهج بكل ماف وجهها ورأسها وقد كشف هذا المعنى عمر بن أبى ربيعة المخزومىُّ حيث يقول

فلما تواقفْنا وسلّمتُ أقبلتْ ... وُجوهٌ زهاها الحسنُ أنْ تتقنّعا

تبالهْنَ بالعِرفانِ لما عرفْنَني ... وقُلن امرُؤٌ باغٍ أكلَّ فأوضعا

وقرّبْنَ أسبابَ الهوى لمتيّلٍ ... يقيسُ ذِراعاً كلّما قِسْنَ إصْبعا

(فقلتُ لمطريهنّ ويحكَ انما ... ضررْتَ فهل تسطيعُ نفعاً فتنفعا)

وقوله

كأنّ بذِفراها مناديلَ فارقتْ ... أكفَّ رجالٍ يعصرون الصنَّوبرا

يقول لسواد الذفرى وهذا من كرمها قال أوسُ بن حجر

كأنّ كُحيلاً مُعقَداً أو عنيّةً ... على رَجعِ ذِفراها من الليتِ واكِفُ

(الكحيل القطران والعنيّة ضرب منه) وهذا معنى يسئل عنه لان الليتين صفحتا العنق والذفرى فى أعلى القفا فكيف يكف على الذفرى من الليت والمعنى انما هو

---

١ تقول الخ هذا من تتمة حديث المشبه به وقوله كأن بذفريها الخ رجوع الى حديث المشبه والذفرى بالكسر أصل أذن البعير وهما ذفريان وهى مؤنثة وألفها للتأنيث أو الالحاق : يريد أن يذكر عرقها وأنه لا ينقطع عنها فى اسوداد ذفراها لانها تجد نفسها فى السير

٢ ابن آوى دابة سبعية من ذوات الانياب والاظفار . والغرض للرحل كالحزام للسرج . وكلمه جرحه . وظفر : أنشب أظفاره به

كأنّ كحيلا مُعقداً أو عنية وأكف على رجع ذفراها وقواه من الليت كقولك كموضع دجلة من بغداد اعاهو للحد بينهما لأنه وكف من شىء على شىء وأما قوله

كأنّ ابن آوى موثق تحت غرضها اذا هو لم يكلم بنابيه ظفّرا

يقول ليست تستقر فكأن ابن آوى يكلمها بنابيه أو يخلبها بظفره فهى لا تستقر

وقال أوس بن حجر

كأنّ هرّاً جنيباً تحت غُرْضتها والتفّ ديكٌ بحقويها(١) وخنزير

والغرض والغُرضة واحد وهو حزام الرحل وقال آخر

كأنّ ذراعيها ذراعا بذيّةٍ مُفجّعةٍ لاقتْ خلائلَ عن عفْرِ

سمعْن لها واستفرغتْ فى حديثها فلا شىءَ يفري باليدين كما تفري

(قال أبو العباس أنشدنيهما عبد الصمد بن المعذّل وأنشدنيهما سعيد بن سلم) ولو قيل ان هذا من أبلغ ما قيل فى هذا الوصف ما كان ذلك بعيدا وصفها بأنها بذية وقد فجعت بما أسمعت ونيل منها ولقيتْ خلائلها بعد زمان وتلك الشكوى كامنة فيها وأصغين اليها يتسمعن والفرى الشق يقال فرى أوداجه أى قطع وفريتُ الاديم واذا قلت أفريت فمعناه أصلحتُ وقول الحجاج انى والله ما أهمّ الا أمضيتُ ولا أخلقُ الا فريت يقول اذا قدّرت قطعت يقال فريت القربة والمزادة فهما مفريّتان قال ذو الرمة

كأنهُ من كُلى(٢) مفريّةٍ سَرِبُ

وقال امرؤ القيس

كأنّ الحصى من خلفها وأمامها اذا نجلتْه(٣) رجلها خذفُ أعسرا

---

١ الحقو بالفتح الكشح و يكسر

٢ الكلى جمع كلية بالضم لحمة مستديرة حمراء لازقة بعظم الصلب وهما كليتان وأراد قربة

٣ النجل الرمى بالشىء . والخذف بالفتح رميك بحصاة أو نواة أو نحوهما . والاعسر الذى يعمل بيده الشمال ورميه لا يذهب مستقيما يقول ان هذه الناقة تطير الحصى يمينا وشمالا كأنه رمى الاعسر الذى لا يمضى لوجهه

كأنَّ صليلَ المَرْوِ حينَ[1] تُشِذُّهُ　　صليلُ زُيوفٍ يُنتقَدْنَ بعَبقَرَا

قوله خذف أعسرا يريد أنه يذهب على غير قصد وقوله صليل زيوف يقال ان الزيف شديد الصوت صافيه وقال آخر

كأنّ يدَيْها يدَا ماتحٍ　　أتى يومَ وِرْدٍ لِغبٍّ زَرُودا

يخاف العقابَ وفى نفسهِ　　اذا هو أنهَلَ ألا يَعُودا

يقول هذا الساقى يخاف العقاب ان قصّر ولا عوْدة له اليـه ثانية فهى تُسقى سقيـة فى مرة واحدة وقد أكثروا فى هذا فن الافراط فى السرعة قول ذى الرمة

كأنهُ كوكبٌ في إثرِ عفرِيةٍ[2]　　مُسوَّمٌ في سوادِ الليلِ مُنْقَضِبُ

يقال عِفريت وعفرية فى معنى واحد والتاء فى عفريت زائدة وهو ملحق بقنديل يقال فلان (عِفرِيَةٌ زِبنية والزبنية المنكر وجمعه زبانية وأصله من الحركة يقال زبنه اذا دفعه ويقال) عفرية نِفرية على التوكيد (وعِفريت نِفريت، ويقال عُفارية ولم يُستَتبع بنفارية) ومن الافراط قول الحُطيئة

وان نَظرَتْ يوماً بمُؤخِرِ عينها[3]　　الى علَمٍ بالغَوْرِ قالتْ لهُ ابْعُدِ

ومن الافراط قوله

بأرضٍ ترَى فَرْخَ الحُبارَى كأنهُ　　بها راكبٌ مُوفٍ على ظَهرِ قَرْدَدِ[4]

١　المرو الحجارة واحدها مروة . وتشذه تطيره . والزيوف الدراهم التى ليس فيها فضة واحدها زيف . وينتقدن . من نقدت الشىء ضربته باصبعك شبه صوت الحجارة بصوت الدراهم الزيوف اذا انتقدن وعبقر موضع باليمن كانت دراهمه زيوفا . وخص الزيوف لانها شديدة الصوت

٢　العفرية الخبيث المنكر . مسوّم: أى مخلى مرسل لما يريد

٣　موخر العين ساكن الهمز ما يلى الصدغ . والعلم الجبل . وقالت له ابعد : كناية عن سرعة مفارقتها له وبعدها عنه

٤　القردد كهدهد ما ارتفع من الارض أو جبل بعينه . يصف هذه الارض بأنها مخيفة توهم الناس أن الشىء الصغير شىء كبير

ومن ذلك قوله

وكادَتْ على الاطواءِ أطواءِ [1] ضارِجٍ　　تساقِطنى والرَّحلَ من صوتِ هُدْهُدِ

وقال آخر

مَرُوحٌ برجليها اذا هى هجَّرَتْ　　ويعنيها من أن تطيرَ زِمامُها

وقال الشماخ

مَرُوحٌ تغتلى [2] فى البيدِ حَرْفٌ　　تكادُ تَطيرُ من رَأْىِ القطيع

وكذلك الاعرابى الذى يقول

لو تُرْسَلُ الريحُ لجئنا قبلها

وقد مضى خبره وأملحُ ماقيل فى هذا المعنى وأجودُه قول امرىء القيس

وَقد أغتَدِى والطَّيرُ فى وُكُناتها　　بمنجَرِدٍ قيْدِ الاوابدِ هَيْكلِ

فجعله للوحش كالقيد ، وحدِّثتُ أن رجلا نظر الى ظبية ترودُ [3] فقال له أعرابى أتحب أن تكون لك قال نعم قال فاعطنى أربعة دراهم حتى أردها اليك ففعل فخرج يفحَصُ [4] فى إثرِها فجدّت وجدّ حتى أخذ بقرنيها فجاء بها وهو يقول

وهىَ على البُعدِ تُلَوِّى خدَّها　　ترِيغُ [5] شدِّى وأرِيغُ شدَّها

كيفَ ترَى عَدْوَ غلامٍ رَدَّها

١　الاطواء الآبار واحدها طوى كغنى وضارج موضع ، يريد ان الناقة كادت تلقيه عن ظهرها من نشاطها وحدة فؤادها اذا ما سمعت صوت هدهد

٢　تغتلى : تسرع : والبيد الفلوات واحدها بيداء . والحرف الضامرة . والرأى الابصار مصدر رأيت الشىء اذا أبصرته . والقطيع بالفتح السوط المنقطع طرفه

٣　ترود : تذهب وتجىء

٤　يفحص فى اثرها : أى يسرع

٥　تريغ شدى : أى تريد البعد عنى وأن أقف دونها كانى موثق . وأريغ شدها: أى اطلب ايثاقها

قال أبو العباس ومن حلو التشبيه وقريبه وصريح الكلام قول ذى الرمة

وَرَمْلٍ كأوراكِ العَذارَى قطعتهُ وقد جللتهُ المظلماتُ الحنادِسُ

الحندس اشتداد الظلمة وهو توكيدها يقال ليل حندس وليل أليَلُ مظلم وقال الشماخ فى صفة الفرس

مُفَجُّ الحوَامى عن نسورٍ كأنّها نوَى القَسْبِ ترّتْ عن جريمٍ مُلَجلَجِ

قوله مفج الحوامى يريد مفرّق الحوامى فالحوامى نواحى الحافر والنُّسور واحدها نسرٌ وهى نكتة فى داخل الحافر ويحمد الفرس اذا صلبَ ذلك منه ولذلك شبّه بنوى القسب وترّت سقطتْ والجريم المصروم والملجلج الذى قد لجلج مضغا فى الفم ثم قُذفَ لصلابته وقوله مفج ليس يريد الذى هو شديد التفرقة ولكن الانفصال عن النسر فانه ان انسع واستوى أسفله فذلك الرحح [1] وهو مذموم فى الخيل وكذلك ان ضاق وصغر قيل له مُصطرٌ وكان عيبا قبيحا قال حميدٌ الأرقطُ

لا رَححٌ فيها ولا اصطرارُ ولم يُقلّمْ أرْضَها [2] البيطار

(* ولا لحبليهِ بها حبارُ

الحبار الاثرُ) ويروى ولم يقلبْ وتأويل ذلك أن حوافرها لا تتشعث فيقلمها البيطار لانها اذا كانت كذلك ذهب منها شيء بعد شيء فحفها وقال علقمة بن عبدة

لا فى شظاها [3] ولا أرْساغِها عَنَتٌ ولا السَّنابكُ أفناهُنَّ تقليمُ

وانما يحمد الحافر المقعّب وهو الذى هيئته كهيئة القعْب وان كان كذلك قيل حافر وَأب قال ابن الخرع

---

١ الرحح محركا سعة فى الحافر

٢ الارض اسفل قوائم الدابة

٣ الشظى عظم لازق بالذراع او بالوظيف اوعصب صغار فيه . والارساغ جمع رسغ بالضم وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . والعنت محركا الفساد . والسنابك جمع سنبك بالضم كقنفذ وهو طرف الحافر

لها حافرٌ مثل قَعْبِ الوليـــدِ يَتَّخذُ الفأرُ فيه مَغارَا

يريد لو دخل الفأر فيه لصلح كقول القائل فانّى بجفنة يقعد عليها عشرة أى لو قعد عليها عشرة لصلح وقال الراجز

وَأبٌ حَمَتْ نسورُهُ الاوْقارَا

(يقال حافر موْقور وهو أن يصيبه داء يشبه الرهصة) وفى كل حافر حاميتان وهما حرفاه عن يمين وشمال ومقدّمه السُنبك ومؤخرُه الدابرة ومثل قوله عن جريم ماجلج قول علقمة بن عبدة

سلاّءةٌ كعصا النّهدِيّ غُلّ بها ذُوفَيْئَةٍ من نوى قُرّانَ[1] مَعْجومُ

شبهها بالشوكة من شوك النخل لان الفرس الانثى يحمَد منها أن يدِقّ صدرها ثم ينخرط على امتلاء الى مؤخرها والحصان يحمد منهنّ أن يعرَضَ الصدرُ ثم يخرط الى ذَنَبِه ضُمورا فيقال فى صفته كانه جَلَم وقوله كعصا النهدى يريد فى الصلابة كما قال

وكلُّ كُمَيْتٍ كالهِراوةِ صِلْدَمِ

وقوله ذوفيئة من نوى قران يقول ذو رَجعة يقول مَضغَتهُ الابل فلم تَكسره ثم بعرته صحاحا ومعجوم ممضوغ يقال عجمْته أعجُمه اذا مضغته فالعجْمُ المضغ و يقال للنوى من كل شىء العجَم متحرك العين قال الاعشى

وَجُذْعانها كلَقيطِ العَجَمْ

وقال النابغة

وظلّ[2] يَعجُمُ أعلى الرَّوْقِ مُنْقبضاً فى حالِكِ اللوْنِ صَدْقٍ غيرِ ذِى أَوَدِ

ومثل البيت الاول قول عقبة بن سابق العنبرىّ

---

[1] قران بالضم واد بين مكة والمدينة، بلدة باليمامة

[2] وظل الضمير للكلب الذى ذكر قبل . وعجم الشىء عضه . والروق بالفتح القرن من الظبية وغيرها . ومنقبضا مسرعا . والحالك الشديد السواد . والصدق بالفتح الصلب المستوى : والاود محركا الاعوجاج

لهُ بينَ حواميهِ نسورٌ كنوَى القَسْبِ

فهذا تشبيه مقارب جدا ومن التشبيه الحسن قول الشاعر (هو الشمّاخ)

كأنّ المَتْنَ والشَّرْخينِ منهِ خلافَ النَّصلِ سيطَ بهِ مَشِيجُ

يريد سهما رُمِيَ به فانفذ الرميّة وقد اتصل به دمُها والمتن متن السهم وشرخ كل شيء حدّه فاراد شرخي الفوق وهما حرفاه والمشيج اختلاط الدم بالنطفة هذا أصله قال الشماخ

طوت أحشاءَ مُرْتجةٍ[1] لوقتٍ على مَشَجٍ سلالتُهُ مَهِينُ

وقال الله جل وعز «من نُطفةٍ أمشاجٍ نبتليه» وفي الحديث «اقتلوا مسانّ[2] المشركين واستبقوا شرخهم أي الشبابَ لان الشرخ الحدُّ قال حسان

إنّ شرخَ الشّبابِ والشّعرَ الاسـ ـودَ مالمْ يُعاصَ كان جنونا

وأنشدنا عمرو بن مرزوق قال أنشدنا شُعبة قال أنشدنا سِماك بن حربٍ في هذا الحديث

ان شرخَ الشباب تألفُهُ البيـ ـضُ وشيبُ القَذالِ شيءٌ زَهيدُ

فاما قول الشنفرَى

كأنّ لها في الارضِ نِسيًا تقُصُّهُ على أمِّها وان تحدّثكَ تَبْلتِ

فانما أراد شدة استحيائها يقول لا ترفع رأسها كأنها تطلب شيئا في الارض والنسيُ على ضربين أحدها ما تقدم عهدُه حتى ينسى والآخر ما أضله أهله فيُطلب ويُطمَع فيه وتقصه تتبعه قال الله جل وعز «وقالت لاخته قصّيه» أي اتبعي أثرَه والأَمُّ القصد وقوله وان تحدثك تبلت تقطع الحديث لاستحيائها وأنشد بشّار بن بُردٍ الاعمى قول كثير

---

١ المرتجة الناقة التي أغلقت رحمها على الماء . والسلالة بالضم ما استخرج من الماء وسل منه ، والمهين بالفتح القليل

٢ مسان المشركين : أراد بهم أهل الجلد والقوة على القتال ولم يرد الهرمى منهم والشرخ أراد بهم الصغار الذين لم يدركوا . لان الشرخ الحد . كلام لا يفهم صلته بما قبله

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة ... إذا غمزوها بالأكف تلين

قال فقال لله أبو صخر جعلها عصا ثم يعتذر لها والله لو جعلها عصا من مخ أو زبد لكان قد هجنها بالعصا ألا قال كما قالت

وبيضاء المحاجر(١) من معد ... كأن حديثها قطع الجمان

إذا قامت لسبحتها(٢) تثنت ... كأن عظامها من خيزران

والخيزرانة كل غصن لين يتثنى ويقال للمردي ٣ خيزرانة إذا كان يتثنى إذا اعتمد عليه قال النابغة

يظل من خوفه الملاح معتصما ... بالخيزرانة بعد الأين والنجد

الأين الاعياء والنجد العرق وقد عاب ٤ بعض الناس قول كثير

فما روضة بالحزن(٥) طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها

بمنخرق(٦) من بطن واد كأنما ... تلاقت به عطارة وتجارها

بأطيب من أردان عزة موهنا ... وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

وحكى الزبيريون أن امرأة مدينية عرضت لكثير فقالت أأنت القائل هذين البيتين قال نعم قالت فض الله فاك أرأيت لو أن زنجية بخرت أردانها بمندل رطب أما كانت تطيب ألا قلت كما قال امرؤ القيس

---

١ المحاجر . جمع محجر كمجلس وهو ما ظهر من النقاب من الجفن الاسفل وقد يكون من الاعلى وقال بعض العرب هو ما دار بالعين من جميع الجوانب وبدا من البراقع

٢ السبحة بالضم صلاة التطوع

٣ المردى بالضم وتشديد الياء خشبة تدفع بها السفينة

٤ وقد عاب بعض الناس قول كثير : موضع العيب إنما هو البيت الاخير من هذه الابيات

٥ الحزن بالفتح ما غلظ من الارض

٦ المنخرق مجرى الماء الذي ليس بقعير

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً — وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

قوله جثجاثها وعرارها الجثجاث رَيحانة طيبة الريح برّيّة من أحرار البقل قال جرير يهجو خالدَ عينين العبديّ

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا خُلَيْدُ وَخَالَةٍ — خُضْرٍ نَوَاجِذُهَا مِنَ الكُرَّاثِ

نَبَتَتْ بِمَنْبَتِهِ فَطَابَ لِرِيحِهَا — وَنَأَتْ عَنِ القَيْصُومِ وَالجَثْجَاثِ

وانما هجاه بالكراث لان عبد القيس يسكنون البحرين والكراث من أطعمتهم والعامة يسمونه الرَّكَلَ والركالَ قال أحد العبديّين

أَلَا حَبَّذَا الأَحْسَاءُ[1] وَطِيبُ تُرَابِهَا — وَرَكَّالُهَا غَادٍ عَلَيْنَا وَرَائِحُ

وقول كثير وعرارها فالعرار البهار البرّيّ وهو حسن الصفرة طيب الريح قال الاعشى

بَيْضَاءُ ضَحْوَتَهَا وَصَفْـــرَاءُ العَشِيَّةِ كَالعَرَارَهْ

وقوله موهنا يريد بعد هدءٍ يقال أتانا بعد هدء من الليل و بعد وهن أي بعد دخولنا في الليل وأنشد أبو زيد

هَبَّتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى — بَسْلٌ[2] عَلَيْكِ مَلَامَتِي وَعِتَابِي

والمندل العود يقال له المندلُ والمندَليّ قال الشاعر

أَمِنْ زَيْنَبَ ذِي النَّارُ[3] — قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَا تَخْبُو

اذا مَا خَمَدَتْ يُلْقَى — عَلَيْهَا المَنْدَلُ الرَّطْبُ

قال أبو العباس ذي معناه ذهْ يقال ذا عبدُالله وذي أَمَةُ الله وذه أَمَةُ الله وتِه أمة

---

١ الاحساء بلد بسيف البحرين وقصرها الشعر

٢ البسل بالفتح هنا الحرام للواحد والجمع والمذكر والمؤنث . والعتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة . واللوم العذل والتعنيف

٣ ذي النار : أي هذه النار . وخبت النار سكنت وطفئت

الله وتا أمة الله فاذا قلت هذا عبدالله فالاسم ذا وها للتنبيه وعلى هذا تقول هـذى أمة الله وان شئت أسكنت فى الوصل فقلت هذه أمة الله واذا قلت هذ هى أمة الله فالياء زائدة لان هـذه الهـاء لما كانت فى لفظ المضمر شبهوها به فى زيادة الياء نحو مررت بهى يافتى لا يجوز أن تضم الهاء فى هذه على قول من قال مررت بهولان هاء الاضمار أصلها الضم يقول رأيتهو يافتى ورأيتهم يافتى وهذه الهاء ليست من هـذه انما هى مشبهة وتقول هاته هندٌ وهاتى هند وهاتاهند على زيادة ها للتنبيه قال جرير

هذِى التى جدَعَتْ تيماً معاطِسَها ثم اقعُدِى بعدَها ياتيمُ أو قُومى

وقال عِمران بن حطان

وليسَ لعيشنا هذا مَهاهٌ[1] وليستْ دارُنا هاتا بدارِ

قال أبو العباس النحويون يثبتون الهـاء فى الوصل فيقولون مَهاهٌ وتقـديره فعال ومعناه اللمع والبهاء يقال وجه له مهاه يافتى والاصمعى يقول مهاة تقديرها حصاة يجعل الهـاء زائدة وتقديرها فى قوله فَعَلة والمهاة البِلوْرة والمهاة البقرة الوحشية وجمعها المها (حكى يعقوب بن السكيت مهاة من أسماء الشمس وأنشد

ثم يجلو الظلامَ رَبٌّ رَحيمٌ بمهاةٍ ضياؤها منشُور)

فاذا صغرت ذِهْ قلت تيًّا كانك صغرت تا ولا تصغر ذه على لفظها لانك اذا صغرت ذا قلت ذيّا فلو صغرت ذى فقلت ذيّا لالتبس المؤنث بالمذكر فصغروا ما يخالف فيـه المؤنث المـذكر وهـذه المبهمة يخالف تصغيرها تصغير سائر الاسماء وسنذكر ذلك فى باب نفرده له ان شاء الله تعالى * عاد القول الى التشبيه أنشدنى أمُّ الهيثم فى صفة جمل

كأنَّ صوتَ نابِه بنابِه صريرُ خُطّافٍ على كلاّبِهِ

أرادت الصريف[2] وهو أن يحكّ أحـد نابيه بالآخر وقوله صرير خطاف على كلابه فالخطاف ماتدور عليه البكرة والـكلاب ماوليه وقد قال النابغة

---

١ المهاه الطراوة والحسن

٢ أرادت الصريف : هذا تفسير لقولها كأن صوت نابه بنابه

مقذُوفةٍ بدَخيس (١) النَّحض بازِلها   لهُ صَريفٌ صَريفَ القَعْوِ بالمسَدِ

القعو ماتدور عليه البكرة اذا كان من خشب فان كان من حديد فهو خطاف وان دارت على حبل فذاك الحبل يسمى الدَّرك وقوله مقذوفة يقول مرمية باللحم والدخيس الذي قد ركب بعضه بعضا والنحض اللحم و بازلها نابها ومعنى بزل وفطر واحد وهو أن ينشق الناب قال ذو الرمة

كأنَّ على أنيابها كلَّ سُدْفةٍ (٢)   صِياحَ البوازِي من صريف اللَّوائكِ

يقول مما تلوكه و يقال في الغضب تركت فلانا يصرف نابه عليك و يحرق و يحرُق ورأيته يعَضُّ عليك الأُرَّمَ ٣ قال زهير في مدحه حصن بن حذَيفة (بن بدر الفزاريّ)

أَبى الضيمَ (٤) والنُّعْمانُ يحرُقُ نابهُ   عليهِ فأفضَى والسيوفُ مَعاقلُهْ

وقال آخر

نُبِّئتُ أحماءَ سُلَيمى أنما   ظلُّوا غضابا يعلُكون الأُرَّما

قال بعض النحويين يعني الشفاه وقال بعضهم يعني الاصابع فاما قولهم عض على ناجذه وهو آخر الاسنان فيكون على وجهين أحدهما أنه قال قد احتنك و بلغ والآخر أن يكون للاطراق والتشدد ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول «اذا لقيتم القوم فاجمعوا القلوب وعضوا ٥ على النواجذ فان ذلك ينبي السيوف عن الهام» ثم نعود الى التشبيه قال الراجز (وهو أبو النجم)

كأنها حينَ تَناهى الباسُ ٦   جِنيَّةٌ في رأسها أمْراسُ

---

١ الدخيس اللحم المكتنز الكثير . والنحض بالفتح اللحم وأضاف الدخيس اليه ليبين صفته
٢. السدفة بالضم سواد الليل . واللوائك جمع لواك بفتح اللام وهو ما يمضغ و يلاك
٣ الارم كركع . الاضراس أو أطراف الاصابع
٤ الضيم الظلم ، وأفضى ذهب في الفضاء
٥ وعضوا على النواجذ : يريد اصبروا وتصلبوا في قتالهم
٦ البأس الشدة في الحرب

بها سكون و بها شِماسُ [1] يخرُجُ منها الحجَرُ الكُباسُ

عزٌّ لا يحبِسهُ حبّاسُ لا نافذُ الطعنِ ولا ترّاسُ

يصف المنجنيقَ والامراس الحبال الواحد مرَسة والكباس الضخم يقال هامة كُباس يافتى ورأس أكبَس والحبّاس الذى من شأنه ان يحبس يقال رجل ضارب للذى يضرب كثيرا كان منه ذلك أو قليلا فاذا قلت ضرّاب وقتّالٌ فانما يُكثر الفعل ولا يكون للقليل قال الراجز

أخضَرُ من معدِنِ ذى قُساسِ كأنهُ فى الحيدِ ذى الاضراسِ

يُرْمى بهِ فى البلدِ الدّهاسِ

يصف معولا وذو قُساس معدن للحديد الجيد وهو يقرب من بلاد بنى أسد والحيدُ ما أشرف من الجبل أو غير ذلك ويقال للطُّنف حَيْد وهو الذى يسميه أهل الحضر الافريزَ يقال طنّفْ حائطك ويقال للناتئ وسط الكتف حيْدٌ وعَير وكذا الناتئ فى القدم وقوله ذى الأضراس يريد الموضع الضرِسَ الخشِنَ ذا الحجارة فيقول هذا المعوَلُ لحدّته يقع فى الخشونة فيهدمها كما يهدم الدّهاسَ والدهاسُ مالان من الرمل قال دُرَيدُ بن الصِمّة فى يوم حنَين أينَ مُجتَلَدُ القوم فقالوا باوطاس [2] فقال نِعم مَجال الخيل لاحَزنٌ ضرِس ولالين دَهِس وقال العجّاج يصف حمارا

كأنّ فيهِ اذا ماشَحَجا عُوداً دُوَينَ اللَّهوات مولجا

هذا يوصف به العَير الوحشى اذا أسنّ تراه لايشتد نهيقهُ وكانه يعالجه علاجا قال الشمّاخ

اذا رجّع التّعشير [3] عجاً كأنهُ بناجذهِ من خلف قارحِ شَجِى

---

١ الشماس . بالكسر مصدر شمس الفرس اذا منع ظهره ونفر فلا يستقر لشغبه وحدته . والكباس بالضم وتخفيف الباء

٢ أوطاس واد بديار هوازن

٣ عشر الحمار تعشيرا تابع النهيق عشرا ، وقارحه سنه الذى صار به قارحا والقارح من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل ، والشجى مااعترض فى الحلق من عظم ونحوه والشجى صفة منه

فاما قول عنترة

بَرَكَتْ على ماءِ الرِّداع [١] كأنما ... بَرَكَتْ على قَصَبٍ أجَشَّ مُهَضَّمِ

فانما يصف الناقة ويذكر حنينها يقال انه يخرج منها كأشجى صوت فانما شبهه بالزَمير وأراد القصب الذى يُزمَر به قال الاصمعى هو الذى يقال له بالفارسية نايْ قال الراعى يصف الحادى

زَجِلُ الحُداء كأنَّ فى حَيْزُومِهِ ... قَصَباً ومُقْنِعَةَ [٢] الحنينِ عَجُولا

المقنِعُ الرافع رأسه فى هذا الموضع ويقال فى غيره الذى يحط رأسه استخذاء وندما قال الله جل وعز: « مُقنِعى رؤوسِهِمْ » ومن قال هو الرافع رأسه فتأويله عندنا أنه يتطاول فينظر ثم يطأطئ رأسه فهو بعدُ يرجع الى الاغضاء والانكسار والبعير يحن كاشد الحنين الى ألاَّفِه اذا أُخِذ من القطيع قال وأكثر مايحنّ عند العطش قال الشاعر

(وتفرَّقوا بين الجميع لنيَّةٍ ... لابدَّ أن يتفرقَ الجيرانُ)

لاتصبرُ الابلُ الجِلادُ تفرَّقتْ ... بين الجميع ويصبر الانسانُ

وقال آخر

وهل ريبةٌ فى أن تحنَّ نجيبَةٌ ... الى إلفها أوأن يحنَّ نجيبُ

واذا رجَّعَت الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام ولالتياح [٣] البروق وقال عوف بن مُحَلِّم وسمع نوح حمامة

ألا ياحمامَ الايكِ إلفكَ حاضرٌ ... وغصنكَ ميَّالٌ ففيمَ تنوحُ

أَفِقْ لاتنُحْ من غير شىءٍ فاننى ... بكيتُ زماناً والفؤادُ صحيحُ

---

١ الرداع بالكسر اسم ماءلهم . والاجش الذى تسمع له صوتا . ومهضم : وصف القصب يقال قصبة مهضمة للتى يزمر بها

٢ المقنعة بفتح النون أراد بها الناى لان الزامر اذا زمر أقنع رأسه ، وبكسرها أراد بها ناقة رفعت حنينها ويريد صوت مقنعة ، والعجول بالفتح الواله من الابل لعجلتها فى حركاتها جزعا وهذا يعين المعنى الثانى

٣ التاح البرق بدا وأومض

وَلُوعاً[1] فشَطَّتْ غَرْبةً دارُ زَينبٍ ... فهاأنا أبكى والفؤادُ قريحُ

وكل مطوّقةٍ عند العرب حمامة كالدُّبسيّ والقمريّ والورَشان وما أشبه ذلك قال حميد بن ثور

وماهاجَ هذا الشوقَ الاحمامةٌ ... دَعتْ ساق[2] حُرٍّ تَرْحةً وترنُّما

اذا شئتُ غنّتنى بأجزاع[3] بيشةٍ ... أو النَّخلِ من تثليثَ أو بيَلَمْلَما

مُطوّقةٌ خطباء[4] تسجعُ كلما ... دنا الصيفُ وانجالَ الرّبيعُ فأنجما

محلاّةُ طوقٍ لم يكن من تميمةٍ ... ولا ضرب صوّاغ بكفّيه درهما

تغنّتْ على غُصنٍ عِشاءً فلم تدَعْ ... لنائحةٍ فى شجوها مُتَلَوَّما[5]

اذا حرّكتهُ الرّيحُ أو مالَ ميلةً ... تغنّتْ عليه مائلاً ومُقوّما

عجبتُ لها أنى يكونُ غناؤها ... فصيحاً وتفغرْ بمنطقها فما

فلم أرَ مثلى شاقهُ صوتُ مثلها ... ولا عربياً شاقهُ صوتُ أعجما

وقال ابن الرِقاع وذكر حمامة

(ومما شجانى أننى كنتُ نائما ... أُعالُ من بَرْدِ الكرَى بالتنسّمِ

---

١ الولوع بالفتح مصدر قولك ولعت بالشيء كوجل اذا علقت به . وشطت الدار بعدت

٢ ساق حر : هو ذكر القمارى . والترحة الهم والحزن . والترنم التطريب

٣ الاجزاع جمع جزع بالكسر وقال أبو عبيدة اللائق به أن يكون مفتوحا وهو منعطف الوادى ووسطه ولا يسمى جزعا حتى تكون فيه سعة تنبت الشجر . و بيشة بالكسر واد بطريق اليمامة فيه مأسدة . وتثليث ويلملم موضعان

٤ الخطباء التى فيها خطبة بالضم وهى لون كدر مشرب حمرة فى صفرة أو غبرة ترهقها خضرة . وانجال الربيع ذهب وانقضى . وأنجم أقلع

٥ المتلوم الامر الذى يوقع فى اللائمة على الفعل السيء

الى أن بكت ورقاء فى غصن أيكة ... تردّد مبكاها بحسن الترنّم)

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدى شفيت النفس قبل التندّم

ولكن بكت قبلى فهاج لى البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدّم

أماقول حميد دعت ساق حر فانما حكى صوتها ويقال للواحد ذكرا كان أو أنثى حمامة والجمع الحمام والحمامات فاذا كان ذكرا قلت هذا حمامة واذا كانت أنثى قلت هذه حمامة وكذلك هذا بطّة وهذه بطة ويقال بقرة للذكر والانثى ودجاجة لهما فاذا قلت ثور أو ديك بينت الذكر واستغنيت عن تقديم التذكير ويقال للحمامة تغنّت وناحت وذاك أنه صوت حسن غير مفهوم فيشبّه مرة بهذا ومرة بهذا قال قيس بن معاذ

ولو لم يشوقنى الظاعنون لشاقنى ... حمائم ورق فى الديار وقوع

تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى ... نوائح ماتجرى لهن دموع

وقوله وانجال الربيع يقال انجال عنا أى أقلع ومثل ذلك أجمّ عنا وان قلت أنجم [١] فمعناه لزم ووقع فهو خلاف أنجم وان قلت انجاب فمعناه انشق يقال الجوب للحديدة التى يثقب بها العسيب ويقال جبت البلاد أى دخلتها وطوفتها وفى القرآن « وثمود الذين جابوا الصخر بالواد » أى شقوه وقوله لم يكن من تميمة التميمة المعاذة وقد مضى هذا وقوله ولم تفغر بمنطقها فما يقول لم تفتح يقال فغر فاه اذا فتحه (حكى ثعلب فغر فاه وفغر نفسه وكذلك شحا فاه وشحا نفسه) وقوله ولا عربيا شاقه صوت أعجما يقول لم أفهم ماقالت ولكنى استحسنت صوتها واستحذقته فحننت له، ويروى أن بعض الصالحين كان يسمع الفارسية تنوح ولا يدرى ماتقول فيبكيه ذلك ويرققه ويذكر به غير ماقصدت له وحدّثت أن بعض المحدثين سمع غناء بخراسان بالفارسية فلم يدر ماهو غير أنه شوّقه لشجاه وحسنه فقال فى ذلك

---

١ وان قلت أثجم : أى بالثاء المثلثة

حمدْتك ليلةً شرُفتْ وطابتْ أقامَ سهادُها[1] ومضى كراها

سمعتُ بها غناءً كانَ أوْلى بأن يقتاد نفسي[2] من غِناها

الغناء الاول الممدود من الصوت والذي ذكره بعد في القافية من المال مقصور

ومُسْمِعةٍ[3] يحارُ السمعُ فيها ولا تُصْمِمْهُ لا يَصْمَمْ صداها

مرتْ أوتارَها فشفتْ وشاقتْ فلو يستطيعُ حاسدُها فداها

ولم أفهمْ معانيها ولكن ورتْ[4] كبدي فلم أجهلْ شجاها

فكنتُ كأنني أعمى مُعنّى بحب الغانياتِ وما يراها

(وقال عبدُ بني الحسحاس

وراهنّ ربي مثل ما قد وَرَينني وأحمى على أكبادهنّ المكاويا)

قال أبو العباس والشيء يذكر بالشيء وان كان دونه فيجري ذكره لاحتواء الباب والمعنى عليهما وفي شعر حُميد هذا ما هو أحكمُ مما ذكرنا وأوعظ وأحرى أنْ يتمثل به الاشراف وتُسوّد به الصحفُ وهو قوله

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبكَ داءً أن تصحّ وتسلما

ولا يلبثُ العصرانِ يومٌ وليلة اذا طلبا أن يُدركا ما تيمّما

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «كفى بالسلامة داء» ثم نرجع الى التشبيه

---

١ أقام سهادها الخ يريد أن السرور هجم عليه حتى نفى النوم عن عينه

٢ بأن يقتاد نفسي الخ يقول كان أولى وأحق أن يجذب مالي ويخليني منه جودا وسخاء به لمن أسمعني هذا الغناء

٣ المسمعة المغنية . ولا تصممه . الواو للحال وجزم الفعل بغير جازم للشعر . وقوله لا يصمم صداها : دعاء لها بالحياة والبقاء

٤ ورت كبدي : من الورى مثل الرمى وهو داء يداخل الجوف فيأكله

والعرب تُشبِّه على أربعة أضرب فتشبيه مفرط وتشبيه مُصيب وتشبيه مقارب وتشبيه بعيد يحتاج الى التفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشنُ الكلام فمن التشبيه المفرط المتجاوز قولهم السخيّ هو كالبحر وللشجاع هو كالاسد وللشريف سما حتى بلغ النجمَ ثم زادوا فوق ذلك فمن ذلك قول بعضهم (وهو بكر بن النطاح يقوله لابي دُلَفَ القاسم بن عيسى)

لهُ هِمَمٌ لا منتهى لكبارِها وهمّتُهُ الصغرى أجلُّ من الدهرِ

لهُ راحةٌ لو أنّ معشارَ جودِها على البَرِّ صارَ البرُّ أندى من البحر

ولو أنّ خلقَ اللهِ في مَسكِ[1] فارسٍ وبارَزَهُ كانَ الخَلِيّ من العُمرِ

وقد قيل أن امرأة عِمران بن حِطان قالت له أما زعمتَ أنك لم تكذب في شعر قط قال أوفعلتُ قالت أنت القائل

فهناكَ مجزَأةُ بن ثو ر كانَ أشجعَ من أُسامَهْ

أفيكون رجل أشجع من الاسد قال فقال أنا رأيت مجزأة فتح مدينة والاسد لا يفتح مدينة ، ومن عجيب التشبيه في افراط غير أنه خرج في كلام جيد وعُنِيَ به رجل جليل فخرج من باب الاحتمال الى باب الاستحسان ثم جعل لجودة ألفاظه وحسن رصفه واستواء نظمه في غاية ما يُستحسَن قول النابغة يعني حِصنَ بن حذيفة (بن بدر بن عمرو الفزاريّ)

يقولونَ[2] حِصنٌ ثم تأبَى نفوسُهم وكيفَ بحِصنٍ والجبالُ جنُوحُ

---

١ المسك بالفتح الجلد يقول ولو أن خلق الله كلهم اجتمعوا في صورة رجل واحد وبارز أبا دلف لانقضى أجله ومات لوقته . يصف أبا دلف بالشجاعة بعدما وصفه بالكرم والمروءة وهذه كلها صفات مبالغ فيها أي مبالغة

٢ يقولون حصن : يريدان الناس بلغهم موت حصن ثم أبت نفوسهم أن تصدق بهذا الخبر لانهم لم يشاهدوا ما يدل عليه ويشهد له ، وقوله . وكيف بحصن . كأنه يريد وكيف يقع الموت بحصن . والجبال جنوح : أي مقبلة علينا كما كنا نراها ثابتة مكانها لم تتحرك ولم تضطرب . يقول ولو كان الامر كما قيل لزالت واضطربت ، هذا ما علمته في هذا البيت وان كان الاداء قاصرا عن هذا المعنى

ولم تلفظ الموتى القبورُ ولم تزُل نجومُ السماءِ والاديمُ صحيحُ

فعمّا قليلٍ ثمّ جاء نعيُّهُ فظلّ ندِيُّ الحيِّ وهو ينوحُ

ومن تشبيههم المتجاوز الجيد النظم ماذكرناه وهو قول أبي الطمحان

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليلِ حتى نظّم الجزعَ ثاقبُهْ

ويروى عن الاصمعي أنه رأى رجلا يختال ١ في أزير في يوم قرٍّ في مشيته فقال له ممن أنت يا مقرور فقال أنا ابن الوحيد أمشي الخيزلى ٢ ويدفئني حسبي وقيل لآخر في هذه الحال أما يوجعك البرد فقال بلى والله ولكني أذكر حسبي فادفأ ، وأصوب منهما قول العريان الذي سُئل في يوم قُرّ عما يجسد فقال ما على منه كبير مؤنة فقيل وكيف فقال دام بي العُرى فاعتادبدنى ما تعتاده وجوهكم ومن التشبيه القاصد الصحيح قول النابغة

وعيدُ أبي قابوس (٣) في غير كنهِهِ أتاني ودوني راكسٌ فالضواجعُ

فبتُّ كأني ساورتني (٤) ضئيلةٌ من الرقشِ في أنيابها السمُّ ناقعُ

يُسهَّدُ من نوم العشاء سليمُها (٥) لحلي النساء في يديهِ قعاقعُ

تناذرها الراقون (٦) من سوء سمّها تُطلّقُهُ طوراً وطوراً تراجعُ

فهذه صفة الخائف المهموم ومثل ذلك قول الآخر

---

١ يختال في أزير . مصغر الازار . وقوله في يوم قر في مشيته : هذا تأليف ضعيف وتركيب ليس بالجيد

٢ الخيزلى . بالقصر مشية فيها تثاقل وتفكك

٣ أبو قابوس كنية النعمان بن المنذر ملك العرب . وكنه الشيء وجهه أو وقته . وراكس اسم واد . والضواجع . اسم موضع

٤ ساورتني : واثبتني . والضئيلة الحية الدقيقة . والرقش جمع رقشاء وهي الحية المنقطة بسواد و بياض . وسم ناقع بالغ ثابت

٥ السليم اللديغ

٦ تناذرها الراقون : أنذر بعضهم بعضا وحذره وخوفه

تَبيتُ الهمومُ الطارِقاتُ يعُذنَني ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ كما تَعتري الاوصابُ رأسَ المطلَقِ

والمطلق هو الذى ذكره النابغة فى قوله

تطلقهُ طوْراً وطوْراً تراجعُ

وذاك أن المنهوش اذا ألحّ الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يوأس من برئه وانما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لوعة فى إثر لوعة والفترة بينهما والخائف لا ينام الاغرارا فلذلك شبهه بالملدوغ المسهّد وقوله لحلى النساء فى يديه قعاقع لانهم كانوا يعلقون حُلىّ النساء على الملدوغ يزعمون أن ذلك من أسباب البرء لانه يسمع تقعقعها فيمنعه النوم فلا ينام فيدبّ فيه السمّ و يُسهّد لذلك وقال الآخر

كأنّ فِجاجَ الارضِ وهى عَريضة ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ على الخائفِ المطلوبِ كِفّةُ حابلِ

يُؤَتّىَ اليه أن كلّ ثنيّةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ تيمّمَها ترمى اليهِ بقاتلِ

يقال لكل مستطيل كُفّة يقال كُفة الثوب لحاشيته وكُفّة الحابل اذا كانت مستطيله و يقال لكل شيء مستدير كِفّة و يقال ضعه فى كِفة الميزان فهذه جملة هذا وكفة الحابل يعنى صاحب الحبالة التى ينصبها للصيد ، وأما التشبيه البعيد الذى لا يقوم بنفسه فكقوله

بل لو رأتنى أُختُ جيرانِنا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ إذ أنا فى الدار كأنّى حمار

فانما أراد الصحة فهذا بعيد لان السامع انما يستدل عليه بغيره وقال الله جل وعز وهذا البين الواضح « كمثلِ الحمارِ يحملُ أسفارا » والسِفرُ الكتاب لانه قال « مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار » فى أنهم قد تعاموْا عنها وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذى يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ، وهجا مروان ابن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة قوما من رواة الشعر بانهم لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم روايته فقال

زواملُ[١] للاشعار لاعِلْمَ عندهم ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بجيّدها الا كعِلْمِ الاباعر

١ الزوامل جمع زاملة وهى التى يحمل عليها من الابل وغيرها

لَعمرُكَ مايدْرِي البعيرُ اذا غدا   بأوساقه[1] أوراحَ مافي الغرائر

والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس وقد وقع على ألسُن الناس من التشبيه المستحسن عندهم وعن أصل أخذوه أن شبهوا عين المرأة والرجل بعين الظبي أو البقرة الوحشية والانفَ بحدِّ السيف والفمَ بالخاتم والشعرَ بالعناقيد والعنق بابريق فضة والساقَ بالجمّار فهذا كلام جار على الالسُن وقد قال سراقة بن مالك بن جُعشم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وساقاه باديتان في غرزه[2] كأنهما جمّارتان فاردتُه فوقعت في مقنبٍ[3] من خيل الانصار فقرّعوني[4] بالرِماح وقالوا أين تريد ، وقال كعب بن مالك الانصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سرَّ تبلج[5] وجهه فصار كأنه البدر ، وعين الانسان مشبهة بعين الظبي والبقرة في كلامهم المنثور وشعرهم المنظوم من جاري ما تكلمت به العرب وكثر في أشعارها قال

فَعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدُها   ولكنّ عظمَ الساقِ منكِ دَقيق

(وقال ذو الرمة

أرى فيكِ من خرقاءياظبية اللّوَى   مَشابهَ جُنِّبْتِ[6] اعتلاقَ الحبائل

فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدها   ولونُكِ الا أنها غيرُ عاطلِ[7])

وقال الآخر

فلم ترَ عيني مثلَ سِربٍ رأيتُه   خَرجْنَ علينا من زُقاقِ ابن واقف

---

١ الاوساق جمع وسق وهو حمل البعير

٢ الغرز ركاب من جلد

٣ المقنب بالكسر جماعة من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين

٤ فقرعوني بالرماح : ضربوني بها

٥ تبلج وجهه : أشرق وأضاء

٦ جنبت اعتلاق الحبائل : دعاء لها

٧ العاطل المرأة ليس عليها حلى

طلعن باعناق الظباء وأعين الـجآذر وامتدت بهن الروادف

ويقال للخطيب كان لسانه مبرد فهذا الجاري في الكلام كما يقال للطويل كانه رمح ويقال للمهتز للكرم كانه غصن تحت بارح ومن مليح التشبيه قول القائل

لعينيك يوم البين أسرع واكفاً[1] من الفنن الممطور وهو مروح

وذاك أن الغصن يقع المطر في ورقه فيصيرها في مثل المداهن فاذا هبت به الريح لم تلبثه أن تقطره (*) ثم نذكر بعد هذا طرائف من تشبيه المحدثين وملاحاتهم فقد شرطناه في أول الباب ان شاء الله قال أبو العباس ومن أكثرهم تشبيها لاتساعه في القول وكثرة تفننه واتساع مذاهبه الحسن بن هانئ قال في مديحه الفضل بن يحيي بن خالد ابن برمك

وكنا اذا ما الحائن[2] الجد غره سنى برق غاو او ضجيج رعاد
تردى[3] له الفضل بن يحيي بن خالد بماضى الظبي أزهاه طول نجاد
أمام خميس أرجوان كأنه قميص محوك من قنا وجياد
فما هو الا الدهر يأتي بصرفه على كل من يشقي به ويعادي

قوله الحائن الجد يقال حان الرجل اذا دنا موته ويقال رجل حائن والمصدر الحين والجد الحظ والجد والجدة مفتوحان فاذا أردت المصدر من جددت في الامر قلت أجد جدا مكسور الجيم ويقال جددت النخل أجده جدا اذا صرمته ويقال

---

١ واكفا حال . والفنن الغصن . والممطور الذي سقط عليه المطر ، ومروح أصابته الريح ، يذكر كثرة دمع العين يوم فراق الحبيب

٢ الحائن الجد : لعله يريد عاثر الجد والحظ . والغاوي من الغي وهو الضلال والانهماك في الباطل . وسنى برقه : ما يزينه للناس من الباطل والضلال ويخدعهم به

٣ تردى له الفضل الخ أي صير السيف بمنزلة الرداء لاجله ويسمى السيف رداء لان من تقلده فكأنه قد تردى به . والماضي القاطع

جذَذته جذًّا وتركت الشيء جُذاذاً اذا قطعته قِطعاً ويروى هذا البيت لجرير على وجهين

آلُ المهلّبِ جَدّ[1] اللهُ دابرهم أضحوا رَماداً فلا أصلٌ ولا طَرَفٌ

ويروى جذّ وقرأ بعض القراء «عطاء غير مجذوذ» فاما قوله فجعلهم جذاذا فلم يقرأ بغيره ويقال كم جِداذ نخلك أي كم تصرم منها ويروى في قول الله جل وعز «وأنه تعالى جدُّ ربنا» عن أنس بن مالك غِنى ربنا وقرأ سعيد بن جبير جدًّا ربنا ولو قرأ قارىء جِدًّا ربنا على معنى جِدّ ربنا لم يقرأ به لتغير الخط وكذا قراءة سعيد مخالفة الخط وهذا الشعر ينشد بالكسر

أجِدَّكَ[2] لم تَغتَمِضْ ليلةً فتَرقُدَها مع رُقّادِها

ومثله (قول الاعشى)

أجِدَّكَ لم تَسمعْ وَصاةَ محمّدٍ رسُولِ الالهِ حين أوصَى وأشهدا

لان معناه أجِدًّا منك على التوقيف وتقديره في النصب أتجِدّ جِدًّا ويقال امرأة جَدّاء اذا كانت لاثَدْيَ لها فكأنه قطع منها لان أصل الجدِّ القطع ويقال بلدة جدّاء اذا لم تسكن بها مياه قال الشاعر

وجَدّاءَ مايُرجى بها ذو هَوادةٍ لعُرْفٍ[3] ولا يَخشى السُّماةَ رَبيبُها

(القرابة والهوادة في المعنى واحد قال أبو الحسن السُّماة هم الصادَة نصفَ النهار وروى عن بعض أصحابنا عن المازني قال انما سُمي ساميا بالسماة وهو خف يلبسه

---

١ جد الله دابرهم. أي أهلكهم الله كلهم حتى لا يبقى منهم أحد ودابر القوم آخر من يبقى منهم ويجيء في آخرهم

٢ أجدك كلمة تقال في معنى القسم ولا يقال الا مضافا وهو منصوب على المصدر. ولم تغتمض. يريد ألم بحذف ألف الاستفهام وكذا في البيت بعده

٣ العرف النوال والاحسان. والسماة الذين يخرجون للصيد يقال سما القوم اذا خرجوا له واحدهم سام. يصف هذه البلدة بالجدب والقحط فلا يرجى فيها أحد لمعروف وليس بها وحش صيد فيخشى صائده

لئلا يسمع الوحش وَطاه وهو عندى من سَما للصيد) و ينشد هذا البيت

أبى حُبي سُليمى أن يَبيدا وأصبحَ حبلُها خلقاً جَديدا

يقول أصبح خلقا مقطوعا لان جديدا فى معنى مجدود أى مقطوع كما تقول قتيل ومقتول وجريح ومجروح و يقال فى غير هذا المعنى رجل مجدود اذا كان ذا خطر أى حظ و فى الدعاء ولا ينفع ذا الجدّ منك الجد أى من كان له حظ فى دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله به ولو قال قائل ولا ينفع ذا الجد منك الجد يريد الاجتهاد لكان وجها وقوله سنى برق غاو فالسنى من الضياء مقصور قال الله جل وعز « يكاد سَنى برقِه يذهب بالابصار » والسناء من المجد ممدود وقال الشاعر

وهم قومٌ كرام الحىّ طُرًّا لهم خوَلٌ [1] اذا ذُكرَ السَّناءُ

وضرب الحسن ههنا مثلا وجمع الرعد فقال رِعاد كقولك كلب و كِلاب وكعبٌ وكِعاب وقوله بماضى الظُّبى ظُبَة كل شىء حده يقال وخزه بظبة السيف يراد بذلك حد طرَفه وقوله أزهاه طول نجاد النجاد حمائل السيف وأزهاه رفعه وأعلاه والرجل يمدح بالطول فلذلك يذكر طول حمائله قال مروان بن أبى حفصة يمدح المهدىّ

قصُرَتْ حمائلُهُ عليه فقلَّصت [2] ولقد تأنَّقَ قينُها فأطالها

وقال الحسن بن هانئ يمدح محمد الامين

سبِطُ البَنانِ [3] اذا احتَبى بنجادِهِ غمرَ الجماجِمَ والسِّماطُ قيامُ

وقال جرير للفرزدق

---

١ الخول محركا ما أعطاك الله من النعم والعبيد والاماء وغيرهم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث

٢ فقلصت أى ارتفعت عن موضعها ولم تصل اليه . ولقد تأنق : الواو واو الحال وتأنق فلان فى عمله اذا أتقنه وأحكمه . يصفه بالطول فقال قصرت عنه حمائل سيفه بعد أن تأنق القين فيها وصنعها طويلة

٣ سبط البنان : أى سخى كريم وهو خبر لمبتدا محذوف أى هو سبط . وغمر الجماجم . أى كان فوق كل من كان معه . والسماط الجماعة من الناس

تعالوا ففاتونا في الحكم مقنع (١) الى الغرّ من أهل البطاح الأكارم

فاني لأرضى عبد شمس وما قضت وأرضى الطوال البيض من أهل هاشم

وقال الآخر

ولما التقى الصفّان واختلف القنا نهالاً وأسباب المنايا نهالها

تبيّن لى أن القماءة ذلة وأن أشداء الرجال طوالها

وقوله أمام خميس الخميس ههنا الجيش وكذلك قال ربيئة (٢) أهل خيبر لما أطلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم محمد والخميس (٣) أى والجيش وقال الشاعر وهو طرفة

وأىّ خميس لا أفأنا نهابه (٤) وأسيافنا يقطرن من كبشه دما

أفأنا رددنا يقال أفاء يفيء اذا ردّ والأرجوان الاحمر قال الشاعر

عشيّة غادرت خيلى حميداً كأنّ عليه حلّة أرجوان

والجياد الخيل وفى القرآن « إذ عرض عليه بالعشىّ الصافنات الجياد » ومن تشبيهه الجيد (٥) فى هذا الشعر الذى ذكرنا قوله

ترى الناس أفواجا الى باب داره كأنهم رجلا دبى وجراد

فيوم لالحاق الفقير بذى الغنى ويوم رقاب بوكرت لحصاد

---

١ مقنع بالفتح أى رضى يقنع به . والبطاح بالكسر جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى وقريش البطاح الذين ينزلون بين أخشبي مكة

٢ الربيئة العين والطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو ولا يكون الا على جبل أو شرف ينظر منه

٣ محمد والخميس . محمد خبر مبتدا محذوف أى هذا محمد وسمى الجيش خميسا لانه مقسوم بخمسة أقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب أو لانه تخمس فيه الغنائم

٤ النهاب جمع نهب وهو الغنيمة . وكبش الجيش قائده

٥ ومن تشبيهه الجيد : الضمير للحسن بن هانىء وقوله فى هذا الشعر أى فى شعره السابق

ومن التشبيه الجيد قوله (أى أبى نواس الحسن بن هانئ)

فـكأنى بمـا أُزينُ [١] منها قَعَـدِىٌّ يُزَينُ التَّحْـكيما

وكان سبب هذا الشعر ان الخليفة تشدّد عليه فى شرب الخمر وحبسه من أجل ذلك حبسا طويلا فقال

أيها الرائحانِ باللّوْم لُوما لاأذوقُ المُـدامَ الا شَميما

نالَنِى بالمَـلام فيهـا إمامٌ لاأرى لى خلافَـهُ مُستقيما

فاصْرِفاها الى سوايَ فانى لَسْتُ الا على الحديث نَديمـا

كُبْرُ حَظى منها اذاهى دارَتْ أن أراها وأن أَشَمّ النَسيما

فكأنى بمـا أُزَيّنُ منها قَعَـدِىٌّ يُزَينُ التَّحْكيما

لم يُطِقْ حمْلَهُ السِلاحَ الى الحرْ بِ فأوصَى المُطيقَ ألاّ يُقيما

فهذا المعنى لم يسبقه اليه أحـد ، قال وحدثت أن العُمانىّ الراجز أنشد الرشيد فى صفة فرس

كأنّ أُذْنيْـهِ اذاتَشوّفا [٢] قادمـةً أو قلما مُحرّفا

فعلم القوم كلهم أنه قد لحن ولم يهتد منهم أحد لاصلاح البيت الا الرشيد فانه قال له قل

تَخالُ أُذْنيْه اذا تَشوقا

والراجز وان كان لحن فقـد أحسن التشبيه ، ويروى أن جريرا دخل على الوليد وابن الرِقاع العاملىّ عنده يُنشِدهُ القصيدة التى يقول فيها

---

١ بماأزين منها : أى من الخمر . والقعدى بالفتح واحد القعد بالتحريك وهم طائفـة من الخوارج ترى رأيهم وتقول بقولهم ولا تذهب الى القتال معهم .

٢ تشوف تطاول ونظر . والقادمة من ريش الجناح ما كانت فى مقدمه وكان الواجب الرفع على أنه خبر كان الا أنه لحن فنصبه وما بعده

غَلَبَ المَسَاميحَ [١] الوليدُ سماحةً   وكفى قُرَيشَ المُعضِلاتِ وَسادَها

قال جرير فحسدته على أبيات منها حتى أنشد فى صفة الظبية

تُزجي أغنَّ كأن إبرَةَ رَوْقِهِ

قال فقلت فى نفسى وقع والله مايقدر أن يقول أو يُشبّه به قال فقال

قلَمٌ أصاب من الدَواة مِدادَها

قال فما قدرت حسدا له أن أقيم حتى انصرفت ، ومن تشبيه الحسن الذى نستطرفه قوله

تُعاطيكَها [٢] كفٌّ كأنَّ بَنانها   اذا اعترَضَتْها العينُ صَفُّ مداري

ومن التشبيه المليح قوله

وكأن سُعدَى اذ تُوَدّعُنا   وقد اشرَأَبَّ [٣] الدَمعُ أن يكِفا

رَشأٌ تواصَينَ القِيانُ به   حتى عقَدْنَ بأُذْنِهِ شنَفا [٤]

(يقال اشرأبّ لان يكلمنى اذا تهيأ لكلامك واشرأبّ الدمع اذ تهيأ للوكف)

و فى هذا الشعر من التشبيه

خَبِّرْ فؤادَكَ أو ستُخْبِرُهُ   قَسماً لَنَنتَهِيَنَّ أو حلِفا

الحبُّ ظهرٌ أنت راكبُهُ   فاذا صرفتَ عنانَهُ انصَرَفا

ومن التشبيه الجيد قوله

---

١ المساميح كأنه جمع مسماح لكثير الجود والاعطاء ، والمعضلات الشدائد

٢ تعاطيكها ، الضمير للخمر . والمدارى واحده مدراة وهى شىء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط يسرح به الشعر المتلبد

٣ وقد اشرأب الدمع : أى قرب وتهيأ

٤ الشنف بالفتح و بالضم لحن القرط الاعلى وجمعه شنوف ، والرشأ محركة الظبى اذا قوى ومشى مع أمه

إليكَ رمتْ بالقوم خوصٌ[١] كأنما جماجمُها فوق الحِجاج قُبور

وله أيضا

سأرحلُ من قُودٍ[٢] المَهارَى شِمَلَّةً مُسخَّرةً ما تُستحثُّ بحادى

مع الريح ماراحتْ فانْ هي أعصفَتْ[٣] نَهوزٌ برأس كالعلاةِ وهادِى

العلاة السِندان قال جرير

أيفخرُ بالمُحمِّمِ[٤] قَيْنُ لَيلى وبالكيرِ المرَقَّع والعَلاة

وقال الحسن بن هانئ فى صفة السفينة

بُنيَتْ على قدَرٍ ولا أَمَ بينها طَبقانِ من قِيرٍ[٥] ومن ألواح

فكأنها والماءُ ينْطحُ صدْرَها والخيزُرانةُ فى يد الملاح

جَوْنٌ من العِقبانِ يَبتدرُ الدُجى يهْوى بصوْتٍ واصطفاقِ جناحِ

وقال فى شعر آخر يصف الخمر ويذكر صفاءها ورِقَّتها وضياءها وإشراقها

أذاعَبُ[٦] فيها شاربُ القوم خِلتَه يُقبِّلُ فى داجٍ من الليل كوكبا

فاما قوله

بَنينا على كسرَى سماءَ مُدامةٍ جوانبها محفوفةٌ بنُجوم

---

١ الخوص بالضم جمع أخوص وهو البعير الذى غارت عينه يقال خوص كتعب فهو أخوص ، والحجاج بالفتح ويكسر عظم ينبت عليه الحاجب

٢ القود بالضم جمع أقود وهو البعير الذلول المنقاد . والمهارى بالفتح واحده مهرى نسبة الى مهرة بن حيدان حي من قضاعة باليمن . والشملة بكسرتين مشددة اللام السريعة

٣ أعصفت : مرت مرأسريعا . نهوز أى كثيرة الحركة برأسها . والعلاة بالفتح السندان أو حجر يجعل عليه الاقط . والهادى العنق

٤ المحمم اسم فاعل من حمم الماء تحميما اذا سخنه ، والكير بالكسر زق ينفخ فيه الحداد

٥ القير شىء أسود تطلى به السفن

٦ العب . تتابع الشرب

فلو ردَّ فى كسرَى بن ساسان روحَهُ ... إذاً لاصطفانى دون كل نديم

فانما كانت صورة كسرى فى الاناء وقوله جوانبها محفوفة بنجوم فانما يريد ماطوّق به من الزَبد وقد قال فى أخرى (أول الشعر من غير الامّ

ودارِ نَدامى خلّفوها وأدلَجوا[1] ... بها أثرٌ منهم جديدٌ ودارسُ

مساحبُ من جرّ الزِقاقِ على الثَّرَى ... وأضغاثُ[2] رَيحانٍ جنيٌّ ويابس

حبَسْتُ بها صحبي فأ ألّفتُ شملهم ... وانى على أمثال تلك لَحابسُ)

أقمنا بها يوما ويوما وليلةً ... ويوما له يومُ التَّرَحُّلِ خامسُ

تُدارعلينا الراحُ فى عَسجديَّةٍ ... حبَتها بانواع التَّصاويرِ فارسُ

قرارَتها كسرَى وفى جنَباتها ... مهاً[3] تدَّريها بالقِسِيِّ الفوارسُ

فَللخمر ماذُرَّتْ عليه جيوبها ... وللماءِ مادارَتْ عليه القَلانِسُ

العسجدية منسوبة الى العَسجَد وهو الذهب وقال المثقّبُ العبدىّ

قالت ألا تَشتري ذا كمُ ... الا بما شئنا ولم يوجَدِ

الا بِبَدرَىْ[4] ذهبٍ خالص ... كلَّ صباحٍ آخرَ المُسْنَد

من مالِ مَنْ يَجْبي ويُجْبي له ... سبعون قنطاراً من العسجد

وقوله تدَّريها أى تختلها يقال دَرَيتُ الصيدَ اذا ختلته قال الاخطل

وان كنتِ قد أقصدتني اذ رميْتنى ... بسهمكِ والرامى يصيدُ وما يَدرِى

---

١ وأدلجوا : أى ساروا أول الليل

٢ الاضغاث واحده ضغث بالكسر وهى قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس

٣ مها واحدته مهاة وهى البقرة الوحشية . وادرى الصيد ختله

٤ الابيدرى ذهب : مثنى بدر وهو كيس فيه سبعة آلاف دينار . والمسند الدهر

وقال الحسن بن هانئ

ماحطّك الواشون من رُتبةٍ عندي ولا ضرّك ماغتابوا

كأنهم أثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا

وهذا المعنى عندي مأخوذ من قول النعمان بن المنذر لحجل بن نضلة وقد ذكر معاوية بن شكل فقال أبيت اللعن انه لقعو الأليتين مُقبلُ النعلين فجج الفخذين مشّاءٌ باقراء تبّاع إماءٍ قتال ظباء فقال النعمان ان أردت أن تذيمه فدهته قوله مقبل النعلين يقول لنعله قبال ينسبه الى الترفّه وتباع اماء وقتال ظباء من ذلك والقعو ماتدور فيه البكرة اذا كان من خشب وقوله تذيمه معناه تذمّه يقال ذمّه يذمّه ذما وذامه يذيمه ذيما وذأمه يذأمه ذأما والمعنى واحد قال الله تبارك وتعالى «اخرُج منها مذؤما مدحورا» وقال الحرث بن خالد المخزومي لعبد الملك

صحبتك اذ عيني عليها غشاوةٌ فلما انجلت قطّعتُ نفسي أذيمها

وقوله فدهته يريد مدحته فابدل من الحاء هاء لقرب المخرج و بنو سعد بن زيد مناة بن تميم كذلك تقول وغيرهم ومن قاربها قال رؤبة

للهِ درُّ الغانياتِ المُدّه سبّحن واسترجعن من تألُّهي

يريد المُدّح وفى هذه الأرجوزة

برّاقُ أصلادِ الجبين الأجلَه

يريد الاجلح والعرب تقول جلِحَ الرجلُ يجلحُ جلحا وجلِه يجلهُ جلها وجلى يجلى جلى والمعنى واحد قال العجاج

معَ الجلا[1] ولائحِ القتيرِ

ومثلُ بيت الحسن وكلام النعمان قول عمرو بن معديكرب

كأنّ مُحرّشا فى بيتِ سعدى يُمَلُّ بعيبها عندى شفيعُ

---

١ الجلا مقصورا انحسار مقدم الشعر ودون الصلع وقد جلى كرضى والنعت أجلى . والقتير بالفتح الشيب.

وفى قصيدة الحسن هذه

انْ جِئْتُ لم تأتِ وان لم أجِئْ   جِئْتَ فهذا منكَ لى دَابُ

كأنما أنتَ وان كنتَ لا   تكذِبُ فى الميعادِ كذّابُ

وهذا كلام طريف ومن حسن تشبيه المحدّثين قول بشّار

وكأنّ تحتَ لسانها   هارُوتَ يَنْفثُ فيهِ سِحرا

وتخالُ ماجمَعَتْ عليــــهِ بنانها ذَهباً وعِطْرا

وهذا التشبيه الجامع ونظيره فى جمع شيئين لمعنيين ماذكرت لك من قول مسلم بن الوليد

كأنّ فى سَرْجِهِ بدْراً وضِرْغاما

ومن حَسَنِ التشبيه من قول المحدّثين قول عباس بن الاحنف

أُحْرَمُ منكم بما أقولُ وقد   نالَ به العاشقونَ من عَشِقوا

صِرْتُ كأنى ذُبالةٌ [١] نُصِبَتْ   تُضىءُ للناسِ وهىَ تحترِقُ

فهذا حسن فى هذا جدا ومن حَسَن ماقالوا فى التشبيه قول اسماعيل بن القاسم أبى العتاهية للرّشيد

أمينَ اللهِ أَمنكَ خيرُ أَمْنٍ   عليكَ من التُّقى فيه لباسُ

تُساسُ من السَّماء بكلّ فَضْلٍ   وأنتَ به تَسوسُ كما تُساسُ

كأنّ الخلقَ رُكّبَ فيه رُوحٌ   لهُ جسدٌ وأنتَ عليهِ راسُ

وقد أخذ هذا المعنى على بن جبَلة فقال فى مدحه حُمَيْدَ بن عبد الحميد وزاد فى الشرح والترتيب فقال

يَرْتُقُ [٢] ما يفتُقُ أعداؤُهُ   وليسَ يأسُو فتقَهُ آسى

---

١ الذبالة بالضم الفتيلة

٢ الرتق ضد الفتق . وليس يأسو : أى يداوى و يصلح . والآسى الطبيب

فالناسُ جسمٌ وإمامُ الهدى　　　رأسٌ وأنتَ العينُ في الرّاس

والعرب تختصر في التشبيه وربما أومأتْ به ايماءً قال أحد الرجّاز

بِتْنا بحسّان ومِعْزاهُ تَئِطّ　　　مازلتُ أسْعَى بينهم وألْتَبِطْ

حتى اذا كادَ الظلامُ يختلط　　　جاؤا بمَذْقٍ هل رأيتَ الذئبَ قَطْ

يقول في لون الذئب واللبن اذا جُهِد وخُلط بالماء ضَرَب الى الغُبرة وأنشد الاصمعي

وتَشْرَبُهُ مَحْضًا وتَسقي عيالَها　　　سَجاجًا كأقْرابِ الثّعالِبِ أوْرَقا

السجاج الرقيق الممذوق والقُرْبانِ الجنبان والواحد قُرْبٌ من ذلك قول عمر بن الخطاب رحمه الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شاور في رجل جَنَى جناية وجاء قومه يشفعون له فشفع له قوم آخرون فقال له عمر يارسول الله أرى أن توجع قُرْبَيْه فقال القوم يارسول الله انك ان تشتدّ على أمتك بقول عمر فنزل اليه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال له ثلاثا يا محمد القول قول عمر شدّ الاسلام بعمر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب الرجلَ والاوراق لون بين الخضرة والسواد يقال جملٌ أورَق بيّن الوُرقة وهو ألأمُ ألوان الابل عند العرب وأطيبها لحما ومن مليح التشبيه قول عبد الصمد بن المعذّل في صفة العقرب

تُبْرِزُ كالقَرْنَيْنِ حينَ تُطلِمُهْ　　　تزحلُهُ(١) مرًّا ومرًّا ترجمُهْ

في مثلِ صدرِ السبْتِ خاقٍ تَنْقُطُهْ(٢)　　　أعصلُ خطّارٌ تلوحُ شُنَمُهْ

أسودُ كالسَّبْجَةِ(٣) فيه مَبْضَعُهْ　　　لا تصنعُ الرّقشاءُ مالا يصنعُهْ

---

(١) تزحله: أي تبعده . والمرجم مرة

٢ تقطه أي تجده قطيبا . والاعصل المعوج في صلابة .

٣ السبجة كساء اسود . والمبضع بالكسر ما يضع به العرق . والرقشاء الحية

وفى هذه الارجوزة أيضا

بات بها حينٌ (١) حُبيشٍ يتبعهْ	وباتَ جذلانَ وَثيراً مضجعهْ
ذا سنةٍ آمنَ ما يُروِّعهْ	حتى دنت منه لحتفٍ (٢) تزمعهْ
فاظَتْ (٣) تجُمُّ سمها وتجمعهْ	يا بؤسَ للمودَعهِ ما يودَعهْ
فشرعَتْ أمُّ الحمام إصبعهْ	أنحتْ (٤) عليه كالشهاب تلذعُهْ
عطَّكَ (٥) سرَّ بالحرير تخلعُهْ	فكلُّ خلٍّ ظاهرٍ تفجعُهْ
يزدادُ من بغتِ الحمام (٦) جزعهْ	واليأسُ من تيسيرهِ توقُّعهْ

وكذلك قال يزيد بن ضبّة (أو العرجيُّ قال أبو الحسن شك أبو العباس فى أنه لاحدهما عن هذا البيت

ولكنهم بانوا ولم أدرِ بغتةً (٧)	وأفظعُ شىءٍ حين يفجؤكَ البغتُ

(*) ومن أحسن التشبيه ومليحه قول رجل يهجو رجلا برثاثة الحال

يأتيكَ فى جبَّةٍ مخرَّقةٍ	أطولُ أعمارِ مثلها يومُ
وطيلسانٍ كالآلِ يلبسهُ	على قميصٍ كأنهُ غيمُ

(*) والتشبيه كثير وهو باب كانه لا آخر له وانما ذكرنا منه شيئا لئلا يخلو هذا

---

١ الحين بالفتح الهلاك والمحنة . والوثير اللين السهل من الفراش وغيره

٢ الحتف الموت . وأزمعت الامر أى أجمعت عليه وقصدت اليه قصدا

٣ فاظت أى قاءت . وقوله سمها . تنازعه الفعلان قبله

٤ أنحت عليه . أى مالت وانعطفت ، تلذعه : تلسعه

٥ عط الثوب شقه طولا أو عرضا بلا بينونة يريد أنها شقت الاصبع بابرتها كما تعق سر بال الحرير

٦ الحمام بالكسر الموت و بغته فجأته . والجزع محركا نقيض الصبر . واليأس من تيسيره الخ يريد أن اليأس اذا توقعه الانسان كان أسهل على النفس من فجأته ووقوعه بغتة

٧ بغتة حال من ضمير بانوا

الكتاب من شيء من المعاني ونختم ما ذكرنا من أشعار المحدثين بيتين أو ثلاثة من الشعر الجيد ثم نأخذ في غير هذا الباب ان شاء الله قال طُفيلٌ

تقريبُهُ المَرَطَى [1] والجوزُ مُعتَدِلٌ ... كأنه سُبَدٌ بالماءِ مغسولُ

السُّبَدُ طائر بعينه وقد قالوا الخصفة التي توضع عند البئر وهو بالطائر أشبه وانما أراد [2] العرق في هذا الوقت وخير الخيل مالم يسرع عرقه ولم يبطئ فاذا جاء في وقته شمله قال الراجز

كأنهُ والطرفُ منهُ سامِ ... مُشتملٌ جاءَ منَ الحمّامِ

وقال الاعشى

يُعادي النُّحوصَ [3] ومسحَلَها ... وعِفوَهما قبل أن يستَحِمْ

النَّحوص جماعها نُحُص وهي التي لم تحمل في عامها والمسحل العير والعفو الولد وجمعه عِفاء فاعلم وهو أسعى له اذا لم يكن لعامه ويستحم يعرق وفي حديث أمّ زرع مضجعُه كمَسَلِّ الشطبةِ [4] وتكفيه ذِراع الجفرةِ ومعناه أنه خميص البطن وهذا تمدح به العرب وتستحسنه فاما قول متمّم بن نوَيرة

فتى غيرَ مبطانِ العشيّاتِ أروَعا

فانما أراد انه لا يستعجل بالعشاء لانتظاره الضيف كما قال

وضيفٍ اذا أرغى [5] طرُوقاً بعيرَهُ ... وعانٍ ثَناهُ الوفدُ حتى تكنّعا

---

١ المرطى محركا ضرب من العدو . والجوز النهار . والسبد كصرد طائر لين الريش اذا وقع عليه قطرتان من الماء جرى .

٢ وانما أراد الخ أي من تشبيهه بذلك الطائر

٣ النحوص بالفتح مالا ولد لها ولا لبن من الاتن الوحشية

٤ الشطبة السعفة من سعف النخل ما دامت رطبة أراد أنه قليل اللحم دقيق الخصر موضع نومه دقيق لنحافته والمسل مصدر أقيم مقام المفعول أي كمسلول الشطبة . وتكفيه ذراع الجفرة : مدحته بقلة الاكل . والجفرة بالفتح من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي وهو جفر والانثى جفرة .

٥ أرغى بعيره حمله على الرغاء . والطروق الاتيان بالليل . والعاني الاسير وثناه الوفد أي بعد عنه . وتكنع تقبض

وقالوا فى قول الخنساء

يذكرني طلوعُ الشمسِ صخراً وأذكرُه لكل غروب شمس

قالوا أرادت بطلوع الشمس وقتَ الغارة و بغروب الشمس وقت الاضياف وقال رجل لابن له والله ماأنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسح ١ فتكون فارسا وقال رجل من بنى أسد لرجل من قيس والله مافتقت ٢ فتق السادة ولا مطلت مطل الفرسان فهذه كلها نعوت قد عرفت لقوم حتى كأنها سمات لهم و ينبغى للفارس أن يكون مهفهف ٣ الخصرين متوقد العينين حمش الذراعين وأنشد الاصمعى

كأنما ساعداه ساعدا ذيب

قالوا ومن نعت السيد أن يكون ضخم الهامة جهير الصوت اذا خطا أبعد واذا تمثل ملأ العين لان حقه أن يكون فى صدر مجلس أو ذروة منبر أو منفردا فى فى موكب وكانوا يقولون فى نعت السيد يملأ العين جمالا والسمع مقالا وقال أبو على دعبل فى رجل نسبه الى السودد يقوله لمعاذ بن جبل بن سعيد الحميرى وهو من ولد حميد بن عبد الرحمن الفقيه

فاذا جالستَه صدَّرتَه وتنحَّيتَ له فى الحاشيه (٤)

واذا سايرتَه قدَّمتَه وتأخرتَ مع المستأنيه (٥)

واذا ياسرتَه صادفتَه سلِسَ الخلقِ سليمَ الناحيه

واذا عاسرتَه صادفتَه شرِسَ الرأيِ أبيّاً داهيه

---

١ الارسح من الرسح بالتحريك وهو قلة لحم العجز والفخذين

٢ مافتقت فتق السادة : الفتق اتساع فى الخاصرتين محمود فى الرجال مذموم فى النساء، ولا مطلت مطل الفرسان : أى لم تخلق خلق الفرسان من قولهم مطل الحديد سبكه وطبعه

٣ مهفهف الخصرين : ضامرهما. وحمش الذراعين بالفتح : دقيقهما

٤ الحاشية جانب المجلس وغيره

٥ المستأنية الجماعة التى تتأخر

فاحمَدِ اللهَ على صُحبته — واسألِ الرّحمنَ منهُ العافيه

وهذا المعنى قد أجمله جرير فى قوله

بشَرٌ أبو مروانَ ان عاسرتَهُ — عَسِرٌ وعندَ يسارهِ ميسور

باب

تجتمع فيه طرائف من حسَن الكلام وجيد الشعر وسائر الامثال ومأثور الاخبار ان شاء الله * كان الحجاج بن يوسف يستثقل زيادَ بن عمرو العتكيّ [١] فلما أثنت الوُفود على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك والحجاج حاضر قال زياد بن عمرو يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذى لا ينبو وسهمك [٢] الذى لا يطيش وخادمك الذى لا تاخذه فيك لومة لائم فلم يكن أحد بعدُ أخفَّ على قلب الحجاج منه ولزياد يقول ابن قيس الرُقيّات فى معاتبته المهلب بن أبى صفرة

أبلغا جارِيَ المهلّبَ عنى — كلُّ جارٍ مفارقٌ لا محاله

انّ جاراتِكَ اللواتى بتكريـــتَ [٣] لتنبيذ رحلِنّ مقاله

لو تعلّقنَ من زيادِ بن عمرو — بحبالٍ لما ذممنَ حباله

غلبتْ [٤] أمُّهُ أباه عليـــه — فهو كالكابُلىّ أشبهَ خاله

ولقــد غالنى يزيدُ وكانتْ — فى يزيدٍ خيانةٌ ومغاله

---

١ العتكى محركا نسبة الى عتيك فخذ من الازد

٢ وسهمك الذى لا يطيش : أى لا يجوز الهدف ولا يميل عنه ولقد صدق زياد بن عمرو فى وصف الحجاج الا أن هذه الصفات كانت للشر أقرب منها الى الخير

٣ تكريت بفتح أوله وقد يكسر بلد سمى بتكريت بنت وائل

٤ غلبت أمه الخ يريد أنه نزع الى أخواله فغلبة ماء أمه على ماء أبيه . والكابلى منسوب الى كابل بضم الباء وهو ثغر من ثغور طخارستان

عتكي كأنه ضوء بدر   يحمد الناس قوله وفعاله

وقال أسماء بن خارجة الفزاري لا أشاتم رجلا ولا أردّ سائلا فانما هو كريم أسدّ خلته أو لئيم أشتري عرضي منه ، وقال سهل بن هرون يجب على كل ذي مقالة أن يبدأ بحمد الله قبل استفتاحها كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها وكان يقول عند التعزية التهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة ، وأراد رجل الحج فاتى شعبة بن الحجاج يودّعه فقال له شعبة أما انك ان لم تر الحلم ذلا والسفه أنفا [١] سلم لك حجك وقال أويس القرني ان حقوق الله لم تترك عند مسلم درهما وقال دعبل بن علي الخزاعي يذم رجلا

رأيت أبا عمران يبذل عرضه   وخبز أبي عمران في أحرز الحرز
يحن الى جاراته بعد شبعه   وجاراته غرثى [٢] تحن الى الخبز

وقال آخر

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم   واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقبس [٣] الجار منهم فضل نارهم   ولا تكف يد عن حرمة الجار

(أظن تمامه

حتى اذا استنبح الاضياف كلبهم   قالوا لأمهم بولى على النار
قامت بأخمرها تندى مشافره   كأنه رئة في كف جزار)

وقال رجل من طيئ وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخيل قتل رجلا من بني أسد يقال له زيد ثم أقيد [٤] به بعد

---

١ الانف محركا مصدر أنف فلان كتعب اذا أخذته الحمية من الغيرة والغضب

٢ غرثى : أي جائعة وهذا خبر بالمفرد عن الجمع فانه يقال غرث فلان كتعب اذا جاع فهو غرثان وهي غرثى والجمع فيهن غراث بالكسر . يذمه باللؤم والخيانة لجيرانه

٣ قبس نارا يقبسها من باب ضرب اخذها من معظمها

٤ اقاد الامير القاتل بالقتيل قتله به

علا زَيدُنا يوم الحِمى رأسَ زيدِكم ... بأبيضَ مَصقُولِ الغِرارِ يمان

فان تقتلوا زَيداً بزيدٍ فانما ... أقادكمُ السلطانُ بعد زمان

(قال أبو الحسن وأنشدنا غيره

علا زيدُنا يوم النقا رأس زيدكم ... بأبيض من ماء الحديد يمان)

قال كلمَ شمعَلُ التغلبي عبدَ الملك كلاماً لم يرضه فرماه عبد الملك بالجرزِ [1] فخدَش وَهشمَ فقال شمعل

أمِن جَذبةٍ بالرِجلِ مني تباشرَتْ ... عُداتي فلا عيبٌ عليّ ولا سُخرُ [2]

فان أميرَ المؤمنينَ وسيفَهُ ... لكالدهرِ لا عارٌ بما فعلَ الدهرُ

وقال الحجاج البُخل على الطعام أقبحُ من البرص على الجسد ، وقال زياد كفى بالبخيل عاراً ان اسمه لم يقع في حمدٍ قط وكفى بالجواد مجداً ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال آخر

ألا ترينَ [3] وقد قطَّعتني عَذَلا ... ماذا من الفَضلِ بين البُخلِ والجودِ

لا يعدَمِ السائلونَ الخيرَ أفعلُهُ ... إمّا نَوالاً واما حُسنَ مردود

الّا يكنْ وَرَقٌ يوماً أراحُ به ... للخابطينَ فاني ليّنُ العُود

قوله الا يكن ورق يريد المال وضرب به مثلا ويقال أتى فلان فلانا يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق فجعل الخابط الطالب والورق المال كما قال زهير

وليس مانعَ ذي قُربى ولا رَحِمٍ ... يوماً ولا مُعدِماً من خابطٍ وَرَقا

---

[1] الجرز بالضم عمود من حديد

[2] السخر بالضم الاستهزاء

[3] الا ترين الخ يخاطب امرأته ويلفتها الى فضل الجود على البخل والفرق بينهما وانها مخطئة في عذله ولومه على الكرم

ويروى أن ضيفا نزل بالحطيئة وهو يرعى غنماله وفي يده عصا فقال الضيف ياراعي الغنم فاومأ اليه الحطيئة بعصاه وقال عجراء [١] من سلم فقال الرجل انى ضيف فقال الحطيئة للضيفان أعددتها وقال دعبل

وابنُ عِمرانَ يَبتغي عرَبياً ليس يرضى البناتِ للاكفاء
ان بدَتْ حاجةٌ له ذكرَ الضيـ ـفَ وينساه عند وقت الغداء

وقال أيضا

أضيافُ سالمَ في خفضٍ وفي دَعةٍ وفي شرابٍ ولحمٍ غيرِ ممنوعِ
وضيفُ عَمْرٍو وعَمْرٌو يسهرانِ معا عمرٌو لبطنتِه والضيفُ للجوعِ

وقال دعبل

ما يَرحلُ الضيفُ عنى بعد تكرمةٍ الا برفدٍ وتشييعٍ ومعذرةِ

وقال أيضا

لم يطيقوا أن يَسمعوا وسَمِعنا وصبَرْنا على رَحَي الاسنانِ
صوتُ مَضغِ الضيوفِ أحسنُ عندى من غِناءِ القِيانِ بالعيدانِ

وقال القرشى من بنى أميّة

اذا ما وُتِرْنا [٢] لم ننمْ عن تراتِنا ولم نَكُ أوغالا نُقيمُ البواكيا
ولكننا نمضى الجيادَ شَوازِبا [٣] فنرمى بها نحو التراتِ المراميا

وقال جرير

---

١ العجراء الغليظة. والسلم من شجر العضاه

٢ اذا ما وترنا : اى نقص عددنا بالقتل واصيب منا . والترات الذحول والثؤور . والاوغال جمع وغل وهو الضعيف الدنىء الساقط النذل المقصر فى الاشياء

٣ الشوازب الضمر واحده شازب . يذكر قومه بالشجاعة والانفة وانها لا تنام على ثأر

ان الذى حَرَمَ الخـلافةَ تغلباً   جَعَـلَ النُّبوّةَ والخـلافةَ فينا

مُضرٌ أبي وأبو الملوكِ فهل لكم   يا خُزرَ[1] تغلبَ من أبٍ كأبينا

هذا ابنُ عمى فى دمشقَ خليفةٌ   لو شئتُ ساقكُمُ الىَّ قطينا[2]

ان الفرزدق اذ تَحَنَّفَ[3] كارها   أضحى لِتغلبَ والصليبِ خَدينا

ولقد جَزِعتَ الى النّصارى بعدما   لقىَ الصليبُ من العذابِ مُهينا

هل تَشهَدونَ من المشاعرِ مَشْعراً   أو تَسمعُونَ من الآذانِ أذينا[4]

قال أبو العباس حدثنى عمـارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال لما بلغ الوليد قوله[5]

هذا ابنُ عمّى في دمشقَ خليفةٌ   لو شئتُ ساقكمُ اليَّ قطينا

قال الوليـد أما والله لو قال لو شاء ساقـكم لفعلت[6] ذلك به ولـكنه قال لو شئت فجعلنى شرطيًّا له ، ويروى أن بلالا قعـد يوما ينظر بين الخصوم ورجل منهم ناحية يتمثل قول الاخطل على غير معرفة

وابنُ[7] المراغة حابسٌ أعيارَهُ   مَرْمى القَصيَّة مايذُقنَ بلالاَ

فسمعه بلال فلما تقدم مع خصمه قال له بلال أعِد إنشادك فغمزه بعض الجلساء

---

١ الخزر جمع أخزر من الخزر بالتحريك وهو ضيق العين وصغرها أو كسر العين بصرها خلقة

٢ القطين الحشم المماليك والخدم والاتباع للواحد والجمع

٣ تحنف عمل عمل الحنيف وهو من كان على دين ابراهيم عليه السلام . والخدين الصاحب . وهذا البيت وما بعده لم يقعا فى رواية محمد بن حبيب لان جريرا اعا يهجو الاخطل بهذه الابيات فى كلمة له طويلة

٤ الاذين كامير النداء الى الصلاة والاذين أيضا المؤذن . والمشعر موضع النسك والعبادة

٥ قوله : أى قول جرير

٦ لفعلت ذلك به : أى بالاخطل

٧ وابن المراغـة : هى أم جرير لا الاخطل أى مراغة للرجال أولانها ولدت فى مراغة الابل والقصية الغاية البعيدة . والبلال الماء وهذا الشعر قيل فى جرير والذى كان ينظر بين الخصوم بلال ابنه

فقال الرجل انى والله ما أدرى مَن قاله ولا فيمن قيل فقال بلال أجَلْ هو أسيَر من ذلك هلمَّا فاحتجَّا وقال جرير

مَرَرْتُ على الديار فما رأينا ... كدارٍ بين تَلْعةَ والنَّظيم
عرَفْتُ المُنْتأي وعرفتُ منها ... مَطَايا(١) القدرِ كالحِدَإ الجُثوم

وقال آخر

لقد تبلَتْ فؤادكَ اذ تولَّتْ ... ولم تَخْشَ العقوبةَ فى التَّوَلِّى
عرفتُ الدار يوم وقفتُ فيها ... بريح المسك تنْفَحُ فى المَحَلِّ

باب من أخبار الخوارج ٢

قال أبو العباس ذكر أهل العلم من الصفريّة ان الخوارج لما عزموا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبيّ من الأزد تكرّه ذلك فأبوا مَن سواه ولم يريدوا غيره فلما رأى ذلك منهم قال ياقوم استبيتوا الرأى ، أى دعوه يغِبَّ وكان يقول نعوذ بالله من الرأى الدَّبريّ ٣ قوله استبيتوا الرأى يقول دعوا رأيكم تأتِ عليه ليلة ثم تعقَّبوه يقال بيّت فلان كذا وكذا اذا فعله ليلا وفى القرآن «اذ يبيّتون ما لا يرضى من القول» أى أرادوا ذلك ليلا بينهم وأنشد أبو عبيدة

أتَوْنى فلم أرْضَ ما بيّتوا ... وكانوا أتَوْنى بأمرٍ نُكُرْ
لأُنكِحَ أيِّمَهُمْ مُنْذِراً ... وهل يُنكِحُ العبدَ حُرٌّ لِحُرّ ٤

---

١ مطايا القدر قوائمه التى يقوم عليها مستعار من مطايا الابل . والحدأ جمع حدأة . والجثوم التى تلازم مكانها ولم تبرح

٢ الخوارج طائفة من أهل الاهواء لهم مقالة على حدة سموا به لانهم خرجوا على جميع الناس وهم فرق كثيرة واول خروجهم ايام على رضى الله عنه

٣ الرأى الدبرى بالتحريك رأى يسنح أخيرا عند فوت الحاجة

٤ وهل ينكح العبد حر لحر : يريد وهل يزوج الحر عبدا من حرة

والرأي الدبري الذي يعرض من بعد وقوع الشيء كما قال جرير

ولا يعرفونَ الشرَّ حتى يصيبهُم   ولا يعرفونَ الامرَ الا تَدَبُّرا

وكان عبدالله بن وهب ذا رأيٍ وفهم ولسانٍ وشجاعةٍ وانما لجؤا اليه وخلعوا مَعدانَ الايادىّ لقول معدان

سلامٌ على مَنْ بايعَ اللهَ شارِياً   وليس على الحِزبِ المُقيم سلامُ

فبرِئتْ منه الصفريِّة وقالوا خالفت لانك برئت من القعد قال أبو العباس والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب ومن ذى المعصية الظاهرة ، وحدّثت أن واصلَ ٢ ابن عَطاء أباحذَيفةَ أقبلَ في رُفقةٍ فاحَسوا الخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودَعونى واياهم وكانوا قد أشرفوا على العَطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا ما أنت ٣ وأصحابك قال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده فقالوا قد أجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونه أحكامهم وجعل يقول قد قبلت أنا ومن معى قال فامضوا مصاحبين ٤ فانكم اخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله تبارك وتعالى « وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يَسمعَ كلامَ الله ثم أبلغه مامنَه » فابلغونا مامننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا باجمعهم حتى بلغوهم المامن ، وذكر أهل العلم من غير وجه أن عليا رضي الله تعالى عنه لما وجّه اليهم عبدالله بن عباس رحمة الله عليه ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم ٥ على أمير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين أميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتُب بعد اقراره بالكفر نعُدله فقال ابن عباس لا ينبغى لمؤمن لم يشُب ايمانه شك أن يقر على نفسه

---

١ قال جرير : يصف من يصفهم بالجهل والبلادة وفساد الرأى

٢ واصل بن عطاء . رأس هذه الطائفة التي تلقب بالمعتزلة أو القدرية

٣ ما انت واصحابك : استفهام عن دينهم ومذهبهم

٤ مصاحبين : اى بسلام منا وامان لكم

٥ ما الذي نقمتم على امير المؤمنين : يقال نقمت عليه امره اذا عبته وكرهته اشد الكراهة لسوء فعله ويقال نقمت منه ايضا

بالكفر قالوا انه قد حكم قال ان الله عز وجل قد أمرنا بالتحكيم فى قتل صيد فقال عز وجل «يحكمُ به ذوا عدلٍ منكم» فكيف فى امامة قد أشكلت على المسلمين فقالوا انه قد حكم عليه فلم يرضَ فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسقَ الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نُبذت أقاويلهما فقال بعضهم لبعض لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله عز وجل فيهم «بل هم قوم خصمونَ» وقال عز وجل «وتنذرَ به قوما لدًّا» والشيء يذكر بالشيء جاء فى الحديث ان رجلا اعرابيا أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال انى أصبت ظبيا وأنا محرم فالتفت عمر الى عبد الرحمن بن عوف فقال قل فقال عبد الرحمن يُهدى شاة فقال عمر أهْد شاة فقال الاعرابى والله ما درَى أمير المؤمنين ما فيها حتى استفتَى غيرَه فخفقه عمر رضوان الله عليه بالدرَّة وقال أتقتل فى الحرم وتغمص الفُتيا [١] ان الله عز وجل قال يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر بن الخطاب وهذا عبد الرحمن بن عوف ، وفى هذا الحديث ضروب من الفقه منها ما ذكروا ان عبد الرحمن بن عوف قال قَوْلا ليكون قول الامام حكما قاطعا ومنها أنه رأى ان الشاة مثل الظبية كما قال الله عز وجل «فجزاءٌ مثلُ ما قتل من النعَم» وانه لم يساله أخطا قتله أم عمداً وجعل الامرين واحدا ومنها انه لم يساله أقتلت صيدا قبله وأنت محرم لان قوما يقولون اذا أصاب ثانية لم يحكم عليه ولكنا نقول اذهب فاتق الله لقول الله تبارك وتعالى «ومن عاد فينتقم الله منه» قال أبو العباس ومن طريف أخبار الخوارج قول قطرىّ ابن الفجاءة المازنىّ لابى خالد القنانىّ وكان من قعَد الخوارج

أبا خالدٍ يا انفر [٢] فلستَ بخالدِ ... وما جعلَ الرحمنُ عُذراً لقاعدِ

أتزعُمُ ان الخارجيَّ على الهدى ... وأنت مقيم بين لِصٍّ وجاحدِ

فكتب اليه أبو خالد

لقد زادَ الحياةَ الىَّ حُبًّا ... بناتى انهنَّ من الضعافُ

---

١ وتغمص الفتيا : هى ما أفتى به الفقيه وأبانه للسائل وغمصها احتقارها وعيبها

٢ يا انفر : دخلت يا على الفعل لانها ليست للنداء ولكنها للتنبيه

أحاذرُ أنْ يَرَيْنَ الفقرَ بَعدِى ... وأن يَشرَبْنَ رَنقاً[1] بعد صافِ

وان يعرَيْنَ ان كُسِىَ الجوارى ... فتنبو العينُ عن كرَمٍ عِجافِ

ولولا ذاكَ قد سوّمْتُ[2] مُهرِى ... وفى الرحمن للضُّعفاءِ كافِ

(أبانا[3] مَنْ لنا ان غبْتَ عنا ... وصار الحىُّ بعدكَ فى اختلاف)

وهذا خلاف ما قال عمران بن حِطان أحدُ بنى عمرو بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وقد كان رأس القعد من الصفريّة وخطيبهم وشاعرهم قال لما قتل أبو بلال وهو مرداسُ بن أديّة وهى جدته وأبوه حدير وهو أحد بنى ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال عمران بن حطان

لقد زادَ الحياةَ الىَّ بُغضاً ... وحبا للخُروجِ أبو بلالِ

أحاذِرُ أن أموتَ على فراشى ... وأرجو الموتَ تحتَ ذُرا العَوالى

ولو أنى علِمْتُ بأن حتفي ... كحتفِ أبى بلالٍ لم أُبالِ

فمن يكُ همُّهُ الدُّنيا فانى ... لها واللّهِ ربِّ البيتِ قالِ

وفيه يقول أيضا

ياعين بَكّى لمرداسٍ ومصرَعِهِ ... يا ربَّ مرداسِ اجعلنى كمرداس

تركتنى هائماً أبكى لمرزئتى ... فى منزلٍ مُوحِشٍ من بعد إيناس

---

١ الرنق ساكن النون هنا الكدر وقد رنق الماء كتعب ونصر هذا أصله ولكنه استعاره لشدة العيش وخشونته

٢ قد سومت مهرى : أرسلته فى الاعداء وبعثته

٣ أبانا من لنا الخ هذا قوله على لسان بناته وزاده أبو بكر بن عبد العزيز على ما رواه أبو العباس وكان الاليق أن يأتى به بعد قوله ، وأن يعرين ان كسى الجوارى . الخ لانه مما يتمم به

أنكرتُ بعدكَ ماقد كنتُ أعرفهُ ... ماالناسُ بعدكَ يامرْداسُ بالناس

إماشربتَ (١) بكاس دارَأولُها ... على القرون فذاقوا جُرْعةَ الكاس

فكلُّ من لم يذُقها شاربٌ عَجِلاً ... منها بأنفاس وِرْدٍ بعدأنفاسِ

قال أبو العباس وكان من حديث عمران بن حِطان فيماحدثني به العباس بن الفرج الرياشيُّ عن محمد بن سلام انه لما أطرده الحجاج كان ينتقل فى القبائل فكان اذا نزل فى حيّ انتسب نسبا يقرُبُ منه ففى ذلك يقول

نزَلنا فى بنى سعْد بن زيد ... وفى عَكٍّ (٢) وعامرِ عوْبثانِ

وفى لخم (٣) وفى أُدَد بن عمرو ... وفى بكرٍ وحيِّ بنى المدانِ

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامىّ وكان روح يقرى الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان أثيرا عنده فانتمى له (٤) من الازد وفى غير هذا الحديث ان عبدالملك ذكر روحا فقال مَن أعطِىَ مثل ما أعطىَ أبو زُرعةَ أعطِىَ فقهَ أهل الحجاز ودَهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام رجع الحديث وكان روح بن زنباع لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبدالملك فيسال عنه عمران بن حطان الاعرفه وزاد فيه فذكر ذلك لعبدالملك فقال ان لى جارا من الازد ماأسمع من أمير المؤمنين خبرا ولا شعرا الاعرفه وزادفيه فقال خبرْنى ببعض أخباره فخبّره وأنشده فقال ان اللغة عدْنانية وانى لاحسبُه عمران بن حطان حتى تذاكروا ليلة قول عمران بن حطان يمدح ابن مُلجَم لعنه الله

---

١ اماشربت بكاس الخ ان للشرط والتعليق وما زائدة وقوله فكل من لم يذقها الخ هو الجواب والخطاب لمرداس وأراد بالكاس المنية و بشرب ها عمومها على الناس وذوقهم ألمها وحضور شدائدها

٢ عك بن عدثان بضم العين و بالثاء المثلثة بن عبدالله بن الازد وليس ابن عدنان بالنون . وعو بثان بن زاهر بن مراد جد بداء بن عامر

٣ لخم حى باليمن

٤ فانتمى له من الازد : يريد أن عمران نسب نفسه الى الازد عند روح

يا ضربةً من تقيٍّ ما أرادَ بها … الا ليبلُغَ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره حيناً فأحسبُهُ … أوفى البريةِ عند الله ميزانا

(قلبه الفقيه الطبريُّ فقال

يا ضربةً من شقيٍّ ما أراد بها … الا ليهدمَ من ذي العرشِ بُنيانا
اني لاذكرُه يوما فألعنُـهُ … إيهاً(١) وألعنُ عمرانَ بن حطانا

وقال محمد بن أحمد الطيب يردّ على عمران بن حطان

يا ضربةً من غدورٍ صارَ ضارِ بها … أشقى البريةِ عند الله انسانا
اذا تفكرْتُ فيه ظَلتُ ألعنهُ … وألعنُ الكلبَ عمران بن حطانا)

فلم يدر عبدالملك لمن هو فرجع روح الى عمران بن حطان فساله عنه فقال عمران هذا يقوله عمران بن حطان يمدح به عبدالرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب فرجع روح الى عبدالملك فاخبره فقال له عبدالملك ضيفك عمران بن حطان اذهب فجئني به فرجع اليه فقال ان أمير المؤمنين قد أحب أن يراك قال عمران قد أردت أن أسألك ذلك فاستحييت منك فامض فاني بالاثر فرجع روح الى عبدالملك فاخبره فقال عبدالملك أما إنك سترجع فلا تجده فرجع وقد ارتحل عمران وخلف رُقعة فيها

يا روح كم من أخي مثوًى نزلتُ به … قد ظنَّ ظنَّكَ من لخمٍ وغسّانِ
حتى اذا خفتُه فارقتُ منزلَهُ … من بعدِ ما قيل عمرانُ بن حطانِ
قد كنتُ جارَكَ حولاً ما تُروِّعني … فيه روائعُ من إنسٍ ومن جانِ
حتى أردتَ بيَ العُظمى فأدركني … ما أدركَ الناسَ من خوفِ ابن مروانِ

---

١ ايهاً . بكسر الهمزة منصوب منون وهي كلمة يراد بها الامر بالسكوت وقد ترد بمعنى التصديق والرضى بالشيء

فاعذِرْ أخاكَ ابنَ زِنباعٍ فانّ له ... في النائباتِ خُطوباً ذاتَ ألوانِ

يوماً يَمانٍ اذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ ... وان لقيتُ مَعَدّيا فعَدْناني

لو كنتُ مُستغفِرا يوما لطاغيةٍ ... كنتَ المقدَّمَ في سرّي وإعلاني

لكن أبتْ لي آياتٌ مُطهّرةٌ ... عند الولاية في طهَ وعِمرانِ

ثم ارتحل حتى نزل بزُفَرَ بن الحرث الكلابيّ أحد بني عمرو بن كلابٍ فانتسب له أوزاعيا [١]، وكان عمران يُطيل الصلاة وكان غِلمانٌ من بني عامر يضحكون منه فأتاه رجل يوما ممن رآه عند روح بن زنباع فسلم عليه فدعاه زُفرُ فقال من هذا فقال رجل من الازد رأيته ضيفا لرَوح بن زنباع فقال له زفر يا هذا أزْديًّا مرة وأوْزاعيًّا مرة ان كنت خائفا آمنّاك وان كنت فقيرا جبّرناك فلما أمسى هرَبَ وخلف في منزله رُقعةً فيها

ان التي [٢] أصبحتْ يعيي بها زُفرُ ... أعيَتْ عياءً على رَوحِ بنِ زِنباعِ

قال أبو العباس أنشدنيه الرياشي

أعيا عياها على رَوح بن زِنباع

وأنكره كما أنكرناه لانه قصرَ الممدود وذلك في الشعر جائز ولا يجوز مدُّ المقصور

مازال يَسألُني حَولاً لأُخبِرَهُ ... والناسُ من بين مَخدوعٍ وخدّاعِ

حتى اذا [٣] انقطعتْ عني وسائلُهُ ... كفَّ السؤالَ ولم يُولَعْ بإهلاعي

فاكنُفْ كما كفَّ عني انني رجلٌ ... اما صَميمٌ واما فقعةُ [٤] القاعِ

---

١ أوزاعيا : نسبة الى أوزاع مرثد بن زيد اى بطن من همدان

٢ اذا التي أصبحت الخ يريد الحالة التي هو عليها . وعيي بالامر يعيي كرضي يرضى لم يهتد فيه لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق احكامه . يريد ان أمره أشكل على زفر ومن قبل اشكل على روح بن زنباع

٣ حتى اذا انقطعت عني وسائله : يريد حتى اذا انقطعت به اسباب معرفة حالي وايس منها

٤ الفقعة البيضاء الرخوة من الكمأة ويقال للذليل هو اذل من فقع بقرقرة لانه لا يمتنع على من اجتناه ولانه يوطأ بالارجل

واكفف لسانك عن لومي ومستلقي ... ماذا تريدُ[1] الى شيخ لاوزاعِ

أما الصلاةُ فاني غيرُ تاركِها ... كلُّ امرىءٍ للذي يُعنى به ساعِ

أكرم بروح بن زنباع وأسرتهِ ... قومٌ دعا أوَّليهم للعلى داعِ

جاورتُهم سنةً فيما أُسَرُّ بهِ ... عرضي صحيحٌ ونومي غيرُ تهجاعِ

فاعملْ فانكَ منعيٌّ بواحدةٍ ... حسبُ اللبيب بهذا الشيبِ من ناعِ

ثم ارتحل حتى أتى عُمان فوجدهم يُعظّمون أمر أبي بلال ويظهرونه فاظهر أمره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى أهل عُمان فارتحل عمرانُ هاربا حتى أتى قوما من الازد فلم يزل فيهم حتى مات وفي نزوله بهم يقول

نزلنا بحمد الله في خيرِ منزلٍ ... نُسرُّ بما فيه من الانس والخفرْ

نزلنا بقوم يجمعُ اللهُ شملَهمْ ... وليس لهم عودٌ سوى المجد يُعتصرْ

من الازدِ انَّ الازدَ أكرمُ معشرٍ ... يمانيةٍ طابوا اذا نُسِبَ البشرْ

فأصبحتُ فيهم آمنًا لا كمعشرٍ ... أتوني فقالوا من ربيعةَ أو مُضرْ

أم الحيُّ قحطانٍ فتلكم سفاهةٌ ... كما قال لي روحٌ وصاحبهُ زُفَرْ

وما منهما الا يُسَرُّ بنسبةٍ ... تقرّبني منهُ وان كانَ ذا نفرْ

فنحنُ[2] بنو الاسلامِ واللهُ واحدٌ ... وأولى عبادِ اللهِ باللهِ من شكرْ

قوله يا روح كم من أخي مثوى نزلت به قد مر تفسيره يقال هذا أبو مثوايَ والانثى هذه أم مثوايَ ومنزل الضيافة وما أشبهها المثوىَ وكذلك قال المفسرون في قول الله عز

---

[1] ماذا تريد الخ يذكر عليه قوله : ازديا مرة واوزاعيا اخرى: يقول ما الذي يعنيك من امر هذا الشيخ الذي انتمى الى الاوزاع ما عليك الا ان تجيره وتنظر في شأنه ما دام مقيما عندك

[2] فنحن بنو الاسلام الخ يريد أن الاسلام أبطل التعزي بعزاء الجاهلية وانتساب كل واحد الى ابيه

وجل «أكرمي مَثواه» أي اضافته ويقال من هذا ثوى يثوي ثويًا كقولك مضى يمضي مُضيًّا ويقال ثواءً ومَضاءً كما قال

طالَ الثَّواءُ على رَسْمٍ بِيَمْؤُودِ[1] أَوْدَى وكلُّ جديدٍ مرّةً مُودِي

وقوله فيهم رائع من انس ومن جان الواحدة رائعة يقال راعني يروعُني رَوعا أي أفزعني قال الله تعالى جل ذِكرُه «فلما ذهَب عن ابراهيم الرَّوعُ» ويكون الرائعُ الجميلَ يقال جمالٌ رائع يكون ذلك في الرجل والفرس وغيرهما وأحسب الاصل فيهما واحداً أنه يفرِطُ حتى يَروعَ كما قال الله جل ثناؤه «يكادُ سَنَى بَرقِه» يذهب بالابصار للافراط في ضِيائه والرائع مهموز وكذلك كل فعل من الثلاثة مما عينه واو أو ياء اذا كانت معتلة ساكنة تقول قال يقول وباع يبيع وخاف يخاف وهاب يهاب يعتلُّ اسم الفاعل فيُهمَزُ موضعُ العين نحو قائلٍ وبائعٍ وخائفٍ وهائبٍ فان صحت العين في الفعل صحت في اسم الفاعل نحو عوِرَ الرجل فهو عاوِرٌ وصَيِدَ فهو صايد والصَّيَد داءٌ يأخذ في الرأس والعينين والشؤن ، وانما صحت في عوِرَ وحوِل وصَيِد لانه منقول من احوَلَّ واعورَّ وقد أحكمنا تفسير هذا في الكتاب المقتضَب وقوله

يوماً يمانٍ اذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ وان لَقِيتُ مَعَدِّيًّا فعدنانِي

يريد أنا يوماً يمانٍ ولولا أن الشعر[2] لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزاً على معنى أنتقّل يوماً كذا ويوماً كذا والرفع حسن جميل وهذا الشعر ينشد نصبا

أفي السِّلْمِ أعياراً جفاءً وغِلظةً[3] وفي الحربِ أشبالَ النساءِ العوارِكِ

العوارِكُ هُنّ الحوائضُ وكذلك قوله

أفي الولائمِ أولاداً لواحدةٍ وفي المحافلِ أولاداً لِعلّاتِ

---

١ يمؤود اسم موضع

٢ ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب : أي نصب يمانٍ على أنه مفعول لفعل محذوف

٣ جفاء وغلظة . نصبا على التمييز يذكر أنهم في السلم غلاظ شداد على الناس وفي الحرب ضعاف أذلاء

قال العلاتُ سميت لان الواحدة تُعلُّ بعد صاحبتها وهو من العلل وهو الشرب الثانى أى يختلفون ويتحولون فى هذه الحالات ، ومن كلام العرب أتميميا مرة وقيسيا أخرى وكذلك ان لم تستفهم وأخبرت قلت تميميا مرة عليم الله وقيسيا أخرى أى تنتقل ومن ثمَّ قال له زفر بن الحرث أزديا مرة وأوزاعيًّا أخرى والرفع على أنت جيِّد بالغ وقوله

لو كنتُ مُستَغفِراً يوماً لِطاغيةٍ

يكون على وجهين الاول لنفسٍ طاغيةٍ والآخر للمذكر وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة كما يقال رجل راويةٌ وعلامة ونسَّابة وكلاهما وجه ويقال جاءت طاغية الروم يراد الجماعة الطاغية كما قال ١ رسول الله صلى الله عليه وسلم «تقتلك الفِئة الباغيةُ» وقوله عند الولاية اذا فتحتَ فهو مصدر الوليّ وفى القرآن العظيم «مالكم من ولايتهم من شىء» والولاية مكسورة نحو السياسةِ والرياضة والايالة وهى الولاية واصله من الاصلاح يقال آلهُ يؤله أوْلا اذا أصلحه ، قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد ألنا وايلَ علينا تاويل ذلك قد وَلينا ووُلىَ علينا وهذه كلمة جامعة يقول قد ولينا فعلمنا ما يُصلحُ الوالىَ وولىَ علينا فعلمنا ما يصلح الرعيَّة وقوله

حتى اذا ما انقضَتْ مني وسائله

الوسائل واحدها وسيلة وهى الذريعةُ والسبب يقال قد توسلت الى فلان قال رُؤبة ابن العجَّاج

والناسُ إنْ فصَّلتَهُم فصائِلا ... كلٌّ الينا يبتغي الوَسائِلا

وقوله ولم يولع باهلاعى أى بافزاعى وترويعى والهلعُ ٢ من الجبن عند ملاقاة الأقران يقال نعوذ بالله من الهلع ويقال رجل هلوعٌ اذا كانَ لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل فى كل واحد منهما غير الحق قال الله عز وجل « ان الانسان خلِق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا » وقال الشاعر

---

١ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى لعمار بن ياسر رضى الله عنه

٢ الهلع محركة أفحش الجزع والضجر

وَلِي قَلْبٌ سَقِيمٌ لَيْسَ يَصْحُو وَنَفْسٌ مَا تُفِيقُ مِنَ الهُلَاعِ

وقوله

إما صَمِيمٌ وإما فَقَعَةُ القاعِ

الصميمُ الخالص من كل شيء يقال فلان من صميم قومه أي من خالصهم قال جرير لهشام بن عبد الملك

وتَنْزِلُ من أُمَيَّةَ حيثُ تَلْقَى شؤونُ الرأسِ مجتمعَ الصَّمِيمِ

وقوله واما فقعة القاع يقال لمن لا أصل له هو فقعة بقاع وذلك لان الفقعة لا عروق لها ولا أغصان والفقعة الكمأة البيضاء و يقال حمام فِقّيعٌ لبياضه ومن ذا قول الشاعر

قومٌ اذا نُسبوا يكونُ أبوهمُ عندَ المناسبِ فَقْعَةً في قَرْقَرِ [1]

وقال بعض القرشيين

اذا ما كنتَ مُتَّخذاً خليلا فلا تجعلْ خليلكَ من تميمِ

بلَوْتُ صَمِيمَهُمْ والعبدَ منهم فما أدنى العبيدَ من الصَّمِيمِ

وقوله نسرٌّ بما فيه من الأُنس والخفر فاصل الخفر شدة الحياء يقال امرأة خفرة اذا كانت مستترة لاستحيائها قال ابن نمير الثقفي

تَضَوَّعَ مِسكاً بَطنُ نَعمانَ أنْ مَشَتْ بهِ زَينَبٌ في نِسوَةٍ خَفِراتِ

وقوله ان الازد أكرم أسرة يقول عصابة وقبيلة و يقال للرجل من أيّ أسرة أنت وأصل هذا من الاجتماع يقال للقتب مأسور وقد مضى تفسيره و ينشد

يمانيةٌ قَرْبُوا اذا نُسِبَ البَشَرْ

ير يد قربوا وهذا جائز [2] في كل شيء مضموم أو مكسور اذا لم يكن من حركات

---

١ القرقر أرض مطمئنة لينة

٢ وهذا جائز : أي سكون المتحرك في الثلاثي من الاسماء والافعال

الاعراب تقول فى الاسماء فى فخذٍ فخذ وفى عضدٍ عضد وتقول فى الافعال كرْم عبد الله أى كرُم وقد علم الله أى علِم الله قال الاخطل

فانْ أهْجُهُ يَضْجرْ كما ضَجْرَ بازلٌ ... من الابْلِ دَبْرَتْ[1] صفْحتاهُ وكاهلهْ

وقال آخر

عَجِبْتُ لمولُودٍ وليس لهُ أبٌ ... وذى وَلدٍ لم يَلْدهُ أبوانِ[2]

ولا يجوز فى ضرب ولا فى جمل أن يسكن لخفة الفتحة ، وقوله أتونى فقالوا من ربيعة أو مضر يقول أمن ربيعة أم من مضر ويجوز فى الشعر حذف ألف الاستفهام لان أم التى جاءت بعدها تدل عليها قال ابن أبى ربيعة

لعمْرَكَ ما أدْرِي وان كنتُ داريا ... بسبعٍ رَمينَ الجمرَ أمْ بثمانِ

يريد أبسبع وقال التميمى

لعمرُكَ ما أدْرِي وان كنت داريا ... شُعيثُ بن سهمٍ أم شُعيثُ بن منقرِ

الرواية على وجهين أحدهما أمن ربيعة أم مضر أم الحىّ قحطان يريد أذا أم ذا والأصلح فى الرواية من ربيعة أو مضر أم الحىّ قحطان لان ربيعة أخو مضر فاراد أمِن أحد هذين أم الحىِّ قحطانَ لانه اذا قال أزيدٌ عندك أم عمرو فالجواب نعم أو لا لِان أحد هذين عندك ومعنى الاول أيهما عندك ويروى وحدثنيه المازنىُّ أن صفيَّة بنت عبد المطلب أتاها رجل فقال لها أين الزبيرُ قالت وما تريد اليه قال أريد أن أباطِشَهُ[3] قالت ها هو ذاك فصار الى الزبير فباطشه فغلبه الزبير فمرَّ بها مغلولا فقالت صفية

كيفَ[4] رأيتَ زَبْرا ... أأقطاً أو تمْرا ... أم قُرشياً صقْرا

---

١ دبرت : بسكون الباء يريد دبرت بكسرها من الدبر محركا وهو قرحة تكون فى ظهر البعير

٢ لم يلده أبوان : أى بسكون اللام وتحريك الدال يريد لم يلده بسكون الدال للجازم وهذا ليس من الباب الذى نحن فيه كما تقدم له

٣ أباطشه : أغالبه فى البطش وهو الاخذ بالعنف والسطوة

٤ كيف رأيت زبرا : تريد الزبير

لم تشكك بين الاقط والتمر فتقول أيهما هو ولكنها أرادت أرأيته طعاما أم قرشيا صقرا أى أأحد هذين رأيته أم صقراً ولوقالت أأقطا أم تمرا كان محالا على هذا الوجه وقوله ومامنهما الا يسرُّ بنُسبةٍ معناه ومامنهما واحد فحذف لعلم المخاطب قال الله جل اسمه «وإنْ من أهل الكتاب الا ليؤمننَّ به قبل موته » أى وان أحد ومعنى إن [1] معنى ما وقال الشاعر

وما الدهرُ الا تارتانِ فمنهما ... أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكدحُ [2]

يريد فمنهما تارة وقوله

فنحنُ بنو الاسلام والله واحدٌ ... وأولى عبادِ اللهِ باللهِ مَنْ شكَرْ

يقول انقطعت الوَلاية الا وَلايةَ الاسلام لاذ وَلايةَ الاسلام قد قاربتْ بين القُرَباء وقال الله عز وجل « انما المؤمنون إخوة » وقال عز وجل « فباعدَ به بين القرابة ، انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح » وقال نهارُ بن توسعة اليشكريُّ

دَعِيُّ القوم ينصرُ مُدَّعيه ... ليُلحقهُ بذي الحسبِ الصَّميمِ

أبي الاسلامُ لاأبَ لي سواهُ ... اذا افتخروا بقيسٍ أو تميم

ويقال فيما يُروَى من الاخبار أن أول من حكمَ [3] عُروة بن أُديَّةَ وأُديَّةُ جدة له جاهلية وهو عروة بن حُدَير أحد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم بل أول من حكمَ رجل يقال له سعيد من بني مُحاوب بن خصَفة بن قيس عيلان بن مضرَ ولم يختلفوا في اجماعهم على عبدالله بن وهب الراسبي وأنه امتنع عليهم وأومأ الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف بالرأى ، فاما أول سيف سُلَّ من سيوف الخوارج فسيف عروة بن أدية وذلك أنه أقبل على الاشعث فقال ماهذه الدنيئة ياأشعث ومن

---

١ ومعنى ان معنى ما : يريد أن ان في الآية الكريمة بمعنى ما النافية بدليل اداة الاستثناء

٢ أكدح : يقال كدح في العمل سعى وعمل لنفسه خيرا أو شرا مع كد ومشقة

٣ ان أول من حكم : لعله يريد أول من أظهر قولهم لاحكم الا لله ردا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تحكيمه الحكمين بينه وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقال علي حين سمعها، كلمة حق أريد بها باطل

هـذا التحكيم أشرط أوثقُ من شرط الله عز وجل ثم شهرَ عليه السيفَ والاشعث موَلٍّ فضرب به عجزالبغلة فشبَّتِ [١] البغلة ، فنفرَتِ اليمانية وكانوا جُلَّ أصحاب علي صلوات الله عليـه فلما رأى ذلك الاحنف قصدَ هو وجارية بن قـدامة ومسعودُ بن فدَكيِّ بن أعبدَ [٢] وشبثُ بن ربعيٍّ الرياحيُّ الى الاشعث فسالوه الصفح ففعل ، وكان عروة بن أدية نجا من حرب النهرَوان فلم يزل باقيا مدة من خلافة معاوية ثم أتيَ به زياد ومعه مولى له فساله عن أبي بكر وعمر فقال خيراً ثم ساله فقال ما تقول في أميـر المؤمنين عثمان بن عفان وأبي تُرابٍ عليِّ بن أبي طالب فتولى عثمان ست سنـين من خـلافته ثم شـهد عليـه بالـكفر وفعل في أمر علي مثل ذلك الى أن حكم ثم شهد عليه بالـكفر ثم ساله عن معاوية فسبه سبًّا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال أوّلك لزنيةٍ وآخرك لدعوةٍ [٣] وأنت بعـد عاصٍ لربك ثم أمر به فضربتْ عنقه ثم دعا مولاه فقال صِف لي أموره فقال أأطنبُ أم أختصرُ فقال بل اختصر فقال ما أتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط ، وكان سبب تسميتهم الحرورية أن عليا لما ناظرهم بعـد مناظرة ابن عباس رحمه الله اياهم فـكان مما قال لهم ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لـما رفعوا المصاحف قلت لـكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لم يأتوني ، ثم سالوني التحكيم أفعلمتم أنه كان منـكم أحـد أكرَه لذلك مني قالوا اللهم نعم قال فهل علمتم انـكم استـكرهتموني على ذلك حتى أجبتـكم اليـه فاشترطتُ أن حكمهُما نافذ ما حكما بحـكم الله عز وجل فان خالفاه فانا وأنتم من ذلك برآء وأنتم تعلمون أن حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم ، وفيهم في ذلك الوقت ابن الـكوّاء وهـذا من قبل أن يذبحوا عبدالله بن خبّـابٍ فانما ذبحوه بكسكرَ [٤] في الفرقة الثالثة ، فقالوا حكَّمت في دين الله برأينا ونحن مقرّون بانا قد كفرنا ونحن تائبون فاقرر بمثل ما أقررنا وتُب ننهض معك الى الشام فقال أما تعلمون ان الله جل ثناؤه قد أمر بالتحكيم في شقاقٍ بين رجل وامرأة

١ فشبت البغلة : أي رفعت يديها حتى كادت تلقيه على الارض
٢ فدكي بن أعبد : أبو ميا أم عمرو بن الاهتم المنقري
٣ الدعوة بالـكسر الادعاء في النسب
٤ كسكر كجعفر كورة قصبتها واسط كان خراجها اثني عشر ألف ألف مثقال كاصبهان

فقال تبارك وتعالى « فابعثوا حكما من أهـله وحكما من أهلها » وفى صيد أصيبَ فى الحرم كارنب يساوى رُبُعَ دينار فقال عز وجل « يحـكم به ذوا عـدل منـكم » فقالوا ان عمراً لما أبى عليك أن تقول فى كتابك هذا ما كتبه عبدالله علىٌّ أميرالمؤمنين محوْتَ اسمك من الخلافة وكتبت علىّ بن أبى طالب فقال لهم رضى الله عنه لى برسول الله صلى الله عليه وسـلم اسوة حيث أبى عليه سُهيْـلُ بن عمرو أن يكتب هذا كتاب كتبه محمـد رسول الله وسهيلُ بن عمرو فقال لو أقررنا بانك رسول الله ماخالفناك ولـكنى أقـدمك لفضلك ثم قال اكتبْ محمـد بن عبـدالله فقال لى ياعلى امْحُ رسول الله فقلت يارسول الله لاتسخو [١] نفسى بمحو اسمك من النبوة فقال عليـه السلام قفْنى [٢] عليه فمحاه بيده صلى الله عليه وسلم ثم قال اكتبْ محمد بن عبدالله ثم تبسم الىّ فقال ياعلى أما انك ستُسام [٣] مثلها فتُعطِى ، فرجع معه منهم ألفان من حَرُوراءَ وقـد كانوا تجمّعوا بها فقال لهـم علىٌّ صلوات الله عليه ما نُسَميكم ثم قال أنتم الحرورِيّة لاجتماعكم بحَروراء ، والنسب الى مثل حروراء حروراوىٌّ فاعـلم وكذلك كل ما كان فى آخره ألف التأنيث الممدودة ولـكنه نسب الى البلد بحذف الزوائد فقيل الحرورىٌّ قال الصَّلتانُ العَبْدىُّ فى كلمة له

أرَى [٤] أمّةً شَهرَتْ سيفَها	وقد زِيدَ فى سوطها الاصْبَحىّ
بِنجْدِيَّةٍ وحرُورِيَّةٍ	وأزْرَقَ يدْعو الى أزْرَقِيِّ
فمِلّتُنا أنّنا المسلمونَ	على دِينِ صِدّيقنا والنّبِيّ

وفى هذا الشعر ممـا يستحسن قوله

أشَابَ الصَّغيرَ وأفنى الكبيرَ	مُرُورُ الليالى وكرُّ العَشِيّ

---

١ لاتسخو نفسى الخ أى لاترضى

٢ قفنى عليه : أى دلنى وذلك لانه كان صلى الله عليه وسلم أميا لايقرأ ولا يكتب

٣ ستسام مثلها : أى تكلف وتلزم بمثلها وقوله فتعطى : أى فتجيب الى مادعيت اليه

٤ أرى أمة شهرت سيفها الخ يعنى على المسلمين هذه الفتن العظيمة التى وقعت فيهم وشقت عصاهم ومزقتهم شيعا حتى ذاق بعضهم بأس بعض .

اذا[1] ليلةٌ هرّمَتْ يومَها ... أتى بعدَ ذَلكَ يومٌ فَتِى

نرُوحُ ونغدُوا لحاجاتنا ... وحاجةُ من عاشَ لاتنقَضى

تموتُ معَ المرْءِ حاجاتهُ ... وتَبقى لهُ حاجةٌ مابَقِى

قوله وقدزيد فى سرطها الاصبحى فانه تسمى هذه السياط التى يعاقب بها السلطان الاصبحية وتنسب الى ذى أصبحَ الحميرىّ وكان ملكا من ملوك حِميَرَ وهو أول من اتخذها وهو جدّ مالك بن أنس الفقيه رضى الله عنه والنجدية تنسب الى نجدة بن عوَيمر وهو عامر الحنفىّ وكان رأسا ذا مقالةٍ منفردة من مقالات الخوارج وقد بقى من أهلها قوم كثير وكان نجدة يصلى بمكة بحذاء عبدالله بن الزبير فى جمعِهِ فى كل جمعة وعبدالله يطلب الخلافة فيُمسكان عن القتال من أجل الحرم قال الراعى يخاطب عبدَ الملك

إنى حلَفتُ على يمينٍ برّةٍ[2] ... لاأكذِبُ اليومَ الخليفةَ قيلاَ

ماانْ أتيتُ أباخُبيبٍ[3] وافِداً ... يوماً أُريدَ ببيْعتى تَبديلا

ولا أتيتُ نُجيدَةَ بنَ عوَيمرٍ ... أبغِى الهُدَى فيزيدَنِى تَضليلا

من نعمةِ الرحمنِ لامنْ حيلَتى ... أنى أعُدُّ لهُ علىَّ فُضولا

و فى هذه القصيدة

أخذُوا العريفَ فقطَّعُوا حيزُومَهُ ... بالاصبَحيّةِ قائماً مغلولا

وقوله وأزرقى يدعوا الى أزرقى يريد من كان من أصحاب نافع بن الازرق الحنفى وكان نافع شجاعا مقدّما فى فقه الخوارج وله مع عبدالله بن عباس مسائل كثيرة وسنذكر جملة منها

---

١ اذا ليلة هرمت يومها الخ هذا على سبيل التمثيل والمجاز

٢ يمين برة : صادقة وأبرها أمضاها على الصدق

٣ أبو خبيب كنية عبدالله بن الزبير : وافدا : قادما عليه . واردا أن يديمه

في هذا الكتاب ان شاء الله وقوله على دين [١] صديقنا والنبي فالعرب تفعل هذا وهو في الواو جائز أن تبدأ بالشيء وغيره المقدَّمُ قال الله عزّ اسمه « هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمنٌ » وقال « يا معشرَ الجنِّ والانس » وقال « واسجُدي واركعي مع الراكعين » وقال حسّان بن ثابت

بهاليلُ[٢] منهم جعفر وابن أُمّهِ　　عليٌّ ومنهم أحمدُ المُتخيَّرُ

يعني بني هاشم ، ومن كلام العرب ربيعةُ ومضرُ وقيسٌ وخندفُ وسليم وعامر ، وأصحاب نافع بن الازرق هم ذوو الحدّ والجِد وهم الذين أحاطوا بالبصرة حتى ترحّل أكثر أهلها منها وكان الباقون على الترحل فقلد المهلب حربهم فهزمهم الى الفرات ثم هزمهم الى الاهواز ثم أخرجهم عنها الى فارسَ ثم أخرجهم الى كرمان وفي ذلك يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي صاحبها صاحب الزنج بالبصرة يرثي البلد ويذكر المنقبةَ التي كانت لهم (قال الاخفش أنشدنيه يزيد المهلبيّ لنفسه

سقَى اللهُ مِصراً خفَّ[٣] أهلوهُ من مِصرِ　　وماذا الذي يبقَى على عُقَبِ الدّهرِ
ولوْ كنتُ فيهِ اذ أُبيحَ حريمُهُ[٤]　　لَمُتُّ كريماً أوْ صَدَرْتُ على عُذْرِ
أُبيحَ فلم أملكْ لهُ غيرَ عَبْرَةٍ　　تُهيبُ[٥] بها ان حارَدَتْ لوعةُ الصَّدْرِ
ونحنُ رَدَدْنا أهلَها إذْ ترحّلوا　　وقد نُظِمتْ خيلُ الازارِقِ بالجسْرِ

---

١ على دين صديقنا والنبي : أراد بالصديق أبا بكر رضي الله عنه وقدمه في الذكر على النبي صلى الله عليه وسلم لان العرب تفعل هذا ثقة بعلم السامع أن النبي أفضل من أبي بكر

٢ بهاليل : أي هم بهاليل واحده بهلول بالضم وهو السيد الجامع لكل خير . وجعفر هو ابن أبي طالب ذو الجناحين قتيل موتة

٣ خف أهلوه : اي ارتحلوا عنه

٤ اذ ابيح حريمه اي حل ما كان منه ممنوعا عن الناس : يقول لو كنت بهذا البلد حين ما فعل هذا الفعل لا بليت بلاء حسنا فاما ان اموت موت الكرام واما ان ابلغ العذر من نفسي

٥ تهيب بها : اي تدعوها . ولوعة الصدر حرقته والمه من الهم وهو فاعل وقوله ان حاردت : الضمير المستتر يرجع الى العبرة ومعنى حاردت انقطعت وجفت . يريد ان جفت هذه العبرة دعتها لوعة الصدر وارسلتها

ومن يخش أطرافَ المنايا (١) فانّنا لَبسنا لهُنَّ السابغاتِ من الصّبرِ
فان كريهَ الموتِ عذبٌ مذاقُهُ اذاما مزَجناهُ بطيبٍ منَ الذّكرِ
وما رُزِقَ الانسانُ مثلَ منيّةٍ أراحتْ من الدنيا ولم تخزِ في القبرِ

وفى هذا الشعر

ليَشكُرْ بنو العباس نُعمى تجدّدتْ فقدْ وعدَ اللهُ المزيدَ على الشُّكرِ
لقدْ جنّبتكمْ أُسرةٌ حسدَتكمُ فسلّتْ على الاسلام سيفاً من الكفرِ
وقد نَغّصتهمْ جَولةٌ بعد جولةٍ يُبيتون فيها المسلمينَ على ذُعرِ

وقال عبدالله بن قيس الرُقيّات

ألا طرَقتْ من أهل بَيبةَ طارقهْ على أنّها معشُوقةُ الدَّلّ عاشقهْ
تَبيتُ وأرضُ السُّوسِ بيني وبينها وسُولافُ رُستاقٌ (٢) حمتهُ الازارقهْ
اذا نحنُ شئنا صادَفتنا عصابةٌ حَروريّةٌ أضحتْ من الدينِ مارقهْ

وكان مقدار من أصاب عليٌّ صلوات الله عليه منهم بالنهروان ألفين وثمانى مائة فى أصح الاقاويل وكان عددهم ستة آلافٍ وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره ولم يشهد الحرب فخرج منهم رجل بعد أن قال عليٌّ رضوان الله عليه ارجعوا وادفعوا الينا قاتلَ عبدالله بن خبّابٍ فقالوا كلنا قتله وشركَ فى دمه ثم حمَل منهم رجل على صفّ عليٍّ وقد قال عليٌّ لا تبدؤهم بقتال فقتلَ من أصحاب عليٍّ ثلاثة وهو يقول

---

١ أطراف المنايا : قطع المنايا وجماعلها واحدها طرف بالتحريك ومنه قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم . السابغات من الصبر . جعل الصبر جننا ودروعا على طريق الاستعارة بالكناية والسابغات من السبوغ وهو التمام والشمول

٢ الرستاق بالضم السواد والقرى فارسى معرب

أقتلهُمْ ولا أرَى عَليا ولوْ بدَا أوْجرْتُهُ[١] الخطيا

فخرج اليه عليّ صلوات الله عليه فقتله فلما خالطه السيف قال حبّذ الروْحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب ما أدرى إلى الجنة أم الى النار فقال رجل من سعد انما حضرْت اغترارا بهذا وأراه قد شكّ فانخزل بجماعة من أصحابه ومال ألف الى ناحية أبى أيوب الانصارى وكان رحمه الله على ميمنة عليّ وجعل الناس يتسللون وقد قال عليّ وقيل له انهم يريدون الجسرَ فقال لن يبلغوا النُطفة ٢ وجعل الناس يقولون له فى ذلك حتى كادوا يشكون ثم قالوا قد رجعوا يا أمير المؤمنين فقال والله ما كذَبْت ٣ ولا كُذِبتُ ثم خرج اليهم فى أصحابه وقد قال لهم انه والله ما يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة فقتل من أصحابه تسعة وأفلتَ منهم ثمانية (*) قال أبو العباس وقيل أول من حكم وافظ بالحكومة ولم يُشدبها رجل من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرّ من بنى صريم يقال له الحجاج بن عبد الله ويُعرف بالبرَك وهو الذى ضرب معاوية على أليته فانه لما سمع بذكر الحكمَين قال أيحكمُ فى دين الله لا حكمَ الا الله فسمعه سامع فقال طعن والله فانفذ ، وأول من حكم بين الصفين رجل من بنى يَشكرَ بن بكر بن وائل فانه كان فى أصحاب على فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرَق بين الصفين فحكم وحمل على أصحاب معاوية فكثروه ٤ فرجع الى ناحية على صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم فخرج اليه رجل من همْدان فقتله فقال شاعر هَمدان

ما كانَ أغنى اليَشكرِيّ عن التى يَصلَي بها جمراً من النّارِ حاميا

غداةَ يُنادِي والرِّماحُ[٥] تنُوشُهُ خلَعتُ علياً بادياً ومُعاوِيا

---

١ أوجره الرمح طعنه به فى فيه

٢ النطفة بالضم الماء الصافى قل أو كثر

٣ ما كذبت : أى فيما أخبرتكم به . ولا كذبت . بتخفيف الذال مبنيا لما لم يسم فاعله كأنه يشير بهذه الى انه أخبر بذلك من قبل

٤ فكثروه : أى زادوا عليه قوة وكثرة

٥ والرماح تنوشه أى تتناوله وتأخذه . وباديا : معلنا ومجاهرا

وجاء فى الحديث أن عليا رضى الله عنه تُلىَ بحضرته « قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضلّ سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » فقال على أهل حَرُوراء منهم ، وروى عن على صلوات الله عليه أنه خرج فى غداةٍ يوقظ الناس للصلاة فى المسجد فمرّ بجماعة تتحدث فسلم وسلموا عليه فقال وقبض على لحيته ظننت أن فيكم أشقاها الذى يخضب هذه من هذه وأومأ بيده الى هامته ولحيته ، ومن شعر على بن أبى طالب الذى لا اختلاف فيه أنه قاله وأنه كان يردّده أنهم لما ساموه أن يقرّ بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال أبعدَ صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفقه فى الدين أرجع كافرا

يا شاهدَ اللهِ علىَّ فاشهدِ ... أنى على دِينِ النبىِّ أحمدِ

مَنْ شكَّ فى اللهِ فانى مهتدِى

ويروى

أنى تولّيتُ ولىَّ أحمدِ

ويروى أن رجلا أسود شديد بياض الثياب وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم خيبر ولم تكن الا لمن شهد الحديبية فاقبل ذلك الاسود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدلتَ منذُ اليوم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رُؤِىَ الغضب فى وجهه فقال عمر بن الخطاب ألا أقتله يارسول الله فقال رسول الله انه سيكون لهذا ولاصحابه نبأ ، وفى حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ويحك فمن يعدل اذا لم أعدل ثم قال لابى بكر اقتله فمضى ثم رجع فقال يارسول الله رأيته راكعا ثم قال لعمر اقتله فمضى ثم رجع فقال يارسول الله رأيته ساجدا ثم قال لعلىّ اقتله فمضى ثم رجع فقال يارسول الله لم أرَه فقال رسول الله لو قتل هذا ما اختلف اثنان فى دين الله ، قال أبو العباس وحدثنى ابراهيم بن محمد التيمىّ قاضى البصرة فى إسناد ذكره أن عليا رضى الله عنه وجّه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذُهَيبة [١] من اليمن فقسمها أرباعا فاعطى رُبعا للأقرع بن حابس المجاشعىّ وربعا لزيد الخيل الطائىّ وربعا لعيينة

---

١ بذهيبة : هى تصغير ذهب وأدخل فيه الهاء لان الذهب يؤنث والمؤنث الثلاثى اذا صغر لحقته الهاء

ابن حصنٍ الفزاري وربعا لعلقمة بن عُلاثة الكلابي فقام اليه رجل مُضطرِبُ [١] الخلق غائر العينين ناتئ الجبهة فقال لقد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورّد خدّاه ثم قال أيأمنني الله عز وجل على أهل الارض ولا تأمنوني ، فقام اليه عمر فقال ألا أقتله يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انه سيكون من ضِئضِئ [٢] هذا قوم يمرُقون [٣] من الدين كما يمرقُ السهم من الرميَّة تنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في الرِصافِ [٤] فلا ترى شيئا وتتمارى في الفوق [٥] قوله صلى الله عليه وسلم من ضِئضِئ هذا أي من جنس هذا يقال فلان من ضئضئ صدقٍ ومن محتِدِ صدقٍ وفي مُركبِ صدقٍ وقال جرير للحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل وهو ابن عم الحجاج وكان عامله على البصرة

أقبلنَ من ثهلانَ أو وادي خيَمْ ... على قِلاصٍ مثلِ خيطانِ السلَم

اذا قطعنَ علماً بدا علَمْ ... حتى أنخناها الى باب الحكم

خليفةِ الحجّاج غيرِ المتّهمْ ... في ضِئضِئِ المجدِ وبُحبوحِ الكرَمْ

ويقال مرق السهم من الرمية اذا نفذها وأكثر مايكون ذلك أن لا يعلق به من دمها شيء وأقطع مايكون السيف اذا سبق الدمَ قال امرؤ القيس بن عابسٍ الكندي

وقد أختلسُ الضربـــةَ لا يدمى لها نَصلي

فاما ماوضعه [٦] الاصمعي في كتاب الاختيار فعلى غلطٍ وُضع ، وذكر الاصمعي

---

١ مضطرب الخلق : هو مفتعل من الضرب يريد انه خفيف اللحم ممشوق مستدق

٢ الضئضئ بالكسر الاصل يريد انه يخرج من نسله وعقبه

٣ يمرقون من الدين الخ أي يجوزونه ويتعدونه كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه . والرمية الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك

٤ الرصاف بالكسر عقب يلوى على مدخل النصل في السهم ورصف السهم اذا شده به وواحد الرصاف رصفة بالتحريك

٥ الفوق بالضم موضع الوتر من السهم . يريد انهم لم ينالوا شيئا من الدين في حاق الامر ولكن اذا نظرت الى صلاتهم وصيامهم وسمعت كلامهم داخلك شك فيهم

٦ فاما ماوضعه الاصمعي الخ كلام مغلق غامض لم يبين أبو العباس المراد منه

أن الشعر لاسحق بن سويد الفقيه ، وهو لاعرابي لا يعرف المقالات التي يميل اليها أهل الأهواء أنشد الاصمعي

برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزال منهم و بن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليًا ... يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي ... وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبًا ... به أرجو غدًا حسن الثواب

فان قوله من الغزال منهم يعني واصل بن عطاء وكان يكنى أبا حذيفة وكان معتزليا ولم يكن غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد أنه نظر اليه من قبل أن يكلمه فقال لا يفلح هذا مادامت عليه هذه العنق وقال بشار بن برد يهجو واصل بن عطاء

ماذا منيت [1] بغزال له عنق ... كنقنق الدو إن ولى وان مثلا
عنق الزرافة [2] مابالي وبالكم ... تكفرون رجالا أكفروا رجلا

ويروى [3] لا بل كانه لا يشك فيه أن بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب رأى ابليس لعنه الله في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام ويروى له

الارض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار

فهذا ما يرويه المتكلمون وقتله المهدي على الالحاد وقد روى قوم أن كتبه فتشت فلم يصب فيها شيء مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه انى أردت هجاء آل سليمان بن علي

---

١ ماذا منيت : اى قدر لى وابتليت به . يريد ان ما ابتليت به شيء عظيم . والنقنق بالكسر الظليم النافر الخفيف . والدو الفلاة . ومثل : قام منتصبا

٢ عنق الزرافة . يريد ياعنق الزرافة

٣ ويروى الخ قوله ان بشار هو نائب الفاعل وقوله لا بل كأنه لا يشك فيه اضراب وانتقال من الظن الى اليقين

فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم (الا أني قلت

دِينارُ آلِ سُليمانَ وَدِرْهَمُهُمْ كبابليين حفّا بالعفاريتِ
لا يُرْجيانِ ولا يُرْجى نوالُهُما كما سمعتَ بهارُوتٍ وَمارُوتِ)

وحدثني المازني قال قال رجل لبشار أتاكل اللحم وهو مباينٌ لديانتك ، يذهب الى أنه ثنويّ قال فقال بشار ليسوا يدرون أن اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة ، وكان واصل بن عطاء أحد الاعاجيب وذلك أنه كان ألثغ [١] قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن بذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه باطالته الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليستْ فيه

عليمٌ بابدالِ الحرُوفِ وقامعٌ لكلِّ خطيبٍ يَغلِبُ الحقَّ باطلُهْ

وقال آخر

ويجعلُ البُرَّ قمحاً في تَصرُّفهِ وخالفَ الرَّاءَ حتى احتالَ للشَّعَرِ
ولم يُطقْ [٢] مَطراً والقولُ يُعجلُهُ فعاذَ بالغيثِ إشفاقاً من المطرِ

ومما يحكى عنه قوله وذكر بشارا أما لهذا الاعمى المكتني بأبي مُعاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيًّا أو عقيليًّا ، فقال هذا الاعمى ولم يقل بشارا ولا ابن بُرد ولا الضرير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت اليه ولم يقل لارسلت اليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه ولا مرقده وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لان بشارا كان يتوالى اليهم وذكر بني سدوس لانه كان نازلا فيهم ، واجتناب الحروف شديد ، قال ولما سقطت ثنايا عبد الملك قال والله لولا الخطبة والنساء ما حفلت [٣] بها قال وخطب

١ الالثغ الذي يحول لسانه من الراء الى الغين أو من السين الى الثاء او من اللام الى الياء او من حرف الى حرف ولا يتم رفع لسانه به

٢ ولم يطق مطر الخ يريد أنه لما صعب عليه ان ينطق بهذا اللفظ والقول يعجله أسرع الى ما يرادفه وهو الغيث . وهذا من القدرة على الكلام بمكان

٣ ما حفلت بها : اي ما باليت بها ولا اهتممت لها

الجمحيُّ وكان منزوعَ احدى الثنيّتين وكان يصفر اذا تكلم فاجاد الخطبة وكانت للنكاح فردّ عليه زيد بن على بن الحسين كلاما جيدا الا أنه فضله بتمكن الحروف وحُسن مخارج الكلام ، فقال عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر يذكر ذلك

صحّت مخارجُها وتمّ حروفُها فلهُ بذلك مزيةٌ لا تُنكرُ

المزية الفضيلة ، واما قوله وابن باب فانه عمرو بن عبيد بن باب وكان مولى بنى العدوية من بنى مالك بن حنظلة ، فهذان معتزليان وليسا من الخوارج ولكن قصد اسحق بن سويد الى أهل البدَع والاَهواءِ ألا تراه ذكر الرافضة معهما فقال

ومن قومٍ اذا ذكروا عليًا أشاروا بالسلام على السحابِ

و يروى * يردون السلام على السحاب (*) ثم رجع الى ذكر الخوارج قال فلما قتل علىٌّ أهلَ النهروان كان بالكوفة زُهاءُ ألفين من الخوارج ممن لم يخرُج مع عبدالله بن وهب وقوم ممن استأمنَ الى أبى أيوب الانصارى فتجمعوا وأمروا عليهم رجلا من طيّئٍ فوجّه اليهم على صلوات الله عليه رجلا وهم بالنُخيلة فدعاهم ورفق بهم فأبوْا فعاودهم فابوْا فقتلوا جميعا فخرجت طائفة منهم نحو مكةَ فوجّه معاوية من يقيم للناس حجّهم فناوشهُ هؤلاء الخوارج فبلغ ذلك معاويةَ فوجه بُسْرَبن أرطاةَ أحد بنى عامر بن لؤيٍّ فتوافقوا وتراضوْا بعد الحرب بان يصلى بالناس رجل من بنى شيبة لئلا يفوتَ الناسَ الحج فلما انقضى نظرت الخوارج فى أمرها فقالوا ان عليا ومعاوية قد أفسدا أمر هذه الامة فلو قتلناهما لعاد الامر [1] الى حقه ، وقال رجل من أشجع والله ما عمرو دونهما وانه لاصل هذا الفساد فقال عبدالرحمن بن ملجم أنا أقتل عليا فقالوا وكيف لك به قال أغتاله فقال الحجاج بن عبدالله الصريمىُّ وهو البرَك وأنا أقتل معاوية وقال زاذوَيهِ مولى بنى العنبرِ بن عمرو بن تميم وأنا أقتل عمرا فاجمع رأيهم على أن يكون قتلهم فى ليلة

[1] لعاد الامر الى حقه : الى أصله وما صدق منه

واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان فخرج كل واحد منهم الى ناحية فاتى ابن ملجم الكوفة فاخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب وكانت ترى رأى الخوارج والاحاديث تختلف وانما يؤثر صحيحها ، يروى فى بعض الاحاديث أنها قالت لا أقنع منك الا بصداق أسميه لك وهو ثلاثة آلاف درهم وعبدٌ وأمة وأن تقتل عليا فقال لها لك ما سالت فكيف لى به قالت تروم ذلك غيلة فان سلمت أرحت الناس من شر وأقمت مع أهلك وان أصبت سرت الى الجنة ونعيم لا يزول فانعم لها وفى ذلك يقول

ثلاثةُ آلافٍ وعبدٌ وقينةٌ ... وضربُ علىٍّ بالحُسَامِ المصَمِّمِ

فلا مهرَ أغلى من علىٍّ وان غلا ... ولا فتكَ الا دُونَ فتكِ ابنِ مُلْجِمِ

وقد ذكروا أن القاصد الى معاوية يزيد بن ملجم والقاصد الى عمرو آخر من بنى ملجم وأن أباهم نهاهم فلما عصوه قال استعدوا للموت وأن أمهم حضّتهم على ذلك والخبر الصحيح ماذكرت لك أول مرة فاقام ابن ملجم فيقال ان امرأته قطام لامته وقالت ألا تمضى لما قصدت لشد ما أحببت أهلك قال انى قد وعدت صاحبىّ وقتا بعينه ، وكان هنالك رجل من أشجع يقال له شبيب فواطأه عبد الرحمن ويروى أن الاشعث نظر الى عبد الرحمن متقلدا سيفا فى بنى كندة فقال يا عبد الرحمن أرنى سيفك فاراه فرأى سيفا حديدا فقال ما تقلدك السيف وليس باوان حرب فقال انى أردت أن أنحر به جزور القرية فركب الاشعث بغلته وأتى عليا صلوات الله عليه فخبره وقال له قد عرفت بسالة ابن ملجم وفتكه فقال على ما قتلنى بعد ، ويروى أن عليا رضوان الله عليه كان يخاطب مرة ويذكر أصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسُمع وهو يقول والله لأُريحنهم منك فلما انصرف على صلوات الله عليه الى بيته أُتِى به مُلببا فاشرف عليهم فقال ما تريدون فخبروه بما سمعوا فقال ما قتلنى بعد فخلوا عنه ، ويروى أن عليا كان يتمثل اذا رآه ببيت عمرو بن معدى كرب فى قيس بن مكشوح المرادى والمكشوح هُبيره وانما سمى بذلك لانه ضرب على كشحه

أُرِيدُ حِبَاءَهُ (١) ويُرِيدُ قتْلِي عذِيرَكَ من خليلكَ من مُرَادِ

فيلتقي من ذلك حتى أكثرَ عليه فقال له المُرادِيُّ ان قضيَ شيء كان ، فقيل لعلي كانك قد عرفته وعرفت ما يريد بك أفلا تقتله فقال كيف أقتل قاتلي ، فلما كان ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان خرج ابن ملجم وشبيبٌ الاشجعي فاعتوَرا البابَ ٢ الذي يدخل منه عليّ رضي الله عنه ، وكان ٣ مُغلسا ويوقظ الناس للصلاة ، فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب فاخطأه وأصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم على صلعته ٤ فقال علي فُزتُ ٥ وربِّ الكعبة شأنكم بالرجل ، فيروى عن بعض من كان بالمسجد من الانصار قال سمعت كلمة علي ورأيت بريق السيف ، فاما ابن ملجم فحمل على الناس بسيفه فافرجوا له وتلقّاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة ٦ فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وكان المغيرة أيْداً ٧ فقعد على صدره ، وأما شبيب فانتزع السيف منه رجل من حضرموتَ وصرَعه وقعد على صدره وكثر الناس فجعلوا يصيحون عليكم صاحب السيف فخاف الحضرَميُّ ٨ أن يُكبوا عليه ولا يسمعوا عذره فرمى بالسيف وانسلّ شبيب بين الناس فدُخِل على عليّ رضوان الله عليه فاؤمر فيه

---

١ الحباء بالكسر العطاء بلا جزاء ولا من . عذيرك من خليلك : يقال عذيرك من فلان بالنصب أى هات من يعذرك منه و يأتى لك بالمعذرة فيه . يقول انى أريد به الخير وهو يريد لى الشر فمن لى بمن يعذرنى منه ان كافأته على سوء صنيعه فلا يلومنى

٢ فاعتورا الباب أى اختلفا عليه وتناوبا كلما مضى واحد خلفه الآخر

٣ وكان ، أى علي رضي الله عنه : مغلسا : من التغليس وهو السير وقت الغلس وهو بالتحريك ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح يريد ان عليا كان من عادته أن يخرج الى المسجد فى ذلك الوقت

٤ الصلعة بالتحريك موضع الصلع من الرأس

٥ فزت : أى مت يقال فاز يفوز فوزا اذا مات

٦ القطيفة كساء له خمل وزئبر

٧ الايد بتشديد الياء القوى الشديد

٨ فخاف الحضرمى : اى الذى أمسك بشبيب و برك عليه : يريد أنه خاف على نفسه الموت ظنا من القوم أنه القاتل

فاختلف الناس فى جوابه فقال على ان أعشْ فالامر الىّ وان أصبْ فالامر لكم فان آثرتم أن تقتصوا فضربة بضربة وأن تعفوا أقربُ للتقوى ، وقال قوم بل قال وان أصبت فاضربوه ضربة فى مقتله ، فاقام على يومين فسمع ابن ملجم الرنّة ١ من الدار فقال له مَن حضره أى عدوّ الله انه لا بأس على أمير المؤمنين فقال أعلى مَن تبكى أمُّ كلثوم أعلىّ أما والله لقد اشتريت سيفى بالف درهم ومازلت أعرضه فما يعيبه أحد إلا أصلحت ذلك العيب ولقد أسقيته السمّ حتى لفظه ولقد ضربتُه ضربة لو قسمتْ على من بالمشرق لأتت عليهم ، ومات على صلوات الله ورضوانه عليه ورحمته فى آخر اليوم الثالث فدعا به الحسن رضى الله عنه فقال عبد الرحمن ان لك عندى سرّاً فقال الحسن رضوان الله عليه أتدرون ما يريد يريد أن يقرُب من وجهى فيعضّ أذنى فيقطعها فقال أما والله لو أمكنتنى منها لاقلعتها من أصلها فقال الحسن كلا والله لاضربنَّك ضربة تؤديك الى النار فقال لو علمت أن هذا فى يديك ما اتخذت الهاً غيرك فقال عبد الله بن جعفر يا أبا محمد ادفعه الىّ أشف نفسى منه فاختلفوا فى قتله فقال قوم أحمى له ميلين وكحله بهما فجعل يقول انك يا ابن أخى لتكحلُ عمك بِملمولين مَضّاضين ٢ وقال قوم بل قطع يديه ورجليه وقال قوم بل قطع رجليه وهو فى ذلك يذكر الله عز وجل ثم عمدَ الى لسانه فشق ذلك عليه فقيل له لم تجزع من قطع يديك ورجليك وتراك قد جزعت من قطع لسانك فقال نعم أحببت أن لا يزال فى بذكر الله رطبا ثم قتله ، ويروى أن عليا رضى الله عنه أُتِى بابن ملجم وقيل له انا قد سمعنا من هذا كلاما فلا تأمن قتله لك فقال ما أصنع به ثم قال على رضوان الله عليه ٣

اشدُدْ حيازيمكَ(٤) للموتِ فان الموتُ لاقيكا
ولا تجزعْ من الموتِ * اذا حلَّ بواديكا

---

١ الرنة الصوت والصياح
٢ مضاضين : مؤلمين أشد الالم ٣ متمثلا بقول احيحة بن الجلاح لابنه
٤ الحياز يم جمع حيزوم وهو الصدر أو وسطه وهذا الكلام كناية عن التشمير للامر والاستعداد له

والشعر انما يصح بان تحذف اشدد فتقول

حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به فى الوزن ويحذفون من من الوزن علما بان المخاطب يعلم ما يريدونه فهو اذا قال حيازيمك للموت فقد أضمر اشدد فاظهره ولم يعتد به ، قال وحدثنى أبو عثمان المازنى قال فصحاء العرب ينشدون كثيرا

لَسعدُ بن الضِبابِ اذا غدَا أحبُّ الينا منكَ فافَرسٍ [1] حِمَرْ

وانما الشعر

لَعمرى لَسعْدُ بن الضباب اذا غدَا

وأما الحجاج بن عبدالله الصريمى وهو البرك فانه ضرب معاوية مُصليا فاصاب مأكته [2] وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عِرقا يقال عرق النكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك ولد فلما أُخِذ قال الامان والبشارة قتل علىّ فى هذه الصبيحة فاستؤنِىَ به حتى جاء الخبر فقطع معاوية يديه ورجله فاقام بالبصرة فبلغ زيادا أنه قد ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله ، هذا أحد الخبرين ، ويروى أن معاوية قطع يديه ورجليه وأمر باتخاذ المقصورة [3] فقيل لابن عباس بعد ذلك ما تأويل المقصورة فقال يخافون أن يبهظهُم [4] الناس وأما زاذويه فانه أرصِدَ [5] لعمرو واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج

---

١ فا فرس . نبز للمخاطب أى يافم الفرس . والحمر بكسر الميم من قولهم حمر الفرس كتعب تغيرت رائحة فمه

٢ أصاب مأكته هى لحمة على رأس الورك وهما اثنتان وتفتح كافها وتكسر

٣ المقصورة الدار الواسعة المحصنة أو هى أصغر من الدار ولا يدخلها الا صاحبها

٤ أن يبهظهم الناس : أى يأخذوا بأذقانهم ولحاهم يعنى بهذا معاوية وغيره ممن اتخذوا المقاصير خوفا على أنفسهم من الناس

٥ ارصد لعمرو : اى اعد نفسه له وجلس على طريقه مترقبا خروجه

للصلاة وخرج خارجة وهو رجل من بنى سهم بن عمرو بن هُصيص رَهطِ عمرو بن العاصى فضربه زاذويه فقتله فلما دخل به على عمرو فرآهم يخاطبونه بالامرة قال أوَ ماقتلتُ عمرا قيل لا انما قتلتَ خارجة فقال أردت عمرا والله أراد خارجة ، وقال ابو زُبيدٍ الطائى يرثى على بن أبى طالب صلوات الله عليه

انَّ الكِرامَ على ما كانَ من خلُقٍ — رَهطُ امرىءٍ خارَه للدِّين مُختارُ

طَبٌّ بصيرٌ[1] بأضغانِ الرجالِ ولم — يُعدَلْ بحبرِ رسولِ الله أحبارُ

وقطرَة قطرَتْ اذحانَ موعدُها — وكلُّ شىءٍ له وَقتٌ ومِقدارُ

حتى تَنصلَّها فى مسجدٍ طهُرٍ — على إمامِ هدًى ان معشرٌ جاروا

حُمَّتْ ليدخلَ جنّاتٍ أبو حسَنٍ — وأوجبَتْ بعدَهُ للقاتلِ النّارُ

قوله خاره انما هو اختاره وهو فعله واختاره افتعله كما تقول قدَر عليه واقتدرَ عليه وقوله بصير باضغان الرجال فهى اسرارها ومخبّاتها قال الله تعالى « فيُحفِكمْ[2] تبخلوا ويخرِجْ أضغانكم » والحبرُ العالم، ويروى أن عليا رضوان الله عليه مر بيهودى يسال مُسلما عن شىء من أمر الدين فقال له علىّ اسالنى ودَع الرجلَ فقال له يا أمير المؤمنين أنت حَبرٌ أى عالم قال على أن تسالَ عالما أجدَى لك وقوله حتى تنصلها يريد استخرجها وقوله حُمّت معناه قدِرَت ، وقال الكميتُ

والوَصىُّ الذى أمالَ التَّجوبىُّ[3] بهِ عرشَ أمّةٍ لانهدامِ

قتلُوا يومَ ذاكَ اذ قتلوه — حكَماً لا كغابرِ الحكّامِ

الامامَ الزكىَّ والفارسَ المُعْـ — ـلَمَ تحتَ العجاجِ غيرَ الكَهامِ

---

١ الطب بالفتح الحاذق الماهر فى عمله الذى لا يضع قدمه الا حيث يبصر

٢ الاحفاء الاستقصاء فى السؤال والمبالغة فيه مع ترددوا الحاح

٣ التجوبى نسبة الى تجوب قبيلة من حمير

راعياً كان مُسْجِحاً[1] ففقدنا ه وفقدُ المُسيمِ هلكُ السَّوام

قوله الوصى فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه قال ابن قيس الرقيّات

نحن مِنّا النبيُّ أحمدُ والصديـــقُ منا التقيُّ والحكماء

وعليٌّ وجعفرٌ ذو الجناحيـــن[2] هناكَ الوَصيُّ والشُّهداء

وقال كثير لما حبّس عبدالله بن الزبير محمدَ بن الحنفيّة فى خمسة عشر رجلا من أهله فى سجن عارم

تخبّرُ من لاقيتَ انكَ عائذٌ بل العائذُ المحبوسُ فى سجنِ عارمِ

وَصيُّ النبيِّ المصطفى وابنُ عمِّهِ وفكّاكُ أعناقٍ وقاضى مغارمِ[3]

أراد ابن وَصيِّ النبي والعرب تقيم المضاف اليه فى هذا الباب مقامَ المضاف كما قال الآخر

صبّحْنَ من كاظمةَ الخُصَّ الخربْ يحملنَ عباسَ بن عبدِالمطلبْ

يريد ابن عباس رضى الله عنه ، وقال الفرزدق لسليمان بن عبدالملك

وَرِثتمْ ثيابَ المجدِ فهى لَبُوسُكُمْ عن ابنى منافٍ عبدِ شمسٍ وهاشمِ

يريد ابنى عبدمناف وقال أبو الاسود

أُحِبُّ محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزةَ والوَصيّا

أُحبهمُ لحبِّ الله حتّى أجيءَ اذا بُعثتُ على هوَيّا

هوًى أُعطيتُهُ منذ استدارتْ رَحَى الاسلام لم يَعدِلْ سَوِيّا

---

١ كان مسجحا : حسن العفو . والمسيم الراعى الذى يسوم الماشية الراعية . والسوام الابل السائمة

٢ ذو الجناحين : لقب جعفر بن أبى طالب قاتل يوم مؤتة حتى قطعت يداه وقتل فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قد أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء

٣ المغارم جمع مغرم بالفتح وهو الدين يعجز عن أدائه وهو فى الاصل مصدر وضع موضع الاسم

(السوي والسواءُ الذي قد سوّى اللهُ خلقه لا زَمانة به ولا داء وفي القرآن فتمثل لها بشراً سويًّا ، وتقول ساويت ذاك بهذا الامر أي جعلته مثلاً له)

يقولُ الارْذَلونَ بنو قُشيرٍ   طوالَ الدّهرِ ماتنسَى عليًّا

بنُو عمّ النبيّ وأقربُوه   أحبُّ الناسِ كلهمْ إليًّا

فانْ يكُ[1] حبهمْ رُشداً أصبْهُ   وليسَ بمخطىءٍ ان كانَ غيًّا

(ويروى ولست) وكان بنو قشير عثمانية [2] وكان أبو الاسود نازلاً فيهم فكانوا يرمونه بالليل فاذا أصبح شكا ذلك فشكاهم مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكنّ الله يرميك فقال كذبتم والله لو كان الله هو الذي يرميني لما أخطأني (قال وكان نقشُ خاتمه

ياغالبي حسبُكَ من غالبِ   ارْحمْ عليّ بنَ أبي طالب)

وقوله غير الكهام فالكهامُ الكليلُ من الرجال والسيوف يقال سيف كهامٌ وقوله

راعياً كانَ مُسْجحاً ففقدنا   هُ وفقدُ المُسيمِ هلكُ السّوام

فالمسيم الذي يُسيم ابله أوغنمه ترعى وكذلك كل شيء من الماشية فجعل الراعي الناس كصاحب الماشية الذي يُسيمها ويسوسُها ويُصلحها ومتى لم يرجع أمر الناس الى واحد فلا انتظام لهم ولا اجتماع لامورهم قال ابن قيس الرقيّات

أيُّها المُشتهي فناءَ قريشٍ   بيدِ الله عمرُها والفَناءُ

ان تُودّعْ من البلادِ قريشٌ   لا يكنْ بعدهم لحيٍّ بقاءُ

لو تُقفي[3] ويتركُ الناسُ كانوا   غنمَ الذّئبِ غابَ عنها الرِّعاءُ

وقال الحميريُّ يعني عليًّا رضوان الله عليه

---

[1] فان يك الخ تقول ان كان حب اهل البيت صوابا وهدى فانه لي وان كان غير ذلك فانه علي

[2] عثمانية : يتولون عثمان رضي الله عنه ويتعصبون له وينقمون ممن قتله وكانوا يتهمون عليا بأنه أعان على قتله وحرض عليه أهل الفتنة . ومعاذ الله أن يتهم علي بهذا ولكن الهوى يعمي ويصم عن سماع الحق والاصغاء اليه [3] لو تقفي : أي تهلك ويعفى أثرها

كان المسيحَ ولم يكن الا لِمنْ　　لزِمَ الطرِيقةَ واستقامَ مُسيما

ولما سمع عليٌّ صلوات الله عليه نداءهم لاحكمَ الا الله قال كلمة عادلة يراد بها جورٌ انما يقولون لا إمارةَ ولابد من إمارةٍ برّةٍ أو فاجرة ، ورَوَوْا أن عليا رضى الله عنه لما أوصى الى الحسن فى وقف أمواله وأن يجعل فيها ثلاثة من مَواليه وقف فيها عينَ أبى نَيزَرَ والبُغَيبِغةَ [١] وهذا غلط لان وقفه لهذين الموضعين لسنتين من خلافته ، حدثنا أبو محلم محمدُ بن هشام فى اسناد ذكره آخره أبو نيزر وكان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الاعاجم قال وصح عندى بعد أنه من ولد النجاشيّ فرَغِب فى الاسلام صغيرا فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وكان معه فى بيوته فلما توفى رسول الله صار مع فاطمة وولدها عليه السلام قال أبو نيزر جاءنى على بن أبى طالب وأنا أقوم بالضيعتَين عينِ أبى نيزر والبغيبغة فقال لى هل عندك من طعام فقلت طعام لا أرضاه لامير المؤمنين قرْع من قرع الضيعة صنعته باهالةٍ [٢] سنخةٍ فقال عليّ به فقام الى الربيع وهو جَدوَل فغسل يده ثم أصاب من ذلك شيئا ثم رجع الى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما ثم ضم يديه كلٌّ واحدة منهما الى أختها وشرب بهما حسا من ماء الربيع ثم قال يا أبا نيزر ان الاكفّ أنظفُ الآنية ثم مسح ندَى ذلك الماء على بطنه وقال من أدخله بطنه النار [٣] فابعده الله ثم أخذ المِعوَل وانحدَر فى العين فجعل يضرب وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تفضّجَ [٤] جبينُه عرَقا فانتكف العرق عن جبينه ثم أخذ المعول وعاد الى العين فاقبل يضرب فيها وجعل يُهمْهِمُ [٥] فانثالت [٦] كأنها عنق جَزور فخرج مسرعا فقال أشهدُ الله أنها صدقة ، عليَّ بدواةٍ وصحيفةٍ قال فعجّلت بهما اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدّق به

١　البغيبغة ضيعة بالمدينة كثيرة النخل بها عين غزيرة كانت لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢　الاهالة بالكسر ما أذيب من الالية والشحم . والسنخة المتغيرة الريح

٣　وقال من أدخله بطنه النار الخ هذا تنفير من التوسع فى طيبات الدنيا وشهواتها ودعاء على من رغب فيها وشغل نفسه بها حتى دخل النار

٤　تفضج جبينه عرقا أى عرقت أصول شعره ولم يبتل . وقوله فانتكف العرق عن جبينه : أى انقطع عنه

٥　يهمهم : أى يتكلم بكلام خفى

٦　فانثالت : أى دفق الماء منها وانصب وهو مطاوع ثاله يثوله اذا صب ما فى الاناء

عبدالله على أمير المؤمنين تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبى نيزر والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقى الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة لاتباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين الا أن يحتاج اليهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما [١] وليس لاحد غيرهما ، قال محمد بن هشام فركب الحسين رضى الله عنه دين فحمل اليه معاوية بعين أبى نيزر مائتى ألف دينار فابى أن يبيع وقال انما تصدق بها أبى ليقى الله بها وجهه حر النار ولست باتعها بشىء ، وتحدث الزبيريون أن معاوية كتب الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة أما بعد فان أمير المؤمنين أحب أن يرد الالفة ويسل السخيمة [٢] ويصل الرحم فاذا وصل اليك كتابى فاخطب الى عبدالله بن جعفر ابنته أم كلثوم على يزيد بن أمير المؤمنين وارغب له فى الصداق ، فوجه مروان الى عبدالله بن جعفر فقرأ عليه كتاب معاوية وأعلمه بما فى رد الالفة من صلاح ذات البين واجتماع الدعوة فقال عبد الله ان خالها الحسين بينبع [٣] وليس ممن يفتات [٤] عليه بامر فانظرنى الى أن يقدم ، وكانت أمها زينب بنت على بن أبى طالب صلوات الله عليه فلما قدم الحسين ذكر ذلك له عبدالله بن جعفر فقام من عنده فدخل الى الجارية فقال يا بنية ان ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب أحق بك ولعلك ترغبين فى كثرة الصداق وقد نحلتك البغيبغات فلما حضر القوم للاملاك [٥] تكلم مروان بن الحكم فذكر معاوية وما قصده من صلة الرحم وجمع الكلمة فتكلم الحسين فزوجها من القاسم فقال له مروان أغدرا يا حسين فقال أنت بدأت خطب أبو محمد الحسن بن على عليه السلام عائشة بنت عثمان بن عفان واجتمعنا لذلك فتكلمت أنت فزوجتها من عبد الله بن الزبير فقال مروان ما كان ذلك فالتفت الحسين الى محمد بن حاطب فقال أنشدك الله أكان ذلك قال اللهم نعم ، فلم تزل هذه الضيعة فى يدى بنى عبدالله بن جعفر من ناحية أم كلثوم يتوارثونها

---

١ الطلق بالكسر الحلال وتقول هذا لك طلقا أى حلالا

٢ السخيمة الحقد فى القلب

٣ ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر

٤ وليس ممن يفتات عليه : أى لا يقطع أمر دونه ولا يتصرف فى شىء بغير أمره ولما ضمن الفعل معنى التغلب عدى بعلى يقال تفوت فلان على فلان فى كذا وافتات عليه اذا انفرد برايه دونه فى التصرف فيه

٥ الاملاك التزوج وعقد النكاح قال الجوهرى ولا يقال ملاك فلان بالكسر انما هو املاكه

حتى ملك أمير المؤمنين المأمونُ فذكر ذلك له فقال كلا هـذا وقفُ علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فانتزعها من أيديهم وعوضهم عنها وردها الى ما كانت عليه (*) قال أبو العباس رجع الحديث الى ذكر الخوارج وأمرِ عليّ بن أبي طالب قال يروى أن عليا في أوّل خروج القوم عليه دعا صَعصَعة بن صوحان العبديّ وقد كان وجّهه اليهم وزياد ابن النضرِ الحارثيّ مع عبدالله بن العباس فقال لصعصعة بأي القوم رأيتهم أشدَّ إطافة [١] فقال بيزيد بن قيس الارحبي فركب عليّ اليهم الى حروراءَ فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرَب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ على قوسه وأقبل على الناس ثم قال هذا مقام مَن فلجَ [٢] فيه فلجَ يوم القيامة أنشُدُكم الله أعلمتم أحدا منكم كان أكره للحكومة مني قالوا اللهم لا قال أفعلمتم أنكم أكرهتموني حتى قبلتها قالوا اللهم نعم قال فعلامَ خالفتموني ونابذتموني قالوا انا أتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله فتبْ الى الله منه واستغفرْه نعدْ لك فقال عليّ اني أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن عليا رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا انما ينتظر أمير المؤمنين أن يَسمَن الكراعُ [٣] ويجبي المال فينهضَ الى الشام فأتى الاشعث بن قيس عليا عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فخطب عليّ الناس فقال مَن زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضلُّ فخرجت الخوارج من المسجد فحكمتْ فقيل لعليّ انهم خارجون عليك فقال لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجّه اليهم عبدالله بن العباس فلما صار اليهم رحّبوا به وأكرموه فرأى منهم جباها قرِحة لطول السجود وأيديا [٤] كثفِنات الابل عليهم قُمُصٌ مُرحَّضةٌ [٥] وهم مُشمِّرون فقالوا ماجاء بك يا أبا العباس فقال جئتكم من عند صهرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمِنا بربه وسنةِ نبيه

---

١ اطافة : أي تعلقا والماما

٢ فلج فلان أصحابه وعلى أصحابه اذا غلبهم وظفر بهم والاسم الفلج بالضم

٣ الكراع اسم لجميع الخيل

٤ وأيديا كثفنات الابل : جمع ثفنة بكسر الفاء وهي ما ولي الارض من كل ذات أربع اذا بركت كالركبتين ونحوهما ويحصل فيه غلظ من أثر البروك

٥ وعليهم قمص مرحضة : أي مغسولة

ومن عند المهاجرين والانصار قالوا انا أتينا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدوّنا رجعنا فقال ابن عباس نشدتُكم الله الا ماصدقتم أنفسكم أما علمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال فى أرنبٍ تساوى رُبعَ درهم تُصاد فى الحرم و فى شقاق رجل وامرأته فقالوا اللهم نعم فقال فانشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهُدنة بينه و بين أهل الحدَيبية قالوا نعم ولكن عليا محا نفسه من امارة المسلمين قال ابن عباس ليس ذلك بمزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من النبوة وقد أخذ علىّ على الحكمين أن لا يجورا وأن يجورا فعلىّ أولى من معاوية وغيره قالوا ان معاوية يدّعى مثل دعوى علىّ قال فأيّهما رأيتموه أولى فولوه قالوا صدقت قال ابن عباس متى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما قال فاتبعه منهم ألفان و بقى أربعة آلاف فصلى بهم صلواتهم ابن الكوّاء وقال متى كانت حرب فرئيسكم شَبَث بن رِبعىّ الرِياحىّ فلم يزالوا على ذلك يومين حتى أجمعوا على البيعة لعبد الله ابن وهب الراسبى قال ومضى القوم الى النهروان [١] وكانوا أرادوا المضىّ الى المدائن (قال الاخفش كذا كان يقول المبرد النَهرِوانُ بكسر النون والراء وانما هو النهرَوان بالفتح وأنشد للطِرِمّاح

قَلَّ فى شَطِّ نَهرَوَان

قاضى) قال أبو العباس فمن طريف أخبارهم أنهم أصابوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصَوا بالنصرانى فقالوا احفظوا ذمّة نبيكم، ولقيهم عبد الله بن خباب و فى عنقه مصحف ومعه امرأته وهى حامل فقالوا ان هذا الذى فى عنقك ليأمرُنا أن نقتلك قال ما أحيا القرآن فاحيوه وما أماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رُطبةٍ فوضعها فى فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل فقتله فقالوا هذا فساد فى الارض فقال عبد الله بن خبّابٍ ما علىّ منكم بأسٌ انى لمسلم قالوا له حدّثنا عن أبيك قال سمعت أبى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت

[١] النهروان بفتح النون وتثليث الراء ثلاث قرى أعلى وأوسط وأسفل هن بين واسط و بغداد

فيها اقلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا و يصبح كافرا فكن عبدَ الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فاثنى خيرا فقالوا فما تقول في علي قبل التحكيم و في عثمان ستَّ سنين فاثنى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال أقول ان عليا أعلم بكتاب الله منكم وأشد توَقياً على دينه وأنفذ بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على أسمائها ثم قربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فامذ َقرّ دمه أي جرى مستطيلا على دِقةٍ وساموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بثمن فقال ماأعجب هذا أتقتلون مثل عبدالله بن خباب ولا تقبلون منا جَنى نخلةٍ ، ومن طريف أخبارهم أن غيلان بن خرَشة الضبيّ سمر ليلة عند زيادٍ ومعه جماعة فذكر أمر الخوارج فالحى عليهم غيلان ثم انصرف بعد ليل الى منزله فلقيه أبو بلال مرداس بن أدية فقال له ياغيلان قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم ما يؤمنك أن يلقاك رجل منهم أحرص والله على الموت منك على الحياة فينفذ حضنيك [١] برمحه فقال غيلان لن يبلغك أني ذكرتهم بعد الليلة ، ومرداسٌ تنتحله جماعة [٢] من أهل الاهواء لقشفه [٣] و بصيرته وصحة عبادته وظهور ديانته و بيانه تنتحله المعتزلة وتزعم أنه خرج منكرا الجور السلطان داعيا الى الحق وتحتج له بقوله لزياد حيث قال على المنبر والله لآخذنّ المحسن منكم بالمسيء والحاضر منكم بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ماقلت أيها الانسان وما هكذا ذكر الله عز وجل عن نبيه ابراهيم عليه السلام اذ يقول « وابراهيم الذي وفى ألا تزر [٤] وازرة وِزرَ أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يُرى ثم يُجزاه الجزاء الأوفى» وأنت تزعم أنك تاخذ المطيع بالعاصي ثم خرج في عقب هذا اليوم ،

---

١ حضنيك : أي جنبيك مثنى حضن بالكسر ومنه قول أسيد بن حضير لعامر بن الطفيل اخرج بذمتك لأنفذ حضنيك

٢ تنتحله جماعة : أي تدعيه رئيسالها واماما عليها

٣ لقشفه : أي بيس عيشه ورثاثة حاله وتركه للتنظيف والغسل

٤ الوزر بالكسر الحمل والثقل وأكثر مايطلق على الذنب والاثم و يقال وزر يزر فهو وازر اذا حمل مايثقل ظهره

والشيَعُ [١] تنتحله وتزعم أنه كتب الى الحسين بن على صلوات الله عليه انى لست أرى رأى الخوارج وما أنا الا على دين أبيك وهذا رأى قد استهوى جماعة من الاشراف يروى أن المنذر بن الجارود كان يرى رأى الخوارج وكان يزيد بن أبى مسلم مولى الحجاج بن يوسف يراه وكان صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق يراه وكان عدّة من الفقهاء ينسبون اليه منهم عكرمة مولى ابن عباس وكان يقال ذلك فى مالك بن أنس ويروى الزبيريون أن مالك بن أنس المدنى كان يذكر عثمان وعليا وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأعفر فاما أبو سعيد الحسن البصرىّ فانه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم وكان اذا جلس فتمكن فى مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا ولعن قتلته ثلاثا ويقول لو لم نلعنهم للعِنّا ثم يذكر عليا فيقول لم يزل أمير المؤمنين على رحمه الله يتعرفهُ النصر ويساعده الظفر حتى حكم فلِمَ تحكّمُ والحق معك ألا مضى قدُمًا [٢] لا أبالك وأنت على الحق (*) قال أبو العباس وهذه كلمة فيها جفاء [٣] والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والاغراء وربما استعملتها الجفاةُ من الاعراب عند المسئلة والطلب فيقول القائل للامير والخليفة انظر فى أمر رعيتك لا أبالك وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب فى سنة جدبة يقول

رَبَّ العبادِ ما لَنا وما لَكا قد كُنتَ تَسْقينا فما بَدا لَكا

أَنزِلْ علينا الغَيْثَ لا أبا لَكا

فاخرجه سليمان أحسن مخرج فقال أشهد أنه لا أبا له ولا ولد ولا صاحبة وأشهد أن الخلق جميعا عباده ، وقال رجل من بنى عامر بن صعصعة أبعد من هذه الكلمة لبعض قومه

---

١ الشيع جمع شيعة بالكسر وهى الفرقة من الناس وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى عليا وأهل بيته رضى الله عنهم حتى اذا قيل فلان من الشيعة علم انه منهم وفى مذهب الشيعة كذا اى عندهم هذه الطائفة

٢ الا مضى قدما : بضمتين يريد الا مضى فيما كنت فيه ولم تعرج على شيء يقال مضى فلان قدما اذا لم يلو على شيء ولم يتحول عن وجهه . ومعنى قوله لا ابالك : جد فى امرك وشمر ولا تتكل على احد دون نفسك وهذا احد استعمالات هذا الحرف وحمله على الذم بعيد لا يصدر عن الحسن البصرى

٣ وهذه كلمة فيها جفاء : يشير الى قوله لا ابالك

أبنى عُقيلٍ لا أبا لا بيكم   أبِي وأيُّ بني كِلابٍ أكرَمُ

وقال رجل من طيئ أنشده أبو زيد الانصاري

ياقُرْطُ قُرْطَ حُيَيٍّ لا أبا لكُمُ   ياقُرْطُ انى عليكم خائفٌ حذِرُ

أأَنْ روَى[١] مرقَشٌ واصطاف أعنُزُهُ   من التِلاع التى قد جادَها المطرُ

قلتم له اهْجُ تميمًا لا أبا لكمُ   فى كف عبدكمُ عن ذاكُمُ قِصَرُ

فانّ بيت تميمٍ ذو سَمِعتَ به   فيه تنمّتْ وأرستْ عزَّها مُضَرُ

قوله ياقرط قرط حيي اصبهما معا أكثر على ألسنة العرب وتأويلهما أنهم أرادوا ياقرط حيي فاقحموا قرطا الثانى توكيدا وكذلك لجرير

ياتَيمَ تَيمَ عَدِيٍّ لا أبالكمُ   لا يُلقِيَنّكمُ فى سوأةٍ عمَرُ

ومثله لعمر بن لجا

يازَيْدَ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ   تَطاوَلَ الليلُ عليكَ فانْزِلِ

فان لم ترد التوكيد والتكرير لم يجز الا رفع الاول يازيدُ زيدا ليعملات وياتيمُ تيم عدى كما تقول يازيدُ أخا عمرو على النعت ومثل الاول فى التوكيد يابؤس للحرب أراد يابؤس الحرب فاقحم اللام توكيدا لانها توجب الاضافة وعلى هذا جاء لا أبالك ولا أبالزيد ولولا الاضافة لم تثبت الالف فى الاب لانك تقول رأيت أباك فاذا أفردت قلت هذا أب صالح وانما كانت لا أبالك كما قال الشاعر

أبالموت الذى لابدّ أنى   ملاقٍ لا أباكِ تخوّفينى

---

١ انروى : يريد لاجل انروى الخ . والاعنز جمع عنز وهو الانثى من المعز . والتلاع مسايل الماء من علو الى سفيل واحدة تلعة . وجادها المطر : اى كثر بها المطر حتى صار جودا يريد امن اجل انه احسن رعية المعز واستحق لاجله امرتموه ان يهجو بنى تيم : وقوله لا ابالكم . ذم لهم وتعجب من فعلهم . وقوله فى كف عبدكم الخ كناية عن الضعف وعدم قدرته على الهجاء

وقال آخر

وقدماتَ شمّاخٌ ١ وماتَ مُزَرِّدٌ　　　وأيُّ كريمٍ لاأباكِ يُخَلَّدُ

وقوله أأن رَوى مَرْقش مرقش رجل و روى استقى لاهله يقال فلان راوِية أهله اذا كان يستقى لاهله والتى على البعير والحمار مَزادة ٢ فاذا كبرت وعظمت وكانت من ثلاثة آدِمةٍ فهى المثلثة وأصغرُمنها السطيحة وأصغرهنَّ الطبعُ وقوله واصطاف أعنزه يريد افتعلت من الصيف أى أصابت البقل فيه والتلعة ماارتفع من الارض فى مُستقر المسيل اذا انجافى السيلُ عن متنه وجمعه تِلاع وقوله ذو سمعت به يريد ٣ الذى وكذلك تفعل طيئ تجعل ذو فى معنى الذى قال زيدُ الخيل ابنى فزارة وذكر عامر بن الطفيل فقال

إنّى أرَى في عامر ذو تَرَوْنَ

وقال عارق الطائى

فان لم يُغَيِّرْ بعضُ ماقد فَعَلْتُمُ　　　لأنتحِيَنْ للعظم ذو أنا عارِقُهُ

يريد الذى ، ومن ظرفاء المحدثين ٤ اليمانية من يعملُ هذا اعتمادا لايثار لغة قومه قال الحسن بن هانئ الحكمى

حُبُّ المُدامة ذو سمعتَ به　　　لم يُبْقِ فىَّ لغيرها فضلا

وقال حبيبُ بن أوس الطائى

---

١ الشماخ ومزرد اخوان شاعران صحابيان

٢ المزادة الراوية او لاتكون الا من جلدين تقام بثالث بينهما لتتسع ويقال لها المثلوثة

٣ يريد الذى : يعنى ان ذو عند طيء بمعنى الذى

٤ ومن ظرفاء المحدثين الخ يريد ابو العباس ان طيئا كانت تجعل ذو بمعنى الذى ايام جاهليتها وفى بدء الاسلام فلما نزل القرآن وكثر اختلاط المسلمين بعضهم ببعض ذهبوا فى كلامهم مذهب القرآن فى استعماله وخالفوا ما كانوا عليه ولكن جاء بعض المحدثين من طيء فتعصبوا للغتهم ورجعوا الى ما كانت اللغة عليه من قبل واستعملوا ذو بمعنى الذى

أأنا[١] ذو عرفت فان عرتك جهالة　　فأنا المقيم قيامة العذال

وقال الحسن بن وهب الحارثى

علانى [٢] بذكرها علانى　　واسقيانى أولا فمن تسقيان

أناذو لم [٣] يزل يهون على الند　　مان ان عز جانب الندمان

ويكون العزيز في ساعة الرو　　ع بصدق الطعان يوم الطعان

(*) عاد الحديث الى ذكر الخوارج قال أبو العباس وكان فى جملة الخوارج لدد ٤ واحتجاج على كثرة خطبائهم وشعرائهم ونفاذ بصيرتهم وتوطين أنفسهم على الموت ، فمنهم الذى طعن فانفذه الرمح فجعل يسعى فيه الى قاتله وهو يقول «وعجلت اليك رب لترضى» ، ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه لما وصفهم قال سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم علامتهم رجل مخدج ٥ اليد وفى حديث عبد الله بن عمرو رجل يقال له عمرو ذو الخويصرة أو الخنيصرة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نظر الى رجل ساجد الى أن صلى النبي عليه السلام فقال ألا رجل يقتله فحسر أبو بكر عن ذراعه وانتضى ٦ السيف وصمد نحوه ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أأقتل رجلا يقول لا اله الا الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا رجل يفعل ففعل عمر مثل ذلك فلما كان فى الثالثة قصد له على بن أبى طالب عليه السلام فلم يره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتل لكان أول فتنة وآخرها ، ويروى عن أبى مريم عن على بن أبى

---

١ أناذو عرفت : يريد أبو تمام أنا الذى لا أجهل ولا أخفى على أحد وبى ضربت الامثال

٢ علانى : من العلل محركا وهو الشرب الثانى يريد كررا على ذكرها مرة بعد أخرى والضمير للخمر

٣ أناذو لم يزل : يريد أنا الذى لم يزل جانبى سهلا لمن ينادمنى ويشرب معى اذا عز جانب النديم

٤ اللدد محركا الخصومة الشديدة

٥ مخدج اليد : اى فى خلقها نقص يقال اخدجت الناقة اذا ولدت ولدا ناقص الخلق وان كان لتمام الحمل وخدجت اذا ألقت ولدها قبل أوانه وان كان تام الخلق

٦ وانتضى السيف : اى أخرجه من غمده

طالب رضي الله عنه أنه ذكر المخدج عند النبي عليه السلام فقال أبو مريم والله ان كان معنا في المسجد وكان فقيرا وكان يحضر طعام علي اذا وضعه للمسلمين ولمد كسوته برنسا لي فلما خرج القوم الى حروراء قلت والله لا انظرن الى عسكرهم فجعلت أتخللهم حتى صرت الى ابن الكوّاء وشبث بن ربعي ورسول علي تناشدهم حتى وثب رجل من الخوارج على رسول لعلي فضرب دابته بالسيف فحمل الرجل سرجه وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون. ثم انصرف القوم الى الكوفة فجعلت أنظر الى كثرتهم كانما ينصرفون من عيد فرأيت المخدج وكان مني قريبا فقلت أكنت مع القوم فقال أخذت سلاحي أريدهم فاذا بجماعة من الصبيان قد عرضوا لي فاخذوا سلاحي وجعلوا يتلاعبون بي فلما كان يوم النهر قال علي اطلبوا المخدج فطلبوه فلم يجدوه حتى ساء ذلك عليا وحتى قال رجل لا والله ياأمير المؤمنين ماهو فيهم فقال علي والله ما كذبت ولا كذبت فجاء رجل فقال قد أصبناه ياأمير المؤمنين فخر علي ساجدا وكان اذا أتاه مايسر به من الفتوح سجد وقال لو أعلم شيئا أفضل منه لفعلته ثم قال سيماه أن يده كالثدي عليها شعرات كشارب السنور ايتوني بيده المخدجة فاتوه بها فنصبها ، ويروى عن أبي الجلد أنه نظر الى نافع بن الازرق الحنفي والى نظره وتوغله وتعمقه فقال اني لاجد لجهنم سبعة أبواب وان أشدها حرا للخوارج فاحذر أن تكون منهم. قال وكان نافع بن الازرق ينتجع [١] عبد الله بن العباس فيساله فله عنه مسائل من القرآن وغيره قد رجع اليه في تفسيرها فقبله وانتحله ثم غلبت عليه الشقوة ونحن ذاكرون منها صدرا ان شاء الله ، حدث أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي النسابة عن أسامة بن زيد عن عكرمة قال رأيت عبد الله بن العباس وعنده نافع بن الازرق وهو يساله ويطلب منه الاحتجاج باللغة فساله عن قول الله جل ثناؤه «والليل وماوسق [٢] » فقال ابن عباس وما جمع فقال أتعرف ذلك العرب قال ابن عباس أماسمعت قول الراجز

---

١ ينتجع عبدالله بن عباس : اي يذهب اليه ليطلب عنده العلم

٢ وماوسق : اي وماجمع من الظلام اوهو عبارة عن طوارق الليل

انّ لنا قلائصاً حقائقا مُسْتَوسِقاتٍ (١) لو يجِدْنَ سائقا

هـذا قول ابن عباس وهو الحق الذى لا يقدح فيـه قادح و يعرض القول فيحتاج المبتدىء الى أن يزداد فى التفسير قوله حقائقا انمـا بنى الحقَّة من الابل وهى التى قـد استحقت أن يُحمل عليها على فعيلةٍ مثل حقيقةٍ ولذلك جمعها على حقائق و يقال استوسق القوم اذا اجتمعوا و روى أبو عبيدة فى هذا الاسناد و روى ذلك غيره وسمعناه من غير وجـه أنه ساله عن قوله عز وجل « قد جعل ربكِ تحتكِ سريًّا » فقال ابن عباس هو الجدول فساله عن الشاهد فانشده

سَلْماً ترى الدّالِجَ منها أزْوَرَا (٢) اذا يَجُ في السَّريِّ هَرْهَرَا

السَلْمُ الدلو الذى له عُروة واحـدة وهو دلو السقّـايين وهو الذى ذكره طرَفـة فقال

لها مِرْفقانِ أفتلانِ (٣) كأنما أُمِرّا بِسلمَي دالِجٍ مُتَشدّدِ

والدالج الذى يمشى بالدلو بين البئر والحوض وأصحاب الحديث ينشدون ترى الدالىَ منه أزورا وهذا خطأ لا وجه له و روى أبو عبيدة وغيره أن نافعا سال ابن عباس عن قوله تعالى « عتُلٍّ بعد ذلك زنيم » ما الزنيمُ (٤) قال هو الدعىّ الملزَق أما سمعت قول حسان بن ثابت

زَنيمٌ تداعاه الرجالُ زِيادةً كما زِيدَ فى عَرْضِ الاديمِ الاكارِعُ

و يزعم أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزنمة التى بحـلق الشاة كما يقولون لمن دخل فى قوم ليس منهـم زَعنفةٌ (الاسم زِعنفة بالـكسر) والجمع زعانفُ والزعنفـة الجناح من أجنحة السمك (قال أبو الحسن الاخفش كذا قال زَعنفة والناس كلهـم يقولون زعنفة

---

١ مستوسقات : اى وسقت بالاحمال وجمعت عليها

٢ ازور : اى مائلا . وهرهر الماء اذا جرى وسمعت لجريه صوتا

٣ افتلان : من الفتل بالتحريك وهو اندماج فى مرفقى الناقة والنعت افتل وصف ضمور الناقة التى كانت تحمله

٤ الزنيم الدعى فى النسب الملحق بالقوم وليس منهـم تشبيها بالزنمة محركا وهى شىء يقطع من اذن الشاة و يترك معلقا بها اوهى هنة مدلاة فى حلق الشاة كالملحقة بها

بكسر الزاى وهو الوجه) ويروى عن غير أبى عبيدة أنه ساله عن قوله جل اسمه «والتفّت الساق بالساق» قال الشدة بالشدة فساله عن الشاهد فانشده

أخو الحربِ ان عَضّتْ بهِ الحربُ عضها   وان شمَّرَتْ عن ساقها الحربُ شمّرا

قال أبو العباس وقرأت على عُمارة بن عقيل بن بِلال بن جرير قصيدة جرير التى يهجو فيها آل المهلبِ بن أبى صُفرة ويمدح هلال بن أحوَز المازنى ويذكر الوقعة التى كانت لهم عليهم بالسندِ فى سلطان يزيد بن عبد الملك بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه

أقول لها من ليلة ليس طولُها   كطول الليالى ليتَ صبحكَ نوّرا

أخافُ على نفس ابن أحوزَ انّه   جلا حُمَماً [1] فوقَ الوجوه فأسفرا

(قال الشيخ أبو يعقوبَ الذى رويتُ فى شعر جرير

حذاراً على نفس ابن أحوز انه   جلا كلّ وجهٍ من معَدٍ فأسفرا

جعلتَ لقبرٍ للخيار ومالك   وقبر عدِيٍّ فى المقابر أقبرا

قوله عدى يعنى عدى بن أرطاة الفزارى قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسطٍ وكان عامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله)

(ويروى للخيار وواسط الخيار موضع بعُمان فيه قبر الخيار بن سَبرة المجاشعيّ وواسط بها قبر عديّ بن أرطاة الفزارىّ)

وأطفأتَ نيرانَ المزونِ وأهلِها   وقد حاوَلوها [2] فتنةً أن تُسعّرا

(المزونُ عُمان بالفارسية)

فلم تبقِ منهم رايةً يعرِفونها   ولم تُبقِ من آل المهلّبِ عسكرا

ألا رُبَّ سامى الطَّرْفِ من آلِ مازنٍ   اذا شمّرَتْ عن ساقها الحربُ شمّرا

---

١ الحمم كصرد جمع حممة وهى الفحمة يريد انه كشف ما على الوجوه من السواد فاسفرت واضاءت

٢ وقد حاولوها فتنة : الضمير للحرب وفتنة مفعول لاجله وان تسعرا بدل من الضمير يريد وقد حاولوا اشعال الحرب وتسعيرها لاجل الفتنة

فهذا نظيرذلك والمزون عمان قال الكميتُ

فأما الازدُ أزدُ أبي سعيد ... فأكرهُ أن أسميها المزُونا

وقال آخر يعني الحرب

فان شمَّرتْ لك عن ساقها ... فوَيهاً حذَيفَ ولا تسأمِ

(تقول وَيْها لزيد اذا زجرته عن الشيء فاغريته به و واهاله اذا تعجبت منه وحذيف يريد يا حذيفة فرخم) و يروى عن أبي عبيدة من غير وجه أن نافع بن الازرق سأل ابن عباس فقال أرأيت نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم مع ماخوّله الله وأعطاه كيف عُنيَ بالهُدهد [١] على قلته وضؤولته فقال له ابن عباس انه احتاج الى الماء والهدهد قنَّاءٌ [٢] الارض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فسال عنه لذلك قال ابن الازرق قِفْ ياوقاف كيف يبصر ماتحت الارض والفخ يغطى له بمقدار اصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه فقال ابن عباس ويحك يا ابن الازرق أما علمت أنه اذا جاء القدر عشِيَ [٣] البصرُ ومما سأله عنه الم [٤] ذلك الكتاب فقال ابن عباس تأويله هذا القرآن هكذا جاء ولا أحفظ عليه شاهدا عن ابن عباس وأنا أحسبه أنه لم يقبله الا بشاهد وتقديره [٥] عند النحويين اذا قال ذلك الكتاب أنهم قد كانوا وُعدوا كتابا كما قال جل ثناؤه « فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به » يعني بذاك اليهود وقال « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » فمعناه هذا الكتاب الذي كنتم تتوقعونه ، و بيت خفاف بن ندبة على ذلك يصح معناه وكان من خبره أنه غزا مع معاوية بن عمرو أخي الخنساء مُرَّة وفزارة فعمد ابنا

---

١ كيف عني بالهدهد : يقال اعتنى فلان بكذا وعني به على مالم يسم فاعله اذا اهتم به

٢ والهدهد قناء : أي عالم بمواضع الماء في الارض

٣ عشي البصر : أي ساء وضعف

٤ الم ذلك الكتاب : سأله عن وجه الاتيان بإشارة البعيد والقرآن حاضر قريب فأجابه بأن ذلك في موضع هذا

٥ وتقديره عند النحويين الخ يريد بهذا ان اسم اشارة البعيد واقع موقعه وأنه اشارة الى ما كانوا قد وعدوا به من قبل

حرملة دُرَيدٌ وهاشم المرّيّان عند معاوية ١ فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وحمل الآخر على معاوية فطعنه متمكنا وكان صميم الخيل فلما تنادوا قتل معاوية قال خفاف بن ندبة وهى أمه وكانت حبشية وأبوه عمير أحد بنى سليم بن منصور قتلنى الله إن رِمت، ٢ حتى أثأر به فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بنى شمخ بن فزارة فطعنه فقتله فقال خُفاف بن ندبة

ان تكُ خيلى قد أُصيبُ صميمُها فعمداً على عينى تيمَّمتُ مالكا

وقفتُ له علوَى وقد خامَ[3] صُحبتي لِأبنىَ مجداً أو لأثأرَ هالكا

أقولُ له والرُّمحُ يأطِرُ متنَهُ تأمَّلْ خُفافاً انَّنى أنا ذلكا

يريد أنا ذلك الذى سمعت به هذا تأويل هذا وقوله يأطر متنه أى يثنى يقال أطرْت القوس آطِرها أطراً وهى مأطورة وعلوى فرسه ، ومما سأله عنه قوله عز وجل « لهم أجر غير ممنون » فقال ابن عباس غير مقطوع فقال هل تعرف ذلك العرب فقال قد عرفه أخو بنى يشكر حيث يقول

وترَى خلفهنَّ[4] من سرعة الرَّجـــع منيناً كأنهُ أهباءُ

قال أبو العباس منينٌ يعنى الغبار وذلك أنها تقطعه قطعا وراءها والمنين الضعيف المؤذن بانقطاع أنشدنى التوّزى عن أبى زيد

يارَبَّها[5] ان سلِمَتْ يمينى وسلِمَ السّاقي الذي يَلِينى

ولمْ تخُنّى عُقدُ المَنينِ

---

١ عند معاوية : أى فعلا مثل فعله وأغارا عليه كما أغار عليهما

٢ ان رمت : أى برحت من مكانى وانتقلت عنه . حتى أثأر به : أى حتى آخذ بثاره

٣ وقد خام صحبتى : أى نكصوا وجنوا

٤ وترى خلفهن : الضمير للابل التى يسيرون عليها . والرجع رد الدابة يديها فى السير . والاهباء جمع هبوة وهى الغبرة

٥ ياربها : يريد ما أشد ربها

يريد الحبل الضعيف فهذا هو المعروف ويقال منين وممنون كقتيل ومقتول وجريح ومجروح ، وذكر التوّزي فى كتاب الاضداد أن المنين يكون القوى يجعله فعيلا من المنّة والمعروف هو الاول وقال غير ابن عباس لهم أجر غير ممنون لا يمن عليهم فيكدر عندهم ، ويروى من غير وجه أن ابن الازرق أتى ابن عباس فجعل يسائله حتى أمله فجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس ألا تنشدنا شيئا من شعرك فانشده

أمنْ آلِ نُعمٍ [1] أنتَ غادٍ فمُبكِرُ ... غداةَ غدٍ أمْ رائحٌ فمُهَجِّرُ

بحاجةِ نفسٍ لم تقلْ فى جوابها ... فتُبلغَ عذراً والمقالةُ [2] تُعذِرُ

تَهيمُ الى نُعمٍ فلا الشّملُ جامعٌ ... ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مقصِرُ

ولا قُربُ نُعمٍ [3] ان دَنَتْ لكَ نافعٌ ... ولا نأيُها يُسلى ولا أنت تَصبرُ

وأُخرى أتتْ من دون نُعمٍ ومثلها ... نَهى ذا النهى لو يَرْعوي أو يُفكرُ

اذا زُرتُ نُعماً لم يزلْ ذو قرابةٍ ... لها كلما لاقيتُهُ يتنمّرُ [4]

عـزيزٌ عليـه أن أمُرَّ ببابها ... مُسرٌّ لىَ الشّحناءَ [5] والبُغضَ مُظهرُ

ألِـكنى اليها [6] بالسلام فانهُ ... يُشـهَّرُ إلمامى بهـا ويُنكَّرُ

---

١ أمن آل نعم الخ هذا الاسلوب يسميه علماء المعانى تجاهل العارف يذهب اليه الشاعر أو غيره اذا قصد اظهار التحير أو التدله

٢ والمقالة تعذر : أى تقطع العذر وتقيم الحجة على الخصم

٣ ولا قرب نعم الخ اخبار باليأس ممن يحبه وقطع الرجاء منه ليقصر عن اللجاج ويكف عن ركوب الخطر

٤ يتنمر . أى يغضب ويسوء خلقه كانه النمر

٥ الشحناء الحقد والعداوة

٦ الكنى اليها . اى بلغ رسالتى اليها من الالوكة والمالكة وهى الرسالة يريد أن يبعث اليها بالسلام ولا يذهب اليها فان زيارته لها تظهر وتشهر بها وتخرجها من حال تسرها الى حال تكرهها

بآية ماقالت غداة لقيتها ... بمدفع [1] أكنان أهذا المشهر

قفي فانظري ياأسم [2] هل تعرفينه ... أهذا المغيري الذي كان يذكر

أهذا الذي أطريت [3] نعتا فلم أكن ... وعيشك أنساه الى يوم أقبر

فقالت نعم لاشك غير لونه ... سرى الليل يحيي نصه [4] والتهجر

لئن كان إياه لقد حال بعدنا ... عن العهد والانسان قد يتغير

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت ... فيضحى وأما بالعشي فيخصر

حتى أتمها وهي ثمانون بيتا فقال له ابن الازرق لله أنت يابن عباس أنضرب [5] اليك أكباد الابل نسالك عن الدين فتعرض ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه فقال تالله ماسمعت سفها فقال ابن الازرق أما أنشدك

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت ... فيخزى وأما بالعشي فيخسر

فقال ماهكذا قال انما قال فيضحى وأما بالعشي فيخصر قال أوتحفظ الذي قال قال والله ماسمعتها الا ساعتي هذه ولوشئت أن أردها لرددتها قال فارددها فانشده اياها ، وروى الزبيريون أن نافعا قال له مارأيت أروى منك قط فقال له ابن عباس مارأيت أروى من عمر ولا أعلم من علي ، وقوله فيضحى يقول يظهر للشمس ويخصر يقول في البردين فاذا ذكر العشي فقد دل على عقيب العشي قال الله تبارك وتعالى « وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى » والضح الشمس وليس من ضحيت يقال جاء فلان بالضح والريح يراد به

---

١ مدفع أكنان موضع . والمشهر الذي ظهر أمره في شنعة

٢ ياسم : أي ياسماء فرخم الاسم : والمغيري كانه منسوب الى جده المغيرة

٣ الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه

٤ النص التحريك بالرجل ونحوها حتى يستخرج أقصى سير الناقة وأصل النص أقصى الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير سريع . والتهجر عطف على سرى الليل

٥ انضرب اليك أكباد الابل : أي انرحل اليك من مسافة بعيدة

الـكثرة قال علقمة

أغرُّ أبرزَهُ للضحّ راقبهُ مُقلّدٌ قُضُبَ الرّيحان مفغُومُ(١)

أي له فغمة أي رائحة طيبة يعني ابريقا فيه شراب ، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توجه الى تبوك جاء أبوخيثمة وكانت له امرأتان وقد أعدّت كل واحدة منهما من طيّب ثمر بستانه ومهّدت له في ظل فقال أظلٌّ ممدود وثمرة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء و رسول الله في الضحّ والريح ماهذا بخير فركب ناقته ومضى في اثره وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر تخلفوا أبوخثيمة أحدهم فجعل لايذكر له أحدمنهم الاقال دعوهُ فان يُرد الله به خيرا يلحقه بكم فقيل له ذات يوم يارسول الله نرى رجلا يرفعه الآل ٢ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خثيمة فكان هو ، وإذا انبسطت الشمس فهو الضحى مقصورا فاذا امتد النهار و بينهما مقدار ساعة أو نحو ذلك فذلك الضحاءُ ممدودا مفتوح الاول ، وذكرت الرواة أن الحجاج أُتِيَ بامرأة من الخوارج وبحضرته يزيد بن أبي مسلم مولاه وكان يستسرّ برأي الخوارج فكلم الحجاج المرأة فاعرضت عنه فقال لها يزيد بن أبي مسلم الامير ويلك يكلمك فقالت بل الويل والله لك يافاسق يا رَدّيٌّ والردي عند الخوارج هو الذي يعلم الحق من قولهم ويكتمه ، وذكروا أن عبد الملك بن مروان أُتِيَ برجل منهم فبحثه فرأى منه ماشاء فهما وعلما ثم بحثه فرأى ماشاء ارَباً ودهيا ٣ فرغب فيه واستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مُستبصراً محقّقا فزاده في الاستدعاء فقال له لتُغنك الاولى عن الثانية وقد قلتَ فسمعت فاسمع أقلْ قال له قل فجعل يبسُط له من قول الخوارج و يزيّن له من مذهبهم بلسانٍ طلقٍ وألفاظ بيّنةٍ ومعانٍ قريبةٍ فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد يوقع في خاطري أن الجنة خلقت لهم وأني أولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى ماثبّت الله عليّ من الحجة وقرّر في قلبي من الحق فقلت له لله الآخرة والدنيا وقد سلطني الله في الدنيا ومكن

---

١ مفغوم اي مملوء تقول فغمت الاناء اذا ملاته

٢ الآل السراب اوخاص بما يكون في اول النهار

٣ الدهي و لدهاء النكر وجودة لرأي . والارب بالكسر الدهاء و لعقل

لنا فيها وأراك لست تجيب بالقول والله لأقتلنك ان لم تطع فانا فى ذلك اذ دخل على بابنى مروان (قال أبو العباس) كان مروان أخا يزيد لامه أمهما عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكان أبيًّا عزيز النفس فدخل به فى هذا الوقت على عبد الملك باكيا لضرب المؤدب اياه فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجى فقال له دعه يبك فانه أرحب لشدقه وأصح لدماغه وأذهب لصوته وأحرى أن لا تأبى عليه عينه اذا حضرته طاعة ربه فاستدعى عبرتها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك فقال له متعجبا أما يشغلك ما أنت فيه و بعرضه [١] عن هذا فقال ما ينبغى أن يشغل المؤمن عن قول الحق شىء فامر عبد الملك بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد يعتذر اليه لولا أن تفسد بالفاظك أكثر رعيتى ما حبستك ثم قال عبد الملك من شككنى و وهمنى حتى مالت بى عصمة الله فغير بعيد أن يستهوى من بعدى ، وكان عبد الملك من الرأى والعلم بموضع وتزعم الرواة أن رجلا من أهل الكتاب وفد على معاوية وكان موصوفا بقراءة الكتب فقال له معاوية أتجد نعتى فى شىء من كتب الله قال إى والله لو كنت فى أمة لوضعت يدى عليك من بينهم قال فكيف تجدنى قال أجدك أول من يحول الخلافة ملكا والخشنة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال معاوية فسرى عنى ثم قال [٢] لا تقبل هذا منى ولكن من نفسك فاختبر هذا الخبر قال ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجل شراب للخمر سفاك للدماء يحتجن [٣] الاموال و يصطنع الرجال ويجنب [٤] الخيول و يبيح [٥] حرمة الرسول قال ثم ماذا قال ثم تكون فتنة تتشعب باقوام حتى يفضى الامر بها الى رجل أعرف نعته يبيع الآخرة الدائمة بحظ من الدنيا مخسوس [٦] فيجتمع عليه من آلك وليس منك لا يزال لعدوه قاهرا وعلى

---

١ و بعرضه : بالتحريك وهو ما يعرض للانسان من مرض ونحوه وما يصيبه على غرة

٢ ثم قال لا تقبل هذا منى الخ يقول الكتابى لا تقلدنى فيما أقوله لك ولكن اختبر نفسك واعرضها على ماقلته لك

٣ يحتجن الاموال : اى يحبسها و يضن بها على الناس والاحتجان جمع الشى وضمه اليك

٤ جنبت الفرس جنبا بالتحريك قدته الى جنب فرسك فاذا فتر المركوب تحولت الى المجنوب وهذا يفعله أهل التبذخ والترف وأراد بهذا يزيد بن معاوية

٥ و يبيح حرمة الرسول ، أراد بهذا وقعة الحرة

٦ مخسوس : منقوص دنىء

من ناوأه ظاهرا و يكون له قرين [١] مُبيرٌ لعين قال أفتعرفه ان رأيته قال شدّما ، فاراه من بالشام من بنى أمية فقال ماأراه ههنا فوجه به الى المدينة مع ثقات من رسله فاذا عبدالملك يسعى مؤتزراً فى يده طائر فقال للرسل هاهوذا ثم صاح به إلىّ ابومَن قال أبوالوليد قال ياأبا الوليد ان بشرتك ببشارة تسرك ماتجعل لى قال وما مقدارها من السرور حتى نعلم مقدارها من الجعل قال أن تملك الارض قال مالى من مال ولكن أرأيتك إن تكلفتُ لك جُعلا أأنال ذلك قبل وقته قال لا قال فان حرمتُك أتؤخره عن وقته قال لا قال فحسبك ماسمعتَ ، فذكروا أن معاوية كان يكرِمُ عبدالملك ليجعلها يدا عنده يجازيه بها فى مخلفيه فى وقته ، وكان عبدالملك من أكثر الناس علما وأبرعهم أدبا وأحسنهم فى شبيبته ديانة فقتل عمرو بن سعيدٍ وتسمى بالخلافة فسُلم عليه بها أول تسليمةٍ والمصحف فى حجره فاطبقه وقال هذا فراق بينى و بينك ، قال أبو العباس وحدثنى ابن عائشة عن حمّاد بن سلمة فى اسناد ذكره أن عبدالملك كان له صديق وكان من أهل الكتاب يقال له يوسف فاسلم فقال له عبدالملك يوما وهو فى عنفُوانِ نسكهٍ وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مسلم بن عُقبةَ المرّىّ من مرة غطفانَ يريد المدينة ألا ترى خيلَ عدوّ الله قاصدة لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يوسف جيشك والله الى حرم الله أعظم من جيشه فنفض عبدالملك ثوبه ثم قال معاذ الله قال له يوسف ماقلت شاكا ولا مُرتابا وانى لأجدك بجميع أوصافك قال له عبدالملك ثم ماذا قال ثم يتداولها رهطك قال الى متى قال الى أن تخرج الرايات السود من خُراسان ، قال وحدثت عن أبى جُعدُبة قال كنت عند أمير المؤمنين المنصور فى اليوم الذى أتاه فيه خروج محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن قال فغمَّه ذلك حتى امتنع من الغداء فى وقته وطال عليه فكره فقلت ياأمير المؤمنين أحدثك حديثا كنت مع مروان بن محمد وقد قصده عبدالله بن على فانّا لكذلك اذ انظر الى الاعلام السود من بعدٍ فقال ماهذه البُخت المجالة قلت هذه أعلام القوم قال فمن تحتها قلت عبدالله بن على بن عبدالله بن العباس قال وأيهم عبدالله فقلت الغنى المعروقُ [٢]

---

[١] و يكون له قرين : أراد به الحجاج بن يوسف الثقفى : ومبير أى مهلك يسرف فى اهلاك الناس

[٢] المعروق قليل اللحم

الطويل الخفيف العارضين الذي رأيته في وليمة كذا يأكل فيجيد فسألتني عنه فنسبته لك فقلت ان هذا الفتى لتلقامة [١] قال قد عرفته والله لوددت أن على بن أبي طالب مكانه قال فقال لي المنصور آلله [٢] لسمعت هذا من مروان بن محمد قلت والله لقد سمعته منه قال ياغلام هات الغداء (*) قال أبو العباس وكان أهل النخيلة جماعة بعد أهل النهروان ممن فارق عبد الله بن وهب وممن لجأ الى راية أبي أيوب وممن كان أقام بالكوفة فقال لا أقاتل عليا ولا أقاتل معه ، فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم فقام منهم قائم يقال له المستورد من بني سعد بن زيد مناة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا بالعدل تخفق راياته مُعلنا مقالته مبلغا عن ربه ناصحا لامته حتى قبضه الله مخيرا مختارا ثم قام الصديق فصدق عن نبيه وقاتل من ارتد عن دين ربه وذكر أن الله عز وجل قرن الصلاة بالزكاة فرأى أن تعطيل احداها طعن على الاخرى لا بل على جميع منازل الدين ثم قبضه الله اليه موفورا ثم قام الفاروق ففرق بين الحق والباطل مسوّيا بين الناس في اعطائه لا مؤثرا لاقاربه ولا محكما في دين ربه وها أنتم تعلمون ما حدث والله يقول « وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما » ، فكلٌّ أجاب [٣] وبايع فوجه اليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن العباس داعيا فأبوا فسار اليهم فقال له عفيف بن قيس [٤] يا أمير المؤمنين لا تخرج في هذه الساعة فانها ساعة نحس وانها لعدوك عليك فقال له علي توكلت على الله وحده وعصيت رأي كل متكهن أنت تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان «اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على

---

١ ان هذا الفتى لتلقامة : بتخفيف القاف وتشديدها أي عظيم اللقم

٢ آلله : يستحلفه بالله على ذلك

٣ فكل أجاب وبايع : يريد أنهم لما سمعوا هذا الكلام من المستورد رجعوا الى اخوانهم وانضموا اليهم

٤ فقال له عفيف بن قيس الخ هذا الخبر يتجلى لك منه صدق ايمان علي رضي الله عنه وقوة دينه ويقينه وحسن توكله على ربه وقطع الرجاء من أحد غيره . وفيه أيضا ابطال قول المكهنة والمنجمين فلا يجوز لانسان يؤمن بالله ويصدق بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدق قول هؤلاء أو يذهب اليهم او يعمل بما توحيه اليهم شياطينهم

صراط مستقيم » ثم سار اليهم فطحنهم جميعا لم يفلت منهم الا خمسة منهم المستورد وابن جوين الطائي وفروة بن شريك الاشجعي وهم الذين ذكرهم الحسن البصري فقال دعاهم الى دين الله فجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا فسار اليهم أبو حسن فطحنهم طحنا وفيهم يقول عمران بن حطان

إني أدين بما دان الشراة به[1] يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

وقال الحميري يعارض هذا المذهب

اني أدين بما دان الوصي به يوم النخيلة من قتل المحلينا

وبالذي دان يوم النهر دنت به وشاركت كفه كفي بصفينا

تلك الدماء معا يارب في عنقي ومثلها فاسقني آمين آمينا

وكان أصحاب النخيلة قالوا لابن عباس إذا كان علي على حق لم يشكك فيه وحكم مضطرا فماباله حيث ظفر لم يسب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب في التحكيم فاما قولكم في السباء أفكنتم سابين أمكم عائشة فوضعوا أصابعهم في آذانهم وقالوا أمسك عنا غرب[2] لسانك يا ابن عباس فانه طلق ذلق غواص على موضع الحجة ، ثم خرج المستورد بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة وهو والى الكوفة فوجه اليه معقل بن قيس الرياحي فدعاه المستورد الى المبارزة وقال له علام يقتل الناس بيني وبينك فقال له معقل النصف سألت فاقسم عليه أصحابه فقال ما كنت لآبى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا وكان المستورد كثير الصلاة شديد الاجتهاد وله آداب يوصي بها وهي محفوظة عنه كان يقول اذا أفضيت بسري الى صديقي فافشاه لم ألمه لاني كنت أولى بحفظه وكان يقول لاتفش الى أحد سرا وان كان مخلصا الا على جهة المشاورة وكان يقول كن أحرص على حفظ سر صاحبك منك على حقن دمك وكان يقول أول ما يدل

---

١ الشراة بالضم الخوارج وانما لزمهم هذا اللقب لانهم زعموا انهم شروا دنياهم بالآخرة . والجوسق القصر

٢ غرب اللسان حدته وذرابته . وطلق ذلق : اى فصيح بليغ هكذا جاء في الرواية على فعل كصرد ويقال له طلق ذلق بالفتح وطلق ذلق بضمتين وطليق ذليق كل ذلك يراد به المضاء والحدة

عليه عائبُ الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب الامعيب وكان يقول المال غيرمبق عليك فاشترِ من الحمد ما يبقى عليك وكان يقول بذل المال فى حقه استدعاء للمزيد من الجواد وكان يكثر أن يقول لو ملكت الارضَ بحذافيرها ثم دُعيت الى أن أستفيدبها خطيئة مافعلت ، قال وخرجت الخوارج واتصل خروجُها واعاانذكر منهم من كان ذا خبر طريفٍ واتصلتْ به حكم من كلام وأشعار فاول من خرج بعدقتل عليّ عليه السلام حوثرةُ الاسديُّ فانه كان متنحّيا بالبندنَجين فكتب الى حابس ٍ الطائيّ يساله أن يتولى أمر الخوارج حتى يسير اليه بجمعِه فيتعاضدا على مجاهدة معاوية فاجابه فرجعا الى موضع أصحاب النخيلة ومعاوية بالكوفة حيث دخلها مع الحسن بن على صلوات الله عليه بعد أن بايعه الحسن والحسين عليهما السلام وقيسُ بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسن يريد المدينة فوجّه اليه معاوية وقد تجاوز فى طريقه يساله أن يكون المتولى لحاربتهم فقال الحسن والله لقد كففتُ عنك لحقنِ دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعنى أفأقاتل عنك قوما أنت والله أوْلى بالقتال منهم فلما رجع الجواب اليه وجّه اليهم جيشا أكثرُهم من أهل الكوفة ثم قال لابيه ١ أبى حوثرة اكفنى أمر ابنك فصار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فاَبى فاداره فصمم فقال له يابنى أجيئك بابنك فلعلك تراه فتحنّ اليه فقال ياأبت انا والله الى طعنةٍ نافذةٍ أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوقُ منى الى ابنى فرجع الى معاوية فاخبره فقال ياأباحوثرة عتا هذاجدًّا فلما نظر حوثرة الى أهل الكوفة قال ياأعداء الله أنتم بالامس تقاتلون معاوية لِتهدوا سلطانه واليوم تقاتلون مع معاوية لتشُدوا سلطانه فخرج اليه أبوه فدعاه الى البراز فقال ياأبت لك فى غيرى مندوحةٌ ولى فى غيرك عنك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول

اكرُرْ على هذا الجموع حوثرَهْ(٢) ⁂ فعنْ قليلٍ ماتنالُ المغفرَهْ

فحمل عليه رجل من طيئٍ فقتله فرأى أثر السجود قدلوّح ٣ جبهته فندم على قتله ثم انهزم القوم جميعا ، وأنا أحسب أن قول القائل

---

١ ثم قال : اى معاوية : لابيه الضمير لحوثرة الذى سبق ذكره

٢ حوثرة: يريد ياحوثرة ينادى نفسه

٣ قدلوح جبهته : اى غيرها من كثرة السجود عليها

وأجرأ من رأيتُ بظهرِ غيبٍ … على عيبِ الرجال ذوو العيوبِ

انما أخذه من كلام المستورد قال رجل للمستورد أريد أن أرى رجلا عيَّابا قال التمسه بفضل معايبَ فيه وقال العباس بن الاحنف يعاتب من اتهمه بافشاء سره

تعتَّبتَ تطلبُ ما أستحق … به الهجرَ منك ولا تقدِرُ

وماذا يضرُّكَ من شُهرتي … اذا كان سرُّكَ لا يُشهرُ

أمني تخافُ انتشارَ الحديث … وحظِّي في سترِهِ أوفرُ

ولو لم تكنْ فيَّ بُقيا عليك … نظرتُ لنفسي كما تنظرُ

ويروى من حديث محمد بن كعب القرَظيِّ قال قال عمّار بن ياسر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات العُشيرة [١] فلما قفلنا نزلنا منزلا فخرجتُ أنا وعلى ابن أبي طالب صلوات الله عليه ننظر الى قوم يعتملون [٢] فنعسنا فنمنا فسفت علينا الريح الترابَ فما نبهنا الا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلى يا أبا تراب لما عليه من التراب أتعلم من أشقى الناس فقال خبرني يا رسول الله فقال أشقى الناس اثنان أحمرُ ثمودَ الذي عقر الناقة وأشقاها الذي يخضب هذه ووضع يده على لحيته من هذا ووضع يده على قرنه ، ويروى عن عياض بن خليفة الخزاعي قال تلقّانى عليٌّ صلوات الله عليه في الغلس فقال لي من أنت قلت عياض بن خليفة الخزاعي فقال ظننتك أشقاها الذي يخضب هذه من هذا ووضع يده على لحيته وعلى قرنه ، ويروى أنه كان يقول كثيرا قال أبو العباس أحسبه عند الضجر بأصحابه ما يمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذا ، ويروى عن رجل من ثقيف انه قال خرج الناس يعلفون دوابهم بالمداين وأراد عليٌّ المسيرَ الى الشام فوجّه معقل بن قيس الرياحي ليرجعَهمْ اليه وكان ابن عم لي في آخر من خرج فاتيت الحسن بن على عليه السلام ذات عشية فسالته أن ياخذ لي كتاب أمير المؤمنين الى معقل بن

---

١ ذات العشيرة موضع بناحية ينبع غزوتها معروفة

٢ يعتملون : اي يعملون بأنفسهم و يعملون أراءهم وألاتهم

قيس في الترفيه [١] عن ابن عمي فانه في آخر من خرج فقال تغدو علينا والكتاب مختوم ان شاء الله تعالى فبتُّ ليلتي ثم أصبحت والناس يقولون قتل أمير المؤمنين الليلة فاتيت الحسن واذابه في دار علي عليه السلام فقال لولا ماحدث لقضينا حاجتك ، ثم قال حدثني أبي عليه السلام البارحة في هذا المسجد فقال يابني اني صليت ما رزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال ادعُ الله أن يُريحك منهم فدعوت الله قال الحسن ثم خرج الى الصلاة فكان ماقد علمت ، وحدثت من غير وجه أن عليا لما ضرب ثم دخل منزله اعترته غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين فقال أوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة والزُّهد [٢] في الدنيا ولا تأسفا على شيء فاتكما منها اعملا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعا محمدا فقال أماسمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فاني أوصيك به وعليك ببرِّ أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع أمرا دونهما ثم أقبل عليهما فقال أوصيكما به خيرا فانه شقيقكما وابن أبيكما وأنتما تعلمان أن أباكما كان يحبه فاحبّاه فلما قضى علي كرم الله وجهه قالت أم العُريان

وكنا قبلَ مهلكهِ زماناً نرى نجوى رسولِ اللهِ فينا
قتلتم خيرَ من ركبَ المطايا وأكرمهم ومن ركبَ السفينا
ألا أبلغ معاويةَ بنَ حربٍ فلا قرّتْ عيونُ الشامتينا

ويروى أن عبدالرحمن بن ملجم بات تلك الليلة عند الاشعث بن قيس بن معدي كرب وأن حجر بن عديٍّ سمع الاشعث يقول له فضحك الصبح فلما قالوا قتل أمير المؤمنين قال حجر بن عدي للاشعث أنت قتلته ياأعور ويروى أن الذي سمع ذلك أخو الاشعث عفيفُ بن قيس وانه قال لاخيه عن أمرك كان هذا ياأعور (*) وأخبار الخوارج كثيرة طويلة وليس كتابنا مفردا لهم لكنا نذكر من أمورهم ما فيه معنى وأدب

---

١ في الترفيه عن ابن عمي : اى في التخفيف عنه يقال رفه عن فلان ترفيها اى أريح وأزيل عنه الضيق والتعب

٢ والزهد في الدنيا : سئل الزهري عن الزهد في الدنيا فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره

أوشعر مُستطرف أوكلام من خطبة معروفة مختارة (*) خرج قُرَيْبُ بن مُرة الازدي و زحّاف الطائي وكانا مجتهدَيْن بالبصرة في أيام زيادٍ واختلف الناس في أمورهما أيهما كان الرئيس ، فاعترضا الناسَ فلقيا شيخا ناسكا من بني ضُبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضُّبَعي وتنادى الناس فخرج رجل من بني قَطيعة من الأزد وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية ١ انجُ بنفسك فنادَوه لسنا حرورية نحن الشرط فوقف فقتلوه وبلغ أبا بلال خبرهما فقال قُرَيب لاقرّبه الله من الخير وزحاف لاعفا الله عنه ركباها عَشواء مظلمة ٢ يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الاقتلا من وجدا حتى مرّا ببني علي بن سودٍ من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يُجيدون الرميَ فرموهم رميا شديدا فصاحوا يابني عليٍّ البُقيا ٣ لا رِماء بيننا فقال رجل من بني علي

لا شيء للقوم سوى السهامِ مَشحوذةً في غَلَسِ الظلامِ

فعرّد ٤ عنهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا الى مُزينة ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجت اليهم بنو طاحية ابن سودٍ وقبائل مزينة وغيرها فاستقتل الخوارج فقتلوا عن آخرهم ثم غدا الناس الى زياد فقال ألا ينهى كل قوم سفهاءهم يامعشر الازد لولا أنكم أطفأتم هذه النار لقلت أنكم أرّثتموها ٥ فكانت القبائل اذا أحسّت بخارجية ٦ فيهم شدّتهم وأتت بهم زيادا

---

١ الحرورية : نصب بفعل فيه معنى التحذير والتخويف

٢ ركباها عشواء مظلمة : يريد انهما لم ينتهجا مذهب الصواب ولم يهتديا في أمرهما وركبا أمرا على غير بيان .. والعشواء في الاصل الظلمة

٣ البقيا : بالضم اسم من قولك أبقيت على فلان ابقاء اذا رحمته وأشفقت عليه . والرماء بالكسر مصدر راميته

٤ فعرد عنهم الخوارج : أي أعرضوا

٥ ارثتموها : من التأريث وهو ايقاد النار واذكاؤها

٦ بخارجية فيهم : أي بجماعة خوارج فيهم

فكان هـذا أحد مايذكر من صحة تدبيره ، وله أخرى فى الخوارج أخرجوا معهم امرأة فظفر بها فقتلها ثم عرّاها فلم تخرج النساء بعد على زياد وكنّ اذا دُعينَ الى الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا ، ولما قتل مصعب بن الزبير بنت النعمان بن بشير الانصارية امرأة المختار وليس هذا من أخبار الخوارج أنكره الخوارج غاية الانكار ورأوه قد أتى بقتل النساء أمرا عظيما لانه أتى ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سائر نساء المشركين ، وللخواص منهن أخبار فقال عمر بن عبدالله بن أبى ربيعة

انّ من أعظم الكبائر عندى ... قتلَ حَسناءَ غادةٍ عُطبولِ [1]

قتلَتْ باطـلا على غير ذنبٍ ... ان لله دَرَّها من قتيـل

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا ... وعلى المُحصَنَاتِ جَرُّ الذيول

(*) قال وكانت الخوارج أيام ابن عامر أخرجوا معهم امرأتين يقال لاحداهما كحيلة والاخرى قطام فجعل أصحاب ابن عامر يعيرونهم ويصيحون بهم يا أصحاب كحيلة وقطام يُعرِّضون لهم بالفجور فتناديهم الخوارج بالدفع والردع ويقول قائلهم ولا تقفُ ماليس لك به علم ، ويروى عن ابن عباس فى هذه الآية «والذين لا يشهدون الزور واذا مرُّوا باللغو مروا كراماً » قال أعياد المشركين وقال ابن مسعود الزور الغناء فقيل لابن عباس أو ما هذا فى الشهادة بالزور فقال لا انما آية شهادة الزور ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا (*) عاد الحديث الى أمر الخوارج وكان من المجتهدات من الخوارج ، ولو قلت من المجتهدين وأنت تعنى امرأة كان أفصح لانك تريد رجالا ونساء هى احداهم كما قال الله عز وجل «وصدَّقتْ بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين » وقال جل ثناؤه « إلا عجوزا فى الغابرين » ، منهم البلجاءُ وهى امرأة من بنى حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من رهط سَجاح التى كانت تنبأت وسنذكر خبرها فى موضعه ان شاء الله ، وكان مرداس بن

---

[1] العطبول بالضم المرأة الفتية الجميلة المضيئة الطويلة العنق . والغادة المرأة الناعمة اللينة البينة الغيد

حُدير أبو بلال وهو أحد بنى ربيعة بن حنظلة تعظمه الخوارج وكان مجتهدا كثير الصواب فى لفظه فلقيه غيلان بن خرشة الضبىّ فقال يا أبا بلال انى سمعت الامير البارحة عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء وأحسبها ستؤخذ فمضى اليها أبو بلال فقال لها ان الله قد وسّع على المؤمنين فى التقيّة ١ فاستترى فان هذا المسرف على نفسه الجبارَ العنيدَ قد ذكرك قالت إن يأخذنى فهو أشقى بى فاما أنا فما أحب أن يعنّت ٢ انسان بسببى فوجه اليها عبيدُ الله بن زياد فأتى بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها فى السوق فمر أبو بلال والناس مجتمعون فقال ماهذا فقالوا البلجاء فعرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه لهذه أطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس ، ثم ان عبيدالله تتبع الخوارج فحبسهم وحبس مرداسا فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له انى أرى لك مذهبا حسنا وانى لأحب أن أوليك معروفا أفرأيت ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك أتدلج ٣ الى قال نعم فكان يفعل ذلك به ، ولج عبيدُ الله فى حبس الخوارج وقتلهم فكلم فى بعض الخوارج فلج وأبى وقال أقمع النفاق قبل أن ينجمَ لكلام هؤلاء أسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرَط فقال ابن زياد ماأدرى ماأصنع بهؤلاء كلما أمرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لأقتلنّ مَن فى حبسى منهم فاخرج السجّان مرداسا الى منزله كما كان يفعل وأتى مرداسا الخبر فلما كان السَحرُ تهيأ للرجوع فقال له أهله اتق الله فى نفسك فانك ان رجعتَ قتلت فقال انى ما كنت لألقى الله غادرا فرجع الى السجان فقال انى قد علمت ماعزم عليه صاحبك فقال أعلمت ورجعت ، ويروى أن مرداسا مرّ باعرابى يهنأ ٤ بعيرا له فهرِجَ ٥ البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابى انه قد صرع فقرأ فى أذنه فلما أفاق قال له الاعرابى قرأت فى أذنك فقال له مرداس ليس بى ماخفته علىَّ ولكنى

---

١ التقيّة والتقاة بمعنى الوقاية والحفظ
٢ أن يعنت انسان بسببى : أى يدخل عليه الضرر والأذى
٣ أدلج بالتشديد اذا سار من آخر الليل وأدلج كأكرم اذا سار من أوله
٤ هنأت البعير أهنؤه اذا طليته بالهناء بالكسر وهو القطران
٥ هرج البعير اذا سدر وتحير من شدة الحر وثقل الحمل

رأيت بعيرك هرِج من القطران فذكرت به قطرانَ جهنم فاصابني ما رأيت فقال لاجرَم [1]
والله لافارقتك أبدا وكان مرداس قد شهد صِفِّين مع عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه
وأنكر التحكيم وشهد النهرَ ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زيادٍ ورأى جدّ
ابنِ زيادٍ في طلب الشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه والله مايسعُنا المقام بين هؤلاء
الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم
وان تجريد السيف وإخافة السبيل لعظيم ولكننا ننتبذُ عنهم ولانجرّد سيفا ولا نقاتل الا
من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زُهاءُ ثلاثين رجلا منهم حُريثُ بنُ حَجْلٍ وكهمَسُ بن
طلقٍ الصريميّ فارادوا أن يولوا أمرهم حريثا فابى فوَلّوْا أمرهم مرداسا فلما مضى باصحابه
لقيه عبدالله بن رَباح الانصاري وكان له صديقا فقال له أين تريد قال أريد أن أهرُبَ
بديني وأديان أصحابي من أحكام هولاء الجوَرَة فقال له أعلم بكم أحد قال لا قال
فارجع قال أوَتخاف عليّ مكروها قال نعم وأن يؤتى بك قال فلا تخف فاني لاأجرّد سيفا
ولاأخيف أحدا ولاأقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسَكَ وهو ما بين رامَهُرْمُز وأرَّجانِ
فمر به مالٌ يُحمل لابن زياد وقد قارب أصحابه الاربعين فحط ذلك المال فاخذ منه
عطاءه وأعطيات أصحابه وردّ الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا
أعطياتنا فقال بعض أصحابه فعلامَ ندعُ الباقي فقال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون
الصلاة فلانقاتلهم ، ولابي بلالٍ أشعارٌ في الخروج اخترت منها قوله

أَبَعْدَ ابن وهبٍ ذي النزاهةِ [2] والتُّقى ... ومن خاضَ في تلك الحروبِ المَهالكا
أُحِبُّ بقاءً أو أُرَجّي سلامةً ... وقد قتلوا زيدَ بن حِصنٍ ومالكا
فيارَبِّ سلِّمْ نيتى وبَصيرتى ... وَهَبْ لي التُّقى حتى أُلاقي أُولئكا

قوله وقد قتلوا ولم [3] يذكر أحدا فانما فعل ذلك لعلم الناس أنه يعني مخالفيه وانما

---

١ لاجرم كلمة ترد بمعنى تحقيق الشيء ٢ النزاهة البعد عن النقائص والتجافي عن المعاصي . وقوله أبعد ابن وهب . ظرف عامله أحب في البيت الآتي والهمزة للانكار

٣ ولم يذكر احدا : يريد ان الضمير المرفوع في الفعل لم يتقدم له مرجع فيعود اليه

يحتاج الضمير الى ذكر قبله ليُعرَف فلو قال رجل ضربته لم يجز لانه لم يذكر أحدا قبل ذكره الهاء ولو رأيت قوما يلتمسون الهلال فقال قوم هذا هو لم يحتج الى تقدمة الذكر لان المطلوب معلوم وعلى هذا قال علقمة بن عبدة في افتتاح قصيدته

هل ما علمتَ وما استودعتَ مكتومُ أم حبلها اذ نأتكَ اليومَ مصرُومُ

لانه قد علم أنه يريد حبيبته وقوله حتى ألاقى ولم يحرك [١] الياء فقد مضى شرحه مستقصى ، ويروى أن رجلا من أصحاب ابن زياد قال خرجنا في جيش نريد خراسان فمررنا بآسك [٢] فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا أبو بلال أقاصدون لقتالنا أنتم وكنت أنا وأخى قد دخلنا زَرْبا [٣] فوقف أخى ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام فقال لاخى أجئتم لقتالنا فقال له لا انما نريد خُراسان قال فأبلغوا من لقيكم أنا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروّع أحدا ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل الا من يقاتلنا ولا نأخذ من الفيء الا أعطياتنا ثم قال أنُدِب الينا أحد قلنا نعم أسلمُ بن زُرْعة الكلابى قال فمتى ترُونه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وجهز عبيدالله أسلم بن زرعة في أسرع وقت ووجهه اليهم في ألفين وقد تتامّ أصحاب مرداس أربعين رجلا فلما صار اليهم أسلم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجن فيأ فما الذى تريد قال أريد أن أردكم الى ابن زياد قال مرداس إذاً يقتلنا قال وان قتلكم قال تشركه في دمائنا قال انى أدين بانه محق وانكم مبطلون فصاح به حريث بن حجل أهو محق وهو يطيع الفجرة وهو أحدهم ويقتل بالظنة [٤] ويخصّ بالفيء ويجور في الحكم أما علمت انه قتل بابن سُعاد أربعة براء وأنا أحد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير قتال وكان معبدٌ أحد الخوارج قد كاد يأخذه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك أتمضى في ألفين فتنهزم لحملة أربعين وكان أسلم يقول لان يذُمّنى ابن زياد حيا أحب الى من أن يمدحنى ميتا وكان اذا خرج الى السوق أو مرّ

---

١ ولم يحرك الياء : يريد ان الفعل منصوب بحتى فكان الواجب ان تظهر الحركة على الياء

٢ آسك : بفتح السين موضع قرب ارجان

٣ الزرْب بفتح الزاى وتكسر موضع يبنى للغنم ٤ الظنة بالكسر بمعنى الشك والتهمة

بصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك وربما صاحوا به يا معبد خذه حتى شكا ذلك الى ابن زياد فامر ابن زياد الشرط أن يكفّوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة في كلمة له

فلما أصبحوا صلّوا وقاموا ... الى الجُرْدِ (١) العِتاقِ مُسَوَّمينا

فلما استجمعوا حملوا عليهم ... فظلّ ذوو الجعائلِ (٢) يُقتلونا

بقية يومهم حتى أتاهم ... سوادُ الليلِ فيه يُراوِغُونا (٣)

يقولُ بَصيرُهم لمَّا أتاهم ... بأنَّ القومَ وَلَّوْا هاربينا

أألفا مؤمنٍ فيما زعمتُمْ ... ويهزِمُهُمْ بآسكَ أربعونا

كذبتم ليسَ ذاكَ كما زعمتم ... ولكنَّ الخوارجَ مؤمنونا

هم الفئةُ القليلةُ غيرَ شكٍّ ... على الفئةِ الكثيرةِ ينصرُونا

ثم ندب لهم عبيدُ الله بن زيادٍ الناس فاختار عبّاد بن أخضر وليس بابن أخضر إنما هو عباد بن علقمة المازني وكان أخضر زوج أمه فغلب عليه فوجهه في أربعة آلاف فنهدلهم ويزعم أهل العلم ان القوم قد كانوا تحوّا عن درابجرد من أرض فارس فصار اليهم عباد وكان التقاؤهم في يوم جمعة فناداه أبو بلال اخرج اليّ يا عباد فاني أريد أن أحاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبغي قال أن آخذ بأقفائكم ٤ فاردكم الى الامير عبيدِ الله بن زيادٍ قال أو غير ذلك ٥ قال وما هو قال أن ترجع فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا

---

١ الجرد . جمع اجرد وهو الفرس القصير الشعر رقيقه وقد جرد كفرح وانجرد . والعتاق جمع عتيق وهو الكريم الرائع من كل شيء . يذكر انهم اهل نسك وجهاد في سبيل الحق

٢ الجعائل جمع جعيلة اوجعالة بالتثليث وهي الاجرة على الشيء فعلا كان اوقولا والمراد في الشعر ان يكتب الغزو على الرجل فيعطي رجلا آخر شيئا ليخرج مكانه . يذكر ان اعداءهم انما يخرجون في الغزو لاخذ المال

٣ يراوغونا : المراوغة المصارعة وأن يطلب بعض القوم بعضا

٤ الاقفاء جمع قفا وهو ماوراء العنق

٥ أو غير ذلك : يريد أو اعرض عليك غير ذلك

من حاربنا ولا نجبي الا ماحمينا فقال له عباد الامر ماقلت لك فقال له حريث بن حجل أتحاول أن ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد فقال لهم أنتم أولى بالضلال منه ومامن ذاك بد وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما رأى الجمعين قال ماهذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب فاخذ القعقاع أسيرا فاتى به أبو بلال فقال ما أنت قال لست من أعدائك وانما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه فرجع الى عباد فاصلح من شأنه ثم حمل عليهم ثانية وهو يقول

أقاتلهم وليس علىّ بعث نشاطاً ليس هذا بالنشاط

أكرّ على الحروريين مهري لأحملهم على وضح الصراط

فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فاسراه فقتلاه ولم يأتيا به أبا بلال فلم يزل القوم يجتلدون [١] حتى جاء وقت الصلاة صلاة يوم الجمعة فناداهم أبو بلال ياقوم هذا وقت الصلاة فوادعونا [٢] حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذاك فرمى القوم أجمعون أسلحتهم وعمدوا للصلاة فاسرع عباد ومن معه والحرورية [٣] مبطؤن فهم من بين راكع وقائم وساجد في الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا وأتي برأس أبي بلال ، وتروي الشراة أن مرداسا أبا بلال لما عقد على أصحابه وعزم على الخروج رفع يديه وقال اللهم ان كان مانحن فيه حقا فارنا آية فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف فروى أهل العلم أن رجلا من الخوارج ذكر ذلك لابي العالية الرياحي يعجبه [٤] من الآية ويرغبه في مذهب القوم فقال أبو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم أدركتهم نظرة [٥] الله ، فلما فرغ من أولئك الجماعة أقبل بهم فصلبت رؤسهم وفيهم داود بن شبث وكان ناسكا وفيهم حبيبة النصري من قيس وكان

---

١ يجتلدون : أي يضرب بعضهم بعضا بالسيوف

٢ فوادعونا : من الموادعة وهي المتاركة بأن يدع كل منهما ماهو فيه

٣ والحرورية مبطؤن : يريد أن من عادتهم انهم لا يسرعون في اداء العبادة

٤ يعجبه من الآية : أي يجعله يتعجب منها .

٥ النظرة بكسر الظاء المعجمة التأخير في الامر

مجتهدا فيروى عن عمران بن حطان أنه قال قال لى حبيبة لما عزمت على الخروج فكرت فى بناتى فقلت ذات ليلة لا مسكن عن تفقدهن حتى أنظر فلما كان فى جوف الليل استسقت بنية لى فقالت ياأبت اسقنى فلم أجبها فاعادت فقامت أخية لها أسن منها فسقتها فعلمت ان الله عز وجل غير مضيعهن فاتممت عزمى ، وكان فى القوم كهمس وكان من أبر الناس بامه فقال لها ياأمة لولا مكانك لخرجت فقالت يابنى قد وهبتك لله ففى ذلك يقول عيسى بن فاتك الحبطى

ألا في الله[1] لا في الناس شالت	بداود واخوته الجذوع
مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا	تحوم عليهم طير وقوع
اذا ما الليل أظلم كابدوه[2]	فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا	وأهل الامن في الدنيا هجوع

وقال عمران بن حطان

ياعين بكى لمرداس ومصرعه	يارب مرداس اجعلنى كمرداس
تركتنى هائما أبكى لمرزئتى	فى منزل موحش من بعد ايناس
أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه	ما الناس بعدك يامرداس بالناس
إما شربت بكاس دار أولها	على القرون فذاقوا جرعة الكاس
فكل من لم يذقها شارب عجلا	منها بانفاس ورد بعد أنفاس

ثم ان عباد بن أخضر المازنى ابث دهرا فى المصر محمودا موصوفا بما كان منه فلم يزل على ذلك حتى ائتمر به جماعة من الخوارج أن يفتكوا به فذمر بعضهم[3] بعضا على

---

١ ألا فى الله : البيت يمدحهم بانهم أوذوا فى الله وتمسكوا بدينهم أشد تمسك

٢ كابدوه : أى قاسوا فيه شدة بكثرة صلاتهم وعبادتهم

٣ فذمر بعضهم الخ أى حض وحث

ذلك فجاسوا له في يوم جمعة وقد أقبل على بغلة له وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال أسالك عن مسئلة قال قل قال أرأيت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاهٌ وقدر وناحية من السلطان ألولي ذلك المقتول أن يفتك به ان قدر عليه قال بل يرفعه الى السلطان قال ان السلطان لا يُعدي ١ عليه لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال أخاف عليه إن فتك به فتك به السلطان قال دع ما تخافه من ناحية السلطان أتلحقه تبعة فيما بينه و بين الله قال لا قال فحكم ٢ هو وأصحابه وخبطوه بأسيافهم ورمى عباد ابنه فنجا وتنادى الناس قتل عباد فاجتمع الناس فاخذوا أفواه الطرق وكان مقتل عباد في سكة بني مازن عند مسجد بني كليب فجاء معبد بن أخضر أخو عباد وهو معبد بن علقمة وأخضر زوج أمهما في جماعة من بني مازن فصاحوا بالناس دعونا وثأرنا فاحجم الناس وتقدم المازنيون فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا لم يفلت منهم أحد الا عبيدة بن هلال فانه خرق خُصًّا ونفذ منه ففي ذلك يقول الفرزدق

لقد أدركَ الأوتارَ غيرَ ذميمةٍ ... اذا ذُمّ طلّابُ التراتِ الأخاضرُ ٣

هُمُ جرّدوا الأسيافَ يوم ابن أخضرٍ ... فنالوا التي ما فوقَها نال ثائرُ

أقادوا به أُسْداً لها في اقتحامها ... اذا برزَتْ نحوَ الحروب بصائرُ

ثم ذكر بني كليب لانه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال في كلمته هذه

كفعلِ كُليبٍ اذا أخلَّتْ بجارِها ... ونصرُ اللئيم مُعتِمٌ ٤ وهو حاضر

وما لكليبٍ حين تُذكرُ أولٌ ... وما لكليب حين تذكرُ آخر

وقال معبد بن أخضر

سأحمي دماء الاخضريين انه ... أبى الناسُ الا أن يقولوا ابنُ أخضرا

١ لا يعدى عليه : أى لا ينصر ولا يعين عليه

٢ فحكم هو وأصحابه : أى نادوا بقولهم لا حكم الا لله

٣ الاخاضر : فاعل أدرك

٤ معتم : أى بطىء متأخر يصف بني كليب بالدناءة وعدم الوفاء

وكان مقتل عباد وعبيدالله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيدالله بن أبي بكرة فكتب اليه يأمره أن لا يدع أحدا يعرف بهذا الرأى الا حبسه وجدّ فى طلب من تغيّب منهم فجعل عبيدالله بن أبى بكرة يتتبعهم فيأخذهم فاذا شفع اليه فى أحد منهم كفله الى أن يقدم ابن زياد حتى أتى بعروة بن أديّة فاطلقه وقال أنا كفيلك فلما قدم عبيدالله ابن زياد أخذ من فى السجن منهم فقتلهم جميعا وطلب الكفلاء بمن كفلوا به منهم فكل من جاءه بصاحبه أطلقه وقتل الخارجى ومن لم يأت بمن كفل به منهم قتله ثم قال لعبيدالله ابن أبى بكرة هات عروة بن أدية قال لا أقدر عليه قال إذاً والله أقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دُلّ عليه فى سرب العلاء بن سويّة المنقرىّ فكتب بذلك الى عبيدالله بن زياد فقرأ عليه الكاتب أنا أصبناه فى شرب فتهانف [1] به عبيدالله بن زياد ، وكان كثير المحاورة عاشقا للكلام الجيد مستحسنا للصواب منه لا يزال يبحث عن عذره فاذا سمع الكلمة الجيدة عرّج عليها ويروى أنه قال فى عقب مقتل الحسين بن على عليه السلام لزينب بنت على رحمها الله تعالى وكانت أسنّ من حمل اليه منهن وقد كلمته فافصحت وأبلغت وأخذت من الحجة حاجتها فقال لها إن تكونى بلغت من الحجة حاجتك فقد كان أبوك خطيبا شاعرا فقالت ما للنساء والشعر وكان مع هذا ألكنَ يرتضخ لغة فارسية وقال لرجل مرة واتهمه برأى الخوارج أهَروريّ منذ اليوم (*) رجع الحديث فقال للكاتب صحّفتَ [2] والله ولؤمت انما هو فى سرب العلاء بن سوية ولوَددتُ [3] أنه كان ممن يشرب النبيذ فلما أقيم عروة بن أديّة بين يديه حاوره وقد اختلف الناس فى خبره وأصحه عندنا انه قال له جهزت أخاك علىّ فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لى عزًّا ولقد أردت له ما أريد لنفسى فعزم عزما فمضى عليه وما أحب لنفسى الا المقام وترك الخروج قال له أفأنت على رأيه قال كلنا نعبدُ ربا واحدا قال أما لأمثلنّ بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت فامر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال كيف ترى

---

١ فتهانف به : أى ضحك مستهزئا به مستعار من تهانف النساء وهو ضحك فى فتور كضحك المستهزىء

٢ صحفت أى أخطأت فى قراءة الكلمة . ولؤمت : أى أردت بذلك سوأ

٣ ولوددت أنه كان الخ يريد ليته لم يكن خارجيا وكان ممن يشرب الخمر

قال أفسدتَ عليَّ دنيايَ وأفسدت عليك آخرتك ثم أمر به فقتل ثم صلب على باب داره ثم دعا مولاه فسأله عنه فاجابه جوابا مضى ذكره قوله فتهاتف حقيقته تضاحك به ضحك هزء
وقال ابن أبي ربيعة المخزومي

ولقد قالتْ لجاراتٍ لها وتَعرَّتْ ذاتَ يوم تَبْتَرِدْ
أكما يَنْعتُني تُبصرنَني عَمرَكنَّ الله (١) أم لا يقتَصِدْ
فتهانفنَ وقد قُلنَ لها حسَنٌ في كلِّ عينٍ مَنْ تَوَدْ
حَسدٌ حُمّلْنَهُ من أجلها وقديماً كانَ في الناس الحسدْ

وكان عبيدالله لا يلبّثُ ٢ الخوارج يحبسهم تارة ويقتلهم تارة وأكثر ذلك يقتلهم ولا يتغافل عن أحد منهم وسبب ذلك أنه كان أطلقهم من حبس زياد لما ولي بعده فخرجوا عليه فاما زياد فكان يقتل المعلن ويستصلح المسرّ ولا يجرد السيف حتى تزول التهمة ووجه يوما بُحينة بن كبشة الاعرجي الى رجل من بني سعد يرى رأى الخوارج فجاءه بحينة فاخذه فقال اني أريد أن أحدث وضوءاً للصلاة فدعني أدخل الى منزلي قال ومن لي بخروجك قال الله عز وجل « فتركه فدخل فاحدث وضوءاً ثم خرج فاتى به بحينة زيادا فلما مثل بين يديه ذكر الله زياد ثم صلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر وعثمان بخير ثم قال قعدت ٣ عني فانكرت ذلك فذكر الرجل ربه فحمده ووحده ثم ذكر النبي عليه السلام ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير ولم يذكر عثمان ثم أقبل على زياد فقال انك قد قلت قولا فصدقه بفعلك وكان من قولك ومن قعد عنا لم نهجه ٤ فقعدت فامر له بصلة وكسوة وحملان ٥ فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس يسألونه فقال ما كلكم أستطيع أن أخبره ولكني

---

١ عمركن الله : أسأل الله أن يطيل عمركن والعمر بالفتح العمر بالضم ولا يقال في القسم الا بالفتح
٢ لا يلبث الخوارج : لا يدعهم يلبثون يوما من غير أن ينكل بهم
٣ قعدت عني : تخلفت عن مجلسي . فانكرت ذلك : يعني أن بحينة أنكر هذا القول من زياد يقوله لرجل خارجي
٤ لم نهجه : أي لم نزعجه ولم ننفره
٥ وحملان : جمع حمل بالتحريك وهو الجذع من أولاد الضأن

مخلت على رجل لا يملك ضرًا ولا نفعا لنفسه ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فرزق الله منه ماترون ، وكان زياد يبعث الى الجماعة منهم فيقول ماأحسب الذى يمنعكم من اتيانى الا الرُجلة [١] فيقولون أجل فيحملهم ويقول اغشونى الآن واسمروا عندى فبلغ ذلك عمر بن عبدالعزيز فقال قاتل الله زيادا جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الام البرّة وأصلح العراق باهل العراق وترك أهل الشام فى شامهم وجبى العراق مائة ألف ألفٍ وثمانية عشر ألف ألفٍ قال أبو العباس و بلغ زيادا عن رجل يُكنى أبا الخير من أهل البأس والنجدة انه يرى رأى الخوارج فدعاه فولاه جندىْ سابور [٢] وما يليها ورزقه [٣] أربعة آلاف درهم فى كل شهر وجعل عمالته فى كل سنة مائة ألف فكان أبو الخير يقول مارأيت شيئا خيرا من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة فلم يزل واليا حتى أنكر منه زياد شيئا فتنمّر لزياد فحبسه فلم يخرج من حبسه حتى مات وقال الرُهين وكان رجلا من مراد وكان لا يرى القعود عن الحرب وكان فى الدهاء والمعرفة والشعر والفقه يقول الخوارج بمنزلة عمران بن حطان وكان عمران بن حطان فى وقته شاعر قعدَ الصفرية ورئيسهم ومفتيهم وللرهين المرادى ولعمران بن حطان مسائل كثيرة من أبواب العلم فى القرآن والآثار وفى السير والسنن وفى الغريب والشعر نذكر منها طريفها ان شاء الله قال المرادى

يا نفس قد طال فى الدنيا مراوغتي	لا تأمنن لصرفِ الدهرِ تنغيصا
انى [٤] لبائعُ مايفنى لباقيةٍ	ان لم يعقنى رجاء العيشِ تربيصا
وأسألُ اللهَ بيعَ النفسِ محتسبا	حتى ألاقى فى الفردوسِ حرقوصا

(قال الاخفش حرقوص ذو الثدية)

---

١ الرجلة اسم من قولك رجل فلان كفرح اذا لم يكن له ظهر يركبه

٢ جندىْ سابور : موضع

٣ الرزق مايعطى للجند فى كل شهر . والعمالة بالضم أجرة العمل

٤ انى لبائع ما يفنى لباقية : يذكر انه اشترى الآخرة بالدنيا ، تربيصا : أى انتظارا وتأخيرا

وابنَ المَنيحِ ومِرداساً واخوتَهُ   اذ فارقوا زهرةَ الدنيا مخاميصا (١)

قال أبو العباس وهذه كلمة له وله أشعار كثيرة في مذاهبهم وكان زياد ولى شيبان بن عبد الله الاشعرى صاحب مقبرة بنى شيبان باب عثمان وما يليه فجدّ في طلب الخوارج وأخافهم وكانوا قد كثروا فلم يزل كذلك حتى أتاه ليلة وهو متكئ بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه باسيافهما فقتلاه وخرج بنون له للاغاثة فقتلوا ثم قتلهما الناس فأتى زياد بعد ذلك برجل من الخوارج فقال اقتلوه متكئا كما قتل شيبان متكئا فصاح الخارجى ياعدلاه يهزأ به فاما قول جرير

ومنا فتى الفتيانِ والباسِ معقلٌ   ومنا الذى لاقى بدِجلةَ معقَلا

فانه أراد معقل بن قيس الرياحى ورياح بن يربوع وجرير من كليب بن يربوع وقوله ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا يريد المستورد التيمى وهو من تيم بن عبد مناة بن أدّ وتيم بن مرّ بن أد وأما قول ابن الرقيّات

والذى نغّصَ ابن دَومةَ ماتو   حى الشياطينُ والسيوفُ ظماءُ

فاباحَ العراقَ يضربهم بالسـ   ـيف صلتاً وفى الضّرابِ غلاءُ

فانما يريد بابن دومة المختار بن أبى عبيد الثقفىّ والذى نغّصه مصعب بن الزبير وكان المختار لا يوقف له على مذهب كان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار رافضيا فى ظاهره وقوله ماتوحى الشياطين فان المختار كان يدعى أنه يُلهم ضربا من السجاعة ٢ لامور تكون ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس هذا من عند الله عز وجل فمن ذلك قوله ذات يوم لتنزلنّ من السماء نارٌ دهماءُ فلتحرقنّ دار أسماء فذكر ذلك لاسماء بن خارجة فقال أقد سجع بى أبو اسحاق هو والله محرقٌ دارى فتركه والدار وهرب من الكوفة وقال فى بعض سجعه أما والذى شرع الاديان وجنّب الاوثان وكرّه العصيان لاقتلن أزد عمان وجلّ

---

١ مخاميصا . أى ضامرى البطون كناية عن الزهد فى الدنيا وقلة ما يملكون منها رغبة عنها

٢ حقيقة السجع موالاة الكلام على روى واحد وكان هذا الضرب من الكلام كثيرا ما يكون من الكهان فجعل هنا كناية عن التكهن .

قيس عيلان وتميا أولياءَ الشيطان حاشا النجيب ظبيان فكان ظبيان النجيب يقول لم أزل في عز المختار أتقلب آمنا ويروى ان المختار بن أبي عبيد حيث كان واليا لابن الزبير على الكوفة اتهمه ابن الزبير فولى رجلا من قريش الكوفة فلما أطل قال لجماعة من أهلها اخرجوا الى هذا المغرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا أين تريد والله لئن دخلت الكوفة ليقتلنك المختار فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير ان صاحبك جاءنا فلما قاربنا رجع فما أدري ما الذي رده فغضب ابن الزبير على القرشي وعجّزه ورده الى الكوفة فلما شارفها قال المختار اخرجوا الى هذا المغرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا انه والله قاتلك فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير بمثل كتابه الاول فلام القرشي فلما كان في الثالثة فطِنَ ابن الزبير وعلم بذلك المختار وكان ابن الزبير قد حبس محمد بن الحنفية مع خمسة عشر رجلا من بني هاشم فقال لتبايعُنّ أو لاحرقنكم فابوا بيعته وكان السجن الذي حبسهم فيه يُدعى سجن عارم ففي ذلك يقول كثير

تُخَبِّرُ (١) مَنْ لاقيتَ انكَ عائذٌ ... بل العائذُ المظلومُ في سجنِ عارمِ

ومن يلقَ هذا الشيخ بالخَيْفِ ٢ من منى ... من الناس يعلم أنّه غيرُ ظالمِ

سَمِيُّ النبيّ المُصطفى وابن عمه ... وفكاكُ أغلالٍ وقاضي مَغارمِ

وكان عبد الله بن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت ففي ذلك يقول ابن الرقيات يذكر مُصعبا

بلدٌ تأمنُ الحمامةُ فيه ... حيث عاذ الخليفـةُ المظلومُ

وكان عبدالله يدعى المحل لاحلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل في رملة بنت الزبير

---

١ تخبر من لاقيت الخ الخطاب لعبد الله بن الزبير . يقول تسمي نفسك بالعائذ ولست به انما العائذ محمد ابن الحنفية الذي سجنته وأرهقته

٢ الخيف غرة بيضاء في الجبل الاسود الذي خلف أبي قبيس

ألاَ منْ لقلبٍ مُعنًّى غزِلْ　　　بذكر المُحِلَّة أختِ المُحِلْ

وكان عبدالله بن الزبير يُظهر البغض لابن الحنفية الى بغض [١] أهله وكان يحسده على أيْدِه [٢] ويقال ان عليا استطال درعا فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد ابن الحنفية باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حده أبوه فكان ابن الزبير اذا حُدث بهذا الحديث غضب واعتراه أفكلٌ [٣]، فلما رأى المختار أن ابن الزبير قد فطن لما أراد كتب اليه من المختار بن أبي عبيد الثقفي خليفة الوصى محمد بن على أمير المؤمنين الى عبدالله بن أسماء ثم ملأ الكتاب بسبه وسب أبيه وكان قبل ذلك فى وقت اظهاره طاعة ابن الزبير يدس الى الشيعة ويعلمهم موالاته اياهم ويخبرهم أنه على رأيهم وجد مذاهبهم وأنه سيظهر ذلك عما قليل ثم وجّه جماعة تسير الليل وتكمُن النهار حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بنى هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم ، وكان من عجائب المختار أنه كتب الى ابراهيم بن مالك الأشتر يساله الخروج الى الطلب بدم الحسين بن على رضى الله عنهما فابى عليه ابراهيم الا أن يستأذن محمد بن على ابن أبى طالب فكتب اليه يستاذنه فعلم محمد أن المختار لا عقد له فكتب محمد الى ابراهيم ابن الاشتر انه ما يسوءنى أن يأخذ الله بحقنا على يدى من يشاء من خلقه فخرج معه ابراهيم ابن الاشتر فتوجه نحو عبيدالله بن زياد وخرج يشيّعه ماشيا فقال له ابراهيم اركب يا أبا اسحاق فقال انى أحب أن تغبرّ قدماى فى نصرة آل محمد صلى الله عليه وسلم فشيعه فرسخين ودفع الى القوم من خاصته حماما بيضا ضخاما وقال ان رأيتم الامر لنا فدعوها وان رأيتم الامر علينا فارسلوها. وقال للناس ان استقمتم فبنصر الله وان حصتم [٤] حيصة فانى أجد فى محكم الكتاب وفى اليقين والصواب ان الله مؤيدكم بملائكة غضاب تاتى فى صور الحمام دُوَيْن السحاب ، فلما صار ابن الاشتر بخازر وبها عبيدالله بن زياد قال من صاحب الجيش قيل له ابن الاشتر قال أليس الغلام الذى كان يطير الحمام بالكوفة قالوا

١　الى بغض أهله: أى مضموما بغضه الى بغض أهله

٢　على أيْده : أى على قوته

٣　الافكل كاحمد: رعدة

٤　وان حصتم حيصة : أى وان جلتم جولة تطلبون الفرار والهرب

بلى قال ليس بشيء وعلى ميمنة بن زياد حصين بن نمير السكوني من كندة ويقال السكوني والسُكوني والسَدوسي والسُدوسي كذا كان أبوعبيدة يقول (قال أبوالحسن السكوني أكثر) وعلى ميسرته عمير بن الحباب فارس الاسلام فقال حصين بن نمير لابن زياد ان عمير بن الحباب غير ناس قتلى المرج وانى لا أثق لك به فقال ابن زياد أنت لى عدو قال حصين ستعلم قال ابن الحباب فلما كان فى الليلة التى نريد أن نواقع ابن الاشتر فى صبيحتها خرجت اليه وكان لى صديقا ومعى رجل من قومى فصرت الى عسكره فرأيته وعليه قميص هروى وملاءة وهو متشح السيف ١ يجوس عسكره ٢ فيأمر فيه وينهى فالتزمته من ورائه فوالله ما التفت الىّ ولكن قال من هذا فقلت عمير بن الحباب فقال مرحبا بابى المغلس كن بهذا الموضع حتى أعود اليك فقلت لصاحبي أرأيت أشجع من هذا قط يحتضنه رجل من عسكر عدوه ولا يدرى من هو فلا يلتفت اليه ثم عاد الى وهو فى أربعة آلاف فقال ما الخبر فقلت القوم كثير والرأى أن تناجزهم ٣ فانه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير فقال نصبح ان شاء الله ثم نحاكمهم الى ظبات السيوف وأطراف القنا فقلت أنا منخزل عنك بثلث الناس غدا فلما التقوا كانت على أصحاب ابراهيم فى أول النهار فارسل أصحاب المختار الطير فتصايح الناس الملائكة فتراجعوا ونكس عمير بن الحباب رأيته ونادى بالثأرات المرج وانخزل بالميسرة كلها وفيها قيس فلم يعصوه واقتتل الناس حتى اختلط الظلام وأسرع القتل فى أصحاب عبيد الله بن زياد ثم انكشفوا ووضع السيف فيهم حتى أفنوا فقال ابن الاشتر لقد ضربت رجلا على شاطئ هذا النهر فرجع الى سيفى ومنه رائحة المسك ورأيت إقداما وجرأة فصرعته فذهبت يداه قبل المشرق ورجلاه قبل المغرب فانظروه فاتوه بالنيران فاذا هو عبيد الله بن زياد وقد كان عند المختار كرسى قديم العهد فغشاه بالديباج وقال هذا الكرسى من ذخائر أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فضعوه فى براكاء ٤ الحرب وقاتلوا عليه فان محله فيكم محل السكينة فى بنى اسرائيل

---

١ وهو متشح السيف . أى جعله عليه كالوشاح

٢ يجوس عسكره : أى يتردد فيه بالذهاب والمجيء

٣ ان تناجزهم : أى تقاتلهم

٤ البراكاء أن يجثو المقاتلة على الركب فيقتتلوا وأراد الموضع الذى يكون فيه هذا الفعل

و يقال انه اشترى ذلك الكرسى بدرهمين من نجار وقوله فى براكاء القتال يقال براكاءُ وبَراكاءُ وهو موضع اصطدام القوم قال الشاعر

وليس بمنقذٍ لك منه الا   بَراكاءُ القتال أو الفرارُ

(هذا باب اللام التى للاستغاثة والتى للاضافة)

اذا استغثت بواحد أو بجماعة فاللام مفتوحة تقول يا للرّجال و ياللقوم و يالزيد اذا كنتَ تدعوهم وانما فتحتها لتفصل بين المدعو والمدعو له ووجب أن تفتحها لان أصل اللام الخافضة انما كان الفتحَ فكسِرتْ مع المظْهر ليُفصلَ بينها و بين لام التوكيد تقول انّ هذا لزيدٌ اذا أردت انّ هذا زيد وتقول انّ هذا لِزيدٍ اذا أردت انه فى ملكه ولو فتحت لالتبستا فان وقعت اللامُ على مضمر فتحتها على أصلها فقلت ان هذا لك وان هذا لانتَ اذا أردت لام التوكيد لانه ليس ههنا لبسٌ وذاك أن الاسماء المضمرة على غير لفظ المظهرة فلهذا أجريتها على الاصل والاستغاثة تردها الى أصلها من أجل اللبس والمدعوّ له فى بابه فاللام معه مكسورة تقول يالرّجال للماء و يالرجالِ للعجَب و يالزيد للخطب الجليل قال الشاعر

يا لَلرجالِ ليومِ الاربعاء أما   ينفكُّ يبعثُ لى بعد النُّهى طرَبا

وقال آخر

تَكنّفني الوُشاةُ فأزعجونى   فيا لَلناس للواشى المُطاع

وفى الحديث لما طعَنَ العلجُ أو العبدُ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه صاح يالله يالَلمسلمين وتقول يا للعَجب اذا كنت تدعواليه و يا لِغيرِ العَجب كانك قلت ياللناس للعجب و يُنشدُ هذا البيت

يا لعنةُ اللهِ والاقوامِ كلّهم   والصالحينَ على سِمعانَ من جار

فيالغير اللعنة [1] كانه قال ياقوم لعنةَ الله والاقوامِ كلهم وزعم سيبويه أن هذه اللام

[1] فيا لغير اللعنة : يريد أن حرف النداء ليس داخلا على ما بعده وانما هو لمحذوف

التي للاستغاثة دليلٌ بمنزلة الالف التي تبينُ بالهاء في الوقف اذا أردت أن تُسمعَ بعيدا فانما هي الاستغاثة بمنزلة هذه اللام وذلك قولك يا قوماهْ على غير الندبة ولكن للاستغاثة ومدّ الصوت والقول كما قال محلهما عند العرب محل واحد فان وصلتَ حذفتَ الهاء لانها زيدت في الوقف لخفاء الالف كما تُزاد لبيان الحركة فاذا وصلتَ أغنيَ ما بعدها عنها تقول يا قوْماتعالوْا و يا زيدَا لا تفعلْ ولا يجوز أن تقول يا لزيدِ وهو مقبلٌ عليك وكذلك لا يجوز أن تقول يا زيداه وهو معك انما يقال ذلك للبعيد أو يُنبهُ به النائمُ فان قلت يا لزيد ولعمرٍ وكسرتَ اللام في عمرٍ وهو مَدعوٌّ لانك انما فتحت اللام في زيد لتفصل بين المدعوّ والمدعوّ اليه فلما عطفتَ على زيد استغنيت عن الفصل لانك اذا عطفتَ عليه شيأ صار في مثل حاله ونظير ذلك الحكايةُ يقول الرجل رأيتُ زيدا فتقول منْ زيدا وانما حكيتَ قوله ليَعلمَ أنك انما تستفهمُه عن الذي ذكرَ بعينه ولا تسأله عن زيد غيره والموضع موضع رفع لانه ابتداء وخبر فان قلت ومن زيد أوفمن زيدٌ لم يكن الارفعا لانك عطفتَ على كلامه فاستغنيت عن الحكاية لان العطف لا يكون مستأنفا ونظير هذا الذي ذكرتُ لك في اللام قول الشاعر

يَبكيكَ ناءٍ بعيدُ الدار مغتربٌ ... يا لَلكهولِ ولِلشُّبّانِ لِلعَجَبِ

فقد أحكمتُ لك كل ما في هذا الباب * ثم نعود الى ذكر الخوارج قال وذكرَ لعُبيدِ الله بن زياد رجل من بني سَدوسٍ يقال له خالدُ بن عَباد أو ابن عُبادة وكان من نساكهم فوجهَ اليه فأخذه فاتاه رجل من آل ثوْر [١] فكذّب عنه وقال هو صِهري وهو في ضِمني [٢] فخلي عنه فلم يزل الرجل يتفقدهُ حتى تغيبَ فاتى ابن زياد فاخبره فبعثَ الى خالد بن عباد فاخذَ فقال عبيد الله بن زياد أين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله و يذكرون أئمة الجوْرِ فتبرؤن منهم قال دُلني عليهم قال اذنْ يسعدوا وتشقى ولم أكن لاروّعهم قال فما تقول في أبي بكر وعمر قال خيرا قال فما تقول في أمير المؤمنين عثمان أتتولاه وأمير المؤمنين

---

١ فكذب عنه : أي رد عنه ودافع بما يقدر عليه ليصرف عبيدالله عنه

٢ وهو في ضمني : أي في كفالتي وذمتي .

معاوية قال ان كانا وليين لله فلست أعاديهما ١ فاراغه مرات فلم يرجع فعزم على قتله فامر باخراجه الى رحبة تعرف برحبة الزينبي فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقيا لانه كان شاسفا ٢ عليه أثر العبادة حتى أتى المثلم بن مسروح الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج ليقتلوه وكان مغرما باللقاح ٣ يتبعها فيشتريها من مظانها وهم فى تفقده فدسوا اليه رجلا فى هيئة الفتيان عليه ردع زعفران فلقيه بالمربد وهو يسال عن لقحة صفى ٤ فقال له الفتى ان كنت تبلغ فعندى ما يغنيك عن غيره فامض معى فمضى المثلم على فرسه والفتى أمامه حتى أتى به بنى سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل فى الدار أغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمى فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه فى بطنه ودفناه فى ناحية الدار وحكا آثار الدم وخليا فرسه فى الليل فاصيب من الغد فى المربد وتحسس ٥ عنه الباهليون فلم يروا له أثرا فاتهموا به بنى سدوس فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون فتحامل ابن زياد مع الباهليين فاخذ من السدوسيين أربع ديات وقال ما أدرى ما أصنع بهؤلاء الخوارج كلما أمرت بقتل رجل منهم اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكانه حتى خرج مرداس فلما واقفهم ابن زرعة الكلابى صاح بهم حريث بن حجل أههنا من باهلة أحد قالوا نعم قال يا أعداء الله أخذتم بالمثلم أربع ديات وأنا قاتله وجعلت دراهم كانت معه فى بطنه وهو فى موضع كذا مدفون فلما انهزموا صاروا الى الدار فأصابوا أشلاءه والدراهم ففى ذلك يقول أبو الاسود الدؤلى

آليت لا أغدوا الى ربّ لقحة ... أساومه حتى يؤوب المثلم

ثم خرجت خوارج لا نذكرهم كلهم قتل حتى انتهى الامر الى الازارقة ومن ههنا افترقت الخوارج فصارت على أربعة أضرب الاباضية وهم أصحاب عبدالله

---

١ فاراغه : أى راوده وأراد منه أن يرجع عن ذلك .

٢ الشاسف اليابس ضمرا وهزالا .

٣ اللقاح بالكسر الابل ذوات الالبان .

٤ الصفى كغنى الناقة الغزيرة اللبن والجمع الصفايا .

٥ وتحسس عنه الباهليون : أى فتشوا عليه وبحثوا عنه

ابن إباض والصفرية واختلفوا فى تسميتهم فقال قوم سمّوا بابن صفار وقال آخرون وأكثر المتكلمين عليه هم قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم ومنهم البَيْهَسية وهم أصحاب أبى بيهس ومنهم الازارقة وهم أصحاب نافع بن الازرق الحنفى وكانوا قبل على رأى واحد لا يختلفون الا فى الشىء الشاذ من الفروع كما قال صخر بن عروة انى كرهت قتال على بن أبى طالب رضى الله عنه لسابقته وقرابته فأما الآن فلا يسعنى الا الخروج وكان اعتزل عبد الله بن وهب يوم النهر فضللته الخوارج بامتناعه من قتال على فكان أول أمرهم الذى نستاقه أن جماعة من الخوارج منهم نجدة ابن عامر الحنفى عزموا على أن يقصدوا مكة لما توجه مسلم بن عقبة يريد المدينة لوقعة الحرّة فقالوا هذا ينصرف عن المدينة الى مكة ويجب علينا أن نمنع حرم الله منه ونمتحن ابن الزبير فان كان على رأينا بايعناه فمضوا لذلك فكان أول أمرهم أن أبا الوازع الراسبى وكان من مجتهدى الخوارج كان يذمر نفسه ١ ويلومها على القعود وكان شاعرا وكان يفعل ذلك بأصحابه ٢ فأتى نافع بن الازرق وهو فى جماعة من أصحابه يصف لهم جور السلطان وكان ذا لسان عضب ٣ واحتجاج وصبر على المنازعة فأتاه أبو الوازع فقال يا نافع لقد أعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت أن صرامة لسانك كان لقلبك وكلال قلبك كان للسانك أتحض على الحق وتقعد عنه وتقبح الباطل وتقيم عليه فقال الى أن أجمع من أصحابك من تنكى به عدوك ٤ فقال أبو الوازع

لسانكَ لا تَنكى به القومَ انما ... تَنالُ بكَفيكَ النجاةَ من الكَرْبِ
فجاهدْ أناساً حاربوا اللهَ واصطَبِرْ ... عسى الله أن يُخزِى غوِىَّ بنى حربِ

---

١ يذمر نفسه : أى يعاتب نفسه على فوت الذمار وهو الحرب [إلا] لان الانسان يقاتل عما يلزمه حفظه والوفاء به

٢ وكان يفعل ذلك بأصحابه : أى يعاتبهم ويلومهم على ترك الحرب

٣ ذا لسان عضب : أى حاد نافذ .

٤ من تنكى به عدوك : يقال نكى فلان فى عدوه وانكى فيهم إذا أكثر فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك يقول ان لسانك لا يثخن اعداءك ولا ينكى فيهم وانما ينجيك الله منهم وينصرك عليهم عملك بيديك .

ثم قال والله لا ألومك ونفسي ألوم ولأغدون غدوة لا أنثني بعدها بعدها أبدا ثم مضى فاشترى سيفا وأتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمده فقال اشحذه فشحذه حتى إذا رضيه حكم وخبط به الصيقل وحمل على الناس فتهاربوا منه حتى أتى مقبرة بني يشكر فدفع عليه رجل حائط السترة فكرهت ذلك بنو يشكر خوفا أن تجعل الخوارج قبره مهاجرا فلما رأى ذلك نافع وأصحابه جدوا وخرج في ذلك جماعة فكان ممن خرج عيسى بن فاتك الشاعر الخطي من تيم اللات بن ثعلبة ومقتله بعد خروج الازارقة فمضى نافع وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف الى مكة ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم فاظهر لهم أنه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام فدافعوهم الى أن يأتي رأي يزيد بن معاوية ولم يبايعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم أبابكر وعمر وبرىء من عثمان وعلي وكفر أباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلنا بما يجدي علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذل [١] وأصحابه متفرقون عنه فقالوا انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على الصواب بايعناك وان كنت على غيره دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي أحمى الحمى [٢] وآوى الطريد [٣] وأظهر لاهل مصر شيا وكتب بخلافه وأوطأ آل أبي معيط رقاب الناس وآثرهم بفيء المسلمين وفي الذي بعده الذي حكم في دين الله الرجال وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي أبيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضي لم يظهر منه كفر ثم نكثا بعرض من أعراض الدنيا وأخرجا عائشة تقاتل [٤] وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن في بيوتهن وكان لك في ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قلت كما نقول فلك الزلفة عند الله

---

١ وهو متبذل : التبذل ترك التزين والتهيىء بالهيئة الجميلة على جهة التواضع .

٢ الذي احمى الحمى : يقال احميت المكان اذا جعلته حمى لا يقرب ولا ينتفع به احد سواك

٣ وآوى الطريد : المراد به الحكم بن ابي العاصي طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف في حديث طويل تقدم بعضه فرده عثمان رضي الله عنه ايام خلافته وآواه . واظهر لاهل مصر شيأ الخ يريد ما كان من امر محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما وحديثه مشهور

٤ واخرجا عائشة تقاتل : يريد ما كان منها يوم الجمل .

والنصرُ على أيدينا ونسال الله لك التوفيق وان أبيتَ الا نصر رأيك الاول وتصويبَ أبيك وصاحبه، والتحقيق بعثمان والتولى فى السنينَ الستِّ التى أحلت دمه ونقضت أحكامه وأفسدت امامته خذلك الله وانتصرمنك بايدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر وله العزةُ والقدرة فى مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العتاة بأراف من هذا القول فقال لموسى ولاخيه صلى الله عليهما فى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكرُ أو يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسبب الموتى فنهى عن سب أبى جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدوّ الله وعدوّ الرسول والمقيمُ على الشرك والجادّ فى المحاربة والمتبغضُ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذى سميتم فيه طلحة وأبى أن تقولوا أتبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا فى غمار الناس ١ وان لم يكونا منهم لم تحفظونى ٢ بسب أبى وصاحبه وأنتم تعلمون أن الله جل وعز قال للمؤمن فى أبويه وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا وقال جل ثناؤه وقولوا للناس حسنا وهذا الذى دعوتم اليه ٣ أمر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوقيفُ والتصريحُ ولعمرى ان ذلك لاحرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق وأولى بان يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا الىّ من عشيتكم هذه أكشف لكم ما أنا عليه ان شاء الله فلما كان العشىّ راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منابذ لكم ٤ فجلس على رفع من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان فى السنين الاوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التى أنكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية وخبر أنه آوى الحكم بن أبى العاص باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١ دخلا فى غمار الناس : اى فى جمهم المتكاثف .

٢ لم تحفظونى : اى تغضونى من الحفيظة وهى الغضب .

٣ امر له ما بعده : اى انه غامض يستأنف له النظر ويتأنى فيه

٤ منابذ لكم : اى مكاشف لكم بالعداوة مظهر لكم العزم على القتال

وذ كر الحمى وما كان فيه من الصلاح وأن القوم ١ استعتبوه من أمور وكان له ان يفعلها أولا مصيبا ثم أعتبهم ٢ بعدُ محسنا وان أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا أنه منه بعد أن ضمن لهم العتبيَ ٣ ثم كتبَ لهم ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف أنه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه من الامامة وان بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمانُ الرجل الذي لزمته يمين لو حلفَ عليها لحلف على حق فافتداها بمائة ألف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حُلف له بالله فليرض فعثمان أمير المؤمنين كصاحبيه وأنا وليّ وليه وعدوّ عدوّه وأبي وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول عن الله تعالى يوم أحد لما قطعت اصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال أوجب طلحة ٤ وكان الصديق اذا ذكر يوم أحد قال ذاك يوم كله أوجله لطلحة والزبير حواريّ رسول الله ٥ وصفوته وقد ذكر أنهما في الجنة وقال جل وعز (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم فان يكن ماسعوا فيه حقا فاهل ذلك هم وان يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها وفيما وفقهم له من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموهما به فقد بدأتم بامكم عائشة رضي الله عنها فان أبي آب أن تكون له أمًّا نبذ اسم الايمان عنه قال الله جل ذكره وقوله الحق (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه وكان سبب وضع الحرب بين ابن الزبير و بين أهل الشام بعد ان كان حصين بن نمير قد حصر ابن الزبير انه أتاهم موت يزيد بن معاوية فتوادع الناس ٦ وكان أهل الشام ضجروا من المقام على ابن الزبير وحنقت الخوارج في قتالهم ففي ذلك يقول رجل من قضاعة

١ وان القوم استعتبوه من امور : اى طلبوا منه ان يرجع عنها
٢ ثم اعتبهم : اى عاد الى ماسألوا طالبا رضاهم
٣ العتبي بالضم والقصر الرجوع عن الذنب والاساءة
٤ اوجب طلحة : اى عمل عملا اوجب له الجنة
٥ حوارى رسول الله . اى خاصته وناصره .
٦ فتوادع الناس : يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهما عهدا ان لا يغزوه واسم

يا صاحبيَّ ارْتَحِلاَ ثمَّ امْلُسا (١)   لا تَحبِسا لَدَى الحُصَيْنِ مَحبَسا

انَّ لَدَى الارْ كَانِ نَاساً بُؤسا

(قال الاخفش حفظي بأسا أبؤسا)

و بارقاتٍ يَختَلِسْنَ الانفسا   اذا الفتي حكّم يوما كلّسا

قوله ثم املسا يريد تخلصا تخلصا سهلا وكلس أى حمل وجدّ ولما سمح ابن الزبير للخوارج فى القول وأظهر انه منهم قال رجل يقال له قيس بن همام من رهط الفرزدق

يا ابنَ الزبير أتَهوَى عُصْبةً قتلوا   ظلماً أباك ولما تُنْزَعِ الشِّكَكُ

ضحوا بعثمان يومَ النحر ضاحيةً   ما أعْظَمَ الحرمةَ العُظْمى التي انتهكوا

فقال ابن الزبير لوشايعتنى الترك والديلم على قتال أهل الشام لشايعتها . الشكك جمع شكة وهى السلاح قال الشاعر

ومُدَجِّجاً (٢) يَسعَى بشِكّتِه   مُحْمَرَّةً عيناهُ كالكلبِ

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان فصارت طائفة الى البصرة وطائفة الى اليمامة وكان رجاء النميرى هو الذى كان جمعهم للمدافعة عن الحرم فكان فيمن صار الى البصرة نافع بن الازرق الحنفى و بنو الماحوز السليطيون ورئيسهم حسان بن بحزج ٣ فلما صاروا الى البصرة نظروا فى أمورهم فامروا عليهم نافعا و يروى أن أبا الجلد اليشكرى قال لنافع يوما يا نافع ان لجهنم سبعة أبواب وان أشدها حرا الباب الذى أعدّ للخوارج فان قدرت أن لاتكون منهم فافعل فاجمع القوم على الخروج فمضى بهم نافع الى الاهواز فى سنة أربع وستين فاقاموا بها لايهيجون أحدا و يناظرهم الناس وكان

ذلك العهد الوديع

١ ثم املسا : اى سوقا سوقا شديدا .

٢ المدجج بكسر الجيم وفتحها الذى عليه سلاح تام سمى به لانه يدج اى يمشى رويدا لثقله اولانه يتغطى به

٣ البحزج كجعفر فى الاصل القصير البطين .

سبب خروجهم الى الاهواز أنه لما مات يزيد بايع أهل البصرة عبيدالله بن زياد وكان في في السجن يومئذ أربعمائة رجل من الخوارج وضعف أمر ابن زياد فكلم فيهم فاطلقهم فافسدوا البيعة عليه وفشوا في الناس يدعون الى محاربة السلطان ويظهرون ماهم عليه حتى اضطرب على عبيد الله أمره فتحول عن دار الامارة الى الازد ونشأت الحرب بسببه بين الازد وربيعة وبين بني تميم فاعتزلهم الخوارج الا نفرا منهم من بني تميم معهم عبس ابن طلق الصريمي أخو كهمس فانهم أعانوا قومهم فكان عبس الطعان في سعد والرباب في القلب بحذاء الازد وكان حارثة بن بدر اليربوعي في حنظلة بحذاء بكر بن وائل وفي ذلك يقول حارثة بن بدر للاحنف وهو صخر بن قيس

سَيكفيكَ عبسٌ أخو كَهمسٍ　　　مُواقفةَ الأزْدِ بالمِربَدِ (١)

وتكفيكَ عمرٌو على رِسْلِها　　　لُكَيزَ (٢) بن أفصى وما عَدَّدوا

لكيز هو عبد القيس

وتكفيكَ بكراً اذا أقبلتْ　　　بضربٍ يَشيبُ لهُ الأمْرَدُ

فلما قتل مسعود بن عمرو المعني وتكافّ الناسُ أقام نافع بن الازرق بموضعه بالاهواز ولم يعدْ الى البصرة وطردوا عمّالَ السلطان عنها وجبوْا الفيْءَ ولم يزالوا على رأي واحد يتولَّوْنَ أهلَ النهرَ ومرْداسا ومن خرج معه حتى جاء مَوْلى لبني هاشم الى نافع فقال له ان أطفال المشركين في النار وان من خالفنا مشرك فدماء هؤلاء الاطفال لنا حلال قال له نافع كفرتَ وأحللتَ بنفسك قال له ان لم آتك بهذا من كتاب الله فاقتلني (قال نوح ربِّ لا تذرْ على الارض من الكافرين ديّاراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدُوا الا فاجرا كفارا) فهذا أمر الكافرين وأمر أطفالهم فشهد نافع انهم جميعا في النار ورأى قتلهم وقال الدارُ دار كفر الامن أظهر ايمانهُ ولا يحلّ أكل ذبائحهم ولا تنا كحهمْ ولا توارثهمْ ومتى جاء منهم جاء فعلينا أن نمتحنه وهم ككفار العرب لا نقبل منهم الا الاسلام أو السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل فان الله تعالى يقول (اذا فريق منهم يخشوْنَ الناس كخشية الله أو أشدّ خشية)

١ المربد كمنبر موضع بالبصرة

٢ لكيز كزبير اخو شن ابنا افصى بن عبد القيس وامهما ليلى بنت قران وكلاهما ابو قبيلة

وقال عز وجل فيمن كان على خلافهم (يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فنفر جماعة من الخوارج عنه منهم نجدة بن عامر واحتج عليه بقول الله عز وجل (الا أن تتقوا منهم تقاة) وبقوله عز وجل (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) فالقعد منا والجهاد اذا أمكن أفضل لقوله جل وعز (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) ثم مضى نجدة باصحابه الى اليمامة وتفرقوا فى البلدان فلما تتابع نافع فى رأيه وخالف أصحابه وكان أبو طالوت سالم بن مطر بالخضارم فى جماعة قد بايعوه فلما انخزل نجدة خلعوا أبا طالوت وصاروا الى نجدة فبايعوه وأتى نجدة وأصحابه قوما من الخوارج بالعرمة ١ والعرمة كالسكر وجمعها عرم وفى القرآن المجيد (فأرسلنا عليهم سيل العرم) وقال النابغة الجعدى

من سبأ الحاضرين مأرب[٢] اذ يبنون من سيله العرما

فقال لهم أصحاب نجدة ان نافعا قد كفر اقعد ورأى الاستعراض ٣ وقتل الاطفال فانصرفوا مع نجدة فلما صار باليمامة كتب الى نافع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان عهدى بك وأنت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر لا تأخذك فى الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك كنت أنت وأصحابك أما تذكر قولك لولا أنى أعلم أن للامام العادل مثل أجر جميع رعيته ما توليت أمر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك فى طاعة ربك ابتغاء رضوانه وأصبت من الحق فصه ٤ وركبت مره تجرد لك الشيطان ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك فاستمالك واستهواك واستغواك وأغواك فغويت فأكفرت الذين عذرهم الله فى كتابه من قعد المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصدق (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله) ثم سماهم أحسن الاسماء فقال (ما على المحسنين من سبيل) ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال الله عز ذكره

---

١ العرمة بكسر الراء سد يعترض به الوادى والجمع عرم ككتف او هو جمع لا واحد له . والسكر بالكسر .

٢ مأرب كمنزل موضع باليمن .

٣ ورأى الاستعراض . اى قتل الناس من غير ان يسئل عن حال احد .

٤ واصبت من الحق فصه . اى مفصله

ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال فى القعد خيرا وفضل الله من جاهد عليهم ولا يدفع منزلة أكثر الناس عملا منزلة من هو دونه أوما سمعت قوله عز وجل لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر فجعلهم الله من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيت ألا تؤدى الامانة الى من خالفك والله يأمر أن تؤدى الامانات الى أهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جازعن والده شيأ فان الله عز ذكره بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب اليه نافع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتانى كتابك تعظنى فيه وتذكرنى وتنصح لى وتزجرنى وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب وأنا أسأل الله جل وعز أن يجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعبت على ما دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة فسأفسر لك لم ذلك إن شاء الله أما هؤلاء القعد فليس كمن ذكرت ممن كان عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا فى الدين وقرأوا القرآن والطريق لهم نهج ١ واضح وقد عرفت ما قال الله عز وجل فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين فى الارض فقيل لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقد فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقد جاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فخبّر بتعذيرهم وأنهم كذبوا الله ورسوله وقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فانظر الى أسمائهم وسماتهم وأما أمر الاطفال فان نبىّ الله نوحا عليه السلام كان أعلم بالله يا نجدة منى ومنك فقال ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم أطفال وقبل أن يولدوا فكيف كان ذلك فى قوم نوح ولا نكون نقوله فى قومنا والله يقول أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر وهؤلاء كمشركى العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الاسلام وأما استحلال أمانات من خالفنا فان الله عز وجل أحلّ لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق ٢ وأموالهم فىء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا والقعود عنا وتركك ما نهجناه لك من

١ النهج الطريق المستقيم ونهج الامر وانهج اذا وضح واستبان .

٢ الطلق بالكسر الحلال الخالص يقال اعطيته من طلق مالى اى من صفوه وطيبه

طريقتنا ومقالتنا والسلام على من أقرّ بالحق وعمل به وكتب نافع الى عبدالله بن الزبير يدعوه الى أمره أما بعد فانى أحذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه فاتق الله ربك ولا تتولّ الظالمين فان الله يقول لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمرى لئن قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ولئن كانوا قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من يتولاه وينصره ويعضده ولقد علمت أن أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه وكانوا فى أمره من بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان وكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول فى دين واحد ولقد ملك علىّ بعده فنفى الشبهات وأقام الحدود وأجرى الاحكام مجاريها وأعطى الامور حقائقها فيما عليه وله فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعاه ظالمين له وان القول فيك وفيهما لكما قال ابن عباس ان يكن علىّ فى وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمنا أما لقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل ولئن كان كافرا كما زعمتم وفى الحكم جائرا لقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوّا ولسيرته عائبا فكيف توليته بعد موته فاتق الله فانه يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وكتب نافع الى من بالبصرة من المحكمة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون والله انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين أظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله الى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم فى التخلف عذرا فى حال من الاحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضّل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله فلا تغتروا ولا تطمئنوا الى الدنيا فانها غرّارة مكارة لذّتها نافدة ونعمتها بائدة حُفّت بالشهوات اغترارا وأظهرت حبرة [١] وأضمرت عبرة فليس آكل منها أكلة تسرّه ولا شارب شربة تؤنقه [٢] الا دنابها درجة الى أجله وتباعد بها مسافة من أمله وانما جعلها الله دارا لمن تزود منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فلم يرض بها

---

١ الحبرة بالفتح الحسن وأثر النعمة .
٢ تؤنقه : اى تعجبه وتسره

حازم داراولاحليم بهاقرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فورد كتابه عليهم وفى القوم يومئذ أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعى وعبد الله بن إباض المرى من بنى مرة بن عبيد فأقبل أبو بيهس على ابن اباض فقال ان نافعا غلا فكفر وانك قصرت فكفرت تزعم ان من خالفنا ليس بمشرك وانما هم كفار النعم لتمسكهم بالكتاب واقرارهم بالرسول وتزعم أن مناكحهم وموار يثهم والاقامة فيهم حل طلق وأنا اقول ان أعداءنا كاعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم تحل لنا الاقامة فيهم كما فعل المسلمون فى اقامتهم بمكة وأحكام المشركين تجرى فيها وأزعم أن مناكحهم وموار يثهم تجوز لانهم منافقون يظهرون الاسلام وان حكمهم عند الله حكم المشركين فصاروا فى هذا الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع فى البراءة والاستعراض واستحلال الامانة وقتل الاطفال وقول أبى بيهس الذى ذكرناه وقول عبدالله بن اباض وهو أقرب الاقاويل الى السنة من أقاويل الضلال والصفرية والنجدية فى ذلك الوقت يقولون بقول ابن اباض وقد قال ابن اباض ماذكرنامن مقالته وأنا أقول ان عدونا كعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى لا أحرم مناكحتهم وموار يثهم لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول عليه السلام فأرى معهم دعوة المسلمين تجمعهم وأراهم كفارا للنعم وقالت الصفرية ألين من هذا القول فى أمر القعد حتى صار عامتهم قعدا واختلفوا فيهم وقد ذكرنا ذلك فقال قوم سموا صفرية لانهم أصحاب ابن صفار وقال قوم انما سموا بصفرة علتهم وتصديق ذلك قول ابن عاصم الليثى وكان يرى رأى الخوارج فتركه وصار مرجئا ١

فارقتُ نجدةَ والذين تَزَرَّقوا (٢) وابنَ الزُّبيرِ وشيعةَ الكذّاب

والصفْرَ الاذانِ الذين تَخيَّروا دينًا بلا ثقةٍ ولا بكتاب

خفف الهمزة من الآذان ولولا ذلك لانكسر الشعر وقال أبو بيهس الدار دار كفر والاستعراض فيها جائز وان أصيب من الاطفال فلاحرج الى ههنا تمت المقالة *
وتفرقت الخوارج على الاضرب الاربعة التى ذكرنا وأقام نافع بالاهواز يعترض الناس

---

١ وصار مرجئا : المرجئة فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لايضر مع الايمان ذنب ولا معصية كما انه لاينفع مع الكفر طاعة وسموا مرجئة لاعتقادهم ان الله ارجأ تعذيبهم على المعاصى اى اخره
٢ تزرقوا . اى الذين كانوا على مذهب نافع بن الازرق .

ويقتل الاطفال فاذا أجيب الى المقالة جبا الخراج وفشا عماله فى السواد فارتاع لذلك أهل البصرة فاجتمعوا الى الاحنف بن قيس فشكوا ذلك اليه وقالوا ليس بيننا و بين العدوّ الا ليلتان وسيرتهم ما ترى فقال الاحنف ان فعلهم فى مصركم ان ظفروا به كفعلهم فى سوادكم فجدوا فى جهاد عدوكم فاجتمع اليه عشرة آلاف فاتى عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحرث ابن عبدالمطلب وهو ببّة ١ فساله أن يؤمّر عليهم فاختار لهم ابن عُبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فامره عليهم وشيعه فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس فقال انى ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة وانى لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم ورماحهم فمن كان شأنه الجهاد فلينهض ومن احب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل فى المعركة ابن عبيس ونافع ابن الازرق وكان بن عبيس تقدم الى أصحابه فقال ان أصبت فأميركم الربيع بن عمرو الاجذم الغدانى فلما أصيب ابن عبيس أخذ الربيع الراية وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير ابن الماحوز ٢ السليطى فكان الرئيسان من بنى يربوع رئيس المسلمين من بنى غدانة ابن يربوع ورئيس الخوارج من بنى سليط بن يربوع فاقتتلوا قتالا شديدا وادعى قتل نافع سلامة الباهلى وقال لما قتلته وكنت على برذون ورد اذا برجل على فرس وأنا واقف فى خمس قيس ينادى ياصاحب الورد هلمّ الى المبارزة فوقفت فى خمس بنى تميم فاذا به يعرضها علىّ وجعلت أتنقل من خمس الى خمس وليس يزايلنى فصرت الى رحلى ٣ ثم رجعت فرآنى فدعانى الى المبارزة فلما أكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته فنزلت لاخذ رأسه فاذا امرأة قد رأتنى حين قتلت نافعا فخرجت لتثار به فلم يزل الربيع الاجذم قاتلهم نيفا وعشرين يوما حتى قال يوما أنا مقتول لامحالة قالوا وكيف قال لانى رأيت البارحة كأن يدى التى أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتنى فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم غاداهم فقتل فتدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على

---

١ وهو ببة ، بفتح الباء الاولى وتشديد الثانية وكانت امه لقبته به فى صغره كانت ترقصه وتقول له لانكحن ببه ، جارية خدبه ،
٢ الماحوز ، قيل هو من حزت الشىء اذا احرزته وتكون الميم زائدة
٣ فصرت الى رحلى ، اى منزلى يقال لمنزل الانسان ومسكنه رحل والجمع رحال ،

الحجاج بن باب الحميري فاباها فقيل له ألا ترى أن رؤساء العرب بالحضرة وقد اختاروك من بينهم فقال مشؤمة ما يأخذها أحد الا قتل ثم أخذها فلم يزل يقاتل الخوارج بدولاب والخوارج أعد بالآلات والدروع والجواشن ١ فالتقى الحجاج بن باب وعمران بن الحرث الراسبي وذلك بعد أن اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين فسقطا ميتين فقالت أم عمران ترثيه

اللهُ أيَّدَ عمرانا وطهَّرَهُ وكان عمرانُ يدعو اللهَ في السَّحَرِ

يدعوهُ سِرًّا واعلانا ليرزُقَهُ شهادةً بيدي مِلحادةٍ غُدَرِ

ولّى صحابتهُ عن حرّ مَلحمةٍ (٢) وشدَّ عمرانُ كالضرغامة الهَصِرِ

قول الربيع استشلتني أي اخذتني اليها واستنقذتني يقال استشلاه واشتلاه وفي الحديث ان السارق اذا قطع سبقته يده الى النار فان تاب استشلاها قال رؤبة * ان سليمان اشتلانا ابن علي * وقول الناس أشليت كلبي أي أغريته بالصيد خطأ انما يقال آسدته وأشليته دعوته وقولها بيدي ملحادة مفعال من الالحاد كما تقول رجل معطاء يافتى ومحسان ومكرام وادخلت الهاء للمبالغة كما تدخل في راوية وعلامة ونسابة: وغدر فعل من الغدر ولفعل باب نذكره في عقب هذه القصة اذا فرغنا من خبر هذه الوقعة والضرغامة من اسماء الاسد والهصر الذي يهصر كل شيء أي يثنيه قال امرؤ القيس

فلما تنازعنا الحديثَ واسمحتْ (٣) هصرتُ بغصنٍ ذي شماريخَ ميَّالِ

ولذكرنا الصفرية والازارقة والبيهسية والاباضية تفسير لم نسب الى ابن الازرق بالازارقة والى أبي بيهس بالكنية المضاف اليها ونسب الى صفر ولم ينسب الى واحدهم ونسب الى ابن اباض فجعل النسب الى أبيه وهذا نذكره بعد باب فعل * ومما قيل من الشعر في يوم دولاب قول قطري

لَعَمْرُكَ اني في الحياةِ لزاهدٌ وفي العيشِ مالم ألقَ أمَّ حكيمِ

من الخفراتِ البيضِ لم يرَ مثلها شفاءٌ لذي بثٍّ ولا لسقيمِ

---

١ والجواشن جمع جوشن وهو الدرع

٢ الملحمة هي الحرب وموضع القتال والجمع الملاحم مأخوذ من التحام الناس واشتباكهم فيها

٣ واسمحت، اي جادت واعطت عن كرم وسخاء

لَعمرُكَ اني يومَ أَلطمُ وَجهُها ... عــلى نائباتِ الدهرِ جِــدُّ لئيم

ولو شهدتني يومَ دولابَ أبصرتْ ... طِعانَ فتىً في الحربِ غيرَ ذَميم

غداةَ طفَتْ عَملاءِ بكرُ بنِ وائلٍ ... وعُجنا[1] صدور الخيل نحو تَميم

وكان لعبدِ القيسِ أولُ جَدِّها ... وأحلافِها من يَحصُبٍ وسَليم

وظلّتْ شيوخُ الأزدِ في حومةِ الوَغى ... تَعومُ وظَلْنا في الجِلادِ نَعوم

فلم أرَ يوما كانَ أكثرَ مَقعَصا[2] ... يَمُجُّ دَما من فائظٍ[3] وكَليم

وضاربةٍ خَــدًّا كريمــا على فتىً ... أغرَّ نجيبِ الأمهــاتِ كَريم

أُصيبَ بِدُولابٍ ولم تكُ مَوطنا ... له أرضُ دولابٍ ودَيرُ حَمِيم

فلو شَهِدتْنا يومَ ذاكَ وخيلُنا ... تُبيحُ من الــكفّارِ كلَّ حَريم

رأَتْ فِتيةً باعوا الالهَ نفوسهم ... بجنّاتِ عَــدْنٍ عنــده ونَعيم

قوله ولوشهدتنا يوم دولاب فلم ينصرف دولاب فانما ذاك لانه أراد البلدة ودولاب أعجمي معرب وكل ما كان من أسماء الاعجمية نكرة بغير الالف واللام فاذا دخلته الالف واللام فقد صار معربا وصار على قياس الاسماء العربية لا يمنعه من الصرف الا ما يمنع العربي فدولاب فوعال مثل طومار[4] وسولاف وكل شيء لا يخص واحدا من الجنس من غيره فهو نكرة نحو رجل لان هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيته وكذلك جمل وجبل وما أشبه ذلك فان وقع الاسم في كلام العجم معرفة فلا سبيل الى ادخال الالف واللام عليه لانه

---

١ وعجنا صدور الخيل . اي املناها وعطفناها يقال عاج راسه الى المراة اي اماله اليها والتفت نحوها وعاج به ايضا يتعدى ولا يتعدى

٢ القعص ان يضرب الانسان فيموت مكانه . ومج الدم قذفه ولا يكون مجا حتى يباعد به .

٣ والفائظ الميت . فاظ يفيظ اذ مات والكليم المكلوم وهو من به جراح

٤ الطومار . الصحيفة

معرفة فلا معنى لتعريف آخر فيه فذلك غير منصرف نحو فرعون وقارون وكذلك اسحق وابراهيم ويعقوب وقوله غداة طفت علماء بكر بن وائل وهو يريد على الماء فان العرب اذا التقت فى مثل هذا الموضع لامان استجازوا حذف احداهما استثقالا للتضعيف لان ما بقى دليل على ما حذف يقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وما سُبِقَ القَيْسىُّ من ضَعْفِ حيلةٍ ولكن طَفَتْ عَلْماءِ قُلْفَةُ[1] خالد

وكذلك كل من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فانهم يجيزون معه حذف النون التى فى قولك بنو لقرب مخرج النون من اللام وذلك قولك فلان من بلحرث وبلعنبر وبلهجيم وقال آخر من الخوارج

يرى مَن جاء ينظر من دُجَيْلٍ شيوخَ الأَزْدِ طافيةً لحاها

وقال رجل منهم

شَمِتَ[2] ابنُ بدرٍ والحوادثُ جمَّةٌ والخائرونَ بنافع بن الأَزرقِ

والموتُ حتمٌ لا محالةَ واقعٌ مَنْ لا يُصَبِّحْهُ نهاراً يطرُقِ[3]

فَلَئِنْ أميرَ المؤمنينَ أصابه رَيْبُ المَنونِ فَمَنْ يُصِبْهُ يَغْلَقِ[4]

نصب بعدان لان حرف الجزاء للفعل فانما أراد فلئن أصاب أمير المؤمنين فلما حذف هذا الفعل وأضمر ذكر أصابه ليدل عليه ومثله قول النمر بن تولب

لا تَجْزَعى ان مُنْفِساً[5] أهلكتُهُ واذا هلكتُ فعندَ ذلكَ فاجزعى

وقال ذو الرمة

---

١ القلفة التى تقطع من ذكر الصبى .

٢ شمت يشمت كتعب يتعب اذا فرح ببلية تنزل بمن يعاديه

٣ يطرق : اى يأتى ليلا وكل آت بالليل فهو طارق

٤ يغلق اى لا ينج منه ولا يفك

٥ المنفس الشىء الذى يتنافس فيه ويرغب

اذا ابنَ أبي موسى بلالاً بَلَغتِه   فقامَ بفأسٍ بينَ وِصلَيْكِ (١) جازِرُ

لان اذا لا يليها الا الفعل وهي به أولى

(هذا باب فُعَلٍ)

اعلم ان كل اسم على مثال فعل فهو مصروف في المعرفة والنكرة اذا كان اسما أصليا أو نعتا فالاسماء نحو صردٍ ونغر وجُعل وكذلك ان كان جمعا نحو ظلم وغرف وان سميت بشيء من هذا رجلا انصرف في المعرفة والنكرة وأما النعت فنحو رجل حُطم كما قال *قد لفها الليل بسواقٍ حطم* وكذلك مال لبد وهو الكثير من قوله جل جلاله (أهلكت مالا لبدا) فان كان الاسم على فعل معدولا عن فاعل لم ينصرف اذا كان اسم رجل في المعرفة وينصرف في النكرة وذلك نحو عمر وقثم لانه معدول على عامر وهو الاسم الجاري على الفعل فهذا ما معرفته قبل نكرته فاذا أريد به مذهب المعرفة جاز أن تبنيه في النداء من كل فعل لان المنادي مشار اليه وذلك قولك يا فسق ويا خبث تريد يا فاسق ويا خبيث وانما قالت بيدي ملحاة غدر في غير النداء للضرورة فنقلته معرفة من النداء ثم جعلته نكرة لخروجه عن الاشارة فنعتت به ملحادة كما قال الحطيئة

أُجَوِّلُ ما أُجَوِّلُ ثم آوي   الي بيتٍ قعيدته (٢) لَكاعِ

وهذا لا يقع الا في النداء ولكن للشاعر نقله نكرة ونقله معرفة على حد ما كان له في النداء فيلحق قولها غدر بقوله رجل حطم ومال لبد وما أشبهه وفعال في المؤنث بمنزلة فعل في المذكر ولو سميت رجلا حطما لصرفته من قولك هذا سائق حطم لانه قد وقع نكرة غير معدول فهو في النعوت بمنزلة صرد في الاسماء

(هذا باب النَسَبِ الى المضاف)

اعلم انك اذا نسبت الى علم مضاف فالوجه أن تنسب الى الاسم الاول وذلك قولك في عبد القيس عبدي وكذلك في عبد الله بن دارم فان كان الاسم الثاني أشهر من الاول جاز

---

(١) بين وصليك مثنى وصل بكسر الواو وتضم وهو العظم لا يكسر ولا يختلط بغيره والجازر القاطع

(٢) القعيدة المرأة التي تلازم الرجل في قعوده واضافها الى البيت لانها تلازمه فيه فعيل بمعنى مفاعل ولكاع كقطام لئيمة

النسب اليه لئلا يقع فى النسب التباس من اسم باسم وذلك قولك فى النسب الى عبد مناف منافى والى أبى بكر بن كلاب بكرى وقد يجوز وهو قليل أن تبنى له من الاسمين اسما على مثال الاربعة لينتظم النسب وذلك قولك فى النسب الى عبد الدار بن قصى عبدرى وفى النسب الى عبد القيس عبقسى فان كان المضاف غير علم فالنسب الى الثانى على كل حال وذلك قولك فى النسب الى ابن الزبير زبيرى لان ابن الزبير انما صار معرفة بالزبير وكذلك النسب الى ابن رألان ١ رألانى فلذلك قالوا فى النسب الى ابن الازرق أزرقى والى أبى بيهس بيهسى فأما قولهم صفرى فانما أرادوا الصفر الالوان فنسبوا الى الجماعة وحق الجماعة اذا نسب اليها أن يقع النسب الى واحدها كقولك مُهلبي ومسمعى ولكن جعلوا صفرا اسما للجماعة ثم نسبوا اليه ولم يقولوا أصفرى فينسب الى واحدها وانما كان ذلك لانهم جعلوا الصفر اسما للجماعة كما تسمى القبيلة بالاسم الواحد ألا ترى أن النسب الى الانصار أنصارى لانه كان علما للقبيلة وكذلك مدائنى وتقول فى النسب الى الابناء من بنى سعد أبناوى لانه اسم للجماعة فاما قولهم الازارقة فهذا باب من النسب آخر وهو أن يسمى كل واحد منهم باسم الاب اذا كانوا اليه ينسبون ونظيره المهالبة والمسامعة والمناذرة ويقولون جاءنى النميرون والاشعرون تجعل كل واحد منهم نميرا وأشعر فهذا يتصل فى القبائل على ماذكرت لك وقد تنسب الجماعة الى الواحد على رأى أو دين فيكون له مثل نسب الولادة كما قالوا أزرقى لمن كان على رأى ابن الازرق كما تقول تميمى وقيسى لمن ولده تميم وقيس ومن قرأ سلام على الياسين فانما يريد الياس عليه السلام ومن كان على دينه كما قال

قَدْنِيَ مِنْ نَصرِ الخُبَيبَيْنِ قَدِى يريد أبا خبيب ومن معه وقد يجتمع الرجل مع الرجل فى التثنية اذا كان يجازهما واحدا فى أكثر الامر على لفظ أحدهما فمن ذلك قولهم العمران لابى بكر وعمر رضى الله عنهما ومن ذلك قولهم الخبيبان لعبد الله ومصعب وقد مضى تفسيره اذ القول فى الخوارج قال والازارقة لا تكفر احدا من اهل مقالتها الا القاتل رجلا مسلما فانهم يقولون المسلم حجة الله والقاتل قصد لقطع الحجة ويروى ان نافعا مر بمالك بن مسمع فى الحرب التى كانت بين الازد وربيعة وبنى تميم ونافع متقلد سيفا فقام اليه مالك فضرب بيده الى حمالة سيفه وقال ألا تنصرنا فى حربنا هذه فقال لا يحل لى قال فما بال مؤمنى بنى تميم ينصرون كفارهم فى هذه الحرب فأمسك عنه وخرج بعد ذلك بايام الى

١ ابن رألان هو جابر بن رألان الشاعر

الاهواز فلما قتل من قتل ممن بخازر ١ من الخوارج فى أيام ابن الماحوز كره ببة ٢ القتال وأقام حارثة بن بدر الغدانى بازاء الخوارج يناوشهم على غير ولاية وكان يقول ماعذرنا عند اخواننا من أهل البصرة ان وصل اليهم الخوارج ونحن دونهم فكتب أهل البصرة الى ابن الزبير يخبرونه بقعود ببّة ويسألونه أن يولى واليا فكتب الى أنس بن مالك أن يصلى بالناس فصلى بهم أربعين يوما وكتب الى عمر بن عبيدالله بن معمر فولاه البصرة فاقيه الكتاب وهو يريد الحج وهو فى بعض الطريق فرجع فاقام بالبصرة وولى أخاه عثمان محاربة الازارقة فخرج اليهم فى اثنى عشر ألفا ولقيه حارثة فيمن كان معه وعبيدالله ابن الماحوز فى الخوارج بسوق الاهواز فلما عبروا اليهم دُجيلا نهض اليهم الخوارج وذلك قبيل الظهر فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة بن بدر ما الخوارج الا ما أرى فقال له حارثة حسبك بهؤلاء فقال لا جرم والله لا أتغدى حتى أناجزهم فقال له حارثة ان هؤلاء لا يقاتلون بالتعسف فأبق على نفسك وجندك فقال أبيتم أهل العراق الا جبنا وأنت يا حارثة ماعلمك بالحرب أنت والله بغير هذا أعلم يعرض له بالشراب فغضب حارثة فاعتزل وحاربهم عثمان يومه الى أن غابت الشمس فأجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس وأخذ حارثة الراية وصاح بالناس أنا حارثة بن بدر فثاب اليه قومه فعبر بهم دُجيلا وبلغ فل عثمان البصرة وخاف الناس الخوارج خوفا شديدا وعزل ابن الزبير عمر بن عبيدالله وولى الحرث بن عبدالله بن أبى ربيعة المعروف بالقباع ٣ أحد بنى مخزوم وهو اخو عمر بن عبد الله بن ابى ربيعة المخزومى الشاعر فقدم البصرة فكتب اليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فأراد أن يوليه فقال له رجل من بكر بن وائل ان حارثة ليس بذلك انما هو صاحب شراب وفيه يقول رجل من قومه

أَلم تَرَ أَنّ حارثةَ بن بَدْرٍ ... يُصلّي وهو أكفرُ من حمار

أَلم تَرَ أَنّ لِلفتيان حظاً ... وحظكَ في البَغايا والقمار

فكتب اليه القباع تكفى حربهم ان شاء الله فاقام حارثة يدافعهم فقال شاعر من

---

١ خازر نهر بين الموصل واربل

٢ ببة : لقب عبدالله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكانت أمه لقبته به فى صغره وكان والى البصرة أيام ابن الزبير

٣ القباع كغراب مكيال ضخم لقب به الحرث بن عبدالله لانه اتخذ ذلك المكيال لاهل البصرة

بنى تميم يذكر عثمان بن عبيد الله بن معمر ومسلم بن عبيس وحارثة بن بدر

مَضى ابنُ عُبيسٍ صابراً غيرَ عاجزٍ وأعْقبَنا هذا الحِجازىُّ عثمانُ
فأرْعدَ من قبلَ اللقاء ابنُ معمرٍ وأبرقَ والبرقُ اليمانىُّ خوّانُ
فضحتَ قُريشاً غثّها وسمينها وقيل بنو تيمِ بن مُرّةَ عُزْلانُ (١)
فلولا ابنُ بدرٍ للعراقينِ لم يَقُمْ بما قامَ فيهِ للعراقين انسانُ
اذا قيل مَنْ حامى الحقيقةِ أوْمأتْ اليه مَعدٌّ بالانوفِ وقحطانُ

قوله وأرعد زعم الاصمعى انه خطأ وان الكميت اخطأ فى قوله

أرْعدْ وأبرِقْ يا يزيـــدُ فما وَعيدُكَ لى بِضائرْ

وزعم أن هذا البيت الذى يرى لمهلهل مصنوع محدث وهو قوله

انبضوا (٢) مَعجِسَ القسىّ وأبرَقـــنا كما تُرعِدُ الفحولُ الفحولا

وانه لا يقال الارعد و برق اذا أوعد وتهدد وهو يرعد و يبرق وكذا يقال رعدت السماء و برقت وأرعدنا نحن وأبرقنا اذا دخلنا فى الرعد والبرق قال الشاعر * فقل لابى قابوس ٣ ماشئت فارعد * وروى غير الاصمعى أرعد وأبرق على ضعف وقوله والبرق اليمانى خوان يريد والبرق اليمانى يخون وأجود النسب الى اليمن يمنى و يجوز يمان بتخفيف الياء وهو حسن وهو فى أكثر الكلام تكون الالف عوضا من احدى الياءين و يجوز يمانى فاعلم تكون الالف زائدة وتشدد الياء قال العباس بن عبد المطلب

ضربناهمُ ضربَ الاحامسِ (٤) غُدوةً بكل يمانىٍّ اذا هُزَّ صمّما

ثم ان حارثة لما تفرق الناس عنه أقام بنهر ٥ تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب

---

١ عزلان: جمع أعزل وهو من لا سلاح معه
٢ أنبض فلان فى قوسه حرك وترها لترن والمعجس كمجلس مقبض القوس
٣ ابو قابوس هو النعمان بن المنذر ملك العرب
٤ الاحامس جمع احمس وهو الشجاع . واليمانى السيف . وصمم . اصاب المفصل وقطعه
٥ نهر تيرى : بكسر التاء وفتح الراء بالاهواز

وأصحابه يركض حتى أتى دُجيلا فجلس فى سفينة واتبعه جماعة من أصحابه فكانوا معه وأتاه رجل من بنى تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط حارثة فصاح به ياحارث ليس مثلى ضيّع وقال للملاح قرب فقرب الى جرف ولا فرْضة ١ هناك فطفر بسلاحه فى السفينة فساخت بالقوم جميعا وأقام ابن الماحوز يجبى كوَر الاهواز ثلاثة أشهر ثم وجه الزبير بن على نحو البصرة فضج الناس الى الاحنف فاتى القباع فقال أصلح الله الامير ان هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفيئنا فلم يبق الا ان يحصرنا فى بلدنا حتى نموت هزالا قال فسموا رجلا فقال الاحنف الرأى لا يخيل ما أرى لها الا المهلب بن أبى صفرة فقال أو هذا رأى جميع أهل البصرة اجتمعوا الى فى غد وجاء الزبير حتى نزل الفرات وعقد الجسر ليعبر الى ناحية البصرة فخرج أكثر أهل البصرة اليه وقد اجتمع للخوارج أهل الاهواز وكورها رغبة ورهبة فاتاه البصريون فى السفن وعلى الدواب ورجالة فاسودت بهم الارض فقال الزبير لما رآهم أبى قومنا الا كفرا فقطعوا الجسر وأقام الخوارج بالفرات بازائهم واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلاث فرق فسمى قوم المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد عمر و بن الاشرف العتكى فصرفهم ثم اختبر ما عند مالك وزياد فوجدهما متثاقلين عن ذلك وعاد اليه من أشار بهما وقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها الا المهلب فوجه الحرث اليه فاتاه فقال له يا أباسعيد قد ترى مارهقنا ٢ من هذا العدو وقد اجتمع أهل مصرك عليك وقال الاحنف يا أباسعيد انا والله ما آثرناك بها ولكنا لم نر من يقوم مقامك فقال له الحرث وأوما الى الاحنف ان هذا الشيخ لم يسمك الا ايثارا للدين وكل من فى مصرك مادٌّ عينه اليك راج أن يكشف الله عز وجل هذه الغمة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله انى عند نفسى لدون ما وصفتم ولست آبيا ما دعوتم اليه على شروط أشترطها قال الاحنف قل قال على أن أنتخب من أحببت قال ذاك لك قال ولى امرة كل بلد أغلب عليه قال وذاك لك قال ولى فىء كل بلد أظفر به قال الاحنف ليس ذاك لك ولا لنا انما هو فىء المسلمين فان سلبتهم اياه كنت عليهم كعدوهم ولكن لك ان تعطى أصحابك من فىء كل بلد تغلب عليه ما شئت وتنفق على محاربة عدوك فما فضل عنكم كان للمسلمين فقال المهلب فمن لى بذلك قال الاحنف نحن وأميرك وجماعة أهل مصرك قال قد

---

١ الفرضة بالضم من النهر ثلمة يستقى منها .
٢ مارهقنا : غشينا ولحقنا وبابه علم

قبلتُ فكتبوا بذلك كتابا ووضع على يدى الصلت بن حريث بن جابر الحنفى وانتخب المهلبُ من جميع الاخماس فبلغت نخبته اثنى عشر ألفا ونظروا مافى بيت المال فلم يكن الا مائتى ألف درهم فعجزت فبعث المهلب الى التجار ان تجارتكم مذ حول قد كسدت عليكم با نقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهلم فبايعونى واخرجوا معى أوفكمْ ان شاء الله حقوقكم فتاجرُوه فأخذ من المال مايصلح به عسكره واتخذ لاصحابه الخفاتين والرانات المحشوة بالصوف ثم نهض وأكثر أصحابه رجالة حتى اذا صار بحذاء القوم أمر بسفن فأحضرت وأصلحت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم أمر الناس بالعبور الى الفرات وأمر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشاطىء خاضت اليهم الخوارج فحاربهم المغيرة ونضحهم بالسهام حتى تنحوا فصار هو وأصحابه على الشاطىء فحاربوهم فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر وعبر والخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم ففى ذلك يقول شاعر من الازد

إنَّ العراقَ وأهلهُ لم يَخبُرُوا ... مثلَ المُهلَّبِ في الحروبِ فسلِّمُوا

أمضى وأيمَنَ في اللقاء نَقيبةً (١) ... وأقلَّ تهليلا اذا ما أحجموا

التهليل التكذيب والانهزام وأبلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمر العنبرى وكان من فرسان بنى تميم وشجعانهم فقال عطية

يُدْعَي رجالٌ للعطاء وانما ... يُدْعَى عطيَّةُ للطعانِ الاجردِ

وقال الشاعر

وما فارسٌ الاعطيةُ فوقهُ ... اذا الحربُ أبدتْ عن نواجذِها الفما

به هَزَمَ اللهُ الأزارقَ بعدما ... أباحوا منَ المصرينِ حِلاًّ ومَحرَما

فأقام المهلب أربعين يوما يجبى الخراج بكور دجلة والخوارج بنهر تيرى والزبير بن على منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحوز فقضى المهلب التجار وأعطى أصحابه فأسرع اليه الناس رغبة فى مجاهدة الخوارج وفى الغنائم والتجارات فكان فيمن أتاه محمد ابن واسع الازدى وعبد الله بن رياح ومعاوية بن قرة المزنى وكان يقول يعنى معاوية لو

---

١ فلان ميمون النقيبة اى منجح مظفر فى مطالبه والنقيبة النفس او الطبيعة والخليقة

بجاء الديلم من ههنا والحرورية من ههنا لحاربت الحرورية وأبو عمران الجونى وكان يقول كان كعب يقول قتيل الحرورية يفضل قتيل غيرهم بعشرة أنوار ثم نهض المهلب اليهم الى نهر تيرى فتنحوا عنه الى الاهواز وأقام المهلب يجبى ما حواليه من الكور وقدس الجواسيس الى عسكر الخوارج فأتوه بأخبارهم ومن فى عسكرهم فاذا حشوة [١] ما بين قصار وصباغ وداعر وحداد فخطب المهلب الناس فذكر من هناك وقال للناس أمثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم فلم يزل مقيما حتى فهمهم وأحكم أمره وقوى أصحابه وكثرت الفرسان فى عسكره وتتام اليه زهاء عشرين ألفا ثم مضى يؤم سوق الاهواز فاستخلف أخاه المعارك بن أبى صفرة على نهر تيرى وفى مقدمته المغيرة بن المهلب حتى قاربهم المغيرة فناوشوه فانكشف عنه بعض أصحابه وثبت المغيرة بقية يومه وليلته يوقد النيران ثم غاداهم القتال فاذا القوم قد أوقدوا النيران فى ثقلة متاعهم [٢] وارتحلوا عن سوق الاهواز فدخلها المغيرة وقد جاءت أوائل خيل المهلب فأقام بسوق الاهواز وكتب بذلك الى الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا منذ خرجنا نؤم هذا العدو فى نعم من الله متصلة علينا ونقمة من الله متتابعة عليهم نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون الى ان حللنا سوق الاهواز والحمد لله رب العالمين الذى من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب اليه الحرث هنيئاً لك أخا الازد الشرف فى الدنيا والذخر فى الآخرة ان شاء الله فقال المهلب لاصحابه ما أجفى أهل الحجاز أما ترونه يعرف اسمى واسم أبى وكنيتى وكان المهلب يبث الاحراس فى الامن كما يبثهم فى الخوف ويذكى العيون فى الامصار كما يذكيها فى الصحارى ويأمر أصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات وان بعد منهم العدو ويقول احذروا أن تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمنا وغلبنا فان القوم خائفون وجلون والضرورة تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيبا فقال يا أيها الناس انكم قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وأنهم ان قدروا عليكم فتنوكم فى دينكم وسفكوا دماءكم فقاتلوهم على ما قاتل عليه أولهم على بن أبى طالب صلوات الله عليه فقد لقيهم قبلكم الصابر المحتسب مسلم بن عبيس والعجل المفرط عثمان بن عبيد الله والمعصى

---

١ الحشوة بالضم وبالكسر فى الاصل جماعة الامعاء استعيرت لاخلاط الناس وافنائهم . ورجل داعر خبيث مفسد

٢ فى ثقلة متاعهم : ما ثقل منه .

المخالف حارثة بن بدر فقتلوا جميعا وقتلوا فالقوهم بجد وجد فانما هم مهنتكم ١ وعبيدكم وعار عليكم ونقص في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم ويطؤا حريمكم ثم سار يريدهم وهم بمناذر ٢ الصغرى فوجه عبيد الله بن بشير بن الماحوز رئيس الخوارج رجلا يقال له واقد مولى لآل أبي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا فيهم صالح بن مخراق الى نهرتيرى وبها المعارك بن أبي صفرة فقتلوه وصلبوه فنمى الخبر الى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهرتيرى وقد خرج واقد منها فاستنزله ودفنه وسكن الناس واستخلف بها ورجع الى أبيه وقد حلّ بسولاف والخوارج بها فواقعهم وجعل على بني تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من أصحاب المهلب يقال له عبد الرحمن الاسكاف فجعل يحض الناس وهو على فرس له صفراء فجعل يأتي الميمنة والميسرة والقلب فيحض الناس ويهوّن أمر الخوارج ويختال بين الصفين فقال رجل من الخوارج لاصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم في فتكة فيها أريحيّة فحمل جماعة منهم على الاسكاف فقاتلهم وحده فارسا ثم كبا به فرسه فقاتلهم راجلا قائما وباركا ثم كثرت به الجراحات فذبب ٣ بسيفه وجعل يحثوا التراب في وجوههم والمهلب غير حاضر ثم قتل رحمه الله وحضر المهلب فاخبر فقال للحريش وعطية العنبري أأسلمتما سيد أهل العسكر لم تعيناه ولم تستنقذاه حسدا له لانه رجل من الموالي ووبخهما وحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحابه فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه وقتله ومال الخوارج باجمعهم على العسكر فانهزم الناس وقتلوا سبعين رجلا وثبت المهلب وأبلى المغيرة يومئذ وعرف مكانه ويقال حاص المهلب ٤ يومئذ حيصة وتقول الازد بل كان يردّ المنهزمة ويحمي أدبارهم فقال رجل من بني منقر ابن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

بِسُولافَ أَضَعْتَ دِماءَ قَوْمِي ... وَطِرْتَ عَلى مُواشِكَةٍ دَرُورِ

قوله مُوشِكَة يريد سريعة ويقال نحن على وشك رحيل ويقال ذميل مواشك اذا كان سريعا قال ذو الرمة

---

١ مهنتكم ، جمع ماهن وهو الخادم والعبد

٢ مناذر كمساجد بلدتان بنواحي الاهواز كبرى وصغرى

٣ فذبّب بسيفه : جعل يمنع الناس عنه به

٤ ويقال حاص المهلب اي جال جولة يطلب الفرار

اذا ما رَمينا رَميةً في مَفازةٍ عَراقيبها بالشَيْظَمِيّ (١) المُواشكِ

ودرور فعول من درّ الشيء اذا تتابع وقال رجل آخر من بنى تميم

تبعنا الأعورَ الكذّابَ طوعاً يُزَجّي (٢) كلّ أربعةٍ حمار

فيا ندَمي على تَرْكي عَطائي معاينةً وأطلبهُ ضمارا

اذا الرّحمنُ يَسّرَ لي قفولاً فحرّقَ في قُوَى سُولافَ نارا

قوله الاعور الكذاب يعني المهلب و يقال انه عارت عينه بسهم كان أصابها وقال الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب فى الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل فى الحرب يتوعد و يتهدد وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل فخذّل عنا فانما الحرب خدعة ٣ وقال عليه السلام فى حرب الخندق لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ وهما سيدا الحيين الخزرج والاوس ائتيا بنى قريظة فان كانوا على العهد فأعلنا بذلك وان كانوا قد نقضوا ما بيننا فالحنا ٤ لى لحنا أعرفه ولا تفتا ٥ فى أعضاد المسلمين فرجعا بغدر القوم فقالا يا رسول الله عضل والقارة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين أبشروا فان الامر ما تحبون (قال الاخفش سألت المبرد عن قولهما عضل والقارة فقال هذان حيان كانا فى نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد انهم فى الانحراف عنه والغدر به كهاتين القبيلتين) قال أبو العباس فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من أمر المسلمين و يضعف من أمر الخوارج فكان حى من الازد يقال لهم ندب اذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا قد راح المهلبُ ايكذب وفيه يقول رجل منهم

أنتَ الفتي كلُّ الفتى لو كنتَ تصدُقُ ما تقول

---

١ الشيظمى الطويل الجسم الفتى من الخيل والابل والناس

٢ يزجى : يسوق

٣ انما الحرب خدعة يروى بفتح الخا وضمها مع سكون الدال فالاول معناه ان الحرب ينقضى أمرها بخدعة واحدة وهذه افصح الروايات واصحها والثانى اسم من الخداع

٤ يقال لحنت لفلان اذ قلت له قولا يفهمه ويخفى على غيره

٥ يقال فت فلان فى عضد فلان او فى ساعده اضعفه

فبات المهلب فى ألفين فلما أصبح رجع بعض المنهزمة فصار فى أربعة آلاف فخطب أصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم الا أهل الجبن والضعف والطمع والطبع فان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا الى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحريش بن هلال فقال انشدك الله أيها الامير أن لا تقاتلهم الاان يقاتلوك فان بالقوم جراحا وقد أثخنتهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب فى عشرة فأشرف على عسكر الخوارج فلم ير منهم احدا يتحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا الموضع فارتحل فعبر دجيلا وصار الى اديرعاقول لايؤتى الامن وجه واحد فأقام به واستراح الناس ثلاثا وقال ابن قيس الرقيات

أَلا طَرَقَتْ من آلِ بِبَّةَ طَارِقَهْ ... على أنها مَمشوقةُ الدَّلِّ عاشِقَهْ

تَبيتُ وأرضُ السُّوسِ بيني وبينها ... وسُولافُ رُسْتاقٌ حَمَتْهُ الأَزارِقَهْ

اذا نحنُ شئنا صادفَتْنا عصابةٌ ... حَروريةٌ أضحتْ من الدين مارِقَه

أجازتْ الينا العسكرَينِ كِلَيْهما ... فباتتْ لنا دونَ اللحافِ معانِقَهْ

وقد ذكرنا الضمار [١] ومعناه الغائب واصله من قولك اضمرت الشيء اى اخفيته عنك ويقال عين للحاضر ومال مال ضمار للغائب قال الاعشى

ومَنْ لا تَضيعُ له ذِمةٌ ... فيجعلَها بَعدَ عينٍ ضِمارا

وقال ايضا

تَرانا اذا أَضمرَتكَ البلا ... دُ نُجفَى وتُقطَعُ منّا الرَّحِمْ

والفعل من هذا اضمر يضمر والمفعول به مضمر والفاعل مضمر والضمار اسم للفعل فى معنى الاضمار واسماء الافعال تشرك المصادر فى معانيها تقول اعطيته عطاء فيشرك العطاء الاعطاء فى معناه ويسمى به المفعول وتقول كلمته تكليما وكلاما فى معناه والمصدر ينعت به الفاعل فى قولك رجل عدل ورجل كرم ورجل نوم ويوم غم وغيم وينعت به المفعول فى قولك رجل رضا وهذا درهم ضرب الامير وجاء فى الخلق تعنى المخلوقين وقال رجل من الخوارج فى ذلك اليوم

وكائن تَركنا يومَ سُولافَ منهمُ ... أُسارَى وقَتلَى في الجحيمِ مصيرُهمْ

---

[١] وقد ذكرنا الضمار الخ ، هذا يتصل بقوله فيما مضى واطلبه ضمارا :

قوله وكائن معناه كم وأصله كاف التشبيه دخلت على اى فصارتا بمنزلة كم ونظير ذلك كذا وكذا درهما انما هى لها اذا دخلت عليها الكاف والمعنى له كهذا العدد من الدراهم فاذا قال له كذا كذا درهما فهو كناية عن احد عشر درهما الى تسعة عشر لانه ضم العددين فاذا قال كذا وكذا فهو كناية عن احد وعشرين الى ما جاز فيه العطف بعده ولكن كثرت كأى فخففت والتثقيل الاصل قال الله تعالى (وكأى من قرية أمليت لها وهى ظالمة) (وكأى من نبى قاتل معه ربيون كثير) وقد قرئ بالتخفيف كما قال الشاعر

وكائِنْ رددْنا عنكمُ من مُدَجَّجٍ (١) يجيء أمامَ الالف يَرْدى مُقنَّعا

وقال آخر

وكائِنْ ترى يومَ الغُمَيصاء (٢) من فتى أُصيبَ ولم يُجْرَحْ وقد كانَ جارحا

قال ابو العباس وهذا اكثر على ألسنتهم لطلب التخفيف وذلك الاصل وبعض العرب يقلب فيقول كىء يا فتى فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال قال الشاعر

وكىءْ فى بنى دُودانَ (٣) منهمْ غداةَ الرَّوْعِ معروفاً كمىُّ

فاقام المهلب فى دير عاقول (٤) ثلاثة ايام ثم ارتحل والخوارج بسلى وسلبرى (قال الاخفش سلى وسلبرى بفتح السين فيهما موضعان بالاهواز وسلى بكسر السين موضع بالبادية وهكذا ينشد هذا البيت

كأنَّ غديرَهم بجنُوبِ سِلَّى نعامٌ فاقَ (٥) فى بلدٍ قِفارِ)

فنزل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لاصحابه ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتموهم بالامس وكسرتم حدهم فقال له واقد مولى أبى صفرة يا أمير المومنين انما تفرق عنهم أهل الضعف والجبن و بقى أهل النجدة والقوة فان أصبتهم لم يكن ظفرا هنيئا لانى أراهم

١ المدجج . بكسر الجيم وفتحها من عليه سلاح تام . وردى الفرس كرمى رجم الارض بحوافره ؛ ورجل مقنع كمعظم عليه بيضة الحديد

٢ الغميصاء موضع اوقع فيه خالد بن الوليد بنى جذيمة

٣ دودان بن اسد ابو قبيلة . والكمى الشجاع

٤ دير عاقول بلد بالنهروان

٥ فاق الطائر ونحوه صوت

لا يصابون حتى يصيبوا فان غلبوا ذهب الدين فقال أصحابه نافق واقد فقال ابن الماحوز
لا تعجلوا على أخيكم فانه انما قال هذا نظرا لكم ثم توجه الزبير بن على الى عسكر المهلب
فينظر ما حالهم فاتاهم فى مائتين فحزرهم ورجع وامر المهلب أصحابه بالتحارس حتى اذا
أصبح ركب اليهم على تعبية صحيحة فالتقوا بسلى وسليرى فتصافوا فخرج من الخوارج
مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفين واتكئوا عليها وأخرج اليهم المهلب عدادهم
ففعلوا مثل ما فعلوا لا يريعون ١ الا الصلاة حتى أمسوا فرجع كل قوم الى معسكرهم
ففعلوا هذا ثلاثة أيام ثم ان الخوارج تطاردوا لهم فى اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء
الفرسان يجولون ساعة ثم ان رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه فحمل عليه المهلب
فطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلب
وثبت المغيرة فى جمع أكثرهم أهل عمان ثم نجم المهلب فى مائة فارس وقد انغمست كفاه
فى الدم وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر محشوة قزا وقد عزقت وان حشوها ليتطاير
وهو يلهث وذلك فى وقت الظهر فلم يزل يحاربهم الى الليل حتى كثر القتل فى الفريقين
فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجه بالامس رجلا من طاحية بن سود بن مالك بن فهم بن
الازد يرد المنهزمين فمر به عامر بن مسمع فرده فقال ان الامير أذن لى فبعث الى المهلب
فأعلمه فقال دعه فلا حاجة لى فى مثله من أهل الجبن والضعف وقد تفرق أكثر الناس
فغاداهم المهلب فى ثلاثة آلاف وقال لاصحابه ما بكم من قلة أيعجز أحدكم أن يرمى برمحه
ثم يتقدم فيأخذه ففعل ذلك رجل من كندة يقال له عياش وقال المهلب لاصحابه أعدوا
مخالى فيها حجارة وارموا بها فى وقت الغفلة فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا
ثم أمر مناديا ينادى فى أصحابه يأمرهم بالجد والصبر ويطمعهم فى العدو ففعل حتى مر ببنى
العدوية من بنى مالك بن حنظلة فضربوه فدعا المهلب سيدهم وهو معاوية بن عمرو
فجعل يركله برجله ٢ وهذا معروف فى الازد فقال أصلح الله الامير أعفنى من أم كيسان
والركبة تسميها الازد أم كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فجهد الخوارج فنادى
مناديهم ألا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برزونا قصيرا أشهب وأقبل يركض بين الصفين
وان احدى يديه لفى القباء وما يشعر بها وهو يصيح أنا المهلب فسكن الناس بعد أن كانوا قد
ارتاعوا وظنوا أن أميرهم قد قتل وكل الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة تقدم

١ لا يريعون: لا يبرحون مكانهم
٢ يركله برجله: يضربه بها وبابه نصر

ففعل وصاح بذكوان مولاه قدّم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرّر بنفسك فذمره ١ ثم صاح يا بني تميم أ آمركم فتعصونني فتقدم وتقدم الناس واجتلدوا أشد جلاد حتى اذا كان مع المساء قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغوني رجلا جلدا يطوف في القتلى فأشاروا عليه برجل من جرم وقال انا لم نر رجلا قط أشد منه فطوّف ومعه النيران فجعل اذا مرّ بجريح من الخوارج قال كافر ورب الكعبة فاجهز عليه واذا مر بجريح من المسلمين أمر بسقيه وحمله وأقام المهلب في عسكره يامرهم بالاحتراس حتى اذا كان نصف الليل وجّه رجل من اليحمد (قال الاخفش اليحمدُ من الازد والخليل من بطن منهم يقال لهم الفراهيد والفرهود في الاصل الحمل فان نسبت الى الحي قلت فراهيديّ وان نسبت الى الحملان قلت فرهوديّ لا غير) في عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا القوم قد تحملوا الى أرّجان ٢ فرجع الى المهلب فاعلمه فقال أنا لهم الساعة أشد خوفا فاحذروا البيات قال أبو العباس و يروى عن شعبة بن الحجاج ان المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان كان ذلك فاجعلوا شعاركم حم ٣ لا ينصرون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر بها و يروى أنه كان شعار أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فلما أصبح المهلب غدا على القتلى فاصاب ابن الماحوز فيهم ففي ذلك يقول من الخوارج

بسِلّى وسِلَّبْرَى مَصارعُ فِتيةٍ كرامٍ وجَرحَى لم تُوسَّدْ خدودُها

وقال آخر

بسلّىْ وسليرى مصارِعُ فتية كرامٍ وعَقرَى من كُميتٍ ومن وَرْدِ

وقال رجل من موالي المهلب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلاثة رميت به رجلا فاصبت أصل أذنه فصرعته ثم أخذت الحجر فضربت به آخر على هامته فصرعته ثم صرعت به ثالثا وقال رجل من الخوارج

أتانا بأحجار ليقتلَنا بها وهَل تُقتلُ الأَبطالُ ويحكَ بالحَجرْ

وقال رجل من أصحاب المهلب في يوم سلى وسليرى وقتل ابن الماحوز

---

١ فذمره : زجره وهدده

٢ أرجان . بتشديد الراء بلد بفارس

٣ حم لا ينصرون : معناه الخبر لا الدعاء كأنه قال والله لا ينصرون أو معناه الدعاء وان كان لفظه

ويومَ سِلى وسلَّبْرّي أحاط بهم منا صواعقُ ما تُبقِي ولا تَذَرُ
حتى تركنا عُبَيْدَ الله منجدلاً كما تجدَّلَ جِذْعٌ مالَ مُنْقَعِرُ

قال أبو العباس تقول العرب صاعقة وصواعق وهو مذهب أهل الحجاز و به نزل القرآن و بنو تميم يقولون صاقعة وصواقع والمنقعر المنقلع من أصله قال الله أصدق القائلين (كأنهم أعجاز نخل منقعر) و يروى ان رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح صاح يا امتاه فصاح به المهلب لا كثر الله بمثلك المسلمين فضحك الخارجي وقال

أمكَ خيرٌ لك مني صاحبا تَسقيكَ مَحْضاً [١] وتَعُلُّ رائبا

وكان المغيرة بن المهلب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت [٢] فى وجهه نكس على قربوس سرجه وحمل من تحتها فبراها بسيفه وأثرى أصحابها حتى تخرمت الميمنة من أجله وكان أشدّ ما تكون الحرب أشد ما يكون تبسما فكان المهلب يقول ما شهد معى حربا قط الا رأيت البشرى فى وجهه وقال رجل من الخوارج فى هذا اليوم

فان تك قتلى يوم سلى تتابعتْ فكم غادرتْ أسيافُنا من قُماقِم [٣]
غداةَ نكرُّ المشرَفيَّةَ فيهم بسُولافَ يوم المازِقِ المُتلاحِمِ

المازق هو يوم تضايق الحرب والمتلاحم نعت له والمشرفية السيوف نسبت الى المشارف من أرض الشام وهو الموضع الملقب موتة الذى قتل به جعفر بن أبى طالب وأصحابه (قال الاخفش كان المبرد لا يهمز موتة ولم أسمعها من علمائنا الا بالهمز) قال أبو العباس فكتب المهلب الى الحرث بن عبد الله بن ابى ربيعة القباع بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانا لقينا الازارقة المارقة بحد وجد فكانت فى الناس جولة ثم ثاب

خيرا يريد اللهم لا تنصرهم وقال بعضهم السور التى اولها حم لها شأن فنبه ان ذكرها الشرف منزلتها مما يستنزل به النصر من الله وقوله لا ينصرون كلام مستأنف

١ المحض الخالص من كل شئ . والرائب اللبن المخروض من الروب وهو الخلط لانه يخلط بالماء عند المخض ليخرج زبده

٢ تشاجرت : اشتبكت

٣ القماقم : بالضم السيد العظيم

أهل الحفاظ ١ والصبر بنيات صادقة وأبدان شداد وسيوف حداد فاعقب الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا دريئة ٢ رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله اميرهم ابن الماحوز وأرجو ان يكون آخر هذه النعمة كاولها والسلام فكتب اليه القباع قد قرأت كتابك يا اخا الازد فرأيتك قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ثواب الآخرة ان شاء الله وأجرها ورأيتك أوثق حصون المسلمين وهاد أركان المشركين واخا السياسة وذا الرياسة فاستدم الله بشكره يتمم عليك نعمه والسلام وكتب اليه أهل البصرة يهنؤنه ولم يكتب اليه الاحنف ولكن قال اقرؤا عليه السلام وقولوا له أنا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ الكتب ويلتمس فى أضعافها كتاب الاحنف فلما لم يره قال لاصحابه أما كتب الينا فقال له الرسول حملني اليك رسالة وأبلغه فقال هذا أحب الى من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بارجان فيهم بعوا الزبير بن على وهو من بنى سليط بن يربوع من رهط ابن الماحوز فرأى فيه انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين تمحيص وأجر وهو على الكافرين عقوبة وخزى وان يصب منكم أمير المؤمنين فما صار اليه خير مما خلف وقد أصبتم منهم مسلم بن عبيس وربيعا الاجذم والحجاج بن باب وحارثة بن بدر وأشجيتم المهلب وقتلتم أخاه المعارك والله يقول لاخوانكم من المؤمنين (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس) فيوم سلى كان لكم بلاء وتمحيصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر فى حينه والصبر فى وقته وثقوا بانكم المستخلفون فى الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل لمحاربة المهلب فنفحهم ٣ المهلب نفحة فرجعوا فاكمن للمهلب فى غمض من غموض الارض يقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه فسار المهلب يوما يطوف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة أن تكون قد أكمنت فى سفح هذا الجبل كمينا ٤ فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا انهم قد علموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وكسفت الشمس فصاحوا بهم

---

١ الحفاظ الذب عن المحارم

٣ الدريئة فى الاصل الحلقة التى يتعلم الطعن والرمى عليها استعيرت هنا لمن غلبهم وظهر عليهم

٢ النفخ الضرب والرمى • واكمنه جعله يستتر ويستخفى والغمض بالفتح المطمئن من الارض

٤ الكمين . بالفتح القوم يكمنون فى الحرب

يا أعداء الله لو قامت القيامة لجددنا فى جهادكم ثم يئس الزبير من ناحية المهلب فضرب الى ناحية أصبهان ثم كرّ راجعا الى أرّجان وقد جمع جموعا وكان المهلب يقول كانى بالزبير وقد جمع جموعا فلا ترهبوهم فتخبث قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس فيطمعوا فيكم فجاؤه من ارجان فالفوه مستعدا آخذا بافواه الطرق فحاربوه فظهر عليهم ظهورا بينا ففى ذلك يقول رجل من بنى تميم أحسبه من بنى رياح بن يربوع

سَقَى اللهُ المهلبَ كلَّ غيثٍ ... من الوَسْمِيِّ (١) يَنْتحِرُ انتحارا

فما وَهَنَ المهلبُ يوم جاءت ... عوابسُ خيلهم تبغى الغوارا (٢)

وقال المهلب يومئذ ماوقعت فى أمر ضيق من الحرب الا رأيت أمامى رجالا من بنى الهجيم ابن عمرو بن تميم يجالدون ٣ وكان لحاهم أذناب العقاعق ٤ وكانوا صبروا معه فى غير موطن وقال رجل من بنى تميم من بنى عبشمس بن سعد

ألا يا مَنْ لِصبٍّ مُسْتجَنٍّ (٥) ... قريحِ القلبِ قد صَحِبَ المزونا

لهانَ على المهلب ما لقينا ... اذا ما راح مسرورا بطينا

يَجرُّ السابرىَّ (٦) ونحن شُعْثٌ ... كأنّ جلودنا كُسِيَتْ طحينا

المزون عمان وهو اسم من أسمائها قال الكميت

فأما الأزْدُ أزْدُ أبى سعيدٍ ... فأكره أن أسميها المزونا

وقال جرير

---

١ الوسمى مطر الربيع الاول

٢ الغوار بالكسر الاغارة

٣ جالدوا بالسيوف تضاربوا

٤ العقاعق جمع عقعق وهو طائر أبلق بسواد وبياض يشبه صوته العين والقاف

٥ مستجن . من قولهم استجن فلان أصابه جنون وكلاهما مبنى للمفعول

٦ السابرى ثوب رقيق جيد يستشف ماوراءه

وأطفأتَ نيرانَ المزونِ وأهلها ... وقد حاوَلوها فتنةً أن تُسعَّرا

وحمل يومئذ الحريشُ بن هلالٍ على قيس الاكاف وكان قيس من أنجد فرسان الخوارج فطعنه فدقّ صلبه وقال

قيسُ الإكافِ غداةَ الرّوعِ يعلمُني (١)

ثبتَ المَقَام اذا لاقيتُ أقراني

وقد كان فلّ المهلب يوم سلى وسليرى صاروا الى البصرة فذكروا أن المهلب أصيب فهمّ اهل البصرة بالنقلة الى البادية حتى وردكتابه بظفره فأقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك يقول الاحنف بن قيس البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من كندة يقال له فلان ابن ارقم فنعى ابن عم له وقال رأيت رجلا من الخوارج وقد مكن رمحه من صلبه فقدم المنعى فقيل له ذلك فقال صدق ابن أرقم لما أحسست برمحه بين كتفيّ صحت البقيَّة فرفعه عني وتلا (بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين) ووجّه المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من الازد برأس عبيدالله بن بشير بن الماحوز الى الحرث بن عبدالله بن أبي ربيعة القباع فلما صار بكرج دينار لقيه حبيب وعبدالملك وعليّ بنو بشير بن الماحوز فقالوا له ما الخبر ولا يعرفهم فقال قتل الله المارقَ ابن الماحوز وهذا رأسه معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا الرأس فلما وليَ الحجاج دخل عليه عليّ بن بشير وكان وسيما جسيما فقال من هذا فخبرَ فقتله ووهب ابنه الازهر وابنته لاهل الازديّ المقتول وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة فوهبوهما لها فلم يزل المهلب يقاتل الخوارج في ولاية الحرث القباع حتى عزلَ الحرث ووُليَ مصعب بن الزبير فكتب اليه أن اقدم عليَّ واستخلف ابنك المغيرة ففعل فجمع الناس فقال لهم اني قد استخلفتُ عليكم المغيرة وهو أبو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة و برًّا وتبجيلا وأخو مثله مواساة ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليلنْ له جانبكم فوالله ما أردت صوابا قط الا سبقني اليه ثم مضى الى مصعب وكتب مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك لم تكن كابيك فانك كافٍ لما وليتك فشمروا وأتزرْ وجدّ واجتهد ثم شخص المصعب الى المذار ٢ فقتل أحمر

١ يعلمني: ثبت المقام . يقول يعلم أني شجاع ثابت في مكاني عند لقاء أقراني
٢ المذار . كسحاب بلد بين واسط والبصرة

ابن شميط ثم أتى الكوفة فقتل المختار بن أبى عبيد وقال للمهلب أشر علىّ برجل أجعله بينى
و بين عبد الملك فقال أذ كر لك واحدا من ثلاثة محمد بن عمير بن عطارد الدارمىّ أو زياد
ابن عمرو بن الاشرف العتكىّ أو داود بن قحذم فقال أو تكفينى قال أكفيك ان شاء
الله فولاه الموصل فشخص المهلب اليها وصار مصعب الى البصرة فسال من يستكفى
أمر الخوارج و يفد الى أخيه فشاور الناس فقال قوم ولّ عبيد الله بن أبى بكرة وقال
قوم ولّ عمر بن عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردده اليهم و بلغت
المشورة الخوارج فاداروا الامر بينهم فقال قطرىّ بن الفجاءة المازنىّ ان جاءكم عبيد
الله بن أبى بكرة أتاكم سيد سمح جواد كريم مضيع لعسكره وان جاءكم عمر بن عبيد
الله أتاكم شجاع بطل فارس جادّ يقاتل لدينه وملكه و بطبيعة لم أر مثلها لاحد فقد
شهدته فى وقائع فانودى فى القوم لحرب الا كان أوّل فارس يطلع حتى يشدّ على قرنه
فيضربه وان رُدّ المهلب فهو من قد عرفتموه ان أخذتم بطرف ثوب أخذ بطرفه
الآخر يمدّه اذا أرسلتموه و يرسله اذا مددتموه لايبدؤكم الا أن تبدؤوه ولا أن يرى
فرصة فينتهزها فهو الليث المبر ٢ والثعلب الرّواغ والبلاءُ المقيم فولى عليهم عمر بن
عبيد الله وولاه فارس والخوارج بارّجان وعليهم الزبير بن علىّ السليطىّ فشخص
اليهم فقاتلهم وألحّ عليهم حتى أخرجهم عنها فالحقهم باصبهان فلما بلغ المهلب ان
مصعبا ولى عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمعوا له وأعدّوا
واستعدوا ثم أتوا سابور فسار اليهم حتى نزل على أربعة فراسخ فقال له مالك بن حسان
الازدى ان المهلب كان يذكى العيون ويخاف البيات و يرتقب الغفلة وهو على
أبعد من هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبك أتراك تموتُ قبل أجلك
فاقام هناك فلما كان ذات ليلة بيته الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى أصبح فلم
يظفروا منه بشيء فاقبل على مالك بن حسان فقال كيف رأيت قال قد سلم الله عز وجل
ولم يكونوا يطمعون من المهلب بمثلها فقال أما انكم لو ناصحتمونى مناصحتكم المهلب
لرجوت أن أنفى هذا العدوّ ولكنكم تقولون قرشى حجازى بعيد الدار خيرُهُ لغيرنا
فتقاتلون معى تعذيرا ٢ ثم زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا

---

١ الليث المبر : الغالب يقال ابر فلان على فلان غلبه وقهره وعلاه

٢ التعذير التقصير : يريد قتالا فيه تقصير وتواكل او قتال قوم مقصرين لم يبالغوا وهم يرون انهم بالغوا ووضع المصدر موضع اسم الفاعل حالا

شديدا حتى ألجأهم الى قنطرة فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فاقام حتى أصلحها ثم عبروا وتقدم ابنه عبيد الله بن عمر وأمه من بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال قطرى لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور ولم يعلم عمر بقتل ابنه حتى أفضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به يا نعمان أين ابنى فقال احتسبه فقد استشهد رحمه الله صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الناس حملة لم ير مثلها وحمل أصحابه بحملته فقتلوا فى وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج وحمل على قطرى فضرب به على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وانتهبها فلما استقروا قال لهم قطرى أما أشرت عليكم بالانصراف فجعلوه وجوههم حتى خرجوا من فارس وتلقاهم فى ذلك الوقت الفرز بن مهزم العبدى فسألوه عن خبره وأرادوا قتله فأقبل على قطرى فقال انى مؤمن مهاجر فسأله عن أقاويلهم فاجاب اليها فخلوا عنه ففى ذلك يقول فى كلمة له

وشدوا وثاقى ثم ألجوا خصومتى [1] الى قطرى ذى الجبين المفلق

وحاججتهم فى دينهم وحججتهم وما دينهم غير الهوى والتخلق

ثم انهم تراجعوا وتكانفوا (قال الاخفش تكانفوا أعان بعضهم بعضا واجتمعوا وصار بعضهم فى كنف بعض) وعادوا الى ناحية أرجان فسار اليهم عمر وكتب الى مصعب أما بعد فانى قد لقيت الازارقة فرزق الله عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغنى عنهم عودة فيممتهم وبالله أستعين وعليه أتوكل فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعيد فالتقوا فألح عليهم حتى أخرجهم وانفرد من أصحابه فعمد له أربعة عشر رجلا منهم من مذكوريهم وشجعانهم وفى يده عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة الا صرعه فركض اليه قطرى على فرس طمر [2] وعمر على مهر فاستعلاه قطرى بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة فأسرع اليه فصاحت الخوارج بقطرى يا أبا نعامة ان عدو الله قد رهقك [3] فانحط قطرى عن قربوسه فطعنه مجاعة وعلى قطرى درعان فهتكهما وأسرع السنان فى رأس قطرى فكشط عنه جلدة ونجا

---

١ الخصومة الجدل والمنازعة . والجوا اصله الجؤوا فخفف

٢ الفرس الطمر بكسر الطاء والميم والراء مشددة الجواد

٣ رهقه غشيه ولحقه وبابه فرح

وارتحل القوم الى أصفهان فأقاموا برهة ثم رجعوا الى الاهواز وقد ارتحل عمر بن عبيدالله الى اصطخر فأمر مجاعة بجبي الخراج أسبوعا فقال كم جبيت قال تسعمائة ألف فقال هى لك فقال يزيد بن الحكم الثقفي لمجاعة

وَدَعاكَ دَعْوَةَ مُرْهِقٍ (١) فأجبته عُمَرُ وقد نسيَ الحياةَ وضاعا
فَرَدَدْتَ عاديةَ الكتيبةِ عن فتًى قد كاد يترُكُ لحمُهُ أوْزاعا (٢)

وعزل مصعب بن الزبير وولى حمزة بن عبدالله بن الزبير فوجه المهلب اليهم فحاربهم فأخرجهم عن الاهواز ثم رد مصعب والمهلب بالبصرة والخوارج بأطراف أصبهان والوالى عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فأقام الخوارج هنالك شيئا يجبون القرى ثم اقبلوا الى الاهواز من ناحية فارس فكتب مصعب الى عمر بن عبيدالله ما أنصفتنا أقمت بفارس تجبي الخراج ومثل هذا العدو يحاربك والله لو قاتلت ثم هربت لكان أعذر لك وخرج مصعب من البصرة يريدهم وأقبل عمر بن عبيدالله يريدهم فتنحى الخوارج الى السوس ٣ ثم أتوا المدائن فقتلوا أحمر طيىء وكان شجاعا وكان من فرسان عبيدالله بن الحر ففى ذلك يقول الشاعر

تركتم فتى الفتيان أحمرَ طيىءٍ بساباطَ لم يَعطفْ عليه خليلُ

ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها وواليها الحرث بن عبدالله القباع فتثاقل عن الخروج وكان جبانا فذمره ابراهيم بن الاشتر ولامه الناس فخرج متحاملا حتى أتى النخيلة ففى ذلك يقول الشاعر

ان القُباعَ سارَ سيرًا نُكرا يسيرُ يوما ويُقيمُ شهرا

وجعل يعدُ الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يعيثون حتى أخذوا امرأة فقتلوا أباها بين يديها وكانت جميلة ثم أرادوا قتلها فقالت أتقتلون من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فقال قائلٌ منهم دعوها فقالوا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها ثم قربوا أخرى وهم بحذاء القباع والجسر معقود بينهما فقطعه القباع وهو فى ستة آلاف والمرأة تستغيث به وتقول

---

١ المرهق على صيغة المفعول من أدرك
٢ لحم أوزاع مفرق مقسم
٣ السوس كورة بالاهواز بها قبر دانيال عليه السلام

علام تقتلوننى فوالله مافسقتُ ولا كفرت ولا ارتددتُ والناس ينفلتون الى الخوارج والقباع ينعهم فلما خاف أن يعصوه أمر عند ذلك بقطع الجسر فاقام بين دباها ١ ودبيرى خمسة أيام والخوارج بقربه وهو يقول للناس فى كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا أقدامكم واصبروا فان أول الحرب الترامى ثم اشراعُ الرماح ثم السلة ٢ فثكلت رجلاً أمه فر من الزحف فقال بعضهم لما أكثر عليهم أما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل وقال الراجز

ان القُباعَ سار سَيرا مَلْسا(٣) بين دَباها ودَبيرَى خَمْسا

فأخذ الخوارج حاجتهم وكان شأن القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وصاروا من فورهم الى أصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الى الزبير بن على أنا ابن عمك ولست أراك تقصد فى انصرافك من كل حرب غيرى فبعث اليه الزبير ان أدنى الفاسقين وأبعدهم من الحق سواء واعاسمى الحرث بن عبد الله القباع لانه ولى البصرة فغير على الناس مكاييلهم فنظر الى مكيال صغير فى مرآة العين وقد أحاط بدقيق استكثره فقال ان مكيالكم هذا لقباع والقباع الذى يخفى أو يخفى مافيه يقال انقبع الرجل اذا استتر ويقال للقنفذ القبع وذلك أنه يخنس رأسه وأقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا منه بكبير فلما كثر ذلك عليهم انصرفوا لايمرون بقرية بين أصفهان والاهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور المصعب الناس فأجمع رأيهم على المهلب فبلغ الخوارج مشورته فقال لهم قطرى ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع فى أول المقنب ولا يظفر بكبير وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدم فاماله وإما عليه وان جاءكم المهلب فرجل لايناجزكم حتى تناجزوه ويأخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء اللازم والمكروه الدائم وعزم المصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما أحس به الزبير بن على خرج الى الرى وبها يزيد بن الحرث بن رؤيم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يزيد بن رؤيم ونادى يومئذ ابنه حوشبا ففر عنه وعن أمه لطيفة وكان على بن أبى طالب عليه السلام دخل على الحرث بن

---

١ دباها بلد بالسواد ودبيرى بلدة بالعراق

٢ السلة بالفتح ويكسر استلال السيوف

٣ سيرا ملسا : متعبا شديدا

رؤ يم يعود ابنه يزيد فقال له عندي جارية لطيفة الخدمة أبعث بها اليك فسماها يزيد لطيفة فقتلت معه يومئذ ففي ذلك يقول الشاعر

مَواقِفُنا في كل يومِ كريهةٍ أسرُّ وأشفى من مَواقِف حَوْشَبِ
دعاه يزيدٌ والرِماحُ شَوارِعٌ فلم يستجب بل راغَ تَرْواغَ ثعلب
ولو كان شهمَ النفسِ أوذا حفيظةٍ رأى ما رأى في الموت عيسى بنُ مُصْعَبِ

وقد مر خبر عيسى بن مصعب مستقصى وقال آخر

نَجى حليلتهُ وأسلمَ شيخه نَصْبَ الأسِنَّةِ حَوْشَبُ بنُ يَزيد

وقال ابن حوشب لبلال بن أبي بردة يعيره بأمه و بلال مشدود عند يوسف بن عمر يا ابن حوراء فقال بلال وكان جلدا ان الامة تسمى حوارء وجيداء ولطيفة وزعم الكلبي أن بلالا كان جلدا حيث ابتلى قال الكلبي و يعجبني أن أرى الاسير جلدا قال وقال خالد بن صفوان له بحضرة يوسف الحمد لله الذي أزال سلطانك وهدركنك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهر للعصبية فقال له بلال انما طال لسانك يا خالد لثلاث معك هن على الامر عليك مقبل وهو عني مدبر وأنت مطلق وأنا مأثور وأنت في طينتك وأنا في هذا البلد غريب وانما جرى الى هذا لانه يقال ان أصل آل الاهتم من الحيرة وأنهم أشابة [١] دخلت في بني منقر من الروم ثم انحط الزبير بن علي على أصفهان فحصر بها عتاب بن ورقاء الرياحي سبعة أشهر وعتاب يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لاصحابه ماتنتظرون والله ماتؤتون من قلة وانكم الفرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا أن تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه أخوه ثم يموت أخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل أن يضعف أحدكم عن أن يمشي الى قرنه فلما أصبح الغد صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون [٢] وقد نصب لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال من أراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليخرج معي فخرج في ألفين وسبعمائة

---

١ الاشابة بالضم الاخلاط من الناس تجتمع من كل أوب
٢ وهم غارون: غافلون واحده غار

قارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم ير الخوارج منهم مثله فعقروا منهم خلقا وقتلوا الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول الشاعر

وَيَوْمٌ بِجَيٍّ (١) تلافيته ولولاكَ لاصْطُلِمَ العسكرُ

قال أبو العباس نفسر قوله ولولاك في آخر هذا الخبر ان شاء الله وقال رجل من بني ضبة في تلك الوقعة

خَرَجتُ من المدينة مُستميتا (٢) ولم أكُ في كتيبة يا سمينا

أليس من الفضائل أنّ قومي غَدَوْا مُستلئمين مُجاهدينا

وتزعم الرواة أنهم في أيام حصارهم كانوا يتواقفون ويحملُ بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة بغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من أصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى أبا هريرة اذا تحاجزَ القوم مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير ابن عليّ

يا ابنَ أبي الماحوزِ والأشرارِ كيف ترَوْنَ يا كلابَ النارِ

شدَّ أبي هريرة الهرّارِ يَهِرُّكمْ بالليلِ والنهارِ

ألم ترَوْا جيًّا على المضمارِ تُمسي من الرحمن في جوارِ

فغاظهم ذلك منه فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله أصحابه فظنت الخوارج أنه قد قتلَ فكانوا اذا تواقفوا نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى أبل من علته فخرج اليهم فصاح يا أعداء الله أترون بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى أنك لحقت بأمك الهاوية في النار الحامية * قال أبو العباس نفسر أشياء من العربية تحتاج الى الشرح من ذلك قوله ولولاك ومنه قوله ألم تروا جيا ومنه قوله يهركم بالليل والنهار أما قوله لولاك فان سيبويه يزعم أن لولا تخفض المضمر ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء فيقال اذا قلت لولاك

---

١ جي بالفتح لقب أصبهان قديما أو بلدة بها . وتلافاه تداركه . والاصطلام الاستئصال

٢ المستميت الشجاع الطالب للموت

ما الدليل على أن الكاف مخفوضة دون أن تكون منصوبة وضمير النصب كضمير الخفض فتقول انك تقول انفسك لولاي ولو كانت منصوبة لكانت النون قبل الياء كقولك رماني وأعطاني قال يزيد بن الحكم الثقفي

وكم مَوطِنٍ لولايَ طِحتَ كما هَوَى ... بأجرامه منْ قُلّةِ النِّيقِ مُنْهوِى

النيق أعلى الجبل وجرم الانسان خلقه فيقال ١ له الضمير في موضع ظاهره فكيف يكون مختلفا وان كان هذا جائزا فلم لا يكون في الفعل وما أشبهه نحو انّ وما كان معها في الباب وزعم الاخفش سعيد أن الضمير مرفوع ولكن وافق ضمير الخفض كما يستوى الخفض والنصب فيقال فهل هذا في غير هذا الموضع قال أبو العباس والذى أقوله أن هذا ٢ خطا ولا يصلح الا أن تقول لولا أنتَ كما قال الله عز وجل (لولا أنتم لكنا مؤمنين) ومن خالفنا يزعم أن الذى قلناه أجود و يدعى الوجه الآخر فيجيزه على بعده وأما حِمى فالاجود فيها أن تقول

* ألم ترَوا حِمْصَ على المضمار *

فلا تنون لأنها مدينة والاسم أعجمى والمؤنث اذا سمى باسم أعجمى على ثلاثة أحرف لم ينصرف اذا كان مؤنثا وان كان أوسطه ساكنا نحو جورَ وحمصَ وما كان مثل ذلك ولو كان اسما لمذكر لانصرف فان صرفته جعلته اسما للبلد وان لم تصرفه جعلته اسما للبلدة أو للمدينة ألا ترى أنك تصرف نوحا ولوطا وهما أعجميان وكذلك لو كان على ثلاثة أحرف كلها متحركة لانك تصرف قدما لو سميت به رجلا فالاعجمى بمنزلة المؤنث لان امتناعهما واحد وأما قوله يهركم فان كل ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعديا فان المضارع منه على يفعُل نحو شده يشده وزرّه يزره وردّه يرده وحله يحله وجاء منه حرفان على يفعل و يفعُل فيهما جيد هرّه يهره اذا كرهه و يهُره أجود وعله بالحناء يعله و يعله أجود ومن قال حبيته قال يحبه لا غير وقرأ أبو رجاء العطاردى فاتبعونى يَحِبكم الله وذلك أن بنى تميم تدغم فى موضع الجزم وتحرك أواخره لالتقاء الساكنين * رجع

---

١ طحا يطحو هلك وطحاه ألقاه على وجهه

٢ فيقال له : هذا رد على سيبويه

٣ ان هذا لا يصلح : يريد ان قولك لولاك ونحوه غير جائز فى كلام العرب والشواهد التى يذكرها علماء النحو لا تنهض حجة لاثبات ما ادعوا

الحديث ثم ان الخوارج أداروا أمرهم بينهم فارادوا تولية عبيدة بن هلال فقال أدلكم على من هو خير لكم مني من يطاعن في قبل و يحمي في دبر عليكم قطري بن الفجاءة المازني فبايعوه فوقف بهم فقالوا يا أمير المؤمنين امض بنا الى فارس فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن نصير الى الاهواز فان خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز ثم ترفعوا عنها الى أيذج ١ وكان مصعب قد عزم على الخروج الى باجميراء فقال لاصحابه ان قطريا قد أطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما أحس به قطري تيمم نحو كرمان فاقام المهلب بالاهواز ثم كر قطري عليه وقد استعد فكان الخوارج في جميع حالاتهم أحسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجنن ٢ فحاربهم المهلب فنفاهم الى رام هرمز وكان الحرث بن عميرة الهمداني قد صار الى المهلب مراغما لعتاب ٣ بن ورقاء يقال انه لم يرضه فقتله الزبير بن علي وكان الحرث بن عميرة هو الذي تولى قتله وحاص ٤ اليه أصحابه ففي ذلك يقول أعشى همدان

إنَّ المَكارِمَ أُكمِلَتْ أَسبابُها ... لابن اللُّيوثِ الغُرِّ من قَحطانِ

للفارسِ الحامي الحَقيقةِ مُعلِماً (٥) ... زادِ الرِّفاقِ الى قُرَى نَجرانِ

الحرثِ بنِ عَميرةَ الليثِ الذي ... يَحمي العِراقَ الى قُرَى كِرمانِ

وَدَّ الأَزارِقُ لو يُصابَ بِطَعنةٍ ... ويَموتُ من فُرسانِهِم مِائتانِ

(ويروى زاد الرفاق وفارس الفرسان) وتاويله أن الرفقة اذا صحبها أغناها عن التزود كما قال جرير وأراد ابن له سفرا وفي ذلك السفر يحيي بن أبي حفصة فقال لابيه زودني فقال جرير

---

١ أيذج كأحمد بلد بكرستان

٢ الجنن جمع جنة بالضم كل ما يقي الانسان ويحفظه واراد بها اداة الحرب وحصانتها احكامها

٣ مراغما لعتاب : المراغمة الهجران والتباعد والمغاضبة وراغمه نابذه وهجره وعاداه

٤ وحاص اليه اصحابه : عدلوا اليه واجتمعوا عليه

٥ معلما : على صيغة اسم الفاعل من قولهم اعلم الفارس فرسه علق عليه صوفا ملونا في الحرب واعلم نفسه وسمها بسيماء الحرب

أَزاداً سوى يَحيَى تُرِيدُ وصاحباً ألا إنَّ يحيي نعم زادُ المسافرُ
فما تنكرُ الكوْماءُ ضَرْبةَ سَيفهِ اذا أرملوا أوخفّ مافي الغرائر

وقوله ويموت من فرسانهم يكون على وجهين مرفوعا ومنصوبا فالرفع على العطف
ويدخل في التمني والنصب على الشرط والخروج من العطف وفي مصحف ابن مسعود
ودوا لو تدهن ١ فيدهنوا والقراءة فيدهنون على العطف وفي الكلام ودلوتأتيه فتحدثه
وان شئت نصبت الثاني وخرج مصعب بن الزبير الى باجميراء ثم أتى الخوارج خبرُ
مقتله بعسكر ولم يأت المهلب وأصحابه فتواقفوا يوما على الخندق فناداهم الخوارج ماتقولون
في المصعب قالوا امام هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد
يومين أتى المهلب قتل مصعب وان أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه كتاب
عبد الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم الخوارج ماتقولون في مصعب قالوا لانخبركم قالوا
فما تقولون في عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا أعداء الله بالامس ضال مضل واليوم
امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله وولي خالد بن عبد الله بن أسيد فقدم فدخل
البصرة فاراد عزل المهلب فاشير عليه بان لا يفعل وقيل له انما أمن أهل هذا المصر بان
المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس وقد تنحى عمر وان نحّيت المهلب لم تامن على
البصرة فابى الاعزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد الى الاهواز فاشخصه فلما صار
دينار بكرج لقيه قطرى فمنعه حط أثقاله وحاربه ثلاثين يوما ثم أقام قطري بإذائه
وخندق على نفسه فقال المهلب ان قطريا ليس باحق بالخندق منك فعبر دجيلا الى شق نهر
تيرى واتبعه قطرى فصار الى مدينة نهرتيرى فبنى سورها وخندق عليها فقال المهلب
لخالد خندق على نفسك فاني لا آمن عليك البيات فقال يا أبا سعيد الامر أعجل من ذلك
فقال المهلب لبعض ولده اني أرى أمرا ضائعا ثم قال لزياد بن عمرو خندق علينا فخندق
المهلب وأمر بسفنه ففرغت وأبى خالدٌ أن يفرغ سفنه لفيروز حصين صر معنا فقال
يا أبا سعيد الحزم ماتقول غير اني أكره أن أفارق أصحابي قال فكن بقربنا قال أماهذه فنعم
وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان يامره أن يمدّ خالدا بجيش كثيف أميره عبد
الرحمن بن محمد بن الاشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن فاقام قطرى يغاديهم القتال ويراوحهم

١ ودوا لو تدهن : الادهان اظهار خلاف ماتضمر والمداراة والملاينة ومثله المداهنة

أربعين يوما فقال المهلب لولا لابى عيينة انتبذ الى ذلك الناوس فبت عليه فى كل ليلة فمتى أحسست خبرا من الخوارج أو حركة أو صهيل خيل فاعجل الينا فجاءه ليلة فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق وأعد قطرىٌ سفنا فيها حطب فاشعلها نارا وأرسلها على سفن خالد وخرج فى أدبارها حتى خالطهم فجعل لا يمر برجل الا قتله ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاطٍ الا هتكه ١ فأمر المهلب يزيد فخرج فى مائة فارس فقاتل وأبلى يومئذ وخرج عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث فابلى بلاء حسنا وخرج فيروز حصين فى مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فاثر أثرا جميلا فصرع يزيد بن المهلب يومئذ وصرع عبدالرحمن فحامى عنهما أصحابهما حتى ركبا وسقط فيروز حُصينٍ فى الخندق فاخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز حُصين عشرة آلاف درهم وأصبح عسكرُ خالد كانه حَرّةٌ ٢ سوداءُ فجعل لا يرى الا قتيلا أو صريعا فقال للمهلب يا أبا سعيد كِدْنا نفتضح فقال خندقْ على نفسك فان لا تفعل عادوا اليك فقال اكفنى أمر الخندق فجمع له الاحماس ٣ فلم يبق شريف الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزونى لكان الله قدد دمّر عليكم وكانت الخوارج تسمى المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدونه قد سبق الى نقض تدبيرهم فقال أعشى همدان لابن الاشعث فى كلمة طويلة

ويوم أهوازك لا تنسهُ ليس الثنا والذكرُ بالداثِرِ

وقد ذكرنا قصر الممدود من أن مد المقصور لا يجوز ما يغنى عن اعادته * ونذكر فيروز حُصين لما مر من ذكره وكان فيروز حصين رجلا جيد البيت فى العجم كريم المحتد ٢ مشهور الآباء فلما أسلم والى حصينا وهو حصين بن عبدالله العنبرى من بنى العنبر بن تميم بن مُرٍّ ثم من ولد طريفِ بن تميم وكان فيروز حُصين شجاعا جوادا نبيل ٣ الصورة جهير الصوتِ وتروى الرواة أن رجلا من العرب كانت أمه فتاة ٣

١ هتك الستر وغيره جذبه فقطعه من موضعه ٢ الحرة بالفتح الارض ذات الحجارة السود
٣ الاحماس الشجعان واحد احمس ٤ المحتد كمجلس الاصل والميم زائدة
٥ نبيل الصورة ظاهر الحسن فيها
٦ كانت امه فتاة : جارية من الاماء

فقاول بنى عمه فسبوه بالعجمية ومرّ فيروز حصين فقال هذا خالى فمن منكم له خال مثله وظن أن فيروز لم يسمعها وسمعها فيروز فلما صار الى منزله بعث الى الفتى فاشترى له منزلا وجارية ووهب له عشرة آلاف درهم ومن مآثره المعروفة أن الحجاج لما واقف ابن الاشعث برستقاباذ نادى منادى الحجاج من أتى برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم ففصل فيروز من الصف فصاح بالناس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فأنا فيروز حصين وقد عرفتم مالى ووفائى من أتى برأس الحجاج فله مائة ألف فقال الحجاج والله لقد تركنى أكثر التلفت وانى لبين خاصتى فاتى به الحجاج فقال له أأنت الجاعل فى رأس أميرك مائة ألف قال قد فعلت فقال والله لأمهدنك[١] ثم لاحملنك أين المال قال عندى فهل الى الحياة من سبيل قال لا قال فاخرجنى الى الناس حتى أجمع لك المال فلعل قلبك يرق علىّ ففعل الحجاج فخرج فيروز فاحلّ الناس من ودائعه وأعتق رقيقه وتصدق بماله ثم رُد الى الحجاج فقال شانك الآن فاصنع ما شئت فشُدَّ فى القصب الفارسى ثم سُل حتى شُرح ثم نضح بالخل والملح فما تأوّه حتى مات * ومضى قطرى الى كرمان فانصرف خالدٌ الى البصرة فاقام قطرى بكرمان أشهرا ثم عمد الى فارس وخرج خالد الى الاهواز وندب للناس رجلا فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر انى قد وليت أخى قتال الازارقة فولى أخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز فى ثلثمائة ومضى عبد العزيز فى ثلاثين ألفا والخوارج بدراب جرد فجعل عبد العزيز يقول فى طريقه يزعم أهل البصرة أن هذا الامر لا يتمّ الا بالمهلب فسيعلمون قال صعب ابن زيد فلما خرج عبدُ العزيز عن الاهواز جاءنى كردوس حاجبُ المهلب فقال أجب الامير فجئت الى المهلب وهو فى سطح وعليه ثياب هروية فقال يا صعبُ أنا ضائع كانى أنظر الى هزيمة عبد العزيز وأخشى أن توافينى الازارقة ولا جند معى فابعث رجلا من قبلك يأتينى بخبرهم سابقا به الى فوجهت رجلا يقال له عمران بن فلان فقلت اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الى بخبر يوم يوم فجعلت أورده على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا يوم صالح فينبغى أن تتركنا أيها الامير حتى نطمئن ثم نأخذ أهبتنا فقال كلا الامر قريب فنزل الناسُ على غير أمره فلم يستتم النزول حتى ورد عليهم سعد الطلائع فى خمسمائة فارس كانهم خيط ممدود فناهضهم[٢] عبد العزيز فواقفوه

١ لأمهدنك : كأنه يريد لأطرحنك على المهاد وهو الارض

٢ فناهضهم : قاومهم وتناهضوا فى الحرب نهض كل الى صاحبه

ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة فاتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبية فابى فلم يزلْ في آثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس ينهونه و يابى وكان قد جعل على بنى تميم عبس بن طلق الصريمى الملقب عبس الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مسمع القيسى وعلى شرطته رجلا من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا عن العقبة ونزل خلفهم وكان لهم فى بطن العقبة كمين فلما صاروا وراءهم خرج عليهم الكمين وعطف سعد الطلائع فترجل عبس بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبيعى صاحب الشرطة وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج على فرسخين يقتلونهم كيف شاؤا وكان عبد العزيز قد خرج بأم حفص ابنة المنذر بن الجارود امرأته فسبوا النساء يومئذ وأخذوا أسرى لا تحصى فقذفوهم فى غار بعد أن شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه وقال رجل حضر ذلك اليوم رأيتُ عبد العزيز وان ثلاثين رجلا ليضربونه بأسيافهم وما تحيك ١ فى جسده يقال ما أحاك فيه السيف وما يحيك فيه وما حاك ذا الامرُ فى صدرى وما حكى فى صدرى وما احتكى فى صدرى و يقال حاك الرجل فى مشيته يحيك اذا تبختر . ونودىَ على السبي يومئذ فغولى بأم حفص فبلغ بها رجل سبعين ألفا وذلك الرجل من مجوس كانوا أسلموا ولحقوا الخوارج ففرض لكل واحد منهم خمسمائة فكاد يأخذها فشق ذلك على قطرى وقال ما ينبغى لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفا ان هذه فتنة فوثب اليها أبو الحديد العبدى فقتلها فاتى به قطرىّ فقال يا أبا الحديد مهيم ٢ فقال يا أمير المؤمنين رأيت المؤمنين قد تزايدوا فى هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة فقال قطرى قد أصبت وأحسنت فقال رجل من الخوارج

كفانا فتنةً عظُمتْ وجلّتْ ... بحمد الله سيفُ أبى الحديد

أهابَ المسلمونَ بها وقالوا ... على فَرْطِ الهوَى هلْ مِنْ مَزِيدِ

فزاد أبو الحديد بنَصْلِ سيفٍ ... رَقيقِ الحدِّ فِعْلَ فتًى رَشيدِ

قوله أهاب يريد أعلن يقال أهبت به اذا دعوته مثل صوت قال الشاعر

---

١ وما يحيك فى جسده : يقال احاك السيف فى جسد فلان اثر فيه كحاك

٢ مهيم : ما امرك وما شأنك وهى كلمة يمانية وضعت للاستفهام واستعملت هنا للانكار

أَهابَ بأَحزانِ الفؤادِ مُهيبُ   وماتَتْ نفوسٌ للهوي وقُلوبُ

وقوله مهيم حرف استفهام معناه ما الخبر وما الامر فهو دال على ذلك محذوف الخبر وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بعبد الرحمن بن عوف ردع خلوق ١ فقال مهيم فقال تزوجت يا رسول الله فقال أولم ولو بشاة وكان تزوج على نواة وأصحاب الحديث يروونه على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم وهذا خطأ وغلط ٢ العرب تقول نواة فتعني بها خمسة دراهم كما تقول النش لعشرين درهما والاوقية لاربعين درهما فانما هو اسم لهذا المعنى وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو القنا وكان يحب أن يلقاه في تلك الحروب مبارزة فلحقه عمرو القنا وهو منهزم فضحك عمرو وقال متمثلا

تَمَنَّاني لِيَلْقاني لَقِيطٌ   أَعامِ لَكَ ابنَ صَعصعةَ بنِ سَعْدِ

ثم صاح به انج أبا المصدي وكان عمرو القنا يكنى أيضا أبا المصدي وهذا البيت الذي تمثل به عمرو ليزيد بن الصعق الكلابي يعني لقيط بن زرارة وكان يطلبه وقوله أعام لك يريد يا عامر فرخم وانما يريد التعجب أي لكم أعجب من تمنيه للقائي فدعا بني عامر بن صعصعة وهم بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ويقال ان عامر بن صعصعة هو ابن سعد بن زيد مناة ابن تميم لا ابن معاوية وأنهم ناقلة ٣ في قيس ولذلك تمنعت بنو سعد من محاربتهم مع بني تميم يوم جبلة ولذلك أنذرهم كرب بن صفوان وهذا البيت وضعه سيبويه في باب النداء الذي معناه معنى التعجب وشبهه بقول الصلتان العبدي

فيا شاعِرًا لا شاعرَ اليومَ مثلهُ   جَريرٌ ولكن في كُلَيْبٍ تَواضُعُ

على معنى قوله فلله دره شاعرا وكان العلاء بن مطرف قد حمل معه امرأتين له احداهما من بني ضبة يقال لها أم جميل والاخرى بنت عمه وهي فلانة بنت عقيل فطلق الضبية

---

١ الخلوق بالفتح طيب مركب يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة والردع اللطخ منه

٢ وهذا خطأ وغلط : قال الازهري لفظ الحديث يدل على انه تزوج المراة على ذهب قيمته خمسة دراهم الا تراه قال نواة من ذهب ولست ادري لم انكره ابو عبيد والنواة في الاصل عجمة التمرة ونمى قدر نواة من ذهب

٣ وانهم ناقلة في قيس : الناقلة قبيلة تنتقل من قوم الى قوم وجمعها نواقل

وتخلص بهما يومئذ وحمل الضبية أولا ففى ذلك يقول

أَلستُ كريماً إذ أقولُ لِفتيتي   قِفوا فاحملوها قبل بنت عَقيل
ولولم يكن عودى[١] نضاراً الاصبحت   تَخِرُّ على المَتنينِ أمُّ جَميل

قال الصعب بن يزيد بعثنى المهلب لآتيه بالخبر فصرت الى قنطرة أربك ٢ على فرس اشتريته بثلاثة آلاف درهم فلم أحسس خبرا فسرت مهجرا الى أن امسيت فلما أظلمنا سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ماوراءك فقال الشر قلت فاين عبد العزيز قال أمامك فلما كان من آخر الليل اذا أنا بزهاء خمسين فارسا معهم لواء فقلت من هذا فقالوا هذا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمتُ وقلت أصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت فى شرجند وأخبثه قال لى أو كنت معنا قلت لا ولكن كانى شاهد أمرك قال كانك كنت معنا قلت أرسلنى المهلب لآتيه بخبرك ثم تركته وأقبلت الى المهلب فقال لى ماوراءك قلت مايسرك قد هزم وفل جيشه فقال ويحك ومايسرنى من هزيمة رجل من قريش وفل جيش من المسلمين قلت قد كان ذاك ساءك أوسرك فوجه رجلا الى خالد يخبره قال الرجل فلما أخبرتُ خالدا قال كذبتَ ولؤمتَ ودخل رجل من قريش فكذبنى وقال لى خالد والله لهممت أن أضرب عنقك قلت أصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلنى وان كنتُ صادقا فاعطنى مطرفَ هذا المتكلف فقال خالد لبئسما اخطرتَ ٣ بدمك فما برحتُ حتى دخل بعضُ الفل وقدم عبد العزيز سوق الاهواز فاكرمه المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخلف ابنه حبيبا وقال له تحسس عن الاخبار فان أحسست بخبر الازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة فلم يزل حبيب مقيما والازارقة تدنو منه حتى بلغوا قنطرة أربك فانصرف الى البصرة على نهر تيرى فلما دخلها أعلم خالد فغضب عليه واستتر حبيب فى بنى هلال بن عامر بن صعصعة فتزوج هناك فى استتاره الهلالية أم عباد بن حبيب وقال الشاعر لخالد يفيلُ رأيه أى يخطئه

بَعثتَ غلاماً من قريش فَروقة[٤]   وتترك ذا الرأى الاصيل المُهَلَّبا

---

١ العود بالضم الواحد من عيدان الخشب واستعاره هنا لاصله وحسبه والنضار بالضم الخالص من كل شئ

٢ أربك بضم الباء بلدة بخوزستان

٣ اخطرت بدمك: بئسما جعلت نفسك خطراله والخطر محركا قدر الرجل اى ومثله ينكر عليه ان يجعل دمه قدر ذلك المطرف ومثله

٤ رجل فروقة شديد الفزع

أَبى الذمَّ واختار الوَفاءَ وأُحكمَتْ قُواهُ وقد ساسَ الامُورَ وجَرَّبا

وقال الحرث بن خالد المخزومى

فَرَّ عبدُ العزيز لما رأى الابطال بالسفح نازلوا قَطَرِيّاً

ويروى

فرَّ عبدُ العزيز اذ راءَ عيسى وابن داود نازلاً قطريا

عاهدَ الله ان نجا مِلمنايا[1] لَيعُودنَّ بعدها حرَميّاً

يسكنُ الخلَّ والصِفاحَ فمرّا ن وسَلعاً وتارةً نجديّاً

حيث لا يَشهدُ القتالَ ولا يسمع يوماً لِكرِّ خيلٍ دَوِيّاً

قوله اذ راءعيسى الاصل رأى ولكنه قلب فقدم الالف وأخر الهمزة كما قال كثير

وكلُّ خليل راءنى فهو قائلٌ من اجلكِ هذا هامةُ اليوم أوغدِ

والقلب كثير فى كلام العرب وسنذكر منه شيأ فى موضعه ان شاءالله وقوله ملمنايا يريد من المنايا ولكنه حذفَ النون لقرب مخرجها من اللام فكانتا كالحرفين يلتقيان على لفظ فيحذف أحدهما ومن كلام العرب أن يحذفوا النون اذا لقيت لام المعرفة ظاهرة فيقولون فى بنى الحرث وبنى العنبر وماأشبه ذلك بلحرث وبلعنبر وبلهجيم كما يقولون علماء بنو فلان فيحذفون احدى اللامين وقوله ليعودن بعدها حرميا العرب تنسب الى الحرم فيقولون حرمىّ وحِرمىّ على قولهم حرمة البيت وحِرمةُ البيت وقال النابغة الذبيانىّ

من قول حُرْميةٍ قالتْ وقد ظعنوا هل في مُخفّيكُمُ مَنْ يشترى أدَما

والخلّ ٢ ههنا موضع وأصله الطريق فى الرمل وكتب خالد الى عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال للمهلب ماترَى عبد الملك صانعا بى قال يعزلك قال أتراه

---

١ ملمنايا . أراد من المنايا فخفف

٢ والخل ههنا موضع . وكذا ما عطف عليه

قاطعا رحمي قال لم أتته هزيمة أمية أخيك من البحرين وتأتيه هزيمة أخيك عبد العزيز من فارس قال أبو العباس فكتب عبد الملك الى خالد أما بعد فاني كنت حددت لك حدا في أمر المهلب فلما ملكت أمرك نبذت طاعتي واستبددت برأيك فوليت المهلب الجباية ١ ووليت أخاك حرب الازارقة فقبح الله هذا رأيا ابعث غلاما غرا لم يجرب الحروب وتترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب تشغله بالجباية أما لو كافأتك على قدر ذنبك لاتاك من نكيري مالا بقية لك معه ولكن تذكرت رحمك فلفتتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك وولى بشر بن مروان وهو بالكوفة وكتب اليه أما بعد فانك أخو أمير المؤمنين يجمعك واياه مروان ابن الحكم وان خالدا لايجتمع له مع أمير المؤمنين دون أمية فانظر المهلب فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل مجرب فأمدده من أهل الكوفة بثمانية آلاف رجل فشق عليه ماأمره في المهلب وقال والله لاقتلنه فقال له موسى بن نصير ان للمهلب حفاظا وبلاء ووفاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى وعكرمة الى المهلب أن يتلقاه لقاء لايعرفه به فتلقاه المهلب على بغل فسلم عليه في خمار ٢ الناس فلما جلس بشر مجلسه قال مافعل أميركم المهلب قالوا قد تلقاك أيها الامير وهو شاك فهم بشر أن يولي حرب الازارقة عمر بن عبيد الله فقال له أسماء بن خارجة انما ولاك أمير المؤمنين لترى رأيك فقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى أمير المؤمنين وأعلمه علة المهلب فكتب اليه يعلمه علة المهلب وأن بالبصرة من يغني غناءه ٣ ووجه بالكتاب مع وفد أوفدهم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ الكتاب خلا بعبد الله بن حكيم فقال ان لك دينا ورأيا وحزما فمن لقتال هؤلاء الازارقة قال المهلب قال انه عليل قال ليست علته بمانعته قال عبد الملك أراد بشر أن يفعل مافعل خالد فكتب يعزم عليه أن يولي المهلب فوجه اليه قال المهلب أنا عليل ولا يمكنني الاختلاف ٤ فامر بشر بحمل الدواوين اليه فجعل ينتخب فاعترض بشر عليه فاقتطع أكثر نخبته ثم عزم أن لايقيم بعد ثالثة وقد أخذت الخوارج الاهواز

١ الجباية بالكسر جمع الخراج من الرعية واستخراج المال من مظانه
٢ خمار الناس بالضم جماعتهم وكثرتهم
٣ من يغني غناءه : ينوب عنه ويجزئ مجزأه
٤ الاختلاف التردد والذهاب يريد أني لاأستطيع الذهاب والتردد الى دار الامارة

وخلفوا وراء ظهورهم وصاروا بالفرات فخرج عليهم المهلب حتى صار الى شهارطاق فاتاه شيخ من بنى تميم فقال أصلح الله الامير ان سنى ما ترى فهبنى لعيالى قال على أن تقول للامير اذا خطب فحثكم على الجهاد كيف تحثنا على الجهاد وأنت تحبس أشرافنا وأهل النجدة منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر ما أنت وذاك قال لا شىء وأعطى المهلب رجلا ألف درهم على أن يأتى بشرا فيقول له أيها الامير أعن المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر ما أنت وذاك قال نصيحة للامير وللمسلمين ولا أعود الى مثلها فامدّه بالشرطة والمقاتلة وكتب بشر الى خليفته بالكوفة أن يعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية آلاف من كل ربع ألفين و يوجّه به مددا الى المهلب فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن بن مخنف الازدىّ فعقد له واختار له من كل ربع الفين فكان على ربع اهل المدينة بشر بن جرير البجلىّ وعلى ربع تميم وهمدان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى وعلى ربع كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الاشعث الكندىّ وعلى مذحج واسد زُحر بن قيس المذحجىّ فقدموا على بشر فخلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رأيى فيك وثقتى بك فكن عند ظنى انظر هذا المزونىّ فخالفه وافسد عليه رأيه فخرج عبد الرحمن بن مخنف وهو يقول ما اعجب ما طمع منى فيه هذا الغلام يامرنى ان اصغر شيخا من مشايخ اهلى وسيدا من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما احسّ الازارقة بدنوّه منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم تبعهم الى رام هرمز فهزمهم منها فدخلوا فارس وابلى يزيد ابنه فى وقائعه هذه بلاء حسنا تقدم فيه وهو ابن احدى وعشرين سنة فلما صار القوم بفارس وجه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صبيح ايها الامير ليس براى قتل هذه الا كلب ولئن والله قتلتهم لتقعدن فى بيتك ولكن طاولهم وكل بهم ١ فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برامَ هرمز الا شهرا حتى اتاه موت بشر فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه الى محمد بن اسحق بن الاشعث وابن زحر واستحلفهما ان لا يبرحا فحلفا له ولم يفيا فجعل الجند من اهل الكوفة يتسللون ٢ حتى اجتمعوا بسوق الاهواز واراد اهل البصرة الانسلال من المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تذبون عن مصركم واموالكم وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل منهم ناس كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان فوجه

١ وكل بهم : أمر من الاكل يريد واستبق عطاءك الذى تأخذه على ولايتك بمطاولتهم
٢ يتسللون : ينطلقون فى استخفاء

مولى له بكتاب منه الى من بالاهواز يحلف فيه بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر بأحد منهم الا قتله فجاء مولاه فجعل يقرأ الكتاب عليهم ولا يرى فى وجوههم قبوله فقال انى لأرى وجوها ما القبول من شأنها فقال له ابن زحر أيها العبد اقرأ ما فى الكتاب وانصرف الى صاحبك فانك لا تدرى ما فى أنفسنا وجعلوا يستعجلونه فى قراءته ثم قصدوا قصد الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى خليفة بشر يسألونه أن يأذن لهم فى الدخول فابى فدخلوها بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن مخنف فى عدد قليل فلم ينشبوا ان ولى الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل البصرة وذلك فى سنة خمس وسبعين فخطبهم وتهددهم وقد ذكرنا الخطبة متقدما ثم نزل فقال لوجوه أهلها ما كانت الولاة تفعل بالعصاة فقالوا كانت تضرب وتحبس فقال الحجاج ولكن ليس لهم عندى الا السيف ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها ما قوتل عدو ولا جبى فىء ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد أجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها ولا من اهل الثغور الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذ سيوفكما عصيا فجاءه عمير بن ضابىء البرجمى بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم منى هو أشد بنى تميم أيدا ١ وأجمعهم سلاحا وأربطهم جأشا ٢ وانا شيخ كبير عليل واستشهد جلساءه فقال الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكنى اكره ان يجترىء بك الناس على وبعد فانت ابن صاحب عثمان ثم أمر به فقتل فاحتمل الناس وان أحدهم ليتبع بزاده وسلاحه ففى ذلك يقول ابن الزبير الاسدى ٣

أقولُ لعبد الله يوم لقيتُهُ ... أرى الامر أمسى مُنْصباً (٤) متشعّبا

تخيّرْ فاما أَن تزور ابنَ ضابئٍ ... عُميراً واما أن تزورَ المهلبا

هما خُطّتا خسفٍ نجاؤُكَ منهما ... ركوبُكَ حَوْلِيًّا من الثلج أشهبا

---

١ الايد القوة والصلابة والفعل آد يئيد ايدا اشتد وقوى ٢ الجأش القلب والجنان يقال فلان رابط الجأش أى ثابت القلب لا يرتاع من عظائم الشدائد ٣ ابن الزبير كأمير وهو جده وابوه عبد الله
٤ المنصب اسم فاعل انصب من النصب محركا وهو التعب

فما ان أرى الحجاج يُغْمِدُ سيفه   يَدَا الدهرِ حتى يترك الطّفل أشيبا
فأضحى ولو كانتْ خراسانُ دونه   رآها مكانَ السوقِ أو هي أقربا

وهرب سوار بن المضرب السعدى من الحجاج وقال

أقاتلى الحجاجُ ان لم أزُرْ له   دَرابَ وأتْرُكْ عند هندٍ فؤاديا

وقد مرت هذه الابيات وخرج الناس عن الكوفة واتى الحجاج البصرة فكان عليهم أشدّ إلحاحا وقد كان اتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه فاتاه رجل من بنى يشكر وكان شيخا كبيرا أعور وكان يجعل على عينه العوراء صوفة فكانَ يلقب ذا الكرسُفة فقال اصلح الله الامير ان بى فتقا وقد عذرنى بشر وقد رددت العطاء فقال انك عندى لصادق ثم أمر به فضربت عنقه ففى ذلك يقول كعب الاشقرى أو الفرزدق

لقد ضَرَبَ الحجاجُ بالمِصْرِ ضربةً   تقرْقرَ منها بطنُ كلّ عريف (1)

و يروى عن ابن سَبرة قال أنا لنتغدى معه يوما اذ جاء رجل من سليم برجل يقوده فقال أصلح الله الامير ان هذا عاص فقال له الرجل أنشدك الله أيها الامير فى دمى فوالله ماقبضت ديوانا (2) قط ولا شهدت عسكرا وانى لحائك أخذت من تحت الحف (3) فقال اضربوا عنقه فلما أحس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فأمسكنا عن الطعام فأقبل علينا الحجاج فقال مالى أراكم صفرتْ أيديكم واصفرت وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد ان العاصى يجمع خلالا يخل بمركزكم و يعصى أميره و يغر المسلمين وهو أجيرهم وانما يأخذ الاجرة لما يعمل والوالى مخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفا ثم كتب الحجاج الى المهلب أما بعد فان بشرا رحمه الله استكره نفسه عليك وأراك غناءه عنك وأنا أريك حاجتى اليك فأرنى الجدّ فى قتال عدوّك ومن خفته على المعصية ممن قبلك فاقتله فانى قاتلٌ مَن قِبلى ومن كان عندى من ولى من هرب عنك فاعلمنى مكانه فانى أرى أن آخذ الولىّ بالولى والسمى بالسمى فكتب اليه المهلب ليس قبلى الا

---

(1) العريف بالفتح رئيس القوم والنقيب دون الرئيس
(2) الديوان فى الاصل اهل العطية واستعاره هنا للعطا
(3) الحف المنوال يلف عليه الثوب والحف ايضا المنسج

مطيع ونام على ذنبه وان الناس اذا خافوا العقوبة كبروا الذنب واذا أمنوا العقوبة صغروا الذنب؛ واذا يئسوا من العفو أكفرهم ذلك فهب لى هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانما هم فرسان أبطال أرجو أن يقتل الله بهم العدو فلما راى المهلب كثرة الناس عليه قال اليوم قوتل هذا العدو ولما رأى ذلك قطرى قال انهضوا بنا نريد السردان فنتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال أو نأتى سابور وخرج المهلب فى آثارهم فاتى أرجان وخاف أن يكونوا قد تحصنوا بالسردان وليست بمدينة ولكن جبال محدقة منيعة فلم يصب بها أحدا فخرج نحوهم فعسكر بكازرون واستعدوا لقتاله وخندق على نفسه ثم وجه الى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه اليه خنادقنا سيوفنا فوجه اليه المهلب انى لا آمن عليك البيات فقال ابنه جعفر ذاك أهون علينا من ضرطة جمل فاقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الرأى ولم يأخذوا بالوثيقة لما أصبح القوم غادوه الحرب فبعث الى ابن مخنف يستمده فأمده بجماعة وجعل عليهم ابنه جعفرا فجاؤا وعليهم أقبية بيض جدد فقاتلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وحار بهم المهلب وأبلى بنوه يومئذ كبلاء الكوفيين أو أشد ثم نظر الى رئيس منهم يقال له صالح بن مخراق وهو ينتخب قوما من جلة العسكرى حتى بلغوا أربعمائة فقال لابنه المغيرة مايعد هؤلاء الا للبيات وانكشف الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم القتل والجراح وقد كان الحجاج فى كل يوم يتفقد العصاة ويوجه الرجال فكان يحبسهم نهارا ويفتح الحبس ليلا فينسل الناس الى ناحية المهلب وكان الحجاج لا يعلم فاذا رأى اسراعهم تمثل

انّ لها لسائقاً عشنزرا اذا وَنَيْنَ (١) وَنْيةً تَغَشْمَرَا

العشنزر الصُّلب والتغشمر ركوب الرأس والمتغشمر الجاد على ماخيلت ٢ وكتب الى المهلب من قبل الوقعة اما بعد فانه بلغنى انك اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو وانى وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعى وعباد بن حصين الحبطى واخترتك وأنت من أهل عمان ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا فى مكان كذا والا

١ اذا ونين : قصرن وفترن يقال ونى ينى ونيا فتر وقصر
٢ على ماخيلت : تهيأت وتوجهت اليه

أشرعت اليك ١ صدر الرمح فشاور بنيه فقالوا انه أميرفلا تغلظ عليه فى الجواب فكتب اليه المهلب ورد على كتابك تزعم أنى أقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدوّ ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدوّ أعجز وزعمت أنك وليتنى وأنت ترى مكان عبدالله بن حكيم المجاشعى وعباد بن حصين الحبطى ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك فى فضلهما وغنائهما و بطشهما واخترتنى وانا رجل من الازد ولعمرى ان شرا من الازد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر فى واحدة منهن وزعمت أنى ان لم ألقهم فى يوم كذا فى مكان كذا أشرعت الى صدر الرمح فلو فعلت اقلبت اليك ٢ ظهر المجن والسلام ثم كانت الوقعة فلما انصرف الخوارج قال المهلب لابنه المغيرة انى أخاف البيات على بنى تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم المغيرة فقال له الحريش بن هلال يا أباحاتم أيخاف الامير ان يؤتى من ناحيتنا قل له فليبت آمنا فانا كافوه ماقبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة الى أبيه سرى صالح بن مخراق فى القوم الذين أعدهم الى ناحية بنى تميم ومعه عبيدة بن هلال وهو يقول

إِنِّي لَمُذْكٍ(٣) لِشَراةٍ نارَها ... ومانعٌ ممن أتاها دارَها

وغاسلٌ بالطَّعْنِ عنها عارَها

فوجد بنى تميم أيقاظا متحارسين فخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول

لقد وَجَدْتمْ وَقُرًّا أنجادا ... لا كُشُفًا ميلاً ولا أَوْغادا

هَيْهاتَ لا تُلفونَنا رُقَّادا ... لا بَلْ اذا صِيحَ بنا آسادا(٤)

ثم حمل على القوم فرجعوا عنه فاتبعهم وصاح بهم الى أين يا كلاب النار فقالوا انما أعدت النار لك ولأصحابك فقال الحريش كل مملوك لى حر إن لم تدخلوا النار ان دخلها بجوسى فيما بين سفوان وخراسان قوله وجدتم وُقرا جمع وقور والنجد ضد البليد

---

١ أشرعت اليك صدر الرمح : سددته نحوك

٢ هذه كلمة تضرب مثلا لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك والمجن الترس لانه يوارى حامله والميم زائدة

٣ أذكى النار أوقدها حتى اشتد لهبها وهذا كناية عن اشتداد الحرب واستعارها

٤ أسادا : جمع أسد ونصب على انه مفعول لفعل محذوف دل عليه ماقبله يريد بل تلفوننا اذا صيح بنا آسادا

وهو المتيقظ الذى لا كسل عنده ولا فتور والاميل فيه قولان قالوا هو الذى لا يستقر على الدابة وقالوا هو الذى لا سيف معه والاكشف الذى لا ترس معه والاجم الذى لا رمح معه والحاسر الذى لا درع عليه والاعزل الذى لا يثقوم على ظهر الدابة والوغد الضعيف ثم قال بعضهم لبعض نأتى عسكر ابن مخنف فانه لا خندق عليهم وقد تعب فرسانهم اليوم مع المهلب وقد زعموا أنا أهون عليهم من ضرطة جمل فاتوهم فلم يشعر ابن مخنف وأصحابه بهم الا وقد خالطوهم فى عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا يقول رجل من غامد ١ لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل

تَروحُ وتَغدُو كل يوم معظما كأنك فينا مخنفٌ وابنُ مخنفِ

فترجل عبد الرحمن بن مخنف فجالدهم فقتل وقتل معه سبعون من القراء فيهم نفر من أصحاب على بن أبى طالب صلوات الله عليه ونفر من أصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر المهلب وجعفرُ بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغيثا فقاتلهم حتى ارتث ٢ وصرع ووجه المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على ابن مخنف وأصحابه رحمهم الله وصار جنده فى جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب فعيرهم البصريون فقال رجل لجعفر بن عبد الرحمن

تركتَ أُصحابنا تَدمَى نُحورُهم وجئتَ تَسعَى الينا خَضفَةَ الجَملِ

قوله خضفة الجمل يريد ضرطة الجمل يقال خضف البعيرُ وأنشدنى الرياشى لاعرابى يذم رجلا اتخذ وليمة

انَّا وجدنا خلفا بئسَ الخلفْ أغلقَ عنا بابَهُ ثم حلَفْ

لا يُدخِلُ البوابُ الا مَنْ عَرفْ عَبدٌ اذا ماناء بالحِمْلِ خَضَفْ

يقال ناء بحمله اذا حمله فى ثقل وتكلف وفى القرآن (ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة) والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتيح وقدمضى تفسيرهذا (وتقول العرب حبج الرجل وحبق وخضف وردم كل ذلك اذا ضرط) فلامهم المهلب وقال بئسما قلتم والله مافروا ولا جبنوا

١ غامد ابو قبيلة واسمه عمر بن عبد الله لقب به لاصلاحه أمر كان بين قومه
٢ ارتث : بالثاء المثلثة مبنيا للمفعول حمل من المعركة جريحا

ولكنهم خالفوا اميرهم أفلا تذكرون فراركم يوم دولاب وفراركم بفارس عن عثمان وفراركم عني ووجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه في مناجزة القوم وكتب اليه انك لتحب بقاءهم لتأكل بهم فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج فرسان من أصحابه اليهم فخرج اليهم من الخوارج جمع فاقتتلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم أما تملون فقالوا لا حتى تملوا قالوا فمن أنتم قالوا تميم قالت الخوارج ونحن بنو تميم فلما أمسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة من أصحاب المهلب وخرج اليهم عشرة من الخوارج فاحتفر كل واحد منهم حفيرة وأثبت قدمه فيها فكلما قتل رجل جاء رجل من أصحابه فاجتره ووقف مكانه حتى أعتموا فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا أنتم فقالوا ويلكم من أنتم فقالوا تميم قالوا ونحن تميم فرجع البراء بن قبيصة الى الحجاج فقال له مهْ [1] قال رأيت قوما لا يعين عليهم الا الله وكتب اليه المهلب اني منتظر بهم احدى ثلاث موت ذريع [2] أو جوع مضر أو اختلاف من أهوائهم وكان المهلب لا يتكل في الحراسة على أحد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين بولده وبمن يحلُّ محلهم في الثقة عنده

وقال أبو حرملة العبدي يهجو المهلب

عدمتُكَ يا مُهلَّبُ من أمير ... أما تَنْدَى يمينُكَ للفقير

بدُولابٍ أضعتَ دماء قوم ... وطِرتَ على مُواشكةٍ دَرور

فقال المهلب ويحك والله اني لاقيكم بنفسي وولدي قال جعلني الله فداء الامير فذاك الذي نكره منك ما كلنا يحب الموت قال ويحك وهل عنه محيص قال لا ولكنا نكره التعجيل وأنت تقدم عليه اقداما قال المهلب أما سمعت قول الكلحبة اليربوعي

فقلتُ لكأسٍ ألجميها فانما ... نزلنا الكثيبَ من زَرودَ لِنفزعا

قال بلى والله قد سمعته ولكن قولي أحب الي منه

فلما وقفتم غُدْوَةً وعدُوُّكم ... الى مُهْجتي وَلَّيتَ أعداءكم ظَهْري

وطِرْتُ ولم أحفل[3] مَقالةَ عاجز ... يُساقي المَنايا بالرُّدَيْنيةِ السُّمْرِ

١ مه: اصله ما التي للاستفهام فأبدل الالف هاء للوقف والسكت.

٢ الموت الذريع الفاشي المنتشر

٣ ولم أبل بمقالة

فقـال المهلب بئس حشو الكتيبة والله أنت فان شئت أذنت لك فانصرفت الى أهلك فقال بل أقيم معك أيها الامير فوهب له المهلب وأعطاه فقال عدحه

يَرَى حتما عليه أبو سَعيدٍ جِلاد القوم فى أُولى النفير [1]
اذا نادى الشُّراةُ أبا سَعيدٍ مَشَى فى رَفْل مُحْكمةِ القَتِير [2]

الرفل الذيل وقال المهلب مايسرنى أن فى عسكرى ألف شجاع بـدل بيهس بن صهيب فيقال له أيها الامير بيهس ليس بشجاع فيقول أجل ولكنه سديد الرأى محكم العقل وذو الرأى حـذر رءول فانا آمنُ أن يغتفل فلو كان مكانه ألف شجاع قلت أنهم ينشامون حتى يحتاج اليهم ومطرت السماء ليـلة مطرا شديدا وهم بسابور و بين المهلب و بين الشراة عقبة فقال المهلب من يكفينا هذه العقبة الليلة فلم يقم أحـد فلبس المهلب سلاحـه وقام الى العقبة واتبعه ابنـه المغيرة فقال رجل من أصحابه يقال له عبـد الله دعانا الامير الى ضبط العقبة والحظ فى ذلك لنا فـلم نطعه فلبس سلاحه واتبعه جماعة من اهـل العسكر فصاروا اليـه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف أيها الامير فنحن نكفيك ان شاء الله فلما أصبحوا اذا بالشراة على العقبة فخرج اليهم غـلام من أهل عمان على فرس فجعل يحمل وفرسه يزلق وتلقاه مدرك بن المهلب فى جمـاعة معه حتى ردهـم فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد تأبوا فقال المهلب سبحان الله أفى مثل هذا اليوم يامغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة بن المهلب وأمامه سعد بن نجد القردوسى وكان سعد شجاعا متقدما فى شجاعته وكان المهلب اذا ظن برجل أن نفسه قد أعجبته قال له لوكنت سعد بن نجد القردوسى ماعـدا (وقردوس من الازد) فخرج أمام المغيرة وتبع المغيرة جمـاعة من فرسان المهلب فالتقوا وأمام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فأقبـل يحمل عـلى الناس وهو يقول

نحن صبحنا كُمْ غَداةَ النحر بالخيل أمثالِ الوَشيجِ [3] تجرِي

---

١ النفير القوم ينفرون معك فى القتال

٢ القتير بالفتح رؤس مسامير الدرع

٣ الوشيج شجر الرماح شبه الخيل به فى القوة والصلابة

فخرج اليه سعد بن نجد القردوسى من الازد ثم تجاولا ساعة فطعنه سعد فقتله والتقى الناس فصرع يومئذ المغيرة فحامى عليه سعد بن نجد وذبيان السختيانى وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا الى أبيه المهلب فقالوا قتل المغيرة ثم أتاه ذبيان السختيانى فاخبره بسلامته فأعتق كل مملوك كان بحضرته ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطئه فى مناجزة القوم وكتب اليه أما بعد فانك بجبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وأنت أعز ناصرا وأكثر عددا وما أظن بك مع هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذت ذلك أكلا وكان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم فناجزهم والا أنكرتنى ١ والسلام فقال المهلب للجراح يا أبا عقبة والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا أعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخى الظفر ولكن العجب أن يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة أيام يغاديهم القتال ولا يزالون كذلك الى العصر و ينصرف أصحابه و بهم قرح و بالخوارج قرح وقتل فقال له قد أعذرت فكتب المهلب الى الحجاج أتانى كتابك تستبطئنى فى لقاء القوم على أنك لا تظن بى معصية ولا جبنا وقد عاتبتنى معاتبة الجبان وأوعدتنى وعيد العاصى فاسال الجراح والسلام فقال الحجاج للجراح كيف رأيت أخاك قال والله ما رأيت أيها الامير مثله قط ولا ظننت أن أحدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت أصحابه أياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم بها يتطاعنون بالرماح و يتجالدون بالسيوف و يتخابطون بالعمد ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيأ رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهم فقال الحجاج لشد ما مدحته أبا عقبة قال الحق أولى وكانت ركب ٢ الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا أراد الضرب أو الطعن لم يكن له معتمد فأمر المهلب فضربت الركب من الحديد وهو أول من أمر بطبعها ٣ فى ذلك يقول عمران بن عصام العنزى

ضربوا الدراهم فى إمارتهم ... وضربت للحدثان والحرب

---

١ والا انكرتنى : فعلت بك ما تنكره منى

٢ الركب بضمتين جمع ركاب وهو للسرج كالفرز للرحل والفرز ركاب من جلد

٣ وهو أول من أمر بطبعها : أى بعملها وصوغها

حَلَقاً نَرَى منها مَرافقَهم　　كمناكب الجَمَّالةِ (١) الجُرْبِ

وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحى من بنى رياح ابن يربوع بن حنظلة وهو والى أصبهان يأمره بالمسير الى المهلب وأن يضم اليه جند عبدالرحمن بن مخنف فكل بلد تدخلانه من فتوح أهل البصرة فالمهلب أمير الجماعة فيه وأنت على أهل الكوفة فاذا دخلتم بلدا فتحه لاهل الكوفة فأنت أمير الجماعة والمهلب على أهل البصرة فقدم عتاب فى احدى جماديين من سنة ست وسبعين على المهلب وهو بسابور وهى من فتوح أهل البصرة فكان المهلب أمير الناس وعتاب على أصحاب ابن مخنف والخوارج فى أيديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحى فوجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه مناجزة القوم أحدهما يقال له زيادُ ابن عبدالرحمن من بنى عامر بن صعصعة والآخر من آل أبى عقيل جد الحجاج فضم زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفى الى يزيد ابنه وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة فغادوا الخوارج فاقتتلوا أشد قتال فقتل زياد بن عبدالرحمن وفقد الثقفى ثم باكروهم فى اليوم الثانى وقد وجد الثقفى فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبلُ يقع قريبا منهم والثقفى يعجب من أمر المهلب فقال الصلتانُ العبدى

أَلا يا اصْبَحانى (٢) قبل عَوْقِ العوائق　　وقبلَ اخْتِراطِ القوم مثلَ العقائق

غداةَ حَبيبٌ في الحديد يقودُنا　　نَخوضُ المَنايا في ظِلالِ الخوافق (٣)

حَرُونٌ (٤) اذا ما الحربُ طار شَرارُها　　وهاجَ عجاجُ الحرب فوقَ البَوارق

فَمنْ مُبْلِغُ الحجاج أن أمينه　　زياداً أطاحتْهُ رِماحُ الازارق

قوله وقبل اختراط القوم مثل العقائق يعنى السيوف والعقائق جمع عقيقة يقال سيف كأنه عقيقة برق أى كأنه لمعة برق ويقال انعق البرق اذا تبسم

---

١ الجمّالة بتشديد الميم كأنه لغة فى الجمالة بكسر الجيم وتخفيف الميم جمع جمل

٢ ألا يا اصبحانى : يا داخلة على محذوف يريد يا صاحبى أصبحانى أى قدمالى صبوحى والفعل كمنع

٣ الخوافق اراد بها الرايات التى تخفق وتضطرب

٤ الحرون بالفتح هى التى اذا استدر جريها وقفت خاص بذوات الحافر واستعاره لمعنى الثبات عند الفزع

وللعقيقة مواضع يقال فلان بعقيقة الصبي أي بالشعر الذي ولد به لم يحلقه و يقال عققت الشيء أي قطعته ومن ذا فلان يعق أ و به وكذا عققت عن الصبي اذا ذبحت عنه وقال أعرابي

أَلَم تَعلَمِي يا دارَ بَلجاءَ أنني ... اذا أجدبتْ أو كان خِصبًا جنابها

احبُّ بلادِ اللهِ ما بينَ مُشْرِفٍ ... اليَّ وَسلمَى ان يَصوبَ سَحابُها

بلادٌ بها عَقَّ الشبابُ تَميمتي ... واولُ ارضٍ مَسَّ جلدى تُرابُها

فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية أشهر حتى ظهر شبيب فكتب الحجاج الى عتاب يأمره بالمصير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب بان يرزق الجند فرزق المهلب أهل البصرة وأبى أن يرزق أهل الكوفة فقال له عتاب ما أنا ببارح حتى ترزق أهل الكوفة فابى فجرت بينهما غلظة فقال عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرأيتك جبانا وكان يبلغني انك جواد فرأيتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب بن نعيم بن هبيرة بن أبي مصقلة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما رأى نصرة بكر بن وائل له سره الحلف واغتبط به ولم يزل يؤكده فغضبت تميم البصرة لعتاب وغضبت أزد الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين أبيه و بين عتاب فقال لعتاب يا أبا ورقاء ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسال أباه ان يرزق أهل الكوفة فاجابه فصلح الامر فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وقال عتاب اني لاعرفه فضله على أبيه وقال رجل من الازد من بني اياد بن سود

أَلا أَبلغ بني وَرْقاءَ عَنَّا ... فلولَا أَننا كُنَّا غِضابا

عَلى الشَّيخِ المهلَّبِ اذ جفانا ... لَلاقتْ خيلُكم منا ضِرابا

وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم فيبغوا عليكم فانهم اذا بغوا نصرتم عليهم فشخص عتاب بن ورقاء الى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب وأقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وكان سبب اختلافهم أن رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمى بها أصحاب

المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال أنا أ كفيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من أصحابه بكتاب وألف درهم الى عسكر قطرى" فقال ألق هذا الكتاب فى عسكر قطرى واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له أبزَى فمضى الرسول وكان فى الكتاب أما بعد فان نصالك قد وصلت الى وقد وجهت اليك بألف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب والدراهم الى قطرى فدعا بأبزى فقال ماهذا الكتاب قال لا أدرى قال فهذه الدراهم قال ما أعلم علمها فأمر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير مولى بنى قيس بن ثعلبة فقال له أقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين فقال له ماحال هذه الدراهم قال يجوز أن يكون أمرها كذبا ويجوز أن يكون حقا فقال له قطرى قتل رجل فى صلاح الناس غير منكر وللامام أن يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعية أن تعترض عليه فتنكر له عبد ربه فى جماعة ولم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فدس اليه رجلا نصرانيا فقال له اذا رأيت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصرانى فقال له قطرى انما السجود لله فقال ماسجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا انكم وماتعبدون من دون الله حصب ١ جهنم أنتم لها واردون فقال قطرى ان هؤلاء النصارى قد عبدُوا عيسى بن مريم فما ضر ذلك عيسى شيأ فقام رجل من الخوارج الى النصرانى فقتله فأنكر ذلك عليه وقال أقتلت ذميا فاختلفت الكلمة فبلغ ذلك المهلب فوجه اليهم رجلا يسألهم عن شىء تقدم به اليه فاتاهم الرجل فقال أرأيتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات أحدهما فى الطريق و بلغكم الآخر فامتحنتموه فلم يجز المحنة ٢ ماتقولون فيهما فقال بعضهم أما الميت فمؤمن من أهل الجنة وأما الآخر الذى لم يجز المحنة فكافر حتى يجيزها وقال قوم آخرون بل هما كافران حتى يجيز المحنة فكثر الاختلاف فخرج قطرى الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم فى اختلافهم ثم أقبل فقال لهم صالح بن مخراق ياقوم انكم قد أقررتم أعين عدوكم وأطمعتموهم فيكم لما ظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرُو القنا فنادى ياأيها المحلون ٣ هل لكم فى الطراد ٤ فقد طال العهد به ثم قال

---

١ الحصب محركا الوقود

٢ المحنة بالكسر اسم من الامتحان

٣ المحلون جمع محل وهو الذى ينتهك الحرام ولا يبالى به

٤ الطراد بالكسر حمل الاقران بعضهم على بعض كالمطاردة

أَلَمْ تَرَ أنا مُذْ ثَلاثونَ ليلةً قريبٌ وأعداءُ الكتابِ على خَفْضِ

فتهايج القوم وأسرع بعضهم الى بعض فابلى يومئذ المغيرة بن المهلب وصار فى وسط الازارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورت رأسه بالسيوف وعليه ساعد ١ حديد فوضع يده على رأسه فجعلت السيوف لا تعمل فيه شيا واستنقذه فرسان من الازد بعد ان صرع وكان الذى صرعه عبيدة بن هلال وهو يقول

أَنا ابنُ خيرِ قومِهِ هلالِ شيخٍ على دِينِ أبى بلالِ

وذاكَ دِينى آخرَ اللَّيالى

فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو وقال المهلب لبنيه ان سرحكم ٢ لغار ولست آمنهم عليه أفوكلتم به أحدا قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى أتاه آت فقال ان صالح بن مخراق قد أغار على السرح فشق ذلك على المهلب وقال كل أمر لا أليه بنفسى فهو ضائع وتذمر عليهم فقال له بشر بن المغيرة أرح نفسك فان كنت انما تريد مثلك فوالله لا يعدل أحد نا شسع نعلك فقال خذوا عليهم الطريق فسار بشر ابن المغيرة ومدرك والمفضل ابنا المهلب فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل أسود من الازارقة يشل السرح أى يطرده وهو يقول

نحن قمعناكُمْ بشَلِّ السَّرْحِ وقد نكأنا القَرْحَ بعدَ القَرْحِ

الشل الطرد ويقال نكأتُ القرحة مهموز ونكيت العدو غير مهموز من النكاية ونكأت القرحة نكأ قال ابن هرمة

ولا أراها تزالُ ظالمةً تُحدِثُ لى قَرْحةً وتنكؤُها

ولحقه المفضل ومدرك فصاحا برجل من طيىء اكفنا الاسود. فاعتوره الطائى وبشر بن المغيرة فقتلاه وأسر رجلا من الازارقة فقال له المهلب ممن الرجل قال رجل من همدان قال انك لشينُ همدان وخلى سبيله وكان عياش الكندى شجاعا بئيسا ٣ فابلى

---

١ الساعد ماغطى الساعد من الحديد وجمعه سواعد

٢ السرح بالفتح المال السائم والغار الغافل ولكنه بمعنى اسم المفعول أى مغفول عنه

٣ البئيس الشجاع من البأس وهو الشدة فى الحرب وفعله بؤس

يومئذ ثم مات على فراشه بعد ذلك فقال المهلب لاوألتْ ١ نفس الجبان بعد عياش وقال المهلب ما رأيت كهؤلاء كلما ينتقص منهم يزيدفيهم ووجه الحجاج الى المهلب رجلين أحدهما من كلاب والآخر من سليم يستحثانه بالقتال فقال المهلب متمثلا

ومُستَعجِبٍ مِمّــا يَرَى من أَناتنا وَلَوْ زَبَنَتْهُ الحَرْبُ لَمْ يَتَرَمْرَمِ

الشعر لاوس بن حجر وقوله زبنته يقول دفعته ولم يترمرم أى لم يتحرك يقال قيل له كذا وكذا فما ترمرم وقال ليزيد حركهم فحركهم فتهايجوا وذلك فى قرية من قرى اصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشك ٢ فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمى والكلابى كيف نقاتل قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرُّقاد وهو من فرسان المهلب وهو أحد بنى مالك بن ربيعة على فرس له أدهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حملَ يزيد ولى الجمعُ وحماهم فارسان فقال يزيد لقيس الخشنى مولى العتيك من لهذين قال أنا فحملَ عليهما فعطف عليه أحدهما فطعنه قيس الخشنى فصرعه وحمل عليه الآخر فعانقه فسقطا جميعا الى الارض فصاح قيس الخشنى اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معانقه امرأة فقام قيس مستحييا فقال له يزيد أما أنت فبارزتها على أنها رجل فقال أرأيت لو قتلته أما كان يقال قتلته امرأة وأبلى يومئذ ابن المنجب السدوسى فقال له غلام له يقال له خلاج والله لوددنا أنا فضضنا عسكرهم حتى أصير الى مستقرهم فاستلبَ مما هناك جاريتين فقال له مولاه وكيف تمنيت اثنتين قال لاعطيك احداهما وآخذ الاخرى فقال ابن المنجب

أَخِلاجُ انكَ لن تعانقَ طفلةً شرِقاً[3] بها الجادِيُّ كالتمثالِ

حتى تلاقي في الـكَتيبةِ مُعْلِماً عَمْرَو القنا وَعَبيدَةَ بنَ هِلاَلِ

---

١ لاوألت نفس الجبان جملة أراد بها الدعاء والوأل النجاة وقد وأل يئل فهو وائل اذا التجا الى موضع فنجا

٢ أدخلها فيه

٣ شرقا ، اسم فاعل شرق كتعب يقال شرق الدم ونحوه بجسده فلان اذا ظهر ولم يسل ويقال شرق الشئ اذا اشتدت حمرته

وترى المُقَعطَرَ[1] في الكتيبة مُقدِماً ... في عُصبةٍ قسَطُوا مع الضُّلّالِ
أو أن يُعلِّمك المهلب غزوةً ... وترى جبالا قد دَنَت لجبالِ

قوله طفـلة يقول ناعمـة واذا كسرت الطاء فقلت طِفـلة فهى الصغيرة والجادى الزعفران والكتيبة الجيش وانما سمى الجيش كتيبة لانضمام أهله بعضهم الى بعض وبهذا سمى الكتاب ومنه قولهم كتبت البغلة والناقة وكتبت القربة اذا خرزت ذلك الموضع منها والمعلم الذى قد شهر نفسه بعلامة اما بعمامة صبيغ واما بشهرة واما بغير ذلك وكان حمزة بن عبدالمطلب رضوان الله عليه معلما يوم بدر بريشة نعامة فى صدره وكان أبودجانة وهو سماك بن خرشة الانصارى يوم أحد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ سيفى هذا بحقه قالوا وما حقه يارسول الله قال أن يضرب به فى العدو حتى ينحنى فقال أبودجانة أنا فدفعه اليه فلبس مشهرة فاعلم بها وكان قومه يعلمون لما بلوا منه أنه اذا لبس تلك المشهرة لم يبق فى نفسه غاية ففعل وخرج يمشى بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله عزوجل الا فى مثل هذا الموضع ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عليا صلوات الله عليه يقول لفاطمة ورمى اليها بسيفه هاك حميدا فاغسلى عنه الدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدقه معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وفى بعض الحديث وقيس ابن الربيع وكل هؤلاء من الانصار (*) عاد الحديث الى ذكر الخوارج وعمرو القنا من بنى سعد ابن زيد مناة بن تميم وعبيدة بن هلال من بنى يشكر بن بكر بن وائل والذى طعن صاحب المهلب فى فخذه فشكها مع السرج من بنى تميم قال ولا أدرى أعمرو هو أم غيره والمقعطر من عبدالقيس وقوله قسطوا أى جاروا يقال قسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال الله جل ثناؤه وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ويقال أقسط يقسط اذا عدل قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين وكان بدر بن الهذيل شجاعا وكان لحانة فكان اذا أحس بالخوارج نادى ياخيل الله اركبي وله يقول القائل

---

[1] المقعطر بفتح الطاء من قولك قعطره اذا صرعه وأوثقه

وإذا طلبتَ إلى المهلب حاجةً　　عَرَضَتْ توابعُ دونه وعبيدُ
العبدُ كُرْدُوسٌ وعبدٌ مِثْلُهُ　　وعلاجُ باب الأحمرَين شديدُ

كردوس رجل من الازد وكان حاجب المهلب وقوله وعلاج باب الاحمرين شديد العرب تسمى العجم الحمراء وقدمر تفسيرذا وقوله توابع أراد به الرجال فجاز فى الشعر وانما رده الى أصله للضرورة وما كان من النعوت على فاعل فجمعه فاعلون لئلا يلتبس بجمع فاعلة التى هى نعت وقد قلنا فى هذا ولم قالوا فوارسُ وهالك فى الهوالك وكان بشر بن المغيرة أبلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه و بين بنى المهلب جفوة فقال لهم يا بنى عم انى قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كأنى لا موصول ولا محروم فاجعلوا الى فرجة أعش بها وهبونى امرأ رجوتم نصره أوخفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه وكلموا فيه المهلب فوصله وولى الحجاج كردما فارس فوجهه الحجاج اليها والحرب قائمة فقال رجل من أصحاب المهلب

ولو رآها كَرِدَمٌ لَكَرْدَمَا　　كردمةَ العيرِ (1) أحسّ الضيغما

الضيغم الاسدُ والكردمة النفور فكتب المهلب الى الحجاج يسأله أن يتجافى له عن اصطخر ودرابجرد لارزاق الجند ففعل وكان قطرى هدم مدينة اصطخر لان أهلها كانوا يكاتبون المهلب بأخباره وأراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه آزاد مرد بن الهربذ بمائة ألف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فهزمه ونفاه الى كرمان واتبعه ابنه المغيرة برقد كان دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب وأقسم عليه أن يتقلده فدفعه الى المغيرة بعد ما تقلده به فرجع به المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب بذلك وقال ما يسرنى أن أكون كنت دفعته الى غيرك من ولدى اكفنى جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيأ ففى ذلك يقول رجل منهم وأحسبه من بنى تميم فى كلمة له

ولو علم ابن يوسف ما نُلاقى　　من الآفات والكرب الشداد
لفاضت عينُهُ جَزَعاً علينا　　وأصلح ما استطاع من الفساد

---

(1) العير الحمار وغلب على الوحشى

أَلَا قُلْ لِلأَمِيرِ جُزِيتَ خَيْراً أَرِحْنَا مِنْ مُغِيرَةَ وَالرُّقَادِ

فَمَا رَزَقَ الجُنُودَ بِهَا قَفِيزاً وَقَدْ سَاسَتْ مَطَامِيرُ (١) الحَصَادِ

يقال ساس الطعام وأساس اذا وقع فيه السوس وداد وأداد من الدود وروى أبو زيد ديد فهو مدود في هذا المعنى فخار بهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم فنزل قريبا منهم واختلفت كلمتهم وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال اليشكرى اتهم بامرأة رجل حداد رأوه مرارا يدخل منزله بغير اذن فاتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا انا لا نقاره ٢ على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال انا لا نقارّ على الفاحشة فقال بهتوني ٣ يا أمير المؤمنين فما ترى قال انى جامع بينك و بينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال (بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم) الآيات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل فقال لهم عبد ربه الصغير مولى بنى قيس ابن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه منهم ناس كثير لم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة فى اقامة الحد ثبتا ٤ وكان قطرى قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له أموال كثيرة فاتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطرى انى استعملته وله ضياع وتجارات فاوغر ذلك صدورهم و بلغ ذلك المهلب فقال ان اختلافهم أشد عليهم منى وقالوا القطرى ألا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس بالشر فدخل دارا مع جماعة من أصحابه فصاحوا به يا دابة اخرج الينا فخرج اليهم فقال رجعتم بعدى كفارا فقالوا أولست دابة قال الله عز وجل (وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها) ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعنا كفارا فتب الى الله عز وجل فشاور عبيدة فقال ان تبت لم يقبلوا منك ولكن قل انما استفهمت فقلت أرجعتم بعدى كفارا فقال ذلك لهم فقبلوه منه فرجع الى منزله وعزم أن يبايع المقعطر العبدى فكرهه القوم وأبوه فقال له صالح بن مخراق عنه وعن القوم ابغ لنا غير المقعطر فقال

١ المطامير جمع مطمورة الحفيرة تحت الارض وطمرتها ملأتها

٢ لا نقاره : لا نقره .

٣ بهتونى : قالوا على ما لم أفعل ٤ الثبت محركا الحجة والبينة

قطري أرى طول العهد قد غيركم وأنتم بصدد عدوكم فاتقوا الله وأقبلوا على شأنكم واستعدوا لقاء القوم فقال له صالح بن مخراق ان الناس قبلنا ساموا ١ عثمان بن عفان أن يعزل عنهم سعيد بن العاصي ففعل و يجب على الامام أن يعفي الرعية مما كرهت فأبى قطري أن ينزله فقال له القوم انا خلعناك وولينا عبدربه الصغير فانفصل الى عبدربه أكثر من الشطر وجلهم الموالي والعجم وكان هناك منهم ثمانية آلاف وهم القراء ثم ندم صالح بن مخراق فقال لقطري هذه نفحة من نفحات الشيطان فاعفنا من المقعطر وسر بنا الى عدوك فأبى قطري الا المقعطر فحمل فتى من العرب على صالح بن مخراق فطعنه فانفذه وأجره الرمح فقتله ومعنى أجره الرمح طعنه وترك الرمح فيه قال عنترة

وآخر منهم أجررت رمحي وفي البجلي معبلة[٣] وقيع

فنشبت الحرب بينهم فتهاجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا قتالا شديدا فاجلت الحرب عن ألفي قتيل فلما كان الغد باكروهم القتال فلم ينتصف النهار حتى أخرجت العجم العرب من المدينة وأقام عبدربه بها وصار قطري خارجا من مدينة جيرفت بازائهم فقال له عبيدة يا أمير المؤمنين ان أقمت لم من هذه العبيد عليك الا أن تخندق فخندق على باب المدينة وجعل يناوشهم وارتحل المهلب فكان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستحثه فقال له أصلح الله الامير عاجلهم قبل أن يصطلحوا فقال المهلب انهم ان يصطلحوا ولكن دعهم فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا من أصحابه فقال ائت عسكر قطري فقل اني لم أزل أرى قطريا يصيب الرأي حتى نزل منزله هذا فبان خطؤه أتقيم بين المهلب وعبدربه يغاديه هذا القتال و يراوحه هذا فنما الكلام الى قطري فقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه وان أقام على عبد ربه رأيتم فيه ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا أمير المؤمنين ان كنت تريد الله فاقدم على القوم وان كنت تريد الدنيا فاعلم أصحابك حتى يستأمنوا وأنشأ الصلت يقول

قل للمحلين قد قرت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء والهرب
كنا أناسا على دين ففرقنا طول الجدال وخلط الجد باللعب

---

١ ساموه: عرضوا عليه بتكليف والزام
٣ المعبلة بكسر الميم نصل طويل عريض يجعل في السهم والوقيع المحدد بالميقعة وهي المطرقة

ماكان أغنى رجالاً ضلّ سعيهمُ عن الجدال وأغناهم عن الخُطبِ
انى لأهونكم فى الارض مُضطرَباً(١) مالى سوى فرسى والرمح من نشبِ

ثم قال أصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع فيه منه فارتحل قطرى و بلغ ذلك المهلب فقال لهريم بن عدى بن أبى طحمة المجاشعى انى لا آمن ان يكون قطرى كادنا بترك موضعه فاذهب فتعرف الخبر فمضى هريم فى اثنى عشر فارسا فلم ير فى العسكر الا عبدا وعلجا فسالهما عن قطرى وأصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع هريم الى المهلب فاخبره فارتحل المهلب حتى نزل خندق قطرى فجعل يقاتلهم أحيانا بالغداة وأحيانا بالعشى ففى ذلك يقول رجل من سدوس يقال له المعنق وكان فارسا

ليتَ الحرائر بالعراق شهدننا ورأيننا بالسفح ذي الأجبال
فنكون أهلَ الجُزء(٢) من فرساننا والضاربين جماجم الأبطال

ووجه المهلب يزيد الى الحجاج يخبره أنه قد نزل منزل قطرى وأنه مقيم على عبدر به ٢ و يساله أن يوجه فى أثر قطرى رجلا جلدا فى جيش فسر ذلك الحجاج سرورا أظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه مع عبيد بن موهب وفى الكتاب أما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى يأتيك رسلى فترجع بعذرك وذلك أنك تمسك حتى تبرأ الجراحُ وتنسى القتلى ويجم ٣ الناس ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك من وحشة القتل وألم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمرى ما أنت والقوم سواء لان من ورائك رجالا وأمامك أموالا وليس للقوم الا ما معهم ولا يدرك الوجيف ٤ بالدبيب ولا الظفر بالتعذير فقال المهلب لاصحابه ان الله عزوجل قد أراحكم من أقران أربعة قطرى بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين أيديكم عبدربه فى خشار ٥ من خشار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله

---

١ المضطرب مفتعل من الضرب فى الارض وهو أن يخرج تاجرا أو غازيا، والنشب محركا المال
٢ الجزء اسم من قولهم • ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان أى فعل فعلا ظهر أثره وقام مقاما لم يقمه غيره
٣ ويجم الناس : تستريح وتكثر ٤ الوجيف ضرب من السير سريع والفعل كوعد والدبيب ضده والتعذير التقصير ٥ الخشار بالضم الردئ من كل شئ

فكانوا يتغادون القتال و يتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون كأنما انصرفون من مجلس كانوا يتحدثون فيه فيضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرك وأنا مخبر الامير فكتب المهلب اليه أما بعد فانى لم أعط رسلك على قول الحق أجرا ولم أحتج منهم مع المشاهدة الى تلقين ذكرت أنى أجم القوم ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب و يحتال فيها المغلوب وذكرت أن فى ذلك الجمام ما ينسى القتلى وتبرأ منه الجراح وهيهات أن ينسى القتلى وتبرأ منه الجراح وهيهات أن ينسى ما بيننا و بينهم تأبى ذلك قتلى لم تجن ١ وقروح لم تتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا أن نقاتلهم اذا قاتلوا و نتحرز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتنى والرأى كان القرن مقصوما والداء باذن الله محسوما وان أعجلتنى لم أطعك ولم أعص وجعلت وجهى الى بابك وأنا أعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عبد ربه قال لاصحابه لا تفتقروا الى من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يفتقر مع الاسلام الى غيره والمسلم اذا صح توحيده عز بربه وقد أراحكم الله من غلظة قطرى وعجلة صالح بن مخراق ونخوته ٢ واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى بصائركم فالقوا عدوكم بصبر ونية وانتقلوا عن منزلكم هذا من قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم وقدم فى هذا الوقت على المهلب عبيد بن أبى ربيعة بن أبى الصلت الثقفى يستحثه بالقتال ومعه أمينان فقال له خالفت وصية الامير وآثرت المدافعة والمطاولة فقال له المهلب ما تركت جهدا فلما كان العشى خرج الازارقة وقد حملوا حرمهم وأموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه الزموا مصافكم وأشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيد هذا لعمرى أيسر عليك فقال للناس ردوهم عن وجهتهم وقال لبنيه تفرقوا فى الناس وقال لعبيد بن أبى ربيعة كن مع يزيد فخذه بالمحاربة أشد الاخذ وقال لاحد الامينين كن مع المغيرة ولا ترخص له فى الفتور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى عقرت الدواب وصرع الفرسان وقتلت الرجال فجعلت الخوارج تقاتل على القدح يؤخذ منها والسوط والعلق ٣ الخسيس أشد قتال وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادى يقول

---

١ لم تجن : لم تستر ولم تدفن . ولم تتقرف لم تقشر من القرف بالكسر وهو القشر .
٢ النخوة الكبر والعجب والأنفة ٣ العلق بالكسر ويفتح الجراب أو الترس أو السيف

اللَيلُ ليلٌ فيه وَيلٌ وَيلٌ　　وسالَ بالقوم الشراةِ السيْلُ

ان جازَ للأعداءِ فينا قَولُ

فلما عظم الخطب فيه بعث المهلب الى المغيرة خلّ عن الرمح عليهم لعنة الله فخلوا لهم عنه ثم مضت الخوارج حتى نزلوا على أربعة فراسخ من جيرفت ودخلها المهلب وأمر بجمع ما كان لهم فيها من المتاع وماخلفوه من رقيق وختم عليه هو والثقفى والاميناان ثم اتبعهم فاذاهم قد نزلوا على عين لا يشرب منها الاقوى يأتى الرجل بالدلو قد شدها فى طرف رمحه فيستقى بها وهناك قرية فيها أهلها فغاداهم القتال وضم الثقفى الى يزيد وأحد الامينين الى المغيرة واقتتل القوم الى نصف النهار فقال المهلب لابى علقمة العبدى وكان شجاعا عانيا أمدد بخيل اليحمد وقل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال لهم ان جماجمهم ليست بفخار فتعارَ وليست أعناقهم كرادى فتنبت (قال أبو الحسن الاخفش تقول العرب لاعذاق النخل كراد وهو فارسى أعربَ) وقال لحبيب بن أوس كرّ على القوم فلم يفعل وقال

يقول لى الاميرُ بغير علم　　تقدَّمْ حين جَد به المراس[(1)]

فمالى ان أطعتُك من حياةٍ　　وما لى غيرَ هذا الرأسِ راسُ

نصب غير لانه استثناء مقدم وقد مضى تفسيره وقال لمعن بن المغيرة بن أبى صفرة احمل فقال لا الا أن تزوجنى أم مالك بنت المهلب ففعل فحمل على القوم فكشفهم وطعن فيهم وقال

ليتَ مَنْ يشتري الغداةَ بمال　　هٰلكهُ اليومَ عندنا فيرَانا

نَصلُ الكرَّ عند ذاك بطعنٍ　　ان للموْت عندنا ألوانا

ثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج فالتفت عند ذلك المهلب الى المغيرة فقال مافعل الامينُ الذى كان معك قال قتل وكان الثقفى قد هرب وقال ليزيد مافعل عبيد بن أبى ربيعة قال لم أره منذ كانت الجولة فقال الامين الآخر للمغيرة أنت قتلتَ صاحبي فلما كان العشيّ رجع الثقفى فقال رجل من بنى عامر بن صعصعة

المراس المعالجة والمزاولة

مازلتَ يا ثقفيُّ تخطبُ بيننا وتغمُّنا بوصية الحجّاج

حتى اذا ما الموتُ أقبل زاخراً (١) وسما لنا صِرفاً بغير مزاج

ولّيتَ يا ثقفيُّ غيرَ مناظرٍ تنساب بين أحزّةٍ وفجاج

ليستْ مقارعةُ الكُماةِ لدى الوغى شربَ المدامةِ في إناءِ زُجاج

قوله بين أحزة هو جمع حريز وهو متن ينقاد من الارض و يغلظ والفجاج الطرق واحدها فج وقال المهلب للامين الآخر ينبغي أن تتوجه مع ابن حبيب في ألف رجل حتى تبيتوا عسكرهم فقال ما تريد أيها الامير الا أن تقتلني كما قتلت صاحبي قال ذاك اليك وضحك المهلب ولم تكن للقوم خنادقُ فكان كل حذرا من صاحبه غير أن الطعام والعدة مع المهلب وهم في زهاء ثلاثين ألفا فلما أصبح أشرف على واد فاذا هو برجل معه رمح مكسور وقد خضبه بالدماء وهو ينشد

جزاني دوائي ذو الخمار وصنعتي اذا باتَ أطواءَ بنيَّ الأصاغرُ

أُخادعُهم عنه ليُغبَقَ دونهم وأعلمُ غيرَ الظن أني مُغاورُ (٢)

كأني وأبدانَ (٣) السلاح عشيةً يمرُّ بنا في بطن فيحانَ طائرُ

فدعاه المهلب فقال أتميمي أنت قال نعم قال أحنظلي قال نعم قال أيربوعي قال نعم قال أثعلبي قال نعم قال أمن آل نويرة قال نعم أنا من ولد مالك بن نويرة وسبحان الله أيها الامير أيكون مثلي في عسكرك لا تعرفه قال عرفتك بالشعر قوله ذو الخمار يعني فرسا وكان ذو الخمار فرس مالك بن نويرة قال جرير يهجو الفرزدق

بين بوعٍ فخرتُ وآلِ سعدٍ فلا مجدي بلغتَ ولا افتخاري

بين بوعٍ فوارسُ كلِّ يوم يُواري شمسَه رهجُ الغبار

١ زاخرا : مادا مرتفعا مستعار من قولهم زخر البحر كمنع طما وعلاه .

٢ مغاور : مفاعلة من قولهم غاور فلان أعداءه اذا كان يغير عليهم ويغيرون عليه

٣ أبدان جمع بدن بالتحريك وهو الدرع القصيرة وفيحان موضع بديار بني سعد

عُتَيْبةُ والأُحَيمرُ وابن عمرو   وعَتَّاب وفارسُ ذى الخمار

قوله أطواء يقال رجل طوِىّ البطن أى منطو يخبر أنه كان يؤثر فرسه على ولده فيشبعه وهم جياع وذلك قوله

أُخادعهم عنه ليُغبَق دُونهم

والغبوق شرب آخر النهار وهذا شىء تفتخر به العرب قال الاسعر الجعفى

لكن قَعيدةُ بيتنا مجْفُوَّةٌ   بادٍ جَناجِنُ [١] صدرِها ولها غِنَى

تُقْفِى بعيشة أهلها وثَّابةً   أو جُرْشُعا [٢] نَهْدَ المَراكِلِ والشَّوَى

قال فمكثوا أياما على غير خنادق يتحارسون ودوابهم مسرجة فلم يزالوا على ذلك حتى ضعفَ الفريقان فلما كانت الليلة التى قتلَ فى صبيحتها عبدربه جمع أصحابه وقال يامعشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولاسبيل اليه فالقوا عدوكم فان غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا أنفسكم لله فى الدنيا يهبها لكم فى الآخرة فلما أصبحوا غادروا المهلب فقاتلوه قتالا شديدا نسى به ما كان قبله فقال رجل من الازدِ من أصحاب المهلب من يبايعنى على الموت فبايعه أربعون رجلا من الازد وغيرهم فصرع بعضهم وقتل بعض وجرح بعض وقال عبدالله بن رزام الحارثى لأصحاب المهلب احملوا فقال المهلب أعرابى مجنون وكان من أهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى نجم من ناحية أخرى ثم رجع ثم كر ثانية ففعل فعلتهُ الاولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو وأصحابه من العرب وكانوا زهاء أربعمائة موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا انا اذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار فاقتتلوا ونادى المهلب بأصحابه الارض وقال لبنيه تفرقوا فى الناس ليروا وجوهكم ونادى الخوارج ألا ان العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وصبر يزيد بين يدى أبيه وقاتل قتالا شديدا أبلى فيه فقال له أبوه يا بنى انى أرى موطنا لاينجو فيه الا من صبر ومامر

---

١ الجناجن عظام الصدر واحدها جنجن أو جنجنة بكسر الجيم

٢ الجرشع بالضم العظيم من الابل أو الخيل: والمراكل حيث يركض الفارس من جنب الدابة. والنهد المرتفع. والشوى تحت الرأس

بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج ١ أجفان سيوفها وتجاولوا فأجلت جولتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمر والقنا وأصحابه واستأمن قوم، وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل وجرحى كثير من الخوارج فأمر المهلب بأن يدفع كل جريح الى عشيرته وظفر بعسكرهم فحوى مافيه ثم انصرف الى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا الى الخفض والدعة فما كان عيشنا بعيش ثم نظر الى قوم في عسكره لم يعرفهم فقال ما أشد عادة السلاح ناولوني درعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صير بهم اليه قال ما أنتم قالوا نحن قوم جئنا لنطلب غرتك لنفتك بك فأمر بهم فقتلوا ووجه المهلب كعب بن معدان الاشقري ومرة بن تليد الازدي من أزد شنوءة فوفدا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فأنشده

يا حفص[٢] اني عداني عنكم السفرُ (وقد سَهِرْتُ فأردَى نومي السهرُ).

فقال له الحجاج أشاعر أم خطيب قال كلاهما ثم أنشده القصيدة ثم أقبل عليه فقال له أخبرني عن بني المهلب قال المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ٣ زُعاف ومحمد ليثُ غاب وكفاك بالمفضل نجدة قال فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد أدركوا ما أملوا وأمنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيكم قال كانوا حماة السرج نهارا فاذا أليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يُدرَى أين طرفها قال فكيف كنتم أنتم وعدوكم قال كنا اذا أخذنا عفونا واذا أخذوا يئسنا منهم واذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين كيف أفلتكم قطري قال كدناه ببعض ما كادنا به فصرنا منه الى الذي نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا آثر من الفل قال فكيف كان لكم المهلبُ وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف اغتباط الناس قال فشا فيهم الامنُ وشملهم النفل قال أكنت أعددت لي هذا الجواب. قال لا يعلم الغيب الا الله قال فقال هكذا تكون والله الرجال المهلب كان أعلم بك،

---

١ حرصا منهم على القتال فلا تغمد السيوف

٢ يريد يا حفصة فرخم. وعداني عنكم السفر. صرفني وشغلني ٣ موت زعاف وحي سريع

حيث وجهك وكان كتاب المهلب الى الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكافى بالاسلام فقدَ ماسواه الذى حكم بان لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده أما بعد فقد كان من أمرنا ماقد بلغك وكنا نحن وعدوّنا على حالين مختلفين يسرنا منهم أكثر ممايسوءنا ويسوءهم منا أكثرُ ممايسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علن أمرهم حتى ارتاعت له الفتاةُ ونُوِّمَ به الرضيعُ فانتهزت منهم الفرصة فى وقت امكانها وأدنيت السوادَ من السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتابُ أجله فقطع دابرَ القومِ الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاج أما بعد فان الله عزَّ وجلَّ قد فعل بالمسلمين خيرا وأراحهم من حدِّ الجهاد وكنت أعلم بما قبلك والحمد لله رب العالمين فاذا ورد عليك كتابى هذا فاقسم فى المجاهدين فيئهمْ ونفِّل الناس على قدر بلائهم وفضل من رأيتَ تفضيله وان كانت بقيتْ من القوم بقية فخلف خيلا تقوم بازائهم واستعمل على كِرمان من رأيت وَولِّ الخيل شهما من ولدك ولا تُرخص لاحد فى اللحاق بمنزله دون أن تقدم بهم علىَّ وعجل القدوم ان شاء الله فولى المهلب ابنه يزيد كرمان وقال له يا بنىَّ انك اليوم لست كما كنت انما لك من مال كرمان مافضل عن الحجاج وان تحتمل الا على مااحتمل عليه أبوك فأحسن الى من معك وان أنكرت من انسان شيأ فوجهه الىَّ وتفضل على قومك وقدم المهلب على الحجاج فأجلسه الى جانبه وأظهر اكرامه وبرّهُ وقال ياأهل العراق أنتم عبيدُ المهلب ثم قال أنت والله كما قال لقيطُ الايادىّ

وقلدوا أمركم لله دركمُ	رَحْبَ الذراع بأمر الحرب مُضطَلِعا[1]
لا يَطعَمُ النومَ[2] الا رَيْثَ يبعثه	هَمٌّ يكاد حَشاهُ يَقصِمُ الضلعا
لا مترَفًا ان رَخاءُ العيش ساعَدَهُ	ولا اذا عضّ مكروهٌ به خشعا
مازال يَحلُبُ هذا الدهرَ أشطُرَهُ[3]	يكون متَّبِعا طَورًا ومتَّبَعا

١ مضطلعا: من الضلاعة وهى القوة يقال اضطلع فلان بحمله اذا قوى عليه ونهض به

٢ لا يطعم النوم: لايذوقه. الا ريث يبعثه: يريد الا قدر ذلك وأكثرما يستعمل هذا اللفظ أن يكون مقرونا بما تقول جاءنى فلان فلم يلبث الا ريثما قلت أى الا قدر ذلك وقد يستعمل بغيرما كما هنا

٣ أشطره: بدله من الدهر بدل اشتمال أو بعض من كل والاشطر جمع شطر وهو خلف الناقة وللناقة

حتى استمرتْ على شزْرٍ مَرِيرته   مُسْتحكَمَ الرأي لا قحما ولا ضَرَعا

فقام اليه رجل فقال أصلح الله الامير والله لكانى أسمع الساعة قطريا وهو يقول المهلب كما قال لقيط الايادىُّ ثم أنشد هذا الشعر فسُرَّ الحجاج حتى امتلا سرورا قوله نفل أى اقسم بينهم والنفلُ العطية التى تفضلُ كذا كان الاصل وانما نفضل الله عز وجل بالغنائم على عبادة قال لبيد

ان تَقوى رَبنا خَيرُ نَفلْ   (و باذن الله رَيثٌ وعَجلْ)

وقال جل جلاله (يسألونك عن الانفال) و يقال نفلتك كذا وكذا أى أعطيتك ثم صار النفل لازما واجبا وقول الايادىّ رحبَ الذراع فالرحب الواسع وانما هذا مثل يريد واسع الصدر متباعدَ ما بين المنكبين والذراعين وليس المعنى على تباعد الخلق ولكن على سهولة الامر عليه قال الشاعر

رَحيبُ الذراعِ بالتى لا تَشينُهُ   وان قَيلت العوراء ضاق[1] بها ذَرعا

وكذلك قوله جل وعز (يجعل صدره ضيقا حرجا) وقوله مضطلعا انما هو مفتعل من الضليع وهو الشديد يريد انه قوىّ على أمر الحرب مستقل بها وقوله يكون متبعا طورا ومتبعا أى قد اتبع الناس فعلم مايصلح به أمر الناس واتُّبعَ فعلم مايصلح الرئيس كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد ألمنا و إيل علينا أى قد أصلحنا أمور الناس وأصلحت أمورنا وقوله على شذر مريرته فهذا مثل يقال شزرت الحبل اذا كررت فتله بعد استحكامه راجعا عليه والمريرة الحبلُ والضرع الصغير الضعيف والقحم آخر سن الشيخ قال العجاج

رأينَ قَحمًا شاب واقلَحمَّا   طال عليه الدهرُ فاسلهمَّا

والمقلحم مثل القحم وهو لجاف و يقال للصبي مقلحم ً واذا كان سيء الغذاء

أخلاف يقال فلان! حلب الدهر أشطره أى اختبر ضروبه من خير وشر تشبيها بحلب جم أخلاف الناقة ما كان منها حفلا وغير حفل

(١) ضاق بها ذرعا : ضيق الذرع قصرها كما أن معنى سعتها طولها ووجه التمثيل أن قصير الذراع لا ينال مايناله طويل الذراع ولا يطيق طاقته فضرب هذا مثلا للذى سقطت قوته دون بلوغ الامر والاقتدار عليه

أو ابن هَرميْنِ و يقال رجل انقحلَ وامرأة انقحلة اذا أسنَّ حتى ييبس والمسلهم الضامر قال الشاعر

* لما رأتني خَلَقًا انقَحلا *

و يقال فى معنى قحم قحرٌ و يقال بعير قحارية فى هذا المعنى وقوله لا يطعم النوم الا ريث يبعثه هم فريث وعوض مما يضاف الى الافعال وتأويله أنه لا يطعم النومَ الا يسيرا حتى يبعثه الهم فمعناه مقدار ذلك ومما يضاف الى الافعال أسماء الزمان كقوله عز ذكره (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فأسماء الزمان كلها تضاف الى الفعل نحو قولك يوم آتيك يخرج زيد وجئتك يوم قام عبدالله وما كان منها فى معنى الماضى جاز أن يضاف الى الابتداء والخبر فتقول جئتك يوم زيد أمير ولا يجوز ذلك فى المستقبل وذلك لان الماضى فى معنى اذْ وأنت تقول جئتك اذ زيد أمير والمستقبل فى معنى اذا فلا يجوز أن تقول أجيئك اذا زيد أمير فأما الافعال فى اذ واذا فهى بمنزلة واحدة تقول جيئك اذ قام زيد وأجيئك اذا قام زيد فهذا واضح بين ومما يضاف الى الفعل ذو فى قولك افعل ذاك بذى تسلمُ وافعلاه بذى تسلمان معناه بالذى يسلمكما ومن ذلك آية فى قوله

بآيةِ تُقدِمُونَ الخيلَ شُعْثًا   كأنَّ على سَنابكها مُداما

والنحو يتصل و يكثر وانما تركنا الاستقصاء لانه موضع اختصار فقال المهلب انا والله ما كنا أشدَّ على عدوّنا ولا أحدَّ ولكن دمغ الحقُّ الباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للتقوى وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا مما أحببناه من العجلة فقال له الحجاج صدقت اذكر لى القوم الذين أبلَوْا وصف لى بلاءهم فأمر الناس فكتبوا ذلك للحجاج فقال لهم المهلب ما ذخر الله لكم خير لكم من عاجل الدنيا ان شاء الله ثم ذكرهم للحجاج على مراتبهم فى البلاء وتفاضلهم فى الغناء وقدّم بنيه المغيرة و يزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبدالملك ومحمدا وقال اله والله لو تقدمهم أحد فى البلاء لقدّمته عليهم ولولا أن أظلمهم لاخرتهم قال الحجاج صدقتَ وما أنت بأعلم بهم منى وان حضرت أو غبت انهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة بن أبى صفرة والرقاد وأشباههما فقال الحجاج أين الرقاد فدخل رجل طويل أجنأ [1] فقال المهلب

[1] الاجنأ الذى فى ظهره أو عنقه جنأ وهو ميل فى أحدهما

هذا فارس العرب فقال الرقادُ أيها الامير انى كنت أقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يلزمني الصبرَ ويجعلني أسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرت أنا وأصحابي فرسانا فامر الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب ألفين وفعل بالرقاد وجماعة شبهها بذلك قال يزيد بن حبناء من الازارقة

دَعِي اللَّوْمَ ان العَيْشَ ليس بدائم ... ولا تعجلي باللوم يا أمَّ عاصم

فاذْ عجلتْ منكِ الملامةُ فاسْمَعي ... مقالةَ مَعْنِيٍّ بحقكِ عالم

ولا تَعْذُلينا في الهَدِيَّةِ انما ... تكون الهدايا من فُضول المغانم

فليس بمُهْدٍ مَنْ يكون نهارُهُ ... جِلاداً ويُمسي ليلهُ غيرَ نائم

يريدُ ثوابَ الله يوما بطعنةٍ ... غموسٍ كشِدْقِ العَنْبَرِيِّ بن سالم

أبيتُ وسِرْبالى [1] دِلاصٌ حَصينةٌ ... ومِغْفَرُها والسيف فوق الحيازم

حلفتُ بربِّ الواقفين عشيةً ... لدى عرفاتٍ حِلْفةً غيرَ آثم

لقد كان في القوم الذين لقيتُهم ... بسابور شغلٌ عن بُزُوزِ اللَّطائم

تَوَقَّدُ في أيديهمُ زاعِبيَّةٌ ... ومُرْهَفَةٌ تَفْرِى شؤونَ الجماجم

قوله من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير نائم يريد يمسي هو في ليله ويكون هو في نهاره ولكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة وفي القرآن (بل مكرُ الليل والنهار) والمعنى بل مكركم في الليل والنهار وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص

أما النهارُ ففي قيْدٍ وسِلْسلةٍ ... والليلُ في جوف مَنْحوتٍ من الساج

وقال آخر

لَقَدْ لُمْتِنا يا أمَّ غَيْلان في السُّرَى ... ونِمْتِ وما ليلُ المَطِيِّ بنائم

---

[1] السربال الدرع . ودلاص . ملساء لينه . والمغفر كنبر زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة

ولوقال من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غيرنائم لكان جيدا وذلك انه أراد من يكون نهاره يجالد جلادا كما تقول انما أنت سيرا وانما أنت ضربا تريد تسير سيرا وتضرب ضربا فاضمر لعلم المخاطب انه لا يكون هوسيرا ولو رفعه ١ على أن يجعل الجلاد فى موضع المجالد على قوله ٢ أنت سير أى أنت سائر كما قالت الخنساء

فانما هى اقبالٌ وادبارٌ

وفى القرآن (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) أى غائرا وقد مضى تفسير هذا با كثر من هذا الشرح ولوقال ويمسي ليله غير نائم لجاز يصير اسمه فى يمسى ٣ ويجعل ليله ابتداء وغير نائم خبره عن السمة التى ذكرنا وقوله غموس يريد واسعة محيطة والعنبرى بن سالم رجل منهم كان يقال له الاشدق واللطائم واحدتها الطيمة وهى الابل التى تحمل البزّ والعطر وقوله توقد فى أيديهم زاعبية يعنى الرماح والتوقد للاسنة والزاعبية منسوبة الى زاعب وهو رجل من الخزرج كان يعمل الرماح وتفرى تقد يقال فرى اذا قطع وأفرى اذا أصلح وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب

أَبا سَعيدٍ جزاكَ اللهُ صالحةً فقد كفَيْتَ ولم تَعنُفْ على أحد

داوَيْتَ بالحلم أهلَ الجهل فانقمعوا وكنت كالوالد الحانى على الولد

وقال عبيدة بن هلال فى هربهم مع قطرى

مازالت الاقدارُ حتى قذَفتَني بقومِسَ [٤] بين الفَرْجانِ وصُولِ

ويروى أن قاضى قطرى وهو رجل من بنى عبد القيس سمع قول عبيدة بن هلال

علا فوقَ عَرْشٍ فوق سبع ودونه سماء ترى الارواحَ من دونها تجرى

فقال له العبدى كفرت الا أن تأتى بمخرج قال نعم روح المؤمن تعرج الى السماء قال صدقت وقال يذكر رجلا منهم

---

١ ولو رفعه الخ جوابه محذوف يريد لكان حسنا مثلا ٢ على قوله : يريد حملا على قوله
٣ يصير اسمه فى يمسى : معناه يسند الفعل اليه ويكون فيه ضمير يعود عليه
٤ قومس بالضم والفتح، صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل

يَهوِى وتَرفعهُ الرِّماحُ كأنه شِلْوٌ[1] تَنَشَّبُ في مخالبِ ضارى
فَثوَى صَريعاً والرماحُ تنوشه ان الشُراةَ قصيرةُ الأعمار

تنوشه تأخذه وتتناوله قال الله عز وجل (وأنى لهم التناوُش من مكان بعيد) أى التناول ومثل بيته هذا قول حبيب الطائى

فيم الشَّماتةُ إعلاناً بأُسدِ وغًى أفناهمُ الصبرُ اذا أبقاكمُ الجَزَعُ

وقال أيضا فى شبيه بهذا المعنى

ان يَنختِلْ[2] حدثانُ الموتُ أنفسكم ويَسلَمِ الناسُ بين الحوض والعَطَنِ
فالماء ليس عجيباً أنَّ أعذبَهُ يَفنَى ويمتد عمرُ الآجِنِ الأَسِنِ

وقال أيضا

عليكَ سلامُ اللهِ وَقفاً فانني رأيتُ الكريم الحُرَّ ليس له عُمْرُ

وقال القاسم بن عيسى

أُحِبُّكَ يا جَنانُ فأنت مني مكانَ الروحِ من بَدَنِ الجَبانِ
ولو أنى أقولُ مكانَ روحى خَشيتُ عليكَ بادرَةَ الزمانِ
لإقدامى اذا ما الحربُ جاشتْ وهابَ حُماتُها حرَّ الطِّعانِ

وقال معاوية بن أبى سفيان فى خلاف هذا المعنى

أكانَ الجبــانُ يُرَى أنه يدافعُ عنه الفرارُ الأَجلْ
فقد تُدرِكُ الحادِثاتُ الجبانَ ويسلَمُ منها الشُّجاعُ البطلْ

(*) رجع الحديث وقال رجل من عبد القيس من أصحاب المهلب

---

١ الشلو بالكسر العضو أو كل مسلوخ أكل منه شىء أو بقيت منه بقيه
٢ ينتخل : يختار ويصطفى . والعطن مبرك الابل حول الماء

سائلْ بنا عُمَرَ والقَنا وجنــودُهُ وأبا نَعامــةَ سيــدَ الكُفّار

أبو نعامة قطرى وقال المغيرة بن حبناء الحنظلىّ من أصحاب المهلب

انى امــرؤ كفّــنى ربى وأكْرَمــنى عن الامور التى في رَعْيِها وَخَمُ (١)

وإنمــا أنا انســانٌ أعيشُ كما عاشتْ رجالٌ وعاشتْ قبلها أُمَمُ

ما عاقنى عن قُفولُ الجندِ اذْ قَفَلُوا عني بمــا صــنعوا عجزٌ ولا بكَمُ

ولو أَردْتُ قُفولاً ماتَجَهَّمنى (٢) إِذْنُ الاميرِ ولا الــكُتَّابُ اذْ رَقموا

انَّ المهــلبَ انْ أَشْــتقْ لرُؤيتــه أو أَمتدِحْهُ فان الناسَ قد علموا

أَن الاَريبَ (٣) الذى ترْجى نوافِلُهُ والمستعانَ الذي تُجْلى به الظُلَمُ

القائلُ الفاعــلُ الميمونُ طائرُهُ أَبو سعــيدٍ اذا ما عُدَّتِ النِّعــمُ

أَزمانَ أَزمانَ إِذْ عضَّ الحديدُ بهم واذْ تمنى رجالٌ انهــمْ هُزِموا

قال أبو العباس وهذا الــكتاب لم نبتدئه لتتصل فيه أخبار الخوارج ولــكن ربمــا اتصل شيء بشيء والحديث ذو شجونٍ ٤ ويقترح المقترح ما يفسخ به عزمَ صاحب الــكتاب ويصــدّه عن ســننه ويزيله عن طريقــه ونحن راجعون ان شاء الله الى ما ابتدأناه هــذا الــكتاب فان مرّ من أخبار الخوارج شيء مرّ كما يمرّ غيره ولو نســقناه على ما جرى من ذكرهم لــكان الذى يلى هذا خبر نجــدَة وأبى فديكٍ وعمارة الرجل الطويل وشبيبٍ ولــكان يكون الــكتاب للخوارج مخلصا

---

١ الوخم أن يثقل الطعام فلم تحمد مغبته
٢ تجهمه تلقاه بوجه كريه
٣ الاريب العاقل الفطن ٤ ذو فنون وضروب

(باب في اختصار الخطب والتحميد والمواعظ)

كان الحسن يقول الحمد لله الذي كلفنا مالو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصيته وآجرنا على مالا بدّ لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزعَ لم يمكننا أن نقيم عليه وآجرنا على الصبر ولا بدّ لنا من الرجوع اليه وكان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول عند التعزية عليكم بالصبر فانه به يأخذ الحازم واليه يعود الجازع وقال للاشعث بن قيس ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعتَ جرى عليك القدر وأنت موزور ١ وقال الخريميّ

ولو شئتُ أن أبكي دمًا لبكيتُهُ عليه ولكن ساحةُ الصبر أوسعُ

وفي هذا الشعر وان لم يكن من هذا الباب

وأعددتُهُ ذُخرًا لكل مُلمّةٍ وسهمُ المنايا بالذّخائر مولَعُ (٢)

وخطب أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تزوّجه خديجة بنت خويلد رحمة الله عليها فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرّية ابراهيم وزرع اسماعيلَ وجعل لنا بلدا حراما و بيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برًّا وفضلاً وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال ظلّ زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فعليّ وهذه الخطبة من أقصد خطب الجاهلية ومن جميل محاورات العرب ماروى لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن أبيه عن جده قال أقحمت السنة علينا النابغة الجعدي فلم يشعر به ابن الزبير حين صلى الفجر حتى مثل بين يديه يقول

---

١ وانت موزور: اسم مفعول من الوزر بالكسر وأصله الحمل الثقيل وأكثر مايطلق في لسان الشرع على الذنب والاثم والفعل كوزن

٢ مولع : بفتح اللام تقول أولع فلان بكذا مبنيا للمفعول اذا كان مغرى به

حكيتَ لنا الصدّيقَ حين وَلِيتنا ... وعثمانَ والفاروقَ فارتاحَ مُعْدِمُ

وسوّيتَ بين الناس في العدل فاستووا ... فعادَ صباحاً حالِكُ الليل مظلمُ (١)

أتاك أبو ليلى (٢) يشقُّ به الدُّجى ... دُجى الليل جوّابُ الفلاةِ عَثَمْثَمُ

لتَرْفعَ منه جانباً ذَعذَعتْ به ... صُروفُ الليالى والزمانُ المصمّمُ

فقال له ابن الزبير هوّن عليك أبا ليلى فأيسر وسائلك عندنا الشعرُ أما صفوة أموالنا فلبنى أسد وأما عفوتها فلآل الصدّيق ولك فى بيت المال حقان حق لصحبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بحقك فى المسلمين ثم أمر له بسبع قلائص وراحلة رحيل ثم أمر بأن توقر له حبّا وتمرا فجعل أبو ليلى يأخذ التمر فيستجمع به الحب فيأكله فقال له ابن الزبير لشدّ ما بلغ منك الجهد يا أبا ليلى فقال النابغة أما على ذلك لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما استرحمت قريش فرحمت وسئلت فأعطت وحدّثت فصدقت ووعدت فأنجزت فأنا والنبيون على الحوض فُرّاط القاصفين ٣ قوله أقحمت السنة يكون على وجهين يقال اقتحم اذا دخل قاصدا وأكثر ما يقال من غير أن يدخل و يكون من القحمة وهى السنة الشديدة وهو أشبه الوجهين والآخر حسن والسنة الجدب يقال أصابتهم سنة أى جدب ومن ذا قوله جل وعز (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) أى بالجدب وقوله صفوة فهى فى معنى الصفو وأكثر ما يستعمل الكسر فى المصادر للحال الدائمة كقولك حسن الجلسة والركبة والمشية والنيمة كأنها خلقة والعفوة انما هو ما عفا أى ما فضل وخذ العفو قالوا الفضل وكذلك قوله جل اسمه (و يسألونك ماذا ينفقون قل العفو) وقوله عثمثم يريد الموثق الخلق الشديد وذعذعت أى أذهبت ماله وفرقت حاله وقوله راحلة رحيل أى قوية على الرحلة معوّدة لها و يقال فحل فحيل أى مستحكم فى الفحلة وفى الحديث أن ابن عمر قال لرجل اشترلى كبشا لاضحى به أملح واجعله أقرن فحيلا وقوله فأنا والنبيون على الحوض فراط

١ مظلم وقع صفة لحالك لان اضافته الى ما بعده لم تفده تعريفا فجاز وصفه بالنكرة

٢ أبو ليلى : كنية النابغة . والعثمثم بالفتح الجمل القوى الشديد .

٣ فراط جمع فارط وهو المتقدم والقاصفون المزدحمون أى متقدمون الى الجنة والامم على أثرهم متدافعين مزدحمين

الماصفين الفارط الذي يتقدم القوم فيصلح لهم الدلاء والارشية وما أشبه ذلك من أمرهم حتى يردوا ومن ذلك قول المسلمين في الصلاة على الطفل اللهم اجعله لنا سلفا وفرطا وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وكان يقال يكفيك من قريش انها أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا ومن بيت الله بيتا وقال ان دار أسد بن عبد العزّى كان يقال لها رضيع الكعبة وذلك انها كانت تفيء عليها الكعبة صباحا وتفيء على الكعبة عشيا وان كان الرجل من ولد أسد ليطوف بالبيت فينقطع شسع نعله ليرمى بنعله في منزله فتصلح له فاذا عاد في الطواف رُمىَ بها اليه وفي ذلك يقول القائل

لهاشمٍ وزهيرٍ فضلُ مكرُمةٍ ... بحيث حلتْ نجومُ الكبشِ (1) والاسد

مجاورُ البيتِ ذي الاركانِ بيتُهما ... مادونهم في جوارِ البيت من أحد

وقال آخر ٢

سَمينُ قُرَيشٍ مانعٌ منك لحمُهُ ... وغثُّ قريشٍ حيث كان سَمينُ

وقال آخر

واذا ما أصبتَه من قريشٍ ... هاشميًّا أصبتَ قَصدَ الطريقِ

وقال حرب بن أمية لابي مطرٍ الحضرمي يدعوه الى حِلفه ونزول مكة

أبا مَطرٍ هَلمَّ الى صَلاحٍ ... فتكفيكَ النَدامَى من قريشٍ (٣)

وتأمَنَ وَسطَهم وتعيشَ فيهم ... أبا مطر هُدِيت لخير عيشٍ

وتسكن بلدة عَزّتْ قديما ... وتأمَنَ أن يزورَك ربُّ جيشٍ

صلاح اسم من أسماء مكة وكانت مكة بلدا لقاحا واللقاح الذي ليس في سلطان ملكٍ وكانت لا تغزى تعظيما لها حتى كان أمر الفجار وانما سمي الفجار لفجورهم اذ قاتلوا

١ الكبش والاسد برجان من بروج الشمس وأراد بالكبش الحمل

٢ وقال آخر: يمدح قريشا بالمجد والعز وارتفاع المحل

٣ يقال كنفت الرجل اذا أعنته وقمت بأمره وجعلته في كنفك

في الحرم وكانت قريش تعزّ الحليف وتكرم المولى وتكاد تلحقه بالصميم وكانت العرب تفعل ذلك ولقريش فيه تقدّم ودخل سديف مولى أبي العباس السفّاح على أبي العباس أمير المؤمنين وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى ذلك سديف أقبل على أبي العباس وقال

لا يغرّنك ما ترى من أناسٍ ... ان تحت الضلوع داءً دَوِيّاً [1]

فضعِ السيفَ وارفعِ السوطَ حتى ... لا ترى فوق ظهرها أُمَوِيّاً

فاقبل عليه سليمان فقال قتلتني أيها الشيخ قتلك الله وقام أبو العباس فدخل فاذا المنديل قد ألقي في عنق سليمان ثم جرّ فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد أجلس ثمانين رجلا من بني أمية على سمط الطعام فمثل بين يديه فقال

أصبح الملكُ ثابتَ الآساس ... بالبهاليل [2] من بني العبّاس

طلبوا وِترَ هاشم فشفَوْها ... بعد مَيلٍ من الزمان إِياس

لا تُقيلَنّ عبدَ شمس عثارا ... واقطَعَنْ كلّ رَقلةٍ وأَواسى

ذُلّها أظهر التودّدَ منها ... وبها منكمُ كحزّ المواسى

ولقدْ غاظنى وغاظَ سوائى ... قربُهمْ من نمارقٍ وكراس

أنزلوها بحيثُ أنزلها اللّـه ... بدارِ الهوانِ والاتْعاس

واذكروا مَصرَعَ الحسين وزيداً ... وقتيلاً بجانبِ المهراسِ

والقتيلَ الذى بحرّانَ أضحى ... ثاوياً بين غُربةٍ وتَناس

نعم شِبلُ الهراش مولاك شِبلٌ ... لو نجا من حبائلِ الافلاس

فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت عليهم البسط وجلس عليها ودعا

---

١ دويا : دفينا لا يطلع

٢ البهاليل واحده بهلول بالضم وهو السيد الجامع لكل خير

بالطعام وانه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت كلامك بالمسئلة لاغنمتك جميع أموالهم ولعقدتُ على جميع موالى بنى هاشم قوله الآساس واحدها أسّ وتقديرها فعل وأفعال وقد يقال للواحد أساس وجمعه أسس والبهلول الضحاك وقوله بعد ميل من الزمان وياس يقال فيك مَيْل علينا وفى الحائط ميَل وكذلك كل منتصب وقوله واقطعن كل رقلة الرقلة النخلة الطويلة و يقال اذا وصفه الرجل بالطول كانه رقلة والاواسى ياؤه مشددة فى الاصل وتخفيفها يجوز ولو لم يجز فى الكلام لجاز فى الشعر لان القافية تقتطعه وكل مثقل فتخفيفه فى القوافى جائز كقوله

أصحوْتَ اليوم أم شاقتك هِرْ   (ومن الحبِّ جنونٌ مُسْتعِر)

وواحدها آسية وهى أصل البناء بمنزلة الاساس وقوله وغاظ سوائى تقول ماعندى رجل سوى زيد فتقصرُ اذا كسرت أوله فاذا فتحت أوّله على هذا المعنى مددت قال الاعشى

تَجانَفُ [1] عن جوّ اليمامة ناقتى   وما قصدَتْ من أهلها لسوائكا

والسواء ممدود فى كل موضع وان اختلفت معانيه فهذا واحد منه والسواء الوسط منه قوله عز وجل (فرآه فى سواء الجحيم) وقال حسان

ياوَيْحَ أنصارِ النبى ورَهطِهِ   بعدَ المغيَّبِ فى سواء المُلْحَدِ

والسواء العدل والاستواء ومنه قوله عزوجل (تعالوْا الى كلمة سواء بيننا و بينكم) ومن ذلك عمرو وزيد سواء والسواء التمام يقال هذا درهم سواء وأصله من الاول وقوله عز وجل (فى أربعة أيام سواء للسائلين) معناه تماما ومن قرأ سواء فانه وضعه فى موضع مستويات والنمارق واحدتها نمرقة وهى الوسائد قال الفرزدق

وانا لتجري الكأسُ بين شُروبنا [1]   وبين أبى قابوسَ فوق النّمارق

وقال نصيب

اذا ما بِساطُ اللّهوِ مُدّ وقُرّبَتْ   لِلذّاتِه أنماطُهُ ونمارقه

---

١ تجانف : تعدل وتميل . وجو اليمامة اضافته للبيان لان اليمامة تسمى جوا

٢ الشروب بالضم القوم يجتمعون للشراب

وقوله مصرع الحسين ١ وزيد يعني زيد بن عليّ بن الحسين كان خرج على هشام بن عبد الملك وقتله يوسف بن عمر الثقفيّ وصلبه بالكناسة عريانا هو وجماعة من أصحابه و يروي الزبيريون أنه كان بين يوسف بن عمر و بين رجل إحنة ٢ فكان يطلب عليه علة فلما ظفر بزيد بن عليّ وأصحابه أحسوا بالصلب فاصلحوا من أبدانهم واستحدّوا فصلبوا عراة وأخذ يوسف عدوّه ذلك فنحله ٣ أنه كان من أصحاب زيد فقتله وصلبه ولم يكن استعد لانه كان عند نفسه آمنا وكان بالكوفة رجل معتوه عقده التشيع فكان يجيء فيقف على زيد وأصحابه فيقول صلى الله عليك يا ابن رسول الله فقد جاهدْت في الله حقّ جهاده وأنكرت الجور ودافعت الظالمين ثم يقبل عليهم رجلا رجلا فيقول وأنت يا فلان فجزاك الله خيرا فقد جاهدْت في الله حق جهاده وأنكرْت الجوْر ونصرت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقف على عدوّ يوسف فيقول فاما أنت يا فلان فوفورُ عانتك يدل على أنك بريء مما قرِفْتَ به وقال حبيب ابن جَدْرة و يقال جُدرة وهي السلعة الهلاليّ (قال الاخفش الصحيح عندنا ابن خدْرة بالخاء وكسرها وقال المبرد لم أسمعه الا جَدَرة و يقال جُدْرة) وهو من الخوارج يعني زيد بن علي

يا باحسين[4] لو شراةُ عصابةٍ صَبحُوكَ كان لورْدِهم إصْدار

يا باحسين والجديدُ الى بلًى أولادُ درْزَةَ[5] أسلموكَ وطاروا

تقول العرب للسفلة والسقاط أولاد دَرْزة وتقول لمن تسبه ابن فرتَنى وأولاد فرتَنى وتقول للصوص بنو غبراء وفي هذا باب و يروى ان شاعرا لبني أمية قال معارضا للشيع في تسميتهم زيدا المهديَّ والشاعر هو الاعورُ الكلبي

صلبنا لكم زيداً على جذْع نخلةٍ ولم نرَ مهديًّا على الجذْع يُصلبُ

ونظر بعد زمين الى رأس زيد ملقى في دار يوسف وديك ينقره فقال قائل من الشيعة

---

١ مصرع الحسين : يعني ابن أبي طالب رضي الله عنهما وحديثه مشهور ٢ الاحنة بالكسر الحقد

٣ فنحله : أي نسبه الى أنه كان من أصحاب زيد بالباطل

٤ يا باحسين : يريد يا أبا فخفف

٥ أولاد درزة السفلة من الناس والحاكة والخياطون

اطرُدوا الديك عن ذؤابة زيدٍ طالَ ما كانَ لا تطاهُ الدّجاج

وقوله وقتيلا بجانب المهراس يعني حمزة بن عبد المطلب والمهراس ماء بأحُدٍ و يروى في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عطش يوم أحُدٍ فجاءه على في درقة [١] بماء من المهراس فعافه فغسل به الدم عن وجهه وقال ابن الزبعرى في يوم أحُدٍ

لَيتَ أشياخي ببدرٍ شهدوا جَزَعَ الخزرجِ من وَقعِ الأَسَلْ

فاسالِ المِهراسَ مَن ساكِنُهُ بعد أبدانٍ وهامٍ كالحَجَلْ

وانما نسب شبل قتل حمزة الى بني أمية لان أبا سفيان بن حرب كان قائد الناس يوم أحد والقتيل الذي بحران هو ابراهيم بن محمد بن علي وهو الذي يقال له الامام وكان يقال ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالمروءة يوم العقر فيوم كربلاء يوم الحسين بن علي بن أبي طالب وأصحابه ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه وانما ذكرنا هذا لتقدم قريش في اكرام مواليها ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش موتة زيدا مولاه وقال ان قتلَ فأميركم جعفر وأمر رسولُ الله أسامة بن زيد فبلغه أن قوما قد طعنوا في امارته وكان أمره على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار فقال عليه السلام ان طعنتم في أمارته لقد طعنتم في امارة أبيه قبله ولقد كان لها أهلا وان أسامة لها لاهل وقالت عائشة لو كان زيد حيا ما استخلف رسولُ الله غيره وقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلت اسامة علي وأنا وهو سيان فقال كان أبوه أحب الى رسول الله من أبيك وكان أحب الى رسول الله منك وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أزواجه ليميط عن أسامة أذى من مخاط أو لعاب فكأنها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال له يوما ولم يكن أسامة من أجمل الناس لو كنت جارية لنحلناك وحليناك حتى يرغب الرجال فيك وفي بعض الحديث أنه قال أسامة من أحب الناس الي وكان صلى الله عليه وسلم أدى الى بني قريظة مكاتبة سلمان فكان سلمان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي بن أبي طالب عليه السلام سلمانُ منا أهل البيت و يروى أن المهدي نظر اليه و يد عمارة بن حمزة في يده فقال له رجل من هذا

[١] الدرقة محركة ترس من جلد لا خشب فيه ويقال لها الجحفة

يا أمير المؤمنين فقال أخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر ذلك المهدي كالمازح لعمارة فقال له عمارة انتظرتُ ان تقول ومولاى فانفض والله يدك من يدى فتبسم أمير المؤمنين المهدي ولم يكن الا كرام للموالى فى جفاة العرب زعم الليثى انه كانت بين جعفر بن سليمان و بين مسمع بن كردين منازعة و بين يدى مسمع مولى له بهاء ورواء ولسن فوجه جعفر الى مسمع مولى له لينازعه ومجلس مسمع حافل فقال ان أنصفنى والله جعفر أنصفته وان حضر حضرت معه وان عند عن الحق عندت عنه وان وجه الى مولى مثل هذا وأومأ الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاضا لما يكره وجهت اليه وأومأ الى مولاه فعجب أهل المجلس من وضعه مولاه ذلك الذى تبهى ١ بمثله العرب وقد قيل الرجل لا بيه والمولى من مواليه وفى بعض الاحاديث ان المعتق من فضل طينة المعتق و يروى ان سلمان أخذ من بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرة من تمر الصدقة فوضعها فى فيه فانتزعها منه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا و يروى ان رجلا من موالى بنى مازن يقال له عبد الله بن سليمان وكان من جلة الرجال نازع عمرو بن هداب المازنى وهو فى ذلك الوقت سيد بنى تميم قاطبة فظهر عليه المولى حتى أذن له فى هدم داره فادخل الفعلة دار عمرو فلما قلع من سطحه سافا ٢ كف عنه ثم قال يا عمرو قد أريتك القدرة وساريك العفو وقد كان فى قريش من فيه جفوة ونبوة كان نافع بن جبير أحد بنى نوفل ابن عبد مناف اذا مر عليه بالجنازة سال عنها فان قيل قرشى قال واقوماه وان قيل عربى قال وامادتاه وان قيل مولى أو عجمى قال اللهم هم عبادك تاخذ منهم من شئت وتدع من شئت و يروى أن ناسكا من بنى الهجيم بن عمرو بن تميم كان يقول فى قصصه اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالى عامة فاما العجم فهم عبيدك والامر اليك وزعم الاصمعى قال سمعت اعرابيا يقول لآخر أترى هذه العجم تنكح نساءنا فى الجنة قال أرى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال توطا والله رقابنا قبل ذلك وهذا باب لم نكن ابتدأنا ذكره ولكن الحديث يجر بعضه بعضا و يحمل بعضه على لفظ بعض * ثم نعود الى ما ابتدأناه ان شاء الله وهو ما نختاره من مختصرات الخطب وجميل المواعظ والزهد فى الدنيا المتصل

---

١ تبهى بمثله : تفتخر به وبامثاله

٢ الساف كل عرق من الحائط

بذلك وبالله التوفيق بسم الله الرحمن الرحيم قد ذكرنا في صدر كتابنا هذا أنا نذكر فيه خطبا ومواعظ فمما نذكره من ذلك أمر التعازي والمراثي فانه باب جامع وقد قيل انه لم يقل في شيء قط كما قيل في هذا الباب لان الناس لا ينفكون من المصائب ومن لم يشكل أخاه ثكله أخوه ومن لم يعدم نفيسا كان هو المعدوم دون النفيس وحق الانسان الصبر على النوائب واستشعار ما صدرناه اذ كانت الدنيا دار فراق ودار بوار لا دار استواء وعلى فراق المالوف حرقة لا تدفع ولوعة لا ترد وانما يتفاضل الناس بصحة الفكر وحسن العزاء والرغبة في الاخرة وجميل الذكر فقد قال أبو خراش الهذلي وهو أحد حكماء العرب يذكر أخاه عروة بن مرة

تقـولُ أراهُ بعـد عرْوةَ لاهِيـاً ... وذلكِ رِزْءٌ لو علمتِ جليـلُ

فـلا تحسَبي أني تناسَيْتُ عهـدَه ... ولـكنّ صـبري يا أُميمَ جميلُ

وقال عمرو بن معدي كرب

كمْ منْ أخٍ لِيَ حازمٍ ... بوأتهُ بيـــديَّ لحدَا

أعرضتُ عن تذكارهِ ... وخُلقتُ يوم خُلقتُ جلدا

وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الرأي وعزى رجل رجلا عن ابنه فقال أ كان يغيب عنك قال كانت غيبته أكثر من حضوره قال فانزله غائبا عنك فانه ان لم يقدم عليك قدمت عليه وقال ابراهيم بن المهدي يذكر ابنه

واني وان قدِّمتَ قبلي لعالمٌ ... بأني وان أبطأتُ منكَ قريبُ

وإنّ صباحًا نلتقي في مسائهِ ... صباحٌ الى قلبي الغداةَ حبيبُ

وكفى باليأس معزيا وبانقطاع الطمع زاجرا كما قال الشاعر

أيا عَمرُو لم أصبر ولي فيكَ حيلةٌ ... ولـكنْ دعاني اليأسُ منكَ الى الصبرِ

تَصبّرتُ مَغلوبًا واني لموجَعٌ ... كما صَبَرَ العطشانُ في البلدِ القفرِ

وقال بعض المحدثين (قال الاخفش هو حبيب الطائي) وليس بناقصة حظه من

الصواب أنه محدث بقوله لرجل رثاه

عجبتُ لصبري بعدهُ وهوَ ميتٌ ... وقدْ كنتُ أبكيهِ دماً وهو غائبُ
على انها الايامُ قدْ صِرنَ كلُّها ... عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائبُ

وحدثت ان عمر بن عبد العزيز لما مات ابنه عبد الملك خطب الناس فقال الحمد لله الذي جعل الموت حتما واجبا على عباده فسوى فيه بين ضعيفهم وقويهم ورفيعهم ودنيهم فقال تبارك وتعالى (كل نفس ذائقة الموت) فليعلم ذوو النهى منهم أنهم صائرون الى قبورهم مفردون بأعمالهم واعلموا أن لله مسئلة فاحصة ١ قال الله تبارك وتعالى (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) وله يقول القائل

تعزَّ أميرَ المؤمنينَ فانهُ ... لما قد ترى يُغذَ الصغيرُ ويولَدُ
هل ابنُكَ الا من سلالةِ آدمٍ ... لكلٍّ على حوضِ المنيةِ مَوْرِدُ

وقال رجل من قريش يرثي ابنه (قال أبو الحسن هو العتبي)

بأبي وأمي من عَبأتُ حَنُوطَه(٢) ... بيدي وودَّعني بماء شبابه
كيف السلوُّ وكيف صبري بعده ... واذا دُعيتُ فانما أُكنى به

وقال ابن لعمر بن عبد العزيز يرثي عاصم بن عمر

فان يكُ حزْنٌ أو تجرُّعُ غُصةٍ ... أمارا(٣) نجيعاً من دمِ الجوفِ منقعَا
تَجرَّعتُه في عاصمٍ واحتسبتُهُ ... لأَعظمُ منه ما احتَسَى وتجرّعا

وقال أبو سعيد اسحق بن خلف يرثي ابنة أخته وكان تبناها وكان حدبا ٤ عليها كلفا بها

أمستْ أُميمةُ معموراً بها الرَّجمُ(٥) ... لَقى صعيدٍ عليها التُّربُ مرتكِمُ

---

١ فاحصة : باحثة كاشفة ٢ الحنوط بالفتح كل طيب يخلط للميت ، وعبأ هيأه
٣ أمارا : أسالا . والنجيع ماكان الى السواد ، ومنقعا : بفتح القاف أي كثيرا ٤ حدبا عليها ، كثير العطف عليها وبابه فرح ٥ الرجم بالتحريك القبر . واللقى بالقصر المطروح والصعيد الارض

يا شِقةَ النفس ان النَّفسَ والهةٌ حرَّى عليك ودمعُ العين مُنسجمُ
قد كنتُ أخشى عليها أن تُقدّمني الى الحمام فيُبدِي وَجهها العدَمُ
فالآن نمتُ فلا همٌّ يؤرّقُني يهدا الغيورُ اذا ما أوذيتِ الحُرَمُ
للموت عندي أيادٍ لستُ أُنكرُها أحيا سروراً وبي مما أتى ألمُ

وهذه المرثية ليست مما تقع مع الجزع القراح ١ والحزن المفرد ولكنه باب للمراثي يجمع افراط الجزع وحسن الاقتصاد والميل الى التشكي والركون الى التعزي وقول من كان له واعظ من نفسه أو مذكر من ربه ومن غلبت عليه الجساوة ٢ وكان طبعه الى القساوة فقد اختلط كل بكل وقال رجل من المحدثين يرثي أخاه

تجلُّ رزياتٌ وتعرُو مصائبُ ولا مثلَ ما أنحتْ علينا يدُ الدهر
لقد عزّ كتنا للزمان ملمّةٌ أذمّتَ (٣) بمحمود الجلادة والصبر

فهذا يحسن من قائله ان الرزء كان جليلا باجماع فللقائل أن يتفسح في القول فيه وهذا يقوله عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وكان عبد الرحيم من جلة أهله لسنا ونعمة وسنا وولاية ومات معزولا عن اليمن في حبس الخليفة وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة

عَدوتُكَ يا عبدَ الرحيم بنَ جعفرٍ تفاحشَ صنعُ الدين عن الأمّ الكِسَرِ
فيا ابنَ النبيِّ المصطفى وابنَ بنته ويا ابنَ عليٍّ والفواطِمِ والحَبْرِ
ويا ابن اختيار الله من آل آدمٍ أباً فأباً طُهْراً يؤدّي الى طُهْرِ
ويا ابن سليمانَ الذي كان ملجأً لمَنْ ضاقتْ الدنيا به من بني فِهرِ

---

١ القراح بالفتح الخالص
٢ الجساوة . اسم من قولهم جسا جسوا اذا صلب
٣ اذمت . أعيت واقعدت من كان ذا صبر وتجلد

ومن تملأ الدنيا سماحاً ونائلا ورُوِّى حجيجاً بالملمعة[1] القفرِ
لعزّ بما قدنا لنا من رزيئة بموتك محبوساً على صاحب القبرِ
فان تُضح في حبس الخليفة ثاويا أبياً لما يُعطى الذليلُ على القسرِ
لكم من عدوّ للخليفة قد هوى بكفك أو أعطى المقادة عن صغرِ
فوا حزنا لو في الوغى كان موته بكينا عليه بالرُّدينية السُّمْرِ
وكنا وقيناه القنا بنحورنا وفات كذا في غير هيج ولا نفرِ

وحدثتُ ان عمر بن الخطاب لما ولى كعب بن سورٍ الازديّ قضاء البصرة أقام عاملا له عليها الى أن استشهد علي أنه كان قد عزله ثم ردّه فلما قام عثمان بن عفان أقرّه فلما كان يوم الجمل خرج مع اخوة له قالوا ثلاثة وقالوا أربعة وفي عنقه مصحف فقتلوا جميعا فجاءت أمهم حتى وقفت عليهم فقالت

يا عينُ جودي بدمع سَرِبْ على فتيةٍ من خيار العربْ
وما لهمُ غيرَ حَينِ النفو س أيُّ أميرَيْ قريش غلبْ

هذه الرواية سرِبْ وقالوا معناه جارٍ في طريقه من قولهم انسرب في حاجته. وبيت ذو الرمة يختار فيه الفتح

* كأنه من كُلًى[2] مَفريّةٍ سَرَبُ *

لانه اسم والاول المكسور نعت ويقبح وضع النعت في موضع المنعوت غير المخصوص (قال أبو الحسن حق النعت أن يأتي بعد المنعوت ولا يقع في موقعه حتى يدلّ عليه فيكون خاصًّا له دون غيره تقول جاءني انسان طويل فان قلت جاءني طويل لم يجز لان طويلا أعمّ من قولك انسان فلا يدل عليه فان قلت جاءني انسان متكلم ثم قلت بعد جاءني متكلم جاز لانك تدلّ به على الانسان فهذا شرح قوله المخصوص).

1 الملمعة بكسر الميم الفلاة لمع فيها السراب 2 الكلى بالضم جمع كلية وهي لحمة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة . والمفرية المقربة تقول فريت الشيء أفريه فريا اذ أشققته وقطعته للاصلاح فهو مفري [illegible] مفرية.

وقولها غير حسين النفوس نصب على الاستثناء الخارج من أول الكلام وقد ذكرناه مشروحا والمراثى كثيرة كما وصفنا وانما نكتب منها المختار والنادرَ والمتمثلُ به السائر فمن مليح ماقيل قول رجل يرثى أباه (قال أبو الحسن يقال انه ابن لابى العتاهية)

قَلبِ يا قَلبِ أوجعكْ   ما تمدّى فضعضعكْ

يا أبى ضمكَ الثرى   وطوى الموتُ أجمعكْ

ليتنى يومَ مُتَّ صِرْ   تُ الى تربةٍ معكْ

رَحمَ اللهُ مصرَعكَ   بَرَّدَ اللهُ مضجعكَ

وقال ابراهيم بن المهدى يرثى ابنه وكان مات بالبصرة

نأى آخرَ الايام عنك حبيبُ   فللعين سحٌّ دائم وغُروبُ (١)

دَعتهُ نوى لا يُرتجى أوبةٌ لها   فقلبكَ مسلوبٌ وأنت كئيبُ

يَؤبُ الى أوطانهِ كلُّ غائبٍ   وأحمدُ فى الغُيّابِ ليس يؤب

تَبدّلَ داراً غير دارى وجيرةً   سوايَ وأحداثُ الزمانِ تنوبُ

أقامَ بها مستوطنا غيرَ انه   على طولِ أيام المُقام غريبُ

كان لم يكن كالغصنِ فى ميعةِ (٢) الضحى   سقاه الندى فاهتزّ وهو رطيبُ

كأنْ لم يكن كالدُّرِّ يلمعُ نورُهُ   بأصدافهِ لما تشنهُ ثقوبُ

كأنْ لم يكن زَينَ الفناء ومقلَ النساء اذا يومٌ يكون عصيبُ

وريحانَ صدرى كان حينَ أشمُّهُ   ومؤنسَ قصرى كانَ حينَ أغيبُ

وكانتْ يدى ملأى به ثم أصبحتْ   بحمد إلهى وهى منه سليبُ

---

١ الغروب بالضم جمع غرب بالفتح وهو انهلال الدمع من العين

٢ ميعة الضحى النهار أو أوله

قليلاً من الايام لم يَرْوَ ناظِرِي ... بها منهُ حتى أعلقتهُ شَعوبُ (١)

كظلِّ سحابٍ لم يُقِمْ غيرَ ساعةٍ ... الى أن أطاحتهُ فصاحَ جنوبُ (٢)

أو الشمسِ لمّا من غمامٍ تحسّرَتْ ... مُساءً وقد ولّتْ وحانَ غُرُوبُ

سأبكيكَ ما أبقتْ دُموعي والبُكى ... بعينيَّ ماءً يا أُبَيَّ يُجيبُ

وما غارَ نجمٌ أو تغنّتْ حمامةٌ ... أو اخضرَّ في فرعِ الاراكِ قضيبُ

حياتيَ ما دامتْ حياتي فان أمُتْ ... ثَوَيتُ وفي قلبي عليكَ نُدوبُ (٣)

وأُضمِرُ إنْ أنفدْتُ دمعي لوعةً ... عليكَ لها تحتَ الضلوعِ وَجيبُ (٤)

دعوتُ أطبّاءَ العراقِ فلم يُصِبْ ... دواءَكَ منهمْ في البلادِ طبيبُ

ولم يملكِ الآسونَ (٥) دفعاً لمهجةٍ ... عليها لإشراكِ المنونِ رقيبُ

قصمتُ بجناحي بعدَ ماهدَّ منكبي ... أخوكَ فرأسي قد علاهُ مَشيبُ

فأصبحتُ في الهُلّاكِ الا حُشاشةً ... تُذابُ بنارِ الحزنِ فهيَ تذوبُ

تولّيتما في حُقبةٍ (٦) فتركتما ... صدًى يتولى تارةً ويثوبُ

فلا ميتَ الا دونَ رُزْئِكَ رُزْؤُه ... ولو فُتّتتْ حزناً عليه قلوبُ

---

١ شعوب بالفتح من أسماء المنية غير مصروف وسميت شعوب لانها تفرق

٢ جنوب فاعل أطاحته وهي من أسماء الرياح

٣ الندوب جمع ندبة اثر الجرح

٤ الوجيب الخفقان

٥ الآسون جمع آس وهو الطبيب

٦ الحقبة بالكسر السنة

وانى وان قُدِّمتَ قبلى لَعالمٌ بأنى وان أبطأتُ منك قريبُ
وانّ صباحاً نلتقى في مسائه صباحٌ الى قلبى الغداة حبيبُ

وقال أبو عبد الرحمن العتبى وتتابع له بنون

كَلَّ لسانى عن وصف ما أجدُ وذقتُ ثُكلاً ما ذاقه أحد
وأُطِنتُ حرقةً حشاىَ فقد ذاب عليها الفؤاد والكَبِدُ
ما عالجَ الحزنَ والحرارةَ فى الــأحشاء من لم يَمُتْ له ولدُ
فُجِعتُ باثنين ليس بينهما الا ليالٍ ليستْ لها عَدَدُ
فكلُّ حزن بلَى على قدم الــدهر وحزنى يجدّه الأبدُ

وذكر بعض الرواة أن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان عاملاً لعلى بن أبى طالب على اليمن فشخص الى على واستخلف على اليمن عمرو بن أراكة الثقفى فوجه معاوية الى اليمن ونواحيها بسر بن أرطاة أحد بنى عامر بن لؤى فقتل عمرو بن أراكة فجزع عليه عبد الله أخوه جزعا شديدا فقال أبوه

لعَمري لئن أتبعتَ عينيك ما مضى به الدهرُ أو ساقَ الحِمامُ الى القبر
لَتستنفدَنْ ماء الشؤن [1] بأسره ولو كنتَ تَمريهنّ من ثَبَجِ البحر
وقلت لعبد الله اذ حنّ باكيا تعزَّ وماء العين منهمرٌ يجرى
تبيّنْ فان كان البكا ردَّ هالكا على أهله فاشدُدْ بكاكَ على عمرو
ولا تبكِ ميتاً بعد ميتٍ أجنّهُ علىٌّ وعباسٌ وآلُ أبى بكرِ

قوله من ثبج البحر فثبجُ كل شىء وسطه ويروى فى [2] الحديث كنت اذا

---

[1] الشؤون عظام الراس ومواصل قبائله وهى اربعة بعضها فوق بعض واحدها شأن

[2] وفى الحديث : هذا خطأ والصواب وفى حديث الزهرى كنت اذا فاتحت عروة بن الزبير فتحت منه ثبج البحر. يصفه بكثرة العلم واتساعه فيه

فانحت الزهرى فتحت منه تبجّ البحر وقوله تمريهن هو مثل يقال مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لتدر فانما هو استخراج اللبن ويقال مريت برجلي الارض اذا مسحتها والاصل ذلك فانما أراد ولوكنت تستخرج الدموع من ثبج البحر وكان بسر ابن أرطاة فى تلك الحروب أرشد على ابنين لعبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب وهما طفلان وأمهما من بنى الحرث بن كعب فوارتهما فيقال انه أخذهما من تحت ذيلها فقتلهما ففى ذلك تقول الحارثية

ألا مَن بَيَّن (١) الاخوين أمّهما هىَ الثكلى
تُسائِلُ من رأى ابنيْها وتستبغِي فما تُبغي

وفى ذلك تقول أيضا

يامن أحسّ (٢) بُنَيَّيَّ اللذَينِ هما كالدُّرَّتينِ تشظّى عنهما الصدَفُ
يامن أحسّ بنيّ اللذين هما سمعى وطرفى فطرْفى فى اليوم مختطفُ
يامنْ أحسّ بنيّ اللذينِ هما مخُّ العظام فمخّى اليومَ مُزْدَهفُ (٣)
نبّئتُ بُسْرًا وماصدّقتُ ما زعموا من قولهم ومن الافكِ الذى اقترفوا
أنحَى (٤) على ودَجىْ طِفْلَىَّ مُرْهفةً مَشْحوذةً وعظيمُ الافكِ (٥) يُقْتَرَفُ
مَن ذَلّ والِهةٍ (٦) حرّى مُفجّعةً على صبيين غابا إذْ مَضَى السلفُ

---

١ بين الاخوين : عرفهما وهذا قول الجزع الواله واستبغى : أطلب . فما أبغى : فما أنال ما أطلب تريد أنها تسأل الناس عن ابنيها فلا يرشدها أحد .
٢ أحس : أبصر أو علم . وتشظى : تشقق .
٣ مزدهف : يقال ازدهف الشئ ذهب به وأهلكه
٤ الافك الكذب واقترافه اكتسابه
٥ انحى . مال وعطف . والمرهفة : التى سنت وحددت تريد مال عليهما بمدية محددة
٦ الوالهة كل انثى فارقت ولدها من الوله محركا وهو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد

و يروى أن معاوية لما أتاه موت عتبة تمثل

اذا سار مَنْ خلفَ امرِيءٍ وأمامَهُ ... وأُوحِشَ من أصحابه فهو سائر

فلما أتاه موت زياد تمثل

وأُفرِدْتُ سهماً فى الكنانةِ واحداً ... سيُرْمى به أو يكسرُ السهمَ كاسِرُ

وماتت امرأة للفرزدق بجمع ومعنى جمع ولدها فى بطنها (وان شئت قلت جمع يافتى) فقال

وجفنِ سلاحٍ[1] قد رُزِئتُ فلم أَنُحْ ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفى جوفه من دارم ذو حفيظةٍ ... لو انّ المنايا أنسأته[2] لياليا

وهذا من البغى فى الحكم والتقدم وقال رجل من المحدثين فى ابنين لعبد الله بن طاهر أصيبا فى يوم واحد وهما طفلان شبيها بهذا ولكنه اعتذر فحسن قوله وصح معناه باعتذاره وهو الطائى

لهفى على تلك الشواهد فيهما ... لو أُمهلتْ حتى تكون شمائلا

ان الهلال اذا رأيتَ نموّهُ ... أيقنت أن سيكونُ بدراً كاملا

وقال الفرزدق يرثى حدراء الشيبانية

يقول ابنُ صفوانٍ بكيتَ ولم تكن ... على امرأة عيني إخالُ لتدمَعا

يقولون زُرْ حدراءَ والتربُ دونها ... وكيف بشيءٍ عهدُهُ قد تقطّعا

ولستُ وان عزّتْ علىّ بزائر ... تراباً على مرموسةٍ[3] قد تضعضعا

وأهونُ مفقودٍ اذا الموتُ نالهُ ... على المرءِ من أصحابه مَنْ تقنّعا

وما مات عند ابن المراغةِ مثلها ... ولا تبعتهُ ظاعناً يوم ودّعا

---

١ وجفن سلاح : هذا كناية عن ما فى المرأة

٢ انسأته : اخرته ٣ المرموسة التى القيت فى الرمس وهو القبر

وقال جرير يرثى امرأته

لولا الحياء لهاجني استعبارُ ولزرتُ قبركِ والحبيبُ يُزارُ
نعمَ الخليلُ وكنتِ علقَ مضنةٍ (١) ولدىً منكِ سكينةٌ ووقارُ
ان يلبثَ القرناءَ أن يتفرقوا ليلٌ يكرُّ عليهم ونهار
صلى الملائكةُ الذين تخيروا والصالحونَ عليكِ والأبرارُ
أفأمَّ حزرةَ (٢) يافرزدقُ عبتمُ غضبَ المليكُ عليكمُ الجبار

وقال رجل من خزاعة وينحله ٣ كثير يرثى عمر بن عبد العزيز بن مروان (قال أبو الحسن الذى صح عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوى

أما القبورُ فانهنَّ أوانسٌ بجوارِ قبركَ والديار قبورُ
جلتْ رزيتهُ فعمَّ مُصابهُ فالناسُ فيه كلهم مأجورُ
(ردّتْ صنائعهُ (٤) اليه حياتهُ فكأنه من نشرها منشورُ)
والناسُ مأتمهم عليه واحدٌ فى كل دار رنةٌ وزفير
يُثني عليك لسانُ مَنْ لم تُولهِ خيراً لأنكَ بالثناء جديرُ

ومثله قول عمارة يمدح خالد بن يزيد بن مزيد

أرى الناس طرًّا حامدين لخالد وما كلهم أفضتْ اليه صنائعهُ
ولن يترك الاقوامُ أن يمدحوا الفتى اذا كرُمتْ أخلاقهُ وطبائعهُ
فتى أمعنتْ (٥) ضرَّاؤهُ فى عدوهِ وخصتْ وعمتْ فى الصديق منافعهُ

---

١ يقال هذا علق مضنة بفتح الضاد وقد تكسر نفيس يضن به
٢ حزرة . ابن جرير ٣ و ينحله كثير . يدعيه لنفسه وهو لغيره
٤ صنائعه . معروفه واحسانه واحدها صنيعة ٥ أمعنت بالغت وأبعدت حتى شملت أعداءه

ومن قوله والناس مأ عهم عليه واحد أخذ الطائى فى مرثيته

لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده ... لعهدى به حيا يحب به الدهر

لئن عظمت فيه مصيبة طيىء ... لما عريت منها تميم ولا بكر

وقال القرشى

قد كنت أبكى على من فات من سلفى ... وأهل ودي جميع غير أشتات

فاليوم إذ فرقت بيني وبينهم ... نوى بكيت على أهل المروآت

وما بقاء امرىء كانت مودته ... مقسومة بين أحياء وأموات

و يروى أن على بن أبى طالب رضوان الله عليه تمثل عند قبر فاطمة عليها السلام

(لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وان الذى دون الفراق قليل)

وان افتقادى واحدا بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل

وقال عقيل بن علفة المرى من غطفان

لعمرى لقد جاءت قوافل خبرت ... بأمر من الدنيا علىّ ثقيل

وقالوا ألا تبكى لمصرع هالك ... أصاب سبيل الله خير سبيل

كأن المنايا تبتني في خيارنا ... لها ترة(١) أو تهتدى بدليل

لتأت المنايا حيث شاءت فانها ... مجللة(٢) بعد الفتى بن عقيل

فتى كان مولاه يحل بنجوة(٣) ... فحل الموالى بعده بمسيل

وتمثلت عائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبى بكر بقول متمم بن نويرة

---

١ الترة الثأر . ٢ مجللة . تهون على وتصغر من قولهم هذا شيء جلل أى هين يسير

٣ النجوة ما ارتفع من الارض . والمسيل مجرى السيل وضرب ذلك مثلا لعز مولاه وذل مولى غيره

وكنّا كندماني جذيمةَ حقبةً (١) ... من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبّعا

فلما تفرّقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلةً معا

ومات صديق لسليمان بن عبدالملك يقال له شراحيلُ فتمثل عند قبره

وهوّن وجدى عن شراحيلَ أنني ... اذا شئتُ لاقيتُ امرأً مات صاحبُه

وقال أعرابي

ألا لهفَ الأرامل واليتامى ... ولهفَ الباكيات على قصيّ

لعمرُكَ ماخشيتُ على قصيّ ... متالفَ بين حجرٍ (٢) والسُّليّ

ولكني خشيتُ على قصيّ ... جريرةَ رمحه في كل حي

فتى الفتيانِ محلولٌ ممرٌّ ... وأمّارٌ بارشادٍ وغيّ

فهذا الشعر من أجفى أشعار العرب ينبىء صاحبه أن تقديره في المرثي أن تكون منيته قتلا ويتأسف من موته حتف أنفه ويقول في مدحه * وأمار بارشاد وغي * وشبيه بهذا قول لبيد في أخيه أربد لما أصابته الصاعقةُ وأصابت عامرا الغدة بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر بن الطفيل صار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أربد فقال لاربد أنا أشغله لك واضربه أنت بالسيف من ورائه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام على ان يجعل له أعنة الخيل فقال عامر ومن عنعها اليوم مني ولكن ان شئت فلك المدرُ ولي الوبر أولي المدر ولك الوبر فأعرض عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال فاجعل لي هذا الامر بعدك فأعلمه النبي

---

١ الحقبة هنا مدة من الزمن. وندمانا جذيمة مالك وعقيل ابنا فارج رجلان من بني القين وهما اللذان حملا عمرو بن عدي الى جذيمة بعدان غاب عنه زمنا طويلا لا يدري اين هو فاختصهما المنادمته

٢ حجر بالفتح والسلي بالضم وتشديد الياء واديان

أن ذلك ليس بكائن قال نأ بشر بخيل أولها عندك وآخرها عندى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى الله ذلك وابنا قيلة يعنى الاوس والخزرج و يروى أن سعد بن عبادة قال يارسول الله علام يسحب هذا الاعرابى لسانه عليك دعنى أقتله ويروى أن عامرا قال للنبي عليه السلام لاغزونك على ألف أشقر وألف شقراء فلما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما وتروى قيس أنه قال اللهم ان لم تهد عامرا فاكفنيه وقال عامر لاربد قد شغلته عنك مرارا فألا ضربته قال اربد أردت ذلك مرتين فاعترض لى فى احداهما حائط من حديد ثم رأيتك الثانية بينى و بينه أفأقتلك فلم يصل واحد منهما الى منزله أماعامر فغد فى ديار بنى سلول بن صعصعة فجعل يقول أغدة [١] كغدة البعير وموتا فى بيت سلولية وأما اربد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فاحرقته وكان أخا لبيد لامه فقال يرثيه

أَخشَى على أَرْبَدَ الحُتُوفَ وَلا أَرْهَبُ نَوْءَ [٢] السماكِ والأَسَدِ

ما إِن تُعَرِّى المَنونُ من أَحد لا والدٍ مشفقٍ ولا ولد

فَجَّعَنِي الرعدُ والصواعقُ بالـ ـفارس يوم الكَرِيهة النَّجُد [٣]

ياعَيْنِ هَلاَّ بَكَيْتِ أربد اذ قمنا وقام الخُصُومُ فى كَبَدِ [٤]

وقال أيضا

ذهبَ الذين يُعاشُ فى أكنافهم وبقيتُ فى خَلَفٍ كجلدِ الأجرب

يتحدَّثون مَخَانَةً ومَلاذَةً و يعابُ قائلُهم وان لم يَشْغَب

يا أَرْبَدَ الخيرِ الكريمَ جُدُودُهُ غادَرْتَنِى أَمْشِى بقَرْنٍ أَعْضَبِ

ان الرَّزِيئَةَ لا رَزِيئَةَ مثلُها فِقْدانُ كلِّ أَخٍ كضوء الكوكب

---

١ أغدة : بالنصب على انه مفعول مطلق حذف عامله وهى بالضم لحم يحدث من داء بين الجلد و اللحم و يتحرك بالتحريك وهى للبعير كالطاعون للانسان ٢ النوء النجم حال الغروب أو سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق والانواء ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة فى منزلة منها ٣ النجد بضم الجيم وكسرها القوى الشجاع ٤ الكبد محركا الشدة والضيق

قوله في خلف يقال هو خلف فلان لمن يخلفهُ من رهطه وهؤلاء خلف فلان اذا قاموا مقامه من غير أهله وقلما يستعمل خلف الا في الشر وأصله ماذكرنا والمخانة مصدر من الخيانة والملوذ الذي لا يصدق في مودته يقال رجل ملوذٌ وملذان وملاذة مصدره والاعضب المقطوع وفي الحديث لا يضحى بعضباء ويروى أن رجلا قال لمعن بن زائدة في مرضه لولا مامنّ الله به من بقائك لكننا كما قال لبيدُ

ذَهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهم   وبقيت في خَلْفٍ كجلد الأجرَب

فقال له معن انما تذكر أني سدت حين ذهب الناس هلاقلت كما قال نهار بن توسعة

قَلَّدَتْهُ عُرَى الامور نزارٌ   قبل أن تَهلِكَ السَّراةُ البُحورُ

ثم نرجع الى ذكر المراثي وقال أعرابي

لَعَمرِي لقد نادَى بأرفع صوته   نَعِيٌّ حُيَيٍّ أن سيدكم هوَى

أَجلْ صادقا والقائلُ الفاعلُ الذي   اذا قال قولا أنبطَ الماءَ في الثَّرَى (١)

فتي قبلٌ لم تُعنسِ السنُّ وجهَهُ   سوي وَضَحٍ ٢ في الرأس كالبرق في الدُّجى

أشادتْ له الحربُ العوانُ فجاءها (٢)   يُقَعقِعُ بالأقرابِ أوّلَ مَن أَتى

ولم يَجنِها لكن جَناها وَليُّهُ   فآسى وآداهُ فكان كمن جَنى

ويروى أن عائشة رضي الله عنها نظرت الى الخنساء وعليها صدار من شعر فقالت يا خنساء أتلبسين الصدارَ وقد نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنه فقالت لم أعلم بنهيه ولكن لهذا الصدار سبب فقالت وماهو قالت لها كان زوجي رجلا متلافا فأخفق فأراد أن يسافر فقلت له أقم وأنا آتي أخي صخرا فاسأله فأتيته فشاطرني ماله فأتلفه زوجي فعدت له فعادلني بمثل ذلك فأتلفه زوجي فعدت له فلما

---

١ الثرى التراب الندى . وأنبط بلغ الماء فيه وهذا مثل يريد أنه منجز لوعده صادق في قوله مجتهد في فعله

٢ الوضح الشيب. ٣ الحرب العوان بالفتح التي قوتل فيها مرة بعد أخرى

كان فى الثالثة أو الرابعة قالت له امرأته ان هـذا المال متلفٌ فامنحها شرارَها فقال صخر

والله لا أمنحُها شِرارَها ولو هلكتُ خرّقتْ خِمارَها

* واتخذتْ من شَعرٍ صِدارَها *

فلما هلك اتخذت هذا الصدار وكان صخر أخا الخنساء لابيها فقط و يروى عن بعض نساء بنى سليم انها نظرت اليها فى صدار وهى تصنع طيبا لا بنتها لتنقلها الى زوجها فقاولتها فى شىء كرهته الخنساء فقالت لها اسكتى فوالله لقد كنت أبسط منك عرفا وأطيب منك ورسا وأحسن منك عرسا وأرق منك نعلا وأكرم منك بعلا وكان بشار يقول لم تقل امرأة شعرا قط الا تبين الضعفُ فيه فقيل له أو كذلك الخنساء فقال تلك كان لها أربع خصى

وقال الفرزدق وتتابع له بنونَ

أسُكّانَ بَطنِ الارض لو يُقْبَلُ الفِدا فُدِيتُمْ وأَعطينا بكم ساكِني الظَّهرِ

فياليتَ مَنْ فيها عليها و َليت مَنْ عليها ثَوَى فيها مقيمًا الى الحشرِ

فماتوا كأن لم يعرف الموتُ غيرَهم فَثُكْلٌ على ثُكْلٍ وقبرٌ على قبرِ

لقد شمتَ الاعداءُ بى و تغيّرتْ عيونٌ أراها بعد موت أبى عمرو

تَجرّى علىّ الدهرُ لما فقدتُهُ ولو كان حيًّا لاجترأتُ على الدهرِ

وقاسمنى دهرى بَنِىَّ مُشاطِرًا فلما تَوَفَّى شطرهُ مالَ فى شَطرى

وحدّثنى العباس بن الفرج الرياشى قال قدم رجل من البادية فلما صار بجبل سنام [١] مات له بنون فدفنهم هناك وقال

دَفَنتُ الدافنينَ الضيمَ عَنى برابيةٍ مُجاورةٍ سَناما

---

[١] جبل سنام بين البصرة واليمامة [illegible]

[٢] [illegible]

أقولُ اذا ذكرتُ العهدَ منهم ... بنفسي تلك أصداءٌ[1] وهاما

فلم أرَ مثلهم ماتوا جميعاً ... ولم أرَ مثل هذا العام عاما

(قال أبو الحسن الاخفش وفيها عن غير أبي العباس

فليت حِمامَهم إذْ فارقوني ... تلقانا فكان لنا حِماما

قال أبو العباس و يروى أن رجلا كان له بنون سبعة يروى ذلك أبو الحسن المدائني قال أبو العباس فاختلف على فيهم فقال قوم كانوا تحت حائط وقال قوم آخرون بل حاب لهم في علبة فيج فيها أفعى فبعث بها اليهم فشربوها فماتوا جميعا والرجلُ يقال له الحرث بن عبد الله الباهلي وهلكت له شاة فجعل يعلن بالبكاء عليها فقال قائل

يا أيها الباكي على شاتِهِ ... يبكي جهاراً غيرَ إسرار

ان الرَّزيئاتِ وأمثالها ... ما لقيَ الحرثُ في الدار

دعا بني مَعنٍ[2] واخوانَهمْ ... فكلهم يغدو بجنثار

قال أبو العباس والمصائب ما عظم منها وما صغرَ تقع على ضربين فالحزم[3] التسلي عما لا يغنى الغم فيه والاحتيالُ لدفع ما يدفع بالحيلة ومن أحسن القول في هذا المعنى في الاسلام قولُ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام حين مات ابنه فلم ير منه جزع فسئل عن ذلك فقال أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره وفي هذا زيادة تنتظر وفضل تسليم لقضاء الله عز وجل والعرب تقول الحذر أشد من الوقيعة وقال رجل من الحكماء انما الجزع والاشفاق قبل وقوع الامر فاذا وقع فالرضا والتسليم ومن هذا قول عمر ابن عبد العزيز رحمه الله اذا استأثر الله بشيء فاله عنه يقال لهيتُ عن الامر ألهى اذا أضربتَ عنه ولهوت ألهو من اللعب ومن أقدم ما قيل في هذا المعنى قول أوس بن حجر الاسيدي من بني أسيد بن عمرو بن تميم يرثي فضالة بن كلدة أحد بني أسد بن خزيمة

---

١ — أصدايا جمع صدى وهو [illegible] والهام جمع هامة وهي رأس كل ذي شخص ٢ — دعا بني معن الخ يقول ان الحرث دعا أهل حيه او أهل بلده من بني معن ليقتلوا أولاده فكلهم أتى بآلة الجزر وهذا يؤيد من قال انهم كانوا تحت حائط ٣ فالحزم التسلي الخ هذا هو الضرب الاول وما بعده هو الضرب الثاني

أيتهـا النفسُ أجْملِى جَزَعَا　　　ان الذى تحذرين قد وَقَعا

ان الذى جَمعَ السَّماحـةَ والـنَّجدَةَ والحزْمَ والقُوَى جُمَعا

(أوْدَي فما تنفع الإشاحة من[1]　　　شيءٍ لمن قد يُحاوِلُ البِدَعا)

الألمعِيُّ الذى يظنُّ لكَ الـظنَّ كأنْ قـد رأى وقد سَمِعا

المُخلِـفُ المُتلِفُ المُرَزَّأُ لم　　　يُمْتَعْ بضعفٍ ولم يَمتْ طَبَعا

والحافظُ الناسَ في تَحوطَ اذا　　　لم يرسلوا تَحْتَ عائذٍ رُبَعا

وعَزَّت الشَّمألُ الرياحَ وقد　　　أمسي كميعُ الفتاة مُلتفعا

وشُبِّه الهيـدَبُ العبامُ من الـأقوام سَقباً مُلبّساً فَرَعا

وكانت الكاعبُ المُنَعَّمةُ الـحسناءُ في زاد أهلها سَبُعا

لِيبكِكَ الشَّربُ والمُدامةُ والـفتيانُ طرّاً وطامعٌ طمعا

وذاتُ هِدمٍ عارٍ نواشرُها　　　تُصمِتُ بالماء تَوْلباً جدِعا

وفيها زيادة لكنا اخترنا قوله الالمعى الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله الذى يظن لك الظن كان قـد رأى وقـد سمعا وقـوله المخلف المتلف أراد أنه يتلف ماله كرما و يخلفه نجدة كما قال

ناقتُهُ تُرْقِلُ فى النِّقال　　　مُتلِفُ مالٍ ومُفيدُ مالِ

وقال آخر

* فأتلف ذاكَ مِتلافٌ كسوبُ *

والمرزأ الذى تناله الرزيئات فى ماله لما يعطى و يسئل والامتاع الاقامة فيقول لم يقم وهو ضعيف والطبع أسوأ الطمع وأصله أن القلب يكاد ... فتركبه

---

١ الاشاحة الحذر

كالحائل بينه و بين الفهم لقبح مايظهرمنه وهذا مثل وأصله فى السيف وماأشبهه يقال طبع السيف اذاركبه صدأيستر حديده وطبع الله على قلوبهم من ذا وتحوط وقحوط اسمان للسنة الجدبة كما يقال حجرة وكحل وقوله لم يرسلوا خلف عائذ ر بعا فالعائذ الحديثة النتاج والربع الذى ينتج فى الربيع ومن شانهم فى سنة الجدب ان ينحروا الفصال لئلا ترضع فتضر بالامهات وقوله وعزت الشمأل الرياح يقول غلبتها وتلك علامة الجدب وذهاب الامطار ومن ذلك قولهم من عز بز أى من غلب استلب وفى القرآن وعزنى فى الخطاب أى غلبنى بالمخاطبة وقوله وقد أمسى كميع الفتاة فالكميع الضجيع وهو الكمع قال الراجز

* ومَشحوذُ الغرار يبيت كمْعى *

يعنى السيف أى يبيت مضاجعى ملتفعا يقال تلفع فى مطرفه وفى كسائه اذا تلفف وتزمل فيه فيقول من شدة الصر يلتفع بهدون ضجيعه والكاعب التى كعب ثديها يقول تصير كالسبع فى زاد أهلها بعد أن كانت تعاف طيب الطعام وقوله وذات هدم يعنى امرأة ضعيفة والهدم الكساء الخلق الرث وقوله عارنوا شرها النواشر عروق الساعد والتولب الصغير والجدع السيء الغذاء وهو [1] الجحن والقتين وقال أعرابى

خليلىّ عُوجا بارك الله فيكما ... على قبر أُهْبانٍ سقته الرّواعدُ [2]

فذاكَ الفتى كلَّ الفتى كان بينه ... وبين المُزجَّى [3] نَفنفٌ متباعدُ

اذانازع القومَ الاحاديث لم يكن ... عَيِيّاً [4] ولا عِبأً على مَنْ يُقاعِدُ

وقالت ليلى الاخيلية

دعا [5] قابضاً والمرْهفاتُ يَنشْنَهُ ... فقبحتَ مَدْعُوراً ولبَّيكَ داعيا

فليت عُبيدَ الله كان مكانه ... صَريعاً ولم أسمع لتَوْبةَ ناعيا

---

١ الجحن ككتف بتقديم الجيم على الحاء السيء الغذاء . والقتين الرجل الحقير الذليل ٢ الرواعد جمع راعدة وهي السحابة فيها الرعد ٣ المزجى من قولهم زجى الشيء اذا ساقه ودفعه كأزجاه . والنفنف ما بين الجبلين أو المفازة ٤ يقال عى فلان بالامر اذا لم يهتد لوجه مراده . والعبء الثقل من كل شيء . ٥ دعا أى: توبة بن الحمير

وكان سبب هـذا الشعر أن توبة بن حمير العقيلي ثم الخفاجي غرا فغنم ثم انصرف فعرس في طريقـه فامن فقال ١ فندت فرسه فاحاط به عـدوه ومعـه عبيد الله أخوه وقابض مولاه فدعاهما فذهب عبيد الله شيأ وانهـزما وقتـل توبة فـفي ذلك تقول ليلى الاخيلية

أعيني ألاَ فابكي على ابن حمير بدمع كفيض الجدول المتفجرِ
لتبك عليـه من خفاجـة نسوةٌ بماء شؤون العبرة المتحدّرِ
سمعن بهيجا أزحفت فذكرته وقد يبعث الاحزان طول التذكّرُ
كأنّ فتى الفتيان توبة لم ينخ بنجد ولم يطلع مع المتغوّرِ
ولم يرد الماء السدام اذا بدا سنا الصبح في أعقاب أخضر مدبرِ
ولم يقدع الخصم الالدّ ويملأ الـجفان سديفا يوم نكباء صرصرِ
ألا رب مكروب أجبت وخائف أجرت ومعروف لديك ومنكرِ
فيا توب للمولى ويا توب للندى ويا توب للمستنبح المتنوّرِ

قولهـا لتبك عليه من خفاجة نسوة تعني خفاجة بن عقيـل بن كعب بن ربيعـة ابن عامر بن صعصعة والهيجاء تمد وتقصر وقد مرهذا وقولهـا بنجد ولم يطلع مع المتغور فالنجد كل ماأشرف من الارض والغورُ كل ماانخفض ويقال ماء سدام ومياه سـدم وهي القدعة المندفقة قال الشاعر

وعلمي بأسدام المياه فلم تزل قلائص تخـدى في طريق طلائح[٢]

وسنا الصبح ضوءه وهومقصور فاذا أردت الحسب مددت والاخضرالذي ذكرت الليل والعرب تسمي الاسود أخضر وقولها ولم يقدع الخصم الالدفالالد الشديد الخصام والسديف شقق السنام والنكباء الريح بين الريحين الشـديدة الهبوب والصرصرالشديدة

١ فقال : نام وقت القائلة . وندالبعيرأوالفرس شرد ونفر
٢ طلائح : جمع طليح وهو البعير الذي أعياه السير وأتعبه

الصوت والمستنبح الذى يسرى فلا يعرف مقصدا فينبح لتجيبه الكلابُ فيقصدها والمتنور الذى يلتمس مايلوح له من النار فيقصده قال الاخطل يعير جريرا

قومٌ اذا استنبح الأضيافُ كلبهم　　قالوا لأُمهمْ بُولى على النار

فيقال ان جريرا توجع من هذا البيت وقال جمع بهذه الكلمة ضروبا من الهجاء والشتم منها البخل الفاحش ومنها عقوق الام فى ابتذالها دون غيرها ومنها تقدير الفناء ومنها السوءة التى ذكرها من الوالدة وقال آخر

وانى لأطوِى البطن من دون مائه　　لمُختبط[١] فى آخر الليل نابح

وان امتلاء البطن فى حسبِ الفتى　　قليلُ الغناء وهو فى الجسم صالح

وقالت ليلى الاخيلية

نَظرتُ وركنٌ من بُوانَةَ[٢] دوننا　　وأركانُ حِسمى أىّ نظرةِ ناظر

الى الخليل أجلى[٣] شَأْوُها عن عَقيرةٍ　　لما قرها فيها عَقيرةُ عاقر

كأن فتى الفتيان تَوْبَةَ لم يُنخ　　قَلائصَ يَفحصْنَ الحصى بالكراكر[٤]

ولم يَبنِ[٥] أبرادا رِقاقا لفتيةٍ　　كِرامٍ ويَرْحلْ قبل فَيْء الهواجر

فتى لا تَخطاه الرِّفاقُ ولا يَرى　　لقدرٍ عيالا دون جارٍ مجاورِ

وكنتَ اذا مَوْلاكَ خاف ظُلامةً　　دعاكَ ولم يقنعْ سواكَ بناصر

قولها أى نظرة ناظر يصلح فيه الرفع والنصب على قوله نظرت أى نظرة وأية نظرة وأيتما نظرة وأيما نظرة كما تقول مررت برجل أيما رجل وتاويله مررت برجل كامل فايما فى موضع كامل وتقول مررت بزيد أيما رجل على الحال ومن قال أى نظرة ناظر فعلى القطع والابتداء والمخرجُ مخرج استفهام وتقديره أى نظرة هى كما تقول

١ المختبط هو طالب الرفد من غير سابق معرفة ولا وسيلة. ٢ بوانة بضم الباء وتفتح هضبة من وراء ينبع وحسمى بالكسر والقصر أرض بالبادية بها جبال شواهق لا يكاد القتام يفارقها ٣ اجلى شأوها: كشف وأظهر ٤ الكراكر جمع كركرة بالكسر وهى رحى زور البعير أو صدر كل ذى خف ٥ البناء هنا ضرب الخيام واقامتها على اوتاد مضروبة فى الارض

سبحان الله أي رجل زيد وهذا البيت ينشد على وجهين

فَأَوْمأْتُ إيماءً خفيا لحبترٍ　　ولله عينا حبترٍ أيما فتى

وأيما ان شئت على ما فسرنا وقولها الى الخيل أجلا شاوها عن عقيرة شاؤها طلقها وقولها لعاقرها فيها عقيرة عاقر أي قد أصابوا عقيرة نفيسة كقول القائل نعم غنيمة المغتنم وكقولهم عقيرة وكما تكون وهذا نظير قوله

ولما أصابوا نفسَ عمرو بن عامرٍ　　أصابوا به وِتراً يُنيمُ ذوِي الوِترِ

يقال ثأر منيمُ اذا أصابه المتثر هدأ واستقر لانه أصاب كفؤا وهذا خلاف قول الآخر

قوم اذا جرَّ جاني [١] قومهم أمنوا　　لِلؤمِ أحسابهم أن يقتلوا قَوَدا

وخلاف قول الحرث بن عباد

لا بُجيرٌ [٢] أغنى فتيلاً ولا رهطُ كليبٍ تزاجروا عن ضلال

ولكن كما قال دريد بن الصمة

قتلتُ بعبد الله خيرَ لِداتهِ [٣]　　ذؤاباً فلم أفخرْ بذاك وأجزعا

وكما قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة حيث قتل مصعبَ بن الزبير بأخيه النابي بن زياد

ان عُبيدَ الله مادام سالما　　لَسارٍ على رَغْم العدوِّ وغادى

ونحن قتلنا ابن الزبير ورأسهُ　　حززْنا براس النابِي بن زِياد

كسر الياء على الاصل كما قال ابن قيس الرقيات

لا باركَ اللهُ في الغوانِي هل　　يُصبحنَ الا لَهُنَّ مُطَّلَبُ

ومن أخذه من نبات على القوم أي طلعت عليهم فلا علة فيه ولا ضرورة (قال الاخفش المعروف فيه الهمز والمبرد لم يهمزه فانما أخذه من نبا ينبو فصار مثل رام

---

١ جر: جنى يقال جر فلان على نفسه وعلى غيره جريرة جنى جناية . ٢ بجير . ابنه الذي قتله مهلهل اخو كليب وكان الحارث يرى ان يقتله تضع الحرب أوزارها ٣ اللدات جمع لدة بكسر اللام وهو الترب بالكسر

وقاص وما أشبههما) وقال أبو الاسد مولى خالد بن عبد الله القسرى لما قتلوا الوليد ابن يزيد بن عبد الملك بخالد بن عبد الله

فان تَقتلوا مناكريماً فاننا قتلنا أميرَ المؤمنين بخالد

وإن تشغَلونا عن ندانا فاننا شغَلنا وليداً عن غناء الولائد

تركنا أمير المؤمنين بخالدٍ مُكِبّاً على خَيشومه غير ساجد

وقال الخزاعى بعدُ

قتلنا بالفتى القَسريِّ منهم وَليدَهُمُ أميرَ المؤمنينا

(ومَرْوانا قَتلنا عن يزيدٍ كذلك قضاؤنا فى المعتدينا

وبابن السمطِ مناقد قَتلنا محمداً بن هرون الأمينا)

فمن يك قتلهُ سوَقاً (١) فانا جعلنا مَقتلَ الخلفاء دِينا

وقولها و يرحل قبل فىء الهواجر تريد أنه متيقظ ظمآن والمولى فى قولها اذا مولاك خاف ظلامة يحتمل ضروبا فالمولى ابن العم وقوله عز وجل (وانى خفت الموالى من ورائى) يريد بنى العم قال الفضل بن العباس

مَهلاً بني عمنا مهلاً مَوالينا لا تَنبشُوا بيننا ما كان مَدْفونا

و يكون المولى المعتق و يكون المولى الناصر منه قوله جل ثناؤه (وان الكافرين لا مولى لهم) و يكون المولى الذى هو أحق وأولى منه ومنه قوله تعالى (ماواكم النار هى مولاكم) أى أولى بكم والمولى المالك وقولها ولم يبن أبرادا تريد الخيام * قال أبو العباس وكانت الخنساء وليلى بائنتين فى أشعارهما متقدمين لاكثر الفحول ورب امرأة تتقدم فى صناعة وقلما يكون ذلك والجلة ماقال الله عزوجل (أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين) وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع عوجاء وانك إن ترد إقامتها تكسرها فدارِها تعش بها فمن ندر من النساء فى باب من الابواب أم أيوب

---

١ السوق كصرد جمع سوقة بالضم وهى الرعية وهذا الجمع يقل استعماله عندهم

الانصارية وأم الدرداء ورابعة القيسية ومعاذة العدوية فان هؤلاء النسوة تقدمن فى الفضل والصلاح على تقدم بعضهن بعضا حدثنى الجاحظ عن ابراهيم بن السندى قال كانت تصير الى هاشمية جارية حمدونة فى حاجات صاحبتها فاجمع نفسى لها وأطرد الخواطر عن فكرى وأحضر ذهنى جهدى خوفا من أن تورد على ما لا أفهمه لبعد غورها واقتدارها على ان تجرى على لسانها ما فى قلبها وكذلك ما يؤثر عن خالصة وعتبة جاريتى ريطة بنت أبى العباس فاما النساء الاشراف فان القول فيهن كثير متسع فمما ندر من شعر الخنساء قولها ترثى صخرا

يا صخرُ ورّاد ماءٍ قد تناذَرَهُ (١) … أهلُ المياه ومافى وِرْدِهِ عارُ

مَشْىَ السبنْتَى الى هَيْجاءَ مُعضلةٍ … له سلاحان أنيابٌ وأظفارُ

وما عَجولٌ على بوٍّ تحنّ له … لها حَنينان إعلانٌ وإسرارُ

ترتع ٢ ما غفلتْ حتى اذا ادَّكرتْ … فانما هى إقبالٌ وإدبارُ

يوماً بأوْجعَ منى يومَ فارقنى … صخرٌ وللعيش إحلاءٌ وإمرارُ

وانّ صخرا لوالينا وسيدُنا … وان صخراً اذا نشتُو لنحّارُ

وانّ صخرًا لتأتمُّ الهداةُ به … كأنهُ عَلمٌ فى رأسه نارُ

لم تَرهُ جارةٌ يمشى بساحتها … لريبةٍ حين يُخلى بيتَهُ الجارُ

قولها يا صخر وراد ماء قد تناذره … أهل المياه وما فى ورده عار

تعنى الموت أى لاقدامه على الحرب والسبنتى والسبندى واحد وهو الجرىء الصدر وأصله فى النمر والعجول التى فارقها ولدها والبو قد مضى تفسيره وكذلك فانما هى اقبال وادبار وقد شرحنا كيف مذهبه فى النحو وقولها الى هيجاء معضلة تعنى الحرب وقولها كأنه علم فى رأسه نار فالعلم الجبل قال الله جل وعز (وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام) وقال جرير

---

١ تناذره تناذروه بعضهم بعضا وترك ورود الماء مرته ٢ ترتع : تأكل وتعرب ماشاءت فى خصب وسعة

* اذا قطعن علماً بدا علم *

ومن حسن شعرها قولها

أعينيّ جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجميل ... ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما ... د ساد عشيرته أمردا
اذا القوم مدوا بأيديهم ... الى المجد مد اليه يدا
فنال الذي فوق أيديهم ... من المجد ثم مضى مصعدا
يكلفه القوم ما عالهم ... وان كان أصغرهم مولدا
ترى الحمد يهوي الى بيته ... يرى أفضل الكسب أن يحمدا

قولها طويل النجاد النجاد حمائل السيف تريد بطول نجاده طول قامته وهذا مما يمدح به الشريف قال جرير

فاني لأرضى عبد شمس وما قضت ... وأرضي الطوال البيض من آل هاشم

وقال مروان للمهدي

قصرت حمائله عليه فقلصت ... ولقد تأنق قينها [1] فأطالها

وقال رجل من طيء

جدير أن يقل السيف حتى ... ينوس [2] اذا تمطى في النجاد

وقال الحكمي أبو نواس

١ تأنق قينها : عملها باتقان وحكمة . والقين بالفتح الحداد
٢ ينوس : يتحرك .

سِبطُ[1] البنانِ اذا اجتبى بنجادِه   غَمَرَ الجماجمَ والسماطُ قِيامُ

وقال عنترةُ

بَطلٍ كأنَّ ثيابهُ في سَرحةٍ[2]   يُحذَى نِعالَ السبْتِ ليس بتوأمِ

وقولها رفيع العماد انما تريد ذلك يقال رجل معمّد أي طويل ومنه قوله عز وجل (ارَمَ ذات العماد) أي الطوال وقولها ماعالهم أي نابهم ونزل بهم تقول العرب ماعالك فهو عائلي أي ماناِبك فهو نائبي ومن ذا قول كثيّر

يا عينِ بَكّي للذي عالَني   منكِ بدمعٍ مُسبلٍ هاملِ

ومن جيد قولها

أ بعدَ ابن عمرو من آل الشّريدِ حلّتْ به الارضُ اثقالها

لعمرُ أبيه لَنعمَ الفتى   اذا النفس أعجبها مالها

فان تكُ مرّةُ أوْدَتْ به   فقد كان يُكثر تَقتالها

فخرَّ الشوامخُ من فَقدِه   وزُلزلتِ الارضُ زِلزالَها

هممتُ بنفسي كلَّ الهموم   فأوْلى لنفسي أولى لها

لأجملَ نفسي على آلةٍ   فإما عليها وإما لها

قولها حلت به الارض أثقالها حلت من الحلي تقول زينت به الارض الموتى وقال المفسرون في قول الله عز وجل وأخرجت الارض أثقالها قالوا الموتى وقولها لنعم الفتى اذا النفس أعجبها مالها تقول يجود بما هوله في الوقت الذي يؤثره أهله على الحمد والشوامخ الجبال والشامخ العالي ويقال للمتكبر شمخ بأنفه وقولها على آلة أي على حالة وعلى خطة هي الفيصل فاما ظفرت واما هلكت وقولها فأولى لنفسي أولى لها يقول الرجل اذا حاول شيئا فافلته من بعد ما كان يصيبه أولى له واذا أفلتَ من عظيمة قال أولى لي ويروى عن

١ السبط بالفتح نقيض الجعد . وسماط القوم صفهم

٢ السرح بالفتح شجر عظام طوال . والسبت بالكسر جلود البقر وكل جلد مدبوغ

ابن الحنفية أنه كان يقول اذا مات ميت فى جواره أوفى داره أولى لى كدت والله أكون السوادا المخترم وقد مضى هذا مفسرا وأنشد لرجل يقتنص فاذا أفلته الصيد قال أولىَ لك فكثر ذلك منه فقال

فلو كان أولى يطعمُ القومَ صِدْتُهم ولكنّ أولى يَترُكُ القومَ جُوّعا

وقالت الخنساء ترثى أخاها معاوية بن عمرو وكان معاوية أخاها لابيها وأمها وكان صخر أخاها لابيها وكان أحبهما اليها وكان صخر يستحق ذلك منها بأمور منها أنه كان موصوفا بالحلم ومشهورا بالجود ومعروفا بالتقدم فى الشجاعة ومحفوظا فى العشيرة

أريقى من دُموعكِ واستفيقى وصبرًا ان أطقتِ ولن تُطيقى

وقولى ان خير بنى سُليمٍ وفارسها بصحراء العقيقى

ألا هل ترجعنّ لنا الليالى وأيامٌ لنا بِلوَى الشقيق

وإذْ نحن الفوارسُ كلّ يوم اذا حضَرُوا وفتيانُ الحُقوق

واذ فينا معاويةُ بن عمرو على أدْماء كالجَمَل الفنيق

فبكّيه فقد أوْدَى حميداً أمينَ الرّأيِ محمودَ الصّديق

فلا والله لا تَسلاكَ نفسى لفاحشة أتيتَ ولا عُقوق

ولكني رأيتُ الصبر خيراً من النعلين [1] والرّأسِ الحليق

قولها أريقى من دموعك واستفيقى معناه أن الدمعة تذهب اللوعة ويروى عن سليمان بن عبد الملك أنه قال عند موت أبنه أيوب لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة انى لاجد فى كبدى جمرة لاتطفئها الا عبرة فقال عمر اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك الصبرَ فنظر الى رجاء بن حيوة كالمستريح الى مشورته فقال له رجاء أفضها يا أمير المؤمنين فما بذلك من باس فقد دمعتْ عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على

---

١ من النعلين : تريد ماتلدم به وجهها عند موته

ابنه ابراهيم وقال العين تدمعُ والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون فارسل سليمان عينه فبكى حتى قضى أربا ثم أقبل عليهما فقال لولم أنزف هذه العبرة لانصدعت كبدى ثم لم يبك بعدها ولكنه عثل عند قبره لما دفنه وحثا على قبره التراب وقال يا غلام دابق ثم وقف ملتفتا الى قبره فقال

وقفتُ على قبرٍ مقيمٍ بقفرةٍ   متاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مفارق

رجعنا الى تفسير قولها وقولها وصبرا ان أطقت وان تطق كقول القائل انه قدرت على هذا فافعل ثم أبانت عن نفسها فقالت وان نطيق وقولها فلا والله لا تسلاك نفسى تريد لا تسلو عنك كقوله عز وجل (واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) أى كالوا لهم أو وزنوا لهم وقولها لما حشة أتيت ولا عقوق معناه لا أجد فيك لا تسلو نفسى عنك له ثم اعتذرت من اقصارها بفضل الصبر فقالت

ولكنى رأيت الصبر خيراً   من النعلين والرأس الحليق

تأويل النعلين أن المرأة كانت اذا أصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين تصفق بهما وجهها وصدرها قال عبد مناف بن ربع الهذلى

ماذا يغيرُ ابنتىْ ربعٍ عويلُهما   لا ترقدان ولا بؤسى لمن رقدا

كلتاهما أُبطنتْ أحشاؤها قصباً   من بطن حلبةَ [1] لا رطباً ولا نقدا

اذا تأوّبَ نوحٌ قامتا معه   ضرباً أليماً بسبتٍ يلعجُ الجلدا

قوله ماذا يغير ابنتى ربع عويلهما يعنى أختيه يقول ماذا يرد عليهما العويل والسهر وقوله كلتاهما أبطنت أحشاؤها قصبا انما أراد لترديد النائحة صوتا كأنه زمير وانما يعنى بالقصب المزامير كما قال الراعى

زجلُ الحداء كأن في حيزومِهِ   قصباً ومُقْنَعَةَ الحنين عجولا

---

[1] حلبة بالفتح واد بتهامة

(قال الاخفش الرجل اختلاط الصوت الذي لصوته تطريب والحزوم الصدر وقصبا يعني مزمارا شبَّه صوت الحادي بالمزمار ومقنعة أراد وصوت مقنعة يعني ناقة ثم حذف الصوت وأقام مقنعة مقامه) وقال عنترة

برِكَتْ على ماء الرداع كأنما (١) برِكَتْ على قصبٍ أجشَّ مُهضَّم

قال الاصمعي هو نرمناي وقوله لارطبا ولا نقدا يقول ليس برطب لا يبين فيه الصوت ولا يؤسكل يقال نقدت السن اذا مسها ائتكال وكذلك القرن قال الشاعر

* يا أمَّ قرنًا أُرُومَهْ (٢) نَقِدُ *

وقوله بسبت يعني النعل المنجردة ويعلج يؤثر واحتاج الى تحريك الجلد فاتبع آخره أوله وكذلك يجوز في الضرورة في كل شيء ساكن وأما قول الفرزدق

خَلعنَ حَليَهنّ فهنّ عُطلٌ وبعنَ به المقابلةَ (٣) التؤاما

يعني اشترين النعال فليس هذا من هذا الباب انما سبين فاشترين نعالا للخدمة وكذلك قوله

أُخِذنَ حريراتٍ وأُبدِينَ مجالدًا ودارتْ عليهنّ المقشّةُ الصفرُ

يعني القداح يقول سبين فاقتسمن بالقداح وانما قالت الخنساء هذا الشعر في معاوية أخيها قبل ان يصاب صخر أخوها فلما أصيب صخر نسيت به من كان قبله وكان معاوية فارسا شجاعا فأغار في جمع من بني سليم على غطفان وكان صميم خيلهم فنذر به القوم فاحتربوا فلم يزل يطعن فيهم ويضرب فلما رأوا ذلك تهيأ له ابنا حرملة دريدٌ وهاشم فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وخرج عليه الآخر وهو لا يشعر فقتله فتنادى القوم قُتل معاوية فقال خُفاف بن ندبة قتلني الله ان رمت حتى أثأر به فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بني شمخ بن فزارة فقتله وقال

فان تك خيلي قد أُصيبَ صميمها فعمدًا على عيني تيمّمتُ مالكا

١ ماء الرداع بكسر الراء . والاجش الغليظ الصوت من الانسان وغيره . ومهضم : فيه رخاوة ٢ ارومه اصله وهو بالفتح وأكثر ما يستعمل بالهاء تقول أرومة الشي تريد أصله ٣ المقابلة بفتح الباء النعل يتخذ لها قبال وهو زمام بين الوسطى والتي تليها

وقفتُ له عَلوَى (١) وقد خام صحبتي … لِأَبنيَ مَجدًا أَولِأَثأرَ هالكا

أقول له والرُّمحُ يأطرُ مَتنهُ (٢) … تأمَّلْ خُفافًا انني أنا ذلكا

فلما دخلت الاشهر الحرم ورد عليهم صخر فقال أيكم قاتل أخي فقال أحد ابنى حرملة للآخر خبّره فقال استطردت له فطعنني هذه الطعنة وحمل على أخي فقتله فاينا قتلت فهو ثارك أما انا لم نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه السمى قال ها هي تلك نخذها فانصرف بها فقيل لصخر ألا تهجوهم فقال ما بيني و بينهم أقذع ٣ من الهجاء ولولم أمسك عن سبهم الا صيانة للساني عن الخنا لفعلت ثم خاف ان يظن به عي فقال

وعاذلةٍ هبتْ بليل تلومني … ألالا تلوميني كفى اللوْم ما بيا

تقول ألا تهجو فوارس هاشم … ومالِيَ اذ أهجوهمُ ثم ماليا

أَبَى الشتمَ أنى قد أصابوا كريمتى … وأنْ ليس اهداء الخنا من شماليا

اذا ما امرؤٌ أهدَي لميتٍ تحيةً … فحياكَ رَبُّ العرش عنى مُعاويا

وهوّنَ وَجدي أنني لم أقلْ له … كذبتَ ولم أبخلْ عليه بماليا

قال أبو عبيدة فلما أصاب درَ يدا زاد فيها

وذي اخوةٍ قطعتُ أرحامَ بينهم … كما تركوني واجدًا لا أخاليا

(قال أبو الحسن الاخفش وزادنى الاحول بعد قوله معاويا

لنعمَ الفتى أدْنى ابنُ صرْمَةَ بَزَّهُ … اذا راح فحلُ الشوْلِ أجدبُ عاريا)

قال أبو العباس فلما انقضت الاشهر الحرم جمع لهم ليغير عليهم فنظرت غطفان الى خيله بعضها فقال بعضهم لبعض هذا صخر بن الشريد على فرسه السمى فقيل كلا السمى غراء ٤ وكان قد حمم غرتها فاصاب فيهم وقتل دريد بن حرملة وأما هاشم فان

---

١ علوى . اسم فرسه . وخام نكص وجبن

٢ يأطر متنه يثنى لينه

٣ أقذع من الهجاء : افحش وأشد ٤ الغرة بالضم بياض فى الجبهة وفرس أغر وغرا وحممها سودها

قيس بن الاسوار الجشمي من جشم بن بكر بن هوازن بن منصور والخنساء من بني سليم بن منصور لقيهم منصرفين كل واحد منهم من وجهه فرآه وقد انفرد لحاجته فقال أطاب بمعاوية بعد اليوم فارسل عليه سهما ففاق قحقحه [1] فقالت الخنساء

فِدًى للفارس الجشميّ نفسي — وأُفديه بمن لي من حميم

فداك الحيُّ حيُّ بني سليمٍ — بظاعنهم و بالأُنس [2] المقيم

كما من هاشم أقررتَ عيني — وكانت لا تنامُ ولا تنيم [3]

فاما صخر فسنذكر مقتله مع انقضاء ما نذكر من مراثي الخنساء اياه قالت الخنساء

ألا يا صخر ان ابكيتَ عيني — لقد أضحكتني دهرًا طويلا

بكيتك في نساءٍ معولاتٍ — وكنتُ احقَّ من ابدي العويلا [4]

دفعتُ بكَ الجليلَ وانت حيٌّ — فمن ذا يدفع الخطبَ الجليلا

اذا قبح البكاء على قتيلٍ — رايتُ بكاءكَ الحسنَ الجميلا

وقالت أيضا

تعرّقني [5] الدهر نهسًا وحزًّا — وأوجعني الدهرُ قرعًا وغمزا

وأفنى رجالي فبادوا معًا — فأصبح قلبي بهم مستفزا [6]

كأنْ لم يكونوا حمًى يتقى — اذ الناسُ اذ ذاك من عزَّ بزّا [7]

---

١ القحقح بالضم العظم المطيف بالدبر ٢ الانس محركا الجماعة الكثيرة

٣ ولا تنيم: لا ترى نائمة ٤ العويل رفع الصوت بالبكا

٥ تعرقني: اضعفني وسل جسمي مستعار من قولك تعرقت العظم اذا اخذت ما عليه باسنانك . والنهس بالسين المهملة اخذ اللحم باطراف الاسنان والقرع الضرب بسوط ونحوه . والغمز النخس باطراف الاصابع . وهذا تمثيل لما أصابها من محن الدهر ومصائبه ٦ مستفزا : منزعجا مفزعا ٧ من عز بزا : أي اذا الناس عند اشتداد الامر وتفاقم الخطب تقول من عز بز . من غلب استلب

وكانوا سَراةَ بني مالك ... وزَينَ العشيرِ مَجداً وعزا

وهم في القديم سَراةُ الأديـم والكائنونَ من الخوْفِ حِرْزا

وهمْ مَنعوا جارَهمْ والنسا ... يحفِزُ[١] أحشاءَها الخوفُ حَفزا

غَداةَ لقوهم بملمومةٍ[٢] ... رَداحٍ تُغادِرُ للارضِ رِكزا

وخيلٍ تَكدَّسَ[٣] بالدّارعيـنَ تحت العَجاجةِ يَجْمِزْنَ جَمزا

ببيض الصفاح وسُمْرِ الرّماح ... فبالبيضِ ضَرْباً وبالسُّمْرِ وخزا

جَزَزْنا نَواصي فُرسانِهم ... وكانوا يظنُّونَ ألّا تُجزّا

ومنْ ظَنَّ ممن يلاقي الحروبَ ... بأنْ لا يُصابَ فقد ظنَّ عجزا

نَعِفُّ ونَعرِفُ حقَّ القِرى ... ونتخذ الحمد ذُخراً وكنزا

وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعا وأغار على بني أسد بن خزيمة فنذروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فارفضّ أصحاب صخر عنه وطعنه أبو ثور طعنة في جنبه استقل بها فلما صار الى أهله تمالج منها فنتأ من الجرح كمثل اليد فاضناه ذلك حولا فسمع سائلا يسأل امرأته وهو يقول كيف صخر اليومَ فقالت لا ميت فينعى ولا صحيح فيرجى فعلم أنها قد برمتْ به ورأى تحرق أمه عليه فقال

أرى أم صخر ما تجفُّ دموعُها ... ومَلّت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنتُ أخشى ان أكون جنازةً ... عليكِ ومَنْ يَغترُّ بالحَدَثان

أهُمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حِيلَ بين العيرِ والنَّزَوان

لعمري لقد أنبهتِ من كان نائماً ... وأسمعتِ من كانتْ له أذنان

---

١ يحفز . يدفع ٢ بملمومة . كثيرة مجتمعة . والرداح بالفتح الكتيبة الثقيلة الجرارة . والركز بالكسر الصوت الخفي ٣ تكدس تسرع والدارعون من عليهم الدروع ومن الانسان وغيره عدا عدوا دون الحضر

فأيُّ امرىءٍ ساوى بأُمٍّ حليلةً   فلا عاش الا في شقًى وهوان

ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه يئس من نفسه فبكاها فقال

أيا جارتا انَّ الخطوب قريب   من الناس كلُّ المخطئين تُصيبُ

أيا جارتا انا غريبان ههنا   وكلُّ غريبٍ للغريب نسيبُ

كأني وقد أدْنوْا الى شفارهم [1]   من الأدم مصقولُ السراةِ نكيبُ

قال أبو العباس ومن حلو المراثي وحسن التابين شعر ابن مناذر فانه كان رجلا عالما مقدما شاعرا مفلقا وخطيبا مصقعا وفي دهر قريب فله في شعره شدة كلام العرب بروايته وأدبه وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته ولا يزال قد رمى في شعره بالمثل السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفخم الجليل والقول المتسق النبيل وقصيدته لها امتداد وطول وانما على منها ما اخترنا من نحو ما وصفنا قال يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفيّ وكان به صبا [2] واغتُبط عبد المجيد لعشر بن سنة من غير ما علة وكان من أجمل الفتيان وآدبهم وأظرفهم فلذلك حيث يقول ابن مناذر

حين تمتْ آدابه وتردّى   برداءٍ من الشباب جديد

وسقاهُ ماءَ الشبيبةِ فاهتز اهتزازَ الغصنِ النديِ الأُملود [3]

وسمتْ نحوهُ العيونُ وما كا   ن عليه لزائدٍ من مزيدِ

وكأني ادعوه وهو قريبٌ   حين ادعوه من مكانٍ بعيد

فلئن صار لا يجيب لقد كا   ن سميعاً هشاً [4] اذا هو نودي

---

[1] الشفار بالكسر جمع شفرة بالفتح وهي السكين العظيم وما عرض من الحديد وحدد ، والادم بضمتين ولكنه خففه للشعر واحده أديم وهو الجلد. والسراة بالفتح ظهر كل شي وأعلاه والنكيب من النكب بالتحريك وهو داءٌ يكون في المناكب يعف نفسه وهم يقطعون ما تتأى جنبه

[2] واغتبط ، مات بلا علة وهو فتى سمين [3] الاملود، الضم الناعم اللين [4] الهش بالفتح من الهشاشة وهي الخفة والنشاط

يافتى كان للمقامات زَينا　　لا أراه فى المحفـل المشهود

لهف نفسى أما أراك وماعنـدك لى ان دعوتُ من مردود

كان عبدُ المجيد سمَّ الأعادى　　ملءَ عين الصديق رغم الحسود

عاد عبد المجيد رزأً وقد كا　　ن رجاءً لريب دهر كنود

خنتك الودّ لم أمت كمداً بعـدك انى عليك حقٌ جليد

او فدى الحىُّ ميتاً لفدت نفـسك نفسى بطارفى وتليدى

ولئن كنتُ لم أمت من جوى الحز　　ن عليه لابلغن مجهودى

لأقيمنّ مأتماً كنجوم الليـل زُهراً يلطمن حرَّ الخدود

موجعاتٍ يبكين للكبد الحرّى عليه وللفؤاد العميد [١]

ولعينٍ مطروفةٍ أبداً قا　　ل لها الدّهر لا تقرّي وجودي

كلما عزّك البكاءُ فأنفذ　　ت لعبد المجيد سجلاً فعودى

لفتى يحسُنُ البكاءُ عليه　　وفتى كان لامتداح القصيد

وأول هذا الشعر

كل حيٍّ لاقى الحمام فمودِ　　ما لحيٍّ مؤمّلٍ من خلود

لا تهاب المنونُ شيأً ولا تر　　عى على والدٍ ولا مولود

يقدح [٢] الدهرُ في شماريخ رضوى　　ويحطُّ الصخورَ من هبود

---

١ العميد الحزين أشد الحزن ٢ يقدح الدهر : يؤثر فيها و يصدمها . وشماريخ الجبال أعاليها واحدها شمراخ . ورضوى بالفتح جبل بالمدينة . هبود كتنور . هكذا وقع لنا فى نسخ الكتاب التي بأيدينا هبود بالها والذى فى كتب اللغة أنه ماء لا جبل ولا موضع وانما الجبل اسمه عبود. بالعين المهملة لا بالها ولعله الرواية

ولقد تترك الحوادث والايام وَهياً[1] في الصخرة الصيخود

وفي هذا الشعر مما استحسنته

أين ربُّ الحصن الحصين بسورا ء وربُّ القصر المنيف المشيد

شادَ أركانه وبوّبه با بين حديد وحفّه بجنود

كان يُجبى اليه مابين صنعاء فمصرٍ الى قرى يبرود

وترى خلفه زرافاتِ خيلٍ جافلاتٍ تعدو بمثل الاسود

فرمى شخصه فأقصده الدهـ ـرُ بسهم من المنايا سديد

ثم لم ينجه من الموت حصنٌ دونه خندقٌ وبابا حديد

وملوكٌ من قبله عمروا الار ض أعينوا بالنصر والتأييد

فلو أنّ الايام أخلدنَ حياً لعلاء أخلدنَ عبدَ المجيد

ماذري نعشه ولا حاملوه ماعلى النعش من عفافٍ وجود

ويحَ أيدٍ حثت عليه وأيدٍ دفنته ما غيّبت في الصعيد

ان عبد المجيد يوم تولّي هدّ رُكناً ما كان بالمهدود

(وأرانا كالزرع يحصده الدهـ ـرُ فمن بين قائم وحصيد

وكأنا للموت ركبٌ مخبّو نَ سراعاً لمنهلٍ مورود)

هدّ رُكني عبد المجيد وقد كنـ ـتُ بركنٍ أنوء منه شديد

(فبعبد المجيد تأمور[2] نفسي عثرت بي بعد انتعاش جدودي

وبعبد المجيد شلّت يدى اليمـ ـنى وشلّت به يمين الجود)

---

[1] الوهي مصدر قولك وهى الحائط وغيره اذا ضعف واسترخى . والصيخود الشديدة

[2] تامور النفس حياتها . وانتعاش الجدود نهوضها من عثرتها

وفى هذا الشعر

فبرغمي كنتَ المقدَّم قبلي ... وبكرهي دُلّيتَ فى الملحود

كنتَ لى عصمةً وكنتَ سماءً ... بك تحيا أرضي ويخضرُ عودي

قال أبو العباس وكانت العرب تقدم مراثي وتفضلها وترى قائلها بها فوق كل مؤبن وكانهم يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت وفى كنفها تصلح فمنها قصيدة أعشى باهلة ويكنى أبا قحافة التي يرثي بها المنتشر بن وهب الباهليّ وكان أحد رجلي العرب (قال الاخفش هو منسوب الى الرجل) وهم السعادة السابقون فى سعيهم وكان من خبره أنه أسرَ صلاءة بن العنبر الحارثي فقال افد نفسك فابى فقال لاقطعنك أنملة أنملة وعضوا عضوا مالم تفتدِ نفسك فجعل يفعل ذلك به حتى قتله ثم حج من بعد ذلك المنتشر ذا الخلصة وهو بيت كانت خثعم تحجه زعم أبو عبيدة أنه بالعبلات وأنه مسجدُ جامعها فدلت عليه بنو نفيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين فقبضوا عليه فقالوا لنفعلن بك كما فعلت بصلاءة ففعلوا ذلك به فلقى راكب أعشى باهلة هل من جائبة خبر قال نعم أسرت بنو الحرث المنتشر وكانت بنو الحرث تسمى المنتشر مجدعا فلما صار فى أيديهم قالوا لنقطعنك كما فعلت بصلاءة فقال أعشى باهلة يرثي المنتشر

انى أتتني لسانٌ لا أُسَرُّ بها ... من عَلُ لا عجبٌ منها ولا سخرُ

فبتُّ مرتفقاً للنجم أرقبُهُ ... حيرانَ ذا حذرٍ لو ينفع الحذرُ

فجاشت النفس لما جاء جمعهمُ ... وراكبٌ جاء من تثليث[1] معتمرُ

يأبى على الناسِ لا يَلوِى على أحد ... حتى التقينا وكانتْ دوننا مُضرُ

ينعَى أمرأً لا تُغبُّ[2] الحيَّ جفنتَهُ ... اذا الكواكبُ أخطا نوءَها المطر

من ليس فى خيره شرٌّ يكدِّرُهُ ... على الصديقِ ولا فى صفوهِ كدَرُ

---

١ تثليث موضع . والمعتمر القاصد الى الشئ أو الزائر

٢ لا تغب الحي جفنته : لا تغيب عن أهل الحي . وقوله اذا الكواكب الخ يريد وقت المحل والقحط وذلك يكون زمن البرد

طاوي المصير على العزاء منصلت ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر

لا ينكر البازل[1] الكوماء ضربته ... بالمشرفي إذا ما اجلوذ السفر

وتفزع الشول منه حين تبصره ... حتى تقطع في أعناقها الجرر

لا يصعب الامر الا ريث يركبه ... وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

تكفيه فلذة[2] كبد إن ألم بها ... من الشواء ويكفي شربه الغمر

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر

لا يغمز الساق من أين[3] ولا وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

مهفهف[4] أهضم الكشحين منخرق ... عنه القميص لسير الليل محتقر

عشنا بذلك دهراً ثم فارقنا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

(فان جزعنا فقد هدت مصيبتنا ... وان صبرنا فانا معشر صبر

اني أشد حزيمي ثم يدركني ... منك البلاء ومن آلائك الذكر)

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه ... من كل أوب وان لم يأت ينتظر

إما يصبك عدو في مناوأة ... يوماً فقد كنت تستعلي وتنتصر

لو لم تخنه نفيل وهي خائنة ... ألم بالقوم ورد منه أو صدر

وراد حرب شهاب يستضاء به ... كما يضيء سواد الطخية القمر

اما سلكت سبيلاً كنت سالكها ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

---

1 البازل من الابل الذي بلغ ثماني سنين ودخل في التاسعة . والكوماء عظيمة السنام 2 الفلذة بالكسر القطعة من الكبد واللحم [illegible] 3 الاين الاعياء والتعب

4 مهفهف ضامر البطن . وأهضم الكشحين لطيفهما

من ليس فيه اذا قاولته رهق[١] وليس فيه اذا عاسرته عسر

قوله انى أتتنى لسان يقال هو اللسان وهى اللسان فمن ذكر فجمعه ألسنة ونظيره حمار وأحمرة وفراش وأفرشة واذار وآذرة ومن أنث قال لسان وألسن كما تقول ذراع وأذرع وكراع وأكرع لاتبالى أمضموم الاول كان أومفتوحا أومكسورا اذا كان مؤنثا ألا ترى أنك تقول شمال وأشمل قال أبو النجم

* يأتى لها من أيمن وأشمل *

وقال آخر أنشد فيه المازنى

فظلت تكوس[٢] على أكرع ثلاث وكان لها أربع

وأراد باللسان ههنا الرسالة وقوله من عل يقول من فوق فاذا كان معرفة مفردا بنى على الضم كقبل و بعد واذا جعلته نكرة نونته وصرفته كما قال جرير

انى انصببت من السماء عليكم حتى اختطفتك يافرزدق من عل

والقوافى مجرورة وان شئت رددت ماذهب منه وهى ألف منقلبة من واو لان بناؤه فعل من علا يافتى قال الراجز

وهى تنوش[٣] الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع أجواز الفلا

وقوله فبت مرتفقا وهو المتكىء على مرفقه وانما أراد السهر كما قال أبو ذؤيب

انى أرقت فبت الليل مرتفقا كأن عينى فيها الصاب مذبوح

وقوله جاشت النفس يقول خبثت يكون ذلك من تذكرها للتهوع ومن جزعها منه ويروى عن معاوية أنه قال اجعلوا الشعر أكثر همكم وأكثر آدابكم فان فيه مآثر سلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتنى يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما يردنى الا قول ابن الاطنابة الانصارى

---

١ الرهق بالتحريك السفه والخفة وركوب الشر

٢ كاس البعير مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب

٣ النوش . الطلب والاسراع . يقول ان هذه الابل تسرع الى الحوض . وأجواز الفلا أوساطه .١

أبَتْ لى عفّتى وأَبى بلائى | وأخذِى الحَمْدَ بالثمن الربيح
وإجشامى على المكروه نفسي | وضربى هامةَ البطلِ المشيح
وقولى كلما جشأتْ وجاشتْ | مكانكِ تُحْمدى أو تستريحى

يقال جشأت مهموز وجاشت غير مهموز وتثليث موضع بعينه وقوله لا يلوى ١ على أحد يقال استقام فلان فما ألوى على أحد و يقال ألوى بالشيء اذا ذهب به وقوله اذا الكواكب أخطأ نوءها المطر فالنوء عندهم طلوع نجم وسقوط آخر وليس كل الكواكب لها نوء وانما كانوا يقولون هذا فى أشياء بعينها و يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال اذا ذكرت النجوم فامسكوا يعنى أمر الانواء لم يختلف فى ذلك المفسرون وعنه عليه السلام فى غب ٢ سماء أتدرون ماقال ربكم تبارك وتعالى قال أصبح عبادى مؤمنا بى وكافرا بالكواكب وكافرا بى ومؤمنا بالكواكب فاما المؤمن بى الكافر بالكواكب فهو الذى يقول مطرنا بنوء الرحمة والمؤمن بالكواكب الكافر بى الذى يقول مطرنا بنوء كذا والنوء مهموز وهو من قولك ناء بحمله أي استقل به فى ثقل فالنوء مهموز وهو فى الحقيقة الطالع من الكواكب لا الغائر وكان الاصمعى لا يفسر من الشعر مافيه ذكر الانواء بل كان لا يسمع ما كان فيه هجاء أوكان فيه ذكر النجوم ولا يفسر ماوافق تفسيره بعض مافى القرآن الا ساهيا فيما يذكر أصحابه عنه و يروى انه سئل عن غيرشيء من ذلك فاباه وزجر السائلَ وقوله طاوى المصير يقال لواحد المصران مصير وتقديره قضيب وقضبان وكثيب وكثبان والعزاء الامر الشديد يقال فلان صابر على العزاء وكذلك اللأْواءُ وكذلك الجلىُّ مقصور فاما العزاء واللأْواء فممدودان وقوله منصلت يقال سيف منصلت وصلت اذا جرد من غمده وقوله ليلة لا ماء ولا شجر يريد القفر ووقت الصعوبة وقوله لا تنكر البازل الكوماء ضربته بالمشرفى يقول قد عود الابل ان ينحرها ومن شانهم ان يعرقبوها قبل النحر والمشرفى السيف وهو منسوب الى المشارف وقوله اجلوّذ امتد وأنشدنى الزبادى لرجل من أهل الحجاز أحسبه ابن أبى ربيعة

---

١ لا يلوى على أحد : لا يلتفت ولا يعطف عليه

ألا حبّذا حبذا حبذا ‏ ‏ ‏ حبيبٌ تحمّلتُ منه الاذى

ويا حبذا بردُ أنيابه ‏ ‏ ‏ اذا أظلمَ الليلُ واجلوّذا

وقوله حتى تقطع فى أعناقها الجررُ يقول حتى اعتادت أن ينحرها فهى تفزع منه حتى تقطع جررها ومثل هذا قول الخنوت

سأبكى خليلى عنتراً بعد هجعةٍ ‏ ‏ ‏ وسيفى مِرداساً قتيلَ قنان [1]

قتيلان لا تبكى اللقاحُ عليهما ‏ ‏ ‏ اذا شبعتْ من قرملٍ وأفان

يقول كانا ينحران الابل فهى لاتجزع لفقدهما وقرمل وأفان ضربان من النبت وشبيه بهذا قوله حيث يقول

فلو كان [2] سيفي باليمين تباشرتْ ‏ ‏ ‏ ضبابُ الملا من جمعهم بقتيل

يقول هؤلاء قوم كانوا يحترشون الضباب فكلما قتل منهم واحد سرّت بذلك الضباب واستبشرت وقوله لايتارّى [3] لما فى القدر يرقبه يقول لايحتبس له ومن ذا سمى الآرىّ لانه تحبس الدابة وقوله ولا تراه أمام القوم يقتفر يقول لايسبقهم الى شيء من الزاد وقوله ولا يعضّ على شرسوفه الصفرُ الشراسيف أطراف الضلوع والصفرُ ههنا حية البطن وله مواضع وقوله مهفهف يعنى ضامرا وأهضم الكشحين توكيد له وقوله اما يصبك عدوّ فى مباوأة يقول فى وِتر يقال باء فلان بكذا كما قال مهلهل بؤْ بشسع كليبٍ أى هو ثار بالشسع والطخية والطُخية والطِخية ثلاث لغات شدة الظلمة وكان الذى أصابه هند بن أسماء الحارثىّ ففى ذلك يقول

أصبتُ فى حرَمٍ منا أخا ثقةٍ ‏ ‏ ‏ هند بن أسماء لايهنئْ لك الظفرُ

يقال هناه ذلك وهنا كما تقول هنيا لك قال الاخطلُ

الى امام تُغادينا فواضلُهُ ‏ ‏ ‏ أظفرَهُ اللهُ فليهنئْ لهُ الظفرُ

وقوله وليس فيه اذا عاسرته عسر مدح شريف مثل قولهم اذا عزّ أخوك فهُن واعلم

---

[1] قنان . بالفتح جبل لبنى اسد [2] فلو كان سيفى الخ هذا الشاعر يقول لو كان معى سيفى لقتلت هؤلاء القوم وطرحتهم فى الفلاة للضباب فتسر بهم وتشبع من لحومهم لانهم كانوا يحترشونها [3] لا يتأرى لما فى القدر : أى لا يتحراه لعفته وطيب نفسه

هذا فيمن لا يخاف استذلاله بان يخرج صاحبه عند مساهلته الى باب الذلّ فاما من كان كذلك فمعاسرته أحمد ومدافعته أمدح كما قال جرير

بشرٌ أبو مَرْوانَ ان عاسَرْتَهُ　　عَسرٌ وعند يساره مَيْسورُ

قال أبو العباس ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة متمّم بن نوَيرة في أخيه مالكٍ وسنذكر منها أبياتا نختارها من ذلك قوله

أقول وقد طارَ السَّنا في رَبابِهِ　　وغيثٍ يَسُحُّ الماءَ حتى تريَّعا

سَقى اللهُ أرضاً حلّها قبرُ مالكٍ　　ذِهابَ الغوادِي[1] المدجِناتِ فأمْرَعا

وآثرَ سيلَ الوادِيَيْنِ بديمةٍ　　ترَشّحُ وَسْمِيّاً من النبت خِرْوَعا

تحيّتُهُ مني وان كان نائياً　　وأضحى تراباً فوقَهُ الارضُ بَلْقَعا

فما وَجْدُ أظآرٍ ثلاثٍ رَوائمٍ　　رأَيْنَ مَجَرّاً من حُوارٍ ومَصرَعا

يذَكّرْنَ ذا البثّ الحزينَ ببثّهِ　　اذا حنّتِ الاولى سَجَعْنَ لها معا

بأوْجعَ مني يوم فارقتُ مالكا　　ونادى به الناعي الرّفيعُ فأسمَعا

وفيها

وكُنّا كَندمانَيْ جَذيمةَ حقبةً　　من الدهر حتى قيلَ لن يَتَصدّعا

فلما تفرّقنا كأني ومالكا　　لطول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

وعشنا بخيرٍ في الحياة وقَبلَنا　　أصابَ المنايا رَهطَ كسرى وتُبّعا

فان تكنِ الايامُ فرّقْنَ بيننا　　فقد بانَ محموداً أخي يومَ ودّعا

تقول ابنةُ العمريّ مالك بعدما　　أراكَ حديثاً ناعمَ البال أفرَعا

---

[1] الغوادي: واحدها غادية وهي السحابة تنشأ غدوة . والمدجنات: التي طبقت الآفاق واقطار السماء

فقلتُ لها طولُ الأسى إذ سألتني ... ولوعةُ حزنٍ تترك الوجه أسفعا

وفقدُ بني أمٍّ تفانوا فلم أكن ... خلافهمُ أن أستكين وأضرعا

ولستُ إذا ما الدهرُ أحدث نكبةً ... ورُزْأً بزوّارِ القرائبِ أخضعا

ولا فرحٍ إن كنتُ يوماً بغبطةٍ ... ولا جزعٍ إن نابَ دهرٌ فأوجعا

ولكنني أمضي على ذاكِ مُقدِماً ... إذا بعضُ من لاقى الخُطوبَ تكعكعا [1]

فعمركِ إلّا تسمعيني ملامةً ... ولا تنكئي قرحَ الفؤاد فييجعا [2]

وقصركِ إني قد شهدتُ فلم أجد ... بكفّي عنه للمنية مدفعا

فلو أنّ ما ألقى أصاب متالعاً (٣) ... أو الركنَ من سلمى إذاً لتضعضعا

وفي هذه القصيدة

لقد كفّنَ المنهالُ تحت ردائهِ ... فتىً غيرَ مبطانِ العشيّاتِ أروعا

ولا برمٍ تُهدي النساءُ لعرسهِ ... إذا القشعُ من بردِ الشتاء تقعقعا [4]

لبيباً أعانَ اللبَّ منه سماحةٌ ... خصيباً إذا ما رائدُ الجدبِ أوضعا

تراه كنصلِ السيفِ يهتزُّ للندى ... إذا لم تجد عند امرئِ السوءِ مطمعا

إذا ابتدر القومُ القداحَ وأوقدتْ ... لهم نارُ أيسارٍ كفى من تضجّعا [5]

بمثنى الأيادي (٦) ثم لم تلفَ مالكا ... على الفرثِ يحمي اللحمَ أن يتمزّعا

قوله [illegible] السنا في ربابه السنا الضوء وهو مقصور قال الله جل وعز (يكاد سنا برقه يذهب [illegible]) والسناء من الحسب ممدود والرباب سحاب دون السحاب

---

١ تكعكعا : ضعف وجبن ٢ فيجعا : لغة في مضارع رجع . وعمرك منصوب نصب المصادر اذا سقطت منه اللام يسألها ويعزم عليها بطول عمرها ٣ متالع وسلمى جبلان ٤ تقعقعا : تحرك في صوت ولا يكون ذلك الا في الشيء اليابس الصلب ٥ من تضجعا : من كان ضعيف الرأي ملازما بيته لا يكاد يخرج ٦ الايادي : جمع يد وهي هنا العطاء والجود يريد انه يعود بالجود عليهم مرة بعد مرة

كالمتعلق بما فوقه قال المازني

كأنّ الرَّبابَ دُوينَ السحاب نَعامٌ تعلَّقَ بالأرْجُلِ

وقوله يصسح معناه يصب فاذا قلت يسحو أو يسحى فمعناه يقشرُ ومن ذا سميت سحاءة القرطاس وسحايته ومنه قيل للحديدة التى يقشر بها وجه الارض مسحاة قال عنترة

سحاً وساحيةً فكلُّ قرارةٍ يجري عليها الماء لم يتصرَّم

وقوله تريع أى كثر حتى جاء وذهب يقال راع يريع اذا رجع ومنه سمى ريع الطعام لانه يرجع بفضل قال مزرّد

خلطتُ بصاعَىْ عجوةٍ صاع حنطةٍ الى صاع سمن فوقه يتريَّعُ

والذهاب الامطار اللينة والمدخنات من السحاب السود وهو ماخوذ من الدجن والدجنّة ومعناه الباس الغيم وظلمته قال طرفة

وتقصيرُ يوم الدَّجنِ والدجنُ معجبٌ ببهكنةٍ[1] تحت الطراف الممدَّدِ

ويقال أمرَعَ الوادى اذا أخصب من ذلك قول مولاة بن الاجيد عن أوفى بن دلهم قال أبو العباس حدّثنى ابن المهدىّ أحمد بن محمد النحوى يحدّثُ به عن الاصمعى عن أبيه عن مولاة بن الاجيد عن أوفى قال فى النساء أربع فمنهن الصدَعُ تفرّق ولا تجمع ومنهن من لهاشيئها أجمع ومنهن غيثٌ وقع فى بلد فامرع ومنهنّ التبعُ ترى ولا تسمع قال فذكرت ذلك الرجل فقال ومنهن القرثع قلت وماهى قال التى تكحلُ عينا وتدَع الاخرى وتلبس ثوبها مقلوبا (قال الاخفش حدّثنى بذلك أبو العيناء عن الاصمعى وذكر نحو ذلك) وقوله وآثر سيل الواديين بديمة زعم الاصمعى وغيره من أهل العلم أن الديمة المطر الدائم أياما برفق وقوله ترشح وسميا أى تهيئه لذلك يقال فلان يرشَّحُ للخلافة والوسمىُّ أوّل مطر يسمُ الارضَ والولىُّ كل مطرة بعد مطرة فالثانية ولىّ الاخرى لانها تليها والخروَع كل عود [illegible] وقوله فما وجد أظآرٌ ثلاث روائم أظآرٌ جمع اظئر وهى النوق تعطف على الحوار [illegible] وروائم واحدتها رؤوم ومعنى ترأمهُ تشمه والحوار ولد الناقة ويقال له حينئذ [illegible]

---

١ البهكنة: المرأة غضة الشباب • والطراف بالكسر بيت من ادم

من أمه سليل قبل أن تقع عليه الاسماء فان كان ذكرا فهو سقب وان كانت أنثى فهي حائل وهو في ذلك كله حوار سنة وقوله ندماني جذيمة يعني جَذيمة الابرشَ الازديّ وكان ملكا وهو الذي قتلته الزباء وهو أول من أوقد بالشمع ونصب المجانيق للحرب وله قصص تطول وقد شرحنا ذلك في كتاب الاختيار ونديماه يقال لهما مالك وعقيل ففي ذلك يقول أبي خراش الهذَليُّ

أَلم تعلمي أنْ قد تفرّقَ قبلنا ... خليلا صفاء مالكٌ وعقيلُ

والمثل يضرب بهما لطول مانادماه كما يضرب باجتماع الفرقدين قال عمرو بن معديكرب

وكل أخٍ مفارقهُ أخوه ... لعمرُ أبيك الا الفرقدان

قال هذا من قبلَ أن يسلم وقال اسماعيل بن القاسم

ولم أَرَ ما يداوم له اجتماعٌ ... سيفترِقُ اجتماع الفرّقدينِ

وقوله أراك حديثا ناعم البال أفرعا الافرَعُ التامّ شعرِ الرأس وقيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الفرعانُ خير أم الصلعانُ فقال بل الفرعان وكان أبو بكر أفرَع وكان عمر أصلع فوقع في نفسه أنه يسئل عنه وعن أبي بكر والاسفع الاسود يقال سفعته النار أي غيّرَت وجهه الى السواد وقوله فعمرِكَ يقسم عليها ويقال عمرَكَ الله أي أذكرُكَ الله قال

عمرْتكِ اللهَ الاماذكرتِ لنا ... هل كنتِ جارتنا أيامَ ذي سَلَمِ

وقوله غير مبطان العشيات يقول كان لا يأكل في آخر نهاره انتظارا للضيف ويروى ان عمر بن الخطاب سأله فقال أكذبتَ في شيء مما قلته في أخيك فقال نعم في قولي غير مبطان وكان ذا بطن ويقال في غير هذا الحديث ان من سيما الرئيس السيد أن يكون عظيم البطن ضخم الرأس فيه طرش وقال رجل لفتى والله ماأنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسَحَ ٢ فتكون فارسا وقال رجل لرجل والله مافُتِقَتَ فتقَ السادة ولا مُطلتَ ٣ مطل الفرسان والاروع ذو الروعة والهيئة والبرمُ الذي

---

١ عمرتك الله : أذكرك الله تذكيرا ٢ الارسح الذي لا عجز له أو هي صغيرة لاصقة بالظهر ٣ ولا مطلت مطل الفرسان : أصل المطل مد الحبل والحديد وسبكه وصوغه واستعاره للخلق وكذيرما أي ولا خلقت خلق الفرسان

لا ينزل مع الناس ولا يأخذ في الميسر ولا ينزع الا نكدا قال النابغة

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي ... اذا الدخان تغشى الأشمط البرما

وقوله اذا القشع وهو الجلد اليابس ويقال لكناسة الحمام القشع قال أبو هريرة وكذبت حتى رميت بالقشع (*) وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن عبد الله الانصاري القاضي في اسناد ذكره قال صلى متمم مع أبي بكر الصديق الفجر في عقب قتل أخيه وكان أخوه خرج مع خالد مرجعه من اليمامة يظهر الاسلام فظن به خالد غير ذلك فأمر ضرار بن الازور الاسدي فقتله وكان مالك من أرداف الملوك ومن متقدمي فرسان بني يربوع قال فلما صلى أبو بكر قام متمم بحذائه واتكأ على سية قوسه ١ ثم قال

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت (٢) ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا ٣ ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

أدعوته بالله ثم غررته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ الى أبي بكر فقال أبو بكر فقال والله ما دعوته ولا غررته ثم أتم شعره فقال

لا يمسك (٤) الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط على سية قوسه وكان أعور دميما فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب فقال لوددت أني رثيت أخي زيدا بمثل ما رثيت به مالكا أخاك فقال له يا أبا حفص والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال عمر ما عزاني أحد بمثل تعزيتك وكان زيد بن الخطاب قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر يقول اني لاهش للصبا لانها تاتينا من ناحية زيد و يروى عن عمر أنه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول ارثيت أخي كما رثيت أخاك و يروى أن متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر لم ترث زيدا كما رثيت أخاك مالكا فقال لانه والله

---

١ سية القوس بكسر السين مخففة الياء ما عطف من طرفيها ولها سيتان ٢ تناوح الرياح تقابلها حيث لا تكون من مهب واحد وذلك زمن الجدب عندهم ٣ الحاسر من ليس عليه درع ولا مغفر . والطارق من يأتي بيتك ليلا . والمتنور الذي يتنور النار من بعيد ويتبصرها ٤ لا يمسك الفحشاء الخ يريد انه لا يضمر سوأ ولا ينتفعا . وقوله عفيف المئزر . كناية عن طهارته من الزنا

يحركني لمالك مالا يحركني لزيد ومن طريف شعره

لعمري وما دهري بتأبين هالك ... ولا جزعٍ والموتُ يذهبُ بالفتى

لئن مالك خلّى عليَّ مكانَهُ ... لفي أُسوةٍ[1] ان كنتِ باغيةَ الأُسا

كُهولٌ ومُردٌ من بني عمّ مالك ... وأيفاعُ[2] صدقٍ قد تمليتُهم رضا

سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا ... كدأب ثمودٍ[3] اذ رغى سقبهم ضُحى

اذا القوم قالوا من فتىً لمهمّةٍ ... فما كلهم يدعى ولكنه الفتى.

ومثل هذا الشعر قول النهشلي

لو كان في الالف منا واحدٌ فدعوا ... من فارسٌ خالهم اياهُ يعنونا

وأول هذا المعنى لطرفة

اذا القومُ قالوا من فتىً خلتُ أنني ... عُنيتُ فلم أكسلْ ولم أتبلّدِ

وقال متمم أيضا في كلمة يرثي بها مالكا

جميلُ المُحيّا ضاحكٌ عند ضيفه ... أغرُّ جميعُ الرأي مشتركُ الرحلِ

وقورٌ اذا القومُ الكرامُ تقاولوا ... فحُلّت حُباهُم واستُطيرُوا من الجهلِ

وكنتَ الي نفسي أشدَّ حلاوةً ... من الماء بالماذيّ من عسل النحل

وكلُّ فتىً في الناس بعدَ ابن أُمه ... كساقطةٍ احدى يديه من الخبل.

وبعضُ الرجال نخلةٌ لا جنى لها ... ولا ظلٌّ الا أنْ تُعدَّ من النخل.

وقال له عمر بن الخطاب انك لجزل فأين كان أخوك منك فقال والله كان أخي في الليلة المظلمة ذات الازيز والصرّاد يركب الجمل الثقال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح فيصبّح

١ الاسوة بالكسر وتضم ما يأتسي به الحزين ٢ وايفاع صدق: واحده يفع محركا وهو الغلام اذا شارف الاحتلام ولما يحتلم واضافهم الى الصدق لانهم لازموه. ٣ اذ رغا سقبهم ضحى: هذا كناية عن نزول العذاب بهم

أهله متبسما الجمل الثقال الثقيل البطيء الذي لا يكاد ينبعث والفرس الجرور الذي لا يكاد ينقاد مع من يجنبه انما يجرّ الحبل والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها وذكر لنا أن مالكا كان من أرداف الملوك وفي تصداق ذلك يقول جرير يفخر ببني يربوع

منهم عتيبة والمُحِلُّ وقعنبٌ والحنتفان [١] ومنهم الردفان

وأحد الردفين مالك بن نويرة اليربوعي والردف الآخر من بني رياح بن يربوع وللردافة موضعان أحدهما أن يردفه الملك على دابته في صيد أو تريُّف [٢] أوما أشبه ذلك من مواضع الأنس والوجه الآخر أنبل وهو أن يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس اهـ

(باب)

قال أبو العباس لما احتضر ابراهيم النخعي رحمه الله جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال وأيّ خطر أعظم من هذا انما أتوقع رسولا يرد عليّ من ربي اما بالجنة واما بالنار ولما احتضر ابن سيرين جعل يقول نفسي والله أعزّ الانفس عليّ ولما احتضر حُجر بن عديّ ليقتل سأل أن يمهل حتى يصلي ركعتين وظهر منه جزع شديد فقال له قائل أتجزع فقال وكيف لا أجزع سيف مشهور وكفن منشور وقبر محفور ولست أدري أيؤديني الى جنة أم الى نار (قال أبو الحسن مايقوم بقتل حجر بن عدي شيء واني لأعجب من قوله هذا ولست أدري أيدنيني الى جنة أو الى نار وهو شهيد الشهداء رحمه الله) وقد ذكرنا موت عمرو بن العاصي وكلامه عند الموت * وممن ظهرت منه عند الموت قسوة حلحلة الفزاري وسعيد بن أبان بن عيينة بن حصن الفزاري فان عبد الملك لما أحضرهما ليقيد منهما قال لحلحلة صبرا حلحل فقال أي والله

أصبرُ من ذي ضاغط [٣] عركركٍ ألقى بواني زوره للمبرك

---

[١] الحنتفان حنتف وأخوه سيف أو الحارث ابنا أوس

[٢] التريف الذهاب الى الريف بالكسر وهو ارض فيها زرع وخصب [٣] الضاغط انفتاق في ابط البعير والعركرك الجمل الغليظ . وبواني الزور اضلاعه الواحدة بانية وهذه الكلمة لم ترد عن العرب الا مجموعة

ثم قال لابن الاسوَد الكلبي أجد الضربة فاني والله ضربت أباك ضربة أسلحته فمددت النجوم في سلحته ثم قال عبدالملك لسعيد بن أبان صبرا سعيدا فقال أي والله

اصبرُ من عودٍ بجنبيه الجُلَبْ[1] قد اثرَ البطان فيه والحُقَبْ

ومنهم وكيع بن أبي سودٍ أحد بني غدانة بن يربوع فانه لما يئس منه خرج الطبيب من عنده فقال له محمد ابنه ماتقول قال لا يصلي الظهر وكان محمد ناسكا فدخل الى أبيه فقال له أبوه وكيع ماقال لك الملوج قال وعد أنك تبرأ قال أسألك بحقي عليك قال ذكر أنك لاتصلي الظهر قال ويلي على ابن الخبيثة والله لو كان في شدقي للكتها الى العصر ويروى أن ابراهيم النخعي قال في الحديث الذي ذكرناه والله لوددت أنها تلجلجُ في حلقي الى يوم القيامة وفي وكيع بن أبي سود يقول الفرزدق

لقد رُزئتَ بأسا وحزمًا وسؤددًا تميمُ بنُ مُرٍّ يوم ماتَ وكيعُ

وما كان وقّافا وكيعٌ اذا دنتْ سحائبُ موتٍ وبلهنّ نجيعُ

إذا التقت الابطالُ أبصرتَ لونه مضيئًا وأعناقُ الكُماة خُضوعُ

فصبراً تميمٌ انما الموتُ منهلٌ يصيرُ اليه صابرٌ وجزوعُ

وقال أيضا

لتبكِ وكيعا خيلُ ليلٍ مغيرةٌ تَساقَى[2] المنايا بالرُّدَينيّة السُّمرِ

لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة دَعوْها وكيعا والجيادُ بهم تجرى

ومن الجفاء عند الموت هدبة بن خشرم العذري وكان قتل زيادة بن زيد العذري فلما حمل الى معاوية تقدم معه عبدالرحمن أخو زيادة بن زيد فادّعى عليه فقال له معاوية ماتقول قال أتحب أن يكون الجواب شعرا أم نثرا قال بل شعرا فانه أمتع فقال هدبة

فلما رأيتُ أنّما هي ضربةٌ من السيفِ او اغضاءُ عينٍ على وترِ

---

١ الجلب جمع جلبة بالضم حديدة تكون في الرحل

٢ تساقى . بحذف احدى التاءين أصله تتساقى

عمدْتُ لأَمْرٍ لا يُعيّرُ والدى ... خزايتهُ ولا يُسبُّ به قبري

رُمينَا فرامينافصادف سهمُنا ... مَنيّة نفسٍ فى كتاب وفى قَدَرِ

وأنت أميرُ المؤمنين فمالنا ... وراءك من معدى ولا عنك من قصْر

فان تكُ فى أموالنا لا نضقْ بها ... ذراعاً وان صبرٌ فنصبرُ للصبر

فقال له معاوية أراك قد أقررت ياهدبة قال هو ذاك فقال عبدالرحمن أقدنى ١ فكره ذاك معاوية وضن بهدبة عن القتل وكان ابن زيادة صغيرا فقال له معاوية أو ما عليك ان تشفى صدرك وتحرم غيرك ثم وجه به الى المدينة فقال يحبس الى أن يبلغ ابن زيادة فبلغ وكان والى المدينة سعيد بن العاصى فما وقف عليه من قسوته قوله

ولما دخلتُ السجنَ ياأمَّ مالكٍ ... ذكرتكِ والاطرافُ فى حَلَقٍ سُمْرِ

وعند سَعيد غيرَ أنْ لم أبُحْ به ... ذكرتكِ ان الامرَ يُذْكرُ بالامر

فسئل عن هذا القول فقال لما رأيت ثغر سعيد وكان سعيد حسن الثغر جداً ذكرت به ثغرها ويقال انه عُرضَ على ابن زيادة عشر ديات فابى الا القوَد وكان ممن عرض الديات عليه ممن ذكر لنا الحسينُ بن على وعبدالله بن جعفر عليهما السلام وسعيد بن العاصي ومروان بن الحكم وسائر القوم من قريش والانصار فلما خُرجَ به ليقاد بالحرة جعل ينشد الاشعار فقالت له حُبى المدينية مارأيت أقسى قلبا منك أتنشد الاشعار وأنت يمضى بك لتقتل وهذه خلفك كانها ظبيء عطشان تولول ٢ تعنى امرأته فوقف ووقف الناس معه فاقبل على حُبي فقال

ماوَجدَتْ وَجدى بها أمٌّ واحدٍ ... ولا وَجدَ حُبّي بابن أمِّ كلاب

رأتهُ طويلَ الساعِدَينِ شَمرْدَلاً (٣) ... كما انْعتَتْ من قوةٍ وشَباب

فاغلقت حبي الباب فى وجهه وسبته وعرض له عبدالرحمن بن حسان فقال أنشدنى فقال له أعلى هذه الحال قال نعم فانشده

---

١ اقدنى : اقتص لاخى من هدبة ٢ الولولة صوت متتابع بالويل والاستغاثة أو هى حكاية صوت النائحة . ٣ الشمردل الفتى الحسن الخلق

وَلستُ بمفراحٍ اذا الدهرُ سرّني ولا جازعٍ من صرفِهِ المُتقلّبِ
ولا أبتغي الشرَّ والشرُّ تاركي ولكنْ متى أُحمَلْ على الشر أرْكَبِ
وحرّبني مولاي (٢) حتى غُشيتهُ متى ما يُحرِّبكَ ابنُ عمّكَ تحرَبِ

فلما قدم نظر الى امرأته فدخلته غيرة وقد كان جُدع فى حربهم فقال

فان يَكُ أنفي بانَ منه بجمالهُ فما حسبي في الصالحين بأجدَعا
فلا تنكحي ان فرّق الدهرُ بيننا أغمَّ القفا والوجهِ ليس بأنزَعا

فقالت قفوا عنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد اصطلمت أنفها فقالت أهذا فعل
مَن له في الرجال حاجة فقال الآن طاب الموت ثم أقبل على أبويه فقال

أبليانِ اليومَ صبراً منكما ان حزناً منكما اليومَ لشر
ما أظنُّ الموت الاّ هيناً ان بعد الموت دار المُستقرّ

ثم قال

أذا العرشِ انى عائذ بك مؤمن مُقرٌّ بزلاّتي اليك فقيرُ
وانى وان قالوا أميرٌ مُسلّطٌ وحُجّابُ أبوابٍ لهنّ صريرُ
لأعلمُ أنّ الأمر أمركَ ان تَدِنْ فربٌّ وانْ تغفرْ فأنتَ غفورُ

ثم قال لابن زيادة أثبت قدميك وأجد الضربة فانى أيتمتك صغيرا وأرملتُ
أمك شابّة ويزعم بعض أصحاب الاخبار انه قال ما أجزع من الموت وآية ذلك انى
أضرب برجلي اليسرى بعد القتل ثلاثا وهو باطل موضوع ولكن سأل فكّ قيوده
ففكت فذلك حيث يقول

فان تقتلوني في الحديد فانني قتلتُ أخا كم مطلقاً لم يُقيَّدِ

---

٢ المولى هنا أقاربه وبنو عمه . و حربني أغضبني

قال أبو العباس ووقف حيار بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل ولم يكن حضره فقال أنعم صباحا أبا علي فقال فوالله لقد كنت سريعا الى المولى بوعدك بطيأ عنه بإيعادك ولقد كنت أهدى من النجم وأجرى من السيل ثم التفت اليهم فقال كان ينبغي أن تجعلوا قبر أبي علي ميلا في ميل وذكر الحرمازي ان الاحنف بن قيس لما مات وكان موته بالكوفة مشى المصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال اليوم مات سيد العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره أحسبها من بني منقر فقالت لله درك من مجن ١ في جنن ومدرج في كفن فنسأل الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك أن يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الخير دليلك وأن يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت في الحي مسودا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين قال فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة ألمع ولا أصدق معنى منها ووقف رجل على قبر النجاشي ٢ فترحم وقال لولا أن القول لا يحيط بما فيك والوصف يقصر دونك لاطنبتُ بل لأسهبت ثم عقر ناقته على قبره وقال

عقرتُ على قبر النجاشيّ ناقتي ... بأبيضَ عَضْبٍ أخلَصَتْهُ صياقلُه
على قبر مَنْ لو أنني مُتُّ قبله ... لهانَتْ عليه عند قبري رواحله

وروى ابن دأبٍ أن حسان بن ثابت الانصاري اجتاز بقبر ربيعة بن مكدم فانشد

لاَ يبعَدَنَّ رَبيعةُ بن مُكدَّم ... وسقَى الغوادي قبرَه بذنوب
نَفرتْ قَلوصي من حجارة حَرَّةٍ ... نُصبَتْ على طَلقِ اليدَيْنِ وهُوبِ
لا تنفِري يا ناقَ منه فانه ... شرِّيبُ خمرٍ مسعرٌ لحروب
لولا السفارُ وطولُ قفرٍ مهمَهٍ ... لتركتُها تحبُو على العُرقوب
نعمَ الفتى أدّى نُبيشةُ رَحلَهُ ... يوم الكديد نبيشةُ بنُ حبيب

١ المجن اسم مفعول من قولك اجنه اذا غطاه وستره . والجنن محركا القبر .
٢ النجاشي بتشديد الياء وتخفيفها أفصح وتكسر النون أو هو أفصح .

وربيعة بن مكدم رجل من بنى كنانة وكان قتله أهبان بن غادية الخزاعى وقيس تقول قتله نبيشة بن حبيب السلمى وكان أهبان أخا نبيشة لامه وكان أتاه زائرا وأغار ربيعة بن مكدم على بنى سليم فخرج أهبان مع أخيه فحمل عليه فقتله وحمل أخو ربيعة على أهبان فقاته فلاثَّه فى بنى سليم قال حسان

* نفرت قلوصى من حُجارة حرة *

لان الحرة هناك لبنى سليم وفى تصداق ماتدعيه خزاعة يقول أهبان

ولقد طعنتُ ربيعةَ بن مُكدَّم ... يوم الكديدِ فخرَّ غيرَ موسَّد

فى عارضٍ [1] شَرِقٍ بَنات فؤادِهِ ... منه بأحمر كالنقيع المجْسَدِ

ولقد وَهبتُ سِلاحَهُ وجوادَهُ ... لأخى نُبيشةَ قبل لَوْمِ الحُسَّدِ

وقال أخو ربيعة يجيبه

فات ابنُ غاديةَ المنيةَ بعد ما ... رَفَّعتُ أسفلَ ذيله بالمطرَد [2]

قُلْ لابن غادية المُتاحِ لِقتلنا ... ما كان يَقتلنا الوَحيدُ المفرَد

يريد أن أهبان مفرد من قومه فى أخواله وقال أيضا

فان تَذهبْ سُليمُ بِوِترِ قومى ... فأسلمُ من منازلها قريبُ

وقالت ليلى الاخيلية

آليتُ [3] أبكى بعد توبةَ هالكاً ... وأحفلُ مَنْ دارتْ عليه الدَّوائرُ

لَعمرُكَ ما بالموت عارٌ على الفتى ... اذا لم تُصبهُ فى الحياة المعايرُ

فلا يُبعدنْكَ اللهُ يا توبَ انما ... لِقاء المنايا دارعا مِثلُ حاسِر

ويروى

---

١ العارض يحتمل ضروبا من المعانى فالعارض صفحة الخد وصفحتا العنق وجانبا الوجه وما يستقبلك من الانسان وغيره . وشرق : ممتلئ دما وفعله كفرح . والنقيع صبغ مخلوط بأفواه الطيب . والمجسد الذى فيه الجسد وهو الزعفران أو العصفر . ٢ المطرد كمنبر رمح قصير ٣ آليت أبكى : تريد لا أبكى وكثيرا ما يحذف حرف النفى بعد القسم

فلا يبعدنك الله يا توب هالكا أخا الحرب إن دارت عليه الدوائر
فكل جديد أو شباب الى بلى وكل امريء يوماً الى الله صائر

وذكر المدائني أن رجلا عزى رجلا أفرط عليه الجزع على ابنه فقال يا هذا سُرِرت به وهو حزن وفتنة وجزعت عليه وهو صلاة ورحمة فسُرِّيَ [١] عنه و يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعزَّوا عن مصائبكم بى وقال رجل لابن عمر أعظم الله أجرك فقال نسأل الله العافية معناه أنه لما قال أعظم الله اجرك انما دعا بان يكثر ما يؤجر عليه ودل على انه من باب المصائب تعزيته إياه

(وهذا باب طريف من أشعار المحدثين)

قال مطيع بن إياس الليثيّ يرثى يحيى بن زياد الحارثىّ وكان صديقه وكانا مرميَّين جميعا بالخروج عن الملة

يا أهل بَكُّوا لقلبى القرِحِ وللدموع الهوامل السُفُحِ
راحوا بيحيى الى مُنيَّتهِ فى القبر بين التراب والصفُحِ
راحوا بيحيي ولو تطاوعنى الـ ـأقدارُ لم يبتكرْ ولم يَرُحِ
يا خيرَ من يَحسنُ البكاءُ له الـ ـيومَ ومَنْ كان أمسِ لِلمدَحِ

وفى يحيى يقول مطيع لنبوة كانت بينهما

كنتُ ويحيى كيدَىْ واحدٍ نرمى جميعاً ونُرامى معا
انْ سرَّهُ الدهرُ فقد سرَّنى أو حادثٌ نابَ فقد أفظعا
أو نامَ نامتْ أعينٌ أربعٌ منا وان هبَّ فلن أهجعا

---

[١] سرى عنه : كشف عنه الخوف والجزع .

حتى اذا ما الشيبُ في عارضي لاحَ وفي مفرقهِ أسرعا
سعى وُشاةٌ طُبْنٌ[1] بيننا فكاد حبلُ الوصلِ أن يُقطعا
فلم ألُمْ يحيي على حادثٍ ولم أقُلْ خانا ولا ضيّعا

وقال أبو عبد الرحمن العتبي يرثى على بن سهل بن الصباح وكان له صديقا

ياخيرَ اخوانهِ وأعطفهُمْ عليهمْ راضيا وغضبانا
أمسيت حُزْنا وصار قُرْبك لى بُعْدًا وصار اللقاء هجرانا
انا الى الله راجعون لقد أصبح حزنى عليكَ ألوانا
حُزْنُ اشتياقٍ وحزنُ مرزئةٍ اذا انقضى عادَ كالذى كانا

قوله ياخير اخوانه محال وباطل وذلك أنه لا يضاف أفعل الى شيء الا وهو جزء منه وقال أيضا

دعوتُكَ ياأُخَيّ فلم تُجبْنى فردّتْ دعوتى حُزْنا عليّا
بموتك ماتتِ اللذّاتُ منى وكانت حيّةً إذْ كنتَ حيّا
فيا أسفي عليك وطولَ شوقى اليكَ لو أنّ ذاك يَرُدُّ شيّا

وحدثنى رجل من أصحابنا قال شهدت رجلا من مكة معتكفا على قبر وهو يردد شيئا ودموعه تسكفُ[2] من لحيته فدنوت اليه لاسمع مايقول فجعلت العبرة تحول بينه و بين الابانة فقلت له يا هذا فرفع رأسه الى وكأنما هبّ من رقدة فقال ماتشاء فقلت أعلى ابنك تبكى قال لا قلت فعلى أبيك قال لا ولا على نسيب ولا صديق ولكن على من هو أخص منهما قلت أو يكون أحد أخص ممن ذكرت قال نعم من اخبرك عنه ان هذا المدفون كان عدوا لى من كل باب يسعى على فى نفسى وفى مالى وفى ولدى فخرج الى الصيد آياس ما كنت من عطبه وأكمل ما كان من صحته فرمى ضبيا فاقصده فذهب

[1] وشاة طبن . كأنه جمع طابن وهو الفطن يقال طبن فلان لكذا اذا هجم عليه وخبره وعرف انه مما يواتيه على المراودة [2] تسكف من لحيته : تقطر وتسيل

ليأخذه فاذا هو قد أنفذه حتى نجم سهمه من صفحة الظبي فعثر فتاقى بفؤاده ظبة السهم فلحقه أولياؤه فانتزعوا السهم وهو والظبي ميتان فنمى الى خبره فاسرعت الى قبره مغتبطا بفقده فاني لضاحك السن اذ وقعت عيني على صخرة فرأيت عليها كتابا فهلم فاقرأه وأما الى الصخرة فاذا عليها

وما نحنُ الا مثلُهمْ غير أننا   أقمْنا قليلا بعدهم وتقدّموا

قلت أشهد أنك تبكي على من بكاؤك عليه أحق من النسيب ومما استطرفنا من شعر المحدثين قول يعقوب بن الربيع فى جارية طالبها سبع سنين يبذل فيها جاهه وماله واخوانه حتى ملكها فاقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت فقال فيها أشعارا كثيرة اخترنا منها بعضها من ذلك قوله

لله آنسةٌ (1) فجعتُ بها   ما كان أبعدها من الدّنَس

أنت البشارةُ والنعيُّ معًا   ياقربَ ماْ تمها من العرُس

يا مُلكُ (3) نال الدّهرُ فرصتهُ   فرَمى فؤادًا غير مُحترِسِ

كم من دُموعٍ لاتجفُّ ومن   نفسٍ عليك طويلةِ النفسِ

أبكيك ما ناحتْ مطوّقةٌ   تحت الظلام تَنوحُ فى الغلسِ

يا مُلكُ فيّ وفيكِ معتبرٌ   وموعظٌ يوحشْن ذا الأُنس (2)

مابعدَ فرقةٍ بيننا أبدًا   فى لَذّةٍ دَرَكٌ لِمُلتمسِ

وأخذ ما فى صدر هذا الكلام من قول القائل

رُبَّ مغروسٍ يُعاشُ به   فقدَتهُ كفُّ مُغترسهِ

وكذاك الدهرُ ماْ تمهُ   أقربُ الاشياء من عرسهِ

وقريب من هذا قول امرأة شريفة ترثى زوجها ولم يكن دخل بها

---

(1) جارية آنسة طيبة النفس (2) ملك . اسمها (3) الانس بضمتين وأصله الانس بالضم فحركه للشعر وكذا العرس قبله

أبكيكَ لا للنعيم والأُنُسِ بل للمعالى والرُّمحِ والفرَسِ

أبكي على فارسٍ فجعتُ به أرْمَلني قبل ليلة العرُس

يا فارسا بالعراء مطَّرَحاً خانتهُ قوَّادُهُ مع الحرسِ

مَنْ لليتامى اذا همُ سَغبوا[1] وكلِّ عانٍ وكلِّ محتبسِ

أمْ مَنْ لبرٍّ أمْ مَنْ لفائدةٍ أمْ مَنْ لذكر الاله في الغلسِ

ومما استطرفه من شعر يعقوب قوله

ليتَ شِعرى بأىّ ذَنبٍ لِملكٍ كان هجرى لقبرها واجتنابى

ألِذنبٍ حَقدْتَهُ كان منها أم لِعلمى بشغلها عن عتابى

أم لأمنى لسُخطِها ورضاها حين واريتُ وجهها في التراب

ما وَفَى في العباد حىٌّ لميتٍ بعد يأسٍ منه له فى الاياب

وفى هذا الشعر

انما حسرتى اذا تذكَّرْ تُ عنائى بها وطولَ طِلابى

لم أزَلْ فى الطلاب سبعَ سِنينٍ أتأتَّى لذاك من كلّ باب

فاجتمعنا على اتفاقٍ وقَدْرٍ وعنينا عن فرقةٍ باصطحاب

أشهُراً ستة صحبتُكِ فيها كنَّ كالحُلم أو كلمعِ السراب

وأتانى النعىُّ منك مع البشـرى فيا قرب أوْبةٍ من ذَهاب

ومن مليح شعره قوله يرثيها

حتى اذا فتَرَ اللسانُ وأصبحتْ للموت قد ذَبَلتْ ذُبولَ النرْجسِ

[1] سغبوا : من السغب محركا وهو الجوع . والعانى الاسير

وتسهلت منها محاسن وجهها ... وعلا الانين تحثه بتنفس

رجع اليقين مطامعي يأساً كما ... رجع اليقين مطامع المتلمس (١)

ومن مليح شعره أيضاً قوله

فجعت بملكٍ وقد أينعت ... وتمت فأعظم بها من مصيبه

فأصبحت مغتربا بعدها ... وأمست بحلوان ملك غريبه

أراني غريباً وان أصبحت ... منازل أهلي مني قريبه

خلفت على أختها بعدها ... فصادفتها ذات عقل أديبه

فأقبلت أبكي وتبكي معي ... بكاء كئيب بحزن كئيبه

وقلت لها مرحباً مرحباً ... بوجه الحبيبة أخت الحبيبه

سأصفيك ردي حفاظا لها ... فذاك الوفاء بظهر المغيبه

أراك كملك وان لم تكن ... لملك من الناس عندي ضريبه

ومما اخترنا من مرثية يزيد المهلبي للمتوكل على الله قوله

لا حزن الا أراه دون ما أجد ... وهل كمن فقدت عيناي مفتقد

لا يبعدن هالك كانت منيته ... كما هوى عن غطاء الزبية الاسد

لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم ... اذ لا تمد الى الجاني عليك يد

لو أن سيفي وعقلي حاضران له ... أبليته الجهد اذ لم يبله أحد

---

١ المتلمس هو صاحب طرفة بن العبد واسمه جرير بن عبد المسيح وكانا قد أخذا كتابين من عمرو بن هند ملك العرب الى أحد عماله كل واحد كتاب فيه قتله وهما يظنان ان بهما البر بهما والاحسان اليهما فمر المتلمس على شيخ جالس فاطلعه على الكتاب فاخبره بما فيه فالقاه في النهر وانقلب الى أهله وذهب طرفة لحتفه

جاءت منيتهُ والعينُ هاجعةٌ ... هلاَّ أتته المنايا والقنا [١] قصَدُ

هلاَّ أتتهُ أعاديه مجاهرةً ... والحربُ تُسعَرُ والابطالُ تجتلدُ

فخرَّ فوق سرير الملكِ منجدِلاً ... لم يحمهِ ملكهِ لما انقضي الأمدُ

قد كان أنصاره يحمون حوزتهُ [٢] ... وللردَى دون أرصاد الفتى رَصدُ

وأصبحَ الناسُ فوضي [٣] يعجبون له ... ليناً صريماً تبرَّى جوله النقدُ

تملكُ أسيافُ من لادونهُ أحدُ ... وليس فوقكَ الا الواحدُ الصمدُ

جاؤا عظيماً لدُنيا يسعدون بها ... فقد شقوا بالذى جاؤا وما سعدُوا

ضجَّتْ نساؤُكَ بعد العزِّ حين رأت ... خدًّا كريماً عليه قارتٌ [٤] جسدُ

أضحى شهيدُ بني العباس موعظةً ... لكل ذى عِزَّةٍ في رأسه صَيدُ [٥]

خليفةٌ لم يَنلْ ما ناله أحدٌ ... ولم يُضعْ مثله روحٌ ولا جسدُ

كم في أديمك من فوهاء هادرةٍ ... من الجوائف يَغلي فوقها الزَّبدُ

اذا بكيت فان الدمع منهملٌ ... وان رثيتَ فان القول مطرِدُ

قد كنتُ أُسرفُ في مالى وتخلفُ لى ... فعلَّمتني الليالى كيف أقتصدُ

لما [٦] اعتقدتم أناساً لاحُلومَ لهم ... ضِعتمْ وضيَّعتمْ مَنْ كان يُعتقدُ

ولو جعلتم على الاحرار نعمتكمْ ... حمتكمُ السادةُ المذكورةُ الحشدُ [٧]

قومٌ همُ الجذْمُ والانسابُ تجمعهم ... والمجدُ والدينُ والارْحامُ والبلدُ

---

١ والقنا قصد : كعنب واحدها قصدة بالكسر وهي القطعة مما يكسر ٢ الحوزة بيضة الملك . والارصاد جمع رصد بالتحريك وهو القوم الراصدون ٣ وأصبح الناس فوضى : لا رئيس لهم ولا ملك والنقد محركا في الاصل جنس من الغنم قبيح الشكل والتبرى تسرع الانسان الى الشر ٤ القارت الدم الذى يبس بعضه على بعض ٥ الصيد محركا ميل في العنق ٦ لما اعتقدتم اناسا الخ يريد ان بعض ملوك بني العباس اتخذ بطانة من دون أهله وقومه وبني جنسه فاضاعوا ملكهم وتوثبوا عليهم وازهقوهم بالقتل وساموهم الذل والخسف ٧ الحشد القوم يخفون في التعاون اذا دعوا أجابوا مسرعين .

اذا قريش أراد وا شدّ ملكهمُ بغير قحطانَ لم يبرحْ به أَوَدُ
قد وِتْرَ الناس طُرّا ثم قد صمتوا حتى كأن الذى نِيلوُا رَشَدُ
من الأُولى وَهَوا للمجدِ أنفسهم فما يُبالونَ ما نالوا اذا حمدوا

(قال أبو الحسن قوله قارت يقال قرت الدم يقرُت قروتا ودم قارت قد يبس بين الجلد واللحم ومسك قارت وهو أخفه وأجوده قال

* يعلُّ بقرّاتٍ من المسك قاتِن *

وقرات فعال وقاتن مسك قاتن قد قتن قتونا أى يابس لا ندُوة)

(باب ذكر الاذواء من اليمن فى الاسلام)

فاما فى الجاهلية فيكثرون نحو ذى يزن وذى كلاع وذى نواس وذى رعين وذى أصبح وذى المنار وذى القرنين فاما فى الاسلام فمنهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنصارى ومنهم قتادة بن النعمان الانصارى ذو العين كانت عينه أصيبت فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه وكانت تعتل عينه الصحيحة فلا تعتل المردودة معها ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الانصارى ذو السيفين كان يتقلد سيفين فى الحرب ومنهم حباب بن المنذر بن الجموح ذو الرأى وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له آراء فى الجاهليه مشهورة ومنهم سعد بن صفيح [١] ذو السبال ومنهم ذو المشهرة وهو أبو دجانة سماك بن خرشة وكانت له مشهرة اذا لبسها وخرج يختال بين الصفين لم يبق ولم يذر وكل هؤلاء من الانصار ومن اليمن من غيرهم عبد الله بن الطفيل الازدىّ ثم الدوسى ذو النور أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا فى جبينه ليدعو به قومه فقال يارسول الله هذه مثلة فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوطه فلما ورد على قومه بالسراة جعلوا يقولون ان الجبل ليلتهب وكان أبو هريرة ممن

١ سعد بن صفيح خال أبى هريرة رضى الله عنهما والسبال ككتاب

اهتدى بتلك العلامة ومنهم ثم من خزاعة ذواليدين سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا اليدين وكان قبل يدعى ذا الشمالين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر فسلم فى الركعة الثانية فقال ذواليدين يارسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت فقال ما كان ذلك فقال بلى يارسول الله فالتفت الى أصحابه فقال مايقول ذواليدين فقالوا صدق يارسول الله فنهض فأتم ثم قال إنى لا نسى أو أنسى لاستن

(وهذه تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية)

منهم سعد بن معاذ الانصارى وهبط لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا الى الارض قبلها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجليه فى المشى لئلا يطأ على جناح ملك واهتز لموته عرش الله جل وعز وفى ذلك يقول حسان

وما اهتزَّ عرشُ اللهِ من موتِ هالكٍ سمعنا به الا لِسعدٍ أبى عمرو

وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعا كما كبر على حمزة بن عبد المطلب وشم من تراب قبره رائحة المسك ومنهم حسان بن ثابت الانصارى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجهم وروح القدس معك وقال فى حديث آخر ان الله مؤيد حسانا بروح القدس مانافح ١ عن نبيه وقالت عائشة كان يوضع لحسان منبر فى مؤخر المسجد فينافح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم حنظلة بن أبى عامر الانصارى غسيل الملائكة وذلك أنه خرج يوم أحد فاصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم هذا قد غسلته الملائكة فسئل عن ذلك فقالت امرأته كان منى على مايكون الرجل مع امرأته فأعجلته حطمة ٢ بلغته فى المسلمين فخرج فأصيب ففى ذلك يقول الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح حمىّ الدبر ٣ وكان خال أبيه

١ مانافح : دافع والمنافحة المدافعة يريد بنافحته هجاء المشركين ومجاوبتهم على اشعارهم
٢ حطمة بلغته : ازدحام المشركين على المسلمين والتفافهم بهم حتى كادت الهزيمة تقع
٣ الدبر بسكون البا ء النحل أو الزنابير

غَسَلَتْ خالِيَ الملائكةُ الابرار مَيْتاً أكرِمْ به صريعِ
وأنا ابنُ الذي حَمتْ ظهرَةَ الدَّبْرُ قتيلَ اللحيان يوم الرجيع[١]

ومنهم حارثة بن النعمان رأى جبريل صلى الله عليه وسلم مرتين واقرأه جبريل السلام ومنهم ثم من خزاعة عمران بن حصين كانت تصافحه الملائكة وتعوده ثم افتقدها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا يأتونني لم أر أحسن منهم وجوها ولا أطيب أرواحا[٢] ثم قد انقطعوا عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابك جرح فكنت تكتمه فقال أجل قال ثم أظهرته قال قد كان ذلك قال أما لو أقمت على كتمان لزارتك الملائكة الى أن تموت ومنهم جرير بن عبد الله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم خير من هذا الفج غير ذي يمن عليه مسحة[٣] ملك ومنهم دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل صلى الله عليه يهبط في صورته فمن ذلك يوم بني قريظة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد قد وضعتم سلاحكم ما وضعت الملائكة أسلحتها بعدُ إن الله يأمرك أن تسير الى بني قريظة وها أنا ذا سائر اليهم فمزلزل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا يصلوا العصر الا في بني قريظة فجعل يمر بالناس فيقول أمر بكم أحد فيقولون مر بنا دحية بن خليفة على بغلة عليها قطيفة خز[٤] نحو بني قريظة فيقول ذاك جبرئيل ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يزال عليه السلام في غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر ابليس في صورة الشيخ النجدي

(وهذا باب قد تقدم ذِكْرُنا اياه ووَعدُنا استقصاءه)

(اعلم أن كل شيء من الحيوان كان مما يخبر الناس عنه كما يخبرون عن أنفسهم ومما يقتنونه ويتخذونه فبهم حاجة الى الفصل بين معرفته ونكرته ومذكره ومؤنثه تقول جاءني رجل اذا لم تدر من هو بعينه أو دريت فلم ترد أن تبين ثم تعرفه لصاحبك

---

١ الرجيع ماء لهذيل على سبعة اميال من الهدة وبه غدر بمرثد بن أبي مرثد وسريته لما بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رهط عضل والقارة فكانت غزاة الرجيع ٢ الارواح جمع ريح ٣ مسحة ملك : يقال على فلان مسحة ملك ومسحة جمال أي أثر ظاهر منه ولا يقال ذلك الا في المدح وملك واحد الملائكة

٤ القطيفة كساء له خمل : والخز ثياب من صوف والبريسم

اذا ردت ذلك اما بالف ولام واما باسم معروف أو اضافة أو غير ذلك وكذلك يفصل الناس بين الخيل باسماء أو نعوت يعرفون بها بعضها من بعض وكذلك الشاء والكلاب والابل ولولا تمييز بعضها من بعض لم يستقم الاخبار عنها والاختصاص بما أريد منها فاذا كان الشيء ليس مما يتخذونه لم يحتاجوا الى التمييز بين بعضه و بعض يقول الرجل رأيت الاسد فليس يعني أسداً بعينه ولكن يريد الواحد من الجنس الذي قد عرفت وكذلك الذئب والعقرب والحية وما أشبه ذلك ألا ترى ان ابن عرس وسام أبرص وأم حُبَيْن ١ وأبا الحرث وأبا الحصين معارف لا على أن تميز بعضها من بعض ولكن تعريف الجنس وقولك ابن مخاض وابن لبون وابن ماء نكرات لان هذا مما يتخذه الناس وابن ماء انما هو مضاف الى الماء الذي يعرف فاذا أردت التعريف من هذا لهذه النكرات أدخلت فيما أضيفت اليه الالف واللام أو لقبتها ألقابا تعرف بها كزيد وعمرو اعلم أن كل جمع مؤنث لانك تريد معنى جماعة ولا تذكر من ذلك الا ما كان فعله يجري بالواو والنون في الجمع وذلك كل ما يعقل تقول مسلم ومسلمون كما تقول قوم يسلمون وتقول للجمال هي تسير وهُنَّ يسرْن كما تقول للمؤنث لان أفعالها على ذلك وكذلك الموات ٢ قال الله عز وجل في الاصنام (ربِّ انهنَّ أضللن كثيرا من الناس) والواحد مذكر وقال المفسرون في قوله (ان يدعون من دونه الا اناثا) قالوا الموات فكل ما خرج عما يعقل فجمعه بالتأنيث وفعله عليه لا يكون الا ذلك الا ما كان من باب المنقوص نحو سنين وعزين وليس هذا موضعه وجملته أنه لا يكون الا مؤنثا فلهذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسم المؤنث فيجمع الذكر والانثى فمن ذلك قولهم عقرب فهو اسم مؤنث الا أنك ان عرّفت الذكر قلت هذا عقرب وكذلك الحية تقول للانثى هذه حية وللذكر هذا حية قال جرير

ان الحفافيثَ منكم يا بني لجأٍ يُطْرِقْنَ حيثُ يَصولُ الحيةُ الذكرُ

(قال الاخفش الحفافيث ضرب من الحيات يكون صغير الجرم ينتفخ و يعظم و ينفخ نفخا شديدا لا غائلة له) وتقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانثى وهذا دجاجة وهذه دجاجة قال جرير

١ أم حبين كزبير عظاءة منتنة ولم يدخلها أل
٢ الموات بالفتح ما لا روح فيه

لما تذكّرتُ بالديرين أرقني ... صوتُ الدجاج وقرعٌ بالنواقيس

يريد زقاء الديوك فالاسم الذى يجمعها دجاجة للذكر والانثى ثم يخص الذكر بأن يقال ديك وكذلك تقول هذا بقرة لهما جميعا وهذا حبارى ثم يخص الذكر فتقول ثور وتقول للذكر من الحبارى خرَبٌ فعلى هذا يجرى هذا الباب وكل مالم نذكره فهذا سبيله (*) وقد كنا أرجأنا أشياء ذكرنا انا سنذكرها فى آخر هذا الكتاب منها خطب ومواعظ ورسائل ونحن ذاكرون ماتهيّأ من ذلك ان شاء الله قال الاصمعى فيما بلغنى خطبنا اعرابى بالبادية فحمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه فبلغ فى ايجاز ثم قال أيها الناس ان الدنيا دار بلاغ ١ والآخرة دار قرار فخذوا من مفركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لاتخفى عليه أسراركم فى الدنيا كنتم ولغيرها خلقتم أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم والمصلى عليه رسول الله والمدعوّ له الخليفة والامير جعفر ابن سليمن وحدثت فى بعض الاسانيد أن عمر بن عبد العزيز قال فى خطبة له أيها الناس انما الدنيا أمل مخترم ٢ وأجل منتقص وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت ليس فيه تعريج ٣ فرحم الله أمرا فكر فى أمره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ٤ ذنبه ونوّر قلبه أيها الناس قد علمتم أن أباكم قد أخرج من الجنة بذنب واحد وأن ربكم وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ومن ربه على أمل ويروى أن رجلا معروفا ذهب اسمه عنى قال أتيت ابن عمر فقلت أتحب الجنة لعامل بكل الخيرات وهو مشرك فقال لا فقلت له أتحب النار لعامل بالشر كله وهو موحد قال عشْ ولا تغترّ ٥ قال وأتيت ابن عباس فسألته فاجابنى بمثل جوابه سواء وقال عش ولا تغتر قال وحدثنى بهذا الحديث القاضى (يعنى اسمعيل بن اسحق) وذكر العتبى أحسبه عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد القصر قال خطب الناس بالموسم عتبة فى سنة احدى وأربعين وعهدُ الناس حديث بالفتنة فاستفتح ثم قال أيها الناس انا قد ولينا هذا الموضع الذى يضاعف الله فيه للمحسن الاجر وعلى المسىء الوزر فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع دوننا ورب متمنٍّ حتفه فى أمنيته اقبلوا العافية ماقبلناها منكم وفيكم وايا كم ولو

١ البلاغ مايتبلغ به ويوصل الى المطلوب ٢ المخترم . يقال اخترمهم الدهر وتخرمهم اقتطعهم واستأصلهم . ٣ التعريج حبس المطية على المنزل والاقامة به ٤ واستقال ذنبه : الاستقالة طلب الاقالة . يريد ذنبه ورفع نفسه من عثرته ٥ عش ولا تغتر : هذا مثل تضرب به العرب فى التوصية بالاحتياط والاخذ بالحزم

فقد أتعبت من كان قبلكم وان تريح من بعدكم فاسألوا الله أن يعين كلا على كلٍّ فنعق به اعرابى من مؤخّر المسجد فقال أيها الخليفة فقال لستُ به ولم تبعد قال فيا أخاه قال قد أسمعتَ فقل فقال وا لله لان تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وان كان لنا فما أحقكم بمكافاتنا رجل من بنى عامر يمتّ ١ اليكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤلة وقد وطئه زمان وكثرة عيال وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة أستعيذ بالله منك وأستعينه عليك قد أمرت لك بغناك فليت ٢ اسراعنا اليك يقوم بإبطائنا عنك وذكر العتبى ان عتبة خطب الناس بمصر عن مَوْجِدَةٍ ٣ فقال يا حاملى الام آنف رُكِّبتْ بين أعين انى انما قلمتُ أظفارى عنكم ليلين مسى لكم وسالتكم صلاحكم اذ كان فسادُكم باقيا عليكم فاما اذ أبيتم الا الطعن على السلطان والتنقص للسلف فوالله لاقطعنّ بطون السياط عن ظهوركم فان حسمت أدواءكم والا فان السيف من ورائكم فكم من حكمة منا لم تعها قلوبكم ومن موعظة مناصمت عنها آذانكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذ جدتم بالمعصية ولا أويكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التى هى أبرّ وأتقى ثم نزل وذكر العتبى أوغيره ان داود بن على بن عبد الله بن العباس خطب الناس فى أول موسم ملكه بنو العباس بمكة فقال شكرا شكرا أما والله ماخرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبنى فيكم قصرا أظنّ عدوّ الله أن لن نقدر عليه أنْ رُوخِيَ له من خطامه حتى عثر فى فضل زمامه فالآن حيث أخذ القوس باريها ٤ وعادت ٥ الى النزعة ورجع الملك فى نصابه فى أهل بيت النبوة والرحمة والله لقد كنا نتوجّع لكم ونحن فى فرُشنا أمن الاسودُ والاحمر لكم ذمة الله لكم ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم ذمة العباس لاورب هذه البنية وأومأ بيده الى الكعبة لانهيج منكم أحدا قال وخطب الناس معاوية بن أبى سفيان فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال أيها الناس انى من زرع قد استحصد وان يأتكم بعدى الامن أنا خير منه كما لم يكن قبلى الامن هو خير منى وفى غير هذا الخبر أنه قال لبناته عند وفاته قلبننى فقلبن فقال انكن لتقلبنه حُولا ٦ قلبا ان وُقِيَ كبة النار ثم قال متمثلا

١ المت التوسل بحرمة أو قرابة أو غير ذلك ٢ الموجدة الغضب يقال وجد عليه وجدا وموجدة
٣ كنى بهذا عن عدم معاقبتهم واعراضه عن مؤاخذتهم ٤ برى القوس نحتها بالمبراة وهذا مثل يقال لمن اسند اليه عمل هو كفؤله ٥ درجت النبل الى النزعة: معناه رجع الحق الى أهله وقام باصلاح الامر اهل الامانة
٦ حولا قلبا بصيرا بتقلب الامور

لاَ يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بنِ مُكَدَّم　　وَسَقى الغوادي قبرهُ بِذَنُوب

وقال لابنة قرظة ابكيني فقالت

أَلاَ أَلا ابكيه أَلا أَبكيه　　أَلا كلُّ الفتىَ فيه

فلما مات دخل الناس على يزيد يعزونه بابيه ويهنؤنه بالخلافة فجعلوا يقولون حتى دخل رجل من ثقيف فقال السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله و بركاته انك قد فجعت بخير الآباء وأعطيت جميع الاشياء فاصبر على الرزيئة واحمد الله على حسن العطية فلا أعطى أحد كما أعطيت ولا رزىء كما رزئت فقام ابن همام السلولى فانشده شعرا كانما فاوضه الثقفى فقال

اصبرْ يَزيد فقد فارقتَ ذا ثقةٍ　　واشكُرْ بلاءَ الذى بالملك أصفاكا

أَصبحتَ تملك هذا الخلقَ كلّهم　　فأنتَ ترعاهمُ واللهُ يرعاكا

ما إن رُزِى أحدٌ في الناس نعلمهُ　　كما رُزِئتَ ولا عقبي كعُقباكا

وفى معاويةَ الباقى لنا خلفٌ　　اذا نعيتَ ولا نَسمعْ بمنعاكا

الحوّل معناه ذو الحيلة والقلب الذى يقلب الامور ظهر البطن وقوله ان وقى كبة النار فكبة النار معظمها وكذلك كبة الحرب ويقال لقيته فى كبة القوم ويروى عن بعض الفرسان أنه طعن رجلا فى حرب فقال طعنته فى الكبة فوضعت رمحى فى اللبة وأخرجته من السبة والسبة الدبر ويروى ان خالد بن صفوان دخل على يزيد بن المهلب وهو يتغدى فقال ادن فكل يا أبا صفوان فقال أصلح الله الامير لقد أكلت أكلة لست ناسيها قال وما أكلت قال أتيت ضيعتى لابان الغراس وأوان العمارة فجلت فيها جولة حتى اذا صخدت ١ الشمس وأزمعت بالركود ملت الى غرفة ٢ لى هفافه فى حديقة قد فتحت أبوابها ونضح بالماء جوانبها وفرشت أرضها بألوان الرياحين من بين ضيمران ٣ نافح وسمسق فائح وأقحوان زاهر وورد ناضر ثم

١ صخدت الشمس اشتد حرها

٢ غرفة هفافة فيها ريح طيبة ساكنة

٣ الضمران من ريحان البر أو الريحان الفارسى والسمسق الياسمين .

أتيت بخبز أرز كأنه قطع العقيق وسمك ١ بنانىّ بيض البطون زرق العيون سود المتون عراض السرر غلاظ القصر ٢ ودُقة وخلول ومرى وبقول ثم أتيت برطب أصفر صاف غير أكدر لم تبتذله الايدى ولم يهشمه كيل المكاييل فأكلت هذا ثم هذا فقال يزيد يا ابن صفوان لألف جريب من كلامك مزروع خير من ألف جريب مذروع (*) ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد الله ابن حسن العلوى كما وعدنا فى أول الكتاب ونختصر ما يجوز ذكره منه ونمسك عن الباقى فقد قيل الراوية أحد الشاتمين قال لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد (فانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزىٌ فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم) ولك عهد الله وذمته وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان تبت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك على نفسك وولدك واخوتك ومن بايعك وتابعك وجميع شيعتك وان أعطيك ألف ألف درهم وأنزلك من البلاد حيث شئت وأقضى لك ما شئت من الحاجات وأن أطلق من فى سجنى من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتتبع أحدا منكم بمكروه فان شئت ان تتوثق لنفسك فوجه الى من يأخذ لك الميثاق والعهد والامان ما أحببت والسلام فكتب اليه محمد بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدى أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد أما بعد (طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما

١ وسمك بنانى واحده بنى بالضم وتشديد الياء وهو صنف جيد من السمك
٢ القصر محركا واحده قصرة بالتحريك ايضا العنق واصل الرقبة . والدقة بتشديد القاف ملح مدقوق.

الى هنا وقف القلم والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكتبه إبراهيم بن محمد الدجوني الازهرى فى يوم السبت الواقع فى ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٣٩ هـ

منهم ما كانوا يحذرون) وأنا أعرض عليك من الامان مثل الذى أعطيتنى وقد تعلم أن
الحق حقنا وانكم انما طلبتموه بنا ونهضتم فيه بشيعتنا وخطبتموه بفضلنا وان أبانا
عليا عليه السلام كان الوصى والامام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء وقد علمت أنه
ليس أحد من بنى هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا وانا
بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو فى الجاهلية دونكم و بنوا بنته
فاطمة فى الاسلام من بينكم فانا اوسط بنى هاشم نسبا وخيرهم أما وابا لم تلدنى العجم ولم
تعرق فىّ أمهات الاولاد وان تبارك الله وتعالى لم يزل يختار لنا فولدنى من النبيين أفضلهم
محمد صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه اقدمهم اسلاما واوسعهم علما واكثرهم جهادا على
ابن ابى طالب ومن نسائه افضلهن خديجة بنت خويلد اول من آمن بالله وصلى الى
القبلة ومن بناته افضلهن وسيدة نساء اهل الجنة ومن المولودين فى الاسلام الحسن
والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم قد علمت ان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب
ولد الحسن مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين من قبل جدى الحسن
والحسين فما زال الله يختار لى حتى اختار لى فى النار فولدنى ارفع الناس درجة فى الجنة
واهون اهل النار عذابا فانا ابن خير الاخيار وابن خير الاشرار وابن خير اهل الجنة وابن
خير أهل النار ولك عهد الله ان دخلت فى بيعتى ان اؤمنك على نفسك وكل ما اصبته الا
حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمك فى ذلك فانا اوفى بالعهد منك
واحرى لقبول الامانى فاما امانك الذى عرضت على فاى الامانات هو امان ابن هبيرة
أم أمان عمك عبد الله بن على أم أمان أبى مسلم والسلام فكتب اليه المنصور
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فقد أتانى كتابك
و بلغنى كلامك فاذا جل فخرك بالنساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء
كالعمومة ولا الآباء كالعصبة والاولياء ولقد جعل العم أبا و بدأ به على الوالد الادنى
فقال جل ثناؤه عن نبيه عليه السلام (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب) ولقد علمت أن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وعمومته
أربعة فأجابه اثنان أحدهما أبى وكفر اثنان أحدهما أبوك فأما ما ذكرت من النساء
وقراباتهن فلو أعطينا على قرب الانساب وحق الاحساب لكان الخير كله لآمنة

بنت وهب ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه فاما ماذكرت من فاطمة أم
أبى طالب فان الله لم يهد أحدا من ولدها للاسلام ولو فعل لكان عبد الله بن عبد
المطلب أولاهم بكل خير فى الآخرة والاولى وأسعدهم بدخول الجنة غدا ولكن الله
أبى ذلك فقال (انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) فأما
ماذكرت من فاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب وفاطمة أم الحسن وان هاشما
ولد على مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الاولين والآخرين محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولم يلده عبد المطلب الا
مرة واحدة وأما ماذكرت من أنك ابن رسول الله فان الله عز وجل أبى ذلك فقال
(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ولكنكم
بنوا ابنته وانها لقرابة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث ولا يجوز أن تؤمّ
فكيف تورث الامامة من قبلها ولقد طلب بها أبوك بكل وجه فاخرجها تخاصم
ومرّضها سرّا ودفنها ليلا فابى الناس الا تقديم الشيخين ولقد حضر أبوك وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا
أباك فيهم ثم كان من أصحاب الشورى فكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن عثمان وقبلها
عثمان وحارب أباك طلحة والزبير ودعا سعد الى بيعته فاغلق بابه دونه ثم بايع
معاوية بعده وأفضى أمر جدك الى أبيك الحسن فسلمه الى معاوية بخرق ودراهم
وأسلم فى يديه شيعته وخرج الى المدينة فدفع الامر الى غير أهله وأخذ مالا من غير
حله فان كان لكم فيها شىء فقد بعتموه فأما قولك ان الله اختار لك فى الكفر فجعل
أباك أهون أهل النار عذابا فليس فى الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغى
لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أى
منقلب ينقلبون وأما قولك انك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الاولاد وأنك
أوسط بنى هاشم نسبا وخيرهم أما وأبا فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا وقدمت
نفسك على من هو خير منك أولا وآخرا وأصلا وفصلا فخرت على ابراهيم ابن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد ولده فانظر ويحك أين تكون من الله غدا
وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من على ابن

الحسين وهو لامّ ولد واقد كان خيرا من جدك حسن بن حسن ثم ابنه محمد بن على خير من أبيك وجدته أمّ ولد ثم ابنه جعفر وهو خير منك ولقد علمت أن جدك عليا حكم حكمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به فاجتمعا على خلعه ثم خرج عمك الحسين بن علىّ على ابن مرجانة فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بكم على الاقتاب بغير أوطية كالسبي المجلوب الى الشام ثم خرج منكم غير واحد فقتلتكم بنو أمية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم فادركنا بثأركم اذ لم تدركوه ورفعنا أقداركم وأورثنا كم أرضهم وديارهم بعد ان كانوا يلعنون أباك فى أدبار الصلاة المكتوبة كما تلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا فضله وأشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت أنا لما ذكرنا من فضل علىّ أنا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر كل أولئك مضوا سالمين مسلما منهم وابتلى أبوك بالدماء ولقد علمت أن ما ثرنا فى الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم وكانت للعباس دون اخوته فنازعنا فيها أبوك الى عمر فقضى لنا عمر عليه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من عمومته أحد حيا الا العباس فكان وارثه دون عبد المطلب وطلب الخلافة غير واحد من بنى هاشم فلم ينلها الا ولده فاجتمع العباس أنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء و بنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا أن العباس أخرج الى بدر كرها لمات عماك طالب وعقيل جوعا أو يلحسا جفان عتبة وشيبة فأذهب عنهما العار والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يمون أبا طالب للازمة التى أصابتهم ثم فدى عقيلا يوم بدر فقدمنا كم فى الكفر وفدينا كم من الاسر وورثنا دونكم خاتم الانبياء وحزنا شرف الآباء وأدركنا من ثأركم ما عجزتم عنه ووضعناكم بحيث لم تضعوا أنفسكم والسلام (*) قال أبو العباس وقد ذكرنا رسالة هشام الى خالد بن عبد الله وانه سنذكرها بتمامها فى غير هذا الموضع الذى ابتدأنا ذكرها أولا فيه وكان سبب هذه الرسالة افراط خالد فى الدالة على هشام وانه أخذ ابن حسان النبطى فضربه بالسياط وكان يقال له سُهيل قال فبعث بقميصه الى أبيه وفيه آثار الدم فأدخله أبوه الى هشام مع ماقد أوغر صدر هشام عليه من افراط الدالة واحتجان الاموال وكثر

ماأسداهُ اليه من توليته اياهُ العراق فكتب هشام الى خالد بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك الا لِما أحبَّ من رب الصنيعة قبلك واستتمام معروفه عندك وكان أمير المؤمنين أحق من أستصلح مافسد عليه منك فان تعدْ لمثل مقالتك وما بلغ أمير المؤمنين عنك رأى في معاجلتك بالعقوبة رأيه ان النعمة اذا طالتْ بالعبد ممتدة أبطرته فأساء حمل الكرامة واستقل العافية ونسبَ مافي يديه الى حيلته وحسبه و بيته ورهطه وعشيرته فاذا نزلت به الغيرُ وانكشطت عنه عمايةُ الغيّ والسلطان ذل مُنقادا وندم حسيرا وتمكن منه عدوّه قادرا عليه قاهرا له ولو أراد أمير المؤمنين افسادك لجمع بينك و بين من شهد فلتأت خطلك وعظيم زللك حيث تقول لجلسائك والله مازادتني ولاية العراق شرفا ولا ولاني أمير المؤمنين شيئا لم يكن من قبلي ممن هو دوني يلي مثله ولعمري لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج في أهل العراق في تلك المضايق التي لقي لعلمت أنك رجل من بجيلة فقد خرج عليك أربعون رجلا فغلبوك على بيت مالك وخزائنك حتى قلت أطعموني ماء دهشا و بهلا وجبنا فما استطعتم الا بامان ثم أخفرت ذمتك منهم رزين وأصحابه ولعمري أن لو حاول أمير المؤمنين مكافاتك بخطلك في مجالسك وجحودك فضله اليك وتصغير ماأنعم به عليك فحل العقدة ونقض الصنيعة وردك الى منزلة أنت أهلها كنت لذلك مستحقا فهذا جدك يزيدُ بن أسدٍ قد حشد مع معاوية في يوم صفين وعرض له دينه ودمه فما اصطنع الا عنده ولا ولاهُ مااصطنع اليك أمير المؤمنين وولاك وقبله من أهل اليمن و بيوتاتهم من قبيلة أكرم من قبيلتك من كندة وغسان وآل ذي يزن وذي كلاع وذي رُعين في نظرائهم من بيوتات قومهم كلهم أكرم أوّلية وأشرف اسلافا من آل عبد الله بن يزيد ثم آثرك أمير المؤمنين بولاية العراق بلا بيت رفيع ولا شرف قديم وهذه البيوتات تعلوك وتغمرك وتسكنكَ وتتقدمك في المحافل والمجامع عند بدأة الامور وأبواب الخلفاء ولولا ماأحب أمير المؤمنين من رد غربك لعاجلك بالتي كنت أهلها وانها منك لقريب ماخذها سريع مكروهها فيها ان أبقى الله أمير المؤمنين زوال نعمه عنك وحلول نقمه بك فيما ضيعت وارتكبتَ بالعراق من استعمالك بالمجوس والنصارى وتوليتهم رقاب المسلمين وجِبْوَةِ خراجهم وتسلطهم عليهم نزع بك الى

عرق سوء فيهم من التى قامت عنك فبئس الجنين أنت ياعُدى نفسه وان الله عز وجل لما رأى احسان أمير المؤمنين اليك وسوء قيامك بشكره قلب قلبه فاسخطه عليك حتى قبحت أمورك عنده وآيسه من شكرك ماظهر من كفرك النعمة عندك فاصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة وحلول الخزى فتاهت لنوازل عقوبة الله بك فان الله عليك أوجد ولما عملت أكره فقد أصبحت وذنوبك عند أمير المؤمنين أعظم من أن يبكتك الا راتبا بين يديه وعنده من يقررك بها ذنبا ذنبا ويبكتك بما أتيت أمرا أمرا فقد نسيته وأحصاه الله عليك ولقد كان لامير المؤمنين زاجر عنك فيما عرفك به من التسرع الى حمقتك فى غير واحدة منها القرشى الذى تناولته بالحجاز ظالما فضربك الله بالصوت الذى ضربته به مفتضحا على رؤس رعيتك ولعل أمير المؤمنين يعود لك بمثل ذلك فان يفعل فأهله أنت وان يصفح فأهله هو ومن ذلك ذكرك زمزم وهى سقيا الله وكرامته لعبد المطلب وهذا الحى من قريش تسميها أم جعار فلا سقاك الله من حوض رسوله وجعل شركا لخيركالفداء والله أن لو لم يستدلل أمير المؤمنين على ضعف نحائزك وسوء تدبيرك الا بفسالة دخائلك و بطانتك وعمالك والغالبة عليك جاريتك الرائغة بأئمة الفهود ومستعمله الرجال مع ماأتلفت من مال الله فى المبارك فانك ادعيت أنك أنفقت عليه اثنى عشر ألف ألف درهم والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان مااحتمل لك أمير المؤمنين ماأفسدت من مال الله وضيعت من أمور المسلمين وسلطت من ولاة السوء على جميع اهل كور عملك تجمع اليك الدهاقين هدايا النيروز والمهرجان حابسا لاكثره رافعا لاقله مع تخابث مساويك التى قد اخر امير المؤمنين تقريرك بها ومناصبتك أمير المؤمنين فى مولاه حسان ووكيله فى ضياعه وأحوازه فى العراق واقدامك على ابنه بما اقدمت به وسيكون لامير المؤمنين فى ذلك نبا ان لم يعف عنك ولكنه يظن ان الله طالبك بامور أتيتها غير تاركك لتكشيفك عنها وحملك الاموال ناقصة عن وظائفها التى جباها عمر بن هبيرة وتوجيهك أخاك أسدا الى خراسان مظهر العصبية متحاملا على هذا الحى من مضر قد أنت أمير المؤمنين بتصغيره بهم واحتقاره لهم وركوبه اياهم الثقات ناسيا لحديث زرنب وقصص الهجر بين كيف كانت فى أسدين كرز فاذا خلوت أو توسطت ملا فاعرف نفسك وخف رواجع البغى عليك

وعاجلات النقم فيك واعلم أن ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا أشد عليك وأفسد لك وقبل
أمير المؤمنين خلف منك كثير فى أحسابهم و بيوتاتهم و أديانهم وفيهم عوض منك والله من
من وراء ذلك وكتب عبد الله بن سالم سنة تسعة عشر ومائة

(هذا الكتاب قد وفّيناه جميع حقوقه و وَفَينا بجميع شروطهِ الاما أذهل عنه
النسيان فانه قلما يخلى من ذلك ونحن خاتموه بأشعارٍ طَريفةٍ وآخر
ذلك الذى نختم به آياتٌ من كتابِ الله عزّ وجل بالتوقيف على
معانيها ان شاء الله)

قال الشاعر

اذكُرْ مَجالسَ من بنى أسد | بَعُدُوا وَنحنُ اليهمُ القلبُ
الشَرقُ منزلنا ومنزلهم | غَرْبٌ وأنّى الشرقُ والغَرْبُ
من كل أبيض جُلُّ زينتهِ | مِسْكٌ أحمُّ وصارمٌ غضْبُ

وقال آخر

حياةُ أبي العَوّام زَينٌ لقومه | لكلِ امرئٍ قاسَ الامورَ و جَرّبا
و نَعتبُ أحيانا عليه ولو مَضَى | لكنا على الباقي من الناس أعتبا

وقال مسلم

حياتُكَ يا بنَ سَعْدانَ بن يحيي | حياةٌ للمكارم والمعالى
جلبْتُ لك الثناء فجاء عفوًا | ونفسُ الشكرِ مُطلقةُ المقال

وتَرْجعُني اليك وان نأتْ بي ... دياري عنكَ تجْربةُ الرجال

وقيل في المثل المبالغة في النصيحة تقع بك على عظيم الظنة وانشدني العباس بن الفرج الرياشي

وكم سُقْتُ في آثاركم من نصيحة ... وقد يستفيد الظنّةَ المُتنصّح

وانشدني الرياشي

اذا الأمر أغنى عنك حِنويه فاجتنب ... مَعرّةَ أمرٍ أنت عنه بمعزِل

وقال العتابي

لا ترجُ رجعةَ مذنب ... خلطَ احتجاجاً باعتذار

وقال ايضا

وَفيتُ كلّ خليل ودّني ثمنا ... الا المؤمل دولاتي وأيامي

وقيل للعتابي ما أقرب البلاغة قال ألا يؤتى السامع من سوء افهام القائل ولا يؤتى القائل من سوء فهم السامع وقال ابن يسير

اقدِرْ لرجلك قبل الخطو منزلها ... فمن علا زَلَقاً عن غرّةٍ زَلِقا

وكان يقال اصمت لتفهم واذكر لتعلم وقل لتذاق (*) ونذكر آيات من القرآن ربما غلط في مجازها النحويون قال الله عز وجل (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) مجاز الآية ان المفعول الاول محذوف ومعناه يخوفكم من أوليائه وفي القرآن (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) والشهر لا يغيب عنه أحد ومجاز الآية فمن كان منكم شاهدا بلده في

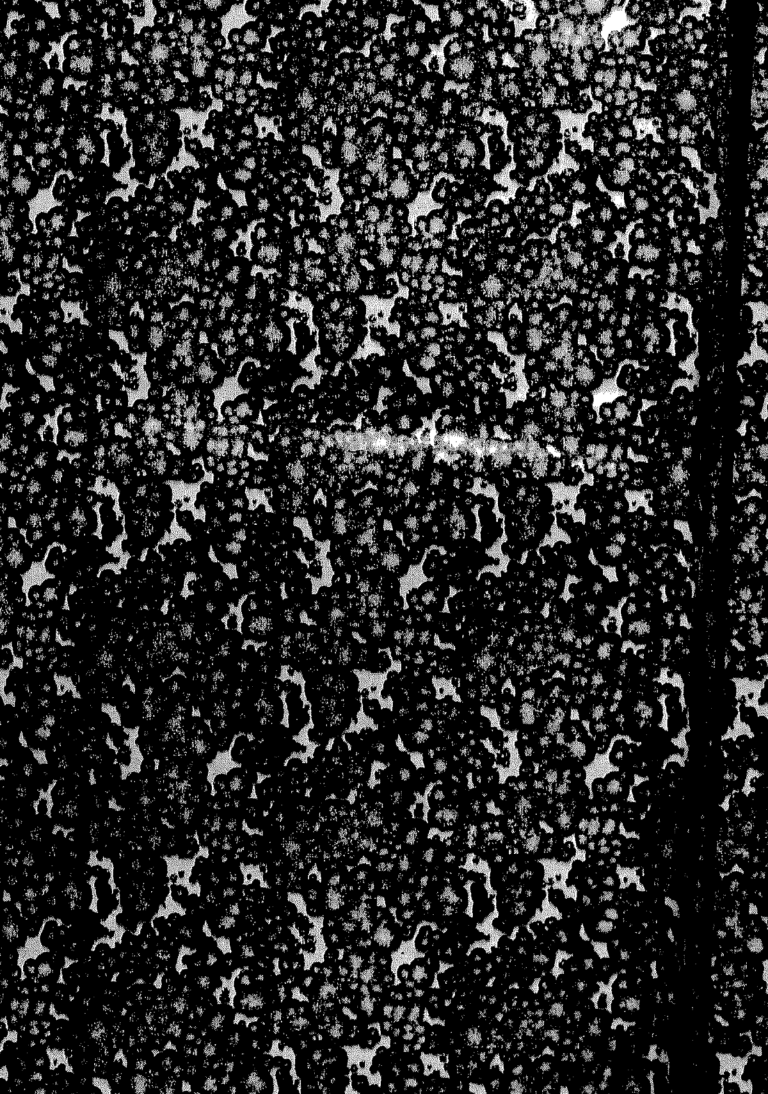
الشهر فليصمه والتقدير فمن شهد منكم اى فمن كان شاهد فى شهر رمضان
فليصمه نصب الظروف لا نصب المفعول به وفى القرآن فى مخاطبة
فرعون (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية) فليس معنى ننجيك
نخلصك ولكن نلقيك على نجوة من الارض ببدنك بدرعك يدل
على ذلك لتكون لمن خلفك آية وفى القرآن يخرجون
الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم فالوقف
يخرجون الرسول واياكم اى
ويخرجونكم لان تؤمنوا
بالله ربكم

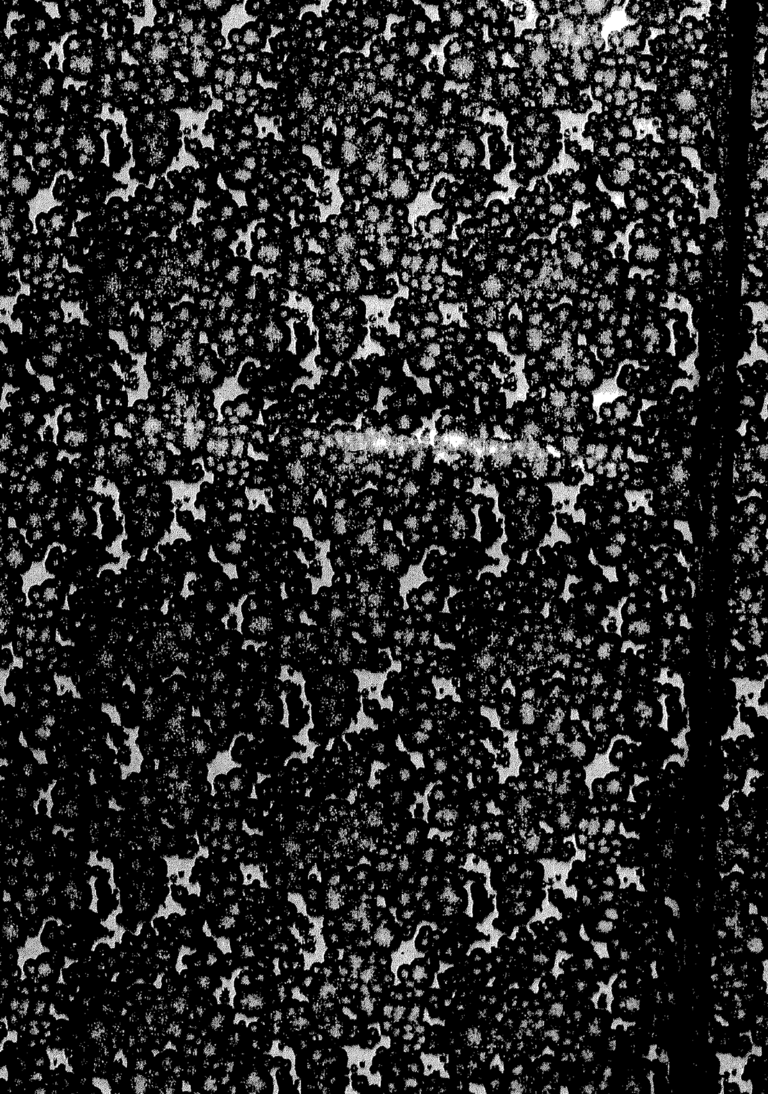
وصلى الله على محمد خاتم النبيين ونستغفر الله
مما قلناه من عمد وقصد وزلل وخلل

(يقول مصححه وشارح ألفاظه اللغوية الشيخ ابراهيم الدلجموني الازهري)

الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان وأنزل لهدايته كتابا بأفصح لسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي اختص بجوامع الكلم وبدائع الحكم حتى بذ شأو بلغاء العرب والعجم وعلى آله وأصحابه خير أمة أخرجت للناس الذين عنوا بنشر الدين وأقاموا اللغة على أمتن أساس (وبعد) فان علم الأدب بين علوم اللسان قلادة الجيد وبيت القصيد وبه تدرك أسرار القرآن ويقبض على أزمة البيان وقد كتب فيه أئمة البلاغة الكتب ودونوا الدواوين وأملوا الامالي بيد أن أحسنها وضعا وأدقها صنعا كتاب الكامل لشيخ الادب واللغة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد فقد أودعه من مختار الشعر ونوابغ الخطب وعيون الرسائل ما فيه الغناء بحيث لو أمّه المتأدب كان من مبرزي البلغاء وقد التزم رحمه الله ان يشرح كل ما به حاجة الى الشرح بأمتن عبارة وأبلغ لفظ وأبدع اختصار وكان هذا الطبع الرائق بهذا الشكل الفائق (بمطبعة الفتوح الادبية) التي مركزها بجوار الجويني بشارع النبوية ادارة حضرة (أحمد فتوح وشريكه) ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه في أول ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

آمين






Bibliotheca Alexandrina
03800016